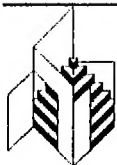


الذخائر ٥٢

كِتَاب  
المواظاة والاختيان  
بذكر الخطط والآثار  
المعروف بالخطط المقرئية

تألف  
تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرئ  
المستوفى سنة ٨٤٥ هـ

الجزء الثاني



الهيئة العامة لقصور الثقافة  
GENERAL ORGANIZATION for  
CULTURE CENTERS

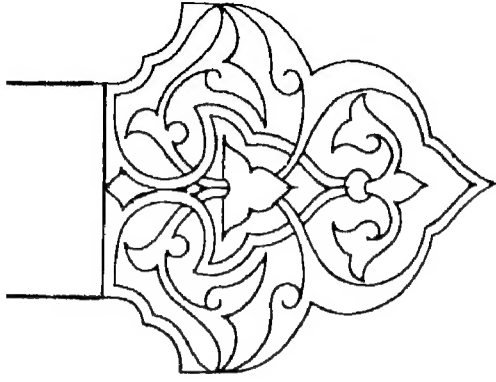
اهداءات ٢٠٠٢

أد/ مصطفى الصاوي الجويني

١١ ١ ٢٠٠٢



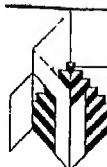
الدخائر ٥٢



كِتَاب  
المواظعة والاختيار  
بذكر الخطط والآثار  
المعروفة بالخطط المقرئية

تأليف  
تقي الدين أبي العباس أحمد بن علي المقرئ  
المستوفى سنة ٨٤٥ هـ

الجزء الثاني



الهيئة العامة لقصور الثقافة  
GENERAL ORGANIZATION for  
CULTURE CENTERS

طبعة جديدة بالأوفست  
من طبعة بولاق



# الذخائر

رئيس مجلس الإدارة

ورئيس التحرير

مصطفى الرزاز

المشرف العام

جمال الغيطاني

مدير التحرير

خيرى عبد الجواد

المراسلات

باسم مدير التحرير

على العنوان التالي

١٦ أش أمين سامى

القصر العينى - القاهرة

رقم بريدى ١٢٥٦١



## موكب النور

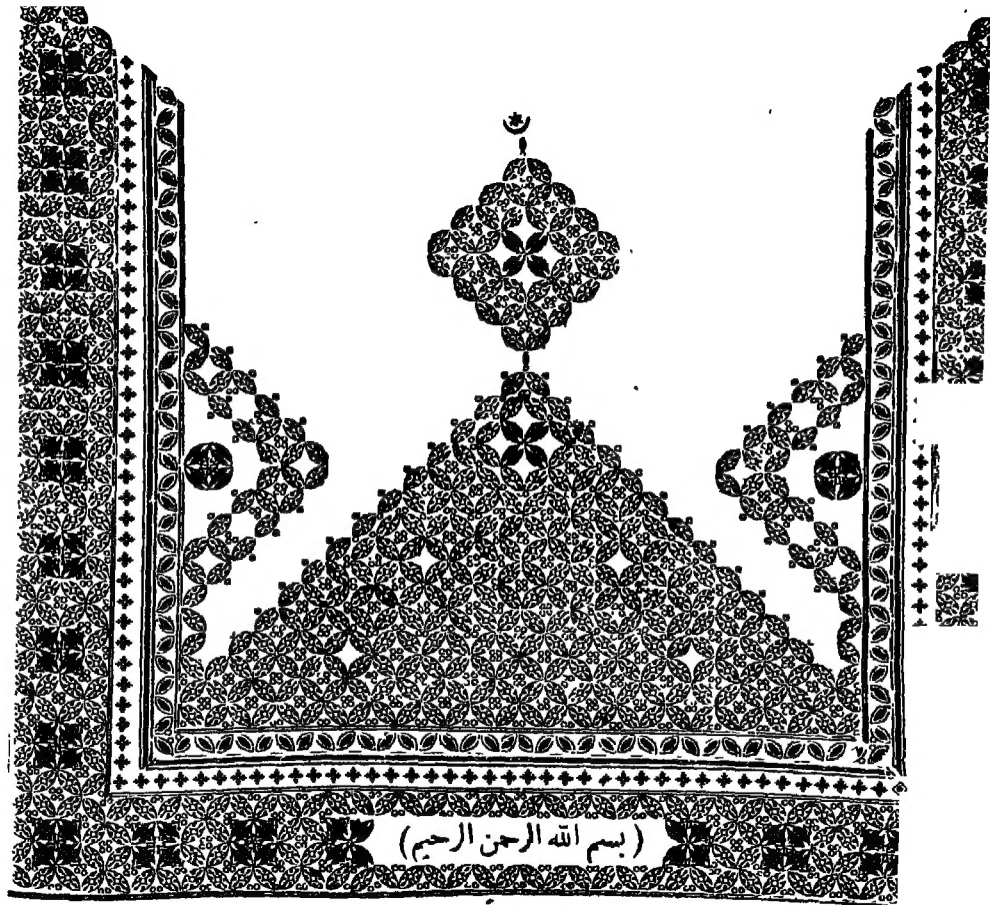
تحيا مصر هذه الأيام ذكريات مجيدة، انطبعت  
أثارها، من قديم، في نفوس أفرادها. ففي الوقت الذي  
تتأهب فيه للاحتفال بحلول الألفية الثالثة، لميلاد السيد  
المسيح، تعاصرنا الذكرى التاريخية العطرة بمرور أربعة  
عشر قرناً على دخول الإسلام مصر، الأمر الذي يؤكد  
على النوام أن مصر إنما تحتضن المسيحية والإسلام  
معاً، في وحدة وطنية فريدة، تستحق التقدير والاحترام.  
ولا يكاد يختلف إثنان حول مدى التأثير العميق الذي  
خلّفه الإسلام في ثقافة مصر وحضارتها، وما أسهمت به  
مصر، في المقابل، لاثراء الوعي الإسلامي بين الشعوب  
العربية والإسلامية في شتى مناحي العلم وضروبه.  
ولا يسع الهيئة العامة لقصور الثقافة، في هذه  
المناسبة الإسلامية الرفيعة، إلا أن تبادر بتقديم نخبة  
منتقاة من المؤلفات الثرية، القديمة والحديثة، التي تسعى  
من وراءها إلى تأكيد دور مصر التاريخي والريادي بين  
شعوب الأمة الإسلامية، منذ الفتح الإسلامي وحتى  
اللحظة الراهنة، وإلقاء الضوء على الانجاز الحضاري  
الكبير الذي أسهمت به مصر في تعزيز الحضارة العربية  
الإسلامية، في الوقت الذي نهدف فيه إلى ربط القارئ  
المعاصر بتاريخه الأصيل، وتراثه الفريد، وحضارته  
المجيدة.

والله الموفق

د. مصطفى الرزاز



كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار يختص  
ذلك بأخبار إقليم مصر والنيل وذكر القاهرة  
وما يتعلق بها وأخبار إقليمها تأليف سيدنا الشيخ  
الإمام علامة الأنام تقي الدين أحمد بن  
علي بن عبد القادر بن محمد  
المعروف بالمقريري رحمه  
الله ونفع بعلمه  
أمين



(بسم الله الرحمن الرحيم)  
\* ذكر تاريخ الخليفة \*

انه لما كانت الحوادث لا بد من ضبطها وكان لا يضبط ما بين العصور وبين ازمسة الحوادث الا بالتاريخ  
نعمل العام الذي لا يشكره الجماعة او اكثرها وذلك أن التاريخ المجمع عليه لا يكون الا من حادث عظيم  
كره الاسماع وكانت زيادة ماء النيل ونقصانه انما يعتبرهما أهل مصر ويحسبون أيامهما بأشهر القبط  
لأنه أراضى مصر انما يحسبون اوقاته بذلك وهكذا زراعات الاراضى انما يعتمدون في اوقاتها أيام  
القبطية عادة وسلكوا فيها سبيل اسلافهم واقفوا منها هج قدامهم وما برح الناس من قديم الدهر أسراء  
بالحقيق في هذا الكتاب الى ايراد جملة من تاريخ الخليفة لتعيين موقع تاريخ القبط منها فان بذك ذلك  
رض فأقول التاريخ عبارة عن يوم نسب اليه ما يأتي بعده ويقال أيضا التاريخ عبارة عن مدة معلومة  
أول زمن مفروض لتعرف بها الاوقات المحدودة ولا تخفى عن التاريخ في جميع الاحوال الدينيوية  
والدينية ولكل امة من امة البشر تاريخ تحتاج اليه في معاملاتها وفي معرفة أزمستها تنفرد به دون  
بقية الامم وأول الاوائل القديمة وأشهرها هو كون مبدأ البشر ولاهل الكتاب من اليهود والنصارى  
في كنيسته وسياقة التاريخ منه خلاف لا يجوز مثله في التواريخ وكل ما يتعلق معرفته ببدء الخلق  
للقرون السالفة فانه مختلط بتزويرات وأساطير لبعد العهد وعجز المعنى به عن حفظه وقد قال الله  
وتعالى ألم يأتكم نبي الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله فالاولى أن  
من ذلك الا ما يشهد به كتاب أنزل من عند الله يعتمد على صحته لم يرد فيه نسخ ولا طرقة تبديل أو خبر يتقله  
واذا نظرنا في التاريخ وجدنا فيه بين الامم خلافا كثيرا وسأتلو عليك من ذلك ما لا اظنك تجده بمجموعا  
واقدم بين يدي هذا القول ما قبل في مدة بقاء الدنيا

\* (ذكر ما قبل في مدة أيام الدنيا ماضيها وبقاياها) \*

الناس قد اختلفوا قديما وحديثا في هذه المسألة فقال قوم من القدماء الاول بالاكوار والادوار وهم  
وهؤلاء هم القائلون بعود العوالم كلها على ما كانت عليه بعد ألف من السنين معدودة وهم في ذلك  
من جهة طول ادوار النجوم وذلك أنهم وجدوا قوم من الهند والفرس قد عملوا أدوار النجوم ليصحوا  
وقت مواضع الكواكب فظنوا أن العدد المشترك لجميعها هو عدد سنى العالم أو أيام العالم وانه كلما مضى

ذلك العدد عادت الاشياء الى حالها الاول وقد وقع في هذا الظن ناس كثير مثل ابي معشر وغيره وتبع هؤلاء خلق وانت تقف على فساد هذا الظن ان كنت تخبر من العدد شيئا وما وذلك انك اذا طلبت عددا مشتركا بعده اعداد معلومة فانك تقدر ان تضع لكل زيج اياما معلومة كالذي وضعه الهند والفرس فهو لاء حيث جهلوا صورة الخلال في هذه الادوار ظنوا انها عدد ايام العالم فتقطن ترشد وعنده هؤلاء ان الدور هو اخذ الكواكب من نقطة وهي سائرة حتى تعود الى تلك النقطة وان الكور هو استئناف الكواكب في ادوارها سيرا آخر الى ان تعود الى مواضعها مرة بعد اخرى وزعم اهل هذه المقالة ان الادوار مخصصة في انواع خمسة \* الاول ادوار الكواكب السيارة في افلاك تدويرها \* الثاني ادوار عراكر افلاك التدوير في افلاكها الحاملة \* الثالث ادوار افلاكها الحاملة في ذلك البروج \* الرابع ادوار الكواكب الثابتة في ذلك البروج \* الخامس ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة وهذه الادوار المذكورة منها ما يكون في كل زمان طويل مرة واحدة ومنها ما يكون في كل زمان قصير مرة واحدة فأقصر هذه الادوار ادوار الفلك المحيط بالكل حول الاركان الاربعة فانه يدور في كل أربع وعشرين ساعة دورة واحدة وباقي الادوار يكون في أزمنة اخر أطول من هذه لا حاجة بنا في هذه المسألة الى ذكرها قالوا ادوار الكواكب الثابتة في ذلك البروج تكون في كل ستة وثلاثين ألف سنة شمسية مرة واحدة وحينئذ تنقل اوجان الكواكب وجوزهراتها الى مواضع حضيضها ونوبها راتها وبالعكس فيوجب ذلك عندهم عودها الى ما كانت عليه من الاحوال في الزمان والمكان والاشخاص والاضاع بحيث لا يتخالف ذرة واحدة وهم مع ذلك مختلفون في كمية ماضى من ايام العالم وما بقى فقال البراهمة من الهند في ذلك قولاً غريباً وهو ما حكاه عنهم الاستاذ ابو الريحان محمد بن احمد البيروني في كتاب القانون المسعودي انهم يسمون الطبيعة باسم ملك يقال له براهم ويؤمنون انه محدث محصور الموت بين مبدأ وانتهاء عمره كعمرها مائة سنة برنموية كل سنة منها ثلثائة وستون يوماً زمان النهار منها بقدر مدة دوران الافلاك والكواكب لا ثارة الكون والفساد وهذه المدة بقدر ما بين كل اجتماعين للكواكب السبعة في اول برج الحمل باوجاتها وجوزهراتها ومقدارها أربعة آلاف ألف سنة وثلثائة ألف ألف سنة وعشرون ألف ألف سنة شمسية وهو زمان اثني عشر ألف دورة للكواكب الثابتة على أن زمان الدورة الواحدة ثلثائة ألف سنة وستون ألف سنة شمسية واسم هذا النهار بلغتهم الكلية و زمان الليل عندهم ك زمان النهار وفي الليل تسكن المتحركات وتستريح الطبيعة من اثارة الكون والفساد ثم يشور في مبدأ اليوم الثاني بالحركة والتكون فيكون زمان اليوم بليته من سنى الناس ثمانية آلاف ألف سنة وسقائة ألف ألف سنة وأربعين ألف ألف سنة فاذا ضربنا ذلك في ثلثائة وستين تبلغ سنو ايام السنة البرهومية ثلاثة آلاف ألف ألف سنة وعشرة آلاف ألف سنة وأربع مائة ألف ألف سنة شمسية فاذا ضربناها في مائة يبلغ عمر الملك الطبيعي البرهموي من سنى الناس ثلثائة الف الف الف سنة وأحد عشر الف الف الف سنة وأربعين الف الف سنة شمسية فانامت هذه السنون بطل العالم عن الحركة والتكوين ما شاء الله ثم يستأنف من جديد على الوضع المذكور وقسموا زمان النهار المذكور الى تسع وعشرين قطعة سمو كل أربع عشرة قطعة منها نوباً وسموا الخمس عشرة قطعة الباقية فصولاً وجعلوا كل نوبة مخصصة بين فصلين وكل فصل محصوراً بين نوبتين وقد قسموا زمان الفصل على النوبة الى تمام المدة و زمان الفصل هو خمس الدور والدور جزء من ألف جزء من المدة فاذا قسمنا المدة على ألف تحصل زمان الدور أربعة آلاف الف سنة وثلثائة ألف سنة وعشرين الف سنة وخمسة ائني زمان الفصل الف الف سنة وسبع مائة الف سنة وثمانية وعشرون ألف سنة و زمان النوبة عندهم احد وسبعون دوراً مدة دارها من السنين ثلثائة ألف ألف سنة وستة آلاف الف سنة وسبع مائة ألف سنة وعشرون ألف سنة وقد قسموا الدور أيضاً بأربع قطع اقلها أعظمها وهي مدة الفصل المذكور وثانيها ثلاثة ارباع الفصل ومدة ثلث ألف ألف سنة ومائة ألف سنة وستة وتسعون ألف سنة وثالثها نصف الفصل ومدة ثمانية ألف سنة وأربعة وستون ألف سنة ورابعها ربع الفصل وهو عشر الدور المذكور ومدة أربع مائة ألف سنة واثنان وثلاثون ألف سنة ولكل واحد من هذه القطع الاربعة اسم يعرف به فاسم القطعة الرابعة عندهم كسكال لانهم يزعمون انهم في زمانها وان الذي مضى من عمر الملك

الطبيعي على زعم حكيمهم الاعظم المسمى عندهم برهمكوت ثمان سنين وخمسة اشهر وأربعة ايام ونحو الان في نهار اليوم الخامس من الشهر السادس من السنة التاسعة ومضى من النهار الخامس ستون وسبعة فصول وسبعة وعشرون دورا من النوبة السابعة وثلاث قطع من الدور المذكور أعني تسعة اعشاره ومضى من القطعة الرابعة أعني من اول كلكال الى هلاله شككال عظيم ملوكهم الواقع في آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة للاسكندر ثلاثة آلاف سنة ومائة سنة وتسع وسبعون سنة وقال انما عرفنا هذا الزمان من علم الهى وقع اليان من عظماء انبياء المتألهين برواياتهم جيلا بعد جيل على عز الدهور والازمان وزعموا أن في مبدأ كل دور أو فصل أو قطعة أو نوبة تجدد أزمنة العوالم وتنتقل من حال الى حال وأن الماضي من اول كلكال الى شككال ثلاثة آلاف ومائة وتسع وسبعون سنة والماضى من النهار المذكور الى آخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة للاسكندر ألف ألف سنة وتسعمائة ألف سنة واثنا وسبعون ألف ألف سنة وتسعمائة ألف سنة وسبعة وأربعون ألف سنة ومائة سنة وسبع وسبعون سنة فيكون الماضي من عمر الملك الطبيعى الى آخر هذه السنة ستة وعشرين ألف ألف سنة وثلثمائة ألف ألف سنة وخمسة عشر ألف ألف سنة وسبعمائة ألف ألف سنة واثني وثلاثين ألف ألف سنة وتسعمائة ألف سنة وسبعة وأربعين ألف سنة ومائة سنة وتسع وسبعين سنة فاذا زدنا عليها الباقي من تاريخ الاسكندر بعد نقصان السنين المذكورة منه نحصل الماضي من عمر الملك بالوقت المفروض والله أعلم بحقيقة ذلك وقال الخطا والايغر في ذلك قولاً أعجب من قول الهندوأعرب على ما نقلته من زييج أدوار الانوار وقد تلخص هذا القول من كتب أهل الصين وذلك انهم جعلوا مبادئ سنينهم مبنية على ثلاثة أدوار الاول يعرف بالعشرى مائة عشر سنين لكل سنة منها اسم يعرف به والثاني يعرف بالدور الاثنى عشرى وهو أشهرها خصوصا في بلاد الترك يسمون سنينهم بأسماء حيوانات بلغتي الخطا والايغر والثالث مركب من الدورين جميعا ومدة ستون سنة وبه يؤرخون سنى العالم وأيامه ويقوم عندهم مقام ايام الاسبوع عند العرب وغيرها واسم كل سنة منها مركب من اسميهما في الدورين جميعا وكذلك كل يوم من أيام السنة ولهذا الدور ثلاثة أسماء وهى شاتكون وجونكون وخاون ويصير بحسبها مرة أعظم ومرة اوسط ومرة أصغر فيقال دور شاتكون الاعظم ودور جونكون الاوسط ودور خاون الاصغر وهذه الادوار يعتبرون سنى العالم وأيامه وجملة مائة وثمانون سنة ثم تدور الادوار الثلاثة عليها مرة أخرى وانفق وقوع مبدأ الدور الاعظم في الشهر الاول من سنة ثلاث وثلثين وسقائة ليزدجرد واسمها بلغتهم كادره وبلغه العرب سنة الغار وكان دخول اول فردين هذه السنة من سنى العرب يوم الخميس وهو بلغتهم سن جن ومن هذا اليوم وعلى هذا التاريخ تترتب مبادئ سنينهم وأيامهم في الماضي والمستقبل وشهورهم اثنا عشر شهرا لكل شهر منها اسم بلغة الخطا وبلغه الايغر لا حاجة بنا هنا الى ذكرها ويقسمون اليوم الاول ببليلته اثني عشر قسما كل قسم منها يقال له جاغ وكل جاغ ثمانية أقسام كل قسم منها يقال له كه ويقسمون اليوم ببليلته أيضا عشرة آلاف فنك وكل فنك منها مائة مسا وفيصيب كل جاغ ثمانية وثلاثة وثلثين فنكا وثلث فنك وكل كه مائة وأربعة أفنك وسدس فنك وينسبون كل جاغ الى صورة من الصور الاثنى عشرة ومبدأ اليوم ببليلته عندهم من نصف الليل وفي منتصف جاغ كسكويته غير اول النهار وآخره بحسب الطول والقصر من قبل أن كل جاغ ساعتان مستويتان وفي منتصف النهار ينصف جاغ يوند وهم يكبسون في كل ثلاث سنين قرية شهرا واحدا يسمونه سميون ليحفظوا بالكس مبادئ سنى الشمس في زمان واحد من سنة أخرى ويكبسون احد عشر شهرا في كل ثلاثين سنة قرية ولا يقع عندهم شهر الكبس في موضع واحد بعينه من السنة بل يقع في كل موضع منها وكل شهر عدة ايامه اما ثلاثون يوما او تسعة وعشرون يوما ولا يمكن عندهم اكثر من ثلاثة أشهر متوالية تامة ولا اكثر من شهرين ناقصين ومبادئ شهورهم يوم الاجتماع ان وقع اجتماع النيرين نهارا فان وقع الاجتماع ليلا كان اول الشهر في اليوم الذي بعد الاجتماع وزمان السنة الشمسية بحسب ارسادهم ثلثمائة وخمسة وستون يوما وألفان وأربعمائة وستة وثلاثون فنكا والسنة أربعة وعشرون قسما كل قسم منها خمسة عشر يوما وألفان ومائة وأربعة وثمانون فنكا وخمسة اسداس فنك ولكل قسم من هذه الاقسام اسم وكل ستة أقسام منها فصل من فصول السنة فاسم اول قسم من فصولها الحن واوله أبدا حيث تكون الشمس في ستة عشرة درجة من



برج الدلو وهكذا واثلاث كل فصل انما تكون في حدود اواسط البروج الثابتة وكان بعد مدخل الحن من اول  
الدور الستيني في السنة المذكورة احد عشر يوما وسبعة آلاف وستمائة وستين فنسكا واسم مدخله  
في خاني وكان بعد دخول السنة الفارسية المذكورة بخمسة عشر يوما ويوم بعد مدخله عن اول الدور في كل  
سنة بقدر فضل سنة الشمس على سنة الدور وهو خمسة ايام وأربعة وعشرون فنسكا فان زادت الايام على  
ستين يوما كان الباقي بعد الحن في تلك السنة عن اول الدور الستيني ويتفاضل البعد بينهما في كل سنة بقدر  
فضل سنة الشمس على سنة القمر التي هي ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وثلاثة آلاف وستمائة واثنان وسبعون  
فنسكا ومقدار الفضل بينهما عشرة ايام وثمانية آلاف وسبعمائة وأربعة وستون فنسكا فان زادت الايام  
على زمان الشهر القمري الاوسط الذي هو تسعة وعشرون يوما وخمسة آلاف وثمانمائة وستة افساك نقص  
منها هذا العدد واحتسب بالباقي فاذا عرفت هذا من حسابهم فاعلم أن عمر العالم عندهم ثلثمائة ألف وستمون  
الف وستمون كل وستمون عشرة آلاف سنة مضى من ذلك الى اول سنة ثلاث وثلثين وثمانمائة ليزدجرد وهي دورشانكون  
الاعظم ثمانية آلاف وثمانمائة وستمون وثلاثة وستون وناوتسعة آلاف وسبعمائة وأربعون سنة فتكون  
المدة العظمى على هذا ثلاثة آلاف ألف ألف سنة وستمائة ألف ألف سنة هذه الصورة  
٣٦٠٠٠٠٠٠٠٠٠ الماضي منها الى السنة المذكورة ثمانية وثمانون ألف ألف سنة وستمائة ألف  
سنة وتسعة وثلثون ألف سنة وسبعمائة سنة وأربعون سنة هذه الصورة ٨٨٦٣٩٧٤٠ ولله  
غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله وانما ذكرت طرفا من حساب سني البراهمة وطرفا من حساب  
سني الحظا والايغر المستخرج من حساب الصين ليعلم المنصف أن ذلك لم يضعه حكما وهم عبثا ولا مرما جدد  
قصير انهم وكمن جاهل بالتعاليم اذا سمع اقوالهم في مدة سني العالم يبادر الى تكذيبهم من غير علم بدليلهم عليه  
وطريق الحق أن يتوقف فيما لا يعلمه حتى يتبين أحد طرفيه فيرجعه على الآخر والله يعلم وأنتم لاتعلمون \* وقال  
أصحاب السند الهند ومعناه الدهر الداهي الكواكب وأوجاتها وجوزهراتها تجتمع كلها في اول برج الجمل  
عند كل أربعة آلاف ألف سنة وثلثمائة ألف سنة وعشرين ألف سنة شمسية وهذه مدة سني  
العالم قالوا واذن جعت برأس الجمل فسدت المكونات الثلاث التي يحويها عالم الكون والفساد المعبر عنه بالحياة  
الدنيا وهذه المكونات هي المعدن والنبات والحيوان فاذا فسدت بقي العالم السفلي خرابا دهر اطويلا الى أن  
تتفرق الكواكب والاوجات والجوزهرات في بروج الفلك فاذا تفرقت فيها بدأ الكون بعد الفساد فعددت  
احوال العالم السفلي الى الامر الاقل وهذا يكون عودا بعد بدء الى غير نهاية قالوا لكل واحد من الكواكب  
والاوجات والجوزهرات عدة أدوار في هذه المدة يدل كل دور منها على شيء من المكونات كما هو مذکور  
في كتبهم مما لا حاجة بنا هنا الى ذكره وهذا القول منتزع من قول البراهمة الذي تقدم ذكره \* وقال أصحاب  
الهازروان من قدماء الهند ان كل ثلثمائة ألف سنة وستين ألف سنة شمسية يهلك العالم بأسره ويبقى مثل  
هذه المدة ثم يعود بعينه ويعقبه البدل وهكذا ابدى يكون الحال الى النهاية قالوا ومضى من ايام العالم المذكورة  
الى طوفان نوح عليه السلام مائة ألف وثمانون ألف سنة شمسية ومضى من الطوفان الى سنة الهجرة  
المجدي ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاث وعشرون سنة وأربعة اشهر وأيام وبقي من سني العالم حتى يتبدى ويبقى  
مائة ألف وبضع وسبعون ألف سنة شمسية اولها تاريخ الهجرة الذي يؤرخ به اهل الاسلام \* وقال أصحاب  
الازجهر مدة العالم التي تجتمع فيها الكواكب برأس الجمل هي وأوجاتها وجوزهراتها جزء من الف جزء من مدة  
السند هند وهذا ايضا منتزع من قول البراهمة \* وقال ابو معشر وابن بونجنت ان بعض القرس يرى أن عمر  
الدنيا اثنا عشر الف سنة بعدة البروج لكل برج ألف سنة فكان ابتداء أمر الدنيا في اول الف الف لان الجمل  
واندور والجوزاء تسمى أشرف الشرف وينسب الى الجمل الفصل وفيها تكون الشمس في شرفها وعلوها  
وطول نهارها ولذلك الدنيا كانت الى ثلاثة آلاف سنة علوية روحانية طاهرة ولان السرطان والاسد والسنبلة  
منتقصة فان الشمس تخط من علوها في اول دقيقة من السرطان وكان قدر الدنيا وأبنائها من خطا في الثلاثة آلاف  
الثانية ولان الميزان اهبط والهبط وبئر الايار وضد البرج الذي فيه شرف الشمس دل على انه اصابت الدنيا  
واكتسب اهلها المعصية والميزان والعقرب والقوس اذ انزلتها الشمس لم تزد الا الخطا والايام الانقصا

فلذلك دلت على البلبايا والضيق والشدة والشر وحيث تبلغ الآلاف الى اول الجدى الذى فيه اول ارتفاع الشمس واشراقها على شرفها وفيه تزداد الايام طولا والدلو والحوت اللذان تزداد الشمس فيهما صعودا حتى تصل لشرفها فيبدل على ظهور الخير وضعف الشر وثبات الدين والعقل والعمل بالحق والعدل ومعرفة فضل العلم والادب في تلك الثلاثة الآلاف سنة وما يـ~~كون~~ في ذلك فعلى قدر صاحب الآف والمائة والعشرة وعلى حسب اتفاق الكواكب في اول سلطان صاحب الآف فلا يزال ذلك في زيادة حتى يعود أمر الدنيا في آخرها الى مثل ما كان عليه ابتداءها وهي في آف الجبل وكما تقارب آخر كل آف من هذه الآلوف اشتد الزمان وكثرت البلبايا لان آخر البرج في حدود النحوس وكذلك في آخر المئين والعشرات فعلى هذا الانقضاء للدنيا اذا كان الزمان يعود الى الجبل كما بدا اول مرة وزعموا أن ابتداء الخلق بالتحرك كان والشمس في ابتداء المسير فدار الفلك وجرت المياه وهبت الرياح واتقدت النيران وتحترق سائر الخلائق بما هم عليه من خير وشر والطالع تلك الساعة تسع عشرة درجة من برج السرطان وفيه المشتري في البيت الرابع الذى هو بيت العاقبة وهو برج الميزان زحل وكان الذنب في القوس والمريخ والجدي والزهرة وعطارد في الحوت ووسط السماء برج الجبل وفي اول دقيقة منه الشمس وكان القمر في الثور وفي بيت السعادة وكان الرأس في برج الجوزاء وهو بيت الشقاء وفي تلك الدقيقة من الساعة كان استقبال أمر الدنيا فكان خيرها وشرها وانحطاطها وارتفاعها وسائر ما فيها على قدر مجارى البروج والتجزم وولاية اصحاب الآلوف وغير ذلك من احوالها ولان المشتري كان في السرطان في شرفه وزحل في الميزان في شرفه والمريخ والشمس والقمر في اشراقها دلت على كائنة جارية فكان نشر العالم وانبرز زحل فتولى الآف هو والميزان وكان المشتري في الطالع مقبولا وكذلك جميع الكواكب كانت مقبولة فدل على نماء العالم وحسن نشوه وكان زحل هو المستولى والعالى في الفلك والبرج طوبى المطالع قطاعات أعمار تلك الآف وقويت أيدانهم وكثرت مياههم وكون الميزان تحت الارض دل على خفاء اول حدوث العالم وعلى أن أهل ذلك الزمان ينظرون في عمارة الارضين وتشديد البنين ثم ولى الآف الثاني العقرب والمريخ وكان في الطالع المريخ فدل على القتل في ذلك الآف وسفك الدماء والسبي والظلم والجور والخوف والهـ~~م~~ والاحزان والفساد وجور الملوك وولى الآف الثالث القوس وشاركه عطارد والزهرة بطولعهما وكان الذنب في القوس فدل المشتري على النجدة في تلك الآف والشدة والجلد والبأس والرياسة والعدل وتقسيم الملوك الدنيا وسفك الدماء بسبب ذلك ودلت الزهرة على ظهور بيوت العبادة وعلى الانبياء ودل عطارد على ظهور العقل والادب والكلام وكون البرج مجسدا دل على انقلاب الخير والشر في تلك الآف مرات وعلى ظهور ألوان من آيات الحق والعدل والجور ثم ولى الآف الرابع الجدى وكان فيه المريخ فدل على ما كان في تلك الآف من اوراق الدماء ودلت الشمس على ظهور الخير والعلم ومعرفة الله تعالى وعبادته وطاعته وطاعة انبيائه والرغبة في الدين مع الشجاعة والجلد وكون البرج منقلبا هو والبرج الذى فيه الشمس دل على انقلاب ذلك في آخرها وظهور الشر والتفرق والقسم والقتل وسفك الدماء والغصب في أصناف كثيرة وتحول ذلك وتلوته وكون الجدى منخطا دل على أنه يظهر في آخر تلك الآف الحسن الشبيه بصفة زحل والمريخ وانقطاع العظماء والحكماء وبوارهم وارتفاع السفلة وخراب العامر وعمارة الخراب وكثرة تلون الاشياء وولى الآف الخامس الدلو بطولوع القمر وكان القمر في الثور فدل الدلو وبرودته وعسره على سقوط العظماء وعطلة أحرهم وارتفاع السفلة والعييد ومجدة البخل وظهور الجيش الاسود والسواد وعلى كثرة التفتيش والتفكر وظهور الكلام في الاديان ومحبة الخصومات وكون القمر في شرفه يدل على قهر الملوك وظهور ولادة الحق ونفاذ الخير وظهور بيوت العبادة والكف عن الدماء والراحة والسعادة في العاقبة وثبات ما يكون من العدل والخير وطول المدة فيه وكون البرج ما يبايدل على كثرة الامطار والفرق وافة من البرد ذلك فيما الكثير وبلى الآف السادس برج الحوت بطولوع المشتري والرأس فدل على المجدة في الناس عاقبة وعلى الصلاح والخير والسرور وذهاب الشر وحسن العيش ولكل واحد من الكواكب ولاية ألف سنة فصار عطارد خاتما في برج السنبلة وزعم ابن بوجيت أن من يوم سارت الشمس الى تمام خمس وعشرين من ملك انوشروان ثلاثة آلاف وثمانمائة وسبع وستون سنة وذلك في آف الجدى وتدير الشمس ومنه

الى اليوم الاول من الهجرة سبع وثمانون سنة شمسية وستة وعشرون يوما ومن الهجرة الى قيام يزدجرد تسع سنين وثمانمائة وسبعة وثلاثون يوما فذلك الجميع الى أن قام يزدجرد ثلاثة آلاف وتسعمائة وست وستون سنة \* وقال ابو عشرين وزعم قوم من الفرس أن عمر الدنيا سبعة آلاف سنة بعثة الكواكب السبعة \* وزعم ابو عشرين أن عمر الدنيا ثمانمائة ألف سنة وستون ألف سنة وأن الطوفان كان في النصف من ذلك على رأس مائة ألف وثمانين ألف سنة \* وقال قوم عمر الدنيا تسعة آلاف سنة لكل كوكب من الكواكب السبعة السيارة ألف سنة وللرأس ألف سنة وللذنب ألف سنة وشرها ألف الذنب وأن الاعمار طالت في تدبير آلاف الثلاثة العلوية وقصرت في آلاف الكواكب السفلية وقال قوم عمر الدنيا تسعة عشر ألف سنة بعدد البروج الاثنى عشر لكل برج ألف سنة وبعد الكواكب السبعة السيارة لكل كوكب ألف سنة وقال قوم عمر الدنيا احدى وعشرون ألف سنة بزيادة ألف للرأس وألف للذنب وقال قوم عمر الدنيا ثمانية وسبعون ألف سنة في تدبير برج الحمل اثنا عشر ألف سنة وفي تدبير برج الثور احدى عشر ألف سنة وفي تدبير الجوزاء عشرة آلاف سنة فكانت الاعمار في هذا الربع اطول والزمان أجده ثم تدبير الاربعة الثانية مائة اربعة وعشرين ألف سنة فتكون الاعمار دون ما كانت في الربع الاول وتدبير الاربعة الثالثة خمسة عشر ألف سنة وتدبير الاربعة الرابعة ستة آلاف سنة وقال قوم كانت المدة من آدم الى الطوفان الفين وثمانين سنة واربعة اشهر وخمسة عشر يوما ومن الطوفان الى ابراهيم عليه السلام تسعمائة واثنين وأربعين سنة وسبعة أشهر وخمسة عشر يوما فذلك ثلاثة آلاف ومائتان وثلاث وعشرون سنة وقال قوم من اليهود عمر الدنيا سبعون ألف سنة مخصصة في ألف جيل ولحقوا ذلك من قول موسى عليه السلام في صلواته ان الجيل سبعون سنة ومن قوله في الزبور ان ابراهيم عليه السلام قطع معه الله تعالى عهد البقاء البشر ألف جيل بقاء من ذلك أن مدة الدنيا سبعون ألف سنة واستظهر والقولهم هذا بما في التوراة من قوله واعلم أن الله الهك هو القادر المهيمن الحافظ العهد والفضل لمحبيه وحافظي وصاياه لالف جيل \* وذكر ابو الحسن علي بن الحسين المسعودي في كتاب أخبار الزمان عن الاوائل انهم قالوا كان في الارض ثمان وعشرون امة ذات ارواح وأيد وبطش وصور ومخالفات بعدد منازل القمر لكل منزلة امة منفردة تعرف بها تلك الامة ويرعون أن تلك الامة كانت الكواكب الثمانية تدبرها وكانوا يعبدونها ويقال لما خلق الله تعالى البروج الاثنى عشر قسم دوامها في سلطانها فجعل للحمل اثني عشر ألف عام وللثور احدى عشر ألف عام وللجوزاء عشرة آلاف عام وللسرطان تسعة آلاف عام وللأسد ثمانية آلاف عام وللسنبله سبعة آلاف عام وللميزان ستة آلاف عام وللعقرب خمسة آلاف عام وللقوس أربعة آلاف عام وللبدى ثلاثة آلاف عام وللدلو اثني عشر ألف عام فصار الجميع ثمانية وسبعين ألف عام فلم يكن في عالم الحمل والثور والجوزاء حيوان وذلك ثلاثة وثلاثون ألف عام فلما كان عالم السرطان تكونت دواب الماء وهوام الارض فلما كان عالم الاسد تكونت ذوات الاربعة من الوحش والبهائم وذلك بعد تسعة آلاف عام من خلق دواب الماء والهوام فلما كان عالم السنبله تكونت الانسانان الاولان وهما آدمانوس وحنوانوس وذلك لتنام سبعة عشر ألف عام خلق دواب الماء وهوام الارض ولتمام ثمانية آلاف عام من خلق ذوات الاربعة وخلق الارض في عالم الميزان ويقال بل خلقت الارض أولا وأقامت خالية ثلاثة وثلاثين ألف عام ليس فيها حيوان ولا عالم روحاني ثم خلق الله تعالى هوام الماء ودواب الارض وما بعد ذلك على ما تقدم ذكره فلما تم أربعة وعشرون ألف عام خلق دواب الماء وهوام الارض ولتمام خمسة عشر ألف عام من خلق ذوات الاربعة ولتمة سبعة آلاف عام من لدن تكون الانسانين خلقت الطيور ويقال ان مدة مقام الانسانين ونسلهم في الارض مائة ألف وثلاثة وثلاثون ألف عام منها لرحل ستة وخمسون ألف عام وللمشترى أربعة وأربعون ألف عام وللمريخ ثلاثة وثلاثون ألف عام ويقال ان الامم المخلوقات قبل آدم هي كانت الجبلية الاولى وهي ثمان وعشرون امة بازاء منازل القمر خلقت من امزجة مختلفة اصلها الماء والهواء والارض والنار فتباين خلقها فثمة خلقت طوا الارض وذوات اجنحة كلامهم قرعة على صفة الاسود ومنها امة ابدانهم ابدان الاسود ورؤسهم رؤس الطير لهم شعور واذان طوال وكلامهم دوى ومنها امة لها وجهان وجه أمامها ووجه خلفها ولها أرجل كثيرة وكلامهم

كلام الطير ومنها آفة ضعيفة في صور الكلاب لها أذنان وكلامهم همهمة لا يعرف ومنها آفة تشبه  
 بنى آدم أفواههم في صدورهم يصفرون اذا تكلموا تصفيرا ومنها آفة يشبهون نصف انسان لهم عين واحدة  
 ورجل يقفزون بها قفزا ويصيحون كصياح الطير ومنها آفة لها وجه كوجه الناس وأصاها كصاها  
 السلاحف في رؤسهم قرون طوال لا يفهم كلامهم ومنها آفة مدقورة الوجوه لهم شعور بيض وأذنان كاذنان  
 البقر ورؤسهم في صدورهم لهم شعور وندى وهم اناث كلهن ليس فيهن ذكر يلحن من الریح ويلدن امثالهن  
 ولهن اصوات مطربة يجتمع اليهن كثير من هذه الامم لحسن اصواتهن ومنها آفة على خلق بنى آدم سود وجوههم  
 ورؤسهم كرؤس الغربان ومنها آفة في خلق الهوام والحشرات الا انها عظيمة الاجسام تاكل وتشرب مثل  
 الانعام ومنها آفة كوجوه دواب البحر لها أنياب كانياب الخنازير وأذنان طوال ويقال ان هذه الثمانية  
 والعشرين آفة تناكحت فصارت مائة وعشرين آفة \* وسئل أمير المؤمنين على بن ابي طالب رضى الله عنه  
 هل كان في الارض خلق قبل آدم يعبدون الله تعالى فقال نعم خلق الله الارض وخلق فيها الجن يسبحون الله  
 ويقصدونه لا يفترون وكانوا يطيطون الى السماء ويلقون الملائكة ويسلمون عليهم ويستعملون منهم خبر  
 ما في السماء ثم ان طائفة منهم تزدت وعنت عن أمر ربها وبغت في الارض بغير الحق وعدا بعضهم على بعض  
 وسجدوا الربوبية وكفروا بالله وعبدوا ماسواه ونغايروا على الملك حتى سفكوا الدماء وأظهروا في الارض  
 الفساد وكثرت قساوتهم وعلا بعضهم على بعض وأقام المطيعون لله تعالى على دينهم وكان ابليس من الطائفة  
 المطيعة لله والمسجين له وكان يصعد الى السماء فلا يحبب عن الحسن طاعته ويروي أن الجن كانت تفرق على  
 احدى وعشرين قبيلة وأن بعد خمسة آلاف سنة ملكوا عليهم ملكا يقال له شملال بن ارس ثم افتروا فاختلوا  
 عليهم خمسة ملوك وأقاموا على ذلك دهر اطويلا ثم اغار بعضهم على بعض وتحاسدوا فكانت بينهم وقائع كثيرة  
 فأهبط الله تعالى اليهم ابليس وكان اسمه بالعربية الحمارث وكنيته ابو مرة ومعه عدد كثير من الملائكة  
 فهزمهم وقتلهم وصار ابليس ملكا على وجه الارض فتكبر وطمع وكان من امتناعه من السجود لآدم ما كان  
 فأهبطه الله تعالى الى الارض فسكن البحر وجعل عرشه على الماء فألقيت عليه شهوة الجحاح وجعل لقاحه لقاح  
 الطير ويضيه ويقال ان قبائل الجن من الشياطين خمس وثلاثون قبيلة خمس عشرة قبيلة تطير في الهواء وعشر  
 قبائل مع لهب النار وثلاثون قبيلة يسترقون السمع من السماء ولكل قبيلة ملك موكل بدفع شرها ومنهم صنف  
 من السعالي يتصورون في صور النساء الحسنات ويتزوجن رجال الانس ويلدن منهم ومنهم صنف على صور  
 الحيات اذا قتل أحد منهم واحدة هلك من وقته فان كانت صغيرة هلك ولده او عزيز عنده \* وعن ابن عباس  
 رضى الله عنهما أنه قال ان الكلاب من الجن فاذا راوكم تأكلون فأتقوا اليهم من طعامكم فان اهتم انفسا يعني انهم  
 ياخذون بالعين وقد روى ان الارض كانت معمورة بأمم كثيرة منهم الطم والرم والجن والبن والحسن  
 والبسن وان الله تعالى لما خلق السماء عمرها بالملائكة ولما خلق الله الارض عمرها بالجن فعاثوا وسفكوا الدماء  
 فأنزله الله اليهم جندا من الملائكة فألقوا على اكثرهم قتلا وأسر افكان من اسر ابليس وكان اسمه عزازيل فلما  
 صعد به الى السماء أخذ نفسه بالاجتهاد في العبادة والطاعة وجاء أن يتوب الله عليه فلما لم يجد ذلك عليه شيئا  
 خامر الملائكة القنوط فأراد الله أن يظهر لهم خبث طويته وفساد نيته فخلق آدم فامتحنه بالسجود له لينظر  
 للملائكة تكبره وابانة ما خفي عنهم من مكتوم أنبائه والى عمارة الارض قبل آدم من أفسد فيها أشار بقوله  
 تعالى حكاية عن الملائكة أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء يعنون كما فعل به من قبل والله أعلم بمراده  
 وقال ابو بكر بن احمد بن علي بن وحشية في كتاب الفلاح انه عرّب هذا الكتاب ونقله من لسان الكلدانيين  
 الى اللغة العربية وانه وجدته من وضع ثلاثة حكماء قدماء وهم صعريت وسوساد وفوقاي ابتداء الاول وكان  
 ظهوره في الالف السابعة من سبعة آلاف سنة زحل وهي الالف التي يشارك فيها زحل القمر وشمه الثاني  
 وكان ظهوره في آخر هذه الالف واكمل الثالث وكان ظهوره بعد مضي أربعة آلاف سنة من دور الشمس الذي  
 هو سبعة آلاف سنة وانه نظر الى ما بين زمان الاول والثالث فكان ثمانية عشر الف سنة شمسية وبعض  
 الالف التاسعة عشر وقد اختلف أهل الاسلام في هذه المسألة أيضا فروى سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رضى  
 الله عنهما أنه قال الدنيا جمعة من جمع الآخرة واليوم ألف سنة فذلك سبعة آلاف سنة وروى سفيان عن

الاعمش عن أبي صالح قال قال كعب الاحبار الدنيا ستة آلاف سنة \* وعن وهب بن منبه أنه قال قل خلا  
من الدنيا خمسة آلاف سنة وستة مائة سنة الى لا عرف كل زمان منهم من فيه من الانبياء فقل له فكم الدنيا  
قال ستة آلاف سنة وروى عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يقول أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وفي حديث أبي  
هريرة الحقب ثمانون عاماً اليوم مناسدس الدنيا والحقب هنا بكسر الحاء وضمها \* قال ابو محمد الحسن بن  
احمد بن يعقوب الهمداني في كتاب الاكليل وكن أن الدنيا جزء من أربعة آلاف وسبع مائة وثلاثة  
وعشرين جزءاً وثلاث جزء من الحقب على أن السنة القمرية ثلثمائة وأربعة وخمسون يوماً وخمس وسدس يوم  
فاذا كانت الدنيا ستة آلاف سنة واليوم ألف سنة تكون سنين قريية ستة آلاف ألف سنة فاذا جعلناه  
سبعمائة وخمسة عشر جزءاً في أجزاء الحقب وهي أربعة آلاف وسبع مائة سنة وثلاث وعشرون وثلاث خرج من السنين  
ثمانية وعشرون ألف ألف وثلثمائة ألف ألف وأربعمائة ألف ألف واذا كانت جمعة من جمع الآخرة زدنا مع  
هذا العدد مثل سدسه وهذا عدد الحقب \* وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري في الصواب من القول ما دبل  
على صحته انكبر الوارد فذكر قوله عليه السلام أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس  
وقوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وقوله عليه السلام بعثت أنا والساعة  
بجميعان كادت لتسبقني قال فاعلم ان كان اليوم اقله طلوع الشمس وآخره غروب الشمس وكان صحيفا عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قوله أجلكم في أجل من كان قبلكم من صلاة العصر الى مغرب الشمس وقوله بعثت أنا  
والساعة كهاتين وأشار بالسبابة والوسطى وكان قد مر ما بين اوسط اوقات صلاة العصر وذلك اذا صار ظل كل  
شيء مثليه على النخري انما يكون قدر نصف سبع اليوم يزيد قليلا وينقص قليلا وكذلك فضل ما بين الوسطى  
والسبابة انما يكون نحو ما من ذلك وكان صحيفا مع ذلك قوله عليه السلام لن يعجز الله أن يؤخر هذه الامة نصف  
يوم يعني نصف اليوم الذي مقداره ألف سنة فأولى القولين اللذين أحدهما عن ابن عباس والآخر عن كعب  
قول ابن عباس أن الدنيا جمعة من جمع الآخرة سبعة آلاف وكان كذلك وكان قد جاء عنه عليه السلام أن  
الباقى من ذلك في حياته نصف يوم وذلك خمسمائة عام اذا كان ذلك نصف يوم من الايام التي قدر الو احد منها  
الف عام كان معلوما أن الماضي من الدنيا الى وقت قوله عليه السلام ستة آلاف سنة وخمسمائة سنة ونحو  
ذلك وقد جاء عنه عليه السلام خبر يدل على صحة قول من قال ان الدنيا كلها ستة آلاف سنة لو كان صحيفا  
لم يعد القول به الى غيره وهو حديث أبي هريرة يرفع الحقب ثمانون عاماً اليوم مناسدس الدنيا قسيتين من هذا  
الخبر أن الدنيا كلها ستة آلاف سنة وذلك انه حيث كان اليوم الذي هو من ليالي الآخرة مقداره ألف سنة  
من سني الدنيا وكان اليوم الواحد من ذلك سدس الدنيا كان معلوما أن جميعها ستة ايام من ايام الآخرة  
وذلك ستة آلاف سنة وقال ابو القاسم السهلي وقد مضت الخمسمائة من وفاته صلى الله عليه وسلم الى  
اليوم بنيف عليها وليس في قوله لن يعجز الله أن يؤخر هذه الامة نصف يوم ما ينفي الزيادة على النصف ولا في قوله  
بعثت أنا والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة تأويله يعني الطبري فقد نقل في تأويله غير هذا وهو أنه ايس بينه  
وبين الساعة نبي ولا شرعة غير شرعته مع التقريب لحينها كما قال تعالى اقرب الساعة وقال أتى أمر الله  
فلا تستعجلوه ولكن اذا قلنا انه عليه السلام انما بعث في الالف الاخر بعدما مضت منه سنون ونظرنا الى  
الحروف المقطعة في أوائل السور وجدناها أربعة عشر حرفا يجمعها قولك \* (الم يسطع نص حق كره) \* ثم  
تأخذ العدد على حساب أبي جاد فيجيء تسعمائة وثلاثة ولم يسم الله تعالى أوائل السور الا هذه الحروف فليس  
يعد أن يكون من بعض مقتضياتها وبعض فوائدها الاشارة الى هذا العدد من السنين لما قدمناه من  
حديث الالف السابع الذي بعث عليه السلام فيه غير أن الحساب يحتمل أن يكون من مبعثه او من وفاته او من  
هجرته وكل قريب بعضه من بعض فقد جاء أشرطها ولكن لا تأتكم الامة وقد روى أنه عليه السلام  
قال ان احسنت اتى فبقاؤها يوم من ايام الآخرة وذلك ألف سنة وان أساءت فنصف يوم ففي الحديث تميم  
للحديث المتقدم ويان له اذ قد انقضت الجسمائة والامة باقية وقال شاذان البلخي المنجم مدة ملك الاسلام  
ثلثمائة وعشرين سنين وقد ظهر كذب قوله ولله الحمد وقال ابو معشر يظهر بعد المائة والخمسين من سني الهجرة

الاختلاف كثير وقال حراس ان المتجمين اخبروا كسرى انوشروان بتلك العرب وظهور النبوة فيهم وأت دليهم الزهرة وهي في شرفها والزهرة دليل العرب فتكون مدة ملك نبوتهم ألفا وستين سنة ولأن طالع القران الدال على ذلك برج الميزان والزهرة صاحبه في شرفها قال وسأل كسرى وزيره بزرجمهر عن ذلك فأعلمه أن الملك يخرج من فارس وينتقل الى العرب وتكون ولادة القائم بأمره العرب لخمس وأربعين سنة من وقت القران وأت العرب تلك المشرق والمغرب من أجل أن المشتري دليل فارس قد قبل تدبير الزهرة دليل العرب والقران قد انتقل من المثلثة الهوائية الى المثلثة المائية والى برج العقرب منها وهو دليل العرب أيضا وهذه الأدلة تقتضى بقاء الملة الاسلامية بقدر دور الزهرة وهو ألف وستون سنة شمسية وقال فقيل الرومي وكان في أيام بني أمية تبقى ملة الاسلام بقدر مدة القران الكبيرة وهي تسعمائة وستون سنة شمسية فإذا عاد القران بعد هذه المدة الى برج العقرب كما كان في ابتداء الملة وتغير وضع تشكيل الفلك عن هيئته في الابتداء فينشد بقرا العمل ويتجدد ما يوجب خلاف الظن \* قال وانفقوا على أن خراب العالم يكون باستيلاء الماء والمار حتى تم لك المكونات بأسرها وذلك اذا قطع قلب الاسد أربعاً وعشرين درجة من برج الاسد الذي هو حد المزج بعد تسعمائة وستين سنة شمسية من قران الملة ويقال ان ملك راباستان وهي عزبة بعث الى عبد الله أمير المؤمنين المأمون بحكيم اسمه دويان في جلة هدية فأعجب به المأمون وساله عن مدة ملك بني العباس فأخبره بخروج الملك عن عقبه وانضاله في عقب أخيه وأن العجم تغلبهم على الخلافة فيستغلب الديلم أولاً ثم يسوء حالهم حتى يظهر النزل من شمال المشرق فيملكون الفرات والروم والشام وقال يعقوب بن اسحاق الكندي مدة ملة الاسلام ستمائة وثلاث وتسعون سنة \* وقال الفقيه الحافظ ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم وأما اختلاف الناس في التاريخ فان اليهود يقولون أربعة آلاف سنة والنصارى يقولون الدنيا خمسة آلاف سنة وأما نحن يعني اهل الاسلام فلا نقطع على علم عدد معروف عندنا ومن ادعى في ذلك سبعة آلاف سنة او أكثر أو أقل فقد قال ما لم يأت قط عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه لقطة تصح بل صح عنه عليه السلام خلافه بل نقطع على أن للدنيا امدا لا يعلمه الا الله تعالى قال الله تعالى ما أشهدتهم خلق السموات والارض ولا خلق انفسهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أنتم في الامم قبلكم الا كالشجرة البيضاء في الثور الأسود والشجرة السوداء في الثور الأبيض وهذه نسبة من تدبرها وعرف مقدار عدد أهل الاسلام ونسبة ما بأيديهم من معمور الارض وانه الاكثر علم أن للدنيا امدا لا يعلمه الا الله تعالى وكذلك قوله عليه السلام بعثت أنا والساعة كهاتين وضم اصبعه المقتستين السبابة والوسطى وقد جاء النص بأن الساعة لا يعلم متى تكون الا الله تعالى لا احد سواه فصيح أنه صلى الله عليه وسلم انما عني شدة القرب لا فضل السبابة على السباحة اذ لو أراد ذلك لاخذت نسبة ما بين الاصبعين ونسب من طول الاصبع فكان يعلم بذلك متى تقوم الساعة وهذا باطل وأيضاً فكان تكون نسبته صلى الله عليه وسلم ايانا الى من قبلنا بأثنا كالشجرة في الثور كذا وبمعاد الله من ذلك فصيح أنه عليه السلام انما أراد شدة القرب وله صلى الله عليه وسلم منذ بعث أربع مائة عام ونيف والله تعالى اعلم بما بقى للدنيا فاذا كان هذا العدد العظيم لا نسبة له عند ما سلف اقلته وتفاهته بالاضافة الى ما مضى فهو الذي قاله صلى الله عليه وسلم من اثنا عشر مضي كالشجرة في الثور والرقعة في ذراع الحمار وقد رأيت بخط الاميرابي محمد عبد الله بن الناصر قال حدثني محمد بن معاوية القرشي أنه رأى بالهند بلد له اثنتان وسبعون ألف سنة وقد وجد مجودين سبكتكين بالهند مدينة يورخون بأربع مائة ألف سنة قال ابو محمد الا أن لكل ذلك اولاً ولا بد ونهاية لم يكن شئ من العالم موجوداً قبله والله الامر من قبل ومن بعد والله أعلم

\* (ذكر التواريخ التي كانت للام قبل تاريخ القبط) \*

التاريخ كلمة فارسية أصلها ماروز ثم عرب \* قال محمد بن احمد بن محمد بن يوسف البلخي في كتاب مفاتيح العلوم وهو كتاب جليل القدر وهذا الشقاق بعيد لولا أن الرواية جاءت به وقال قدامة بن جعفر في كتاب الخراج تاريخ كل شئ آخره وهو في الوقت غايته يقال فلان تاريخ قومهم الى اليه ينتهي شرفهم ويقال ورخت الكتاب يورخا وأرخته تاريخا اللغة الاولى التميم والسانية لقيس ولكل أهل ملة تاريخ فكانت الامم تؤرخ اولاً بتاريخ

الخلقة وهو ابتداء كون النسل من آدم عليه السلام ثم أرخت بالطوفان وأرخت بنخت نصر وأرخت بفيلس وأرخت بالاسكندر ثم بأغسطس ثم بانطيس ثم بدقلطيانوس وبه تورخ القبط ثم لم يكن بعد تاريخ القبط الا تاريخ الهجرة ثم تاريخ يزدجرد فهذه تواريخ الامم المشهورة وللناس خواويخ أخرى قد انقطع ذكرها \* فأما تاريخ الخليفة ويقال له ابتداء كون النسل وبهضهم يقول بدو التحرك فان لاهل الكتاب من اليهود والنصارى والمجوس في كيفية وسياقة التاريخ منه خلافا كثيرا قال المجوس والفرس عمر العالم اثنا عشر ألف عام على عدد بروج الفلك ونهور السنة وزعموا أن زرادشت صاحب شريعته قال ان الماضي من الدنيا الى وقت ظهوره ثلاثة آلاف سنة مكبوسة الارباع وبين ظهور زرادشت وأول تاريخ الاسكندر ثلاثة آلاف ومائتا سنة وثمان وخسون سنة واذا حسبنا من أول يوم كيومرت الذي هو عندهم الانسان الأول وبعنامة كل من ملك بعده فان الملك ملصق فيهم غير منقطع عنهم كان العدد منه الى الاسكندر ثلاثة آلاف وثلثمائة وأربعمائة وخمسين سنة فاذا لم يتفق التفصيل مع الجمله وقال قوم الثلاثة الا آلاف الماضية انما هي من خلق كيومرت فانه مضى قبله ألف سنة والفلك فيها واقف غير متحرك والطبائع غير مستحيلة والامتهات غير متازجة والكون والفساد غير موجود فيها والارض غير عامرة فلما تحرك الفلك حدث الانسان الاول في معدن التهار وتولد الحيوان وتوالد وتناسل الانس فكثروا وامتزجت أجزاء العناصر للكون والفساد فعمرت الدنيا واتقلم العالم \* وقال اليهود الماضي من آدم الى الاسكندر ثلاثة آلاف واربعمائة وثمان وأربعون سنة وقال النصارى المدة بينهما خمسة آلاف ومائة وثمانون سنة وزعموا أن اليهود نقصوها ليقع خروج عيسى ابن مريم عليه السلام في الاقمار الرابع وسط السبعة آلاف التي هي مقدار العالم عندهم - حتى يتخالف ذلك الوقت الذي سبقت البشارة من الانبياء الذين كانوا بعد موسى بن عمران عليه السلام بولادة المسيح عيسى واذا جمع ما في التوراة التي بيد اليهود من المدة التي بين ادم عليه السلام وبين الطوفان كانت ألفا وسقائة وستا وخمسين سنة وعند النصارى في انجيلهم ألفان ومائتا سنة واثنتان وأربعون سنة وتزعم اليهود أن توراتهم بعيدة عن التخليط وتزعم النصارى أن توراة السبعين التي هي بأيديهم لم يقع فيها تحريف ولا تبديل وتقول اليهود فيها خلاف ذلك وتقول السامرية بأن توراتهم هي الحق وما عداها باطل وليس في اختلافهم ما يزيل الشك بل يقوى الجأله وهذا الاختلاف بعينه بين النصارى أيضا في الانجيل وذلك أن له عند النصارى أربع نسخ بمجموعة في مصحف واحد أحدها انجيل متى والثاني لمارقوس والثالث للوقا والرابع ليوحنا قد ألف كل من هؤلاء الاربعة انجيلا على حسب دعوته في بلاده وهي مختلفة اختلافا كثيرا - حتى في صفات المسيح عليه السلام وأيام دعوته ووقت الصلب بزعمهم وفي نسبه أيضا وهذا الاختلاف لا يحتمل مثله ومع هذا فعند كل من اصحاب مرقون واصحاب ابن ديسان انجيل يخالف بعضه هذه الاناجيل ولا اصحاب ماني انجيل على حدة يخالف ما عليه النصارى من أوله الى آخره يزعمون أنه هو الصحيح وما عداها باطل ولهم أيضا انجيل يسمى انجيل السبعين ينسب الى تلامس والنصارى وغيرهم ينكروته واذا كان الامر من الاختلاف بين اهل الكتاب كما قد رأيت ولم يكن للقياس والرأي مدخل في تمييز ذلك من باطله امتنع الوقوف على حقيقة ذلك من قبلهم ولم يعول على شيء من اقوالهم فيه وأما غير اهل الكتاب فانهم ايضا يختلفون في ذلك \* قال أسوش بين خلق آدم وبين ليلة الجمعة أول الطوفان ألفا سنة ومائتا سنة وست وعشرون سنة وثلاثة وعشرون يوما وأربع ساعات وقال ماشاء واسمه منشابن اترى منجم المنصور والمأمون في كتاب القرائات أول قران وقع بين زحل والمشتري في بدء التحرك يعني ابتداء النسل من آدم كان على مضى - خمسمائة وتسع سنين وشهرين وأربعة وعشرين يوما مضت من ألف المربخ فوق القران في برج الثور من المثلثة الارضية على سبع درجات واثنتين وأربعين دقيقة وكان انتقال المعمر من برج الميزان ومثلثته الهوائية الى برج العقرب ومثلثته المائية بعد ذلك بالنسبة سنة واربعمائة سنة واثني عشرة سنة وستة اشهر وستة وعشرين يوما ووقع الطوفان في الشهر الخامس من السنة الاولى من القران الثاني من قرائات هذه المثلثة المائية وكان بين وقت القران الأول الكائن في بدء التحرك وبين الشهر الذي سلك فيه الطوفان ألفان وأربعمائة وثلاث وعشرون سنة وستة أشهر واثنا عشر يوما قال وفي كل سبعة آلاف سنة وستين عشرة اشهر وستة ايام يرجع القران الى موضعه من برج الثور الذي كان

في بدء التحرك وهذا القول اعزله الله هو الذي اشتهر حتى ظن كثير من الملل أن مدة بقاء الدياسبعة آلاف سنة فلا تستربه وتنبه الى أصله تجسده اوهى من بيت العنكبوت فاطرحه وقيل كان بين آدم وبين الطوفان ثلاثة آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وقيل كانت بينهم مائة ألفين ومائتين وست وخمسين سنة وقيل ألفان وثمانون سنة \* وأما تاريخ الطوفان فانه يتلوه تاريخ الخليقة وفيه من الاختلاف ما لا يطمع في حقيقته من اجل الاختلاف فيما بين آدم وبينه وفيما بينه وبين تاريخ الاسكندر فان اليهود عندهم أن بين الطوفان وبين الاسكندر ألفا وسبعمائة واثنين وتسعين سنة وعند النصارى بينهما ألفا سنة وتسعمائة وثمان وثلاثون سنة والفرس وسائر الجوس والكلدانيون أهل بابل والهندواهل الصين وأصناف الام الشرقية يتكرون الطوفان وأقربه بعض الفرس لكنهم قالوا لم يكن الطوفان بسوى الشام والمغرب ولم يعم العمران كله ولا غرق الابعض الناس ولم يتجاوز عقبة حلوان ولا بلغ الى ممالك المشرق قالوا ووقع في زمان طمهورت وان اهل المغرب لما نذر حكاؤهم بالطوفان اتخذوا المباني العظيمة كالهرمين بمصر وشحوها ما ليدخلوا فيها عند حدوثه ولما بلغ طمهورت الانذار بالطوفان قبل كونه بمائة واحدة وثلاثين سنة أمر باختيار مواضع في ملكته صحيحة الهواء والترية فوجد ذلك بأصبعه فأمر بتجديد العلوم ودفعها فيها في أسلم المواضع وبشهد لهذا ما وجد بعد الثلثمائة من سنى الهجرة في حى من مدينة اصهبان من التلال التى انشقت عن بيوت ملوذة أعد الاعدة كثيرة قدملت من بناء الشجر التى تلبس بها القصى وتسمى التور مكتوبة بكتابة لم يدركها أحد ما هى وأما النجمون فانهم صححوا هذه السنين من القران الاول من قرانات العلويين زحل والمشتري التى اثبت علماء أهل بابل والكلدانيين مثلها اذا كان الطوفان ظهوره من ناحيةهم فان السفينة استقرت على الجودى وهو غير بعيد من تلك النواحي قالوا وكان هذا القران قبل الطوفان بمائتين وعشرين سنة ومائة وثمانية ايام واعتنوا بأمرها وصححوا ما بعدها فوجدوا ما بين الطوفان وبين أول ملك بخت نصر الاول ألفى سنة وستمائة وأربع سنين وبين بخت نصر هذا وبين الاسكندر اربعمائة وست وثلاثون سنة وعلى ذلك بنى ابو معشر أوساط الكواكب في زيجته وقال كان الطوفان عند اجتماع الكواكب في آخر برج الحوت وأول برج الحمل وكان بين وقت الطوفان وبين تاريخ الاسكندر قدر ألفى سنة وسبعمائة وتسعين سنة مكبوسة وسبعة أشهر وستة وعشرين يوما وبين يوم الخميس أول المحرم من السنة الاولى من سنى الهجرة النبوية ألف ألف يوم وثلثمائة ألف يوم وتسعة وخمسون ألف يوم وتسعمائة يوم وثلاثة وسبعون يوما يكون من السنين الفارسية المصرية ثلاثة آلاف سنة وسبعمائة سنة وخمسا وعشرين سنة وثلثمائة يوم وثمانية وأربعين يوما ومنهم من يرى أن الطوفان كان يوم الجمعة وعند أبي معشر أنه كان يوم الخميس ولما تقرّر عنده بالجملة المذكورة وخرجت له المدة التى تسمى أدوار الكواكب وهى بزعمهم ثمانمائة ألف وستون ألف سنة شمسية وأولها مائة تم على وقت الطوفان بمائة ألف وثمانين ألف سنة شمسية حكم بأن الطوفان كان فى مائة ألف وثمانين ألف سنة وسيكون فيما بعد كذلك ومثل هذا لا يقبل الا بجهة اومن معصوم \* وأما تاريخ بخت نصر فانه على سنى القبط وعليه يعمل فى استخراج مواضع الكواكب من كتاب الجسطى ثم أدوار فالليس وأول ادواره فى سنة ثمانى عشرة وأربعمائة بخت نصر وكل دور منها ست وسبعون سنة شمسية وكان فالليس من جهة اصحاب التعاليم وبخت نصر هذا ليس هو الذى خرب بيت المقدس وانما هو آخر كان قبل بخت نصر مخرب بيت المقدس بمائة وثلاث واربعين سنة وهو اسم فارسي أصله بخت برسي ومعناه كثير البكاء والانى ويقال له بالعبرانية نصار وقيل تفسيره عطار دوهو ينطق وذلك لتجيبه على الحكمة وتغريب اهلها ثم عذب فقيل بخت نصر \* وأما تاريخ فيلبس فانه على سنى القبط وكثيرا ما يستعمل هذا التاريخ من موت الاسكندر البناء المقدوني وكلا الامرين سواء فان القائم بعد البناء هو فيلبس فسواء كان من موت الاول او من قيام الاسر فان الحالة المؤرخة هى كالفصل المشترك بينهما وفيلبس هذا هو ابو الاسكندر المقدوني ويعرف هذا التاريخ بتاريخ الاسكندرانيين وعليه بنى تاون الاسكندراني فى تاريخه المعروف بالقانون والله أعلم \* وأما تاريخ الاسكندر فانه على سنى الروم وعليه يعمل اكثر الامم الى وقتنا هذا من اهل الشام واهل بلاد الروم واهل المغرب والاندلس والفرنج واليهود وقد تقدم الكلام عليه عند ذكر الاسكندرية من هذا الكتاب \* وأما



تاريخ اغسطس فانه لا يعرف اليوم احدى سنة عمله وأغسطس هذا هو أول القياصرة ومعنى قيصري بالرومية شق عنه فان اغسطس هذا الماحلت به امه ماتت في الخاض فشق بطنها حتى أخرج منه قفيل قيصرو به يلقب من بعده من ملوك الروم ويزعم النصارى أن المسيح عليه السلام ولد لاربعةين سنة من ملكه وفي هذا القول نظر فانه لا يصح عند ساقاة السنين والتواريخ بل يحى تعديل ولادته عليه السلام في السنة السابعة عشر من ملكه \* وأما تاريخ انطينس فان بطليموس صحح الكواكب الثابتة في كتابه المعروف بالمجسطى لأول ملكه على الروم وسنوهذا التاريخ رومية

### \* (ذكر تاريخ القبط) \*

اعلم أن السنة الشمسية عبارة عن عود الشمس في تلك البروج اذا تحركت على خلاف حركة الكبل الى اى نقطة فرضت ابتداء حركتها وذلك انها تستوفى الازمنة الاربعة التى هى الربيع والصيف والخريف والشتاء ويتحوز طباعتها الاربع وتنتهى الى حيث بدأت وفي هذه المدة يستوفى القمر اثنتى عشرة عودة واقل من نصف عودة ويستل اثنتى عشرة مرة فجعلت المدة التى فيها عودات القمر اثنتا عشرة في تلك البروج سنة للقمر على جهة الاصطلاح وأسقط الكسر الذى هو أحد عشر يوما بالتقريب فصارت السنة على قسمين سنة شمسية وسنة قمرية وجميع من على وجه الارض من الامم أخذوا تواريخ سنينهم من مسير الشمس والقمر فالاخذون بسير الشمس خمس امم هم اليونانيون والسرانيون والقبط والروم والفرس والاخذون بسير القمر خمس امم هم الهند والعرب واليهود والنصارى والمسلمون \* فأهل قسطنطينية والاسكندرية وسائر الروم والسرانيون والكلدانيون داخل مصر ومن يعمل برأى المعتضد أخذوا بالسنة الشمسية التى هى ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم بالتقريب وصيروا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما وألقوا الارباع بها في كل اربع سنين يوما حتى انجبرت السنة سموها تلك السنة كيسة لانها كاس الارباع فيها \* وأما قبط مصر القدماء فانهم كانوا يتركون الارباع حتى يجتمع منها ايام سنة تامة وذلك في كل ألف واربع مائة وستين سنة ثم يكبسونها سنة واحدة ويتفقون حينئذ في أول تلك السنة مع اهل الاسكندرية وقسطنطينية \* وأما الفرس فانهم جعلوا السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما من غير كس حتى اجتمع لهم من ربع اليوم في مائة وعشرين سنة ايام شهر تام ومن خمس الساعة الذى يتبع ربع اليوم عندهم يوم واحد فألقوا الشهر التام بها في كل مائة وست عشرة سنة واقتنى اثرهم في هذا اهل خوارزم القدماء والصفدومى دان بدى فارس وكانت الملوك البشيدانية منهم وهم الذين ملكوا الدنيا يجذفونها يعملون السنة ثلثمائة وخمسة وستين يوما كل شهر منها ثلاثون يوما سواء وكانوا يكبسون السنة كل ست سنين يوما ويسمون كيسة وكل مائة وعشرين سنة بشهرين احدهما بسبب خمسة الايام والثانى بسبب ربع اليوم وكانوا يعظمون تلك السنة ويسمون المباركة \* وأما قدماء القبط واهل فارس في الاسلام واهل خوارزم والصفد فتركوا الكسور أعنى الربع وما يتبعه اصلا \* وأما العبرانيون وجميع بنى اسرائيل والصابثون والحزانيون فانهم أخذوا السنة من مسير الشمس وشهورها من مسير القمر لتكون أعمادهم وصيماهم على حساب قري وتكون مع ذلك حافظة لأوقاتها من السنة فكبسوا كل تسع عشرة سنة قمرية بسنة اشهر وواقعهم النصارى في صومهم وبعض أعمادهم لان مدار أمرهم على نسخ اليهود وخافوهم في الشهور الى مذهب الروم والسرانيين وكانت العرب في جهالتها تنظر الى فضل ما بين سنتهم وسنة القمر وهو عشرة ايام واحد وعشرون ساعة وخمس ساعة فيلحقون ذلك بها شهرا اكلا تم منها ما يستوفى ايام شهر ولكنهم كانوا يعملون على انه عشرة ايام وعشرون ساعة وكان يتولى ذلك النساء من بنى كنانة المعروفون بالقلامس واحدهم قلس وهو البحر الغزير وهو ابوتامة جنادة بن عوف بن امية بن قلع وأول من فعل ذلك منهم حذيفة بن عبد قيس وآخر من فعله ابوتامة وأخذ العرب الكبس من اليهود قبل محمى دين الاسلام بنحو المائتى سنة وكانوا يكبسون في كل أربع وعشرين سنة تسعة اشهر حتى تبقى اشهر السنة ثمانية مع الازمنة على حالة واحدة لا تتأخر عن اوقاتها ولا تتقدم الى أن يحج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنزل الله تعالى عليه انما النسيء زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة

ما حرم الله فيحلو ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم والله لا يهدي القوم الكافرين نخطب صلى الله عليه وسلم وقال ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض فبطل النسيء وزالت شهور العرب عما كانت عليه وصارت اسماؤها غير الدالة على معانيها \* وأما اهل الهند فانهم يستعملون رؤية الالهة في شهورهم ويكبسون كل تسعمائة سنة وسبعين يوما بشمر قري ويجعلون ابتداء تاريخهم اتفاق اجتماع في اول دقيقة من برج ما واكثر طلبهم لهذا الاجتماع أن يتفق في احدى نقاطي الاعتدالين ويسمون السنة الكبيسة بدمات فهذه آراء الخليفة في السنة \* وأما اليوم فانه عبارة عن عود الشمس بدوران الكل الى دائرة قد فرضت وقد اختلف فيه فجعله العرب من غروب الشمس الى غروبها من الغد ومن أجل أن شهور العرب مبنية على مسير القمر وأرائها مقيدة برؤية الهلال والهلال يرى لدن غروب الشمس صارت الليلة عندهم قبل النهار وعند الفرس والروم اليوم بليته من طلوع الشمس بارزة من انق المشرق الى وقت طلوعها من الغد فصار النهار عندهم قبل الليل واحتجوا على قولهم بأن النور وجود والظلمة عدم والحركة تغلب على السكون لانها وجود لا عدم وحياة لا موت والسماء افضل من الارض والعامل الشاب أصح والماء الجاري لا يقبل عفونة كالأر كدواحتج الآخرون بأن الظلمة أقدم من النور والنور طارئ عليها فالأقدم يبدأ به وغلبوا السكون على الحركة بإضافة الراحة والدعة اليه وقالوا الحركة انما هي الحاجة والضرورة والتعب تنتجها الحركة والسكون اذا دام في الاستقصات مدة لم يولد فسادا فاذا دامت الحركة في الاستقصات واستحكمت افسدت وذلك كالزلازل والحوادث والامواج وشبهها وعند أصحاب التنجيم أن اليوم بليته من موافاة الشمس فلن نصف النهار الى موافاة اياه في الغد وذلك من وقت الظهر الى وقت العصر وبنوا على ذلك حساب أزياجهم وبعضهم ابتداء اليوم من نصف الليل وهو صاحب زيج شهر بارازانساء وهذا هو حد اليوم على الاطلاق اذا اشترط الدلة في التركيب فأما على التفصيل فاليوم بانفراده والنهار بمعنى واحد وهو من طلوع جرم الشمس الى غروب جرمها والليل خلاف ذلك وعكسه وحد بعضهم أول النهار بطلوع الفجر وآخره بغروب الشمس لقوله تعالى وكلا واشربوا حتى يتبين لكم الخط الابيض من الخط الاسود من الفجر ثم أتموا الصيام الى الليل وقال هذان الحدان هما طرفا النهار وعورض بأن الآية انما هي بيان طرفي الصوم لا تعرف أول النهار وبأن الشفق من جهة المغرب نظير الفجر من جهة المشرق وهما متساويان في العلة فلو كان طلوع الفجر أول النهار لكان غروب الشفق آخره وقد التزم ذلك بعض الشيعة فاذا تقرر ذلك فقول تاريخ القبط يعرف عند نصارى مصر الآن بتاريخ الشهداء ويسميه بعضهم تاريخ دقلطيانوس

#### \* (ذكر دقلطيانوس الذي يعرف تاريخ القبط به) \*

اعلم أن دقلطيانوس هذا أحد ملوك الروم المعروفين بالقيصرية ملك في منتصف سنة خمس وتسعين وخمسة مائة من سني الاسكندر وكان من غير بيت الملك فلما ملك تجبر وامتد ملكه الى مدائن الاكسرة ومدينة بابل فاستخلف ابنه على مملكة رومة واتخذ تحت ملكه بمدينة انطاكية وجعل لنفسه بلاد الشام ومصر الى أقصى المغرب فلما كان في السنة التاسعة عشر من ملكه وقيل الثانية عشر خالف عليه اهل مصر والاسكندرية فبعث اليهم وقتل منهم خلقا كثيرا وأوقع بالنصارى فاستباح دماءهم وغلق كنائسهم ومنع من دين النصارى وجعل الناس على عبادة الاصنام وبالع في الاسراف في قتل النصارى وأقام ملكا احدي وعشرين سنة وهلك بعد علل صعبة دود منها بدنه وسقطت اسنانه وهو آخر من عبد الاصنام من ملوك الروم وكل من ملك بعده فأنما كان على دين النصرانية فان الذي ملك بعده ابنه سنة واحدة وقيل اكثر من ذلك ثم ملك قسطنطين الاكبر فأظهر دين النصرانية ونشره في الارض ويقال ان رجلا ناز بمصر يقال له اجله وخرج عن طاعة الروم فسار اليه دقلطيانوس وحصر الاسكندرية دار الملك يومئذ ثمانية أشهر حتى اخذ اجله وقتله وعم أرض مصر كلها بالسبي والقتل وبعث قائده فخارب سا بور ملك فارس وقتل اكثر عسكره وهزمه وأسرا مرأته واخوته وأنخن في بلاده وعاد بأسرى كثيرة من رجال فارس ثم أوقع بعامة بلاد رومة فاكثر في قتلهم وسبيهم فكانت ايامه شنة قتل فيها من أصناف الامم وهم من بيوت العبادات ما لا يدخل تحت حصر وكانت واقعة بالنصارى

هي الشدة العاشرة وهي أشنع شدائهم وأطولها لانها دامت عليهم مدة عشر سنين لا يفتر يوما واحدا يحرق فيها كثائهم ويعذب رجالهم ويطلب من استتر منهم أو هرب ليقول يربذ لك قطع اثر النصراري وابطال دين النصرانية من الارض فلهذا اتخذوا ابتداء ملك دقلطيانوس تاريخا ركان ابتداء ملكه يوم الجمعة وبين يوم الاثنين أول يوم من توت وهو أول أيام ملك الاسكندر بن فيلبس المقدوني خمسمائة وأربع وتسعون سنة وأحد عشر شهرا وثلاثة أيام وبين يوم الجمعة أول يوم من تاريخ دقلطيانوس وبين يوم الخميس أول يوم من سنة الهجرة النبوية ثمان وثلاثون سنة قريه وتسعة وثلاثون يوما وجعلوا شهر السنة القبطية اثني عشر شهرا كل شهر منها عدده ثلاثون يوما سواء فاذا تمت الاشهر الاثنا عشر أبعوها بخمسة أيام زيادة على عدد أيامها وسماها هذه الخمسة الايام ابو عمناء وتعرف اليوم بأيام النسيء فيكون الحال في النسيء على ذلك ثلاث سنين متواليات فاذا كان في السنة الرابعة جعلوا النسيء ستة ايام فتكون سنوهم ثلاث سنين متواليات كل سنة ثلثمائة وخمسة وستون يوما والرابعة يصير عددها ثلثمائة وستة وستين يوما ويرجع حكم سنهم الى حكم سنة اليونانيين بأن تصير سنهم الوسطى ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربع يوم لأن الكبس يختلف فاذا كان كبس القبط في سنة كان كبس اليونانيين في السنة الداخلة \* (واسماء شهر القبط) \* توت بابيه هتور كيك طوبه أمشير برمهات برموده بشنس بؤونه أييب مسري فهذه اثنا عشر شهرا كل شهر منها عدده ثلاثون يوما واذا كانت عدة شهر مسري وهو الشهر الثاني عشر زادوا أيام النسيء بعد ذلك وجعلوا النوروز أول يوم من شهر توت

#### \* (ذكر اسابيع الايام) \*

اعلم أن القدماء من الفرس والصفد وقبط مصر الاول لم يكونوا يستعملون الاسابيع من الايام في الشهور وأول من استعملها أهل الجانب الغربي من الارض لاسمائها أهل الشام وما حواله من اجل ظهور الانبياء عليهم السلام فيها هنالك واخبارهم عن الاسبوع الاول وبدء العالم فيه وان الله خلق السموات والارض في ستة ايام من الاسبوع ثم انتشر ذلك منهم في سائر الامم واستعملته العرب العاربة بسبب تجاورديارهم وديار أهل الشام فانهم كانوا قبل تحولهم الى اليمن يبايل وعندهم أخبار نوح عليه السلام ثم بعث الله تعالى اليهم هودا ثم صالحا عليهم ما السلام وانزل فيهم ابراهيم خليل الرحمن ابنه اسمعيل عليهما السلام فمقرب اسمعيل وكانت القبط الاول تستعمل اسماء الايام الثلاثين من كل شهر فتجعل لكل يوم منها اسما كالمعمل في تاريخ الفرس وما زالت القبط على هذا الى أن ملك مصر اغشطش بن بوجس فأراد أن يحلهم على كبس السنين ليوافقوا الروم أبدا فيما فوجدوا الباقي حينئذ الى تمام السنة الكبيسة الكبرى خمس سنين فانتظر حتى مضى من ملكه خمس سنين ثم حلهم على كبس الشهور في كل اربع سنين يوم كما تفعل الروم فترك القبط من حينئذ استعمال اسماء الايام الثلاثين لاحتياجهم في يوم الكبس الى اسم يخصه وانقرض بعد ذلك مستعملوا اسماء الايام الثلاثين من أهل مصر والعراقون بها ولم يبق لها ذكر يعرف في العالم بين الناس بل دثر كذاثر غيرها من اسماء الرسوم القديمة والعادات الاول سنة الله في الذين خلوا من قبل وكانت اسماء شهور القبط في الزمن القديم توت بووني اتور سواق طوبى ما كير فامينوت برموتى باحون باوفى افيعي ابقا وكل شهر منها ثلاثون يوما ولكل يوم اسم يخصه ثم أحدث بعض رؤساء القبط بعد استعمالهم الكبس الاسماء التي هي اليوم متداولة بين الناس بمصر الآن من الناس من يسمى كيك كيك ليقول في برمهات برموده وفي بشنس بشانس وفي مسري ماسورى ومن الناس من يسمى الخمسة الايام الزائدة ابام النسيء ومنهم من يسميها ابو عمناء ومعنى ذلك الشهر الصغير وهي كما تقدم تلحق في آخر مسري وفيه زياد اليوم الكبيس فيكون ابو عمناء ستة ايام حينئذ ويسمون السنة الكبيسة النقط ومعناه العلامة ومن خرافات القبط أن شهورهم هي شهور سنى نوح وشيث وادم منذ ابتداء العالم وانهم تزل على ذلك الى أن خرج موسى ببني اسرائيل من مصر فعملوا اول سنهم خامس عشر نيسان كما أمروا به في التوراة الى أن نقل الاسكندر رأس سنهم الى اول تشرين وكذلك المصريون نقل بعض ملوكهم اول سنهم الى اول يوم من ملكه فصار أول توت عندهم يتقدم اول يوم

خلق فيه العالم بثمانين وثمانية ايام اولها يوم الثلاثاء وآخرها يوم السبت وكان توت اوله في ذلك الوقت يوم الاحد وهو اول يوم خلق الله فيه العالم الذي يقال له الآن ناسع عشرين برمهات وذلك أن اول من ملك على الارض بعد الطوفان نمرود بن كنعان بن حام بن نوح فعمر بابل وهو أبو الكلدانيين وملك بنو مصر ايم ابن حام بن نوح عليه السلام متش فبنى منف بمصر على النيل وسمها باسم جده مصر ايم وهو ثاني ملك ملك على الارض وهذان الملكان استعملتا ريخ جدهما نوح عليه السلام واستن بسنتهم من جاء بعدهم حتى تغيرت كما تقدم

### \* (ذكر أعياد القبط من النصارى بديار مصر) \*

روى يونس عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال اجتنبوا عيد اليهود والنصارى فان السخط ينزل عليهم في مجامعهم ولا تتعلوا رطاتهم فتعلقوا ببعض خلقهم \* وعن ابن عباس في قوله تعالى والذين لا يشهدون الزور واذا مروا باللغو مروا كراما قال اعياد المشركين فقبل له او ما هذا في الشهادة بالزور فقال لا انما هي شهادة الزور ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولا \* اعلم أن نصارى مصر من القبط ينتحلون مذهب العقوبية كما تقدم ذكره وأعيادهم الآن التي هي مشهورة بديار مصر أربعة عشر عيداً في كل سنة من سنهم القبطية منها سبعة أعياد يسمونها أعياداً كباراً وسبعة يسمونها أعياداً صغاراً \* فالاعبياد الكبار عندهم عيد البشارة وعيد الزيتونة وعيد الفصح وعيد خميس الاربعين وعيد الخميس وعيد الميلاد وعيد الغطاس \* والاعبياد الصغار عيد الختان وعيد الاربعين وخمس العهد وسبت النور واحداً الحدود والتجلى وعيد الصليب ولهم مواسم أخر ليست هي عندهم من الاعبياد الشرعية لكنهم عندهم من المواسم العادية وهو يوم النوروز وسأذكر من خبر هذه الاعبياد ما لا تجده مجموعاً في غير هذا الكتاب على ما استخرجته من كتب النصارى وتواريخ اهل الاسلام \* عيد البشارة هذا العيد عيد النصارى أصله بشارة جبريل مريم بميلاد المسيح عليه السلام وهم يسمون جبريل غبريال ويقولون مارت مريم ويسمون المسيح ياشوع وربما قالوا السيد يشوع وهذا العيد تعمله نصارى مصر في اليوم التاسع والعشرين من شهر برمهات \* عيد الزيتونة \* ويعرف عندهم بعيد الشعانين ومعناه التسبيح ويكون في سابع أحد من صومهم وسنتهم في عيد الشعانين أن يخرجوا سعف النخل من الكنيسة ويرون أنه يوم ركوب المسيح الغنوة وهو الجمار في القدس ودخوله الى صهيون وهو راكب والناس بين يديه يسبحون وهو يأمر بالمعروف ويحث على العمل الخيري وينهى عن المنكر ويساعد عنه وكان عيد الشعانين من مواسم النصارى بمصر التي تزين فيها كنائسهم فلما كان لعشر خلون من شهر رجب سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة كان عيد الشعانين ففتح الحاكم بأمر الله ابو على منصور بن العزيز بالله النصارى من تزيين كنائسهم وحملهم الخوص على ما كانت عادتهم وقبض على عقبة ممن وجد معه شيئاً من ذلك وأمر بالقبض على ما هو محبس على الكنائس من الاسلاك وأدخلها في الدايوان وكتب لسائر الاعمال بذلك وأحرق عقدة من صلبانهم على باب الجامع العتيق والشرطة \* عيد الفصح \* هذا العيد عندهم هو العيد الكبير ويؤمنون أن المسيح عليه السلام لما تملاً اليهود عليه واجتمعوا على تضليله وقتله قبضوا عليه وأحضره الى خشبة ليصلب عليه فاصلب على خشبة عليها الصنان وعندنا وهو الحق أن الله تعالى رفعه اليه ولم يصلب ولم يقتل وأن الذي صلب على الخشبة مع اللصين غير المسيح ألقى الله عليه شبه المسيح قالوا واقتسم الجنة ثيابه وغشى الارض ظلمة من الساعة السادسة من النهار الى الساعة التاسعة من يوم الجمعة خامس عشر هلال نيسان للعبرانيين وتاسع عشرين برمهات وخامس عشرين آذار سنة ودفن الشبيه آخر النهار بقبر وأطبق عليه حجر عظيم وختم عليه رؤساء اليهود وأقاموا عليه الحرس بأكثر يوم السبت كيلاً يسرق فزعوا أن المقبور قام من القبر ليلة الاحد سحراً وبمضى بطرس ويوحنا التلميذان الى القبر واذا الثياب التي كانت على المقبور بغير ميت وعلى القبر ملاك الله بثياب بيض فأخبرهما بقيام المقبور من القبر قالوا وفي عشية يوم الاحد هذا دخل المسيح على تلاميذه وسلم عليهم واكل معهم وكلهم وأوصاهم وأمرهم بأموال قد تضمنها انجيلهم وهذا العيد عندهم بعد عيد الصليبوت

بتلاثة ايام \* (خمس الاربعين) \* ويعرف عند أهل الشام بالسلاق ويقال له أيضا عيد الصعود وهو الثاني والاربعون من الفطر ويزعمون أن المسيح عليه السلام بعد أربعين يوما من قيامته خرج الى بيت عينا والتلاميذ معه فرفع يديه وبارك عليهم وصعد الى السماء وذلك عند اكمله ثلاثا وثلاثين سنة وثلاثة أشهر فرجع التلامذة الى اورشليم يعني بيت المقدس وقد وعدهم بأستمرار أمرهم وغير ذلك مما هو معروف عندهم فهذا اعتقادهم في كيفية رفع المسيح ومن أصدق من الله حديثا \* (عيد الخميس) \* وهو العنصرة ويعملونه بعد خمسين يوما من يوم القيامة وزعموا أن بعد عشرة ايام من الصعود وخمسين يوما من قيامة المسيح اجتمع التلاميذ في عليية صهيون فتجلى لهم روح القدس في شبه ألسنة من نار فامتلاوا من روح القدس وتكلموا بجميع الاسن وظهرت على ايديهم آيات كثيرة فعاداهم اليهود وحسبوهم فجاباهم الله منهم وخرجوا من السجن فساروا في الارض متفرقين يدعون الناس الى دين المسيح \* (عيد الميلاد) \* يزعمون أنه اليوم الذي ولد فيه المسيح وهو يوم الاثنين فيجيون عشية ليلة الميلاد وسنتهم فيه كثرة الوقود بالكثائس وتزيينها ويعملونه بمصر في التاسع والعشرين من كيرك ولم يرل بديار مصر من المواسم المشهورة فكان يفرق فيه ايام الدولة الفاطمية على ارباب الرسوم من الاستادين المحنكين والامراء المطوقين وسائر الموالى من الكتاب وغيرهم الجسامات من الخلاوة القاهرة والمشارد التي فيها السميذ وقربات الجلاب وطما في الزلاية والشملك المعروف بالبورى \* ومن رسم النصرارى في الميلاد اللعب بالنار \* ومن أحسن ما قيل

ما اللعب بالنار في الميلاد من سفة \* وانما فيه للاسلام مقصود

ففيه بهت النصرارى ان ربهم \* عيسى ابن مريم مخلوق ومولود

وأدركنا الميلاد بالقاهرة ومصر وسائر اقليم مصر موسما جليلا يساع فيه من الشموخ المزهرة بالاصباغ الملحة والتماثيل البديعة بأموال لا تنحصر فلا يبقى أحد من الناس اعلاهم وادناهم حتى يشتري من ذلك لا ولاده وأهله وكنوا انيسموها الفوانيس واحدها فانوس ويعلقون منها في الاسواق بالحوانيت شيئا يخرج عن الحد في الكثرة والملاحة ويتنافس الناس في المغالات في انماها حتى لقد أدركت شمعة عملت قبل مصر وفيها ألف درهم وخمسة درهم فضة عنها يومئذ ما ينف على سبعين مثقالا من الذهب واعرف السؤال في الطرقات ايام هذه المواسم وهم يسألون الله أن تصدق عليهم بفانوس فيشتري لهم من صغار الفوانيس ما يبلغ ثمنه الدرهم وما حوله ثم لما اختلت امور مصر كان من جملة ما بطل من عوايد الترف عمل انقوانيس في الميلاد الا قليلا \* (الغطاس) \* ويعمل بمصر في اليوم الحادى عشر من شهر طوبه وأصله عند النصرارى أن يحيى بن زكريا عليه السلام المعروف عندهم بيوحنا المعمدان في عهد المسيح اى غسله في بحيرة الاردن وعندما خرج المسيح عليه السلام من الماء اتصل به روح القدس فصار النصرارى لذلك يغمسون اولادهم في الماء في هذا اليوم وينزلون فيه بأجمعهم ولا يكون ذلك الا في شدة البرد ويسمونه يوم الغطاس وكان له بمصر موسم عظيم الى الغاية \* قال المسعودى ولليلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا يشام الناس فيها وهي ليلة الحادى عشر من طوبه ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طنج أمير مصر في داره المعروفة بالمختار في الجزيرة الراكبة للنيل والنيل يطيف بها وقد أمر فأسرج في جانب الجزيرة وجانب القسطاط ألف مشعل غير ما أسرج أهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر بشاطئ النيل في تلك الليلة آلاف من الناس من المسلمين ومن النصرارى منهم في الزوايق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على سائر الشواطىء لا يذكرون كل ما يسمونهم اظهارة من الماكل والمشارب والملابس وآلات الذهب والفضة والجوهر والملاهي والعزف والقصف وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها سرورا ولا تغلق فيها الدروب ويغطس اكثرهم في النيل ويزعمون أن ذلك أمان من المرض ونشزة للداء \* وقال المسيحي في تاريخه من حوادث سنة سبع وستين وثلاثمائة منع النصرارى من اظهارة ما كانوا يفعلونه في الغطاس من الاجتجاج ونزول الماء واظهارة الملاهي ونودى أن من عمل ذلك نفي من الحضرة وقال في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة كان الغطاس فضربت الخيام والمضارب والاسرة في عدة مواضع على شاطئ النيل ونصبت اسرة للرئيس فهدى بن ابراهيم النصرانى كاتب الاستاد برجوان وأوقدت له الشموخ والمشاعل وحضر الغننون والمهون وجلس مع اهله يشرب الى أن كان

وقت الغطاس فغطس وانصرف \* وقار في سنة احدى واربع مائة وفي ثامن عشرى جادى الاولى وهو  
عاشر طوبه منع النصارى من الغطاس فلم يغطس احد منهم في البحر وقال في حوادث سنة خمس عشرة  
واربع مائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذى القعدة كان غطاس النصارى بحرى الرسم من الناس في شراء الفواكه  
والضأن وغيره ونزل أمير المؤمنين الظاهر لا عزازدين الله قصر جسدته العزيز بالله في مصر لنظر الغطاس ومعه  
الحرم ونودي أن لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم في البحر في النيل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود  
متولى الشرطتين خيمة عند الجسر وجلس فيها وأمر أمير المؤمنين بأن توفد النار والمشاعل في الليل وكان وقفا  
كثيرا وحضر الرهبان والقسوس بالصلبان والنيران فقسسوا هناك طويلا إلى أن غطسوا \* وقال ابن  
المأمون في تاريخه من حوادث سنة سبع عشرة وخمسمائة وذكر الغطاس ففرق أهل الدولة ما جرت به العادة  
لأهل الرسوم من الاترج والنارنج والليمون في المراكب وأطنان القصب والبورى بحسب الرسوم المقررة  
بالديوان لكل واحد \* (الختان) \* يعمل في سادس شهر بؤونه ويزعمون أن المسيح ختن في هذا اليوم  
وهو الثامن من الميلاد واقطن من دون النصارى تحت بخلاف غيرهم \* (الاربعون) \* وهو عند دخول  
المسيح الهيكل ويزعمون أن سمعان الكاهن دخل بالمسيح مع أمته وبارك عليه ويعمل في ثامن شهر أشمير  
\* (خمس العهد) \* ويعمل قبل الفصح بثلاثة أيام وسنتهم فيه أن يملؤا اناء من ماء ويزمنون عليه ثم يغسل  
للتبركة به رجل سائر النصارى ويزعمون أن المسيح فعل هذا بلامذته في مثل هذا اليوم كي يعلمهم التواضع ثم  
أخذ عليهم العهد أن لا يتفترقوا وأن يتواضع بعضهم لبعض وعوام أهل مصر في وقتنا يقولون خمس العدس  
من أجل أن النصارى تطبخ فيه العدس المصني ويقول أهل الشام خمس الارز وخمس البيض ويقول أهل  
الاندلس خمس ابريل وابريل اسم شهر من شهرهم وكان في الدولة الفاطمية تضرب في خمس العدس هذا  
خمسائة دينار فتعمل خرايب تفرق في أهل الدولة برسوم مفردة كما ذكر في أخبار القصر من القاهرة عند  
ذكر دار الضرب من هذا الكتاب وأدركنا خمس العدس هذا في القاهرة ومصر وأعمالها من جلة المواسم  
العظيمة فيسباع في اسواق القاهرة من البيض المصبوغ عدة ألوان ما يتجاوز حد الكثرة فيقاسر به العبيد  
والصبيان والغوغاء وينتدب لذلك من جهة المحتسب من يردعهم في بعض الاحيان ويهادى النصارى بعضهم  
بعضا ويهدون إلى المسكين أنواع السمك المتنوع مع العدس المصني والبيض وقد بطل ذلك لما حل بالناس وبقيت  
منه بقية \* (سبت النور) \* وهو قبل الفصح بيوم ويزعمون أن النور يظهر على قبر المسيح بزعمهم في هذا  
اليوم كنيسة القمامة من القدس فتشعل مصابيح الكنيسة كلها وقد وقف أهل الفصح والتفتيش على أن  
هذا من جلة تخاريق النصارى لصناعة يعملونها وكان بمصر هذا اليوم من جلة المواسم ويكون ثالث يوم  
من خمس العدس ومن توابعه \* (حد الحدود) \* وهو بعد الفصح بثمانية أيام فيعمل أول احد بعد الفطر  
لان الاحاد قبله مشغولة بالصوم وفيه يجتدون الآلات والاناث واللباس وبأخذون في المعاملات والامور  
الدنيوية والمعاش \* (عيد التجلي) \* يعمل في ثالث عشر شهر مسرى يزعمون أن المسيح تجلى لتلاميذه بعد  
ما رفعه وتواظف عليه أن يحضر لهم ايلياء وموسى عليهما السلام فأحضرهما إليهم بمصلى بيت المقدس ثم صعد إلى  
السماء وتركهم \* (عيد الصليب) \* ويعمل في اليوم السابع عشر من شهر توت وهو من الاعياد الحديثة وسببه  
ظهور الصليب بزعمهم على يدهيالة ام قسطنطين وله خبر طويل عندهم ملخصه ما أنت تراه \* (ذكر قسطنطين) \*  
وقسطنطين هذا هو ابن قسطنش بن وليطنوش بن ارثميوش بن دقيون بن كلوديش بن عايش بن كتيبان اعسب  
الاعظم الملقب قيصر وهو أول من ثبت دين النصرانية وأمر بقطع الاوثان وهدم هيكلها وبنان البيع وآمن  
من الملوك بالمسيح وكانت أمه هيالة من مدينة الرها فتشأ بها مع أنه وتعلم العلوم ولم ينزل في غاية من الظفر  
والسعادة معانا منصورا على كل من حاربه وكان في أول أمره على دين الجوس شديد على النصارى ما قتال بينهم  
وكان سبب رجوعه عن ذلك إلى دين النصرانية انه أتى بجذام ظهر عليه فاعتم لذلك غماشيدا وجمع الخذاق من  
الاطباء فاتفقوا على ادوية دبروها له وأوجبوا أن يستنقع بعد أخذ ثلاث الادوية في صهر سيج بماء  
اطفال رضع ساعة يسيل منهم فتقدم أمره بجمع جلة من اطفال الناس وأمر بذبحهم في صهر سيج ليستنقع في  
دمائهم وهي طريقة جمعت الاطفال لذلك وبرز ليعنى فيهم ما تقدم به من ذبحهم فسمع ضجيج النساء اللائي أخذ

أولادهن فرجهن وأمر فذبح لكل واحدة ابنها وقال احتمال علقى اولى بي وأوجب من هلاك هذه العدة العظيمة من البشر فانصرف النساء بأولادهن وقد سرن سرورا كثيرا فلما صار من الليل الى منجعه رأى في منامه شيخا يقول له انك رحمت الاطفال واتهاتهم ورأيت احتمال علقى اولى من ذبحهم فقد رحمت الله ووهبك السلامة من علك فابعت الى رجل من اهل الايمان يدعى شلبشقر قد فرخو فامتك وقف عند ما يأمر لك به والتزم ما يحضرك عليه تتم لك العافية فاتبه مذعورا وبعث في طلب شلبشقر الاسقف فأتى به اليه وهو يظن أنه يريد قتله لما عهده من غلظته على النصرارى ومقتله لدينهم فعند ما رآه تلقاه بالبشر وأعلمه بما رآه في منامه فقص عليه دين النصرانية وكانت له معه أخبار طويلة مذكورة عندهم فبعث قسطنطين في جمع الاساقفة المنفيين والمسبيين والتزم دين النصرانية وشفاه الله من الجذام فأيد الديانة وأعلن بالايمان بدين المسيح وبيناهو في ذلك اذ توقع وثوب أهل رومة عليه وايقاعهم به فخرج عنها وبني مدينة قسطنطينية بنيا ناجدا لا تعرف به وسكنهم اقصارا موضع تحت الملك من عهده وقد كان النصرارى من لدن زمان بيرون الملك الذى قبل الحواريين ومن بعده ممن ملك رومة في كل وقت يقتلون ويحبسون ويشتردون بالنفى فلما سكن قسطنطين مدينة قسطنطينية جمع الى نفسه أهل المسيح وقوى وجرهمهم وأذل عباد الاوثان فشق ذلك على أهل رومة وخلعوا طاعته وقتلوا عليهم ملكا فأهمه ذلك ومزت له معهم عدة أخبار مذكورة في تاريخ رومة ثم انه خرج من قسطنطينية يريد رومة وقد استعدت الحرب فلما قاربهم اذ عنوا له والتزموا طاعته فدخلها فأقام الى أن رجع لحرب الفرس وخرج اليهم فقهرهم ودانت له اكثر ممالك الدنيا فلما كان في عشرين سنة من دولته خرجت الفرس على بعض اطرافه فغزاهم وأخرجهم عن بلادهم ورأى في منامه كأنه يودا شبيه الصليب قد رفعت وقائلا يقول له ان اردت أن تطفر بمن خالفك فاجعل هذه العلامات على جميع بركك وسكك فلما اتبه أمر بجهيزاته هيلانة الى بيت المقدس في طلب آثار المسيح عليه السلام وبناء الكنائس واقامة شعائر النصرانية فسارت الى بيت المقدس وبنت الكنائس فيقال ان الاسقف مقاريوس دلهما على الخشبة التي زعوا أن المسيح صلب عليها وقد قص عليها ما عمل به اليهود فخفرت فاذا قبر وثلاث خشبات على شكل الصليب فرعوا انهم ألقوا الثلاث خشبات على ميت واحدة بعد واحدة فقام حيا عند ما وضعت عليه الخشبة الثالثة منها فالتخذوا ذلك اليوم عيداً وسموه عيد الصليب وكان في اليوم الرابع عشر من ايلول والسابع عشر من توت وذلك بعد ولادة المسيح بثلاثمائة وثمان وعشرين سنة وجعلت هيلانة لخشب الصليب غلافاً من ذهب وبنت كنيسة القمامة ببيت المقدس على قبر المسيح بزعمهم وكانت لها مع اليهود أخبار كثيرة قد ذكرت عندهم ثم انصرفت بالصليب معها الى ابنها وما زال قسطنطين على ممالك الروم الى أن مات بعد أربع وعشرين سنة من ولايته فقام من بعده بممالك الروم ابنه قسطنطين الاصغر وقد كان لعيد الصليب بمصر موسم عظيم يخرج الناس فيه الى بنى وائل بظاهر فسطاط مصر ويتظاهرون في ذلك اليوم بالمنكرات من انواع المحرمات ويمزلهم فيه ما يتجاوز الحد فلما قدمت الدولة الفاطمية الى ديار مصر وبشوا القاهرة واستوطنوها وكانت خلافة امير المؤمنين العزيز بالله أمر في رابع شهر رجب في سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وهو يوم الصليب فخرج الناس من الخروج الى بنى وائل وضبط الطرق والدروب ثم لما كان عيد الصليب في اليوم الرابع عشر من شهر رجب سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة خرج الناس فيه الى بنى وائل وجرى على عادتهم في الاجتماع واللهو وفي صفر سنة اثنين وأربع مائة قرئ في سابعه سجل بالجامع العتيق وفي الطرقات كتب عن الحاكم بأمر الله يشتمل على منع النصرارى من الاجتماع على عمل عيد الصليب وأن لا يظهروا بزعمهم فيه ولا يقربوا كنائسهم وأن يمنعوا من انهم بطل ذلك حتى لم يكديعرف اليوم بديار مصر البتة \* (النيروز) \* هو أول السنة القبطية بمصر وهو أول يوم من توت وسنتهم فيه اشغال النيران والتراش بالماء وكان من مواسم لهم المصريين قديما وحديثا قال وهب بردت السار في الليلة التي فيها ابراهيم وفي صبيحتها على الارض كلها فلم ينتفع بها احد في الدنيا تلك الليلة وذلك الصباح فمن اجل ذلك بات الناس على السار في تلك الليلة التي رعى فيها ابراهيم عليه السلام ووثبوا عليها وتجرىوا بها وسموا تلك الليلة نيروزا والنيروز في اللسان السريانية العيد وسئل ابن عباس عن النيروز لم اتخذوه عيداً فقال انه أول السنة المستأنفة وآخر السنة المنقطعة فكانوا يستحبون أن يقدموا فيه على ملوكهم بالطرف والهدايا فاتخذته الامم سنة قال الحافظ ابو القاسم علي بن

عسا كفي تاريخ دمشق من طريق ابن عباس رضى الله عنه ما قال ان فرعون لما قال للملأ من قومه ان هذا الساحر علم قالوا له ابعد الى السحرة فقال فرعون لموسى يا موسى اجعل بيننا وبينك موعدا لا تخلفه نحن ولا انت فاجتمع انت وهرون وتجمع السحرة فقال موسى موعدكم يوم الزينة قال ووافق ذلك يوم السبت في اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وفي رواية ان السحرة قالوا لفرعون ايها الملك واعد الرجل فقال قد واعدته يوم الزينة وهو عيدكم الا كبر ووافق ذلك يوم السبت فخرج الناس لذلك اليوم قال والنوروز اول سنة الفرس وهو الرابع عشر من آذار وفي شهر برمهاذ ويقال اول من احده جشيد من ملوك الفرس وانه ملك الاقاليم السبعة فلما كمل ملكه ولم يبق له عدو واتخذ ذلك اليوم عيداً وسماه نوروزاً في اليوم الجديد وقيل ان سليمان بن داود عليه السلام اول من وضعه في اليوم الذي رجع اليه فيه خاتمه وقيل هو اليوم الذي شفي فيه ايوب عليه السلام وقال الله سبحانه وتعالى له اركض برجلك هذا من تسلي بارد وشراب فجعل ذلك اليوم عيداً وسماه فيه رش الماء ويقال كان بالشام سبط من بني اسرائيل اصابعهم الطاعون فخرجوا الى العراق فبلغ ملك العجم خبرهم فأمر ان تبني عليهم حظيرة يجعلون فيها ما صاروا فيها ما نوا وكانوا أربعة آلاف رجل ثم ان الله تعالى اوحى الى نبي ذلك الزمان ارايت بلادك ذاك وكذا فخرجهم بسبط بني فلان فقال يا رب كيف احاربهم وقد ماوتوا فأوحى الله اليه اني احبهم لك فأمرهم الله ليلة من الليالي في الحظيرة فأصبحوا احياء فهم الذين قال الله فيهم ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم فرجع أمرهم الى ملك فارس فقال تبركوا بهذا اليوم وليص ببعضكم على بعض الماء فكان ذلك اليوم يوم النيروز فصارت سنة الى اليوم وسئل الخليفة المأمون عن رش الماء في النيروز فقال قول الله تعالى ألم ترالى الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف حذر الموت فقال لهم الله موتوا ثم احياهم هؤلاء قوم اجدوا تقول مات فلان هذا لا يغشوا في هذا اليوم برشة من مطر فعاشوا فأخصب ببلدهم فلما احياهم الله بالغيث والغيث يسمى الحيا جعلوا صب الماء في مثل هذا اليوم سنة يتبركون بها الى يومنا هذا \* وقد روى ان الذين خرجوا من ديارهم وهم ألوف قوم من بني اسرائيل فزوا من الطاعون وقيل أمروا بالجهاد فماتوا بالموت بالقتل في الجهاد فخرجوا من ديارهم فرارا من ذلك فأما تم الله ليعترفهم انه لا ينجيهم من الموت شئ ثم احياهم على يد حزقيال احد انبياء بني اسرائيل في خبر طويل قد ذكره اهل التفسير \* وقال علي بن حمزة الاصفهاني في كتاب اعياد الفرس ان اول من اتخذ النيروز جشيد ويقال جشاد احد ملوك الفرس الاول ومعنى النيروز اليوم الجديد والنوروز عند الفرس يكون يوم الاعتدال الربيعي كما ان المهرجان اول الاعتدال الخريفي وزعمون ان النوروز أقدم من المهرجان فيقولون ان المهرجان كان في ايام افريديون وانه اول من عمله لما قتل الضحالك وهو بيوراست فجعل يوم قتله عيداً سماه المهرجان وكان حدوثه بعد النيروز بألثي سنة وعشرين سنة \* وقال ابن وصيف شاه في ذكر مناوش بن منقوش احد ملوك القبط في الدهر القديم وهو أول من عمل النيروز بمصر فكانوا يقيمون سبعة أياماً يكون ويشربون اكراماً للكواكب \* وقال ابن رضوان ولما كان النيل هو السبب الاعظم في عمارة أرض مصر رأى المصريون القدماء وخاصة الذين كانوا في عهد قلد يانوس الملك أن يجعلوا اول السنة في اول الخريف عند استكمال النيل الحاجة في الامر الاكثر فجعلوا اول شهرهم توت ثم بابه ثم هاتور وعلى هذا الولا بحسب المشهور من ترتيب هذه الشهور \* وقال ابن زولاق وفي هذه السنة يعنى سنة ثلاث وستين وثلاثمائة منع امير المؤمنين المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النيروز في السكك ومن صب الماء يوم النيروز \* وقال في سنة اربع وستين وفي يوم النيروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران وطاف اهل الاسواق وعملوا فيه وخرجوا الى القاهرة بلبعضهم واعبوا ثلاثة أيام وأظهروا السماجات والحلي في الاسواق ثم أمر المعز بالنداء بالكف وأن لا توقد نار ولا يصب ماء واخذ قوم فحسبوا وأخذ قوم فطيف بهم على الجبال \* وقال ابن المأمون في تاريخه وحل موسم النيروز في اليوم التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة ووصلت الكسوة المختصة بالنوروز من الطراز ونظر الاسكندرية مع ما يتبعها من الآلات المذهبة والخريرى والسوداج وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والزرق وجميع الاصناف المختصة بالموسم على اختلافها بتهنئتها واسماء اربابها واصناف النيروز البطنج والمان وعناقيد الموز وأفراد



ابسر واقفاص القمار القوصى واقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعمولة من لحم الدجاج ومن لحم الضأن ومن لحم البقر من كل لون بكلة مع حبرير مارق قال وأحضر كتاب الدفتر الحسابات بما جرت به العادة من إطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار ذهباً وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عدّة كثيرة من شقق ديقية مذهبات وحريبات ومعابر وعصائب نسائيات ملونات وسقولا مذهب وحريري ومسفع وفوط ديقية حريية فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن تحوزة القصور ودار الوزارة والشيوخ والاجباب والخواشي والمستخدمين ورؤساء العشاريات وبجاريها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب \* وأما الاصناف من البطيخ والرمان والبسر والموز والسفرجل والعناب والهرايس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم وبشر كهم فيه جميع الامراء ارباب الاطواق والانصاف وغيرهم من الاماثل والاعيان ممن له جاه ورسم في الدولة \* وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة أربع وثمانين وخمسمائة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي وهو مستهل ثوب وثوب اول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الخالية من مواسم بطالتهم ومواقب ضلالتهم فكانت المنهكات ظاهرة فيه والقوا حش صريحة فيه ويركب فيه أمير موسوم بأمير النوروز ومعه جمع كثير ويسلط على الناس في طلب رسم رتبته ويرسم على دور الاكابر بالجل الكبار ويكتب مناشير ويندب مرشحين كل ذلك يخرج مخرج الطير ويقنع باليسور من الهبات ويجمع المغنون والفاسقات تحت قصر اللؤلؤ بحيث يشاهد منهم الخليفة وبأيديهم الملاهي وترتفع الاصوات ويشرب الخمر والمزمر شرابا ظاهرا بينهم وفي الطرقات يتراش الناس بالماء وبالماء والخمر وبالماء ممزوجا بالاقذار وان غلط مستور وخروج من يقه من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بجرمته فأما أن يفدى نفسه وأما أن يفضح ولم يجز الحلال على هذا ولكن قدرش الماء في الحمارات وقد أحيى المنكرات في الدور ارباب الخسارات \* وقال في متجددات سنة اثنين وتسعين وخمسمائة وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الماء واستجذبه هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفربه في الطريق رش بماء نجسة وخرق به وما زال يوم النوروز يعمل فيه ما ذكر من التراش بالماء والتصافع بالجلود وغيرها الى أن كانت أعوام بضع وثمانين وسبع مائة وأمر الدولة بديار مصر وتبديرها الى الامير الكبير برقوق قبل أن يجلس على سرير الملك ويتسنى بالسلطان خلع من لعب النوروز وهتد من لعبه بالعقوبة فأنكف الناس عن اللعب في القاهرة وصاروا يعملون شيئا من ذلك في الخليلان والبرك ونحوها من مواضع التنزه بعد ما كانت أسواق القاهرة تعطل في يوم النوروز من البيع والشراء ويتعاطى الناس فيه من اللهو واللعب ما يخرجون عن حد الحياء والحشمة الى الغاية من الفجور والعهور ولما انقضى يوم نوروز الا وقتل فيه قتل اواككرو ولم يبق الا للناس من الفراغ ما يقتضى ذلك ولان الرفه والبطر ما يوجب لهم عمله وما أحسن قول بعضهم

كيف ابتهاجك بالنوروز ياكفى \* وكل ما فيه يحكى وأحكيه  
فتارة كلهب النار في كبدى \* وتارة كتوالى دمعى فيه  
٥ (وقال آخر) \*

نوروز الناس ونوروزك ولكن بدوى  
وذكت نارهم والنار ما بين ضلوى  
\* (وقال آخر) \*

ولما أتى النوروز يا غاية المنى \* وأنت على الاعراض والهجر والصد  
بعثت بنار الشوق ليلالى الحشا \* فنوروزت صجبا بالدموع على الخد

---

ذكر ما يوافق ايام الشهور القبطية من الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك على ما نقله  
اهل مصر عن قدمائهم واعتقدوا عليه في امورهم

---

اعلم أن المصريين القدماء اعتمدوا في تاريخهم السنة الشمسية كما تقدم ذكره ليصير الزمان محفوظاً وأعمالهم واقعة في أوقات معلومة من كل سنة لا يتغير وقت عمل من أعمالهم بتقديم ولا تأخير البتة \* (توت) بالقبطي هو أيلول وكانت عادة مصر منذ عهد فرعونتها في استخراج خراجها وجباية أموالها أنه لا يستقم استبقاء الخراج من أهلها الا عند تمام الماء واقتراشه على سائر أرضهم ويقع انتماءه في شهر توت فاذا كان كذلك وربما كانت زيادة عن ذلك أطلق الماء في جميع نواحيها من ترعها ثم لا يزال يترجح في الزيادة والنقصان حتى يفرغ توت وفي أوله يكون يوم النوروز ورابعه أول أيلول وسابعه يلقط الزيتون وثاني عشره يطلع الفجر بالصرقة وسابع عشره عيد الصليب فيشترط البلسان ويستخرج دهنه ويفتح ما يتأخر من الاجر والترع وترتب المدامسة لحفظ الجسور وفي ثامن عشره تنقل الشمس الى برج الميزان فيدخل فصل الخريف وفي خامس عشره يطلع الفجر بالعوا ويكبر صغار السمك وفي هذا الشهر يرمي ماء النيل أراضى مصر وفيه تسجل النواحي وتسترفع السجلات والقوانين وتطلق التقاوى من الغلال لتخضير الاراضى وفيه يدرك الرمان والبسر والرطب والزيتون والقطن والسفرجل وفيه يكون هبوب ريح الشمال أقوى من هبوب ريح الجنوب وهبوب الصبا أقوى من الدبور وكان قدماء المصريين لا ينصبون فيه أساساً وفيه يكثر بمصر العنب المستوى وتبذر المحضات \* (بابه) في أوله يحصد الارز ويزرع القبول والبرسيم وسائر الحبوب التي لا تنشق لها الارض وفي رابعه أول تشرين الاول وفي ثامنه طلوع الفجر بالسمك وهو نهاية زيادة النيل وابتداء نقصه وقد لا يتم الماء فيه فيجرب بعض الارض عن أن يركبها الماء فيكون من ذلك نقص الخراج عن الكمال وفي تاسعه يكون مجيء الكراكي الى ارض مصر وفي عاشره يزرع الكتان وفي ثاني عشره يكون ابتداء شق الارض بصعيد مصر ليدرك القمح والشعير وفي ثامن عشره تنقل الشمس الى برج العقرب ويقطع الخشب وفي تاسع عشره يكون ابتداء نقص ماء النيل ويكثر البعوض وفي حادي عشره يطلع الفجر بالغفر \* وفي هذا الشهر تصرف المياه عن الاراضى ويخرج المزارعون لتخضير الاراضى فيبذلون سبذ زرراعة القرط ثم زراعة الغلة البدرية أولاً فثلاً وفيه يستخرج دهن الآس ودهن النيلوفر ويدرك التمر والزيب والسمسم والقلقاس وفيه يكثر صغار السمك ويقل بكاره ويسمى الراى والابرميس من السمك خاصة وتستحكم حلاوة الرمان ويكون فيه أطيب منه في سائر الشهور التي يكون فيها ويضع الضان والمعز والبقر الخيسية وفيه يمل السمك المعروف بالبورى ويهزل الضان والمعز والبقر ولا تطيب لحومها وتدرك المحضات وفيه يجب كتابة التذاكر بالاعمال القوسية وفيه يغرس المنشور ويزرع السلجم \* (هاثور) في خامسه يكون أول تشرين الثاني ويطلع الفجر بالزبانى في رابعه وفي سادسه يزرع الخشخاش وفي سابعه يصرف ماء النيل عن اراضى الكتان ويسذر في النصف منه وبعد تمام شهر يسبح وفي ثامنه أو ان المطر الوسمى وفي حادي عشره تهب ريح الجنوب وفي خامس عشره تبرد المياه بمصر وفي سابع عشره يطلع الفجر بالاكلي وفي ثامن عشره تحل الشمس برج القوس وفي تاسع عشره يغلق البحر الملح وفي سابع عشره تهب الرياح اللواقح \* وفي هذا الشهر يلبس اهل مصر الصوف من سابعه وفيه يكسر ما يحتاج اليه من قصب السكر برسم المعاصر وراح الغلة في جميع ما يحتاج اليه فيها ويهتم بعلف أبقارها وجمالها بعد بيع شاربها وعاجزها والتعويض عنه بغيره وأفراد الاتان برسم وقود القنود وترتيب القوامصة لعمل الاباليج والقواديس والامطار برسم القنود والاعسال وفيه يدرك البنفسج والنيلوفر والمنشور ومن البقوليات الاسباناخ والبلسان واختار قدماء المصريين في هاتور نصب الاساسات وزرع القمح وأطيب حملان السنة حله وفيه يكثر العنب الذى كان يحمل من قوص \* (كهيك) أوله الاربعينات بمصر ويدخل الطير وكره وفي سادسه بشاره مريم بحمل عيسى عليهما السلام وفي سابعه أول كانون الاول وفي عاشره آخر اللىالى الباق وأولها أول هاتور وفي حادي عشره أول اللىالى السود ويدخل فصل الاجصرة وفي ثالث عشره يطلع الفجر بالشولة وتظهر البراغيث ويسخن باطن الارض وفي سادس عشره يسقط ورق الشجر وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الجدى فيدخل فصل الشتاء ويزرع الهليون وفي حادي عشره يكون آخر اللىالى البلق وفي ثاني عشره عيد البشارة وفي ثالث عشره تزرع الحلبة والتمرس وفي سادس عشره يطلع الفجر بالنعام وفي ثامن عشره يبيض النعام وفي تاسع عشره الميلاد \* وفي هذا الشهر يزرع الخيار بعد

اغراق ارضه وفيه يتكامل بذر القمح والشعير والبرسيم الحراثي وفيه يستخرج خراج البرسيم بدارالوجه القبلي وفيه ترتب حراس الطير وفيه كسر قصب السكر واعتصاره واستخدام الطباقين لطبخ القنود وفيه يكون ادراك الترحس والمحضات والقول الاخضر والكرب والجزر والكرث الابيض واللفت وفيه يقل هبوب ريح الشمال ويكثر هبوب ريح الجنوب وفيه يوجد الجدا ويكون اطيب منها في جميع الشهور التي يكون فيها وفيه يزرع اكثر حبوب الحنث ولا يزرع بعده في ثني من ارض مصر غير السمسم والمقاني والقطن \* (طوبه) في ثالته ابتداء زراعة الحمص والجلبان والعدس وفي سادسه اول كانون الثاني وفي تاسعه يطلع الفجر بالبلد وعاشره حوم الغطاس وحادي عشره الغطاس وفي ثاني عشره يشهد البرد وفي رابع عشره يرتفع الوباء بمصر ويفرس النخل وفي سابع عشره تحل الشمس اول برج الدلو ويكثر الندى ويكون ابتداء غرس الاشجار وفي العشرين منه يكون آخر الليالي السود وحادي عشره الليالي البلق الثانية وفي ثاني عشره يطلع الفجر بسعد الذابح وفي ثالث عشره تمب الرياح الباردة وفي رابع عشره تفرخ جوارح الطير وفي خامس عشره يكون نتاج الابل المحودة وفي سابع عشره يصفو ماء النيل وفي ثامن عشره يتكامل ادراك القرط \* وفي هذا الشهر تقلم الكروم وينظف زرع الغلته من اللسان وغيره وينظف زرع الكتان من القبل وغيره وفيه تبرش الاراضي اول سكة برسم الصيا في المقاني والقطن والسمسم وينتهي برشها في اول امشير وفيه تسقى ارض القلقاس والقصب وتشق الجسور في آخره وفيه تستخرج اراضي الخرس ويكسر القصب الراس بعد افراز ما يحتاج اليه من الزريعة وهو لسل فدان طين قيراط طيب قصب راس وفيه يهتم بعمارة السواني وحفر الآبار وابتاع الابقار وفيه يظهر اللوز الاخضر والنبق والهلدون وفيه ايضا يكون هبوب ريح الجنوب اكثر من هبوب الشمال وهبوب الصبا اكثر من هبوب الدبور وفيه يكون الباقل الاخضر والجزر اطيب منهما في غيره وفيه يتناهي ماء النيل في صفائه ويخزن فلا يتغير في اوانيه ولوطال لبشه فيها وفيه تطيب لحوم الضأن اطيب منها في سائر الشهور وفيه تربط الخيول والبغال على القرط من اجل ربيعها وبطوبه يطالب الناس باقتناح الخراج ومحاسبة المتقبلين على الثمن من السجلات من جميع ما بأيديهم من المحلول والمعقود \* (امشير) في اوله تختلف الرياح وفي خامسه يطلع الفجر بسعد بلع وفي سادسه يكون اول شباط وفي تاسعه يجري الماء في العود وحادي عشره اول جرة باردة وسادس عشره تحل الشمس بأول برج الحوت وفي سابع عشره يخرج النسل من الاجرة وفي ثامن عشره يطلع الفجر بسعد السعود وفي العشرين منه ثاني جرة فاترة وفي ثالث عشره تقلم الكروم وخامس عشره يفرخ النخل وسابع عشره ثالث جرة حامية ويورق الشجر وهو آخر غرسها وفي آخره يكون آخر الليالي البلق \* وفي هذا الشهر يقطع السلم ويستخرج خراجه وفيه يثني برش الصيا في وتبرش ايضا ثالث سكة وفيه يعمل مقاطع الجسور وتسمخ الاراضي ويرقد البيض في المعامل اربعة أشهر آخرها بشنس وفيه يكون ريح الشمال اكثر الرياح هبوا وفيه ينبغي أن تعمل اواني الخزف للماء لتستعمل فيه طول السنة فان ما عمل فيه من اواني الخزف يبرد الماء في الصيف اكثر من تبريد ما يعمل في غيره من الشهور وفيه يتكامل غرس الشجر وتقليم الكروم وفيه يدرك النبق واللوز الاخضر ويكثر البنفسج والمنثور \* ويقال امشير يقول للزرع سيرو يلحق بالطول القصير وفيه يقل البرد ويب الهوا الذي فيه سخونة مما وفي امشير يؤخذ الناس فيه باتمام ربع الخراج من السجلات \* (برمهات) اول يوم منه يطلع الفجر بالاخبية وفي خامسه يحضن دود القز وسادسه يزرع السمسم وثاني عشره يطلع الكتان ورابع عشره يكون اول الانجاز وطلع الفجر بالفرغ المقدم وفي سادس عشره تفتح الحيات أعينها وفي سابع عشره تنقل الشمس الى برج الحمل وهو اول فصل الربيع ورأس سنة الجند ورأس سنة العالم وفي العشرين منه يكون آخر الانجاز وثاني عشره نتاج الخيل المحودة وثالث عشره يظهر الذباب الازرق وخامس عشره تظهر هوام الارض وسابع عشره يطلع الفجر بالفرغ المؤخر وفي آخره يتفرق السحاب \* وفي هذا الشهر تجرى المراكب السفريه في البحر المالح الى ديار مصر من المغرب والروم ويهتم فيه بتجريد الاجناد الى الثغور كالاسكندرية ودمياط وتنيس ورشيد وفيه كانت تجهز الاساطيل ومراكب الشوا في لحفظ الثغور وفيه زرع المقاني والصيفي ويدرك القول والعدس ويقلع الكتان وترزع اقصاب السكر في الارض المبروشة المختارة لذلك البعيدة العهد

عن الزراعة وبأخذ القشرون في تنظيف الارض المزروعة من القش في وقت الزراعة وبأخذ القطاعو في قطع الزبقة وبأخذ المزارعون في رمي قطع القصب وفيه يؤخذ في تحصيل النطرون وحمله من وادي هبيد الى الشونة السابعة وفيه يكون ريح الشمال اكثر ازياح هبوبا وفيه تزهرا الاشجار وينعقد اكثر ثمارها وفيه يكون الابن الرائب اطيب منه في جميع الشهور التي يعمل فيها وفي برمهات يطالب الناس بالربع الثاني والثالث من الخراج \* (برموده) في سادسه اول نيسان وفي عاشره يطلع الفجر بالرشاء وفي ثاني عشره يطلع الفجر وفي سابع عشره تحل الشمس اول برج الثور وفي ثالث عشره يطلع الفجر بالشرطين وهو رأس الحمل وأول منازل القم وفيه ابتداء كسار الفول وحصاد القمح وهو ختام الزرع \* وفي هذا الشهر يهتم بقطع خشب السنت من الخراج الذي كان يصير في التقدير أيام الدولة الفاطمية واليوبية ويجوز الى السواحل ليسر حمله في زمن النسيم الى ساحل مصر ليعمل شواني واحطابا برسم الوقود في المطابخ السلطانية وفيه يستمر الورد ويزر الخياشيم والارشنبر والملوخيا والباذنجان وفيه يقطع اوائل عسل النحل وينفض برز الكنان واحسن ما يكون الور فيه من جميع زماته وفيه يظهر البطن الاول من الجيز وفيه تقع المساحة على اسل الاعمال ويطالب الناس باغلاق نصف الخراج من حبلاتهم ويحصد بدي الزرع \* (بشنس) في خامسه تكثر الفاكهة وسادسه اول ايا وفيه طلوع الفجر بالبطين وثامنه عيد الشهيد وتاسعه افتتاح البحر المالح ورابع عشره يزرع الارز وثمان عشر تحل الشمس اول برج الجوزاء وفيه بطيب الحصاد وفي تاسع عشره يطلع الفجر بالثريا وفيه زراعة الارز والسعد ورابع عشره يكون عيد البلسان بالمطرية ويزعمون انه اليوم الذي دخلت فيه مريم الى مصر \* وفي هذا الشهر يكون دراس القلة وهدار الكنان ونفض البرز والتقاوي والابان وحملها وفيه زراعة البلسان وتقليها وسقه وتكريم أراضيها من بؤونة الى آخرها تور واستخراج دهنه بعد شرطه في نصف قوت وان كان في اولا فهو واصح الى آخرها تور وصلاح أيامه أيام الندي ويقم في الندي سنة كاملة الى أن يشرب اعفكار وأوساخه ويطبخ الدهن في الفصل الريمي في شهر برمهات فيعمل لكل رطل مصري أربعة وأربعون رطلا من مائه فيحصل منه قدر عشرين درهما واما حوالها من الدهن \* وفي هذا الشهر اكثر ما يهب من الرياح الشمالية وفيه يدرك التفاح القاسي ويتدى فيه التفاح المسكي والبطيخ العبدلي ويقال انه اول ما عرف بمصر عند ما قدم اليها عبدالله بن طاهر بعد المائتين من سني الهجرة فنسب اليه وقيل له العبدلي وفيه أيضا يتدى البطيخ الجربي والشمس والنوخ الزهري ويجي الورد الابيض وفيه تقرر المساحة ويطالب الناس بما يضاف الى المساحة من أبواب وجوه المال كالحصن والجهنزة وحق المراعي والقرط والكنان على رسوم كل ناحيا ويستخرج فيه اتمام الربح مما تقرر عليه العقود والمساحة ويطلق الحصاد لجميع الناس \* (بؤونة) في ثانيه يطلع الفجر بالذبران وفي خامسه يتنفس النيل وفي تاسعه أو ان تطف النحل وفي حادي عشره تهب رياح السموم وفي ثاني عشره عيد ميكايل فيؤخذ قاع النيل وفي ثالث عشره يشتد الحر وفي خامس عشره يطلع الفجر بالهتعة وفي عشريه تحل الشمس اول برج السرطان وهو أول فصل الصيف وفي سابع عشره يتادى على النيل بمازاده من الاصابع وفي ثامن عشره يطلع الفجر بالهتعة \* وفي هذا الشهر تسفر المراكب لا حضارا للغلال والتبن والقنود والاعسال وغير ذلك من الاعمال القوسية ونواحي الوجه البحري وفيه يقطع عسل النحل ويخترص الكروم ويستخرج زكاتها وفيه يتدى الكنان ويقلب أربعة اوجه في بؤونة وأيب وفيه زراعة النيلة بالاصعيد الا على وتحصد بعد مائة يوم ثم تترك وتحصد في كل مائة يوم حصدة ويحصل في اول كيمك وطوبه وأمشير وبرمهات ويطلع في برمودة وتحصد في عشرة أيام من أيب وتقيم في الارض الجيدة ثلاث سنين وتسقى كل عشرة أيام دفعتين وثاني سنة ثلاث دفعات وثالث سنة أربع دفعات وفي هذا الشهر يكون التين الفيومي والنوخ الزهري والكمثرى والقراصيا والقناء والبلج والحصرم ويتدى ادراك العصفور وفيه يدخل بعض العنب ويطيب التوت الاسود ويقطف جهورا العسل فتكون رياحه قليلة والتين يكون فيه اطيب منه في سائر الشهور وفيه يطلع النحل وفيه يستخرج تمام نصف الخراج مما بقي بعد المساحة \* (أيب) في سابعه اول تموز وفي عاشره آخر قطع الخشب وفي حادي عشره يطلع الفجر بالذراع وثناني عشره ابتداء تعطين الكنان وفي خامس عشره يقل الماء الآبار وتدرك الفواكه ويموت الدود وفي حادي

عشره تحل الشمس بأول برج الاسد وتذهب البراغيث ويرد باطن الارض ونهيج أوجاع العين وفي خامس عشره يطلع الفجر بالنثرة وفي سادس عشره تطلع الشعري العبور اليمانية \* وفي هذا الشهر أكثر ما يهب من الرياح الشمال ويكثر فيه العنب ويجود وفيه يطيب التين المقرون بجي \* العنب ويتغير البطيخ العبدلي وتقل حلاوته وتكثر الكمثرى السكرية ويطيب البلج وفيه يقطف بقايا غسل التحل وتقوى زيادة ماء النيل فيقال في أييب يدب الماء ديب وفيه ينقع الكنان بالملات ويباع برسيم البذر برسم زراعة القرط والكنان وفيه تدرك ثمرة العنب ويحصد القرطم وفيه تستم ثلاثة ارباع الخراج \* (مسرى) في سابعه يطلع الفجر بالطرف وفي ثامنه اول آب وفي حادى عشره يجمع القطن وفي رابع عشره يحصى الماء ولا يبرد وفي سابع عشره استكمال الثمار وفي عشره يطلع الفجر بالجهة وفي حادى عشره تحل الشمس برج السنبله وفي ثالث عشره يتغير طعم الفاكه لغلبة ماء النيل على الارض وفي خامس عشره يكون آخر السموم وفي سابع عشره يطلع سهيل بمصر \* وفي هذا الشهر يكون وفاة النيل ستة عشر ذراعاً في غالب السنين حتى قيل ان لم يوف النيل في مسرى فانظروا في السنة الاخرى وفيه يجرى ماء النيل في خليج الاسكندرية ويسافر فيه المراكب بالغلال والبهار والسكر وسائر أصناف المتاجر وفيه يكثر البسر وكانوا يجزّون النخل ويجزّون زكاة الثمار في هذا الشهر عندما كانت الزكوات يجيها للسلطان من الرعية وأكثر ما يهب في هذا الشهر ريح الشمال وفيه يعصر قبط مصر الخمر ويعمل الخل من العنب وفيه يدرك الموز وأطيب ما يكون الموز بمصر في هذا الشهر وفيه يدرك الليمون التفاحى وكان من جملة أصناف الليمون بأرض مصر ليمون يقال له التفاحى يؤكل بغير سكر لقله حمضه ولذته طعمه وفيه يكون ابتداء ادراك الرمان واذا انقضت أيام مسرى ابتدأت أيام النسي ففي اولها ابتداء هيج النعام وفي رابعها يطلع الفجر بالخراتان وفي مسرى يغلق الفلاحون خراج أراضي زراعتهم وكانوا يؤخرون البقايا على دق الكنان في مسرى وأيب لان الكنان يبل في نوت ويدق في بابه

#### (ذكر تحويل السنة الخراجية القبطية الى السنة الهلالية العربية)

وكيف عمل ذلك في الاسلام قد تقدم فيما سلف من هذا الكتاب التعريف بالسنة الشمسية والسنة القمرية وما للامم في كبس السنين من الآراء فلما جاء الله تعالى بالاسلام تميز المسلمون من كبس السنين خشية الوقوع في النسي الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه انما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا ثم لما رأوا تداخل السنين القمرية في السنين الشمسية اسقطوا عند رأس كل اثنين وثلاثين سنة قمرية سنة شمسية بالتقريب وسأتلو عليك من نبأ ذلك ما لم أراه مجموعاً \* قال ابو الحسين عبد الله بن احمد بن ابي طاهر في كتاب أخبار أمير المؤمنين المعتضد بالله ابي العباس احمد بن ابي احمد طلمجة الموفق ابن المتوكل ومنه نقلت وخرج أمر المعتضد في ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين بتصيير النوروز لا حدى عشرة ليلة خلت من حزيران رافة بالريعية واثار الارفاقها وقالوا خرج التوقيع في المحرم سنة اثنين وثمانين ومائتين بإنشاء الكتيب الى جميع العمال في النواحي والامصار بترك اقتتاح الخراج في النوروز الفارسي الذي يقع يوم الجمعة لا حدى عشرة ليلة خلت من صفر وأن يجعل ما يفتح من خراج سنة اثنين وثمانين ومائتين يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر من هذه السنة وهو اليوم الحادى عشر من حزيران ويسمى هذا النوروز المعتضدى ترفيها لاهل الخراج ونظراً لهم ونسخة التوقيع الخارج في تصيير اقتتاح الخراج في حزيران (أما بعد) فان الله لما حوّل أمير المؤمنين للحمل الذي احل به من أمور عبادته وبلاده رأى أن من حق الله عليه أن لا يكلفها الا ما به العدل والانصاف لها والسيرة القاصدة وأن يتولى لها صلاح أمورها ويستقرى السبى والمعاملات التي كانت تعامل بها ويقر منها ما اوجب الحق اقراره وبزيل ما اوجب ازالته غير مستكثر لها كثيراً يسقطه العدل ولا مستقل لها قليل ما يلزمه اياها الجور وقد وفق الله أمير المؤمنين لما يرجو أن يكون لحق الله فيها قاضياً ولنصيبها من العدل موازياً وبالله يستعين أمير المؤمنين على حفظ ما استرعاه منها وحيطة ما قلده من أمورها وهو خير موفى ومعين وان أباً القاسم عبيد الله رفع الى أمير المؤمنين فيما أمر أمير المؤمنين به من رد النوروز الذي يفتح به الخراج بالعراق والمشرق وما اتصل بهما ويجرى مجراها من الوقت

الذي صار فيه من الزمان الى الوقت الذي كان عليه متقدماً مع ما أمر به في مستقبل السنين من الكبس حتى يصير العدل عاماً في الزمان كله باقياً على غابر الدهر ومزّ الايام موامرة أمير المؤمنين فأمر بتسجيلها لك في آخر كتابه مع ما وقع به فيها التثنية فافعل ذلك ان شاء الله تعالى والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب يوم الخميس ثلاث عشرة خلت من ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين \* نسخة الموامرة أنهيت الى أمير المؤمنين أن ما انعم الله به على رعيته ورزقها اياه من رأفته وحسن نظره واقامته عليها من عدله وانصافه ورفعه عنها في خلافته من الظلم الشامل ما كان الاقصى والادنى والصغير والكبير والمسلم والذمي فيه سواء ما حرّره من نقل كتب الخراج عن السنة التي كانت تنسب اليها من سني الهجرة الى السنة التي فيها تترك الغلات ويستخرج المال وان ذلك ما كان بعض اهل الجهل حاوله وبعض المتغلبين استعمله من تثبيت الخراج على اهل ومطالبتهم به قبل وقت الزراعة واعيانهم بذكر سنة من السنتين اللتين ينسب الخراج لاحدهما وتترك الغلات ويقع الاستخراج في الاخرى منهم في حساب شهور الفرس التي عليه يجري العمل في الخراج بالسواد وما يليه والاهواز وقارس والجبيل وما يهل به من جميع نواحي المشرق وما يضاف اليه اذا كان عمل الشام والجزيرة والموصل جرى على حساب شهور الروم الموافقة للارزمنة فليست تختلف اوقاتها مع الكيسة المستعملة فيها والعمل في خراج مصر وما والاها على شهور القبط الموافقة لشهور الروم وكانت من شهور الفرس قد خالفت موافقها من الزمان بما ترك من الكبس منذ ازال الله ملك فارس وفتح للمسلمين بلادهم فصار النوروز الذي كان الخراج يفتح فيه بالعراق والمشرق قد تقدم في ترك الكبس شهرين وصار ايبنة وبين ادرالك الغلة فأمر أمير المؤمنين بما جعل الله عليه رأيه في التوصل الى كل ما عاد بصلاح رعيته وحسباً للاسباب المؤدية الى اعيانها بما خيرا النوروز الذي يقع في شهور سنة اثنتين وثمانين ومائتين من سني الهجرة عن الوقت الذي يتفق فيه أيام سنة الفرس وهو يوم الجمعة لاجدى عشرة تخلو من صفر مثل عدة أيام الشهرين من شهور الفرس التي ترك كبسها وهي ستون يوماً حتى يكون نوروز السنة واقعا يوم الاربعاء لثلاث عشرة ليلة تخلو من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثمانين ومائتين وهو الحادى عشر من حزيران وهو متصل بهما ويجرى مجراهما وينسب ويضاف اليهما وبسائر أعمالهم وعياعهم اصحاب الحساب من النقويات وجميع الاعمال وما بعده الفرس من شهورهم الى شهوره الكيسة الاولى والاخرى يكبس بعد ذلك في كل اربع سنين من سني الفرس ولا يقع تفاوت بينه وبينها على مرور الايام وليكن ابدا واقعا في حزيران وغير خارج عنه وأن يلغى ذكر كل سنة من اربع سنين تنسب الى الخراج بالعراق وفي المشرق والمغرب وسائر النواحي والاتفاق اذ كان مقدار سني أيام الهجرة والسنة الجامعة للارزمنة التي تتكامل فيها الغلات وأن يخرج التوقيع بذلك لتتشأ الكتب به من ديوان الرسائل الى ولاه المعاون والاحكام وتقرأ على المنابر ويحمل اصحاب المعاون الرعية عليه وتأخذها بما تمثال ما أمر به أمير المؤمنين وسنة الحكم في ديوان حكمهم لتثبيل الضمان والمقاطعين ذلك على حسبه وأستطاع رأى أمير المؤمنين في ذلك فرأى أمير المؤمنين في ذلك موفق ان شاء الله تعالى وتكتب نسخة التوقيع بتنفيد ذلك ان شاء الله تعالى وكتب في شهر ذي الحجة سنة احدى وثمانين ومائتين \* قال وكان السبب في نقل الخراج الى حزيران في أيام المعتضد ما حدثني به ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى المخيم القديم قال كنت أحدث أمير المؤمنين المعتضد فذكرت خبر المتوكل في تأخير النوروز فاستحسنه وقال لي كيف كان ذلك قلت حدثني ابي قال دخل المتوكل قبل تأخير النوروز بعض بسائنه الخاصة التي كانت في يدي وهو متوكل على يحماد ثنى وينظر الى ما أحدث في ذلك البستان فترى زرع قرأه اخضر فقال يا علي ان الزرع اخضر بعد ما أدرك وقد استأمر في عبيد الله بن يحيى في اسفنتاح الخراج فكيف كانت الفرس تستفتح الخراج في النوروز والزرع لم يدرك بعد قال فقلت له ليس يجري الامر اليوم على ما كان يجري عليه في أيام الفرس ولا النوروز في هذه الايام في وقته الذي كان في أيامها قال وكيف ذلك فقلت لانها كانت تكبس في كل مائة وعشرين سنة شهرا وكان النوروز اذا تقدم شهرا وصار في خمس من حزيران كبست ذلك الشهر فصار في خمس من ايار وأسقطت شهرا وردته الى خمس من حزيران فكان لا يتجاوز هذا فلما تقلد العراق خالد بن عبد الله القسرى وحضر الوقت الذي تكبس فيه الفرس منه ما من ذلك وقال هذا من النسيء الذي نهى الله عنه فقال انما النسيء زيادة في الكفر والافراط حتى أساء أمر فيه أمير المؤمنين فبدلوا على ذلك ما لا جليلا فامتنع عليهم

من قبله وكتب الى هشام بن عبد الملك يعترفه ذلك ويستأمره ويعلمه انه من النسيء الذي نهى الله عنه فأمر بمنعهم من ذلك فلما امتنعوا من الكسب تقدم النوروز فتقدم ما شديدا حتى صار يقع في نيسان والزرع أخضر فقال له المتوكل فاعمل لهذا يا علي عملاترذ النوروز فيه الى وقته الذي كان يقع فيه في ايام الفرس وعرف بذلك عبيد الله ابن يحيى وأذاليه رسالة مني في أن يجعل اسد فتتاح الخراج فيه قال فصرت الى ابي الحسن عبيد الله بن يحيى وعرفته ما جرى بيني وبين المتوكل وأذيت اليه رسالته فقال لي يا ابا الحسن قد والله فرجت عني وعن الناس وعلمت عملا كثيرا عظم ثوابك عليه وكسبت لأمير المؤمنين اجرا وشكرا فأحسن الله جزاءك فخلت من يجالس الخلق وأحب أن يتقدم بالعمل الذي أمر به المتوكل وينفذه الى حتى اجري الامر عليه واتقدم في كسب الكتب باستفتاح الخراج قال فرجعت وحررت الحساب فوجدت النوروز لم يكن يتقدم في ايام الفرس اكثر من شهر يتقدم من خمس تحلو من حزيران فيصير في خمسة ايام تحلو من ايار فتكسب سنتها وترده الى خمسة ايام من حزيران وأنفذته الى عبيد الله بن يحيى فأمر أن يستفتح الخراج في خمس من حزيران وتقدم الى ابراهيم ابن العباس في أن ينشي كتابا عن أمير المؤمنين في ذلك ينفذ نسخته الى النواحي فعلم ابراهيم بن العباس كتابه المشهور في أيدي الناس \* قال ابو احمد فقال لي المعتضد يا يحيى هذا والله فعل حسن وينبغي أن يعمل به فقلت ما احسد أولى بفعل الحسن واحياء السنن الشريفة من سيدنا ومولانا أمير المؤمنين لما جمعه الله فيه من المحاسن ووهبه له من الفضائل فدعا بعبيد الله بن سليمان وقال له اسمع من يحيى ما يخبرك به وأمض الامر في استفتاح الخراج عليه قال فصرت مع عبيد الله بن سليمان الى الديوان وعرفته الخبر فأحب تأخير عن ذلك ثلثا يجري الامر الجري الاول بعينه فجعله في احد عشر من حزيران واستأمر المعتضد في ذلك فأمضاء فقلت في ذلك شعر انشدته للمعتضد في هذا المعنى

يوم نوروزك يوم \* واحد لا يتأخر

من حزيران يوافي \* أبدا في احد عشر

قال وأخبرني بعض مشايخ الكتاب قال وكانت الخلفاء تؤخر النوروز عن وقته عشرين يوما وائل واكثر ليكون ذلك سببا لتأخير افتتاح الخراج على اهله \* وأما المهرجانات فلم تكن تؤخر عن وقته يوما واحدا فكان اول من قدمه عن وقته يوم المعتد بمدينة السلام في سنة خمس وستين ومائتين وأمر المعتضد بتأخير النوروز عن وقته ستين يوما وقال ابو الریحان محمد بن احمد البيروني في كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية ومنه نقلت ما ذكره ابن أبي طاهر وزاد ونقلت الكتب الى الاتفاق يعني عن المتوكل في محرم سنة ثلاث وأربعين ومائتين وقتل المتوكل ولم يمهله ما دبر واستمر الامر حتى قام المعتضد فاحتذى ما فعله المتوكل في تأخير النوروز غير أنه نظر فاذا المتوكل أخذ ما بين سنته وبين اول تاريخ يزدجرد فأخذ المعتضد ما بين سنته وبين السنة التي زال فيها ملك الفرس بهلاك يزدجرد فلما أن اهما لهم أمر الكسب من ذلك الوقت فوجد ما تقي سنة وثلاثا وأربعين سنة حصتها من الارباع ستون يوما وكسروا ذلك على النوروز في سنة وجعله منتهى تلك الايام وهو من خرداد ما في تلك السنة وكان يوم الاربعاء ويوافق اليوم الحادي عشر من حزيران ثم وضع النوروز على شهر الروم لتكسب شهره اذا كسبت الروم شهرها وقال القاضي السعيد ثقة الثقات ذو الرياستين أبو الحسن علي بن القاضي المؤتمن ثقة الدولة أبي عمرو عثمان بن يوسف الخزومي في كتاب المناهج في علم الخراج والسنة الخراجية مركبة على حكم السنة الشمسية لان السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم ورتب المصريون سنتهم على ذلك ليكون أداء الخراج عند دارك الغلات من كل سنة ووافقها السنة القبطية لان أيام شهرها ثلثمائة وستون يوما وبقيةها خمسة ايام النسيء وربع يوم بعد تقضى مسرى وفي كل أربع سنين تكون أيام النسيء ستة أيام لينجبر الكسرة يعمون تلك السنة كيسة وفي كل ثلاث وثلاثين سنة تسقط سنة فيحتاج الى نقلها لاجل الفصل بين السنين الشمسية والسنين الهلالية لان السنة الشمسية ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم والسنة الهلالية ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما وكسر ولما كان كذلك احتيج الى استعمال النقل الذي تطابق به احدى السنتين الأخرى وقد قال ابو الحسن علي بن الحسن الكاتب رجه الله عهدت بجباية أموال الخراج في سنين قبل سنة احدى وأربعين ومائتين من خلافة أمير المؤمنين

المتوكل على الله رجة الله عليه تجري كل سنة في السنة التي بعدها بسبب تأخير الشهور الشمسية عن الشهور القمرية في كل سنة أحد عشر يوماً وربع يوم وزيادة الكسر عليه فلما دخلت سنة اثنتين وأربعين ومائتين كان قد انقضى من السنين التي قبلها ثلاث وثلاثون سنة أولهن سنة ثمان ومائتين من خلافة أمير المؤمنين المأمون رجة الله عليه واجتمع من هذا المتأخر فيها أيام سنة شمسية كاملة وهي ثمان وخمسة وستون يوماً وربع يوم وزيادة الكسر وبها ادراك الغلات وثمار سنة إحدى وأربعين ومائتين في صفر سنة اثنتين وأربعين ومائتين وأمر أمير المؤمنين المتوكل على الله رجة الله عليه بالغاء ذكر سنة إحدى وأربعين ومائتين إذ كانت قد انقضت ونسب الخراج إلى سنة اثنتين وأربعين ومائتين فجرت الاعمال على ذلك سنة بعد سنة إلى أن انقضت ثلاث وثلاثون سنة آخرهن انقضاء سنة أربع وسبعين ومائتين فلم ينسب كتاب أمير المؤمنين المعتمد على الله رجة الله عليه على ذلك اذ كان رؤسائهم في ذلك الوقت اسماعيل بن بلبل وبنو الفرات ولم يكونوا يعملوا في ديوان الخراج والضيايع في خلافة أمير المؤمنين المتوكل على الله رجة الله عليه ولا كانت اسنانهم اسنانا بلغت معرفتهم معها هذا النقل بل كان مولد أحد بن محمد بن الفرات قبل هذه السنة بخمس سنين وولد على أخيه فيها وكان اسماعيل بن بلبل يعلم في مجلس لم يبلغ أن ينسج فلما تقلدت الناصر الدين أي أحد ملحة الموفق رجة الله أعمال الضيايع قزوين ونواحيها لسنة ست وسبعين ومائتين وكان مقيماً بأذربيجان وخلقته بالجبل جردة بن محمد واحد بن محمد كاتبه واحتجبت إلى رفع جماعته إليه ترجعها بجماعة سنة ست وسبعين ومائتين التي أدركت غلاتها وثمارها في سنة سبع وسبعين ومائتين ووجب الغاء ذكر سنة ست وسبعين ومائتين فلما وقفا على هذه الترجة انكسراها وسألاني عن السبب فيه فأنشروا له سماً واكدت ذلك بأن عرفت ما اتى في قد استخرجت حساب السنين الشمسية والسنين القمرية من القرآن الكريم بعدما عرضته على اصحاب التفسير فذكروا انه لم يأت فيه شيء من الاثر فكان ذلك اوكدي لطف استخراجي وهو أن الله تعالى قال في سورة الكهف وابشوا في كهفهم ثلثمائة سنين وازدادوا تسعا فلم أجد أحداً من المفسرين عرف معنى قوله وازدادوا تسعا وانما خاطب الله عز وجل نبيه صلى الله عليه وسلم بكلام العرب وما تعرفه من الحساب فمعنى هذه التسع أن الثلثمائة كانت شمسية بحساب العجم زمن كان لا يعرف السنين القمرية فاذا أضيف إلى الثلثمائة القمرية زيادة التسع كانت سنين شمسية صحيحة فاستحسنه فلما انصرف جردة مع الناصر لدين الله إلى مدينة السلام وتوفي الناصر رجة الله وتقلد القاسم عبيد الله بن سليمان كتابة أمير المؤمنين المعتضد بالله أجرى لجرادة ذكر هذا النقل وشرح له سببه فقرأ به إليه وطعنا على أبي القاسم عبيد الله في تأخيرها إياه فلما وقف المعتضد على ذلك تقدم إلى أبي القاسم بإنشاء الكتب بنقل سنة ثمان وسبعين إلى سنة تسع وسبعين ومائتين وكان هذا النقل بعد أربع سنين من وجوبه ثم مضت السنون سنة بعد سنة إلى أن انقضت الآن ثلاث وثلاثون سنة أولهن السنة التي كان النقل وجوب فيها وهي سنة خمس وسبعين ومائتين وآخرتهن انقضاء سنة سبع وثلثمائة وقد تمياً ادراك الغلات والثمار في صدر سنة ثمان وثلثمائة ونسبته إليها وقد علمت نسخة هذا النقل نسختها تحت هذا الموضع ليوقف عليها وقد كان اصحاب الدواوين في أيام المتوكل لما نقل سنة إحدى وأربعين ومائتين إلى سنة اثنتين وأربعين ومائتين جبوا الجوالي والصدقات لسنين إحدى وأربعين ومائتين في وقت واحد لأن الجوالي بسر من رأى ومدينة السلام وقصب المدن المشهورة كانت تجبي على شهور الالهة وما كان من جماجم أهل القرى في الخراج والضيايع والصدقات والمستغلات كان يجبي على شهور الشمس وفي ثلاث وثلاثين سنة اجتمعت أيام سنة شمسية كاملة فالزم أهل الذمة خاصة بالجوالي ورفعها العمال في حساباتهم فمن لم يرفعها ألزموه بجوالي السنة الزائدة فأحفظ انه اجتمع من ذلك الوف دراهم ثم جددت الكتب إلى العمال بأن تكون حساباتهم الجوالي على شهور الالهة تجري الامر على ذلك قال القاضي ابو الحسن وقد كان النقل اغفل في الديار المصرية حتى كانت سنة تسع وتسعين وأربع مائة الهلالية تجري مع سنة سبع وتسعين الخراجية فنقلت سنة سبع وتسعين وأربع مائة إلى سنة إحدى وخمسمائة هكذا رأيت في تعليقات أبي رجة الله وآخر ما نقلت السنة في وقتنا هذا سنة خمس وستين وخمسمائة إلى سنة سبع وستين وخمسمائة الهلالية فتطابقت السنتان وذلك اني لما قلت للقاضي الفاضل أبي علي



عبد الرحيم بن علي البيسانى انه قد آن نقل السنة فانشأ مجلداً بنقلها نسخ الدواوين وحمل الامر على حكمه ومابرج المولى والوزراء يعتنون بنقل السنين في احيائها \* وقال ابو الحسن هلال بن الحسن الصابى حدثني ابو علي قال لما اراد الوزير ابو محمد المهلبى نقل سنة خمس وثلاثمائة الهلالية امر أبا اسحاق والدى وغيره من كتابه في الخراج والرسائل بانشاء كتاب عن المطبيع لله في هذا المعنى فكتب كل منهم وكتب والدى الكتاب الموجود في رسائله وعرضت النسخ على الوزير فاختاره منها وتقدم بأن يكتب الى اصحاب الاطراف وقال لابي الفرج بن ابي هشام خليفته اكتب الى العمال بذلك كتباً محكمة ونسخ في اخرها هذا الكتاب السلطاني فغاط أبا الفرج وقوع التفضيل والاختيار لكتاب والدى وقد كان عمل نسخة اطرح في جلة ما طرح وكتب قد رأيتنا نقل سنة خمس الى احدى وخمسين فاعمل على ذلك ولم ينسخ الكتاب السلطاني وعرف الوزير ما كتب به ابو الفرج فقال له لماذا اغفلت نسخ الكتاب السلطاني في آخر الكتب الى العمال وابانه في الديوان فأجاب جواباً عاك فيه فقال له يا أبا الفرج ما تركت ذلك الا حسداً لابي اسحاق وهو والله في هذا الفن اكتب اهل زمانه فأعد الا ان الكتب والنسخ الكتاب في اخرها قال القاضي ابو الحسن وأنا اذكر بمشيهة الله نسخة الكتاب الذى أشار اليه ابو الحسن على بن الحسن الكاتب وكتاب ابي اسحاق وكتاب القاضي الفاضل ليستبين للناظر طريق نقل السنين الخارجية الى السنين الهلالية فاذا قاربت الموافقة وحسنت فيها المطابقة فالكتاب الفاضل اكثر نجاذاً واعظم انجازاً ولا يخفى على المتأمل قدر ما اورده فيه من البلاغة كما لا يخفى على العارف قدر ما تضمنه كتاب الصابى من الصناعة \* نسخة الكتاب الذى أشار اليه ابو الحسن الكاتب \* ان أولى ما صرف اليه أمير المؤمنين عنايته وأعمل فيه فكره ورويته وشغل فيه تفقده ورعايته أمر النى الذى خصه الله به وألزمه به وجعه وتوقيره وحياطته وتكثيره وجعله عماد الدين وقوام أمر المسلمين وفيما يصرف منه الى اعطيات الاولياء والجنود ومن يستعان به لتحسين البيضة والذب عن الحرم وحج البيت وجهاد العدو وسد الثغور وأمن السبيل وحقن الدماء واصلاح ذات البين وأمر المؤمنين بسأل الله تعالى راعباً اليه ومتوكلاً عليه أن يحسن عونه على ما حمله منه ويديم توقيفه بما أرضاه وارشاده الى أن يقضى عنه وله وقد نظر أمير المؤمنين فيما كان يجرى عليه أمر جباية هذا النى في خلافة آبائه الراشدين صلوات الله عليهم فوجده على حسب ما كان يدرك من الغلات والثمار في كل سنة اقلاً على مجارى شهور رضى الشمس فى النجوم التى يحل مال كل صنف منها فيها ووجد شهور السنة الشمسية تتأخر عن شهور السنة الهلالية أحد عشر يوماً وربعاً وازيادة عليه ويكون ادراك الغلات والثمار فى كل سنة بحسب تأخرها فلا تزال السنون تنضى على ذلك سنة بعد سنة حتى تنقضى منها ثلاث وثلاثون سنة وتكون عدة الايام المتأخرة منها أيام سنة شمسية كاملة وهى ثلثمائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم وازيادة عليه فيتمدّ يتها بمشيهة الله تعالى وقد رنه ادراك الغلات التى تجرى عليها الضرائب والطسوق فى استقبال المحرم من سنى الالهة ويجب مع ذلك الغاء السنة الخارجة اذا كانت قد انقضت ونسبتها الى السنة التى أدركت الغلات والثمار فيها لانه وجد ذلك قد كان وقع فى أيام أمير المؤمنين المتوكل على الله رجة الله عليه عند انقضاء ثلاث وثلاثين سنة آخرته سنة احدى وأربعين ومائتين فحرت المكتبات والحسابات وسائر الاعمال بعد ذلك سنة بعد سنة الى أن مضت ثلاث وثلاثون سنة آخرته انقضاء سنة أربع وسبعين ومائتين ووجب انشاء الكتب بالغاء ذكر سنة أربع وسبعين ومائتين ونسبتها الى سنة خمس وسبعين ومائتين فذهب ذلك على كتاب أمير المؤمنين المعتمد على الله وتأخر الامر أربع سنين الى أن أمر أمير المؤمنين المعتضد بالله رجة الله عليه فى سنة سبع وسبعين ومائتين بنقل خراج سنة ثمان وسبعين الى سنة تسع وسبعين ومائتين فجرى الامر على ذلك الى أن انقضت فى هذا الوقت ثلاث وثلاثون سنة اولاهن السنة التى كان يجب نقلها فيها وهى سنة خمس وسبعين ومائتين وآخرته انقضاء شهور خراج سنة سبع وثلثمائة ووجب افتتاح خراج ما يجرى على الضرائب والطسوق فى اولها وان من صواب التدبير واستقامة الاعمال واستعمال ما يحفظ على الرعية معاملتها به نقل سنة الخراج سنة سبع وثلثمائة الى سنة ثمان وثلثمائة فرأى أمير المؤمنين لما يلزمه نفسه وبواخذها به من العناية بهذا النى وحياطة اسبابه واجرائها مجارىها وسلك سبيل آبائه الراشدين رجة الله عليهم اجمعين فيها أن يكتب اليك والى سائر

العمال في النواحي بالعمل على ذلك وأن يكون ما يصدر اليكم من الكتب وتصدرونه منكم وتجري عليه أعمالكم ورفوعكم وحسبانكم وسائر منظاركم على هذا النقل فاعلم ذلك من رأى أمير المؤمنين وأعمل به مستشعرا فيه وفي كل مضنة تقوى الله وطاعته ومستعملا عليه ثقات الاعوان وكفاتهم ومشرقا عليهم ومقوما لهم وأكتب بما يكون منك في ذلك ان شاء الله تعالى \* (نسخة ابى اسحاق الصالبي) \* أما بعد فإني أمير المؤمنين لأزال مجتهدا في مصالح المسلمين وباعثا لهم على مرشد الدين والدين ومهيا لهم احسن الاختيار فيما يوردون ويصدرون وأصوب الرأي فيما يبرمون وينقضون فلا يلوح له خلة داخلية على امورهم الاستدعاء وتلافها ولا حال عائدة يحفظ عليهم الا اعتدوها وانها ولا سنة عادة الا أخذهم بأقامة رسمها وامضاء حكمها والاعتداء بالسلف الصالح في العمل بها والاتباع لها واذا عرض من ذلك ما تعلمه الخاصة بوفور ابائها وبجهله العامة بقصور أفهامها وكانت او امره فيه خارجة اليك والى امثالك من أعيان رجاله وأما مثل عماله الذين يكتفون بالاشارة ويجتزون بسير الابانة والعبارة لم يدع أن يبلغ من تخليص اللفظ وإيضاح المعنى الى الحد الذي يلحق التأخر بالمتقدم ويجمع بين العالم والمتعلم ولا سيما اذا كان ذلك فيما يتعلق بعمامات الرعية ومن لا يعرف الا الطواهر الجلية دون البواطن الخفية ولا يسئل عليه الانتقال عن العادات المتكررة الى الرسوم المتغيرة ليكون القول بالمشروح لمن برز في المعرفة مذكرا ولن تأخر فيه مابصره ولانه ليس من الحق أن تمنع هذه الطبقة من برد اليقين في صدورهم ولا أن يقتصر على اللمة الدالة في مخاطبة جمهورها حتى اذا استوت اقدام بطوائف الناس في فهم ما أمر وا به وفقه ما دعوا اليه وصاروا على حكمه سواء لا يعترضهم شك الشاكين ولا استرابة المستريين اطمانت قلوبهم وانشرت صدورهم وسقط الخلاف بينهم واستمر الاتفاق بهم واستيقنوا أنهم مؤسسون على استقامة من المنهاج ومجروسون من حرائر الزنج والاعوجاج فكان الانقياد منهم وهم دارون عالمون لامقلدون مسلمون وطائعون مختارون لامكروهون ولا مجبرون وأمير المؤمنين يستغنى الله تعالى في جميع أغراضه وهراميه ومطالبه ومغازيه مادة من صنعه يقف بها على سنن الصلاح ويقف على ابواب النجاس وينهض بها اهل الجحيم من الاعباء التي لا يدعى الاستقلال بها الا بتوفيقه ومعونه ولا يتوجه فيها الابدالات وهدايته وحسب أمير المؤمنين الله ونعم الوكيل يرى أن اولى الاقوال أن يكون سدادا واخرى الافعال أن يكون رشادا ما وجد له في السابق من حكم الله اصول وقواعد وفي النص من كتابه آيات وشواهد وكان منصبا بالآلة الى قوام من دين أو دنيا ووفاق في آخرة او اولى فذلك هو البناء الذي يثبت ويعلى والغرس الذي ينبت ويزكو والسعي الذي تنجح مباديه وهو اديه وتبهج عواقبه وتواليه وتستشير سبله لسالكها وتورد لهم موارد السعود في مقاصدهم فيها غير ضالين ولا عادلين ولا مخترفين ولا زائلين وقد جعل الله عز وجل لعباده من هذه الافلاك الدائرة والنجوم السائرة فيما تنقلب عليه من اتصال واقتراق وتعاقب عليهم من اختلاف واتفاق منافع تظهر في كرور الشهور والاعوام ومرور الليالي والايام وتفاوت الضياء والظلام واعتدال المسالك والاطوان وتغاير الفصول والازمان ونشوات النبات والحياة والحيوان مما ليس في نظام ذلك خلل ولا في صنعه زلل بل هو منوط ببعضه ببعض ومحيط من كل ثمة ونقض قال الله تعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب ما خلق الله ذلك الا بالحق وقال جل من قائل ألم تر أن الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل ويخسر الشمس والقمر كل يجرى الى اجل مسمى وان الله بما تعملون خبير وقال تعالى والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم وقال عزت قدرته والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم بفضل الله تعالى بهذا الايات بين الشمس والقمر وأنبا في الباهر من حكمه والمجيز من كلامه أن لكل منهما طريقا سخر فيها وطبيعة جبل عليها وأن تلك المباشرة والمخالفة في المسير يؤدبان الى موافقة وملازمة في التدبير فن هنا لك زادت السنة الشمسية فصارت ثلثمائة وخمسة وستين يوما وربعيا بالتقريب المعمول عليه وهي المدة التي تقطع الشمس فيها الفلك مرة واحدة ونقصت الهلالية فصارت ثلثمائة واربع وخمسين يوما وهي المدة التي يجامع القمر فيها الشمس اثنتي عشرة مرة واحتيج اذا انشأ هذا الفصل الى استعمال النقل الذي يطابق احدي السنتين بالآخرى اذا افترقا وتاويدا في بينهما اذا اتفقا وما زالت الامم السالفة تكبس زيادات السنين على اقتنان من طرقها ومذاهبها وفي كتاب الله عز وجل شهادة بذلك اذ يقول في قصة اهل الكهف وابشوا في كهفهم ثلثمائة

سنتين وازدادوا تسعا فكانت هذه الزيادة بأن الفضل في السنين المذكورة على تقريب التقريب فأما الفرس فأنهم  
أبجروا معاملاتهم على السنة المعتدلة التي شهورها اثنا عشر شهرا وأيامها ثلثمائة وستون يوما ولقبوا بالشهور  
بأثنى عشر لقباً وهموا أيام الشهر منها ثلاثين اسماً وأفردوا الخمسة الأيام الزائدة وسموها المسترفة وكسوا الربيع  
في كل مائة وعشرين سنة شهراً فلما انقضى ملكهم بطل في كبس هذا الربيع تديريهم وزال نوروزهم عن سنته  
وانفج ما بينه وبين حقيقة وقته انفراجاً هوازاً لا يقف ودائراً لا يتقطع حتى ان موضوعهم في النوروز أن يقع  
في مدخل الصيف وسينتهي الى أن يقع في مدخل الشتاء ويتجاوز ذلك وموضوعهم في المهرجان أن يقع في  
مدخل الشتاء وينتهي الى أن يقع في مدخل الصيف ويتجاوز وأما الروم فكانوا اتفق منهم حكمة وأبعد نظراً  
في العاقبة لانهم رتبوا شهور السنة على ارساد شهزوها وأنواء عرفوها وفوضوا الخمسة الأيام على الشهور  
وساقوها على الدهور وكسوا الربيع في كل أربع سنين يوماً وسموها أن يكون الى شباط مضافاً فافترسوا ما بعده  
غيرهم وسهلوا على الناس أن يقتفوا اثرهم لاجرم ان المعتض بالله رحمه الله على اصولهم بنى ولما لهم احتذى  
في تصغيره نوروز اليوم الحادي عشر من حزيران حتى سلم بمالحق النواير في سالف الا زمان وتلافوا الامر  
في عجز سنى الهلال عن سنى الشمس بأن جبروها بالكبير فكما اجتمع من فصول سنى الشمس وما بقي تمام شهر  
جعلوا السنة الهلالية يتفق ذلك فيها ثلاثة عشر هلالاً فرمات الشهر الثالث عشر في ثلاث سنين وربعمائة في  
سنتين بحسب ما يوجب الحساب فتصير سنتا الشمس والهلال عندهم متقاربتين ابد الابقاء ما بينهما وأما  
العرب فإن الله تعالى فضلها على الامم الماضية وورثها غرات مشاقها المتعبة وأجرى شهر صياها ومواقبت  
أعيادها وزكاة اهل ملتها وجزية اهل ذمتها على السنة الهلالية وتعبها فيا برؤية الالهة ارادة منه أن تكون  
منهجها واضحة وأعلامها لا تحجب فيستكافأ في معرفة الغرض ودخول الوقت الخاص منها والعام والتناقص  
الفقه والتام والانشى والذكر والصغير والكبير والا كبر فصاروا حينئذ يحسبون في سنة الشمس حامل القلات  
المقسومة وخراج الارض المسووعة ويحبون في سنة الهلال الجوال والصداقات والارطاء والمقاطعات  
والمستغلات وسائر ما يجري على المشاهرات وحدث من التداخل بين السنين ما لو استمر لقع جداً وازداد بعدا  
اذ كانت الجباية الخراجية في السنة التي ينتهي اليها تنسب الى الشمسية والى ما قبلها فوجب مع هذا أن  
تطرح تلك السنة وتلغى ويتجاوز الى ما بعدها ويخطى ولم يجز لهم أن يعتدوا بخلافهم في كبس السنة الهلالية  
بشهر ثالث عشر ولأنهم لو فعلوا ذلك لخرجت الاشهر الحرم عن موافقها وارتجت المناسك عن حقاقتها ونقصت  
الجباية في سنى الالهة القبطية بقسط ما استغرقه الكبس منها فانتظروا بذلك الفضل الى أن تم السنة وأوجب  
الحساب المقرب أن يكون كل اثنتين وثلاثين سنة شمسية ثلاثاً وثلاثين هلالية فنقلوا المتقدمة الى المتأخرة نقلاً  
لا يتجاوز الشمسية وكانت هذه الكلفة في دنياهم مستسيلة مع تلك النعمة في دينهم وقد رأى أمير المؤمنين  
نقل سنة خمسين وثلثمائة الخراجية الى سنة احدى وخمسين وثلثمائة الهلالية جمعاً بينهما ولزوم تلك السنة فيهما  
فاعمل بما ورد به امر أمير المؤمنين عليك وتضمنه كتابه هذا اليك ومم الكتاب قبلك أن يحتمد وارسمه فيما يكتبون  
به الى عمال نواحيك ويخلدونه في الدواوين من ذكرهم ورفوعهم وبعدونه من خروج الاموال وينظمونه في  
الدواوين والاعمال ويثبتون عليه الجماعات والحسابات ويوغرون بكتبه من الروزنامجات والبرآت وليكن  
النسب من ذلك الى سنة خمسين وثلثمائة التي وقع النقل اليها وأقم في نفوس من يحضر منك من اصناف الجند  
والرعية واهل الملة والذنة أن هذا النقل لا يغير لهم رسماً ولا يلحق بهم ثلماً ولا يعود على قابضى العطاء بتقصان  
ما استحقوا قبضه ولا على مؤدى حق بيت المال باغضاء عما وجب أدائه فإن قرائح اكثرهم فقيرة الى افهام أمير  
المؤمنين الذى اثر أن تراح فيه الهلة ويستدبه سهم الخلة اذ كان هذا الشأن لا يتجدد الا في المدد الطوال التي في  
مثلها يحتاج الى تعريف الناسى وأجب بما يكون منك جواباً يحسن موقعه لك ان شاء الله تعالى \* وقال  
ابن المأمون في تاريخه من حوادث سنة احدى وخمسمائة وأول ما تحدث فيه نقل السنة الشمسية الى العربية  
وكان قد حصل بينهما تفاوت أربع سنين فحدث القائد ابو عبد الله محمد بن فاتك البطائحي مع الافضل بن أمير  
الجبوش في ذلك فأجاب اليه وخرج أمره الى الشيخ أبي القاسم بن الصيرفي بان شاء سجل به فأنشأ ما نسخته  
بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذى ارتضى أمير المؤمنين امينه في أرضه وخليفته وألهمه أن يتم بحسن

التدبير عبيده وخلقته ووفقه لمصالح يستند أسبابها ويفتح بحسن نظره أبوابها وأورثه مقام أبائه الراشدين الذين اختصهم بشرف المفخر وجعل اعتقاد موالاتهم سبب النجاة في الحشر وعناهم بقوله يأمرهم بالخروف وينهاهم عن المنكر وأعلى منار سلطانه بحدرا فلا دولة وميبدأ أعداء مملكته واشرف من نصب للجند علما وراية ووقف على مصلحة البرية نظره ورايه وأرشد بهدايته الابواب الحائرة وأذهب بعهده الاحكام الجائرة السيد الاجل الافضل ونظم النعوت بالدعاء للذي كل تدبيره نظام الصلاح وتممه وسدد تقريره الامور في كل ما قصده ويممه ونبه في السياسة على ما اهمله من سبقه وأغفله من تقدمه وتبع احوال المملكة فلم يدع مشكلا الا اوضحه وبين الواجب فيه ولا خلا لا الاصلحه وبأدب بتلافيه ولا مهملا الاستعمله على ما يوافق الصواب ولا ينافيه ايشار العمارة الاعمال وقصد الماي يقضى بتوفير الاموال وتوخي المال عا د بضر وب لاستغلال واعتناء برجال الدولة العلوية واجنادها واهتماما بمصالحهم التي ضعفت قواهم عن ارتيادها ورعاية لمن ضمنه اقطار المملكة من الرعايا وحملهم على اعدل السنن وأفضل القضايا بحمده امير المؤمنين على ما اعانه عليه من حسن النظر للائمة وادخره لايامه من الفضائل التي صفت بها ملائس النعمة ووفقه لما يعود على الكافة بشمول الانتفاع حتى صار استبدال الحقوق بواجبات الشريعة الواضحة الالهة واستيفائها بمقتضى المعدلة فيما يجري على احكام الخراج وأوضاع الالهة ويرغب اليه بالصلوة على محمد الذي منزه بالحكمة وفصل الخطاب وبين به ما استبهم من سبل الصواب وانزل عليه في محكم الكتاب هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب صلى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه اينسا أمير المؤمنين على بن ابي طالب كفيه فيما اعزل لماعدم المساعد وواقبه بنفسه لما تخاذل الكف والساعد وعلى الأئمة من ذريتهم ما العاملين برضى الله تعالى فيما يقولون ويفعلون والذين يهدون بالحق وبه يعدلون وان أولى ما اولاه امير المؤمنين حظا وانما من تفقده وأسهم له جزأ وافر من كريم تعهده ونظر اليه بعين اهتمامه واختصه بالقسم الاجزل من استقالة امر الاموال التي يستعان بها على سد الخلل وبرجائها يستدفع ما يطرر من الحادث الجلل وبوفورها تستثبت شؤون المملكة وتستقيم احوال الدول وباستخراجها على حكم العدل الشامل ووصية انصاف المعامل تكون العمارة التي هي اصل زيادتها ومادة كثرتها وغزارتها ولما كانت جبائياتها على حكمين احدهما يجي هلالها وذلك ما لا يدخله عارض ولا اشكال ولا ابهام ولا يحتاج فيه الى ايضاح ولا افهام لان شهر الهلال يشترك في معرفتها الامير والمقصر ويستوى في الفهم بها المتقدم في العلم والمتأخر اذ كان الناس آلفين لازمنة متعدياتهم السنين مما يحفظ لهم نظام مرسومهم والاخر يجيء خراجا ويثبت بنسبته الى الخراج لانها تضبط اوقات ما يجري ذلك لاجله من النيل المبارك والزراعة وتحفظ احبائه دون السنة الهلالية وتحرس أوضاعه ولا يستقل بمعرفته الامن باشره وعرف موارده ومصادره فوجب أن يقصر على السنة الخراجية النظر ويفعل فيها ما تعظم به الفائدة ويحسن فيه الاثر ويعتمد في ايضاح امرها وتقديم حكمها على ما تحلى به التواريخ وتزين به السير ويكون ذلك شاهد المساعي السيد الاجل الافضل الذي لا يزال ساهرا ليله في حياطة الهاجعين شاهر اسيفه في حياطة الوادين مطلعا للدولة بدور السعادة وشموسها منلالها صعب الحوادث وشموسها ناطقة تارة بأنامة هورا عيها قد فضل الله سائسها واسعد مسوسها وهذا حين التبصير والارشاد وأوان التبيين للغرض والمراد لتساوى العامة والخاصة في علمه وتسعهم الفائدة في معرفة حكمه وتحقيق المنفعة لهم فيما يمنع من تداخل السنين واستقبالها وتيقن المعدلة عليهم فيما يؤمن من المضار التي يحتاج الى استدراكها ومعلوم أن ايام السنة الخراجية وهي السنة الشمسية بخلاف السنة الهلالية لان ايام السنة الخراجية من استقبال النور روز الى آخره ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم وأيام السنة الهلالية لاستقبال المحرم الى آخره ثلثمائة وأربعة وخمسون يوما والخلاف في كل سنة بالتقريب احد عشر يوما وفي كل ثلاث وثلاثين سنة سنة واحدة على حكم التقريب ويتقضى ما تقدم من الترتيب فاذا اتفق أن يكون اول الهلالية موافقا لمدخل السنة الخراجية وكانت نسبتها واحدة استمر اتفاق التسمية فيهما وبقي ذلك جاريا عليهم ما لم ينال امتد اخلي لكون مدخل الخراجية في اثناء شهر الهلالية الى انقضاء ثلاث وثلاثين سنة فاذا انقضت هذه المدة بطلت المدخلية وخلت السنة

الهلالية من نوروز يكون فيها ويحكم ذلك بطل اتفاق التسمية ويكون التفاوت سنة واحدة للعلّة المقدم ذكرها ومن اين يستقر بينهما اتلاف او يعدم لهما اختلاف ام كيف يعتقد ذلك أحد من البشر والله تعالى يقول لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر فقد وضح دليل التباعد بما جاء منصوصا في الكتاب وظهور برهانه بما اقتضاه موجب الحساب فيحتاج بحكم ذلك الى نقل السنة الشمسية الى التي تليها لتكون موافقة للهلالية وجارية معها وفائدة النقل أن لا تتخلو السنة الهلالية من مال خاص ينسب الى السنة الموافقة لها الا ان واجبات العسكرية على عظمها واتساعها وأرزاق المرتزقة على اختلاف أجناسها وأوضاعها جارية على أحكام الهلالية غير معدول بها عن ذلك في حال من الاحوال والمحافظة على ثمره ارتضاعها متعينة ومنفعة العناية بما تجرى عليه واضحة مبينة ولما املت سنة احدى وخمسمائة ودخلت فيها سنة تسع وتسعين وأربع مائة الخراجية الموافقة لسنة احدى وخمسمائة الهلالية كان في ذلك من التباين والتعارض والتفاوت والتناظر بحكم اهمال النقل فيما تقدم ما سارت السنة الهلالية الحاضرة لا يجبي خراج ما وافقها فيها ولا تدرك غلات السنة الجارية ما لم يعلوها الا في السنة التي تليها فهي تسهل وتنقضي وليس لها في الخراجي ارتفاع والاعمال نظيف بالزراعة ولا حظ لها في ذلك ولا انتفاع وهذه الحال المضرة بها على بيت المال غير خفية والاذية فيها للرجال المقطعين بادية وأسباب لحوقها اياهم مستمرة متبادية ولا سيما من وقع له باثبات وانتم عليه بزيادات فانهم يتجملون الاستقبال ويتأجلون الاستغلال ومتى لم تنقل هذه السنة الخراجية كانت متداخلة بين سنتين هلالية وهي موافقة لغيرها وما لها يجري على سنة تجرى بينهما لان مدخلها في اليوم العاشر من المحرم سنة احدى وخمسمائة وانقضاؤها في العشرين من المحرم سنة اثنتين وخمسمائة وهي متداخلة بين هاتين السنتين وما لها يجري على سنة احدى وخمسمائة والحال في ذلك لا ينتهي الى أمد ولا يرال الفساد يتزايد طول الابد وقد رأى أمير المؤمنين بالله توفيقه ما خرج به أمره الى السيد الاجل الافضل الذي نبه على هذا الامر وكشف غامضه وأزال بحسن توصله تنافيه وتناقضه أن يوغرالى ديوان الانشاء بكتب هذا السجل مضمنا ما رأى ودبره مودعا انفاذ ما أحكمه وقرره من نقل سنة تسع وتسعين وأربع مائة الى سنة احدى وخمسمائة لتتكون موافقة لها ويجري عليها ما لها ويكون ما يستأدونه من اقطاعاتهم ويستخرجونه من واجباتهم جارية على نظام محروس ونطاق محيط غير مخوس وشاهد انصيب موفى غير منقوص ويتضح ما بهم اشكاله التسمية ويزول الاستكراه في اختلاف التسمية ويستقر الوفاق بين السنين الهلالية والخراجية الى سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وينسب مال الخراج والمقاسمات وما يستغل ويجبي من الاقطاعات مما كان جارية على ذكر سنة تسع وتسعين وأربع مائة الى سنة احدى وخمسمائة وتجري الاضافة اليها مجرى ما يرتفع من الهلالية فيها لتكون سنة احدى من هذه مشتملة على ما يخصها من مالها وعلى مال السنة الخراجية بما يشرح من انتقاليها وكذلك نقل سنة تسع وتسعين وأربع مائة الخراجية الثابتة بالتسمية الى سنة احدى وخمسمائة المشار اليها ويكون ما لها جارية عليها فليعتد ذلك في الدواوين بالحضرة وفي سائر اعمال الدولة قاصيا ودانيها وفارسا وشاميا ولينسب كافة الكتاب والمستخدمين وجميع العمال والمتصرفين الى اقتفاء هذا السن واتباعه وليحذروا الخروج عن أحكامه المقررة وأوضاعه وليبادروا الى امتثال المرسوم فيه وليحذروا من تجاوزه وتعديه ولينسخ في دواوين الاموال والجيوش المنصورة وليخلد بعد ذلك في بيوت المال المعمورة وكتب في محرم سنة احدى وخمسمائة \* وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة ومن خطه نقلت \* مستهل المحرم نسخ منشور بنقل السنة الخراجية الى السنة الهلالية والمطابقة بين اسميها لموافقة الشهور العربية للشهور القبطية وخلو سنة سبع من نوروز فنقلت سنة خمس وستين وخمسمائة الخراجية الى هذه السنة وكان آخر نقل نقلته هذه السنة في الايام الافضلية فان سنة ثمان وتسعين وأربع مائة وسنة تسع وتسعين الخراجيتين نقلتا الى سنة احدى وخمسمائة الخراجية وبسبب هذا الانقراج بينهما زيادة عدد السنة الشمسية على عدد الهلالية احدى عشر يوما واغفال النقل في سنة ثلاث وثلاثين في أيام الوزير الافضل رضوان بن ولشئ وانصب ذيل هذه الزيادة وتداخل السنين بعضها في بعض الى أن صار التفاوت بينهما سنتين في هذه السنة فنقلت وهو انتقال لا يتعدى التسمية ولا يتجاوز اللفظ ولا ينقص

مالا ديوان ولا لقطع وانما يقصده ازالة الالباس وحل الاشكال \* وقال القاضي ابو الحسين وسنة الكتاب الذي انشاء القاضي الفاضل خرجت الاوامر الملكية الناصرية زاد الله في اعلامها ياداع هذا المنشور انافوثر من حسن النظر ما يؤثر أحسن الخبر ولا ينصرف بشا الفكر عما تحلى به السير وتجلي به الغير ولا تزال خواطرنات على قاطع الدراري وتغوص فتخرج الدرر وان اولى ما استحدثت به البصائر وحسنت فيه المصائر كل أمر يصحح المعاملات ويشرحها ويطلق عقولهم من عقول الاشكال ويشرحها ولما وجب نقل السنة الخراجية والمطابقة بينها وبين الهلالية لانفراجها ما بسنتين وموافقة الشهور الخراجية والهلالية في هذه السنة مطلع المسلمين امضينا هذه السنة الخالية في هذه السنة الاثنية واستخبرنا الله تعالى في نقل سنننا خمس وست وستين وخمسمائة الى سنة سبع وستين وخمسمائة التي سميت بهذا النقل هلالية خراجية نقيبا للامور المشبهة والتسمية الموقوفة وتنزيها للسني الاسلام عن التكبيس ولتاويجه عن ملايسة التلبيس واعلاما بالوفاق الذي استشعرته آباؤها وبورها واعلاما باناباعه عناية بعوايد السلف التي خلفوها للخلف وبورها في ذلك ما تحمد به العواقب وتنفسح به المذاهب وتنسرب المطالب ويزول به الاشكال ويؤمن به الاختلال وينحسم به الغلط في الحساب ويؤلف بين السنين المختلفة الانساب ويحفظ على القوم معاملته ويبعد عن التارخ معاطلته ويقرب على الكاتب محاولته ويصرف عن نعمة الله هجته كونها مقدمة في التسنية مؤخره في التسنية وعن معاملة بيت المال وصحة كونها معدومة بالمطل وقد بالغت في التوفية لان من أعطى في سنة سبع وستين وخمسمائة استحقاق سنة خمس فلا ريب أنه قد مغل بحكم السمع وان كان قد انجز بحكم الشرع قسوم هذه السنة المباركة بالهلالية الخراجية وترفع الحسابات بهذا الوضع ويعمل في التقارير والتسجيلات على هذا فليفعل في ذلك ما يقضي بارتاج هذا الانفراج وجبر هذا الصدد ويعلم في الدواوين علمه ولينفذ فيها حكمه بعد ثبوته الى حيث ثبت مثله ان شاء الله تعالى \* (وأما تاريخ العرب) فانه لم يزل في الجاهلية والاسلام يعمل بشهور الالهة وعدة شهور السنة عندهم اثنا عشر شهرا الا انهم اختلفوا في اسمائها فكانت العرب العاربة تسميها نائق وتقييل وطلبيق واسخ وأفخ وحلك وكسخ وزاهر ونوط وحرف وبغش فسانق هو المحترم وتقييل هو صفر وهكذا ما بعده على سرد الشهور وكانت ثمود تسميها موجب وموحر ومورد وملزم ومصدر وهو بر وهو بل وموها ودير ودابر وحيقل ومسيل فوجب هو المحترم وموحر صفر الا انهم كانوا يبدون بالشهور من دبر وهو شهر رمضان فيكون أول شهور السنة عندهم ثم كانت العرب تسميها بأسماء أخرى مؤخر وناجر وخوان وصوان وحنتم وزبا والاصم وعادل وبابق ووعل وهواع وبرك ومعنى المؤخر أنه يأتي بكل شيء مما تأتي به السنة من اقصيتها وناجر من النجر وهو شدة الحر وخوان فعال من الحيانة وصوان بكسر الصاد وضمها فعال من الصيانة والزبا الداهية العظيمة المتكاثفة سمي بذلك لكثرة القتال فيه ومنهم من يقول بعد صوان الزبا وبعد الزبا بآدة وبعد آدة الاصم ثم واغل وباطل وعادل ورنه وبرك فالباة من القتال اذ كان فيه يبيد كثير من الناس وجرى المثل بذلك فقلل العجب كل العجب بين جمادى ورجب وكانوا يستعملون فيه ويتوخون بلوغ النار والغارات قبل رجب فانه شهر حرام ويقولون له الاصم لانهم كانوا يكفون فيه عن القتال فلا يسمع فيه صوت سلاح والواغل الداخل على شرب ولم يدعوه وذلك لانه تجم على شهر رمضان وكان يكثر في شهر رمضان شربهم الخمر لان الذي يتلوه هي شهور الحج وباطل هو مكيال الخمر سمي به لافراطهم فيه في الشرب وكثرة استعماهم لذلك المكيال وأما العادل فهو من العدل لانه من أشهر الحج وكانوا يشغلون فيه عن الباطل وأما الزبا فلان الانعام كانت تزب فيه لقرب البحر وأما برك فهو لبروك الابل اذ حضرت الخمر وقد روي انهم كانوا يسمون المحترم مؤخر وصفر ناجر وبيع الاول نصار وبيع الاخر خوان وجمادى الاولى حنتم وجمادى الاخرة الرنة ورجب الاصم وهو شهر مضر وكانت العرب تصومه في الجاهلية وكانت تمتاز فيه وتغير اهلها وكان يأمن بعضهم بعضا فيه ويخرجون الى الاسفار ولا يخافون وشعبان عادل ورمضان نائق وشوال واغل وذوالقعدة هواع وذوالحجة برك ويقال فيه أيضا برك وكانوا يسمونه الميمون ثم سميت العرب أشهرها بالمحترم وصفر وبيع الاول وبيع الاخر وجمادى الاولى وجمادى الاخرة ورجب وشعبان ورمضان وشوال وذى القعدة وذى الحجة

واشتقوا اسماءها من امور اتفق وقوعها عند تسميتها فالحرم سكانوا يحرمون فيه القتال وصفر كانت  
تصفر فيه بيوتهم ونحو وجههم الى الغزو وشهرا ربيع كانا زمن الربيع وشهرا جمادى كانا يجمد فيه الماء اشدة  
البرد ورجب الوسط وشعبان يشعب فيه القتال ورمضان من الرضاء لانه كان يأتي فيه القبط وشوال نشيل  
فيه الابل اذ نأجها وذوالقعدة لقعودهم في دورهم وذوالحجة لانه شهر الحج وأنت اذا تأملت اشتقاق اسماء شهور  
الجاهلية اولاً ثم اشتقاقها ثانياً تبين لك أن بين التسميتين زماناً طويلاً فان صفر في احدهما هو صميم الحروب  
وفي الآخر رمضان ولا يمكن ذلك في وقت واحد او وقتين متقاربين وكانت العرب اولا تستعمل هذه الشهور  
على نحو ما يستعمله اهل الاسلام اما بطريق الهوى اولا ان العرب لم يكن لها دراية برعاة حساب حركات  
النيران فاحتاجت الى استعمال مبادئ الشهور لرؤية الالهة وجعلت زمان الشهر بحسب ما يقع بين كل هلالين  
فربما كان بعض الشهور تاماً أعني ثلاثين يوماً وربما كان ناقصاً أعني تسعة وعشرين يوماً وربما كانت اشهر  
متوالية تامة اكثرها اربعة وهذا نادراً وربما كانت اشهر متوالية ناقصة اكثرها ثلاثة وكان يقع حج العرب  
في ازمة السنة كلها وهو أبداً عاشر ذى الحجة من عهد ابراهيم واسماعيل عليهما السلام فاذا انقضى موسم  
الحج تفرقت العرب طائفة أماً سكنها واقام أهل مكة بها فلم يزوالوا على ذلك دهر طويلاً الى أن غيروا دين  
ابراهيم واسماعيل فأحبوا أن يتوسعوا في معيشتهم ويجمعوا حجهم في وقت ادراك شغلهم من الادم والجلود  
والثمار ونحوها وأن ثبت ذلك على حالة واحدة في أطيب الازمنة وأخصبها فتعلموا كبس الشهور من اليهود  
الذين نزلوا يثرب من عهد شمويل نبي بني اسرائيل وعملوا النسيء قبل الهجرة بنحو مائتي سنة وكان الذي يلي  
النسيء يقال له القلس يعني الشريف وقد اختلف في قول من أنسأ الشهور منهم فقبل القلس هو عدى بن  
زيد وقبل القلس هو سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن سكتانة وانه قال أرى شهور الالهة ثلثمائة وأربعة  
وخسين يوماً وأرى شهور الجحيم ثلثمائة وخمسة وستين يوماً فبيننا وبينهم احد عشر يوماً ففي كل ثلاث سنين  
ثلاثة وثلاثون يوماً ففي كل ثلاث سنين شهر وكان اذا جاءت ثلاث سنين قدم الحج في ذى القعدة فاذا جاءت ثلاث  
سنين أخر في المحرم وكانت العرب اذا حجت قلدت الابل النعال وألبستها الجلال وأشعرتها فلا تعترض لها أحد  
الاخنم وكان النسيء في بني كنانة ثم في بني ثعلبة بن مالك بن كنانة وكان الذي يلي ذلك منهم ابو ثمامة المسالكى ثم  
من بني فقيم وبنو فقيم هم النساءة وهو نسيء الشهور وكان يقوم على باب الكعبة فيقول ان الهتكم العزى قد  
أنسأت صفر الاول وكان يحمله عاماً ويحترمه عاماً وكان اتباعهم على ذلك غطفان وهوازن وسليم وعسيم وآخر  
النساءة جنادة بن عوف بن امية بن قلع بن عباد بن حذيفة بن عبد بن فقيم وقبل القلس هو حذيفة بن عبد بن  
فقيم بن عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة ثم لوارث ذلك منه بنوه من بعده حتى كان آخرهم  
الذي قام عليه الاسلام ابو ثمامة جنادة وكانت العرب اذا فرغت من حجها اجتمعت اليه فأحل لهم من الشهور  
وحرم فأحلوا ما حل وحرموا ما حرم وكان اذا ارد أن ينسئ منها شيئاً أحل المحرم فأحلوه وحرم مكانه صفر  
فحرموه ليوأطثوا عدة الاربعة فاذا أرادوا الهدى اجتمعوا اليه فقال اللهم اني لا اجاب ولا اعاب في امرى  
والامر لما قضيت اللهم اني قد أحلت دماء المحلين من طي وخنم فاقبلوهم حيث تقبلوهم اي ظفر تم بهم اللهم اني  
قد أحلت أحد الصفرين الصفر الاول وأنسأت الآخر من العام المقبل وانما حل دم طي وخنم لانهم كانوا  
يعدون على الناس في الشهر الحرام من بين جميع العرب \* وقيل اول من أنسأ سرير بن ثعلبة وانقرض فأنسأ  
من بعده ابن اخيه القلس واسمه عدى بن عامر بن ثعلبة بن الحارث بن كنانة ثم صار النسيء في ولده وكان آخرهم  
ابو ثمامة جنادة وقيل عوف بن امية بن قلع عن ابيه امية بن قلع عن جدته قلع بن عباد عن جدته ابيه عباد بن  
حذيفة عن جدته حذيفة بن عبد بن فقيم وكان يقال لحذيفة القلس وهو أول من أنسأ الشهور على العرب  
فأحل منها ما أحل وحرم ما حرم ثم كان بعد عوف المذكور ولده ابو ثمامة جنادة بن عوف وعليه قام الاسلام  
وكان أبعدهم ذكراً وأطولهم أمداً يقال انه أنسأ أربعين سنة ولهم يقول عمير بن قيس جذل الطعان يقتصر

وأى الناس لم يسبق بوتر \* وأى الناس لم يعلك لجاماً

ألسنا الناسين على معد \* شهور الحل شجعتها حراماً

وقال آخر

اتزعم انى من فقيم بن مالك \* لعمري لقد غرت ما كنت اعلم  
لهم ناسي يمشون تحت لوائه \* يحلل اذا شاء الشهور ويحرم

وقيل كانت العرب تكبس في كل اربع وعشرين سنة قرية تسعة اشهر فكانت شهورهم ثابتة مع الازمنة جارية على سنن واحد لا تناخر عن أوقاتها ولا تتقدم وكان النسبي الاول للحزم فسمى صفر باسمه وشهر ربيع الاول باسم صفر ثم والوا بين اسماء الشهور فكان النسبي الثاني بصفر فسمى الذي كان يتلو بصفر أيضاً وكذلك حتى دار النسبي في الشهور الاثني عشر وعاد الى المحرم فأعادوا فعلهم الاول وكانوا يعتدون ادوار النسبي ويحدثون بها الازمنة فيقولون قد دارت السنون من لدن زمان كذا الى زمان كذا وكذا دورة فان ظهر لهم مع ذلك تقدم شهر عن فصله من الفصول الاربعة لما يجتمع من كسور سنة الشمس بقية فضل ما بينها وبين سنة القمر الذي ألحقوه بها كبسوها كبسا ثانياً وكان يظهر لهم ذلك بطول منازل القمر وسقوطها حتى هاجر النبي صلى الله عليه وسلم وكانت نوبة النسبي بلغت شعبان فسمى محرم ما وشهر رمضان صفر وقيل ان النسبي الاول نسا المحرم وجعله كبسا وأخر المحرم الى صفر وصفر الى ربيع الاول وكذا بقية الشهور فوقع لهم في تلك السنة عاشر المحرم وجعل تلك السنة ثلاثة عشر شهراً ونقل الحج بعد كل ثلاث سنين شهر الغضي على ذلك ما ثمان وعشر سنين وكان انقضاؤها سنة حجة الوداع وكان وقوع الحج في السنة التاسعة من الهجرة عاشر ذي القعدة وهي السنة التي حج فيها ابو بكر الصديق رضي الله عنه بالناس ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة حجة الوداع لوقوع الحج فيها عاشر ذي الحجة كما كان في عهد ابراهيم واسماعيل ولذلك قال صلى الله عليه وسلم في حجه هذه ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض يعني رجوع الحج والشهور الى الوضع وأنزل الله تعالى ابطال النسبي بقوله تعالى انما النسبي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليوطنوا عتده ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله زين لهم سوء أعمالهم فبطل ما أحدثته الجاهلية من النسبي واستمر وقوع الحج والصوم برؤية الالهة والله الحمد \* وكانت العرب لها تواريخ معروفة عندها قد بادت فيما كانت تواريخه ان كثرة أرخت من موت كعب بن لؤي حتى كان عام الفيل فأرخوا به وهو عام مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين كعب بن لؤي والفيل خمسة امة وعشرون سنة وكان بين الفيل وبين الفجار اربعون سنة ثم عدوا من الفجار الى وفاة هشام بن المغيرة فكانت ست سنين ثم عدوا من وفاة هشام بن المغيرة الى بيان الكعبة فكانت تسع سنين ثم كان بين بنائها وبين هجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة سنة ثم وقع التاريخ من الهجرة النبوية فعن سعيد بن المسيب قال جمع عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس فسألهم من اى يوم يكتب التاريخ فقال علي بن ابي طالب من يوم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وترك أرض الشرك ففعله عمر وعن سهل بن سعد الساعدي قال اخطأ الناس في العدد ما عدوا من مبعثه ولا من وفاته انما عدوا من مقدمه المدينة وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان التاريخ من السنة التي قدم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقال قرة بن خالد عن محمد بن عبد الله بن الخطاب رضي الله عنه عامل جاء من اليمن فقال لعمري امانؤرخون تكتبون في سنة كذا وكذا من شهر كذا وكذا فأراد عمر والناس أن يكتبوا من مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قالوا من عند وفاته ثم أرادوا أن يكون ذلك من الهجرة ثم قالوا من اى شهر فأرادوا أن يكون من رمضان ثم بداهم فقالوا من المحرم وقال ميمون بن مهران رفع الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه صلح محله شعبان فقال اى شعبان هو أشعبان الذي نحن فيه والاثني ثم جمع وجوه الصحابة فقال ان الاموال قد كثرت وما قسمنا منها غير موقت فكيف التوصل الى ما يضبط به ذلك فقالوا يجب أن يعرف ذلك من رسوم الفرس فعندها استخضر عمر رضي الله عنه الهرمزان وسأله عن ذلك فقال ان لنا حساباً باسمه ماه ورومناه حساب الشهور والايام فعزبوا الكلمة وقالوا مؤرخ ثم جعلوا اسم التاريخ واستعملوه ثم طلبوا وقتاً يجهلونه اولا لتاريخ دولة الاسلام فاتفقوا على أن يكون المبدأ من سنة الهجرة وكانت الهجرة النبوية من مكة الى المدينة وقد تنصرت من شهور السنة وأيامها المحرم وصفر وأيام من ربيع الاول فلما عزموا على تأسيس الهجرة رجعوا القهقري ثمانية وستين يوماً وجعلوا التاريخ من اول محرم هذه السنة ثم احصوا من اول يوم في المحرم الى آخر عمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت عشرين سنين وشهرين وأما اذا



قوله وقال ابن الخ  
هكذا هذه العبارة  
في جميع النسخ التي  
بيدي ولا تخلو عن  
تخريف ظاهر كثير  
من عبارات هذا  
الكتاب ولا يعلم الغيب  
الا الله اهـ

حسب عمره المقدس من الهجرة حقيقة فيكون قد عاش صلى الله عليه وسلم بعدها تسع سنين وأحد عشر شهرا  
واثنين وعشرين يوما وكان بين مولده صلى الله عليه وسلم وبين مولد المسيح عليه السلام خمسمائة وثمان وسبعون  
سنة تنقص شهرين وثمانية أيام وأبداء تاريخ الهجرة يوم الخميس أول شهر الله المحرم وبينه وبين الطوفان ثلاثة  
آلاف وسبعمائة وخمس وثلاثون سنة وعشرة أشهر واثنين وعشرون يوما على ما عرفتنا من الخلاف في ذلك  
وبينه وبين تاريخ الاسكندر بن فيليبس المقدوني الرومي تسعمائة واحد وستون سنة قرية وأربعة وخسون  
يوما تكون من السنين الشمسية تسعمائة واثنين وثلاثين سنة وما تين وتسعة وثمانين يوما عن تسعة أشهر وتسعة  
عشر يوما وبينه وبين تاريخ القبط ثلثمائة وسبع وثلاثون سنة وتسعة وثلاثون يوما \* وقال ابن ماسا الله ان  
انتقال المرم من المثلثة الهوائية التي هي برج الجوزاء دولتها الى برج السرطان ومثلثته المائية التي كانت دولة  
الاسلام فيها عند تمام ستة آلاف وثلثمائة وخمس وأربعين سنة وثلاثة أشهر وعشرين يوما من وقت القران  
الاول الواقع في بدء التحرك يعني خلق آدم عليه السلام وان القران من هذه المثلثة وقع في أربع درج ودقيقة  
واحدة من برج العقرب وهو قران الله الاسلامي قال وفي السنة الثانية من هذا القران ولد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم وكان بين دخول الشمس برج الحمل في هذه السنة وبين أول يوم من سنة الهجرة سنون فارسية  
عدها احدى وخسون سنة وثلاثة أشهر وثمانية أيام وست عشرة ساعة فكان من وقت الطوفان الى وقت  
قران الله ثلاثة آلاف وتسعمائة واثنى عشرة سنة وستة أشهر وأربعة عشر يوما \* وزعمت اليهود أن من  
آدم عليه السلام الى سنة الهجرة أربعة آلاف واثنين وأربعين سنة وثلاثة أشهر \* وزعمت النصارى أن  
بينهما خمسة آلاف وتسعمائة وتسعين سنة وثلاثة أشهر \* وزعمت المجوس اعنى الفرس أن بينهم أربعة آلاف  
ومائة واثنين وثمانين سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوما وقد عرفت أن شهر تاريخ الهجرة قرية وأيام كل  
سنة منها عدها ثلثمائة وأربعة وخسون يوما وخمس وسدس يوم وجميع الاحكام الشرعية مبنية على رؤية  
الهلال عند جميع فرق الاسلام ما عدا الشيعة فان الاحكام مبنية عندهم على عمل شهر السنة بالحساب  
على ما ستراه في ذكر القاجرة وخلفائها ثم لما احتاج منجمو الاسلام الى استخراج ما لا بد منه من معرفة الالهة  
وسمت القبلة وغير ذلك بنوا أن ياجهم على التاريخ العربي وجعلوا شهر السنة العربية شهرا كاملا وشهرا  
ناقصا وابدؤا بالمحرم اقتداء بالصحابية رضى الله عنهم فجعلوا المحرم ثلاثين يوما وصفر تسعة وعشرين يوما  
وربيع الاول ثلاثين يوما وربيع الآخر تسعة وعشرين يوما وجادى الاول ثلاثين يوما وجادى الآخر  
تسعة وعشرين يوما ورجب ثلاثين يوما وشعبان تسعة وعشرين يوما ورمضان ثلاثين يوما وشوال تسعة  
وعشرين يوما وذا القعدة ثلاثين يوما وذا الحجة تسعة وعشرين يوما وزادوا من أجل كسر اليوم الذى  
هو خمس وسدس يوما في ذى الحجة اذا صار هذا الكسر اكثر من نصف يوم فيكون شهر ذى الحجة في تلك السنة  
ثلاثين يوما ويسعون تلك السنة كيسة وبصير عددها ثلثمائة وخمسة وخسين يوما ويجمع في كل ثلاثين من  
الكبس احدى عشر يوما والله أعلم \* وأما تاريخ الفرس ويعرف ايضا بتاريخ يزجى فانه من ابتداء تلك  
يزجى من شهر بار بن كسرى ابرويز ارخ به الفرس من أجل أن يزجى فقام في المملكة بعد ما تبدد ملك فارس  
واستولى عليه النساء والمتغلبون وهو ايضا آخر ملوك فارس وبقتله عزق ملكهم وأول هذا التاريخ يوم  
الثلاثاء وبينه وبين تاريخ الهجرة تسع سنين وثلثمائة وثمانية وثلاثون يوما وأيام سنة هذا التاريخ تنقص  
عن السنة الشمسية ربع يوم فيكون في كل مائة وعشرين سنة شهرا واحدا ولهم في كبس السنة آراء ليس  
هذا موضع ايرادها وعلى هذا التاريخ يعتد في زمننا اهل العراق وبلاد العجم والله عاقبة الامور

\* (ذكر فسطاط مصر)

قال الجوهري الفسطاط بيت من شعر قال ومنه فسطاط مدينة مصر اعلم أن فسطاط مصر اختط في الاسلام  
بعد ما فتحت أرض مصر وصارت دارا لاسلام وقد كانت بيد الروم والقبط وهم نصارى ملكانية ويعنوية  
ومبانية وحين اختط المسلمون الفسطاط انتقل كرسي المملكة من مدينة الاسكندرية بعدما كانت منزل الملك  
ودار الامارة زيادة على تسعمائة سنة وصار من حينئذ الفسطاط دار امارة ينزل به امراء مصر فلم ينزل على

ذلك حتى بنى العسكر بظاهر القسطنطينية فيه امراء مصر وسكنوه وربما سكن بعضهم القسطنطينية فلما أنشأ الامير ابو العباس أحمد بن طولون القطائع بجانب القسطنطينية سكن فيها واتخذها الامراء من بعده منزلا الى أن انقرضت دولة بنى طولون فصار امراء مصر من بعد ذلك ينزلون بالعسكر خارج القسطنطينية وما زالوا على ذلك حتى قدمت عساكر الامام المعز لدين الله أبي تميم معك القاطمى مع كاتبه جوهر القائد فبنى القاهرة وصارت خلافة واستمر سكنى الرعية بالقسطنطينية وبلغ من وفور العمارة وكثرة الخلائق ما أربى على عتبة مدن المعمور حاشا بغداد وما زال على ذلك حتى تغلب الفرنج على سواحل البلاد الشامية ونزل مري ملك الفرنج بجموعه الكثيرة على بركة الحبش يريد الاستيلاء على مملكة مصر وأخذ القسطنطينية والقاهرة فججز الوزير شاور ابن مجير السعدى عن حفظ البلدين معا فأمر الناس باخلاء مدينة القسطنطينية والحقاق بالقاهرة للامتناع من الفرنج وكانت القاهرة اذئذ من الحصانة والامتناع بحيث لا ترام فارتحل الناس من القسطنطينية وساروا باسرها الى القاهرة وأمر شاور فألقى العبيد النار فى القسطنطينية فلم تزل به بضعا وخسين يوما حتى احترقت اكثر مساكنه فلما رحل مري عن القاهرة واستولى شريكوه على الوزارة تراجع الناس الى القسطنطينية ورموا بعض شعبه ولم يزل فى نقص وخراب الى يومنا هذا وقد صار القسطنطينية يعرف فى زمننا بمدينة مصر والله اعلم

\* (ذكر ما كان عليه موضع القسطنطينية قبل الاسلام الى أن اختطه المسلمون مدينة) \*

اعلم أن موضع القسطنطينية الذى يقال له اليوم مدينة مصر كان قضاء ومزارع فيما بين النيل والجبل الشرقى الذى يعرف بالجبل المقطم ليس فيه من البناء والعمارة سوى حصن يعرف اليوم بعضه بقصر الشمع وبالمعلقة ينزل به شحنة الروم المتولى على مصر من قبل القيصرية ملوك الروم عند مسيره من مدينة الاسكندرية ويقع فيه ما شاء ثم يعود الى دار الامارة ومنزل الملك من الاسكندرية وكان هذا الحصن مطلا على النيل وتصل السفن فى النيل الى باب الغربى الذى كان يعرف بباب الحديد ومنه ركب القوقس فى السفن فى النيل من باب الغربى حين غلبه المسلمون على الحصن المذكور وصار فيه الى الجزيرة التى تجاه الحصن وهى التى تعرف اليوم بالروضة قبالة مصر وكان مقياس النيل بجانب الحصن \* وقال ابن المتوج وعمود المقياس موجود فى زقاق مسجد ابن النعمان قلت وهو باق الى يومنا هذا أعنى سنة عشرين وثمانمائة وكان هذا الحصن لا يزال مشحونا بالمقاتلة وسيروا فى هذا الكتاب خبره ان شاء الله تعالى وكان بجوار هذا الحصن من بحريه وهى الجهة الشمالية لشجر بار وكروم صار موضعها الجامع العتيق وفيما بين الحصن والجبل عدة كنائس وديارات للنصارى فى الموضع الذى يعرف اليوم براشدة وبجانب الحصن فيما بين الكروم التى كانت بجانبه وبين الجرف الذى يعرف اليوم ببجبل يشكر حيث جاء ابن طولون والكيش عدة كنائس وديارات للنصارى فى الموضع الذى كان يعرف فى اوائل الاسلام بالجرا وعرف الآن بخط قناطر السباع والسمع سقايات وبقي بالجرا عدة من الديارات الى أن هدمت فى ساطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون على ما ذكر فى هذا الكتاب عند ذكر كنائس النصارى فلما افتتح عمرو بن العاص مدينة الاسكندرية الفتح الاول نزل بجوار هذا الحصن واختط الجامع المعروف بالجامع العتيق وبجامع عمرو بن العاص واختطت قبائل العرب من حوله فصارت مدينة عرفت بالقسطنطينية ونزل الناس بها فانحسر بعد الفتح بأعوام ماء النيل عن ارض تجاه الحصن والجامع العتيق فصار المسلمون يوقفون هنالك واهمهم ثم اختطوا فيه المساكن شيئا بعد شيئا وصار ساحل البلد حيث الموضع الذى يقال له اليوم فى مصر المعارىج مارا الى الكوم الذى على يسرة الداخل من باب مصر بجدة الكبارة وفى موضع هذا الكوم كانت الدور المظلة على النيل ويمر الساحل من باب مصر المذكور الى حيث بستان ابن كيسان الذى يعرف اليوم ببستان الطوائف فى اول مراغة مصر وجميع الاماكن التى تعرف اليوم بمراغة مصر وبالجرف الى الخليج عرسا ومن حيث قنطرة السدة الى سوق المعارىج طولها كان غامرا باماء النيل الى أن انحسر عنه ماء النيل بعد سنة ستمائة من سنى الهجرة فصار رملة ثم اختط فيه الامراء مساكن على النيل اذ راها عند ما عمر الملك الصالح نجم الدين أيوب قلعة الروضة واختط بعضه شونا الى أن أنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون جامعها المعروف بالجامع

الجديد الناصري ظاهر مصر فعمر ما حوله وقد كان عند فتح مصر سائر المواضع التي من منشأة المهراني إلى بركة الحبش طولا ومن ساحل النيل بموردة الحلفاء وتجاه الجامع الجديد إلى سوق المعارج وما على ستمته إلى تجاه المشهد الذي يقال له مشهد الراس وتسميه العامة اليوم مشهد زين العابدين كلها بجزر البحول بين الحصن والجامع وما على ستمته إلى الجراء الدنيا التي منها اليوم خط قناطر السباع وبين جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة شيء سوى ماء النيل وجميع ما في هذه المواضع من الابنية انكشف عنه النيل قليلا قليلا واختط على ما يتبين لك في هذا الكتاب

### \* (ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع) \*

اعلم أن هذا القصر احدث بعد خراب مصر على يد بخت نصر وقد اختلف في الوقت الذي بنى فيه ومن أنشأه من الملوك فذكر الواقدي أن الذي بناه اسمه الريان بن الوليد بن ارسلان وكان هذا القصر يوقد عليه الشمع في رأس كل شهر وذلك انه اذا حلت الشمس في برج من البروج اوقد في تلك الليلة الشمع على رأس ذلك القصر فيعلم الناس بوقود الشمع أن الشمس انتقلت من البرج الذي كانت فيه إلى برج آخر غيره ولم يزل القصر على حاله إلى أن خربت مصر زمن بخت نصر بن نبوخذ نصر الكلداني فأقام خرابا خمسمائة سنة ولم يبق منه الا اثره فقط فلما غلب الروم على مصر وملكوها من أيدي اليونانيين ولى مصر من قبلهم رجل يقال له ارجليس بن مقرطيس فبنى القصر على ما وجد من اساسه وقال ابن سعيد وصارت مصر والشام بعد بخت نصر في مملكة الفرس فوليه عنهم كشرجوش الفارسي باني قصر الشمع وبعده طخارست الطويل الولاية وتوالت بعده ثواب الفرس إلى ظهور الاسكندر وقال غيره ان الذي بناه طخشاش أحد ملوك الفرس عندما سار للحاربة اهل مصر فلما غلب قسطوم ملك مصر الذي يعرف بفرعون سابان وفرمته إلى مقدونية غلب على ملك مصر واستولى عليها وبنى للفرس قصرا وجعل فيه بيت نار على شاطئ النيل الشرقي وعرف بقصر الشمع لانه كان له باب يقال له باب الشمع وجعل في القصر بيت نار وهو باق \* وقال ابن عبد الحكم عن الليث بن سعد وكانت الفرس قد أسست بناء الحصن الذي يقال له باب اليون وهو الحصن الذي بفسطاط مصر اليوم فلما انكشفت جموع فارس عن الروم وأخرجتهم الروم من الشام امتت بناء ذلك الحصن وأقامت به فلم تزل مصر في ملك الروم حتى فتحها الله تعالى على المسلمين قال وكان ابو الاسود نصر بن عبد الجبار يقول لها باليم يعني باب اليوم ويقال انما سمي كذا لانهم كانوا يقولون من يقاتل اليوم \* وقال القاضي ذكر الحصن المعروف بقصر الشمع يقال ان فارس لما ظهرت على الروم وملكت عليهم الشام وملكت مصر بدأت ببناء هذا القصر وبنيت فيه هيكل ليت النار ولم يتم بناؤه على أيديهم إلى أن ظهرت الروم عليهم فتمت ببناءه وحصنته ولم تزل فيه إلى حين الفتح وهيكل النار هو القبة المعروفة اليوم بقبة الدخان وبحضرتها مسجد معلق احدهم المسلمون \* وقال ابو عبيد البكري باب اليون بمصر ان كان عربيا فانه مثل يوم ويوح مما قاوماء وعينه واو وقدي يجوز أن يكون فعلا من بين وهو اسم موضع على مذهب ابي الحسن في فعل من البيع يوع قال وليست الالف واللام فيه للتعريف فعلى هذا يجب أن تثبت في الرسم وقال ابو جعفر

وحلوا نهاي ارضنا وتبدلوا \* بمكة باب اليون والربط بالعصب

والرواية في شعر كثير عزة في قوله

جرى بين باب اليون والعصب دونه \* وباح اشفت بالنقي واشمت

بالباء وفتح النون غير مجرور للجمة على أن همزته مقطوعة وصلها للضرورة وقال الخازمي باب اليون بالباء اسم مدينة مصر فتحها المسلمون وسموها الفسطاط وقال عبد الملك بن هشام بابليون المنسوب اليه مصر هو بابليون ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان وان من ولده عمرو بن امرئ القيس بن بابليون بن سبأ وهو الملك على مصر لما قدم اليها ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه والقبط تسمى عرا هذا طوطيس ومن ولده حلوان بن بابليون بن عمرو بن امرئ القيس وبه سميت حلوان \* وقال القاضي القاضي في ظاهر الفسطاط القصر المعروف بباب ليون بالشرف ليون اسم بلد مصر ببلغة السودان والروم وقد بقيت من بنائه بقية مبنية بالحجارة

على طرف الجبل بالشرف وعليه اليوم مسجد قال المؤلف فهذا كما ترى صريح في أن قصر باب اليون غير قصر الشمع فإن قصر الشمع في داخل القسطنطينية وقصر باب اليون هذا عند القضاة على الجبل المعروف بالشرف والشرف خارج القسطنطينية وهو خلاف ما قاله ابن عبد الحكم في كتاب فتوح مصر والله اعلم \* ويقال ان في زمن ناحور بن شاروع وهو الثامن عشر من آدم ملك مصر رجل اسمه افطوطس مدة اثنتين وثلاثين سنة وانه اول من اظهر علم الحساب والسحر وجعل كتب ذلك من بلاد الكلدانيين الى مصر وفي ذلك الزمان بنيت بابليون على بحر النيل بمصر وذلك لتمام ثلاثة آلاف وثلثمائة وتسعين للعالم وقال ابن سعيد في كتاب المغرب وأما قسطنطينية مصر فإن مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبمبانيها يعرف بالقصر حوله مساكن وعليه نزل عمرو بن العاص وضرب قسطنطينية حيث المسجد الجامع المنسوب اليه وهذا وهم من ابن سعيد فان قسطنطينية عمرو إنما كان مضر وباعند دروب حمام شمول بخط الجامع هكذا هو بخط الشريف محمد بن أسعد الجواني النسابة وهو أقدم بخط مصر وأعرف من ابن سعيد وأما موضع الجامع فكان كروما وجنانا وحاز موضع قبة قيسية النخيلية ثم تصدق به على المسلمين فعمل المسجد وستقف على هذا ان شاء الله تعالى في ذكر جامع عمرو وعند ذكر الجواني مع من هذا الكتاب \* وقال ابن المتوج خط قصر الشمع هذا الخط يعرف بقصر الشمع وفيه قصر الروم وفيه اربعة ودروب قال وكنيسة المعلقة بمصر باب القصر وهو قصر الروم \* وقال ابن عبد الحكم وأقتر عمرو بن العاص القصر لم يقسمه ووقفه \* وقال ابو عمرو الكندي في كتاب الامراء وقد ذكر قيام علي بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب وطروق المسجد في اماره يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة على مصر وورد كتاب ابي جعفر المنصور على يزيد بن حاتم بأمره بالتحول من القسطنطينية الى القسطنطينية وأن يجعل الديوان في كنائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة والله اعلم

### \* (ذكر حصار المسلمين للقصر وفتح مصر) \*

اختلف الناس في فتح مصر فقال محمد بن اسحق وابو عمير ومحمد بن عمرو والواقدي ويزيد بن ابي حبيب وابو عمرو الكندي فتحت سنة عشرين وقال سيف بن عمر فتحت سنة ست عشرة وقيل فتحت سنة ست وعشرين وقيل سنة احدى وعشرين وقيل سنة اثنتين وعشرين والاول اصح وأشهر \* قال ابن عبد الحكم لما قدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه الجابية قام اليه عمرو بن العاص فخلاه فقال يا امير المؤمنين انك ان اسير الى مصر وحررته عليها وقال انك ان فتحته كانت قوة للمسلمين وعون لهم وهي اكثر الارض اموالا وأعجز عن القتال والحرب فتخوف عمر بن الخطاب وكره ذلك فلم يزل عمرو يعظم امرها عند عمر بن الخطاب ويخبره بجهالها ويؤثر عليه فتحها حتى ركن لذلك فعقد له على اربعة آلاف رجل كلهم من عك وقال بل ثلاثة آلاف وخمسمائة وقال له عمر سر وأما مستحير الله في سبيلك وسيأتيك كتابي سر يعا ان شاء الله تعالى فان ادركك كتابي أمرتك فيه بالانصراف عن مصر قبل أن تدخلها او شيئا من ارضها فانصرف وان أنت دخلتها قبل أن يأتيك كتابي فامض لوجهك واستعن بالله واستنصره فسار عمرو بن العاص من جوف الليل ولم يشعر به احد من الناس واستنار عمر الله فكانه تخوف على المسلمين في وجههم ذلك فكتب الى عمرو بن العاص أن ينصرف بمن معه من المسلمين فأدرك عمر الكتاب اذ هو برقع فتخوف عمرو ان هو اخذ الكتاب وفتحها أن يجد فيه الانصراف كما عهد اليه عمر فلم يأخذ الكتاب من الرسول ودافعه وسار كما هو حتى نزل قرية فيما بين رفح والعريش فسأل عنها فقبل انها من مصر فدعا بالكتاب فقرأه على المسلمين فقال عمرو لمن معه ألسستم تعلمون أن هذه القرية من مصر قالوا بلى قال فان امير المؤمنين عهد الي وأمرني ان لحقني كتابه ولم ادخل ارض مصر أن ارجع ولم يلحقني كتابه حتى دخلنا ارض مصر فسيروا وامضوا على بركة الله ويقال بل كان عمرو بفلسطين فتقدم عمرو بأصحابه الى مصر بغير إذن فكتب فيه الى عمر رضي الله عنه فكتب اليه عمرو وهو دون العريش فحبس الكتاب فلم يقرأه حتى بلغ العريش فقرأه فاذا فيه من عمر بن الخطاب الى العاصي ابن العاصي أما بعد فانك سرت الى مصر ومن

معك وبها جوع الروم وانما معك نفر يسير ولعمري لو نكل بك ما سرت بهم فان لم تكن بلغت مصر فارجع فقال  
عزروا الحمد لله أية ارض هذه فالو ان مصر فتقدم كما هو ويقال بل كان عمرو في جنده على قيسارية مع من كان  
بها من اجناد المسلمين وعمر بن الخطاب رضى الله عنه اذ ذاك بالجالية فكتب سراً فاستاذن أن يسير الى مصر  
وأمر أصحابه فتنهوا كالقوم الذين يريدون أن يتنحوا من منزل الى منزل قريب ثم سار بهم ليلاً فلما فقداه امرأه  
الاجناد استنكروا الذى فعل ورأوا أن قد غدر فرفعوا ذلك الى عمر بن الخطاب فكتب اليه عمر الى العاصي ابن  
العاصي أما بعد فانك قد غرت بمن معك فان ادركك كتابي ولم تدخل مصر فارجع وان ادركك وقد دخلت فامض  
واعلم أني بمثل ذلك \* ويقال ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه كتب الى عمرو بن العاص بعد ما فتح الشام أن ادب  
الناس الى المسير معك الى مصر فن خف معك فسر به وبعث به مع شريك بن عبد الله فذهبهم عمرو فأسرعوا الى  
الخروج مع عمرو ثم ان عثمان بن عفان رضى الله عنه دخل على عمر بن الخطاب فقال عمر كتب الى عمرو بن  
العاص يسير الى مصر من الشام فقال عثمان يا أمير المؤمنين ان عمر الجري وفيه اقدام وحب للاماراة فأخشي  
أن يخرج في غير ثقة ولا جماعة فيعرض المسلمين للهلكة رجاء فرصة لا يدري تكون ام لا فندم عمر على كتابه الى  
عمرو واشفق مما قال عثمان فكتب اليه ان أدركك كتابي قبل أن تدخل الى مصر فارجع الى موضعك وان كنت  
دخلت فامض لوجهك فلما بلغ المقوقس قدوم عمرو بن العاص الى مصر توجه الى موضع القسوط فكان يجهر  
على عمرو والجوش وكان على القصر رجل من الروم يقال له الاعرج واليا عليه وكان تحت يد المقوقس وأقبل  
عمرو حتى اذا كان بجبل الجلال نفرت معه راشدة وقبائل من نلهم فتوجه عمرو حتى اذا كان بالعريش ادركه النحر  
فخشي عن أصحابه يومئذ بكبش وتقدم فكان اول موضع قوتل فيه الفرما فالتته الروم قتلاً شديداً فنجوا من  
شهر ثم فتح الله عليه وكان عبد الله بن سعد على مينة عمرو منذ توجه من قيسارية الى أن فرغ من حربه  
وكان بالاسكندرية أسقف للقبط يقال له ابوميامين فلما بلغه قدوم عمرو الى مصر كتب الى القبط يعلمهم أنه  
لا يكون للروم دولة وان ملكهم قد انقطع وبأمرهم تلقى عمرو فيقال ان القبط الذين كانوا بالفرما كانوا يومئذ  
لعمرو أعواناً ثم توجه عمرو لايدافع الا بالامر الخفيف حتى نزل القواضر فسمع رجلاً من نلهم يقرأ من القبط يقول  
بعضهم لبعض ألا تعجبون من هؤلاء القوم يقدمون على جوع الروم وانما هم في قلة من الناس فأجابه رجل  
منهم فقال ان هؤلاء القوم لا يتوجهون الى احد الا ظهر وعلية حتى يقتلوا خيرهم وتقدم عمرو لايدافع الا بالامر  
الخفيف حتى اتى بليس فقاتلوه بها فنجوا من الشهر حتى فتح الله عليه ثم مضى لايدافع الا بالامر الخفيف حتى اتى  
ام دين فقاتلوه بها قتلاً شديداً وأبطأ عليه الفتح فكتب الى عمر يستعده فأمدّه بأربعة آلاف غنم ثمانية آلاف  
وقيل بل امدّه باثني عشر ألفاً فوصلوا اليه أرسلاً يتبع بعضهم بعضاً فكان فيهم اربعة آلاف عليهم اربعة  
الزبير بن العوام والمقداد بن الاسود وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل ان الرابع خارجة بن حذافة  
دون مسلمة ثم احاط المسلمون بالحصن واميره يومئذ المندوقور الذي يقال له الاعرج من قبل المقوقس بن قرق  
اليوناني وكان المقوقس ينزل الاسكندرية وهو في سلطان هرقل غير أنه كان حاضر الحصن حين حاصره المسلمون  
فقاتل عمرو بن العاص من بالحصن وجاء رجل الى عمرو فقال ادب بهي خلا حتى آتى من دياراتهم عند القتال  
فأخرج معه خمسمائة فارس عليهم خارجة بن حذافة في قول فساروا من وراء الجبل حتى دخلوا مغاربي  
واثل قبل الصبح وكانت الروم قد خندقوا خندقاً وجعلوا له ابواباً وثواباً فنيته احسك الحديد فالتقى القوم  
حين اصبحوا وخرج خارجة من ورائهم فانهزموا حتى دخلوا الحصن وكانوا قد خندقوا حوله فنزل عمرو على  
الحصن وقاتلهم قتلاً شديداً يصحهم ويمسيهم وقبل ان يلبط الفتح على عمرو كتب الى عمر بن الخطاب يستعده  
ويعلمه بذلك فأمدّه بأربعة آلاف رجل على كل ألف رجل منهم مقام الالف الزبير بن العوام والمقداد  
ابن عمرو وعبادة بن الصامت ومسلمة بن مخلد وقيل بل خارجة بن حذافة لا يعدون مسلمة وقال عمر ان معك  
اثني عشر الفا ولا تغلب اثنا عشر الفا من قلة وقبل قدم الزبير في اثني عشر الفا واورا لما قدم من الشام  
كان في عدة قليلة فكان يفرق أصحابه ليرى العدو وأنهم اكثروا منهم فلما انتهى الى الخندق نادوه أن قد رأينا  
ما صنعت وانما معك من أصحابك كذا وكذا فلم يحطوا برجل واحد فأقام عمرو على ذلك اياماً يغدو في السحر  
فيصنف أصحابه على اقواء الخندق عليهم السلاح فيينا هو على ذلك اذ جاءه خبر الزبير بن العوام انه قدم

في اثني عشر ألفا قتلناه عمرو ثم اقبلوا يسيران ثم لم يلبث الزبير أن ركب ثم طاف بالخذق ثم فرق الرجال حول الخندق والح عمرو على القصر ووضع عليه النجنيق ودخل عمرو الى صاحب الحصن فتناظرا في شيء مما هم فيه فقال عمرو اخرج واستشيراً أصحابي وقد كان صاحب الحصن اوصى الذي على الباب اذا مزبه عمرو أن يلقى عليه صخرة فيقتله فمز عمرو وهو يريد الخروج برجل من العرب فقال له قد دخلت فأنظر كيف تخرج فرجع عمرو الى صاحب الحصن فقال له اني اريد أن آتيك بنفر من أصحابي حتى يسمعو منك مثل الذي سمعت فقال العلي في نفسه قتل جماعة احب الي من قتل واحد وأرسل الى الذي كان امره بما امره به من قتل عمرو أن لا يتعرض له رجاء أن يأتيه بأصحابه فيقتلهم فخرج عمرو وعبد بن الصامت في ناحية يصلي وفرسه عنده فراه قوم من الروم فخرجوا اليه وعليهم حلية فبرزة فلما دنوا منه سلم من صلاته ووثب على فرسه ثم حمل عليهم فلما رأوه ولوا راجعين فاتبعهم فجعلوا يلغون مناطقهم فمتاعهم ليشغوه بذلك عن طلبهم وهو لا يلتفت اليه حتى دخلوا الحصن ورمى عبادة من فوق الحصن بالحجارة فرجع ولم يتعرض لشيء مما طرحوا من متاعهم حتى رجع الى موضعه الذي كان به فاستقبل الصلاة وخرج الروم الى متاعهم يجمعونه فلما ابطأ الفتح على عمرو قال الزبير اني اهب الله نفسي ارجو أن يفتح الله بذلك على المسلمين فوضع سبلاً الى جانب الحصن من ناحية سوق الحمام ثم صعد فأمرهم اذا سمعوا تكبيره أن يجيبوه جميعاً فاشعروا الاوازير على رأس الحصن يكبرون معه السيف وتحامل الناس على السلم حتى نهاهم عمرو خوفاً من أن ينكسر وكبر الزبير فكبرت الناس معه وأجابهم المسلمون من خارج فلم يشك اهل الحصن أن العرب قد اقتحموا جميعاً فهربوا وعمد الزبير وأصحابه الى باب الحصن ففتحوه واقتحم المسلمون الحصن فخاف المقوقس على نفسه ومن معه فحينئذ سأل عمرو بن العاص الصلح ودعا اليه على أن يقرض للعرب على القبط دينارين على كل رجل منهم فأجابهم عمرو الى ذلك وكان مكثهم على باب القصر حتى فتحوه سبعة اشهر قال وقد سمعت في فتح القصر وجهاً آخر هو أن المسلمين لما حصروا باب البون كان به جماعة من الروم واكابر القبط ورؤسائهم وعليهم المقوقس فكانوا لهم شهراً فلما رأى القوم الجند من العرب على فتحه والحرص ورأوا من صبرهم على القتال ورغبتهم فيه خافوا أن يظهروا عليهم فتحسبى المقوقس وجماعة من اكابر القبط وخرجوا من باب القصر القبلي ودونهم جماعة يقاتلون العرب فلحقوا بالجزيرة موضع الصناعة اليوم وأمروا بقطع الجسر وذلك في جرى النيل ويقال ان الاعرج تخلف في الحصن بعد المقوقس وقيل خرج معهم فلما خاف فتح الحصن ركب هو وأهل القوة والشرف وكانت سفنهم ملصقة بالحصن ثم لحقوا بالمقوقس بالجزيرة فأرسل المقوقس الى عمرو وانكم قوم قد ولجتم في بلادنا وألحتم على قتالنا وطال مقامكم في ارضنا وانما انتم عصبة يسيرة وقد أظلمتكم الروم وجهزوا اليكم ومعهم من العدة والسلاح وقد أحاط بكم هذا النيل وانما انتم اسارى في ايدينا فابعثوا الينا رجالاً منكم نسمع من كلامهم فعله أن ياتي الامر فيما بيننا وبينكم على ما تحبون ونحب ونقطع عنا وعنكم القتال قبل أن تغشاكم جوع الروم فلا ينفعنا الكلام ولا نقدر عليه ولعلكم أن تندموا ان كان الامر مخالفاً لطلبكم ورجائكم فابعثوا الينا رجالاً من أصحابكم فعاملهم على ما نرضى نحن وهم به من شيء فلما اتت عمرو ابن العاص رسل المقوقس حبسهم عنده يومين وليلتين حتى خاف عليهم المقوقس فقال لأصحابه اتروا أنهم يقتلون الرسل ويستحلون ذلك في دينهم وانما اراد عمرو بذلك أن يرواحل المسلمين فرد عليهم عمرو مع رساله انه ليس بيني وبينكم الا احدي ثلاث خصال اما ان دخلتم في الاسلام فكنتم اخواتنا وكان لكم مالنا وان ابينم فأعطينم الجزية عن يدي وانتم صاغرون واما ان جاهدنا بالصبر والقتال حتى يحكمكم الله بيننا وبينكم وهو خير الحاكمين فلما جاءت رسل المقوقس اليه قال كيف رأيتم هؤلاء قالوا راينا قوما الموت احب الى احدهم من الحياة والتواضع احب الى احدهم من الرفعة ليس لاحدهم في الدنيا رغبة ولا نعمة انما جلوسهم على التراب واكلهم على ركبهم واميرهم كواحد منهم ما يعرف رفيعهم من وضعيهم ولا السيد منهم من العبد واذا حضرت الصلاة لم يختلف عنهم احدي يغسلون أطرافهم بالماء ويخشعون في صلاتهم فقال عند ذلك المقوقس والذي يحلف به لو أن هؤلاء استقبلوا الجبال لأزالوها وما يقوى على قتال هؤلاء احد ولئن لم نغتنم صلحهم اليوم وهم محصورون بهذا النيل لم يجيبوا بعد اليهم اذا امككتم الارض وقروا

على الخروج من موضعهم فرد اليهم المقوقس رسلا به ثوبا البينار سلا منكم نعالهم وتداعى نحن وهم الى ما عساه أن يكون فيه صلاح انما اولكم فبعث عمرو بن العاص عشرة نفر أحدهم عبادة بن الصامت وكان طوله عشرة اشبار وأمره أن يكون منكم القوم ولا يجيبهم الى شيء دعوه اليه الاحدى هذه الثلاث خصال فان امير المؤمنين قد تقدم الى في ذلك وأمرني أن لا قبل شيئا سوى خصلة من هذه الثلاث خصال وكان عبادة أسود فلما ركبوا السفن الى المقوقس ودخلوا عليه تقدم عبادة نهبا به المقوقس اسواده وقال نحو اعني هذا الاسود وقد موأغيره يكلمني فقالوا جميعا ان هذا الاسود افضلنا رأيا وعلما وهو سيدنا وخيرنا والمقدم علينا وانما ترجع جميعا الى قوله ورأيه وقد أمره الامرد وتناجى امره وأمرنا أن لا نخالف رأيه وقوله قال وكيف رضيم أن يكون هذا الاسود افضلكم وانما ينبغي أن يكون هودونكم قالوا كلاله وان كان اسود كما ترى فانه من افضلنا موضعنا وافضلنا سابقة وعقلا ورأيا وليس ينكر الاسودا فينا فقال المقوقس لعبادة تقدم يا اسود وكلمني برفق فاني اهاب سوادك وان اشتد كلامك عليّ ازددت لك هيبة فتقدم عليه عبادة فقال قد سمعت مقاتلك وان فين خلفت من اصحابي أنف رجل اسود كلهم اشته سوادا مني واقطع منظرا ولورأيتهم لم كنت اهاب لهم منك لي وأنا قد وليت وأدبر شبابي واني مع ذلك بحمد الله ما اهاب ما تفرجل من عدوى لو استقبلوني جميعا وكذلك اصحابي وذلك انما رغبتنا وهمتنا الجهاد في الله واتباع رضوانه وليس غزونا وعدونا ممن حارب الله لرغبة في دنيا ولا طلب للاستكثار منها الا أن الله عز وجل قد أحل لنا ذلك وجعل ما غنمنا من ذلك حلالا وما يسالى احدنا ان كان له قنطار من ذهب ام كان لا يملك الا درهما الا غاية احدنا من الدنيا اكلة يأكلها يستبها جوعه ليله ونهاره وشمله يلتحفها فان كان احدنا لا يملك الا ذلك كفاه وان كان له قنطار من ذهب اتفقه في طاعة الله واقتصر على هذا الذي يسده ويبلغه ما كان في الدنيا لان نعيم الدنيا ليس بنعيم ورخاءها ليس برخاء انما النعيم والرخاء في الآخرة وبذلك امرنا الله وامرنا به نبينا وعهدنا ان لا تكون همة احدنا من الدنيا الا ما يسلك جوعته ويسترعورته وتكون همته وشغله في رضوانه وجهاد عدوه فلما سمع المقوقس ذلك منه قال لمن حوله هل سمعتم مثل كلام هذا الرجل قط لقد هبت منظره وان قوله لا هيب عندي من منظره ان هذا واصحابه اخرجهم الله لخراب الارض ما اظن ملكهم الا سيغلب على الارض كلها ثم اقبل المقوقس على عبادة بن الصامت فقال له ايها الرجل الصالح قد سمعت مقاتلك وما ذكرت عنك وعن اصحابك ولعمري ما بلغتم ما بلغتم الا بما ذكرت وما ظهرتم على من ظهرتم عليه الاحبهم الدنيا ورغبتهم فيها وقد توجه البنا لقتالكم من جمع الروم ما لا يحصى عدده قوم معروفون بالجدة والشدة ما يسالى احدهم من لقي ولا من قاتل وانا نعلم انكم لن تقدروا عليهم ولن تطيقوهم لضعفكم وقتلكم وقد اقم بينا اظهرنا اشهر اوانتم في ضيق وشدة من معاشكم وحالككم ونحن نرق عليكم لضعفكم وقتلكم وقلة ما بين ايديكم ونحن نطرب انفسنا أن نصالحكم على أن نفرض لكل رجل منكم دينارين دينارين ولا ميركم مائة دينار ونخليفتكم ألف دينار فتقبضونها وتصرفون الى بلادكم قبل أن يغشاكم ما لا اقوام لكم به فقال عبادة بن الصامت يا هذا لا تغرن نفسك ولا اصحابك أما ما تخوفنا به من جمع الروم وعددهم وكثرتهم وأنا لا اتقوى عليهم فلعمري ما هذا بالذي تخوفنا به ولا بالذي يكسرنا عما نحن فيه وان كان ما قلتم حقا فذلك والله ارجب ما يكون في قتالهم وأشد حارصنا عليهم لان ذلك اعذر لنا عند ربنا اذا قدمنا عليه ان قتلنا من آخرنا كان امكن لنا في رضوانه وجنته وما شيء أقتر لا عيننا ولا احب لنا من ذلك وانا منكم حينئذ لعل احدى الحسنين اما أن تعظم لنا بذلك غنمة الدنيا ان ظفرا بكم او غنمة الآخرة ان ظفرت بنا ولا تنها احب الخصلتين البنا بعد الاجتهاد منا وان الله عز وجل قال لنا في كتابه كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين وما من رجل الا وهو يدعور به صبا حوا ومساء أن يرزقه الشهادة وأن لا يرده الى بلده ولا الى ارضه ولا الى اهله وولده وليس لاحد مناهم فيما خلفه وقد استودع كل واحد مناربه أهله وولده وانما همنا ما امانا وما قولك اننا في ضيق وشدة من معاشنا وحالنا فنحن في أوسع السعة لو كانت الدنيا كلها لنا ما اردنا منها لانفسنا اكثر مما نحن عليه فانظر الذي تريد فينه لنا فليس بيننا وبينك خصلة تقبلها منك ولا نجيبك اليها الا خصلة من ثلاث فاخترتها شئت ولا تطعم نفسك في الباطل بذلك امرني

الامير وبها امره امير المؤمنين وهو عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل النبا امان اجبتم الى الاسلام الذي هو الدين القيم الذي لا يقبل الله غيره وهو دين انبيائه وورسله وملائكته امرنا الله تعالى أن نقاتل من خالفه ورغب عنه حتى يدخل فيه فان فعل كان له مائتنا وعليه ما علينا وكان اخانا في دين الله فان قبلت ذلك انت واصحابك فقد سعدتم في الدنيا والاخرة ورجعنا عن قتالكم ولم نستحل اذاكم ولا التعرض لكم وان ابيتم الجزية فادوا النبا الجزية عن يد وانتم صاغرون وان تعاملكم على شيء نرضى به نحن وانتم في كل عام ابداما بقينا وبقيتم ونقاتل عنكم من ناواكم وعرض لكم في شيء من ارضكم ودمائكم وأموالكم ونقوم بذلك عنكم اذ كنتم في ذمتنا وكان لكم به عهد علينا وان ابيتم فليس بيننا وبينكم الا المحاربة بالسيف حتى نموت من آخرنا او نصيب ما نريد منكم هذا ديننا الذي ندين الله تعالى به ولا يجوز لنا فيما بيننا وبينه غير ما نقاتل عنكم فقال المقوقس هذا ما لا يكون ابداما تريدون الا أن تتخذونا عبيدا ما كانت الدنيا فقال له عبادة هو ذلك فاختر لنفسك ما شئت فقال المقوقس افلا تحببوننا الى خصلة غير هذه الثلاث خصال فرغ عبادة يديه الى السماء فقال لا ورب هذه السماء ورب هذه الارض ورب كل شيء ما لكم عندنا خصلة غير هذا فاخترنا والانفس لكم فالتفت المقوقس عند ذلك الى اصحابه فقال قد فرغ القوم فاترون فقالوا او يرضى احد بهذا الذل اما ما ارادوا أن يسبونا ويجعلونا عبيدا فالموت أيسر من ذلك لورضوا منا أن نضعف لهم ما اعطيناهم مرارا كان أهون علينا فقال المقوقس لعبادة قد أبى القوم فاترى فراجع صاحبك على أن نعطيكم في مرتكهم هذه ما نغنيهم وتنصرفون فقال عبادة واصحابه لا فقال المقوقس عند ذلك أطيعوني واجيبوا القوم الى خصلة من هذه الثلاث فوالله ما لكم بهم طاقة ولئن لم تحببوا اليها طائعين لتحببهم الي ما هو أعظم كارهين فقالوا وأي خصلة تحببهم اليها قال اذا اخبركم أماد دخولكم في غير دينكم فلا آمركم به وأما قتلهم فأننا علم انكم لن تقو واعليهم ولن تصبروا صبرهم ولا بد من الثلاثة قالوا فنكون لهم عبيدا ابدان قال نعم تكونون عبيدا مسلوطين في بلادكم آمنين على انفسكم وأموالكم وذرائعكم خير لكم من أن تموتوا من آخركم وتكونوا عبيدا تباعوا وتمزقوا في البلاد مستعبدين ابدانتم واهليكم وذرائعكم قالوا فالموت أهون علينا وامرنا بقطع الجسر من القسطاط والجزيرة وبالقصير من جمع القبط والروم كثير فألح المسلمون عند ذلك بالقتال على من بالقصر حتى ظفروا بهم وأمكن الله منهم فقتل منهم خلق كثير واسر من اسروا ونجرت السفن كلها الى الجزيرة وصار المسلمون يراقبونهم وقد أحرق بهم الماء من كل وجه لا يقدر من على أن يتخذوا نحو الصعيد ولا الى غير ذلك من المدن والقرى والمقوقس يقول لاصحابه ألم اعلمكم واخافه عليكم ما تنتظرون فوالله لتحبينهم الى ما ارادوا طوعا ولتحبينهم الى ما هو أعظم منه كرها فأطيعوني من قبل أن تندموا فلما رأوا منهم مارا وأقال لهم المقوقس ما قال اذعنوا بالجزية ورضوا بذلك على صلح يكون بينهم يعرفونه وأرسل المقوقس الى عمرو بن العاص اني لم ازل حرصا على اجابكم الى خصلة من تلك الخصال التي ارسلت الي بها فأبى على من حضري من الروم والقبط فلم يكن لي أن اقاتل عليهم في أموالهم وقد عرفوا نصحي لهم وحيي صلاحهم ورجعوا الى قولي فأعطى امانا اجمع انا وأنت انا في نفر من اصحابي وأنت في نفر من اصحابك فان استقام الامر بيننا ثم ذلك جميعا وان لم يتم رجعنا الى ما كنا عليه فاستشار عمر واصحابه في ذلك فقالوا لا نجيبهم الى شيء من الصلح ولا الجزية حتى يفتح الله علينا وتصير الارض كلها لنا فإيا وغنمة كما صار لنا القصر وما فيه فقال عمرو قد علمت ما عهد الى امير المؤمنين في عهده فان اجابوا الى خصلة من الخصال الثلاث التي عهدت الي فيها اجبتهم اليها وقاتلهم مع ما قد حال هذا الماء بيننا وبين ما نريد من قتالهم فاجتمعوا على عهد بينهم واصطلحوا على أن يفرض لهم على جميع من بمصر أعلاها وأسفلها من القبط ديناران ديناران عن كل نفس شريفهم ووضعهم ممن بلغ منهم الحلم ليس على الشيخ الفاني ولا على الصغير الذي لم يبلغ الحلم ولا على النساء شيء وعلى أن للمسلمين عليهم انزل جميعا عنهم حيث نزلوا ومن نزل عليه ضيف واحد من المسلمين وأكثر من ذلك كانت لهم ضيافة ثلاثة ايام مفترضة عليهم وأن لهم ارضهم وأموالهم لا تعرض لهم في شيء منها فتمط ذلك كله على القبط خاصة وأحصوا عدد القبط يومئذ خاصة من بلغ منهم الجزية وفرض



عليهم الدينار ان رفع ذلك عرفاؤهم بالايان المؤكدة فكان جميع من احصى يومئذ بمصر أعلاها وأسفلها من جميع القبط فيما احصوا وكتبوا ورفعوا اكثر من ستة آلاف ألف نفس فكانت فريضةهم يومئذ اثني عشر ألف دينار في كل سنة \* وقال ابن لهيعة عن يحيى بن ميمون الحضرمي لما فتح عمرو مصر صالح عن جميع من فيها من الرجال من القبط من رهاق الحلم الى مافوق ذلك ليس فيهم امرأة ولا شيخ ولا صبي فأحصوا بذلك على دينارين دينارين فبلغت عدتهم ثمانية آلاف ألف قال وشرط المقوقس للروم أن يخبروا فمن احب منهم أن يقيم على مثل هذا أقام على ذلك لازماله مفترضا عليه من اقام بالاسكندرية وما حولها من ارض مصر كلها ومن اراد الخروج منها الى ارض الروم خرج وعلى أن للمقوقس الخيار في الروم خاصة حتى يكتب الى ملك الروم ويعلمه ما فعل فان قبل ذلك ورضيه جاز عليهم والا كانوا جميعا على ما كانوا عليه وكتبوا به كتابا وكتب المقوقس الى ملك الروم كتابا يعلمه بالامر كله فكتب اليه ملك الروم يقبج رأيه ويعجزه ويرد عليه ما فعل ويقول في كتابه انما اتاك من العرب اثنا عشر ألفا وبمصر من بهامن ككثرة عدد القبط ما لا يحصى فان كان القبط كرهوا القتال وأحبوا أداء الجزية الى العرب واخبروهم علينا فان عندك بمصر من الروم وبالا سكندرية ومن معك اكثر من مائة ألف معهم العدة والقوة والعرب وحالهم وضعفهم على ما قدر رأيت فحجزت عن قتالهم ورضيت أن تكون انت ومن معك من الروم في حال القبط اذ لا فقاتلهم انت ومن معك من الروم حتى تموت او تظهر عليهم فانهم فيكم على قدر كثر تكتم وقوتكم وعلى قدر قلة تكتم وضعفهم كالكلة ناهضهم القتال ولا يمكن لك رأى غير ذلك وكتب ملك الروم بمنزل ذلك كتابا الى جماعة الروم فقال المقوقس لما اتاه كتاب ملك الروم والله اعلم انهم على قلتهم وضعفهم اقوى وأشد مناعا على قوتنا وكثرتنا ان الرجل الواحد منهم ليعادل مائة رجل منا وذلك انهم قوم الموت احب الى احدهم من الحياة يقال الرجل منهم وهو مستقيل يبنى أن لا يرجع الى اهله ولا بلده ولا ولده وورثه أن لهم اجر اعظما فين قتلوه منا ويقولون انهم ان قتلوا دخلوا الجنة وليس لهم رغبة في الدنيا ولا لذة الا قدر بلغة العيش من الطعام واللباس ونحن قوم نكره الموت ونحب الحياة ولذتها فكيف نستقيم نحن وهؤلاء وكيف صبرنا معهم واعلموا معشر الروم والله اني لا أخرج مما دخلت فيه ولا صالحت العرب عليه وانى لا علم انكم سترجعون غدا الى قولى ورأيتي وتتمون أن لو كنتم أطعتموني وذلك اني قد عاينت ورأيت وعرفت ما لم يعاين الملك ولم يره ولم يعرفه أما رضى احدكم أن يكون آمن في دهره على نفسه وماله وولده بدينارين في السنة ثم أقبل المقوقس الى عمرو فقال له ان الملك قد كره ما فعلت وعجزني وكتب الى والي جماعة الروم أن لا ترضى بمصالحتك وأمرهم بمقتلك حتى يظفروا بك أو تظفر بهم ولم اكن لا اخرج مما دخلت فيه وعاقبتك عليه وانما سلطاني على نفسي ومن أطاعني وقد تم صلح القبط فيما بينك وبينهم ولم يأت من قبلهم نقض وانما تم لك على نفسي والقبط متمون لك على الصلح الذي صلحتهم عليه وعاقبتهم وأما الروم فانما منهم برى وأنا اطلب اليك أن تعطيني ثلاث خصال لا تنقض بالقبط وأدخلني معهم وأزمني ما لهم وقد اجتمعت كلتي وكثرتهم على ما عاقبتك عليه فهم متمون لك على ما تحب وأما الثانية ان سألك الروم بعد اليوم أن تصالحهم فلا تصالحهم حتى تجعلهم ذبا وعبيدا فانهم اهل ذلك لاني نصحتهم فاستغشوني ونظرت لهم فاتهموني وأما الثالثة اطلب اليك ان انا مت أن تأمرهم أن يدقوني بجسر الاسكندرية فأنت لهم عمرو وبذلك وأجابه الى ما طلب على أن يضموا له الجسر من جميعا ويقموا لهم الانزال والضيافة والاسواق والجسور ما بين القسطنطينية الى الاسكندرية ففعلوا وصارت لهم القبط أعوانا كما جاء في الحديث وقال ابن وهب في حديثه عن عبد الرحمن بن شريح فسار عمرو بن معمر حتى نزل على الحصن فحاصروهم حتى سألوه أن يسير منهم بضعة عشر أهلا بيتا ويقفوا له الحصن ففعل ذلك ففرض عليهم عمرو لكل رجل من أصحابه ديناراً وجبة وبرنسا وعمامة وخفين وسألوه أن يأذن لهم أن يميؤا له ولا يحاسبه صنيعا ففعل وأمر عمرو أصحابه فتهيؤوا ولبسوا البرود ثم اقبلوا فلما فرغوا من طعامهم سألهم عمرو كم أنفقتم قالوا عشرين ألف دينار قال عمرو لا حاجة لنا بصنعكم بعد اليوم اذوا الينا عشرين ألف دينار بغناء النفر من القبط فاستأذنوه الى قراهم وأهلهم فقال لهم عمرو كيف رأيتم أمرنا قالوا لم نزال احسننا فقال الرجل الذي قال في المزمع الاول انكم لن تزالوا تظهرون على كل من لقيتم حتى تقتلوا خيركم رجلا فغضب عمرو وأمر به فطلب اليه أصحابه وأخبروه

انه لا يدري ما يقول حتى خلصوه فلما بلغ عرا قتل عمر بن الخطاب رضى الله عنه أرسل في طلب ذلك القبطي فوجدوه قد هلك فحجب عمرو من قوله ويقال ان عمرو بن العاص قال فلما طعن عمرو بن الخطاب قلت هو ما قال القبطي فلما حدثت انه انما قتله ابولؤلؤة رجل نصراني قلت لم يعن هذا انما عني من قتله المسلمون فلما قتل عثمان عرفت ان ما قال الرجل حق فلما فرغ القبط من صنعهم أمر عمرو بن العاص بطعام فصنع لهم وأمرهم أن يحضروا لذلك فصنع لهم الثريد والعراق وأمرهم بأجبابه بلباس الأكسية واشتال السماء والقعود على الركب فلما حضرت الروم وضعوا كراسي الديباج فجلسوا عليها وجلست العرب الى جوانبهم فجعل الرجل من العرب يلتقم اللقمة العظيمة من الثريد وينهش من ذلك اللحم فيتطير على هن الى جنبه من الروم فنبشت الروم ذلك وقالت أين أولئك الذين كانوا أنونا قبل قليل لهم أولئك أصحاب المشورة وهؤلاء أصحاب الحرب \* وقال الكندي وذكر يزيد بن أبي حبيب أن عدد الجيش الذين كانوا مع عمرو بن العاص خمسة عشر ألفاً وخمسمائة وذكر عبد الرحمن بن سعيد بن مقلاص أن الذين جرت سمائهم في الحصن من المسلمين اثنا عشر ألفاً وثلاثمائة بعد من أصيب منهم في الحصار بالقتل والموت ويقال ان الذين قتلوا في هذا الحصار من المسلمين دفنوا في اصل الحصن \* وذكر القاضي أن مصر فتح يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل فتمت سنة ست عشرة وهو قول الواقدي وقيل فتمت والاسكندرية سنة خمس وعشرين والاكثر على انها فتمت قبل عام الرمادة وكانت الرمادة في آخر سنة سبع عشرة وأول ثمان عشرة

\* (ذكر ما قيل في مصر هل فتمت بصلح او عنوة) \*

وقد اختلف في فتح مصر فقال قوم فتمت صلحا وقال آخرون انما فتمت عنوة فأما الذين قالوا كان فتح مصر بصلح فان حسين بن شفي قال لما فتح عمرو بن العاص الاسكندرية بقي من الاسارى بها ممن بلغ الخراج وأحصى يومئذ ستمائة ألف سوى النساء والصبيان فاختلف الناس على عمرو في قسمهم فكان اكثر المسلمين يريد قسمها فقال عمرو لا أقدر على قسمها حتى اكتب الى أمير المؤمنين فكتب اليه يعلمه بفهمها وشأنها وأن المسلمين طلبوا قسمها فكتب اليه عمر رضى الله عنه لا تقسمها وذرههم يكون خراجهم فبأ للمسلمين وقوة لهم على جهاد عدوهم فاقرها عمرو وأحصى اهلها وفرض عليهم الخراج فكانت مصر كلها صلحا بقرضة دينارين دينارين الا انه يلزم بقدر ما يتوسع فيه من الارض والزرع الا الاسكندرية فانهم كانوا يؤدون الخراج والجزية على قدر ما يرى من وليهم لان الاسكندرية فتمت عنوة بغير عهد ولا عقد ولم يكن لهم صلح ولا ذمة \* وقال الليث عن يزيد بن أبي حبيب مصر كلها صلح الا الاسكندرية فانها فتمت عنوة \* وقال عبد الله بن أبي جعفر حدثني رجل ممن أدرك عمرو ابن العاص قال للقبط عهد عند فلان وعهد عند فلان فسمى ثلاثة نفر وفي رواية ان عهد أهل مصر كان عند كبارهم وفي رواية سألت شيخنا من القدماء عن فتح مصر قلت له فان ناسا يزعمون انه لم يكن لهم عهد فقال ما يبالي أن لا يصلح من قال انه ليس لهم عهد فقلت فهل كان لهم كتاب فقال نعم كتب ثلاثة كتاب عند ظلمات حب اخنا وكتاب عند قمران صاحب رشيد وكتاب عند بجنس صاحب البرلس قلت كيف كان صلحهم قال دينارين على كل انسان جزية وأرزاق المسلمين قلت فتعلم ما كان من الشروط قال نعم ستة شروط لا يخرجون من ديارهم ولا تنزع نساؤهم ولا كفورهم ولا أراضهم ولا يزاد عليهم \* وقال يزيد بن أبي حبيب عن أبي جعة مولى عقبة قال كتب عقبة بن عامر الى معاوية بن أبي سفيان رضى الله عنه يسأله ارضا يسترق بها عند قرية عقبة فكتب له معاوية بألف ذراع في ألف ذراع فقال له مولى له كان عنده انظر اصلحك الله ارضا صلحة فقال له عقبة ليس لنا ذلك ان في عهدهم شروطا ستة لا يؤخذ من أنفسهم شئ ولا من نساءهم ولا من أولادهم ولا يزاد عليهم ويدفع عنهم موضع الخوف من عدوهم وانا شاهد لهم بذلك \* وعن يزيد بن أبي حبيب عن عوف بن حطان انه كان لقريبات من مصر منهن أم دين وبلهيت عهد وان عمرو بن الخطاب رضى الله عنه لما سمع بذلك كتب الى عمرو يأمره أن يخبرهم فان دخلوا في الاسلام فذلك وان كرهوا فازددهم الى قراهم وقال يحيى بن أيوب وخالد بن حميد ففتح الله ارض مصر كلها بصلح غير الاسكندرية وثلاث قريات ظاهرت الروم على المسلمين سلطيس ومصيل وبلهيت فانه كان للروم جمع نظاهروا الروم على المسلمين فلما ظهر عليها المسلمون استحلوها وقالوا هؤلاء لنا في مع الاسكندرية فكتب

عمرو بن العاص بذلك الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه فكتب اليه عمر أن يجعل الاسكندرية وهؤلاء الثلاث قريات ذمة للمسلمين ويضربون عليهم الخراج ويكون خراجهم وما صالح عليه القبط كله قوة للمسلمين لا يجعلون فيا ولا عبيدا ففعلوا ذلك الى اليوم \* وقال آخرون بل فكتحت مصر عنوة بلا عهد ولا عقد قال سفيان بن وهب الخولاني لما افتتحنا مصر بغير عهد ولا عقد قام الزبير بن العوام فقال اقمها يا عمرو بن العاص فقال عمرو والله لا اقمها فقال الزبير والله لنقسمها كما قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فقال عمرو والله لا اقمها حتى اكتب الى أمير المؤمنين فكتب الى عمر فكتب اليه عمر أقرها حتى يغزو منها جبل الحبلة وصولح الزبير على شيء أرضى به وقال ابن لهيعة عن عبد الله بن هبيرة أن مصر فكتحت عنوة وعن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال سمعت أشياخنا يقولون أن مصر فكتحت عنوة بغير عهد ولا عقد منهم أبي يحدثنا عن أبيه وكان فيمن شهد فتح مصر وعن أبي الاسود عن عروة أن مصر فكتحت عنوة وعن عمرو بن العاص أنه قال لقد قعدت مقعدى هذا وما لاحد من قبط مصر على عهد ولا عقد الا اهل انطاكليس كان لهم عهد يوفى به ان شئت قبلت وان شئت خست وان شئت بعثت وعن ربيعة بن أبي عبد الرحمن أن عمرو بن العاص فتح مصر بغير عهد ولا عقد وأت عمر بن الخطاب رضى الله عنه حبس درها وضرمها أن يخرج منه شيء نظرا للاسلام وأهله \* وعن زيد بن أسلم قال كان تابوت لعمر بن الخطاب فيه كل عهد كان بينه وبين أحد من عاهده فلم يوجد فيه لاهل مصر عهد فغن أسلم منهم اقامه ومن أقام منهم قومه وكتب حيان بن شريح الى عمر بن عبد العزيز يسأله أن يجعل جزية موفى القبط على أحيائهم فمال عمر عراك ابن مالك فقال عراك ما سمعت لهم بعهود ولا عقود انما أخذوا عنوة بمنزلة العبيد فكتب عمر الى حيان أن يجعل جزية موفى القبط على أحيائهم وقال يحيى بن عبد الله بن بكير خرج أبو سلمة بن عبد الرحمن يريد الاسكندرية في سفينة فاحتاج الى رجل يجذف فسخر رجلا من القبط فكم في ذلك فقال انما هم بمنزلة العبيد ان احتجنا اليهم وقال ابن لهيعة عن الصلت بن أبي عاصم أنه قرأ كتاب عمر بن عبد العزيز الى حيان بن شريح أن مصر فكتحت عنوة بغير عهد ولا عقد وعن عبيد الله بن أبي جعفر أن كاتب حيان حدثه أنه احتج الى خشب لصناعة الجزيرة فكتب حيان الى عمر بن عبد العزيز يذكر ذلك له وأنه وجد خشبا عند بعض اهل الذمة وأنه كره أن يأخذها منهم حتى يعلمه فكتب اليه عمر خذها منهم بقيمة عدل فان لم أجده لاهل مصر عهدا افي لهم به وقال عمر ابن عبد العزيز لسالم أنت تقول ليس لاهل مصر عهد قال نعم وعن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن عمرو بن العاص كتب الى عمر بن الخطاب في رهبان يترهبون بمصر فيموت أحدهم وائس له وارث فكتب اليه عمر أن من كان منهم له عقب فادفع ميراثه الى عقبه فان لم يكن له عقب فأجعل ماله في بيت مال المسلمين فان ولاءه للمسلمين \* وقال ابن شهاب كان فتح مصر بعضها بعهود وذمة وبعضها عنوة فجعلها عمر بن الخطاب رضى الله عنه جميعها ذمة وحملهم على ذلك فغضى ذلك فيهم الى اليوم واشترى الليث بن سعد شيئا من أرض مصر لانه كان يحدث عن يزيد بن أبي حبيب أن مصر صلح وكان مالك بن أنس ينكر على الليث ذلك وأنكر عليه أيضا عبد الله ابن لهيعة ونافع بن يزيد لان مصر عندهم كانت عنوة

\* (ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضى الله عنهم) \*

قال ابن عبد الحكم وكان من حفظ من الذين شهدوا فتح مصر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش وغيرهم ومن لم يكن له بر رسول الله صلى الله عليه وسلم صحبة الزبير بن العوام وسعد بن أبي وقاص وعمرو ابن العاص وكان أمير القوم وعبد الله بن عمرو وخارجة بن حذافة العدوي وعبد الله بن عمر بن الخطاب وقيس بن أبي العاص السهمي والمقداد بن الاسود وعبد الله بن أبي سعد بن أبي سرح العامري ونافع بن عبد قيس الفهري ويقال بل هو عقبة بن نافع وأبو عبد الرحمن يزيد بن أنيس الفهري وأبو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عبدة وعبد الرحمن وربيعة ابنا شرجيل بن حسنة ووردان مولى عمرو بن العاص وكان حامل لواء عمرو بن العاص وقد اختلف في سعد بن أبي وقاص فقيل انما دخلها بعد الفتح وشهد الفتح من الانصار عبادة بن الصامت وقد شهد بدرا وبيعة العقبة ومحمد بن مسلمة الانصاري وقد شهد بدر وهو الذي بعثه عمر بن الخطاب رضى الله عنه الى مصر فقام عمر بن العاص ماله وهو أحد من كان صعد الحصن مع الزبير بن

العوام ومسلطة بن مخد الانصارى - يقال له صحبة وأبو أيوب خالد بن زيد الانصارى وأبو الدرداء عويم بن عامر وقيل عويم بن زيد ومن أحياء القبائل ابونصرة جميل بن نصر الغفارى وأبو ذر جندب بن جنادة الغفارى وشهد الفتح مع عمرو بن العاص وهيب بن معقل واليه ينسب وادى هيب الذى بالمغرب وعبد الله بن الحارث ابن جزء الزبيدى وكعب بن ضبة العبسى ويقال لكعب بن يسار بن ضبة وعقبة بن عامر الجهنى وهو كان رسول عمرو بن الخطاب الى عمرو بن العاص حين كتب اليه بامرته أن يرجع ان لم يكن دخل ارض مصر وابوزمعة البلوى وبرج بن حسل ويقال برج بن عسكر وشهد فتح مصر واختط بها وجنادة بن أبى أمية الازدى وسفيان ابن وهب الخولاني وله صحبة ومعوية بن خديج الكندى وهو كان رسول عمرو بن العاص الى عمرو بن الخطاب بفتح الاسكندرية وقد اختلف فيه فقال قوم له صحبة وقال آخرون ليست له صحبة وعامر مولى جمل الذى يقال له عامر جمل شهد الفتح وهو مملوك وعامر بن ياسر ولكن دخل بعد الفتح في أيام عثمان وجهه اليها في بعض اموره قال ابن عبد الحكم منهم من اختط بالبلد فذكرنا خطه ومنهم من لم يذكر له خطه قال فاخط عمرو بن العاص داره التى عند باب المسجد بينهما الطريق وداره الاخرى اللاصقة الى جنبها وفيها دفن عبد الله بن عمرو فيما زعم بعض مشايخ البلد حدث كان يومئذ في البلد والحمام الذى يقال له حمام الفاروا انما قيل له حمام الفار لان حمامات الروم كانت ديماسات كبارا فلما بنى هذا الحمام ورأوا صغره قالوا من يدخل هذا حمام الفار

#### \* (ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالقسطاط)

قال ابن عبد الحكم عن يزيد بن أبى حبيب ان عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية ورأى بيوتها وبناءها مفروغا منها هم أن يسكنها وقال مساكن قد كفيناها فكتب الى عمرو بن الخطاب رضى الله عنه يستأذنه في ذلك فسأل عمر الرسول هل يحول بينى وبين المسلمين ما قال نعم يا أمير المؤمنين اذا جرى النيل فكتب عمرو الى عمرو انى لا أحب أن تنزل بالمسلمين منزلا يحول الماء بينى وبينهم في شتاء ولا صيف فتحول عمرو من الاسكندرية الى القسطاط قال وكتب عمرو بن الخطاب رضى الله عنه الى سعد بن أبى وقاص وهو نازل بمداين كسرى والى عامله بالبصرة والى عمرو بن العاص وهو نازل بالاسكندرية أن لا تجعلوا بينى وبينكم ماءموت أردت أن اركب اليكم را حلقى حتى أقدم عليكم قدمت فتحول سعد من مداين كسرى الى الكوفة وتحول صاحب البصرة من المكان الذى كان فيه فنزل البصرة وتحول عمرو بن العاص من الاسكندرية الى القسطاط قال وانما سميت القسطاط لان عمرو بن العاص لما أراد التوجه الى الاسكندرية لقتال من بها من الروم أمر بنزع قسطاطه فاذا فيه يمام قد فرخ فقال عمرو لقد تحترم منا بمحترم فأمر به فأقر كما هو وأوصى به صاحب القصر فلما قفل المسلمون من الاسكندرية قالوا أين ننزل قالوا القسطاط لقسطاط عمرو الذى كان خلفه وكان مضروبا في موضع الدار التى تعرف اليوم بدار الحصار عند دار عمرو والصغيرة قال الشريف محمد بن اسعد الجوانى كان قسطاط عمرو عند درب حمام شمول بخط الجامع وقال ابن قتيبة في كتاب غريب الحديث في حديث النبى صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالجماعة فان يد الله على القسطاط يرويه سويد بن عبد العزيز عن النعمان بن المنذر عن مكحول عن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم والقسطاط المدينة وكل مدينة قسطاط ولذلك قيل لمصر قسطاط وقال البكرى القسطاط بضم أوله وكسره واسكان ثانياه اسم لمصر ويقال قسطاط وبسطاط قال المطرزي وفسطاد وفسطاد وبكسر اوائل جميعها فهى عشر لغات وقال ابن قتيبة كل مدينة قسطاط وذكر حديث عليكم بالجماعة فان يد الله على القسطاط وأخبرني ابو حاتم عن الأصمعي أنه قال حدثني رجل من بني تميم قال قرأت في كتاب رجل من قريش هذا ما اشتري فلان بن فلان من بجلان مولى زياد اشتري منه ثمنه ثمانية حبيب حبال القسطاط يريد البصرة ومنه قول الشعبي في الأبقى اذا أخذ في القسطاط عشرة واذا أخذ خارجا عن القسطاط أربعون وأراد أن يد الله على أهل الامصار أن من شذ عنهم وفاراهم في رأى فقد خرج عن يد الله وفي ذلك آثار والله أعلم

#### \* (ذكر الخطط التى كانت بمدينة القسطاط)

اعلم أن الخطط التى كانت بمدينة قسطاط مصر بمنزلة الحارات التى هى اليوم بالقاهرة فقل لتلك في مصر خطة

وقيل لها في القاهرة حارة \* قال القاضي \* ولم يرجع عمرو من الاسكندرية ونزل موضع فسطاطه انضمت القبائل بعضها الى بعض وتنافسوا في المواضع فولى عمرو على الخطط معاوية بن خديج التجيبي وشريك بن سمى الغطفي وعمرو بن قحزم الخولاني وحوييل بن ناثرة المغافري وكانوا هم الذين انزلوا الناس وفصلوا بين القبائل وذلك في سنة احدى وعشرين \* (خطة اهل الراية) اهل الراية جماعة من قريش والانصار وخزاعة واسلم وغفار ومزينة وأشجع وجهينة وثقيف ودوس وعبس بن بغيض وحرس من بني كنانة وليث بن بكر والعقلاء منهم الآن منزل العقلاء في غير الراية وانما سمو اهل الراية ونسبت الخطة اليهم لانهم جماعة لم يكن لكل بطن منهم من العدد ما يتقربدعوة من الديوان فذكره كل بطن منهم أن يدعى باسم قبيلة غير قبيلته فجعل لهم عمرو بن العاص راية ولم ينسبها الى أحد فقال يكون موتكم تحتها فكانت لهم كالنصب الجامع وكان ديوانهم عليها وكان اجتماع هذه القبائل لماعتده رسول الله صلى الله عليه وسلم من الولاية بينهم وهذه الخطة محيطة بالجامع من جميع جوانبه ابتداء من المصيف الذي كانوا عليه في حصارهم الحصن وهو باب الحصن الذي يقال له باب الشجع ثم مضوا بخطتهم الى حمام الفار وشرعوا بغربها الى النيل فاذا بلغت الى النحاسين فالجانبان لاهل الراية الى باب المسجد الجامع المعروف بباب المورقين ثم يسلك على حمام شمولى وفي هذه الخطة زقاق القناديل الى تربة عفان الى سوق الحمام الى باب القصر الذي بدأ بنا بذكره \* (خطة مهرة) بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاة ابن مالك بن حمير \* وخطة مهرة هذه قلى \* خطة الراية واخذت مهرة أبيضاً على سفح الجبل الذي يقال له جبل يشكر مما يلي الخندق الى شرقى العسكر الى جنان بن مسكين ومن جملة خطة مهرة الموضع الذي يعرف اليوم بمساطب الطباخ واسمه حد ويقال ان الخطة التي لهم قبلى الراية كانت حوزا لهم يربطون فيها خيلهم اذا رجعوا الى الجمعة ثم انقطعوا اليها وتركوا منازلهم يشكر \* (خطة تجيب) وتجيب هم بنو عدى وسعد بنى الأشرس بن شبيب بن السكن بن الأشرس بن كندة فمن كان من ولد عدى وسعد يقال لهم تجيب وتجيب أمهم وهذه الخطة تلى خطة مهرة وفيها درب الموصوة آخره حائط من الحصن الشرقى \* (وخطط نلج في موضعين) فمنها خطة نلج بن عدى بن مرة بن ادوم من خالطها من جذام فابتدأت نلج بخطتها من الذي انتهت اليه خطة الراية وأصعدت ذات الشمال وفي هذه الخطة سوق بربر وشارعه مختلط فيما بين نلج والراية ولهم خطتان أخريان احدهما منسوبة الى بنى رية بن عمرو بن الحارث بن وائل بن راشد من نلج وأولها شرقى الكنيسة المعروفة بكامل التي عند خليج بنى وائل وهذا الموضع اليوم وراقات يعمل فيها الورق بالقرب من باب القنطرة خارج مصر والخطة الثانية خطة راشدة بن أدب بن جزيلة من نلج وهي متاخمة للخطة التي قبلها وفي هذه الخطة جامع راشدة وحنان كهمس بن معمر الذي عرف بالمادراتي ثم عرف بحنان الامير تميم وهو اليوم يقال له المعشوق بجوار الآثار النبوية ولهم مواضع مع اللقيف وخطط أيضا بالجرهاء \* (خطط اللقيف) انما سمو بذلك لالتفاف بعضهم ببعض وسبب ذلك أن عمرو بن العاص لما فتح الاسكندرية أخبر أن مرآكب الروم قد توجهت الى الاسكندرية لقتال المسلمين فبعث عمرو بعمر بن جمالة الازدي الجبزي ليأتيه بالخبر فضى واسرعت هذه القبائل التي تدعى اللقيف وتعاقدا على الحاق به واستأذنوا عمرو بن العاص في ذلك فأذن لهم وهم جمع كثير فلما رأهم عمرو بن جمالة استكثرهم وقال تالله ما رأيت قوما قد سدوا الأفق مثلكم وانكم كما قال الله تعالى فاذا اجاء وعد الآخرة جئنا بكم لفيقا فبذلك سموهم يومئذ اللقيف وسألوا عمرو بن العاص أن يفردهم دعوة فامتنعت عشائرهم من ذلك فقالوا لعمر وفا نأجتماع في المنزل حيث كانوا فاجابهم الى ذلك فكانوا مجتمعين في المنزل متفرقين في الديوان اذا دعى كل بطن منهم انضم الى بنى أبيه قال قتادة ومجاهد والنضال بن مزاحم في قوله جئنا بكم لفيقا قال جميعا وكان عامتهم من الازد من الحجر ومن غسان ومن شجاعة والتف بهم ثم نفر من جذام ونلج والزحاف وتنوخ من قضاة فهم مجتمعون في المنزل متفرقون في الديوان وهذه الخطة اولها مما يلي الراية سالمة اذات الشمال الى نقاشى البلاط وفيها دار ابن عسرات الى نحو من سوق وردان \* (خطط اهل الظاهر) انما سمي هذا المنزل بالظاهر لان القبائل التي نزلته كانت بالاسكندرية ثم قفلت بعد قفول عمرو بن العاص وبعد أن اختط الناس خططهم فخاصمت الى عمرو فقال لهم معاوية بن خديج وكان ممن يتولى الخطط يومئذ ارى لكم أن تطهروا على اهل هذه القبائل فتتخذوا منزلا فسمى الظاهر بذلك وكانت القبائل التي نزلت الظاهر

العتقاء وهم جماع من القبائل كانوا يقطعون على أيام النبي صلى الله عليه وسلم فبعث اليهم فأتيهم -مأسرى فأعتقهم فقبل لهم العتقاء وديوانهم مع أهل الرابية وخطتهم بالظاهر متوسطة فيه وكان فيهم طوائف من الازد وفهم وأول هذه الخطة من شرق خطة نخم وتتصل بموضع العسكرو من هذه الخطة سويقة العراقيين وعرفت بذلك لأن زياداً المولاه معاوية بن أبي سفيان البصرة غزب جماعة من الازد الى مصر وبها سلسلة بن مخلد في سنة ثلاث وخسين فنزل منهم هنا نحو من مائة وثلاثين فقبل لموضعهم من خطة الظاهر سويقة العراقيين \* (خطة غافق) هو غافق بن الحارث بن علك بن عدنان بن عبد الله بن الازد وهذه الخطة تلي خطة نخم الى خطة الظاهر بجوار درب الاعلام \* (خطة الصدق) واسمه مالك بن سهل بن عمرو بن قيس بن حيدر وعوتهم مع كنده \* (خطة الفارسيين) واستندت بخطة خولان من حضر فتح مصر من الفارسيين وهم بقايا جند بآذان عامل كسرى على اليمن قبل الاسلام اسلموا بالشأم ورغبوا في الجهاد فنفروا مع عمرو بن العاص الى مصر فاخذوا بها وأخذوا في سفح الجبل الذي يقال له جبل باب البون وهذا الجبل اليوم شرق من وراء خطة جامع ابن طولون تعرف أرضه بالأرض الصفراء وهي من جلة العسكر \* (خطة مذبح) بالخاء قبل الجيم وهو مالك بن مرة بن ادد بن زيد بن كهلان \* (خطة غطيف) بن مراد \* (خطة وعلان) بن قرن بن ناجية بن مراد وكلهم من مذبح فاخذت وععلان من الزقاق الذي فيه الصنم المعروف بسرية فرعون وهذا الزقاق أوله باب السوق الكبير واخذت ايضا بخولان ثم انفردت وععلان بخطتها مقابل المسجد المعروف بالدينوري واسندت الى خولان وهذه الخطة اليوم كيان تطل على قبر القاضي بكار \* (خطة يحصب) بن مالك بن اسلم بن زيد بن غوث وهذه الخطة موضعها كيان وهي تتصل بالشرف الذي يعرف اليوم بالصد المطل على راشدة \* (خطة وعين) بن زيد ابن سهل \* (خطة ذى الكلاع) بن شرحبيل بن سعد بن حيدر \* (خطة المغافر) بن يعفر بن مرة بن أدد وهذه الخطة من الرصد الى سقاية بن طولون وهي القناطر التي تطل على حفصة وتفصل بين القراطين والقناطر للمغافر ولهم الى مصلى خولان والى الكوم المشرف على المصلى (خطة سببا وخطة الرحبة) بن زرعة بن كعب (خطة السلف بن سعد) فيما بين الكوم المطل على القاضي بكار وبين المغافر (خطة بنى وائل) بن زيد مائة بن افضى بن اياس بن حرام بن جذام بن عدى وهي من سفح الشرف المعروف بالرصد الى خطة خولان (خطة القبض) بالتحريك بن مرثد وهي بجانب خطة بنى وائل الى نحو بركة الحبش قال وكان سبب نزول بنى وائل والقبض وربة وراشدة والفارسيين هذه المواضع انهم كانوا في طوالع عمرو بن العاص فنزلوا في مقدمة الناس وحازوا هذه المواضع قبل الفتح \* (خطة الجراوات الثلاث) قال الكندي وكانت الجراوات على ثلاثة بنو بنه ورويل والازرق وكنافوا من سار مع عمرو بن العاص من الشام الى مصر من عجم الشام ممن كان رغب في الاسلام من قبل اليرموك ومن اهل قيسارية وغيرهم وقال القضاة واما قبايل الجراوات ليرموك والروم بها وهي خطط بلى ابن عمرو بن الحاف بن قضاة وفهم وعدوان وبعض الازد وهم تراد وبنى بحر وبنى سلامان ويشكر بن نخم وهذيل بن مدركة بن الياس بن مضر وبنى نيه وبنى الازرق وهم من الروم وبنى رويل وكناف يهوديا فاسلم \* فأول ذلك الجراوات الدنيا خطة بلى بن عمرو بن الحاف بن قضاة ومنها خطة تراد من الازد وخطة فهم بن عمرو ابن قيس عيلان ومنها خطة بنى بحر بن سواده من الازد \* ومن ذلك الجراوات الوسطى منها خطة بنى نيه وهم قوم من الروم حضر الفتح منهم مائة رجل ومنها خطة هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر ومنها خطة بنى سلامان من الازد ومنها خطة عدوان \* ومن ذلك الجراوات القصوى وهي خطة بنى الازرق وكان روميا حضر الفتح منهم أربع مائة وخطة بنى رويل وكان يهوديا فاسلم وحضر الفتح منهم ألف رجل وخطة بنى يشكر بن جزيلة بن نخم وكانت منازل يشكر مقرقة في الجبل فدرت قديما وعادت صحراء حتى جاءت المسودة يعنى جيوش بنى العباس فعمروها وهي الآن خراب \* وقال ابن المتوج الجراوات ثلاث اولى ووسطى وقصوى فأما الاولى فتجمع جابر الاور وعقبة العداسين وسوق وردان وخطة الزبير الى نقاشى البلاط طولاً وعرضاً على قدر ذلك وأما الوسطى فنن درب نقاشى البلاط الى درب معاني طولاً وعرضاً على قدره وأما القصوى فنن درب معاني الى القناطر الظاهرية يعنى قناطر السباع وهي حد ولاية مصر من القاهرة وكانت هذه الجراوات جل عمارة مصر في زمن الروم فاذا الجراوات الاولى والوسطى هما الآن خراب وموضعها فيما بين سوق المعاريج وحمام طن من شرقيها

الى ما يقابل المراغة في الشرق وأما الجراء الدنيا فهي الآن تعرف بخط قناطر السباع وبخط السبع سقايات  
وبجكر الخليلي وحكر أقبغا والكوم حيث الأسرى ومنها أيضا خط الكباش وخط الجامع الطولوني والعسكر  
ومنها حدرية ابن قتيبة الى حيث قنطرة السدة وبستان الطواشي وما في شرقه الى مشهد الرأس المعروف بزين  
العابدين وسيأتي لذلك مزيد بيان ان شاء الله تعالى عند ذكر العسكر وكانت مدينة القسطنطينية على قسيتين هما عمل  
فوق وعمل أسفل \* فعمل فوق له طرفان غربي وشرقي فالغربي من شاطئ النيل في الجهة القبلية وأنت مار  
في الشرف المعروف اليوم بالرصد الى القرافة الكبرى والشرقي من القرافة الكبرى الى العسكر \* وعمل أسفل  
ما عدا ذلك الى حد القاهرة

### \* (ذكر امراء القسطنطينية من حين فتح مصر الى أن بنى العسكر) \*

اعلم أن عدة من ولى مصر من الامراء في الاسلام منذ فتحت وسكن القسطنطينية الى أن بنى العسكر تسعة  
وعشرون أميرا في مدة مائة وثلاث عشرة سنة وسبعة أشهر وأولها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين من الهجرة  
النبوية وهو يوم فتح مصر وآخرها سلخ شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين ومائة آخر ولاية صالح بن علي بن عبد الله  
ابن عباس على مصر وأول ولاية أبي عون عبد الملك وهو أول من سكن العسكر من امراء مصر \* وأول امراء  
القسطنطينية بعد الفتح على ما ذكر الكندي وغيره (عمرو بن العاص) بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سهم بن عمرو  
ابن حصيص بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك أبو عبد الله كان تاجرا في الجاهلية وكان يختلف بتجارته  
الى مصر وهي الادم والعطرم ضرب الدهر ضرباته حتى فتح المسلمون الشام فخلا بعمر بن الخطاب رضى الله عنه  
فاستأذنه في المسير الى مصر فصار في سنة تسع عشرة وأتى الحصن فحاصره سبعة أشهر الى أن فتحه في يوم  
الجمعة مستهل المحرم سنة عشرين وقيل كان فتح مصر في ثاني عشر بؤنة سنة سبع وخسين وثلاثمائة لقطيانوس  
فعلى هذا يكون فتح مصر في سنة تسع عشرة من الهجرة وتحرر بذلك أن الذي بين يوم الجمعة اول يوم من  
ملك دقلطيانوس وبين يوم الخميس اول سنة الهجرة ثمان وثلاثون وثلاثمائة سنة فارسية وتسعة وثلاثون يوما  
فاذا الغنا ذلك من تاريخ مصر في ثاني عشر بؤنة سنة سبع وخسين وثلاثمائة بقي ثمان عشرة سنة وثمانية أشهر  
وثلاثة أيام وهذه سنون شمسية عنها من سني القمر تسع عشرة سنة وشهر وثلاثة عشر يوما فيكون ذلك  
في ثالث عشر ربيع الاول سنة عشرين فلعل الوهم وقع في الشهر القبطي وحاز الحصن بمافيها وسار الى  
الاسكندرية في ربيع الاول منها فحاصرها ثلاثة أشهر ثم فتحها عنوة وهو الفتح الاول ويقال بل فتحها مستهل  
سنة احدى وعشرين ثم سار عنها الى برقة فافتتحها عنوة في سنة اثنين وعشرين وقيل في سنة ثلاث وعشرين  
وقدم على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قدمتين استخلف في احدهما زكريا بن جهم العبدري  
وفي الثانية ابنه عبد الله وتوفي عمر رضى الله عنه في ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين وبويع أمير المؤمنين عثمان  
ابن عفان رضى الله عنه فوفد عليه عمرو وسأله عزل عبد الله بن سعد بن أبي سرح عن صعيد مصر وكان عمر ولاية  
الصعيد فامتنع من ذلك عثمان وعقد لعبد الله بن سعد على مصر كلها فكانت ولاية عمرو على مصر صلاتها  
وخراجها منذ افتتحها الى أن صرف عنها أربع سنين وأشهر \* (عبد الله بن سعد) بن أبي سرح واهمه الحسام  
ابن الحارث بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي ولى من قبل أمير المؤمنين عثمان  
رضي الله عنه بجلاء الكتاب بالقيوم فجعل لاهل اطواف جعل لا يقد موا به القسطنطينية ثم ان منويل الخصي سار  
الى الاسكندرية في سنة أربع وعشرين فسأل اهل مصر عثمان أن يرده عمرو بن العاص لهاربته فرده واليا على  
الاسكندرية فخارب الروم بها حتى اقتحمها وعبد الله بن سعد مقيم بالقسطنطينية حتى فتحت الاسكندرية الفتح  
الثاني عنوة في سنة خمس وعشرين ثم جمع لعبد الله بن سعد أمير مصر صلاتها وخراجها ومكث أميرا مدة  
ولاية عثمان رضى الله عنه كلها محمودا في ولايته وغزا ثلاث غزوات كلها شأن غزاه فرقة سنة سبع  
وعشرين وقتل ملكها جرجير وغزا غزوة الاساود حتى بلغ دقلته في سنة احدى وثلاثين وغزا ذا الصواري  
في سنة أربع وثلاثين فلقبهم قسطنطين بن هرقل في ألف مراكب وقيل في سبعمائة مراكب والمسلمون في مائتي  
مراكب فهزم الله الروم وانحسرت غزوة ذي الصواري لكثرة صواري المراكب واجتماعها ووفد على عثمان

حين تكلم الناس بالطعن على عثمان واستخلف عقبة بن عامر الجهني وقيل السائب بن هشام العامري وجعل  
على خراجها سليمان بن عتر الجببي وكان ذلك سنة خمس وثلاثين في رجب \* (محمد بن أبي حذيفة) بن عتبة  
ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف أتمر في شوال سنة خمس وثلاثين على عقبة بن عامر خليفة عبد الله  
ابن سعد فأخرجه من القسطنطين ودعا إلى خلع عثمان واسعر البلاد وحرض على عثمان بكل شريفة رعيه  
فاعتزله شيعة عثمان وناذروه وهم معاوية بن خديج وخارجة بن حذافة وبسر بن اوطاة ومسلمة بن مخلد في جمع  
كثيروا بغثوا إلى عثمان بأمرهم وبصنيع ابن أبي حذيفة فبعث سعد بن أبي وقاص ليصلح أمرهم فخرج إليه  
جماعة فقتلوا عليه قسطنطين وشجوه وسبوه فركب وعاد راجعا ودعا عليهم وأقبل عبد الله بن سعد فنعوه  
أن يدخل فأنصرف إلى عسقلان وقتل عثمان رضي الله عنه وابن سعد بعسقلان ثم أجمع ابن أبي حذيفة على بعث  
جيش إلى عثمان فجهاز إليه ستمائة رجل عليهم عبد الرحمن بن عديس البلوي ثم قتل عثمان في ذي الحجة منها فتار  
شيعة عثمان بمصر وعقدوا لمعاوية بن خديج وبأبعوه على الطلب بدم عثمان وساروا إلى الصعيد فبعث إليهم ابن  
أبي حذيفة خيلا فهزمت ومضى ابن خديج إلى برقة ثم رجع إلى الاسكندرية فبعث إليه ابن أبي حذيفة بجيش  
آخر فاقتلوا بخرمات في أول شهر رمضان سنة ست وثلاثين فانهزم الجيش وأقامت شيعة عثمان بخرمات وقدام  
معاوية بن أبي سفيان يريد القسطنطين فمكنت في شوال فخرج إليه ابن أبي حذيفة في أهل مصر فنعوه ثم اتفقا  
على أن يجعلا رهنا ويتركا الحرب فاستخلف ابن أبي حذيفة على مصر الحكم بن الصلت وخرج في الرهن هو وابن  
عديس وعدة من قتله عثمان فلما باعوا لدا سجنهم معاوية بها وسار إلى دمشق فهربوا من السجن وتبعهم أمير  
فلسطين فقتلهم في ذي الحجة سنة ست وثلاثين \* (قيس بن سعد) بن عباد الانصاري ولما أمير المؤمنين على بن  
أبي طالب رضي الله عنه لما بلغه مصاب ابن أبي حذيفة وجمع له الخراج والصلاة فدخل مصر مستهلا ربيع الأول  
سنة سبع وثلاثين فاستمال الخارجية بخرمات شيعة عثمان وبعث إليهم أعطياتهم ووفد عليه وفدهم فأكرمهم  
وكان من ذوى الرأي فجهدهم عمرو بن العاص ومعاوية بن أبي سفيان على أن يخرجوا من مصر ليغلبا على أمرها  
فانها كانت من جيش على رضي الله عنه فامتنع منهما بالدهاء والمكايدة فلم يقدر على مصر حتى كاد معاوية  
قيسا من قبل على رضي الله عنه فأشاع أن قيسا من شيعته وأنه يبعث إليه بالكتب والصيحة سرا فسمع ذلك  
جواسيس على رضي الله عنه وما زال به محمد بن أبي بكر وعبد الله بن جعفر حتى كتب إلى قيس بن سعد يأمره  
بالقدوم إليه فوليا إلى أن عزل أربعة أشهر وخمسة أيام وصرف الخس خلون من رجب سنة سبع وثلاثين فوليا  
\* (الاستر مالك بن الحارث) بن خالد النخعي من قبل أمير المؤمنين على بن أبي طالب فلما قدم القانم شرب  
عسلات فبلغ ذلك عمرا ومعاوية فقال عمرو أن لله جنودا من عسل \* ثم وليا (محمد بن أبي بكر الصديق)  
من قبل على رضي الله عنه وجمع له صلاتها وأخر أجهبا فدخلها للنصف من رمضان سنة سبع وثلاثين فهزم دور  
شيعة عثمان ونهب أموالهم وبعث ذرارهم فنصبوا له الحرب ثم صالحهم على أن يسيرهم إلى معاوية فلتقوا  
بمعاوية بالشام فبعث معاوية عمرو بن العاص في جيوش أهل الشام إلى القسطنطين وتغيب ابن أبي بكر فظفر به  
معاوية بن خديج فقتله ثم جعله في جيفة حارميت وأحرقه بالنار لاربع عشرة خلت من صفر سنة ثمان وثلاثين  
فبعثت ولأيته خمسة أشهر \* ثم وليا (عمرو بن العاص) ولأيته الثانية من قبل معاوية بن أبي سفيان  
رضي الله عنه فاستقبل ولأيته شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وجعل إليه الصلاة والخراج جميعا جعلت  
مصر له طعمة بعد عطاء جندها والنفقة في مصلحتها ثم خرج عمرو للحكومة واستخلف على مصر ابنه عبد الله وقيل  
بل خارجة بن حذافة ورجع إلى مصر وتعاقد بنو النخعي وعديس ويزيد على قتل على ومعاوية وعمرو  
ولواعدوا إليه من رمضان سنة أربعين فخصى كل منهم إلى صاحبه وكان يزيد هو صاحب عمرو فعرضت لعمرو  
على منعه من حضور المسجد فضلى خارجة بالناس فشد عليه يزيد فضر به حتى قتله فدخل به على عمرو فقال  
أما والله ما أردت غيرك يا عمرو قال عمرو ولكن الله أراد خارجة ولله در القائل

وليتها اذفدت عمرا بخارجة \* فدت عليا بن شاة من البشر

وعقد عمرو لشريك بن يحيى على غزو لواتة من البر ففزاها في سنة أربعين وصالحهم ثم اتفقوا فبعث إليهم  
عقبة بن نافع في سنة إحدى وأربعين ففزاها حتى هزمهم وعقد لعقبة أيضا على غزو هواره وعقد لشريك



ابن سمي على غزولادة فغزواهما في سنة ثلاث وأربعين فقتلوا عمرو وشديد الدنف في مرض موته وتوفي ليلة القدر فغسله عبد الله بن عمرو وأخرجه إلى المصلى وصلى عليه فلم يبق أحد شهد العيد الا صلى عليه ثم صلى بالناس صلاة العيد وكان ابوہ استخلفه وخلف عمرو بن العاص سبعين بهاراد نائير والهار جلد ثور ومبلغه اردبان بالمصري فلما حضرته الوفاة أخرجه وقال من يأخذه بمافيہ قأبي ولداہ أخذہ وقال لا حتى ترد الى كل ذى حق حقه فقال والله ما أجمع بين اثنين منهم فبلغ معاوية فقال نحن تأخذه بمافيہ \* ثم وليها (عقبہ بن أبي سفيان) من قبل أخيه معاوية بن أبي سفيان على صلاتها فقدم في ذى القعدة سنة ثلاث وأربعين وأقام شهرا ثم وفد على أخيه واستخلف عبد الله بن قيس بن الحارث وكان فيه شدة فكره الناس ولايته وامتنعوا عنها فبلغ ذلك عقبه فرجع إلى مصر وصعد المنبر فقال يا اهل مصر قد كنتم تعذرون ببعض المنع منكم لبعض الجور عليكم وقد وليكم من اذا قال فعل فان أبيت درأكم يده فان أبيت درأكم بسيفه ثم رجا في الاخير ما أدرك في الاول ان البيعة شائعة لنا عليكم السمع ولكم علينا العدل وأيا غدر فلا ذمة له عند صاحبه فناداه المصريون من جنبات المسجد سمعا سمعا فناداهم عدلا عدلا ثم نزل ثم جمع له معاوية الصلات والخراج وعقد عقبه لعقمة بن يزيد على الاسكندرية في اثني عشر ألفا من اهل الديوان تكون لها رابطة ثم خرج اليها امر ابطافي ذى الحجة سنة اربع وأربعين فقات بها واستخلف على مصر عقبه بن عامر الجهنى فكانت ولايته ستة أشهر \* ثم وليها (عقبه بن عامر) بن عبس الجهنى من قبل معاوية وجعل له صلاتها وخراجها وكان قارئاً فيها مفضاضا شعرا له الهجرة والصعبة والسابقة ثم وفد مسلمة بن محمد الانصاري على معاوية فولاه مصر وأمره أن يكتم ذلك عن عقبه بن عامر وجعل عقبه على البحر وأمره أن يسير إلى رودس فقدم مسلمة فلم يعلم بامارته وخرج مع عقبه إلى الاسكندرية فلما توجه سائرا استوى مسلمة على سرير امارته فبلغ ذلك عقبه فقال اخلعا وغربة وكان صرفه لعشر بقين من ربيع الاول سنة سبع وأربعين وكانت ولايته سنتين وثلاثة أشهر \* فولى (مسلمة بن مخلد) بن صامت بن نيار الانصاري من قبل معاوية وجمع له الصلات والخراج والغزو فانتظمت غزواته في البر والبحر وفي امارته نزلت الروم البرلس في سنة ثلاث وخمسين فاستشهد يومئذ وردان مولى عمرو بن العاص في جمع من المسلمين وهدم ما كان عمرو ابن العاص بناء من المسجد وبناه وأمر بابتناء منارات المساجد كلها الا حولان ونجيب وخرج إلى الاسكندرية في سنة ستين واستخلف عابس بن سعيد ومات معاوية بن أبي سفيان في رجب منها واستخلف ابنه يزيد بن معاوية فأقر مسلمة وكتب اليه يأخذ البيعة فبايعه الجند الا عبد الله بن عمرو بن العاص فدعا عابس بالنار ليحرق عليه بابا فحيتنذ بايع ليزيد وقدم مسلمة من الاسكندرية فجمع لعابس مع الشرط القضاء في سنة احدى وستين وقال مجاهد صليت خلف مسلمة بن مخلد فقر أسورة البقرة فماتت القوا ولاوا وقال ابن لهيعة عن الحرث بن يزيد كان مسلمة بن مخلد يصلي بنا فيقوم في الظهر فربما قرأ الرجل البقرة وتوفي مسلمة وهو والنجس بقين من رجب سنة اثنين وستين فكانت ولايته خمس عشرة سنة وأربعة أشهر واستخلف عابس بن سعيد \* ثم وليها (سعيد بن يزيد) بن عقمة بن يزيد بن عوف الأزدي من أهل فلسطين فقدم مستهل رمضان سنة اثنين وستين فتلقاء عمرو بن قزحم الخولاني فقال يغفر الله لامير المؤمنين أما كان فينا مائة شاب كلهم مثلك يولى علينا أهدم ولم تزل أهل مصر على المشناكن له والاعراض عنه والتكبر عليه حتى توفي يزيد بن معاوية ودعا عبد الله بن الزبير رضى الله عنه إلى نفسه فقامت الخوارج الذين بمصر وأظهروا دعوته وسار منهم إليه فبعث لعبد الرحمن بن جحدم فقدم واعتزل سعيدا فكانت ولايته سنتين غير شهر \* ثم وليها (عبد الرحمن بن عقبه) بن جحدم من قبل عبد الله بن الزبير فدخل في شعبان سنة اربع وستين في جمع كثير من الخوارج فأظهروا التحكيم ودعوا إليه فاستعظم الجند ذلك وبايعه الناس على غل في قلوب شبيعة بن أمية ثم بوع مروان بن الحكم بالخلافة في اهل الشام وأهل مصر معه في الباطن فسار إليها وبعث ابنه عبد العزيز في جيش إلى ايلة ليدخل مصر من هناك وأجمع ابن جحدم على حربه وحضر الخندق في شهر وهو الذي في شرقي القرافة وقدم مروان فخاربه ابن جحدم وقتل بينهما كثير من الناس ثم اصطلما ودخل مروان لعشر من جمادى الاولى سنة خمس وستين فكانت مدة ابن جحدم تسعة أشهر ووضع مروان العطاء فبايعه الناس الانصار من المغافر قالوا لا نخلع بيعة ابن الزبير فغضب أعناقهم وكانوا ثمانين رجلا وذلك للنصف من جمادى الآخرة ويومئذ مات عبد الله بن عمرو بن العاص

فلم يستطع أن يخرج بجنازته الى المقبرة لشغب الجند على مروان وجعل مروان صلات مصر وخراجها الى ابنه عبد العزيز وساروقدا قام بهم شاهر بن لهلال رمضان (عبد العزيز بن مروان) بن الحكم بن ابي العاص ابو الاصمغ ولي من قبل ابيه لهلال رجب سنة خمس وستين على الصلات والخراج ومات ابو بوبع من بعده عبد الملك بن مروان فأقر أخاه عبد العزيز ووقع الطاعون بمصر سنة سبعين فخرج عبد العزيز منها وزل حلوان فاتخذها دارا وسكنها وجعل بها الاعوان وفيها الدور والمساجد وعمرها احسن عمارة وغرم تملؤها وكرهها وعرف بمصر وهو أول من عرف بها في سنة احدى وسبعين وجهز البعث في البحر لقتال ابن الزبير في سنة اثنتين وسبعين ثم مات لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة ست وثمانين فكانت ولايته عشرين سنة وعشرة اشهر وثلاثة عشر يوما فولى (عبد الله بن عبد الملك) بن مروان من قبل ابيه على صلاتها وخراجها فدخل يوم الاثنين لحدى عشرة خلت من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وهو ابن تسع وعشرين سنة وقد تقدم اليه ابو له أن يقتل آثاره عبد العزيز فاستبدل بالعلم وبالاصحاب ومات عبد الملك وبوبع ابنه الوليد بن عبد الملك فأقر أخاه عبد الله وامر عبد الله فسخت دواوين مصر بالعربية وكانت بالقبطية وفي ولايته غلت الاسعار فقام الناس به وهي أول شدة رأوها بمصر وكان يرتضى ثم وفد على أخيه في صفر سنة ثمان وثمانين واستخلف عبد الرحمن بن عمرو بن قحزم الخولاني وأهل مصر في شدة عظيمة ورفع سقف المسجد الجامع في سنة تسع وثمانين ثم صرف فكانت ولايته ثلاث سنين وعشرة اشهر \* فولى (قزعة بن شريك) بن مرثد بن الحرث العبسي الوليد بن عبد الملك على صلات مصر وخراجها فقدمها يوم الاثنين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة تسعين وخرج عبد الله بن عبد الملك من مصر بكل ما ملكه فأحبط به في الاردن وأخذ سائر ما معه وجعل الى أخيه وأمر الوليد بهدم ما بناه عبد العزيز في المسجد فهدم أول سنة اثنتين وتسعين وبني واستنبت قزعة بن شريك بركة الحبش من الموات وأحياها وغرم فيها القصب فقبل لها اصطبل قزعة واصطبل القماش ثم مات وهو وال ليله الخبيس لست بقين من ربيع الاول سنة ست وتسعين واستخلف على الجند والخراج عبد الملك بن رفاعه فكانت ولايته ست سنين واياما \* ثم ولى (عبد الملك بن رفاعه) بن خالد بن ثابت الفهمي من قبل الوليد ابن عبد الملك على صلاتها وتوفي الوليد واستخلف سليمان بن عبد الملك فأقر ابن رفاعه وبوبع سليمان وبوبع عمر بن عبد العزيز فعزل ابن رفاعه فكانت ولايته ثلاث سنين \* ثم ولى (ايوب بن شرحبيل) بن اكسوم بن ابرهة ابن الصياح من قبل عمر بن عبد العزيز على صلاتها في ربيع الاول سنة تسع وتسعين فورد كتاب امير المؤمنين عمر بن عبد العزيز بالزيادة في اعطيات الناس عامة ونجرت الخمر وكسرت وعطلت حاناتها وقسم للغارمين بخمسة وعشرين ألف دينار ونزعت موارث القبط عن البكرو واستعمل المسلمون عليهم وامنح الناس الحمامات وتوفي عمر بن عبد العزيز واستخلف يزيد بن عبد الملك فأقر ايوب على الصلات الى أن مات لحدى عشرة وقيل لسبع عشرة خلت من رمضان سنة احدى ومائة فكانت ولايته ستين ونصفا \* فولى (بشر بن صفوان) الكلابي من قبل يزيد بن عبد الملك قدمها السبع عشرة خلت من رمضان سنة احدى ومائة وفي امرته نزل الروم نفيس ثم ولاه يزيد على افر بقة فخرج اليها في شوال سنة اثنتين ومائة واستخلف اخاه حنظلة \* فولى (حنظلة ابن صفوان) باستخلاف أخيه فأقره يزيد بن عبد الملك وخرج الى الاسكندرية في سنة ثلاث ومائة واستخلف عقبة بن مسلمة التميمي وكتب يزيد بن عبد الملك في سنة اربع ومائة بكسر الاصنام والتماثيل فكسرت كلها ومحيت التماثيل ومات يزيد بن عبد الملك وبوبع هشام بن عبد الملك فصرف حنظلة في شوال سنة خمس ومائة فكانت ولايته ثلاث سنين \* وولى (محمد بن عبد الملك بن مروان) بن الحكم من قبل أخيه هشام بن عبد الملك على الصلات فدخل مصر لحدى عشرة خلت من شوال سنة خمس ومائة ووقع وباء شديد بمصر فترفع محمد الى الصعيد هاربا من الوباء اياما ثم قدم وخرج عن مصر لم يلبها الا نحو من شهر وانصرف الى الاردن \* فولى (الحارث بن يوسف) بن يحيى بن الحكم من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها فدخل لثلاث خلون من ذى الحجة سنة خمس ومائة وفي امرته كان أول انتفاض القبط في سنة سبع ومائة ورابط بدمياط ثلاثة اشهر ثم وند الى هشام بن عبد الملك فاستخلف حفص بن الوليد وقدم في ذى القعدة من سنة سبع وانكشف النيل عن الارض فبنى فيها وصرف في ذى القعدة سنة ثمان ومائة باستغفائه المغاضبة فكانت بينه وبين عبد الله

ابن الحجاب متولى خراج مصر فكانت ولايته ثلاث سنين سواء \* وولى (حفص بن الوليد) بن سيف بن عبد الله من قبل هشام بن عبد الملك ثم صرف بعد جمعتين يوم الاضحية بشكوى ابن الحجاب منه وقيل صرف سلخ ثمان ومائة \* فولى (عبد الملك بن رفاعه) ثانيا على الصلوات فقدم من الشام على لثنتي عشرة بقيت من المحرم سنة تسع ومائة وكان اخوه الوليد يخلفه من اول المحرم وقيل بل ولى اول المحرم ومات للنصف منه وكانت ولايته خمس عشرة ليلة \* ثم ولى اخوه (الوليد بن رفاعه) باستخلاف اخيه فأقره هشام بن عبد الملك على الصلوات وفي ولايته نقلت قبس الى مصر ولم يكن بها احد منهم وخرج وهيب اليحصي شارداني سنة سبع عشرة ومائة من اجل أن الوليد اذن للنصارى في ابناء كنيسة يومنا بالجرأ وتوفى وهو وال اول جادى الآخرة سنة سبع عشرة واستخلف عبد الرحمن بن خالد فكانت امرته تسع سنين وخمسة اشهر \* فولى (عبد الرحمن ابن خالد) بن مسافر الفهجي ابو الوليد من قبل هشام بن عبد الملك على صلاتها وفي امرته نزل الروم على تروجة فحاصروها ثم اقتتلوا فأسروا فصره هشام فكانت ولايته سبعة اشهر \* وولى (حنظلة بن صفوان ثانيا) فقدم نجس خلون من المحرم سنة تسع ومائة فاتقص القبط وحاربهم في سنة احدى وعشرين ومائة وقدم رأس زيد بن علي الى مصر في سنة اثنتين وعشرين ومائة ثم ولاء هشام افر بيقه فاستخلف حفص بن الوليد بامرة هشام وخرج لسبع خلون من ربيع الآخر سنة اربع وعشرين ومائة فكانت ولايته هذه خمس سنين وثلاثة اشهر \* وولى (حفص بن الوليد) الحضرمي ثانيا باستخلاف حنظلة له على صلاتها فأقره هشام بن عبد الملك الى ليلة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شعبان سنة اربع وعشرين فجمع له الصلوات والخراج جميعا وأستسقى بالناس وخطب ودعا ثم صلى بهم ومات هشام بن عبد الملك واستخلف من بعده الوليد بن يزيد فأقر حفصا على الصلوات والخراج ثم صرف عن الخراج بعيسى بن ابي عطاء لسبع بقين من شوال سنة خمس وعشرين ومائة وانفرد بالصلوات ووفد على الوليد بن يزيد واستخلف عقبه بن نعيم الرعيي وقتل الوليد بن يزيد وحفص بالشام وبويع يزيد بن الوليد بن عبد الملك فأمر حفصا بالعاق بجنده وأمره على ثلاثين ألفا وفرض القروض وبعث بيعة اهل مصر الى يزيد بن الوليد ثم توفى يزيد وبويع ابراهيم بن الوليد وخلعه مروان بن محمد الجعدي فكتب حفص يستعفيه من ولاية مصر فأعفا مروان فكانت ولاية حفص هذه ثلاث سنين الا شهرا \* وولى (حسان بن عثاهية) بن عبد الرحمن التميمي وهو بالشام فكتب الى خير بن نعيم باستخلافه فسلم حفص الى خير ثم قدم حسان لثنتي عشرة خلت من جادى الآخرة سنة سبع وعشرين ومائة على الصلوات وعيسى بن ابي عطاء على الخراج فأسقط حسان فروض حفص كلها فوثبوا به وقالوا لا نرضى الا بحفص وركبوا الى المسجد ودعوا الى خلع مروان وحصر واحسان في داره وقالوا له اخرج عنا فانك لا تقيم معنا بلدا وأخرجوا عيسى بن ابي عطاء صاحب الخراج وذلك في آخر جادى الآخرة وأقاموا حفصا فكانت ولاية حسان سنة عشر يوما \* فولى (حفص بن الوليد) الثالثة كرها اخذ قواد القروض بذلك فأقام على مصر رجب وشعبان ولحق حسان بمروان وقدم حنظلة بن صفوان من افر بيقه وقد أخرج به اهلها قتل الجزيرة وكتب مروان بولايته على مصر فامتنع المصريون من ولاية حنظلة وأظهروا الخلع وأخرجوا حنظلة الى الحوف الشرقي ومنعوه من المقام بالقسطاط وهرب ثابت بن نعيم من فلسطين يريد القسطاط فحاربوه وهزموه وسكت مروان عن مصر بقية سنة سبع وعشرين ومائة ثم عزل حفصا مستهل سنة ثمان وعشرين \* وولى (الحوثة بن سهيل) بن العجلان الباهلي فسار اليها في آلاف وقدم أول المحرم وقد اجتمع الجند على منعه فأبى عليهم حفص فخافوا حوثة وسألوه الامان فأتمهم ونزل ظاهرا القسطاط وقد اطمأنوا اليه فخرج اليه حفص ووجوه الجند قبض عليهم وقيدهم فانهم الجند ودخل معه عيسى بن ابي عطاء على الخراج لثنتي عشرة خلت من المحرم وبعث في طلب رؤساء القننة فجمعوا له وضرب أعناقهم وقتل حفص بن الوليد ثم صرف في جادى الاولى سنة احدى وثلاثين ومائة وبعثه مروان الى العراق فقتل واستخلف على مصر حسان بن عثاهية وقيل ابا الجراح بشر بن اوس وخرج لعنه خلون من رجب وكانت ولايته ثلاث سنين وستة اشهر \* ثم ولى (المغيرة بن عبيد الله) بن المغيرة الفزاري على الصلوات من قبل مروان فقدم لست بقين من رجب سنة احدى وثلاثين وخرج الى الاسكندرية واستخلف ابا الجراح الحرثي وتوفى لثنتي عشرة خلت من جادى الاولى

سنة اثنتين وثلاثين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر واستخلف ابنه الوليد بن المغيرة ثم صرف الوليد في النصف من جادى الآخرة \* وولى (عبد الملك بن مروان) بن موسى بن نصير من قبل مروان على الصلوات والخراج وكان والياً على الخراج قبل أن يولى الصلوات في جادى الآخرة سنة اثنتين وثلاثين ومائة فأمر بالتحاذى المنابر في الكور ولم تكن قبله وإنما كانت ولاية الكور يخطبون على العصى إلى جانب القبلة وخرج القبط فخاربهم وقتل كثير منهم وخالف عمرو بن سهيل بن عبد العزيز بن مروان على مروان واجتمع عليه جمع من قيس في الحوف الشرقى فبعث اليهم عبد الملك بجيش فلم يكن حرب وسار مروان بن محمد إلى مصر منهزماً من بنى العباس فقدم يوم الثلاثاء لثمان يقين من شوال سنة اثنتين وثلاثين ومائة وقد سود أهل الحوف الشرقى وأهل الاسكندرية وأهل الصعيد وأسوان فعزم مروان على تعديته النيل وأحرق دار آل مروان المذمبة ثم رحل إلى الجزيرة وخرق الجسر بين وبعث بجيش إلى الاسكندرية فاقتتلوا بالكريون وخالفت القبط برشيد فبعث اليهم وهزمهم وبعث إلى الصعيد فقدم صالح بن علي بن عبد الله بن عباس في طلب مروان هو وأبو عون عبد الملك ابن يزيد يوم الثلاثاء للنصف من ذى الحجة فأدرك صالح مروان ببوصير من الجزيرة بعدما استخلف على القسطنطينية معاوية بن ببيعة بن ريسان فخارب مروان حتى قتل ببوصير يوم الجمعة لسمع يقين من ذى الحجة ودخل صالح إلى القسطنطينية يوم الاحد لثمان خلون من المحرم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث برأس مروان إلى العراق وانقضت أيام بنى أمية \* فولى (صالح بن علي) بن عبد الله بن عباس ولى من قبل أمير المؤمنين أبي العباس عبد الله بن محمد السفاح فاستقبل بولايته المحترم سنة ثلاث وثلاثين ومائة وبعث بوفاة أهل مصر إلى أبي العباس السفاح ببيعة أهل مصر وأسر عبد الملك بن موسى بن نصير وجماعة وقتل كثير من شبيعة بنى أمية وحمل طائفة منهم إلى العراق فقتلوا بقلنسوة من أرض فلسطين وأمر للناس بأعطيتهم للمقاتلة والعبال وقسمت الصدقات على السامى والمساكين وزاد صالح في المسجد وورد عليه كتاب أمير المؤمنين السفاح بامارته على فلسطين والاستخلاف على مصر فاستخلف أبا عون مستهمل شعبان سنة ثلاث وثلاثين وسار ومعه عبد الملك بن نصير ملزماً وعدة من أهل مصر صحابة لأمير المؤمنين وأقطع الذين سود واقطاع منها مائة بولاق وقرى أهناس وغيرها ثم من بعد صالح بن علي سكن أمراء مصر العسكر وأول من سكنه أبو عون والله تعالى أعلم

\* (ذكر العسكر الذي بنى بظاهر مدينة قسطنطينية مصر)

أعلم أن موضع العسكر قد كان يعرف في صدر الاسلام بالجرعاء القصوى وقد تقدم أن الجرعاء القصوى كانت خطة بنى الأزرق وبنى رويل وبنى يشكر بن جزيلة ثم دثرت هذه الخطة بعد العمارة بتلك القبائل حتى صارت بجرعاء فلما قدم مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية إلى مصر منهزماً من بنى العباس نزلت عساكر صالح بن علي وأبو عون عبد الملك بن يزيد في هذه الجرعاء حيث جبل يشكر حتى ملؤا الفضاء وأمر أبو عون أصحابه بالبناء فيه فبنوا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائة فلما خرج صالح بن علي من مصر خرب أكثر ما بنى فيه إلى زمن موسى بن عيسى الهاشمي فابتنى فيه داراً أنزل فيها حشمة وعبيده وعمه الناس ثم ولى السرى بن الحكم فاذن للناس في البناء فابتنوا فيه وصار ملوك كبايديهم واتصل بناؤه ببناء القسطنطينية وبنيت فيه دار الامارة وبمسجد جامع عرف بجامع العسكر ثم عرف بجامع ساحل القلعة وعملت الشرطة أيضاً في العسكر وقبل لها الشرطة العليا وإلى جانبها بنى احمد بن طولون جاسعه الموجود الآن وسمى من حينئذ ذلك الفضاء بالعسكر وصار أمراء مصر اذا ولوا ينزلون به من بعد أبي عون فقال الناس من يومئذ كتابا بالعسكر وخرجنا إلى العسكر وكتب من العسكر وصار مدينة ذات محال واسواق ودور عظيمة وفيه بنى احمد بن طولون مارستانه فأنفق عليه وعلى مستغله ستين ألف دينار وكان بالقرب من بركة قارون التي صارت كيمانا وبعضها بركة على يسرة من سار من حدره ابن قتيبة يريد قنطرة السد وعلى بركة قارون هذه كانت جنان بنى مسكين وبنى كافور الاخشيدي داراً أنفق عليها مائة ألف دينار وسكنها في رجب سنة ست وأربعين وثلثمائة وانتقل منها بعد أيام لوباء وقع في غلبانه من بخار البركة وعظمت العمارة في العسكر جداً إلى أن قدم احمد بن طولون من العراق إلى مصر فقتل بدار الامارة من العسكر وكان لها باب إلى جامع العسكر وينزلها الأمراء منذ بناها صالح بن علي بعد قتله مروان

وما زال بها احمد بن طولون الى أن بنى القصر والميدان بالقطائع فتحول من العسكر وسكن قصره بالقطائع فلما ولي  
ابو الجيوش خجاريه بن احمد بن طولون بعد أبيه جعل دار الامارة ديوان الخراج ثم فرقت حجرا بعد دخول محمد  
ابن سليمان الكاتب الى مصر وزوال دولة بني طولون فسكن محمد بن سليمان بدار الامارة في العسكر عند المصلى  
القديم وكان المصلى القديم حيث الكوم المطل الآن على قبر القاضي بكار وما زالت الامراء تنزل بالعسكر الى  
أن قدم القائد جوهر من المغرب وبني القاهرة المعزية ولما بنى أحمد بن طولون القطائع اتصلت مبانيها بالعسكر  
وبني جامعها على جبل بشكر فعمر ما هنالك عمارة عظيمة تخرج عن الحد في الكثرة وقدم جوهر القائد  
بعسا كرمولاه المعز لدين الله في سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة والعسكر عامر الا انه منذ بنيت القطائع هجر اسم  
العسكر وصار يقال مدينة القسطا و القطائع ورعا قيل والعسكر أحيا فلما خرب محمد بن سليمان  
قصر ابن طولون وميدانه بقي في القطائع مساكن جليلة حيث كان العسكر وأُنزل المعز لدين الله عمه أبا علي  
في دار الامارة فلم يزل اهلها الى أن خربت القطائع في الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر أعوام  
بضع وخمسين وأربعمائة فيقال انه كان هنالك زيادة على مائة ألف دارسوى البساتين وما هذا يعيد فان ذلك  
كان ما بين سفح الشرف الذي عليه الآن قلعة الجبل وبين ساحل مصر القديم حيث الآن الكثرة خارج مصر  
وما على سمتها الى كوم الجارح ومن كوم الجارح الى جامع ابن طولون وخط قناطر السباع وخط السبع  
سقايات الى قنطرة السد ومراغة مصر الى المعاري بمصر والى كوم الجارح في هذه المواضع كان العسكر  
والقطائع ويخص العسكر من ذلك ما بين قناطر السباع وحديقة ابن قحمة الى كوم الجارح حيث الفضاء الذي  
يتوسط ما بين قنطرة السد وبين سور القرافة الذي يعرف بساب المخدم فهذا هو العسكر ولما استولى الخراب في  
الحمة أمر ببناء جائط يستر الخراب عن نظر الخليفة اذا سار من القاهرة الى مصر فبما بين العسكر والقطائع وبين  
الطريق وأمر ببناء حائط آخر عند جامع ابن طولون فلما كان في خلافة الأمر بأحكام الله ابى على منصور  
ابن المستعلى أمر وزيره ابو عبد الله محمد بن فائق المنعوت بالاجل المأمون بن البطايحي فنودي مدة ثلاثة ايام  
في القاهرة ومصر بأن من كان له دار في الخراب او مكان فليعمره ومن يحجز عن عمارته يبيعه او يوجره من  
غير ثقل شيء من أنقاضه ومن تأخر بعد ذلك فلاحق له ولا حكر يلزمه وأباح تعمير جميع ذلك بغير طلب حق وكان  
سبب هذا النداء أنه لما قدم أمير الجيوش بدر الجاني في آخر الشدة العظمى وقام بعمارة اقليم مصر أخذ الناس  
في نقل ما كان بالقطائع والعسكر من أنقاض المساكن حتى أتى على معظم ما هنالك الهدم فصار موحشا  
يخرب ما بين القاهرة ومصر من المساكن ولم يبق هنالك الا بعض البساتين فلما نادى الوزير المأمون عمر الناس  
ما كان من ذلك بمائل القاهرة من جهة المشهد النفيسى الى ظاهر باب زويلة كما ردد خبر ذلك في وضعه من هذا  
الكتاب ان شاء الله تعالى ونقلت أنقاض العسكر كما تقدم فصل هذا الفضاء الذي يتوصل اليه من مشهد  
السيدة نفيسة ومن الجامع الطولوني ومن قنطرة السد ومن باب المخدم في سور القرافة ويسلك في هذا الفضاء  
الى كوم الجارح ولم يبق الآن من العسكر ما هو عامر سوى جبل بشكر الذي عليه جامع ابن طولون وما حوله  
من الكباش وحديقة ابن قحمة الى خط السبع سقايات وخط قناطر السباع الى جامع ابن طولون وأما سوق الجامع  
من قبله وما وراء ذلك الى المشهد النفيسى والى القبيبات والرميلة تحت القلعة فانما هو من القطائع كما استغف  
عليه عند ذكر القطائع وعند ذكر هذه الخطط ان شاء الله تعالى وطما سلكت هذا الفضاء الذي بين جامع ابن  
طولون وكوم الجارح حيث كان العسكر وتذكرت ما كان هنالك من الدور الجليلة والمنازل العظيمة والمساجد  
والاسواق والجماعات والبساتين والبركة البديعة والمارستان العجيب وكيف يادت حتى لم يبق شيء منها اثر البتة  
فأنشدت اقول

وبادوا فلا تخبر عنهم \* وما واجبعوا وهذا الخبر  
فمن كان ذا عبرة فليكن \* فطينا في من مضى معتبر  
وكان لهم اثر صالح \* فأين هم ثم اين الاثر

وسبأ في ذلك مزيد بيان عند ذكر القطائع وعند ذكر خط قناطر السباع وغيره من هذا الكتاب ان شاء  
الله تعالى

**\* (ذكر من نزل العسكر من امراء مصر من حين بنى الى أن بنيت القطائع) \***

اعلم أن امراء مصر ما برحوا ينزلون فسطاط مصر منذ اختط بعد الفتح الى أن بنى ابو عون العسكر فصار  
امراء مصر من عهد أبي عون انما ينزلون بالعسكر وما برحوا على ذلك الى أن أنشأ الأمير أبو العباس أحمد بن  
طولون القصر والمدان والقطائع فحوّل من العسكر الى القصر وسكن فيه وسكنه الامراء من اولاده بعده الى  
أن زالت دولتهم فسكن الامراء بعد ذلك العسكر الى أن زالت دولة الاخشيدية بقدم جوهر القائد من  
المغرب \* وأول من سكن العسكر من امراء مصر (ابو عون) بمحمد الملك بن يزيد من أهل جرجان ولي صلات  
مصر وخرأجهما باستخلاف صالح بن علي له في مستهل شعبان سنة ثلاث وثلاثين ومائة ووقع الوفاء بمصر فهرب  
ابو عون الى يشكر واستخلف صاحب شرطته عكرمة بن عبد الله بن عمرو بن قحزم وخرج الى دمياط في سنة  
خمس وثلاثين ومائة واستخلف عكرمة وجعل على الخراج عطاء بن شرحبيل وخرج القبط بسنة ودفعت اليم  
وقتلهم وورد الكتاب بولاية صالح بن علي على مصر وفلسطين والمغرب جعلت له ووردت الجيوش من قبل  
أمير المؤمنين السفاح لغزو المغرب فولى (صالح بن علي) الثانية على الصلات والخراج فدخل خمس خلون  
من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين ومائة فأقر عكرمة على شرطته الفسطاط وجعل على شرطته بالعسكر يزيد بن  
هاني الكندي وولى أبا عون جيوش المغرب وقدم أمامه دعاة لاهل افرقيصة وخرج ابو عون في جمادى  
الآخرة وبهزمت المراكب من الاسكندرية الى برقة فمات السفاح في ذي الحجة واستخلف ابو جعفر عبد الله بن  
محمد المنصور فأقر صالحا وكتب الى أبي عون بالرجوع وردّ الدعاة وقد بلغوا شبر وبلغ ابو عون برقة فأقام بها  
احد عشر يوما ثم عاد الى مصر في جيشه فجهزه صالح الى فلسطين لحربه فغلب وسير الى مصر ثلاثة آلاف رأس  
ثم خرج صالح الى فلسطين واستخلف ابنه الفضل فبلغ بليس ورجع ثم خرج لاربع خلون من رمضان سنة  
سبع وثلاثين فأتى أبا عون بالفرما فأمره على مصر صلاته وخرأجهما ومضى فدخل ابو عون الفسطاط لاربع  
يقين من رمضان فولى \* (ابو عون) \* ولايته الثانية من قبل صالح بن علي ثم أفرده ابو جعفر بولاية واقدم  
ابو جعفر بيت المقدس وكتب الى أبي عون بأن يستخلف على مصر ويخرج اليه فاستخلف عكرمة على الصلات  
وعطاء على الخراج وخرج للنصف من ربيع الأول سنة احدى وأربعين ومائة فلما صار الى أبي جعفر بيت  
المقدس بعث ابو جعفر موسى بن كعب فكانت لادنا في عين هذه ثلاث سنين وستة اشهر فولى (موسى  
ابن كعب) بن عينة ابن عائشة ابو عينة من تميم من قبل أبي جعفر انصور وكان احد ثقات بني العباس فدخلها  
لاربع عشرة بقيت من ربيع الآخر سنة احدى وأربعين ومائة على صلاتها وخرأجهما ونزل العسكر وبها  
الناس من الجند يغدون ويروحون اليه كما كانوا يفعلون بالامراء قبله فاتهموا عنه حتى لم يكن أحد يلزم بابه  
وكان قد اتهم في خراسان بأمر أبي مسلم فأمر به أسد بن عبد الله الجبلي والى خراسان فألجم الجمام ثم كسرت اسنانه  
فكان يقول بمصر كانت لنا اسنان وليس عندنا خبز فلما جاء الخبز ذهبت الاسنان وكتب اليه ابو جعفر اني  
عزيتك من غير خطة ولكن بلغني أن غلاما يقتل بمصر يقال له موسى فكرهت أن تكونه فكان ذلك موسى بن  
مصعب زمن المهدي كما يأتي ان شاء الله تعالى فولى موسى بن كعب سبعة اشهر وصرف في ذي القعدة واستخلف  
على الجند ابن خاله ابن حبيب وعلى الخراج نوفل بن القرات وخرج لست يقين منه فولى (محمد بن الاشعث)  
ابن عقبة الخزاعي من قبل أبي جعفر على الصلات والخراج وقدم خمس خلون من ذي الحجة سنة احدى  
وأربعين ومائة وبعث ابو جعفر الى نوفل بن القرات أن اعرض على محمد بن الاشعث ضمان خراج مصر فان ضمنه  
فأشهد عليه واخص الى وان ابي فاعمل على الخراج فعرض عليه ذلك فأبى فاتقل نوفل الدواوين فاقتد  
ابن الاشعث الناس فقبل له هم عند صاحب الخراج فقدم على تسليمه وعقد على جيش بعث به الى المغرب  
لحربه فأنزله وخرج ابن الاشعث يوم الضحى سنة اثنتين وأربعين وتوجه الى الاسكندرية واستخلف محمد  
ابن معاوية بن بجير بن ريسان صاحب شرطته ثم صرف ابن الاشعث فكانت ولايته سنة وشهر وولى (حميد  
ابن حطبة) بن شبيب بن خالد بن سعدان الطائي من قبل أبي جعفر على الصلات والخراج فدخل في عشر بن  
ألفا من الجند خمس خلون من رمضان سنة ثلاث وأربعين ومائة ثم قدم عسكرا آخر في شوال وقدم على بن  
محمد بن عبد الله بن حسن بن الحسن داعية لايه وعه قدس اليه حميد فتعيب بكتب بذلك الى أبي جعفر فصرفه

في ذي القعدة وخرج لثمان بقين من ذي القعدة سنة أربع وأربعين فولى (يزيد بن حاتم) بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة من قبل أبي جعفر على الصلوات والخراج فقدم على البريد للتصريف من ذي القعدة فاستخلف على الخراج معاوية بن مروان بن موسى بن نصير وفي امرته ظهرت دعوة بني الحسن بن علي بمصر وتكلم بها الناس وباع كثير منهم اهلي بن محمد بن عبد الله وطرق المسجد لعشر خلون من شوال سنة خمس وأربعين كما يذكر في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ثم قدمت الخطباء برأس ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن الحسن بن علي في ذي الحجة فنصبت في المسجد وورد كتاب أبي جعفر بأمر يزيد بن حاتم بالتحول من العسكر الى القسطنطين وأن يجعل الديوان في كنائس القصر وذلك في سنة ست وأربعين ومائة من أجل ليلة المسجد ومنع يزيد أهل مصر من الحج سنة خمس وأربعين فلم يحج أحد منهم ولا من أهل الشام لما كان بالخارج من الاضطراب بأمر بني حسن ثم حج يزيد في سنة سبع وأربعين واستخلف عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج صاحب شرطته وبعث جيشا لغزو الحبشة من أجل خارجي ظهر هناك فلحقه الجيوش وقدم رأسه في عدة رؤس فحملت الى بغداد ووضعه يزيد برقة الى عمل مصر وهو أول من ضمها الى مصر وذلك في سنة ثمان وأربعين وخرج القبط بسببها في سنة تسعين ومائة فبعث اليهم جيشا فبثته القبط ورجع منهم ما فصره ابو جعفر في ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائة فكانت ولايته سبع سنين وأربعة أشهر وولى (عبد الله بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج من قبل أبي جعفر على الصلوات لثنتي عشرة بقية من ربيع الآخر وهو أول من خطب بالسواد وخرج الى أبي جعفر لعشر بقين من رمضان سنة أربع وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمدا ورجع في آخرها ومات وهو وال مستهل صفر سنة خمس وخمسين ومائة واستخلف أخاه محمد فكانت ولايته سنتين وشهرين فولى (محمد بن عبد الرحمن) بن معاوية بن خديج باستخلاف أخيه فأقره ابو جعفر على الصلوات ومات وهو وال للنصف من شوال فكانت ولايته ثمانية أشهر ونصف واستخلف موسى بن علي فولى (موسى بن علي) بن رباح باستخلاف محمد بن خديج فأقره ابو جعفر على الصلوات وخرج القبط بهيب في سنة ست وخمسين فبعث اليهم وهزمهم وكان يروح الى المسجد ماشيا وصاحب شرطته بين يديه يحمل الحربه واذا أقام صاحب الشرطة الجدد يقول له ارحم أهل البلاد فيقول أيها الأمير ما يصلح الناس الا ما يفعل بهم وكان يحدث فيكتب الناس عنه ومات ابو جعفر لست خلون من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة ويومئذ بنى محمد المهدي فأقر موسى بن علي الى سابع عشر ذي الحجة سنة إحدى وستين ومائة فكانت ولايته ست سنين وشهرين وولى (عيسى بن لقمان) بن محمد الجمعي من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم لثلاث عشرة بقية من ذي الحجة سنة إحدى وستين ومائة وصرف لثنتي عشرة بقية من جمادى الاولى سنة اثنتين وستين ومائة فولى اربعة أشهر ثم ولى (واضح مولى أبي جعفر) من قبل المهدي على الصلوات والخراج فدخل لست بقين من جمادى الاولى وصرف في رمضان فولى (منصور بن يزيد) بن منصور الرعي وهو ابن خال المهدي فأقر على الصلوات فقدم لاحدى عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين وستين ومائة وصرف للنصف من ذي الحجة فكان مقامه شهرين وثلاثة ايام ثم ولى (يحيى بن داود) أبو صالح من أهل خراسان من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم في ذي الحجة وكان أبوه تركا وهو من أشد الناس وأعظمهم هيبه وأقدمهم على الدم واكثرهم عقوبة فنع من غلق الدروب بالليل ومن غلق الحوانيت حتى جعلوا عليها شرائح القصب لمنع الكلاب ومنع حراس الحمامات أن يجلسوا فيها وقال من ضاع له شيء فعلى اداؤه وكان الرجل يدخل الحمام فيضع ثيابه ويقول يا أبا صالح احرسه فكانت الامور على هذا مدة ولايته وأمر الاشراف والفقهاء وأهل النوبات بلبس القلائس الطوال والدخول بها على السلطان يوم الاثنين والخميس بلا ردية وكان ابو جعفر المنصور اذا ذكره قال هو رجل يخافني ولا يخاف الله فولى الى المحرم سنة اربع وستين وقدم \* (سالم بن سواده) التميمي من قبل المهدي على الصلوات ومعها ابو قطيعة اسماعيل بن ابراهيم على الخراج لثنتي عشرة خلت من المحرم ثم ولى (ابراهيم بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل المهدي على الصلوات والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وستين وابتنى دارا عظيمة بالموقف من العسكر وخرج دحية بن المعصب بن الاصمغ بن عبد العزيز بن مروان بالصعيد وناذ ودعا الى نفسه بالخلافة فترأى عنه

ابراهيم ولم يحفل بأمره حتى ملك عامة الصعيد فسخط المهدي لاذت وعزله عزلا قبيحا لسمع خلون من  
 ذى الحجة سنة سبع وستين فوليا ثلاث سنين ثم ولي (موسى بن مصعب) بن الربيع من أهل الموصل على  
 الصلات والخراج من قبل المهدي فقدم لسبع خلون من ذى الحجة المذكور فرد ابراهيم وأخدمه وعن عمل  
 له ثمانية ألف دينار ثم سيره الى بغداد وشدد موسى في استخراج الخراج وزاد على كل فدان ضعف ما يقبل به  
 وارثنى في الاحكام وجعل خراجا على أهل الاسواق وعلى الدواب فكرهه الجند وناذوه وثار تقيس واليمانية  
 وكتبوا أهل الفسطاط فاتفقوا عليه وبعث بجيش الى قتال دحية بالصعيد وخرج في جند مصر كلهم لقتال  
 أهل الخوف فلما اتقوا انهزم عنه أهل مصر بأجمعهم وأسلوه فقتل من غير أن يتكلم أحدهم من أهل مصر لتسع  
 خلون من شوال سنة ثمان وستين ومائة فكانت ولايته عشرة أشهر وكان ظالما غاشيا سمعه الليث بن سعد يقرأ  
 في خطبته انا اعتدنا للظالمين نارا احاط بهم سرادقها فقال الليث اللهم لا تمقتنا ثم ولي (عسامة بن عمرو)  
 باختلاف موسى بن مصعب وبعث الى دحية جيشا مع اخيه بكار بن عمرو وطارب يوسف بن نصير وهو على جيش  
 دحية ققطاعا ووضع يوسف الرمح في خاصرة بكار ووضع بكار الرمح في خاصرة يوسف فقتلا معا ورجع الجيشان  
 منهزمين وذلك في ذى الحجة وصرف عسامة لثلاث عشرة خلت من ذى الحجة بكتاب ورد عليه من الفضل  
 ابن صالح بانه ولي مصر وقد استخلفه نفعه الى سلخ المحرم سنة تسع وستين ومائة ثم قدم (الفضل بن  
 صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس سلخ المحرم المذكور في جيوش الشام ومات المهدي في المحرم هذا وبيع  
 موسى الهادي فأقر الفضل وقدم مصر يضطرب من أهل الخوف ومن خروج دحية فان الناس كانوا قد  
 كاثروه ودعوه فسير العساكر حتى هزم دحية وأمر وسبق الى الفسطاط فضربت عنقه وصلب في جادى  
 الآخرة سنة تسع وستين فكان الفضل يقول أنا أولى الناس بولاية مصر لقياسي في امر دحية وقد تجزعه  
 غيري فعزل وندم على قتل دحية والفضل هو الذي بنى الجامع بالعسكر في سنة تسع وستين فجاؤا  
 يجمعون فيه ثم ولي (علي بن سليمان) بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الهادي على الصلات والخراج  
 فدخل في سنة تسع وستين ومائة ومات الهادي للنصف من ربيع الاول سنة سبعين ومائة وبيع هرون بن  
 محمد الرشيد فأقر علي بن سليمان وأظهر في ولايته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومنع الملاهي والنجور وهدم  
 الكنائس المحدثه بمصر وبذل له في تركها خمسون ألف دينار فامتنع وكان كثيرا الصدقة في الليل وأظهر أنه تصلح له  
 الخلافة وطمع فيها فحفظ عليه هرون الرشيد وعزله لاربع بقين من ربيع الاول سنة احدى وسبعين ومائة  
 ثم ولي (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس من قبل الرشيد على الصلات  
 فاذن للنصارى في ببناء الكنائس التي هدمها علي بن سليمان فبليت بمشورة الليث بن سعد وعبد الله بن لهيعة ثم  
 صرف لاربع عشرة خلت من رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائة فكانت ولايته سنة وخمسة أشهر ونصفا  
 ثم ولي (مسلمة بن يحيى) بن قرة بن عبيد الله البجلي من أهل جرجان من قبل الرشيد على الصلات ثم صرف  
 في شعبان سنة ثلاث وسبعين فوليا احد عشر شهرا ثم ولي (محمد بن زهير) الازدي على الصلات والخراج  
 لخمس خلون من شعبان فبادر الجند لعمر بن غيلان صاحب الخراج فلم يدفع عنه فصرف بعد خمسة أشهر في سلخ  
 ذى الحجة سنة ثلاث وسبعين ومائة فولى (داود بن يزيد) بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة وقدم  
 هو وابراهيم بن صالح بن علي فولى داود الصلات وبعث ابراهيم لخراج الجند الذين ثاروا من مصر فدخل  
 لاربع عشرة خلت من المحرم سنة اربع وسبعين ومائة فاخرجت الجند العديدة الى المشرق والمغرب في عالم  
 كثير فساروا في البحر فأسرتهم الروم وصرف لست خلون من المحرم سنة خمس وسبعين فكانت ولايته سنة  
 ونصف شهر ثم ولي (موسى بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس على الصلات والخراج من  
 قبل الرشيد فدخل اسبوع خلون من صفر سنة خمس وسبعين وصرف لليلتين ببيتان من صفر سنة ست وسبعين  
 ومائة فولى سنة واحدة ثم ولي (ابراهيم بن صالح) بن علي بن عبد الله بن عباس ثانيا من قبل الرشيد فكتب  
 الى عسامة بن عمرو فاستخلفه ثم قدم نصر بن كلثوم خليفة على الخراج مستهل ربيع الاول وتوفي  
 عسامة لسبع بقين من ربيع الآخرة فقدم روح بن روح بن زنباع خليفة لابراهيم على الصلات والخراج ثم  
 قدم ابراهيم للنصف من جادى الاولى وتوفي وهو وال لثلاث خلون من شعبان فكان مقامه بمصر شهرين



وثمانية عشر يوما وقام بالامر بعده ابنه صالح بن ابراهيم مع صاحب شرطته خالد بن يزيد ثم ولى (عبدالله بن المسيب) بن زهير بن عمرو الضبي من قبل الرشيد على الصلوات لاحدى عشرة بقيت من رمضان سنة ست وسبعين ومائة وصرف في رجب سنة سبع وسبعين ومائة فولى (اسحاق بن سليمان) بن علي بن عبدالله ابن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج مساهل رجب فكشف أمر الخراج وزاد على المزارعين زيادة أجفت بهم فخرج عليه أهل الحوف فخارهم فقتل كثير من اصحابه فكتب الى الرشيد بذلك فعقد له رخصة بن اعين في جيش عظيم وبعث به فقتل الحوف فقتلوا اهله باطاعة وأذعنوا فقبل منهم واستخرج الخراج كله فكان صرف اسحق في رجب سنة ثمان وسبعين ومائة فولى (هرثة بن اعين) من قبل الرشيد على الصلوات والخراج لليلتين خلتا من شعبان ثم سار الى افر بقة لثقتى عشرة خلت من شوال فأقام بمصر شهرين ونصفا ثم ولى (عبد الملك بن صالح) بن علي بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج فلم يدخل مصر واستخلف عبدالله بن المسيب بن زهير الضبي وصرف في سلخ سنة ثمان وسبعين ومائة فولى (عبيد الله بن المهدي) محمد بن عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج في يوم الاثنين لثقتى عشرة خلت من المحرم سنة تسع وسبعين ومائة فاستخلف ابن المسيب ثم قدم لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول وصرف في شهر رمضان فولى تسعة أشهر وخرج من مصر لليلتين خلتا من شوال فأعاد الرشيد (موسى بن عيسى) وولاه مرة ثالثة على الصلوات فقدم ابنه يحيى بن موسى خليفة له لثلاث خلون من رمضان ثم قدم اخرذى القعدة وصرف في جمادى الآخرة سنة ثمانين ومائة فولى الرشيد (عبيد الله بن المهدي) ثانيا على الصلوات فقدم داود بن حباش خليفة له لسبع خلون من جمادى الآخرة ثم قدم لاربع خلون من شعبان وصرف لثلاث خلون من رمضان سنة احدى وثمانين ومائة فولى (اسماعيل بن صالح) بن علي بن عبدالله بن عباس على الصلوات لسبع خلون من رمضان فاستخلف عون بن وهب الخراعى ثم قدم نجس بقتن منه قال ابن عفر ما رأيت على هذه الاعواد أخطب من اسماعيل بن صالح ثم صرف في جمادى الآخرة سنة اثنتين وثمانين ومائة فولى (اسماعيل بن عيسى) بن موسى بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات فقدم لاربع عشرة بقيت من جمادى الآخرة وصرف في رمضان فولى (الليث بن الفضل) البيوردي من اهل بيوردي على الصلوات والخراج وقدم نجس خلون من شوال ثم خرج الى الرشيد لسبع بقتن من رمضان سنة ثلاث وثمانين ومائة بالمال والهدايا واستخلف أخاه الفضل بن علي ثم عاد في آخر السنة وخرج ثانيا بالمال لتسع بقتن من رمضان سنة خمس وثمانين واستخلف هاشم بن عبدالله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج وقدم لاربع عشرة خلت من المحرم سنة ست وثمانين فكان كمالا خلق خراج سنة وفرغ من حسابها خرج بالمال الى امير المؤمنين هرون الرشيد ومعه الحساب ثم خرج عليه أهل الحوف وساروا الى القسطنطين فخرج اليهم في أربعة آلاف ليومين بقيت من شعبان سنة ست وثمانين ومائة واستخلف عبد الرحمن بن موسى بن علي بن رباح على الجند والخراج فواقع أهل الحوف وانهمزم عنه الجند فبقوا في شحوا المائتين فحمل بهم وهزم القوم من أرض الحب الى غيفة وبعث الى القسطنطين ثمانين رأسا وقدم فرجع أهل الحوف ومنعوا الخراج فخرج ليث الى الرشيد وسأله أن يعث معه بالجيوش فانه لا يقدر على استخراج الخراج من أهل الاحواف الا بجيش قورق محفوظ بن سليمان انه بضمن خراج مصر عن آخره بغير سوط ولا عصافولاه الرشيد الخراج وصرف لثلاثا عن الصلوات والخراج وبعث احمد بن اسحق على الصلوات مع محفوظ وكانت ولاية ليث اربع سنين وسبعة أشهر فولى (احمد بن اسمعيل) بن علي بن عبدالله بن عباس من قبل الرشيد على الصلوات والخراج وقدم نجس بقتن من جمادى الآخرة سنة سبع وثمانين ثم صرف لثمان عشرة خلت من شعبان سنة تسع وثمانين فولى ستين وشهرا ونصفا ثم ولى (عبيد الله بن محمد) بن ابراهيم بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس على الصلوات واستخلف لهيعة بن عيسى بن لهيعة الحضرمي ثم قدم للنصف من شوال وصرف لاحدى عشرة بقيت من شعبان سنة تسعين ومائة وخرج واستخلف هاشم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن معاوية بن خديج فولى (الحسين بن جنيل) من قبل الرشيد على الصلوات وقدم لعشر خلون من رمضان ثم جمع لخوا الخراج مع الصلوات في رجب سنة احدى وتسعين وخرج أهل الحوف وامتنعوا من

قوله اخاه الفضل بن  
علي هكذا في النسخ  
التي يدي ولعله اياه  
الفضل الخ تأمل اه  
مصححه

اداء الخراج وخرج ابو النداء بأيلة في نحو ألف رجل فقطع الطريق بأيلة وشعب ومدن وأغار على بعض قرى الشام وضوى اليه من جندام جماعة فبلغ من النهب والقتل مبلغا عظيما فبعث الرشيد من بغداد جيشا لذلك وبعث الحسين بن جميل من مصر عبد العزيز بن الوزير بن صابي الجروى في عسكر فالتقى العسكران بأيلة فظفر عبد العزيز بأبى النداء وسار جيش الرشيد الى بليس في شوال سنة احدى وتسعين ومائة فأذن أهل الخوف بالخراج وصرف ابن جميل لثنتى عشرة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وتسعين ومائة فولى (مالك بن دلهم) بن عمر الكلبى على الصلات والخراج وقدم لسميع بقين من ربيع الآخر وفرغ يحيى بن معاذ أمير جيش الرشيد من أمر الخوف وقدم القسطنطين لعشر بقين من جمادى الآخرة فكتب الى أهل الاحواف أن أقدموا حتى أوصى بكم مالك بن دلهم فدخل الرؤساء من البغامة والقيسية فأخذت عليهم الابواب وقيدوا وسار بهم للنصف من رجب وصرف مالك لاربع خلت من صفر سنة ثلاث وتسعين ومائة فولى (الحسن بن التختاج) بن التختكان على الصلات والخراج فاستخلف العلاء بن عاصم الخولانى وقدم لثلاث خلون من ربيع الأول ثم مات الرشيد واستخلف ابنه محمد الأمين فثار الجند بمصر ووقعت قسنة عظيمة قتل فيها عدة وسير الحسن مال مصر فوثب أهل الرملة وأخذوه وبلغ الحسن عزله فسار من طريق الحجاز لفساد طريق الشام لثمان بقين من ربيع الأول سنة اربع وتسعين ومائة واستخلف عوف بن وهب على الصلات ومحمد بن زياد بن طبق القيسى على الخراج فولى (حاتم بن هرثة) بن اعين من قبل الأمين على الصلات والخراج وقدم فى ألف من الأبناء قتل بليس فصالحه أهل الاحواف على خراجهم وثار عليه أهل تنو وقي وعسكروا فبعث اليهم جيشا فانهزموا ودخل حاتم الى القسطنطين ومعه نحو مائة من الرهائن لاربع خلون من شوال وصرف فى جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين ومائة فولى (جابر بن الأشعث) بن يحيى الطائى من قبل الأمين على الصلات والخراج لخمس بقين من جمادى الآخرة وكان لينا فلما حدثت قسنة الأمين والمأمون قام السرى بن الحكم غضبا للمأمون ودعا الناس الى خلع الأمين فأجابوه وبايعوا المأمون لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ست وتسعين وأخرجوا جابر بن الأشعث وكانت ولايته سنة فولى (عباد بن محمد) بن حيان ابونصر من قبل المأمون على الصلات والخراج لثمان خلون من رجب بكتاب هرثة بن اعين وكان وكيله على ضياعه بمصر فى الثامن من رجب سنة ست وتسعين فبلغ الأمين ما كان بمصر فكتب الى ربيعة بن قيس بن الزبير الجرشى رئيس قيس الخوف بولاية مصر وكتب الى جماعة بمعاضته فقاموا ببيعة الأمين وخلعوا المأمون وساروا لمحاربة أهل القسطنطين فخذل عباد وكانت حروب فقتل الأمين وصرف عباد فى صفر سنة ثمان وتسعين ومائة فكانت ولايته سنة وسبعة أشهر فولى (المطلب بن عبد الله) بن مالك الخزاعى من قبل المأمون على الصلات والخراج فدخل من مكة للنصف من ربيع الأول فكانت فى أيامه حروب وصرف فى شوال بعد سبعة أشهر فولى (العباس بن موسى) بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس من قبل المأمون على الصلات والخراج فقدم ابنه عبد الله ومعه الحسين بن عبيد بن لوط الانصارى فى آخر شوال فسجننا المطلب فثار الجند مرارا فنهزم الانصارى اعطيتهم وتمتددهم وتحامل على الرعية وعسفها وتمتددا لجميع فثاروا واخرجوا المطلب من الحبس وأقاموه لاربع عشرة خلت من المحرم سنة تسع وتسعين ومائة وأقبل العباس قتل بليس ودعا قيسا الى نصرته ومضى الى الجروى بتتيس ثم عاد فقات فى بليس لثلاث عشرة بقيت من جمادى الآخرة ويقال ان المطلب دس اليه سماً فى طعامه فمات منه وكانت حروب وقتن فكانت ولاية المطلب هذه سنة وثمانية أشهر ثم ولى (السرى بن الحكم) بن يوسف من قوم الزط ومن أهل بلخ باجاء الجند عليه عند قيامه على المطلب فى مستهل رمضان سنة مائتين ثم ولى (سليمان بن غالب) بن جبريل الجبلى على الصلات والخراج بمبايعة الجند له لاربع خلون من ربيع الأول سنة احدى ومائتين فكانت حروب ثم صرف بعد خمسة أشهر واعيد (السرى بن الحكم) ثانيا من قبل المأمون على الصلات والخراج فذلت ولايته وأخرجه الجند من الحبس لثنتى عشرة خلت من شعبان وتبع من حاربه وقوى أمره ومات وهو وال لانسلاخ جمادى الاولى سنة خمس ومائتين فكانت ولايته هذه ثلاث سنين وتسعة أشهر وثمانية عشر يوما فولى ابنه (محمد بن السرى) ابونصر اول جمادى الآخرة على الصلات والخراج وكان الجروى قد غاب على أسفل الارض

فجرت بينهما حروب ثم مات ثمان خلون من شعبان سنة ست ومائتين وكانت ولايته اربعة عشر شهرا ثم ولي (عبيد الله بن السري) بن الحكم بمبايعة الجند لتسع خلون من شعبان على الصلات والخراج فكانت بينه وبين الجروى حروب الى أن قدم عبد الله بن طاهر وأذعن له عبيد الله في آخر صفر سنة احدى عشرة ومائتين فولى (عبد الله بن طاهر) بن الحسين بن مصعب من قبل المأمون على الصلات والخراج فدخل يوم الثلاثاء لليلتين خلتا من ربيع الاول سنة احدى عشرة ومائتين وأقام في معسكره حتى خرج عبد الله بن السري الى بغداد للنصف من جادى الاولى ثم سار الى الاسكندرية مستهل صفر سنة اثني عشرة واستخلف عيسى بن يزيد الجلودى فحصرها بضع عشرة ليلة ورجع في جادى الآخرة وأمر بالزيادة في الجامع العتيق فزيد فيه مثله وركب النيل متوجها الى العراق لخمس بقين من رجب وكان مقامه بمصر والياسبعة عشر شهرا وعشرة ايام ثم ولي (عيسى بن يزيد) الجلودى باستخلاف ابن طاهر على صلاتها الى سابع عشر ذى القعدة سنة ثلاث عشرة فصرف ابن طاهر وولى الامير ابو اسحق بن هرون الرشيد مصر فأقر عيسى على الصلات فقط وجعل على الخراج صالح بن شيراز فظلم الناس وزاد عليهم في خراجهم فانتفض أهل اسفل الارض وعسكروا فبعث عيسى ابنة محمد في جيش فخاربه فانهزم وقتل اصحابه في صفر سنة اربع عشرة فولى (عمر بن الوليد) التميمي باستخلاف ابي اسحاق بن الرشيد على الصلات لسمع عشرة خلت من صفر وخرج ومعه عيسى الجلودى لقتال أهل الخوف في ربيع الآخرة واستخلف ابنه محمد بن عمر فاقتتلوا وكانت بينهم معارك قتل فيها عمر اربع عشرة خلت من ربيع الآخرة فكانت مدة امرته ستين يوما فولى (عيسى الجلودى) ثانيا لابن اسحاق على الصلات فخارب أهل الخوف بجنه مطر ثم انهزم في رجب وأقبل ابو اسحاق الى مصر في اربعة آلاف من اتركة فقاتل أهل الخوف في شعبان ودخل الى مدينة القسطنطين منه وقتل اكابر الخوف ثم خرج الى السلام غزاة المحترم سنة خمس عشرة ومائتين في اتركة ومعه جمع من الاسارى في ضرر وجهه شديد وولى على مصر (عبدويه بن جبلة) من الانباء على الصلات فخرج ناس بالخوف في شعبان فبعث اليهم وحاربهم حتى ظفروا بهم ثم قدم الافشين حيدر بن كاوس الصفدى الى مصر ثلاث خلون من ذى الحجة ومعه على ابن عبد العزيز الجروى لاختذماله فلم يدفع اليه شيئا فقتله وصرف عبدويه وخرج الى برقة (وولى عيسى بن منصور) بن موسى بن عيسى الراعى فولى من قبل ابي اسحاق اول سنة ست عشرة على الصلات فانتفضت اسفل الارض عربها وقبظها في جادى الاولى وأخرجوا العمال لسوء سيرتهم وخلعوا الطاعة فقدم الافشين من برقة للنصف من جادى الآخرة ثم خرج هو وعيسى في شوال فأوقعوا بالقوم وأسرا منهم وقتلوا ومضى الافشين ورجع عيسى فسار الافشين الى الخوف وقتل جماعتهم وكانت حروب الى أن قدم امير المؤمنين عبد الله المأمون لعشر خلون من المحرم سنة سبع عشرة ومائتين فخط على عيسى وحل لواءه فأخذ به لباس البياض ونسب الحدث اليه والى عماله وسير الجيوش وأوقع بأهل الفساد وسبى القبط وقتل مقاتلتهم ثم رحل ثمان عشرة خلت من صفر بعد تسعة وأربعين يوما وولى (كيدر) وهو نصر بن عبد الله ابو مالك الصفدى فور ذلك المأمون عليه بأخذ الناس بالحنة في جادى الآخرة سنة ثمان عشرة والقاضى بمصر يومئذ هارون بن عبد الله الزهرى فأجاب وأجاب الشهود ومن وقف منهم سقطت شهادته وأخذ بها القضاة والحدثون والمؤذنون فكانوا على ذلك من سنة ثمان عشرة الى سنة اثنتين وثلاثين ومات المأمون في رجب سنة ثمان عشرة وبويع ابو اسحق المعتصم فور ذلك عليه على كيدر ببيعته ويأمره باسقاط من في الديوان من العرب وقطع العطاء عنهم ففعل ذلك فخرج يحيى بن الوزير الجروى في جمع من الخم وجذام ومات كيدر في ربيع الآخرة سنة تسع عشرة ومائتين فولى ابنه (المظفر بن كيدر) باستخلاف ابيه وخرج الى يحيى بن وزير وقتله وأمره في جادى الآخرة ثم صرفت مصر الى ابي جعفر اشناس فدعى له بها وصرف مظفر في شعبان فولى (موسى بن ابي العباس) ثابت من قبل اشناس على الصلات مستهل شهر رمضان سنة تسع عشرة وصرف في ربيع الآخرة سنة اربع وعشرين ومائتين فكانت ولايته اربع سنين وسبعة اشهر فولى (مالك بن كيدر) بن عبد الله الصفدى من قبل اشناس على الصلات وقدم لسمع بقين من ربيع الآخرة وصرف ثلاث خلون من ربيع الآخرة سنة ست وعشرين فولى ستين وأحد عشر يوما وولى في عشر خلون من شعبان سنة ثلاث وثلاثين

وما تين فولى (على بن يحيى) الارمنى من قبل اشناس على صلاتها وقدم لسبع خلون من ربيع الآخر سنة ست وعشرين وما تين ومات المعتصم في ربيع الاول سنة سبع وعشرين وبويع الواثق بالله فأقره الى سابع ذى الحجة سنة ثمان وعشرين وما تين فكانت ولايته سنتين وثلاثة اشهر ثم ولى (عيسى ابن منصور) الثانية من قبل اشناس على صلاتها فدخل لسبع خلون من المحرم سنة تسع وعشرين وما تين ومات اشناس سنة ثلاثين وجعل مكانه ايتاح فأقر عيسى ومات الواثق وبويع المتوكل فصرف عيسى للنصف من ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وما تين وقدم على بن مهرويه خليفة هرثة بن النضر ثم مات عيسى في قبة الهواء بعد عزله لاحدى عشرة خلت من ربيع الآخر فولى (هرثة بن نضر) الجبلى من اهل الجبل لايتاح على الصلات وقدم لست خلون من رجب سنة ثلاث وثلاثين وما تين فورد كتاب المتوكل بترك الجدال في القران ان نجس خلون من جادى الآخرة سنة اربع وثلاثين وما تين ومات هرثة وهو وال لسبع بقين من رجب سنة اربع واستخلف ابنه حاتم بن هرثة فولى (حاتم بن هرثة) بن النضر باستخلاف ابيه له على الصلات وصرف لست خلون من رمضان فولى (على بن يحيى) بن الاومى الثانية من قبل ايتاح على الصلات لست خلون من رمضان وصرف ايتاح في المحرم سنة خمس وثلاثين واستصفيت امواله بمصر وترك الدعاء له ودعى المنتصر مكانه وصرف على في ذى الحجة منها فولى (اسحق بن يحيى) بن معاذ بن مسلم الجبلى من قبل المنتصر ولى عهد ابيه المتوكل على الله على الصلات والخراج فقدم لاحدى عشرة خلت من ذى الحجة فورد كتاب المتوكل والمنتصر باخراج الطالبيين من مصر الى العراق فأخرجوا ومات اسحق بعد عزله اقول ربيع الآخر سنة سبع وثلاثين وما تين فولى (خوطة عبد الواحد بن يحيى) بن منصور بن طلحة ابن زريق من قبل المنتصر على الصلات والخراج فقدم لتسع بقين من ذى القعدة سنة ست وثلاثين وما تين وصرف عن الخراج تسع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين وأقر على الصلات ثم صرف سلخ صفر سنة ثمان وثلاثين بخليفته عنبسة على الصلات والشركة في الخراج مستهل ربيع الاول فولى (عنبسة بن اسحق) ابن شهر بن عيسى ابو جابر من قبل المنتصر على الصلات وشمر بكالاهد بن خالد الضرير يقضى صاحب الخراج فقدم نجس خلون من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وما تين واخذ العمال برذالم المطالم وأقامهم للناس وأنصف منهم وأظهر من العدل ما لم يسمع بمثله في زمانه وكان يروح ماشيا الى المسجد الجامع من العسكر وكان ينادى في شهر رمضان السحور وكان يرمى بذهب الخوارج وفي ولايته نزل الروم دمياط وملكوها وما فيها وقتلوا بها جمعا كثيرا من الناس وسبوا النساء والاطفال فنفر اليهم يوم النحر من سنة ثمان وثلاثين في جيشه وكثير من الناس فلم يدركهم واضيف له الخراج مع الصلات ثم صرف عن الخراج اول جادى الآخرة سنة احدى واربعين وأقر دبا الصلات وورد الكتاب بالدعاء للفتح بن خاقان في ربيع الاول سنة اثنتين وأربعين فدعاه وعنبسة هذا آخر من ولى مضر من العرب وآخر أمير صلى بالناس في المسجد الجامع وصرف اول رجب منها فقدم العباس بن عبد الله بن دينار خليفة يزيد بن عبد الله بولاية يزيد وكانت ولاية عنبسة اربع سنين وأربعة اشهر وخرج الى العراق في رمضان سنة اربع واربعين فولى (يزيد بن عبد الله) بن دينار أبو خالد من الموالى ولاة المنتصر على الصلات فقدم لعشر بقين من رجب سنة اثنتين وأربعين فأخرج المؤمنين من مصر وضرهم وطاف بهم ومنع من الداء على الجنائز وضرب فيه وخرج الى دمياط مرابطا في المحرم سنة خمس وأربعين ورجع في ربيع الاول فبلغه نزول الروم انما فرجع اليها فلم يلقيهم وعطل الرهان وباع الخيل التي تتخذ للسلطان فلم تجز الى سنة تسع وأربعين وتبعه الرافض ووجههم الى العراق وبنى مقياس النيل في سنة سبع وأربعين وجرى على العالوين في ولايته شدائد ومات المتوكل في شوال وبويع ابنه محمد المنتصر ومات الفتح بن خاقان فأقر المنتصر يزيد على مصر ثم مات المنتصر في ربيع الاول سنة ثمان واربعين وبويع المستعين فورد كتابه بالاسسقاء لقط كان بالعراق فاستسقوا السبع عشرة خلت من ذى القعدة واستسقى اهل الاقاف في يوم واحد وخلق المستعين في المحرم سنة اثنتين وخمسين وبويع المعتز فخرج جابر بن الوليد بأرض الاسكندرية وكانت هناك حروب ابتدأت من ربيع الآخر فقدم من احم بن خاقان من العراق معينا ليزيد في جيش كثيف لثلاث عشرة بقيت من رجب فواقعهم حتى ظفروا بهم ثم صرف يزيد وكانت مدته عشر سنين وسبعة اشهر وعشرة ايام فولى (مزااحم بن خاقان) بن

عرب طوبج أبو الفوارس التركي لثلاث خلون من ربيع الأول سنة ثلاث وخمسين ومائتين على الصلوات من قبل المعتز وخرج إلى الحوف فأوقع بأهله وعاد ثم خرج إلى الجيزة فسار إلى تروجة فأوقع بأهلها وأسعدته من أهل البلاد وقتل كثيرا وسار إلى الفيوم فطاش سيفه وكثرا يقاسمه بسكان النواحي وعاد وولى الشرطة أرجوز ففتح النساء من الحمامات والمقابر وسجن المؤمنين والنوائح ومنع من الجهر بالبسملة في الصلاة بالجامع في رجب سنة ثلاث وخمسين ولم يزل أهل مصر على الجهر بهم في الجامع منذ الإسلام إلى أن منع منها أرجوز وأخذ أهل الجامع يتقام الصفوف وكل بذلك رجلا من العجم يقوم بالسوط من مؤخر المسجد وأمر أهل الحلق بالتحول إلى القبلة قبل إقامة الصلاة ومنع من المساند التي يستند إليها ومن الحصر التي كانت للعباس في الجامع وأمر أن تصلى التراويح في رمضان خمس تراويح ولم يزل أهل مصر يصلونها ستا إلى شهر رمضان سنة ثلاث وخمسين ومائتين ومنع من التنويب وأمر بالآذان يوم الجمعة في مؤخر المسجد وأن يغسل بصلاة الصبح ونهى أن يشق ثوب على ميت أو يتود وجهه أو يخلق شعراً أو يصيح امرأة وعاقب في ذلك وشدّ دفيه ثم مات من أحم نخس مضي من المحرم سنة أربع وخمسين فاستخلف ابنه (أحمد بن مزاحم) فولى باستخلاف أبيه على الصلوات إلى أن مات لسبع خلون من ربيع الآخر فكانت ولايته شهرين ويوماً فاستخلف (أرجوز بن أروع طرخان التركي) على الصلوات فولى خمسة أشهر ونصفاً وخرج أول ذي القعدة بعد أن صرف بأحمد بن طولون في شهر رمضان سنة أربع وخمسين ومائتين واليه كان أمر البلد جميعه من أيام مزاحم وفي أيام ابنه أحمد أيضاً وأتته تعالى أعلم

#### \* (ذكر القطائع ودولة بني طولون) \*

اعلم أن القطائع قد زالت آثارها ولم يبق لها رسم يعرف وكان موضعها من قبة الهواء التي صار مكانها قلعة الجبل إلى جامع ابن طولون وهذا أشبه أن يكون طول القطائع وأما عرضها فانه من أول الزميلة تحت القلعة إلى الموضع الذي يعرف اليوم بالأرض الصفراء عند مشهد الرأس الذي يقال له الآن زين العابدين وكانت مساحة القطائع ميلا في ميل فقبة الهواء كانت في سطح الجرف الذي عليه قلعة الجبل وتحت قبة الهواء قصر ابن طولون وموضع هذا القصر الميدان السلطاني تحت القلعة والزميلة التي تحت القلعة مكان سوق الخيل والجير والجبال كانت بستانا ويجاورها الميدان في الموضع الذي يعرف اليوم بالقيبيات فيصير الميدان فيما بين القصر والجامع الذي أنشأه أحمد بن طولون وبجذاء الجامع دار الامارة في جهته القبليّة ولها باب من جدار الجامع يخرج منه إلى المقصورة المحيطة بصلى الأمير إلى جوار المحراب وهناك أيضاً دار الحرم والقطائع عدة قطع تسكن فيها عبيد ابن طولون وعساكره وغلمان وكل قطعة لطائفة فيقال قطعة السودان وقطعة الروم وقطعة الفرائسين ونحو ذلك فكانت كل قطعة لسكنى جماعة بمنزلة الحارات التي بالقاهرة وكان ابتداء عمارة هذه القطائع وسببها أن أمير المؤمنين المعتمد بالله أبا إسحق محمد بن هارون الرشيد بنا اختص بالآراك ووضع من العرب وأخرجهم من الديوان وأسقط أسماءهم ومنعهم العطاء وجعل الآراك انصار دولته وأعلام دعوته كان من عظمت عنده منزلته قلده الأعمال الجليلة الخارجة عن الحضرة فيستخلف على ذلك العمل الذي تقلده من يقوم بأمره ويحمل إليه ماله ويدعى له على منابر كأيدي الخليفة وكانت مصر عندهم بهذه السبيل وقصد المعتمد ومن بعده من الخلفاء بذلك العمل مع الآراك محكاة ما فعله الرشيد بعبد الملك بن صالح والمأمون بطاهر بن الحسين ففعل المعتمد مثل ذلك بالآراك فقلده اشناس وقلد الواثق إتياح وقلد المتوكل نقا ووصيف وقلد المهدي ماجور وغير من ذكرنا من أعمال الأقاليم ما قد تضمنته كتب التاريخ فتقلد بإكمال مصر وطلب من يخلفه عليها وكان أحمد بن طولون قدم مات أبوه في سنة أربعين ومائتين ولا جد عشر من سنة منذ ولده من جارية كانت تدعى قاسم وكان مولده في سنة عشرين ومائتين وولدت أيضاً أخاه موسى وحبيسة وسمانة وكان طولون من الطغرغر مما حمله نوح بن أسد عامل بخاري إلى المأمون فيما كان موظفاً عليه من المال والرقيق والبراذين وغير ذلك في كل سنة وذلك في سنة مائتين فنشأ أحمد بن طولون نشأ جليلاً غير نشأ أولاد العجم فوصف بعبوة الهمة وحسن الأدب والذهب بنفسه عما كان يترامى إليه أهل طبقته وطلب الحديث وأحب الغزو وخرج إلى طرسوس

مرات ولقي المحدثين وسمع منهم وكتب العلم وصحب الزهاد وأهل الورع فتأذب بأدابهم وظهر فضله فاشتهر وعنده  
الاولياء وتميز على الاتزان وصار في عداد من يؤثق به ويؤتمن على الاموال والاسرار فزوجه ماجورا بنته وهي  
أم ابنه العباس وابنته فاطمة ثم انه سأل الوزير عبيد الله بن يحيى أن يكتب له برزقه على النغر فأجابه وخرج الى  
طرسوس فأقام بها وشق على امته مفارقتها فكتبته بما اقلقه فلما اقبل الناس الى ستر من رأى سار معهم الى لقاه  
امته وكان في القافلة نحو خمسمائة رجل والخليفة اذ ذاك المستعين بالله احمد بن المعتصم وكان قد أنفذ خادما الى  
بلاد الروم لعمل اشياء نفيسة فلما عاد بها وهي وقرب غل الى طرسوس خرج مع القافلة وكان من رسم الغزاة أن  
يسيروا متفرقين فطرق الاعراب بعض سوادهم وجاء الصائح فبدر احمد بن طولون لقتالهم وتبعوه فوضع  
السيف في الاعراب ورعى بنفسه فيهم حتى استنقذ منهم جميع ما أخذوه وقبضوا منه وكان من جملة ما استنقذ  
من الاعراب البغل المحمل بتناع الخليفة فظم احمد بما فعل عند الخادم وكبر في اعين القافلة فلما وصلوا الى  
العراق وشاهد المستعين ما احضره الخادم اعجب به وعزفه الخادم خروج الاعراب وأخذهم البغل بما عليه  
وما كان من صنع احمد بن طولون فأمر له بألف دينار وسلم عليه مع الخادم وامره أن يعترف به اذ دخل مع  
المسلمين ففعل ذلك ونالت عليه مسلات الخليفة حتى حسنت حاله ووجهه جارية اسمها مياس استولدها ابنه  
تخارويه في النصف من المحرم سنة خمسين ومائتين فلما خلع المستعين وبويع المعتز خرج المستعين الى واسط  
واختار الاتزان احمد بن طولون أن يكون معه فلم اليه ومضى به فأحسن عشرته وأطلق له التزهد والصيد  
وخشى أن يلحقه منه احتشام فأزماه كتابه احمد بن محمد الواسطي وهو اذ ذاك غلام حسن الشاهد حاضر  
النادرة فأنس به المستعين ثم ان فتحة ام المعتز كتبت الى احمد بن طولون بقتل المستعين وقلده واسط فامتنع  
من ذلك وكتب الى الاتزان يخبرهم بأنه لا يقتل خليفة له في رقبته بيعة فزاد محله عند الاتزان بذلك ووجهوا  
سعيد الحاجب وكتبوا الى ابن طولون بتسليم المستعين له فسلمه منه وقتله وواراه ابن طولون وعاد الى ستر من  
رأى وقد تقلد بابك المصير وطلب من يوجهه اليها فذكر له احمد بن طولون فقلده خلاقته وضم اليه  
جيشا وسار الى مصر فدخلها يوم الاربعاء لسبع مئة من شهر رمضان سنة اربع وخمسين ومائتين متقلدا  
للقصبة دون غيرها من الاعمال الخارجة عنها كالا سكندرية ونحوها ودخل معه احمد بن محمد الواسطي وجلس  
الناس لرؤيته فسأل بعضهم غلام ابني قبيل صاحب الملاحم وكان مكفوفاعما يجده في كتبهم فقال هذا رجل  
يتجد صفته كذا وكذا وانه يتقلد الملك هو وولده قريبا من اربعين سنة فاتم كلامه حتى اقبل احمد بن طولون واذا هو  
على المنعة الذي قال \* ولما تسلم احمد بن طولون مصر كان على الخراج احمد بن محمد بن المدبر وهو من دهانة الناس  
وشياطين الكتاب فأهدى الى احمد بن طولون هدايا قيمتها عشرة آلاف دينار بعد ما خرج الى لقائه هو وشقيق  
الخادم غلام فتحة ام المعتز وهو يتقلد البريد فرأى ابن طولون بين يدي ابن المدبر مائة غلام من الغور قد اتبهم  
وصيرهم عتة وجمالا وكان لهم خناق حسن وطول اجسام وباس شديد وعليهم اقبية ومناطق ثقال عراض  
وبأيديهم مقارح غلاظ على طرف كل مقرعة مقمعة من فضة وكانوا ينفون بين يديه في حافق مجلسه اذ جلس  
فاذا ركب ركبوا بين يديه فيصير له بهم هيبة عظيمة في صدور الناس فلما بعث ابن المدبر بهديته الى ابن طولون  
ردّها عليه فقال ابن المدبر ان هذه الهمة عظيمة من كانت هذه همته لا يؤمن على طرف من الاطراف نخافه وكره  
مقامه بمصر معه وسار الى شقير الخادم صاحب البريد واتفقا على مكاتبته الخليفة بازالة ابن طولون فلم يكن غير أيام  
حتى بعث ابن طولون الى ابن المدبر يقول له قد كنت اعزك الله أهديت لنا هدية وقع الغنى عنها ولم يحزن أن يعظم  
مالك كثرة الله فرددتها توفير اعليك ونحب أن تجعل العوض منها الغلمان الذين رأيتهم بين يديك فأنا اليهم احوج  
منك فقال ابن المدبر ما بلغت الرسالة هذه اخرى اعظم مما تقدم قد ظهرت من هذا الرجل اذ كان يرذالا عراض  
والاموال ويستهدى الرجال ويشابر عليهم ولم يجد بدا من أن يعظم اليه فتحوّل هيبة ابن المدبر الى ابن طولون  
ونقصت هبة ابن المدبر بمصارقة الغلمان مجلسه فكتب ابن المدبر فيه الى الحضرة يعزى به ويحترض على عزله فبلغ  
ذلك ابن طولون فكتم في نفسه ولم يده واتفق موت المعتز في رجب سنة خمس وخمسين وقيام المهدي بالله محمد بن  
الواثق وقتل باكبالة ورد جميع ما كان بيده الى ماجور التركي حوا ابن طولون فكتب اليه تسلم من نفسك  
لنفسك وزاده الاعمال الخارجة عن قصبة مصر وكتب الى اسحق بن دينار وهو يتقلد الاسكندرية

أن يسلمها لاجد بن طولون فعظمت لذلك منزلته وكثر قتل ابن المدبر ونجمه ودعته ضرورة الخوف من ابن طولون الى ملاطفته والتقرب من خاطره وخرج ابن طولون الى الاسكندرية وتسلمها من اسحق بن دينار وأقره عليها وكان احمد بن عيسى بن شيخ الشيباني يتقلد جندي فلسطين والاردن فلما مات وثب ابنه على الاعمال واستبد بها فبعث ابن المدبر سبعمائة الف وخمسين الف دينار حلا من مال مصر الى بغداد فقبض ابن شيخ عليها وفزقها في اصحابه وكانت الامور قد اضطربت ببغداد فقطع ابن شيخ في التغلب على الشامات واشيع انه يريد مصر فلما قتل المهتدي في رجب سنة ست وخمسين وبويع المعتمد بالله احمد بن المتوكل لم يدع ابن شيخ له ولا بايع هو ولا اصحابه فبعث اليه بتقليد ارمينية زيادة على مامعه من بلاد الشام وفسخ له في الاستخلاف عليها والاقامة على عمله فدعا حينئذ للمعتمد وكتب الى ابن طولون أن يتاهب لحرب ابن شيخ وأن يزيد في عتده وكتب لابن المدبر أن يطلق له من المال ما يريد فعرض ابن طولون الرجال وأثبت من يصلح واشترى العبيد من الروم والسودان وعمل سائر ما يحتاج اليه وخرج في تجمل كبير وجيش عظيم وبعث الى ابن شيخ يدعوه الى طاعة الخليفة ورد ما أخذ من المال فأجاب بجواب قبيح فسار لست خلون من جمادى الآخرة واستخلف اخاه موسى بن طولون على مصر ثم رجع من الطريق بكتاب ورد عليه من العراق ودخل القسطنطينية في شعبان وقدم من العراق ماجور التركي لمحاربة ابن شيخ فلقبه اصحاب ابن شيخ وعليهم ابنه فأنتم زموا منه وقتل الابن واستولى ماجور على دمشق وطلق ابن شيخ بنواحي ارمينية وتقلد ماجورا أعمال الشام كله وصار احمد بن طولون من كثرة العبيد والرجال والالات بحال يضيق به داره ولا يتسع له فركب الى سفح الجبل في شعبان واهرب بجرث قبور اليهود والنصارى واختط موضعها فبنى القصر والميدان وتقدم الى اصحابه وغلمانهم وأنماعه أن يحتطوا لانفسهم حوله فاخذوا وبنا حتى اتصل البناء لعمارة القسطنطينية ثم قطعت القطائع وسميت كل قطعة باسم من سكنها فكانت للنوبة قطعة مفردة تعرف بهم وللروم قطعة مفردة تعرف بهم وللقراشين قطعة مفردة تعرف بهم ولكل صنف من الغلمان قطعة مفردة تعرف بهم وبني القوادم موضع متفرقة فعمرت القطائع عمارة حسنة وتفرقت فيها السكك والازقة وبنيت فيها المساجد الحسان والطواحين والحمامات والافران وسميت اسواقها فقبل سوق العيارين وكان يجمع البطارين والبرازين وسوق القاميين ويجمع الجزارين والبقالين والشوابين فكان في دكاكين القاميين جميع ما في دكاكين نظرائهم في المدينة وأكثر وأحسن وسوق الطباخين ويجمع الصيارف والنجارين والحلوانيين ولكل من الباعة سوق حسن عامر فصارت القطائع مدينة كبيرة اعمر وأحسن من الشام وبني ابن طولون قصره ووسعه وحسنه وجعل له ميديانا كبيرا يضرب فيه بالصوالة فسمى القصر كله الميدان وكان كل من أراد الخروج من صغير وكبير اذا سئل عن ذهابه يقول الى الميدان وعمل الميدان ابوابا لكل باب اسم وهي باب الميدان ومنه كان يدخل ويخرج معظم الجيش وباب الصوالة وباب الخاصة ولا يدخل منه الا خاصة ابن طولون وباب الجبل لانه مما يلي جبل المقطم وباب الحرم ولا يدخل منه الا خدام خصى واحرمة وباب الدرمون لانه كان يجلس عنده حاجب اسود عظيم الخلقه يتقلد جنبايات الغلمان السودان الرجال فقط يقال له الدرمون وباب دعناج لانه كان يجلس عنده حاجب يقال له دعناج وباب الساج لانه عمل من خشب الساج وباب الصلاة لانه كان في الشارع الاعظم ومنه يتوصل الى جامع ابن طولون وعرف هذا الباب ايضا باب السباع لانه كان عليه صورة سبعين من حبس وكان الطريق الذي يخرج منه ابن طولون وهو الذي يعرج منه الى القصر طريقا واسعا فقطعه بمناط وعمل فيه ثلاثة ابواب كأكبر ما يكون من الابواب وكانت متصلة بعضها ببعض واحدا بجانب الآخر وكان ابن طولون اذا ركب يخرج معه عسكر متكاثف الخروج على ترتيب حسن بغير رجة ثم يخرج ابن طولون من الباب الاوسط من الابواب الثلاثة بمفرده من غير أن يحتلط به احد من الناس وكانت الابواب المذكورة تفتح كلها في يوم العيد أو يوم عرض الجيش أو يوم صدقة وماعدا هذه الايام لا تفتح الا بترتيب في اوقات معروفة وكان القصر له مجلس يشرف منه ابن طولون يوم العرض ويوم الصدقة لينظر من اعلامه من يدخل ويخرج وكان الناس يدخلون من باب الصوالة ويخرجون من باب السباع وكان على باب السباع مجلس يشرف منه ابن طولون ليله العيد على القطائع ليرى حركات الغلمان وتأهيبهم وتصرفهم في حوائجهم فاذا رأى في حال احد منهم تقصا او خلا امره بما يتسع به وبزيد في تجهله وكان يشرف منه ايضا

على البحر وعلى باب مدينة القسطنطينة وما إلى ذلك فكان منتزها حسنا وبني الجامع فعرف بالجامع الجديد وبني العين والسقاية بالمغافر وبني تنور فرعون فوق الجبل واتسعت احواله وكثرت اصطبلاته وكرامه وعظم صيته فخافه ما جاور وكتب فيه الى الحضرة يغري به وكتب فيه ابن المدبر وشقير الخادم وكانت لابن طولون اعين وأصحاب أخبار يطالعونه بسائر ما يحدث فلما بلغه ذلك تلمظ اصحاب الاخبار له ببغداد عند الوزير حتى سبر الى ابن طولون بكتب ابن المدبر وكتب شقير من غير أن يعلم بذلك فاذا فيه ان احمد بن طولون عزم على التغلب على مصر والعصيان بها فكتب خبر الكتب وما زال بشقير حتى مات وكتب الى الحضرة يسأل صرف ابن المدبر عن الخراج وتقليد هلال فأجيب الى ذلك وقبض على ابن المدبر وجبسه وكانت له معه امورات الى خروج ابن المدبر عن مصر وتقلد ابن طولون خراج مصر مع المعونة والتعوير الشامية فأسقط المعاون والمرافق وكانت بمصر خاصة في كل سنة مائة ألف دينار فأظفره الله عقيب ذلك بكتريه الف الف دينار بنى منه المارستان وخرج الى الشام وقد تقلدها فسلم دمشق وحص ونازل انطاكية حتى اخذها وكانت صدقاته على اهل المسكنة والستر وعلى الضعفاء والفقراء وأهل التجمل متواترة وكان راتبه لذلك في كل شهر ألفي دينار سوى ما يطرأ عليه من النذور وصدقات الشكر على تجديد النعم وسوى ما ينجيه انى اقيمت في كل يوم للصدقات في داره ووعاها يذبح فيها البقر والكباش ويغرف للناس في القدر والخضار والقصاع على كل قدر أو قصعة لكل مسكين أربعة ارغفة في اثنين منها فالودج والاثنان الاخران على القدر وكانت تعمل في داره وينادي من احب أن يحضر دار الامير فليحضر وتفتح الابواب ويدخل الناس الميسدان وابن طولون في المجلس الذي تقدم ذكره ينظر الى المساكين ويتأمل فرحهم بما يأكلون ويحملون فيسره ذلك ويحمد الله على نعمته ولقد قال له مرة ابراهيم ابن قراطغان وكان على صدقاته ايد الله الامير ان اتقف في المواضع التي تفرق فيها الصدقة فخرج لنا الى الكف الناعمة الخضوية نقشا والمعصم الرائع فيه الحديد والكف فيها الخاتم فقال يا هذا كل من مديده اليك فأعطه فهذه هي اللطيفة المستورة التي ذكرها الله سبحانه وتعالى في كتابه فقال يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف فأحذر أن ترتديا امتدت اليك وأعط كل من يطلب منك فلما مات احمد بن طولون وقام من بعده ابنه خمارويه أقبل على قصر أبيه وزاد فيه وأخذ الميدان الذي كان لآبيه فجعله كله بستانا وزرع فيه انواع الرياحين وأصناف الشجر ونقل اليه الودي اللطيف الذي ينال ثمره القمام ومنه ما يتناول الجاهل من اصناف خييار النخل وحل اليه كل صنف من الشجر المطعم العجيب وأنواع الورد وزرع فيه الزعفران وكسا اجسام النخل فحسا مذهباً حسن الصنعة وجعل بين النحاس واجساد النخل من اريب الرصاص وأجرى فيها الماء المدبر فكان يخرج من تضاعيف قائم النخل عيون الماء فتجدر الى فساق معمولة وبقيض منها الماء الى مجار تسقى سائر البساتين وتغرس فيه من الرياحان المزروع على نقوش معمولة وكتابات مكتوبة يتعاهد بها البستاني بالمقراض حتى لا تزيد ورقة على ورقة وزرع فيه النيلوفر الاحمر والازرق والاصفر والجنوى العجيب وأهدى اليه من خراسان وغيرها كل اصل عجيب وطعموا له شجر المشمش بالوز واشباه ذلك من كل ما يستظرف ويستحسن وبني فيه برجاً من خشب الساج المنقوش بالنقرا النافذ ليقوم مقام الاقفاص وزوجه بأصناف الاصباغ وبلط ارضه وجعل في تضاعيفه انهارا لطافا جداولها يجري فيها الماء مدبراً من السواقي التي تدور على الابار العذبة ويسقى منها الاشجار وغيرها وسرح في هذا البرج من اصناف القمازي والديبسي والنونيات وكل طائر مستحسن حسن الصوت فكانت الطيور تشرب وتغتسل من تلك الانهار الجارية في البرج وجعل فيه او كرا في قواديس لطيفة ممكنة في جوف الحيطان لتفرخ الطيور فيها وعارض لها فيه عياداً ممكنة في جوانبه لتقف عليها اذا تطايرت حتى يجابو بعضها بعضاً بالصياح وسرح في البستان من الطير العجيب كالطواويس ودجاج الحبش ونحوها شيئاً كثيراً وعمل في داره مجلساً براقة سماه بيت الذهب طلى حيطانه كلها بالذهب الجاصل باللازورد المعول في احسن نقش وأظرف تفصيل وجعل فيه على مقدار قامة ونصف صورا في حيطانه بارزة من خشب معمول على صورته وصور حطاياه والغنيمات الاتي تغنيته بأحسن تصوير وابهج تزويق وجعل على رؤسهن الالك اليل من الذهب الخالص الابيض الرزين والكودان المرصعة بأصناف الجواهر وفي آذانها الاجراس الثقال الوزن المحكمة الصنعة وهي مسمرة في الحيطان ولونت



اجسامها بأصناف اشباه الثياب من الاصباغ العجيبة فكان هذا البيت من اعجب مباني الديار وجعل بين يدي هذا البيت فسقية مقدرة وملاها زريقا وذلك انه شكا الى طبيبه كثرة السهر فأشار عليه بالتغميز فألف من ذلك وقال لا اقدر على وضع يدأ حد على فقال له تأمر بعمل بركة من زريق فعمل بركة يقال انها خمسة ذراعا طولاً في خمسين ذراعاً عرضاً وملاها من الزريق فأنفق في ذلك اموالاً عظيمة وجعل في اركان البركة تسككاً من الفضة المالصة وجعل في السكك زنانير من حري محكمة الصنعة في حلق من الفضة وعمل فرشا من ادم يحشى بالريح حتى ينتفخ فيحكم حينئذ شدته ويلقى على تلك البركة الزريق وتشد زنانير الحري التي في حلق الفضة بسكك الفضة وينام على هذا الفرش فلا يزال الفرش يريج ويحرك بحركة الزريق مادام عليه وكانت هذه البركة من اعظم ما سمع به من الهمم الملوكية فكان يرى لها في الليالي المقمرة منظر عجيب اذا تألف نور القمر بنور الزريق واقدأ قام الناس بعد خراب القصر مدة يحضرون لاختذ الزريق من شقوق البركة وما عرف ملك قط تقدم بخارويه في عمل مثل هذه البركة وبني ايضا في القصر قبة تضاهي قبة الهواء سماها الدكة فكانت احسن شيء بني وجعل لها الستر التي تقي الحر والبرد فتسبل اذا شاء وترفع اذا احب وفرش ارضها بالفرش السمرة وعمل لكل فصل ورشا يليق به وكان كثيرا ما يجلس في هذه القبة ليشرف منها على جميع ما في داره من البستان وغيره ويرى المحجرات والنيل والجبل وجميع المدينة وبني ميدانا آخر اكبر من ميدان ابيه وكان احمد بن طولون قد اتخذ حجرة بقرية فيها رجال سحابة بالكبرياء عدتهم اثنا عشر رجلا بيت منهم في كل ليلة اربعة يتعاقبون الليل نوابا يكبرون ويسبحون ويحمدون ويهللون ويقرؤن القرآن نظريا بالحن وتوسلون بقصائد زهدية ويؤذنون اوقات الاذان فلما ولى بخارويه اقترهم على حالهم وأجراهم على رسمهم وكان يجلس للشرب مع حظاياها في الليل وقيناته تغنيه فاذا سمع اصوات هؤلاء يذكرون الله والقدح في يده وضعه بالارض وأسكت مغنياته وذكر الله معهم ايداً حتى يسكت التوم لا يصحبه ذلك ولا يغنيظه أن قطع عليه ما كان فيه من لذته بالسماح وبني ايضا في داره دار السباع عمل فيها بيتا وانا راج كل بيت يسع سبعا ولبوته وعلى تلك البيوت ابواب تفتح من اعلاها بمحركات ولكل بيت منها طاق صغير يدخل منه الرجل الموكل بخدمة ذلك البيت يقرشه بالزبل وفي جانب كل بيت حوض من رخام ميزاب من نحاس يصب فيه الماء وبين يدي هذه البيوت قاعة فسيحة متسعة فيها رمل مفروش بها وفي جانبها حوض كبير من رخام يصب فيه ماء من ميزاب كبير فاذا أراد سائس سبع من تلك السباع تنظيف بيته او وضع وظيفة اللحم التي لغذائه رفع الباب بحيلة من اعلى البيت وصاح بالسبع فيخرج الى القاعة المذكورة ويرد الباب ثم ينزل الى البيت من الطاق فيكنس الزبل ويبدل الرمل بغيره مما هو تنظيف ويضع الوظيفة من اللحم في مكان معد لذلك بعد ما يخلص ما فيه من الغدد ويقطعه لهما ويغسل الحوض ويمسح ماء ثم يخرج ويرفع الباب من اعلاه وقد عرف السبع ذلك فحال ما يرفع السائس باب البيت دخل اليه الاسد فأكل ما هي له من اللحم حتى يستوفيه ويشرب من الماء كفايته فكانت هذه المأوى من السباع ولهم اوقات يفتح فيها سائر بيوت السباع فتخرج الى القاعة وتتمشى فيها وتلعب ويهاش بعضها ببعض فقيم يوما كاملا الى العشي فيصيح بها السواص فيدخل كل سبع الى بيته لا يخطئه الى غيره وكان من جملة هذه السباع سبع ازرق العينين يقال له زريق قد انس بخمارويه وصار مطلقا في الدار لا يؤذى احد او يقام له بوظيفته من الغذاء في كل يوم فاذا نصبت مأددة بخارويه اقبل زريق معها وربض بين يديه فرمى اليه بيده الداجاة بعد الداجاة والفضلة الهالكة من الجدى ونحو ذلك مما على المائدة فيستفكه به وكانت له لبوة لم تستأنس كما انس فكانت مقصورة في بيت ولها وقت معروف يجتمع معها فيه فاذا نام بخارويه جاء زريق ليجرسه فان كان قد نام على سرير ربض بين يدي السرير وجعل يراعيه مادام نائما وان كان انما نام على الارض بقى قريبا منه وتفتن لمن يدخل ويقصد بخارويه لا يغفل عن ذلك لحظة واحدة وكان على ذلك دهره قدألف ذلك ودرب عليه وكان في عنقه طوق من ذهب فلا يقدر احد أن يدنو من بخارويه مادام نائما المرأعة زريق له وحراسته اياه حتى اذا شاء الله انفاذ تضائه في بخارويه كان يمشق وزريق غائب عنه يصم ليعلم انه لا يغنى حذر من قدر وبني ايضا دار الحرم وتقل اليها امهات اولاديه مع اولادهن وجعل معهن المعزولات من امهات اولاده وافرد لكل واحدة حجرة واسعة نزل في كل حجرة منها بعد زوال دولتهم قائد جليل فوسعته وفضل عنه منها شيء وأقام

لكل حجرة من الانزال والوظائف الواسعة ما كان يفضل عن اهلها منه شيء كثير فكان الخدم الموكلون بالحرم من الطبائخين وغيرهم يفضل لكل منهم مع كثرة عددهم بعد التوسع في قوته الزلة الكبيرة والتي فيها العدة من الدجاج فنهما ما قلع فخذها ومنها ما قد تشعب صدرها ومن الفراخ مثل ذلك مع القطع الكبار من الجدى ولحوم الضأن والعدة من ألوان عديدة والقطع الصالحة من الفالودج والكثير من اللوزنج والقطائف والهرايس من العصيدة التي تعرف اليوم في وقتنا هذا بالمامونية وأشياء ذلك مع الارغفة الكبار واشتهر بمصر بيعهم لذلك وعرفوا به فكان الناس يتساقطونهم لذلك واكثر ما تباع الزلة الكبيرة منها بدرهمين ومنها ما يباع بدرهم فكان كثير من الناس يتفكهون من هذه الزلات وكان شياء موجودا في كل وقت لكثرة واتساعه بحيث ان الرجل اذا طرقه ضيف خرج من فوره الى باب دار الحرم فيجدها يشتريه ليتجمل به لضيفه مما لا يقدر على عمل مثله ولا يتهيأ له من اللحوم والفراخ والدجاج والحلوى مثل ذلك واتسعت ايضا اصطبلات خجاريه فعمل لكل صنف من الدواب اصطبلا مفردا فكان الخيل الخاص اصطبل مفرد والدواب الغلمان اصطبلات عدة ولبغال القباب اصطبلات ولبغال النمل غير بغال القباب اصطبلات وللجائب والجنائ اصطبلات لكل صنف اصطبل مفرد للاتساع في المواضع والتقن في الاثقال وعمل الثور دارا مفردة وللغهود دارا مفردة وللغيلة دارا وللزرافات دارا كل ذلك سوى الاصطبلات التي بالجيزة فانه كان له في عدة ضياع من الجيزة اصطبلات مثل نهبيا ووسيم وسقط وطهرمس وغيرها وكانت هذه الضياع لاتزرع الا القروط برسم الدواب وكان للخليفة ايضا بمصر اصطبلات سوى ما ذكر تنج فيها الخيل لخدمة السباق والرباط في سيدل الله تعالى برسم الغزو وكان لكل دار من الدور المذكورة ولكل اصطبل وكلاء لهم الرزق السنوي والوظائف الكثيرة والاموال المتسعة وبلغ رزق الخديش في ايام خجاريه تسعمائة ألف دينار في كل سنة وقام مطبخه المعروف بطبخ العامة بثلاثة وعشرين ألف دينار في كل شهر سوى ما هو موظف لجواريه وأرزاق من يخدمهم ويتصرف في حوائجهم وكان قد اتخذ لنفسه من ولد الخوف وشنارة الضياع قوما معروفين بالشجاعة والباس لهم خلق عظيم تام وعظم اجسام وأدر عليهم الارزاق ووسع لهم في العطاء وشغلهم عما كانوا فيه من قطع الطريق واذية الناس بخدمته والبسهم الاقيه وجواشن الديباج وصاغ لهم المناطق العراض الثقال وقلدهم السيوف المحلاة بضعونها على اكثافهم فاذا مشوا بين يديه وموكبه على ترتيبه ومضت اصناف العسكر وطوائفه تلاهم السودان وعدتهم ألف اسود لهم درق من حديد محكم الصنعة وعليهم اقيه سود وعمائم سود فيخالهم الناظر اليهم بحرا أسود يسير لسواد الوانهم وسواد ثيابهم ويصير لبريق درقهم وحلي سيوفهم والبيض التي تلمع على رؤسهم من تحت العمامة زى بهيج فاذا مضى السودان قدم خجاريه وقد انفرد عن موكله وصار بينه وبين الموكل نحو نصف غلوة سهم واختارة تحفه به وكان تام الظاهر ويركب فرسا تاما فيصير كاللكوكب اذا قبل لا يخفى على احد كانه قطعة جبل في وسط المختارة وكان مهابا ذات طوة وقد وقع في قلوب الكافة انه متى اشار اليه احد باصبعه او تكلم او قرب منه لحقه مكره عظيم فكان اذا قبل كما ذكرنا لا يسمع من احد كلمة ولا سله ولا عطسه ولا نخرة البتة كان على رؤسهم الطير وكان يتقلد في يوم العيد سيفا بجمايل ولا يزال يتفرج ويتنزه ويخرج الى مواضع لم يكن ابوهم يشي اليها كالأهرام ومدينة العقاب وتعود ذلك لاجل الصيد فانه كان مشغوقا به لا يكاد يسمع بسمع الاقصده ومعه رجال عليهم ابودفيد خلون الى الاسد ويتساقطون به بأيديهم من غابه عنوة وهو سليم فيضعونه في اقفاص من خشب محكمة الصنعة يسع الواحد منها السبع وهو قائم فاذا قدم خجاريه من الصيد سار القفص وفيه السبع بين يديه وكانت حلبة السباق في ايامهم تقوم مقام الاعياد لكثرة الزينة وركوب سائر الغلمان والعساكر على كثرتهم بالسلاح التام والعدد الكامل فيجلس الناس لمشاهدة ذلك كما يجلسون في الاعياد وتطلق الخيل من غايتها فتمتفاوتة يقدم بعضها بعضا حتى يتم السباق قال القاضي المنظر بناه احد بن طولون في ولايته لعرض الخيل وكان عرض الخيل من عجائب الاسلام الاربعة التي منها هذا العرض ورمضان بمكة والعيد كان بطرسوس والجمعة بيغداد فبقى من هذه الاربعة شهر رمضان بمكة والجمعة بيغداد وذبحت اثنتان قال كاتبه وقد ذهبت الجمعة بيغداد ايضا بعد القضاء بقتل هولا كوال الخليفة المستعصم وزوال شعائر الاسلام من العراق وبقيت مكة شرفها

الله تعالى وليس في شهر رمضان الآن بما يقال فيه انه من عجائب الاسلام ولما تكامل عجز خارويه وانهى  
أمره بدا يسترجع منه الدهر ما اعطاه فأول ما طرقه موت حظيته بوران التي من اجلها بنى بيت الذهب  
وصور فيه صورته وصورته كما تقدم وكان يرى أن الدنيا لا تطيب له الا بسلا متها وبظنه اليها وتمتعه بها فكدر  
موتها عيشه وانكسر انكسار بان عليه ثم انه اخذ في تجهيز ابنته فجهزها جهزا ضاهي به نعم الخلافة فلم يبق خطيرة  
ولا طرفة من كل لون وجنس الاجل معهما فكان من جلته دكة اربع قطع من ذهب عليها قبة من ذهب مشبك  
في كل عين من التشيك قرط معلق فيه حبة جوهر لا يعرف لها قيمة ومائة هون من ذهب \* قال القاضي وعقد  
المستضد النكاح على ابنته يعنى ابنة خارويه قطر الندى فحملها ابو الجيوش خارويه مع عبد الله بن الخصاص  
وحمل منها ما لم ير مثله ولا يسمع به ولما دخل اليه ابن الخصاص بوذعه قال له خارويه هل بقي بيني وبينك حساب  
فقال لا فقال انظر حسابك فقال كسر بنى من الجهاز فقال أحضره فخرج ربيع طومار فيه ست ذكرا النفقة  
فاذا هي اربعمائة ألف دينار قال محمد بن علي \* المادراتي فنظرت في الطومار فاذا فيه وألف تكة الثمن عنها عشرة  
آلاف دينار فأطلق له الكل \* قال القاضي وانما ذكرت هذا الخبر لتستدل به على اشياء منها سبعة نفس ابى  
الجيوش ومنها كثر ما كان يملكه ابن الخصاص حتى انه قال كسر بنى من الجهاز وهو اربعمائة ألف دينار  
لوم يقتضه ذلك لم يذكره ومنها ميسور ذلك الزمان لما طلب فيه ألف تكة من اثمان عشرة دنانير قدر عليها  
في ايسر وقت وبأهون سعي ولو طلب اليوم خمسون لم يقدر عليها قال كاتبه ولا يعرف اليوم في اسواق القاهرة  
ومصر تكة بعشرة دنانير اذا طلبت توجدي في الحال ولا بعد شهر الا أن يعنى بعملها فتعمل ولما فرغ خارويه من  
جهيز ابنته اسرف بنى لها على رأس كل مرحلة تنزل بها قصر غيايين مصر وبغداد وأخرج معها اخاه شيبان بن  
احمد بن طولون في جماعة مع ابن الخصاص فكانوا يسرون بهاسير الطفل في المهد فاذا وافت المنزل وجدت  
قصرًا قد فرش فيه جميع ما يحتاج اليه وعلقت فيه الستور وأعد فيه كل ما يصلح لملها في حال الإقامة فكانت  
في مسيرها من مصر الى بغداد على بعد الشقة كلتها في قصر ابيها تنتقل من مجلس الى مجلس حتى قدمت بغداد  
أول الحزم سنة اثنتين وثمانين ومائتين فزفت على الخليفة المعتمد وبعد ذلك قتل خارويه بدمشق وكانت مدة بنى  
طولون بمصر سبعًا وثلاثين سنة وستة اشهر واثنين وعشرين يوما وولى منهم خمسة امراء أولهم (احمد بن طولون)  
ولى مصر من قبل المعتز على صلاتها فدخل يوم الخميس لسبعم بقين من شهر رمضان سنة اربع وخسين ومائتين  
وأخرج بغا الاصفر وهو احمد بن محمد بن عبد الله بن طباطبا فيما بين برقة والاسكندرية في جمادى الاولى سنة خمس  
وخسين وسار الى الصعيد فقتل في الحرب وحمل رأسه الى القساط لاحدى عشرة بقيت من شعبان وأخرج ابن  
الصوفي العلوي وهو ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب ودخل اسنان في ذى  
القعدة فقتل وقيل فبعث اليه ابن طولون جيشا فهزم الجيش في ربيع الاول سنة ست وخسين فبعث بجيش آخر  
فواقعه باخيم في ربيع الآخر فانهم زعم ابن الصوفي الى الواح فأقام به وأخرج احمد بن طولون يريد حرب عيسى بن  
الشيخ ثم عاد فابتدأ في بناء الممدان وقدم العباس وخارويه ابنا احمد بن طولون من العراق على طريق مكة  
سنة سبع وخسين وورد كتاب ماجور بتسلم احمد بن طولون الاعمال الخارجة عن يده من أرض مصر فتسلم  
الاسكندرية وأخرج اليها ثمان خلون من شهر رمضان واستخلف طنج صاحب الشرط ثم قدم لاربع عشرة بقيت  
من شوال وسخط على اخيه موسى وأمره بلباس البياض وأخرج الى الاسكندرية ثانيا لثمان بقين من شعبان سنة  
تسع وخسين واستخلف ابنه العباس وقدم لثمان خلون من شوال وأمره ببناء المسجد الجامع على الجبل في صفر  
سنة تسع وخسين وبناء المارستان للمرضى وورد كتاب المعتمد يستحثه في حمل الاموال فكتب اليه لست اطيع  
ذلك والخراج بيد غيري فأفخذ المعتمد نفيسا الخادم بتقليد احمد بن طولون الخراج وبولايته على الثغور الشامية  
فاقترابا ابوب احمد بن محمد بن شجاع على الخراج خليفة له عليه وعقد لطغشي بن بلبر على الثغور وأخرج في جمادى  
الاولى سنة اربع وستين وتقدم ابو احمد الموفق الى موسى بن بشار في صرف احمد بن طولون وتقليد ماجور  
التركي والى دمشق فكتب اليه بذلك فتوقف لهجزه عن مقاومة ابن طولون فخرج موسى بن بشار وزل الرقة فبلغ  
ابن طولون انه سائر اليه فابتدأ في بناء الحصن بالجزيرة ليكون معقلا له وحرمة في سنة ثلاث وستين واجتهد  
في عمل المراكب الحربية وأطافها بالجزيرة فأقام موسى بالركة عشرة اشهر واضطربت اموره ومات في صفر سنة

اربع وستين ومات ماجور بدمشق واستخلف ابنه علي بن ماجور فخر ذلك اجد بن طولون على المسير وكتب الى ابن ماجور انه سائر اليه وامره باقامة الانزال والميرة فأجاب بجواب حسن وشكا اهل مصر الى ابن طولون ضيق المسجد الجامع يوم الجمعة بجند وسودانه فأمر ببناء المسجد الجامع بجبل بئركر فابتهأيناه في سنة أربع وتم في سنة ست وستين ومائتين وخرج في جيوشه لثمان بقين من شعبان سنة أربع وستين واستخلف ابنه العباس وضم اليه اجد بن محمد الواسطي مدبر او وزير ابلغ الرملة وقلقه محمد بن رافع واليه وأقام له بها الدعوة فأقره ومضى الى دمشق فقلقه علي بن ماجور وأقام له بها الدعوة فأقام بها حتى استوثق له امرها ومضى الى حصن قنسلاها وبعث الى سيماء الطويل وهو باطناكية بأمره بالدعوة فأبى فسار اليه في جيش عظيم وحاصره ورماه بالمجانيق حتى دخلها في المحرم سنة خمس وستين فقتل سيماء واستباح امواله ورجاله ومضى الى طرسوس فدخلها في ربيع الاول فضاقت به وغلا السعير بها فناداه اهلها فقالتهم وأمر أصحابه أن ينهزموا عن اهل طرسوس ليلبلغ طاغية الروم فيعلم أن جيوش ابن طولون مع كثرتها وشدها لم تقم لاهل طرسوس فانهزموا وخرج عنهم واستخلف عليهم طخشي فورد الخبر عليه بأن ابنه العباس قد خالف عليه فازججه ذلك وسار لخفاف العباس وقيد الواسطي وخرج بطاغته الى الجزيرة لثمان خلون من شعبان سنة خمس وستين ومائتين فعسكر بها واستخلف أخاه ربيعة بن اجد وأظهر أنه يريد الاسكندرية وسار الى برقة فقدم اجد بن طولون من الشام لاربع خلون من رمضان فأنفذ القاضي بكار بن قتيبة في نفر يكاتبه الى العباس فساروا اليه ببرقة فأبى أن يرجع وعاد بكار في اول ذي الحجة ومضى العباس يريد افريقية في جادى الاولى سنة ست وستين فتهب لبدته وقتل من اهلها عتة وضجت نساؤهم فاجتمع عليه جيش ابن الاغلب والاباضية فقاتلهم بنفسه وحسن بلاؤه يومئذ وقال

لله درى اذا عدا على فرسى \* الى الهياج ونار الحرب تستعر  
وفي يدى صارم افرى الرأس به \* في حدة الموت لا يقي ولا يذر  
ان كنت سائلة عني وعن خبري \* فها أنا الليث والصمصامة الذكر  
من آل طولون اصلى ان سألت فا \* فوقى لمقتخر بالجود مفتخر  
لو كنت شاهدة كرى بلبدة اذ \* بالسيف اضرب والهامات تبذر  
اذا العاينت منى ما تبادره \* عني الاحاديث والانباء والخبر

وقتل يومئذ صناديد عسكره ووجوه أصحابه ونهبت امواله وفرا الى برقة في ضر وعقد اجد بن طولون على جيش وبعث به الى برقة في رمضان سنة سبع وستين ثم خرج بنفسه في عسكر عظيم يقال انه بلغ مائة ألف لثني عشرة خلت من ربيع الاول سنة ثمان وستين فأقام بالاسكندرية وفرا اليه اجد بن محمد الواسطي من عند العباس فصغر عنده أمر العباس فعقد على جيش سيره الى برقة فواقعا أصحاب العباس وهزموهم وقتلوا منهم كثيرا وأدركوا العباس لاربع خلون من رجب وعاد اجد الى القسماط لثلاث عشرة خلت منه وقدم العباس والاسرى في شتال ثم اخرجوا اول ذي القعدة وقد بنيت لهم دكة عالية فضرىوا وألقوا من اعلاها ثم بعث بلواؤ في جيش الى الشام فخالف على اجد ومال مع الموفق وصار اليه فخرج اجد واستخلف ابنه خمارويه في صفر سنة تسع وستين فنزل بدمشق ومعه ابنه العباس متبعه فخالف عليه اهل طرسوس فخرج يريد محاربته ثم توقف لورود كتاب المعتمد عليه أنه قادم عليه ليلتجئ اليه فخرج كالمصيد من بغداد وتوجه نحو الرقة فبلغ أبا اجد الموفق مسيره وهو محارب لصاحب الزنج فعمل عليه حتى عاد الى سامرا واكل به جماعة وعقد لاسحق بن كنداح الخزري على مصر فبلغ ذلك ابن طولون فرجع الى دمشق وأحضر القضاة والفقهاء من الاعمال وكتب الى مصر كتابا قرئ على الناس بأن أبا اجد الموفق كتب بيعة المعتمد وأسره في دار اجد بن الخصيب وأن المعتمد قد صار من ذلك الى مالا يوزدكره وانه بكى بكاء شديدا فلما خطب الخطيب يوم الجمعة ذكر ما نيل من المعتمد وقال اللهم فاكفه من حصره وظلمه وخرج من مصر بكار بن قتيبة وجماعة الى دمشق وقد حضر أهل الشامات والاشغور فأمر ابن طولون بكتاب فيه خلع الموفق من ولاية العهد لخالفه المعتمد وحصره اياه وكتب فيه ان أبا اجد الموفق خلع الامة وبرئ من الامة فوجب جهاده على الامة وشهد على ذلك جميع من حضر الا بكار بن قتيبة

والآخرين

وآخرين وقال بكار لم يصح عندي ما فعله ابو أجد ولم اعلمه وامتنع من الشهادة والخلع وكان ذلك لاحدى عشرة خلت من ذى القعدة فبلغ ذلك الموفق فكتب الى عماله بلعن احمد بن طولون على المنابر فلعن عليه بما صيغته اللهم العنه لعنا يقل حذوه ويتعس حذوه واجعله مثلاً للغابرين انك لاتصلح عمل المفسدين ومضى احمد الى طرسوس فنزلها وكان البرد شديداً ثم رحل عنها الى أذنة وسار الى المصيصة فزات به علة الموت فأعد السير يريد مصر حتى بلغ الفرما فركب النيل الى القسطنطينية فدخل لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة سبعين فأوقف بكار بن قتيبة وبعث به الى السجن وتزايدت به العلة حتى مات ليلة الاحد لعشر خلون من ذى القعدة سنة سبعين ومائتين فلما بلغ المعتمد موته اشتد وجده وجرعه عليه وقال يرثيه

الى الله اشكو اسى \* عراقى كوقع الاسل \* على رجل اروع \* يرى منه فضل الوحل

شهاب خبا وقده \* وعارض غيث افل \* شكت دولتى فقهده \* وكان بزين الدول

فقام بعده ابنه (ابو الجيش خمارويه) بن احمد بن طولون وبايعه الجند يوم الاحد لعشر خلون من ذى القعدة فأمر بقتل اخيه العباس لامتناعه من مبايعته وعقد لابي عبد الله احمد الواسطى على جيش الى الشام لست خلون من ذى الحجة وعقد لسعد الاعسر على جيش آخر وبعث براكب في البحر لتقيم على السواحل الشامية قتل الواسطى فلسطين وهو خائف من خمارويه أن يوقع به لانه كان اشار عليه بقتل اخيه العباس فكتب الى ابي احمد الموفق يصغرا من خمارويه ويحترسه على المسير اليه فأقبل من بغداد وانضم اليه اسحق بن كنداح ومحمد بن ابي الساج ونزل الرقة فتسلم قنسرين والعواصم وسار الى شيرز فقاتل اصحاب خمارويه وهزمهم ودخل دمشق فخرج خمارويه في جيش عظيم لعشر خلون من صفر سنة احدى وسبعين فالتقى مع احمد بن الموفق بنهر ابي بطرس المعروف بالطواحين من ارض فلسطين واقتتلا فانهمز اصحاب خمارويه وكان في سبعين ألفا وابن الموفق في نحو أربعة آلاف واحتوى على عسكر خمارويه بما فيه ومضى خمارويه الى القسطنطينية وأقبل كين له عليه سعد الاعسر ولم يعلم بهزيمة خمارويه فخارب ابن الموفق حتى ازاله عن المعسكر وهزمه اثني عشر ميلاً ومضى الى دمشق فلم يفتح له ودخل خمارويه الى القسطنطينية لثلاث خلون من ربيع الاول وسار سعد الاعسر والواسطى فلكا دمشق وخرج خمارويه من مصر لسبعين من رمضان فوصل الى فلسطين ثم عاد لاثني عشرة بقيت من شوال ثم خرج في ذى القعدة سنة اثنتين وسبعين فقتل سعد الاعسر ودخل دمشق لسبع خلون من المحرم سنة ثلاث وسبعين وسار لقتال ابن كنداح فكانت على خمارويه فانهمز اصحابه وثبت هوى طائفة فهزم ابن كنداح واتبعه حتى بلغ اصحابه سر من رأى ثم اصطالحا وتظاهرا واقبل الى خمارويه فأقام في عسكره ودعاه في اعماله التي بيده وكاتب خمارويه ابا احمد الموفق في الصلح فأجابته الى ذلك وكتب له بذلك كتاباً فورد عليه به فالتق الحادام الى مصر في رجب ذكر فيه أن المعتمد والموفق وابنه كنبوه بأيديهم وبولاية خمارويه وولده ثلاثين سنة على مصر والشامات ثم قدم خمارويه سلخ رجب فأمر بالدعاء لابي احمد الموفق وترك الدعاء عليه وجعل على المظالم بمصر محمد بن عمدة بن حرب وبلغه مسير محمد بن ابي الساج الى أعماله فخرج اليه في ذى القعدة ولقبه شعبة العقاب من دمشق فانهمز اصحاب خمارويه وثبت هو فخاربه حتى هزمه أقيج هزيمة وعاد الى مصر فدخلها الست بقين من جمادى الآخرة سنة ست وسبعين ثم خرج الى الاسكندرية لاربع خلون من شوال وورد الخبر أنه دعى له بطرسوس في جمادى الآخرة سنة سبع وسبعين وخرج الى الشام لسبع عشرة من ذى القعدة ومات الموفق في سنة ثمان وسبعين ثم مات المعتمد في رجب سنة تسع وسبعين وبويع المعتضد ابو العباس احمد بن الموفق فبعث اليه خمارويه بالهدايا وقدم من الشام لست خلون من ربيع الاول سنة ثمانين فورد كتاب المعتضد بولاية خمارويه على مصر هو وولده ثلاثين سنة من الفرات الى برقة وجعل له الصلات والغراج والقضاء وجميع الاعمال على أن يحمل في كل عام مائتي ألف دينار غمامضى وثلاثمائة ألف للمستقبل ثم قدم رسول المعتضد بالخلع وهي اثنتا عشرة خلعة وسيف وتاج ووشاح مع خادم في رمضان وعقد المعتضد نكاح قطر الندى بنت خمارويه في سنة احدى وعشرين وفيها خرج خمارويه الى نزهته بربوط في شعبان ومضى الى الصعيد فبلغ سيموط ثم رجع من الشرق الى القسطنطينية فدخل ذى القعدة وخرج الى الشام ثمان خلون من شعبان سنة اثنتين وعشرين فأقام بمسيرة الاصبيغ ومنية مطر ثم رحل حتى اتى دمشق فقتل بها على فراشه ذبحه جواريه

وخدمه وحل في مسندوق الى مصر وكان لدخول تابونه يوم عظيم واستقبله جواريه وجوارى غلمانه ونساء  
قواده ونساء القطائع بالصباح وما يصنع في الماسم وخرج الغلمان وقد حلوا أقيمتهم وفيهم من سود ثيابه وشققها  
وكانت في البلد ضجة عظيمة ومرحة تتفع القلوب حتى دفن وكانت مدته اثنتي عشرة سنة وثمانية عشر يوما  
ثم ولي (ابو العساكر جيش بن خمارويه) بن احمد بن طولون الليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنتين وثمانين  
وما تين بدمشق فسار الى مصر واشتمل على امور انكرت عليه فاستوحش من عظماء الجند وتكرلهم فخافوه  
ودأبوا في الفساد فخرج من زمنا الى منية الاصبع ففر جماعة من عظماء الدولة الى المعتضد وخلعه احمد بن طغان  
وكان على الثغر وخلعه طنج بن جف بدمشق فوثب جيش على عمه مضر بن احمد بن طولون فقتله فوثب عليه  
الجيش وخلعوه وجعوا الفقهاء والقضاة فقتلوا من يبعثه وحلهم منها وكان خلعه لعشر خلون من جادى  
الآخرة سنة ثلاث وثمانين فولى ستة اشهر واثنى عشر يوما ومات في السجن بعد أيام ثم ولي (أبو موسى هرون  
ابن خمارويه) يوم خلع جيش فقام طائفة من الجند وكاتبوا ربيعة بن احمد بن طولون وكان بالاسكندرية  
ودعوه ووعدوه بالقيام معه فجمع جمعا كثيرا من اهل البحيرة ومن البربر وغيرهم وسار حتى نزل ظاهر فسطاط  
مصر فخذله القوم وخرج اليه القواد فقتلوه وأسروه لاحدى عشرة ليلة خلت من شعبان سنة اربع وثمانين  
وضرب ألف سوط ومائتي سوط فمات المعتضد في ربيع الآخر سنة تسع وثمانين وبويع ابنه محمد المكتفي  
بالله وخرج القرمطي بالشام في سنة تسعين فخرج القواد من مصر وحاربوه فهزمهم وبعث المكتفي محمد بن  
سليمان الكاتب فقتل حصص وبعث بالمراكب من الثغر الى سواحل مصر وأقبل الى فلسطين فخرج هارون يوم  
التروية سنة احدى وتسعين وسير المراكب الحربية فالتقوا بمراكب محمد بن سليمان في تنيس فغلبوا ولما كان اصحاب  
محمد بن سليمان تنيس ودمياط فسار هرون الى العباسية ومعه اهل وأعمامه في ضيق وجهه فقتل عنه كثير من  
اصحابه وبقي في نفر يسير وهو متشاغل باللهو فأجمع عماء شيان وعدى ابنا احمد بن طولون على قتله فدخل عليه  
وهو نمل فقتله ليلة الاحد لاحدى عشرة بقيت من صفر سنة اثنتين وتسعين وسنة يومئذ اثان وعشرون سنة  
فكانت ولايته ثمان سنين وثمانية اشهر وأياما ثم ولي (شيبان بن احمد بن طولون) أبو المواقيت لعشر بقين من  
صفر فرجع الى القسطنطين وبلغ طنج بن جف وغيره من القواد قتل هرون فأذكروه وخالفوا على شيان وبعثوا  
الى محمد بن سليمان فأمنهم وحز كوه على المسير الى مصر فسار حتى نزل العباسية فلقية طنج في ناس من القواد  
كثير فساروا به الى القسطنطين وأقبل اليهم عامة اصحاب شيان فخاف حينئذ شيان وطلب الامان فأمنه محمد بن  
سليمان وخرج اليه الليلة خلت من ربيع الاول سنة اثنتين وتسعين ومائتين وكانت ولايته اثني عشر يوما  
ودخل محمد بن سليمان يوم الخميس اول ربيع الاول فألقى النار في القطائع ونهب اصحابه القسطنطين وكسروا  
السجون وأخرجوا من فيها وهجموا الدور واستباحوا الحرم وهتكوا الرعية وافتضوا الابكار وساقوا  
النساء وفعلوا كل قبيح من اخراج أناس من دورهم وغير ذلك وأخرج ولدا احمد بن طولون وهم عشرون انسانا  
وأخرج قواده منهم فلم يبق بمصر منهم احدى كروخلت منهم الديار وعفت منهم الاثنا عشر وتعلت منهم المنازل وحل  
بهم الذل بعد العز والتطريد والتشريد بعد اجتماع الشمل ونضرة الملك ومساعدة الايام ثم سيق اصحاب شيان  
الى محمد بن سليمان وهو راكب فذبحوا بين يديه كما تذبج الشياه وقتل من السودان سكان القطائع خلقا كثيرا  
فقال احمد بن محمد الحبشي

الحمد لله اقرارا بما وهبنا \* قدلم بالامن شعب الحق فانشعبا  
الله اصدق هذا الفتح لا كذب \* فسوء عاقبة المنوى لمن كذبا  
فتح به فتح الدنيا مجدها \* وفتح الظلم والاضلام والكربا  
لارب رب هياج يقتضى دعة \* وفي القصاص حياة تذهب الريا  
رحى الامام به عذراء غادره \* فاقض عذرتم بالسيف واقضيا  
محمد بن سليمان اعزهم \* نفساوا كرمهم في الذاهبين أبا  
سرى بأسد الشرى لولم يروا بشرا \* اضحى عرينهم الخطي لا القضا  
جتم القضاء على اليحوم حين اتوا \* مثل الزبا يتخون الزبنة الذأبا

ايها علوت على الايام مرتبة \* ابا على ترى من دونها الرتبة  
لما اطال بنو طولون خطبتهم \* من الخطوب وعافت منهم الخطبا  
هارت بهارون من ذكر البقعة \* وشيب الرعب شيبانا وقد رعا  
وكم ترى لهم من جنة انف \* ومن نعيم جنى من غدرهم عطا  
فأصبحوا لا ترى الامساكهم \* كانوا من زمان غابر ذهبوا

وقال احمد بن يعقوب

ان كنت تسال عن جلالة ملكهم \* فارفع وعج بمراجع المسدان  
وانظر الى تلك القصور وما حوت \* واسرح بزهرة ذلك البستان  
وان اعتبرت فيه ايضا عبرة \* تنبيك كيف نصرف العصران  
يا قتل هرون اجثثت اصولهم \* واشتت رأس اميرهم شيبان  
لم يغن عنكم بأس قيس اذا غدا \* في جفيل لب و لا غسان  
ومعديه البطل الكمي وخزرج \* لم ينصرا بأخيهم ما عدنان  
زفت الى آل النبوة والهدى \* ونزقت عن شيعه الشيطان

وقال اسمعيل بن ابي هاشم

قف وقفة بقباب باب الساج \* والقصر ذى الشرفات والابرار  
وربوع قوم ازجوا عن دارهم \* بعد الاقامة ايما ازعاج  
كانوا مصاييها لى ظلم الدي \* يسرى بها السارون فى الادلاج  
وكان اوجههم اذا ابصرتها \* من فضة بيضاء او من عاج  
كانوا اليونان لارام حاهم \* فى كل ملحمة وكل هاج  
فاظفر الى آثارهم تلقى لهم \* على كل نية وفجاج  
وعلمهم ما عشت لا ادع البكا \* مع كل ذى نظر وطرف ساج

وقال سعيد القاص

تجرى دمعته ما بين سحر الى سحر \* ولم يجرح حتى اسلته يد الصبر  
وبات وقيدا للذى خامر الحشا \* بين كما أن الاسير من الاسر  
وهل يستطيع الصبر من كان ذا نسي \* بيت على جر ويضحي على جر  
تتابع أحداث يضي عن صبره \* وغدر من الايام والدهر ذو غدر  
اصاب على رغم الانوف وجدعها \* ذوى الدين والدنيا بقاصمة الظهر  
طوى زينة الدنيا ومصباح اهلها \* بفقد بنى طولون والانجم الزهر  
وفقد بنى طولون فى كل موطن \* أمر على الاسلام فقدم القطر  
فبادوا وأضحوا بعد عز ومنعة \* احاديث لا تخفى على كل ذى حجر  
وكان ابو العباس احمد ماجدا \* بجبل المحيا لا بيت على وتر  
كان لىالى الدهر كانت لحسنها \* واشراقها فى عصره ليله القدر  
يدل على فضل ابن طولون همة \* محلاة بين السماكين والغفر  
فان كنت تبغى شاهدة اعدالة \* يخبر عنه بالجلى من الامر  
فبالجبل الغربى خطة يشكر \* له مسجد يغنى عن المنطق الهذر  
يدل ذوى الالباب أن بناءه \* وبانيه لا بالفتن ولا الغمر  
يتاه باجر وساج وعمره \* وبالممر المسنون والجص والخمر  
بعيد مدى الاقطار سام بناؤه \* وثيق المباني من عقود ومن جدر  
فسيح رحاب يحصر الطرف دونه \* رقيق نسيم طيب العرف والنشر

وتنور فرعون الذى فوق قلة \* على جبل عال على شاطئ وعبر  
 بنى مسجدا فيه يروق بناؤه \* ويهدى به فى الليل ان ضل من يسرى  
 تحال سنا قنديله وضياءه \* سهيلا اذا ملاح فى الليل للسفر  
 وعين معين الشرب عين زكية \* وعين اجاج للرواة والطهر  
 كأن وفود النيل فى جنباتها \* تروح وتغدو بين مد الى جزر  
 فأرك بها مستتبطا لمعينها \* من الارض من بطن عميق الى ظهر  
 بناء لوان الحق جاءت بمثلها \* لقبل لقد جاءت بمستقطع نكر  
 يمر على ارض المغافر كلها \* وشعبان والاجور والحق من بشر  
 قبائل لانواء السحاب يدها \* ولا النيل يرويه ولا جدول يجرى  
 ولاتنس مارستانه واتساعه \* وتوسعة الارزاق للحول والشهر  
 وما فيه من قوامه وكفاته \* ورقتهم بالمعتفين ذوى الفقر  
 فليمت المقبور حسن جهازه \* وللى رفق فى علاج وفى جبر  
 وان جئت رأس الجسر فانظرتا مثلا \* الى الحصن او فاعبر اليه على الجسر  
 ترى أثرا لم يبق من يستطيعه \* من الناس فى بدو البلاد ولا حضر  
 ما تر لا تبلى وان باد أهلها \* ومجد يودى وارثيه الى الفخر  
 لقد ضمن القبر المقدر ذرعه \* اجل اذا ما قيس من قبي حجر  
 وقام ابو الجديش ابنه بعد موته \* كما قام ليث الغاب فى الاسل السمر  
 اتته المنايا وهو فى أمن داره \* فأصبح مسلوبا من النهى والامر  
 كذا اللبالي من اعارته بهجة \* فيالك من ناب حديد ومن ظفر  
 وررث هرون ابنه تاج مله \* كذا ابو الاشبال ذو الناب والهصر  
 وقد كان جيش قبله فى محله \* ولكن جيشا كان مستقصر العمر  
 تمام بأمر الملك هارون مدة \* على كظ من ضيق باع ومن حصر  
 وما زال حتى زال والدهر كاشع \* عقارب من كل ناحية تسرى  
 تذكرتهم لما مضوا فانتابعوا \* كما ارفض سالك من جان ومن شذر  
 فمن يلك شيأ ضاع من بعد أهله \* لفقد هم فليبك حزنا على مصر  
 ليبك بنى طولون اذ بان عصرهم \* قبورك من دهر وبورك من عصر  
 وقال ايضا

من لم ير الهدم للميدان لم يره \* تبارك الله ما اعلى واقدره  
 لوان عين الذى انشاء تبصره \* والحادثات تعاديه لا كبره  
 كانت عيون الورى تعشوا لهيبته \* اذا اضاف اليه الملك عسكره  
 أين الملوك التى كانت تحل به \* واين من كان بالانفاذ دبره  
 واين من كان يحسميه ويحرسه \* من كل ليث يهاب الليث منظره  
 صاح الزمان بمن فيه فترقهم \* وحط ريب البلى فيه فدعته  
 وأخلق الدهر منه حسن جدته \* مثل الكتاب بحال العصر ان اسطره  
 دكت مناظره واجتث جوسقه \* كأنما الخسف فاجاه فدعته  
 اوهب اعصار نار فى جوانبه \* فعاد معروفه للعين منكبه  
 كم كان يأوى اليه فى مقاصره \* احوى اغن غضيض الطرف احوره  
 كم كان فيه لهم من مشرب غدق \* فعب صرف الردى فيه فكذره  
 ايم ابن طولون بانيه وساكنه \* امامه الملك الاعلى فأوقره



ما أوضح الامر لو صحت انسا فكر \* طوبى لمن خصه رشده فذكره  
وقال احمد بن اسحق الجفري

واذا ما اردت العجوبة الدهر تراها فانظر الى الميدان  
تنظر البين والهـموم وانوا عاوت اليه من الاشجان  
يعلم العالم المبصر أن الدهر فيما يراه ذو ألوان  
اين ما فيه من نعيم ومن عيش رخي ونضرة وحسان  
اين ذلك المسك الذي ديف بالعنبر بحثا وعمل بالزعفران  
اين ذلك الخنز المضاعف والوشى وما استخلصوا من الكنان  
اين تلك القيان تشدو على العر من بما استحسنوا من الالحان  
حوز الدهر آل طولون في هوة نقر مسك كونها غير دان  
واعاض الميدان من بعد أهليه ذبا ناعوى بتلك المغاني

ثم امر الحسين بن احمد المادرائي متولى خراج مصر بهدم الديوان فابتدى في هدمه في شهر رمضان سنة ثلاث  
وتسعين ومائتين وبيعت أنقاضه ودفن كانه لم يكن \* فقال محمد بن طسويه

وكان الميدان ثكلى اصيبت \* بحبيب قد ضاع ليله عرس  
تتغشى الريح منه محيلا \* كان للصون في ستور الدمقس  
وبفرش الاضريح والبسط الدي \* باج في نعمة وفي لين مس  
ووجوه من الوجوه حسان \* وخذود مثل اللآلئ منس  
كل فحلاء كالغزال وبجلا \* ورداح من بين حور واعس  
آل طولون كنتم زينة الارض فأضحى الحديد أهدام لرس

وقال ابن ابى هاشم

يا منزل لبني طولون قد دثرا \* سقاك صرف الغواذى القطر والمطرا  
يا منزل اصرت اجفوه وأهجره \* وكان يعدل بحدى السمع والبصرا  
بالله عندك علم من احببنا \* ام هل سمعت لهم من بعدنا خبرا  
وقال

ألا فاسال الميدان ثم أسأل الجبل \* عن الملك الماضى ابن طولون ما فعلن  
وعن ابنه العباس ان كنت سائلا \* وأين ابو الجيش الفصافصة البطل  
وجيش وهارون الذى قام بعده \* وشييان بالامس الذى خانه الامل  
ومن قبله اردى ربيعة يومه \* وكان هزبرا الايطاق اذا حمل  
واين ذرارهم واين جموعهم \* وكيف تقضى عنهم الملك فاضل  
واين بناء القصر والجوسق الذى \* عهدناه معمور القناء له زجل  
لقدماء كوه برهة من زماننا \* بدولتهم ثم اتقوا بانقضاء الدول  
فما منهم خلق يحس ولا يرى \* بذكر طوال الدهر لما اتقضى الاجل  
وصاروا احاديثا لمن جاء بعدهم \* وكان بهم في ملكهم يضرب المشل  
وقال

قف وقفة وانظر الى الميدان \* والقصر ذى الشرفات والايوان  
والجوسق العالى المنيف بناؤه \* ما باله قفر من السككان  
اين الذين لهوا به وعنوا به \* زمنامع القينات والنسوان  
يجبى الخراج اليهم فى دارهم \* لا يرهبون غوائل الحداث  
جمعوا الجموع مع الجموع فأكثروا \* واستأثروا بالاروم والسودان

فاتطرا الى ماشيد وامن بعدهم \* هل فيه غير البوم والغربان  
 ابن الاوى حفروا العيون بأرضه \* وتأثقوا فيه وفي البنيان  
 هرسوا صنوف الخلل في ساحاته \* وغرائب الاعناب والزمان  
 والزعفران مع البهار بأرضه \* والورد بين الآس والريحان  
 كانوا ملوك الارض في ايامهم \* كبراء كل مدينة ومكان  
 ففزعوا وتفزعوا فهناك هم \* تحت الثرى يملون في الاكفان  
 الا اغيلة اسارى بعدهم \* في دار مضبغة ودارهوان  
 متلذذين بأسرهم قد شردوا \* ونفوا عن الاهلين والاطوان  
 والله وارث كل حي بعدهم \* وله البقاء وكل شئ فان

وقال

ان في قبة الهوا \* لذي الالب معتبر \* والقصور المشيذات مع الدور والحجر  
 والبساتين والمجاسن والبيت والزهر \* والحواري المغنيسات ذوى الدل والخفر  
 يتجترن في الحريش وفي الوشى والخبر \* وملوك عبيدهم عدد الشوك والشجر  
 وجيوش مؤيدون لدى لباس بالظفر \* من صنوف السودان والترك والروم والخزر  
 عمروا الارض مدة ثم صاروا الى الخفر \* واستبدت الزمان من عاش منهم فلم يذر  
 فهم في الهوان والشذل اسرى على خطر \* وهم بعد صفوة عيش من الذل في كدر  
 يال طولون مالكم صرتم للورى سمر \* يال طولون كنتم خيرا فانقضى الخبر

وقال

هررت على الميدان معتبرا به \* فناديته ابن الجبال الشواخ  
 خبار وعباس واحمد قبلهم \* وأين زى شبانهم والمشايخ  
 وأين ذراري آل طولون بعدهم \* أما فيك منهم ايها الربع صارخ  
 وأين ثياب الخنز والوشى والحلى \* وأربابها ام اين تلك المطايخ  
 وأين قتات المسك والعنبر الذى \* عنيت به دهر وتلك اللطايخ  
 لقد غالت الدهر الخوون بصرفه \* فأصبحت من خطا وغيرك بازخ

وقال

هررت على الميدان بالامس ضاحيا \* فأبصرته قعر الجنب فراعني  
 فناديت فيه يال طولون مالكم \* فهو دما خلق يحرف اجابني  
 فأذريت عينات دمع غزيرة \* ورحت كتيب القلب مما اصابني  
 واني عليهم ما بقيت لموجع \* ولست ابالي من لحاني وعابني

وحدث محمد بن ابي يعقوب الكاتب قال لما كانت ليلة عيد الفطر من سنة اثنين وتسعين ومائتين تذكرت  
 ما كان فيه آل طولون في مثل هذه الليلة من الزى الحسن بالسلح وملونات البنود والاعلام وشهرة الثياب  
 وكثرة الكراغ وأصوات الابواق والطبول فاعترا في ذلك فكرة ونمت في ليلتي فسمعت هاتفا يقول ذهب الملك  
 والتملك الزينة الماضى بنو طولون وقال القاضي ابو عمرو عثمان النابلسي في كتاب حسن السيرة في اتخاذ  
 الحصن بالجزيرة رأيت كتابا قد راتني عشرة كراسه مضمونه فهرست شعراء الميدان الذى لاجد بن طولون قال  
 فاذا كانت اسماء الشعراء في ثنتي عشرة كراسه كم يكون شعرهم مع أنه لم يوجد من ذلك الآن ديوان واحد  
 وقال ابو الخطاب بن دحية في كتاب النبراس وخرت قطائع اجد بن طولون يعنى في الشدة العظمى زمن  
 الخليفة المستنصر وهلك جميع من كان به من الساكنين وكانت يفاعلى مائة ألف دار زهرة للناس طرين محدقة  
 بالجنان والبساتين والله يرث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

ذكر

\* (ذكر من ولي مصر من الامراء بعد خراب القطائع الى أن بنيت القاهرة المعزى على يد القائد جوهر) \*

وكان أول من ولي مصر بعد زوال دولة بني طولون وخراب القطائع (محمد بن سليمان الكاتب) كاتب لؤلؤ غلام احمد بن طولون دخل مصر يوم الخميس مستهل ربيع الأول سنة اثنين وتسعين ومائتين ودعا على المنبر لأمير المؤمنين المكتفي بالله وحده وجعل أبا علي الحسين بن احمد المادرائي على الخراج عوضا عن احمد بن علي المادرائي ثم ورد كتاب المكتفي بولاية (عيسى بن محمد) النوشري ابى موسى فولى على الصلات ودخل خليفته لاربع عشرة خلت من جمادى الاولى فتسلم الشرطتين وسائر الاعمال ثم قدم عيسى لسبع خلون من جمادى الآخرة وخرج محمد بن سليمان مستهل رجب وكان مقامه بمصر أربعة أشهر فأخرج كل من بقي من طولونية فلما بلغوا دمشق افتخس عنهم محمد بن علي الخليلي في جمع كثير ممن كره مفارقة مصر من القواد فقتلواهم وباعوه بالامرة في شعبان ورجع الى مصر فبعث اليه النوشري بجيش أول رمضان وقد دخل ارض مصر ثم خرج اليه النوشري وعسكر بباب المدينة أول ذي القعدة وسار الى العباسية ثم رجع لثلاث عشرة خلت منه وخرج الى الجيزة من غده واحرق الجسرين وسار يريد الاسكندرية ففقر عنه طائفة الى ابن الخليلي فبعث اليه بجيش فهزمه وسار الى الصعيد ودخل (محمد بن الخليلي) القسطنطينية لاربع عشرة بقيت من ذي القعدة فوضع العطاء وقرض الفروض وقدم ابو الاعزم من قبل المكتفي في طلب ابن الخليلي فخرج اليه لثلاث خلون من المحرم سنة ثلاث وتسعين وحاربه فانهمز منه ابو الاعزم وأسرى من اصحابه جمعا كثيرا وعاد لثمان بقين منه فقدم فأتاك المعتضدي من بغداد في البر فعسكر وقدم دميانة في المراكب فنزل فأتاك النورية فخرج ابن الخليلي وعسكر بباب المدينة وقام في الليل بأربعة آلاف من اصحابه ليبيت فأتاك فأضلوا الطريق وأصبحوا قبل أن يبلغوا النورية فعلم بهم فأتاك فنهض بأصحابه وحارب ابن الخليلي فانهمز عنه اصحابه وثبت في طائفة ثم انهمز الى القسطنطينية لثلاث خلون من رجب فاستمر ودخل دميانة في مراكب النغور وأقبل عيسى النوشري ومعه الحسين المادرائي ومن كان معهما نجس خلون منه فعاد النوشري الى ما كان عليه من صلاتها والمادرائي الى ما كان عليه من الخراج وعرف النوشري بمكان ابن الخليلي فهجم عليه وقبده لست خلون من رجب وكانت مدة ابن الخليلي بمصر سبعة أشهر وعشرين يوما ودخل فأتاك في عسكره الى القسطنطينية لعشر خلون من رجب فأخرج ابن الخليلي في البحر لست خلون من شعبان فلما قدم بغداد طيف به وبأصحابه وهم ثلاثون نفرا فكان يوما مذكورا وابتدئ في هدم ميدان بني طولون في شهر رمضان وبيعت انقاضه وخرج فأتاك الى العراق للنصف من جمادى الاولى سنة اربع وتسعين واهم النوشري بنى المؤمنين ومنع النوح والنداء على الجنائز واهرب باغلاق المسجد الجامع فيما بين الصلاتين ثم امر بفتح بعد ايام ومات المكتفي في ذي القعدة سنة خمس وتسعين فشغب الجند بمصر وحاربوا النوشري على طلب مال البيعة فظفر بجماعة منهم وبويع جعفر المقتدر فأتى النوشري على الصلات وقدم زيادة الله بن ابراهيم بن الاغلب امير افر ببيعة مهزوما من ابى عبد الله الشيعي في رمضان سنة ست وتسعين الى الجيزة فنهض النوشري من العبور وكانت بين اصحابه وبين جند مصر منافسة ثم اذن له أن يعبر وحده ومات النوشري لاربع بقين من شعبان سنة سبع وتسعين وهو وال فكانت ولايته خمس سنين وشهرين ونصفا منها مدة ابن الخليلي سبعة أشهر وعشرون يوما وقام من بعده ابنه ابو الفتح محمد بن عيسى ثم ولي (تكين الخزري ابو منصور) من قبل المقتدر على الصلات فدعى له بها يوم الجمعة لاحدى عشرة خلت من شوال وقدم خليفته لسبع بقين منه ثم قدم تكين ليلتين خلتا من ذي الحجة وقدم اليه بالجد في امر المغرب والاحتراس منه فبعث جيشا الى برقة عليه ابو العلاء فخاربه حباسة بن يوسف بعساكر المهدي عبيد الله الفاطمي صاحب افر ببيعة واستولى على برقة وسار الى الاسكندرية في زيادة على مائة ألف فدخلها في المحرم سنة اثنين وثلثمائة فقدمت الجيوش من العراق مدد التكين في صفر وقدم الحسين المادرائي واحمد بن كميل في جمع من القواد وبرزت العساكر الى الجيزة في جمادى الاولى وخرج تكين فكانت واقعة حباسة قتل فيها آلاف من الناس وعاد حباسة الى المغرب وقدم مؤنس الخادم من بغداد في جيوشه لانسف من رمضان ومعه جمع من الامراء فنزل الجراء ولقي الناس منهم شداً وخرج ابن كميل الى الشام في رمضان وصرف تكين لاربع عشرة خلت من ذي القعدة صرفه مؤنس فخرج لسبع خلون من

ذى الحجة وأقام مونس يدعى ويخاطب بالاستاذ ثم ولى (ذكا الرومى) ابو الحسن الاعور من قبل المقتدر على الصلوات فدخل لثنتى عشرة خلت من صفر سنة ثلاث وثلاثمائة وخرج مومى بجميع جيوشه لثمان خلون من ربيع الآخر وخرج ذكا الى الاسكندرية فى المحرم سنة اربع وثلاثمائة ثم عاد فى ثامن ربيع الاول وتبع كل من يوما اليه بمكاتبة المهدي صاحب افرىقية فسجن منهم وقطع ايدى اناس وارجلهم وجلا اهل لوبية ومراقية الى الاسكندرية خوفا من صاحب برقة وسير العساكر الى الاسكندرية ثم فسد ما بينه وبين الرعية بسبب سلب العصاية رضى الله عنهم وسب القراءان وقد مدت عساكر المهدي صاحب افرىقية الى لوبية ومراقية عليها ابو القاسم فدخل الاسكندرية ثامن صفر سنة سبع وثلاثمائة وفتح الناس من مصر الى الشام فى البر والبحر فهلك اكثرهم وأخرج ذكا الجند المخالفون له فعسكر بالجيزة وقدم ابو الحسن بن احمد المادرائى والياعلى الخراج فوضع العطاء وجد ذكا فى أمر الحرب واحتقر خندقا على عسكره بالجيزة فمضى ومات لاحدى عشرة خلت من ربيع الاول بالجيزة فكانت امرته اربع سنين وشهرا فولى (تكين) مرة ثالثة من قبل المقتدر وقد مدت جيوش العراق عليها محمود بن جل و ابراهيم بن كيغلق فى ربيع الاول ودخل تكين لاحدى عشرة خلت من شعبان فغزل الجيزة وحفر خندقا ثانيا وأقبلت مراكب المغرب فظفر بهم فى شوال وقدم مونس الخادم من بغداد بعساكره فجلس خلون من المحرم سنة ثمان وثلاثمائة فغزل الجيزة وكان فى نحو ثلاثة آلاف وسير ابن كيغلق الى الاشمونين فمات بالهنساء اول ذى القعدة وملك اصحاب المهدي الفيوم وجيزة الاشمونين فقدم جنى الخادم من بغداد فى عسكر آخر ذى الحجة فعسكر بالجيزة فكانت حروب مع اصحاب المهدي بالفيوم والاسكندرية ورجع ابو القاسم بن المهدي الى برقة وصرف تكين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة تسع وثلاثمائة فولى مونس (أبا قابوس محمود بن جل) فأقام ثلاثة ايام وعزله ورد تكين فجلس بقين من ربيع الاول ثم صرفه بعد اربعة ايام وأخرجه الى الشام فى اربعة آلاف من اهل الديوان ثم ولى (هلال ابن بدر) من قبل المقتدر على الصلوات فدخل است خلون من ربيع الآخر وخرج مونس لثمان عشرة خلت منه ومعه ابن جل فشغب الجند على هلال وخرجوا الى منية الاصبغ ومعههم محمد بن طاهر صاحب الشرط فكثرت النهب والقتل والفساد بمصر الى أن صرف عنها فى ربيع الآخر سنة احدى عشرة وثلاثمائة وخرج فى نفر من اصحابه فولى (احمد بن كيغلق) من قبل المقتدر على الصلوات وقدم ابنه ابو العباس خليفة له اول جهادى الاولى ثم قدم ومعه محمد بن الحسين بن عبد الوهاب المادرائى على الخراج فى رجب فأحضر الجند ووضعوا العطاء وأسقطا كثيرا من الرجال وكان ذلك بمنية الاصبغ فثار الرجال اليه فقتلوا فاقوس وأدخل المادرائى الى المدينة لثمان خلون من شوال وأقام ابن كيغلق بفاقوس الى أن صرف بقتل وم رسول تكين فى ثالث ذى القعدة فولى (تكين) المرة الثالثة من قبل المقتدر على الصلوات وخلفه ابن منجور الى أن قدم يوم عاشوراء سنة اثنتى عشرة وثلاثمائة فأسقط كثيرا من الرجال وكانوا اهل الشر والنهب ونادى ببراءة الذمة ممن أقام منهم بالقسطا وصلى الجمعة فى دار الامارة بالعسكر وترك حضور الجمعة فى مسجد العسكر والمسجد الجامع العتيق فى سنة سبع عشرة ولم يصل قبله أحد من الامراء فى دار الامارة الجمعة ثم قتل المقتدر فى شوال سنة عشرين وبويع ابو منصور القاهر بالله فأقر تكين حتى مات فى سادس عشر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلاثمائة فدخل الى بيت المقدس وكانت امرته هذه تسع سنين وشهرين وخمسة ايام فقام ابنه محمد بن تكين موضعه وقام ابو بكر محمد بن علي المادرائى بأمر البلد كله ونظر فى اعماله فشغب الجند عليه فى طلب أرزاقهم وأحرقوا دوره ودور أهله فخرج ابن تكين الى منية الاصبغ فبعث اليه المادرائى بأمره بالخروج من أرض مصر وعسكر بيبان المدينة وأقام هناك بعد ما رحل ابن تكين الى سلخ ربيع الاول فلقى ابن تكين بدمشق ثم أقبل يريد مصر فغناه المادرائى ثم ولى (محمد بن طفيج) بن جف الفرجانى ابو بكر من قبل القاهر بالله على الصلوات فور ذلك به لسمع خلون من رمضان سنة احدى وعشرين ودعى له وهو بدمشق مدة اثنين وثلاثين يوما الى أن قدم رسول (احمد بن كيغلق) بولايته الثانية من قبل القاهر بالله لتسع خلون من شوال واستخلف أبا الفتح بن عيسى التوشرى فشغب الجند فى أرزاقهم على المادرائى صاحب الخراج فاستتر منهم فأحرقوا دوره ودور أهله وكانت قتل فيها جماعة الى أن أتاهم محمد بن تكين من فلسطين لثلاث عشرة خلت من ربيع الاول سنة اثنتين

وعشرين فأكثر المادرائي ولاية وتعصب له طائفة ودعى له بالامارة وخرج قوم الى الصعيد فيهم ابن النوشري فأمره عليهم وهم على الدعاء لابن كيغلق فنزل منية الاصمغ لثلاث خلون من وجب فخلق به كثير من اصحاب تكين فترابن تكين ليلا ودخل ابن كيغلق المدينة لست خلون منه وكان مقام ابن تكين بالفسطاط مائة يوم واثنى عشر يوما وخلق القاهرة وبويع ابو العباس الراضي بالله فعاد ابن تكين وأظهر أن الراضي ولا مخرج اليه العسكر وحاربوه فيما بين بليس وفاقوس فانهزم ورجى به الى المدينة فحمل الى الصعيد فورد الخبر بأن محمد بن طفيج سار الى مصر بولاية الراضي له فبعث اليه ابن كيغلق بجيش لينعوه من دخول القرما فأقبلت مراكب ابن طفيج الى تنيس وسارت مقدمة في البر وكانت بينهما حروب في تاسع عشر شعبان سنة ثلاث وعشرين كانت لاصحاب ابن طفيج وأقبلت مراكبه الى القسطنطينية فدخلت فبعث ابن كيغلق للنصف من رمضان ولأفاده لسمع بقين منه فسلم ابن كيغلق الى محمد بن طفيج من غير قتال وولى (محمد بن طفيج) الثانية من قبل الراضي على الصلات والخراج فدخلت بقين من رمضان وقدم ابو الفتح الفضل بن جعفر بن محمد بن فرات بالطلع لمحمد بن طفيج وكانت حروب مع اصحاب ابن كيغلق انهزموا منها الى برقة وساروا الى القائم بأمر الله محمد بن المهدي بالمغرب فخرضوه على أخذ مصر فجهز جيشا سار الى مصر فبعث ابن طفيج عسكره الى الاسكندرية والصعيد ثم ورد الكتاب من بغداد بالزيادة في اسم الامير محمد بن طفيج فاقب الاخشيد ودعى له بذلك على المنبر في رمضان سنة سبع وعشرين وسار محمد بن رائق الى الشامات ثم سار في المحرم سنة ثمان وعشرين واستخلف أخاه الحسن بن طفيج فنزل القرما وابن رائق بالرملة فسفر بينهما الحسن بن طاهر بن يحيى العلوي في الصلح حتى تم وعاد الى القسطنطينية مستهل جمادى الاولى ثم أقبل ابن رائق من دمشق في شعبان فسير اليه الاخشيد الجيوش ثم خرج لست عشرة خلت من شعبان والتقى للنصف من رمضان بالعريش فكانت بينهما وقعة عظيمة انكسرت فيها ميسرة الاخشيد ثم حل بنفسه فهزم أصحاب ابن رائق وأسر كثيرا منهم وأخذهم قتلوا وأسر اومضى ابن رائق فقتل الحسين بن طفيج بالبحون ودخل الاخشيد الرملة بمائة اسير فتدعى ابن طفيج وابن رائق الى الصلح فخصى ابن رائق الى دمشق على صلح وقدم الاخشيد محمد بن طفيج الى مصر لثلاث خلون من المحرم سنة تسع وعشرين ومات الراضي بالله وبويع المتقي لله ابراهيم في شعبان فأقر الاخشيد وقتل محمد بن رائق بالموصل قتله بنو حمدان في شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة فبعث الاخشيد بجيشه الى الشام ثم سار لست خلون من شوال واستخلف أخاه بالمنظفر الحسن بن طفيج ودخل دمشق ثم عاد لثلاث عشرة خلت من جمادى الاولى سنة احدى وثلاثين فنزل البستان الذي يعرف اليوم بالكافوري من القاهرة ثم دخل داره وأخذ البيعة لابنه ابي القاسم اوفوجور على جميع القواد آخر ذي القعدة وسار المتقي لله الى بلاد الشام ومعه بنو حمدان فسار الاخشيد لثمان خلون من رجب سنة اثنين وثلاثين واستخلف أخاه الحسن بن طفيج المتقي ثم رجع فنزل البستان لاربع خلون من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين وخلق المتقي وبويع عبد الله المستكني لسبع خلون من جمادى الآخرة فأقر الاخشيد وبعث الاخشيد بجنانك وكافور في الجيوش الى الشام ثم خرج لخمس خلون من شعبان سنة ست وثلاثين واستخلف أخاه الحسن بن طفيج على بن عبد الله بن حمدان بأرض قنسرين وحاربوه ومضى فأخذ منه حلب وخلق المستكني ودعى للمطيع لله الفضل بن جعفر في شوال سنة اربع وثلاثين فأقر الاخشيد الى أن مات بدمشق يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة فولى بعده ابنه (اوفوجور) ابو القاسم باستخلافه اياه وقبض على ابي بكر محمد بن علي بن مقاتل في ثالث المحرم سنة خمس وثلاثين وجعل مكانه على الخراج محمد بن علي المادرائي وقدم العسكر من الشام اول صفر فلم يزل اوفوجور واليا الى أن مات لسبع خلون من ذي القعدة سنة سبع واربعين وثلاثمائة وحل الى القدس فدفن عند أبيه وكان كافور متحكما في أيامه ويطلق له في السنة اربع مائة الف دينار فلما مات قوى كافور وكانت ولايته اربع عشرة سنة وعشرة اشهر فأقام كافورا أخاه (علي بن الاخشيد) أبا الحسن لثلاث عشرة خلت من ذي القعدة فأقره المطيع لله على الحرب والخراج بمصر والشام والحرمين وصار خليفته على ذلك كافور غلام أبيه وأطلق له ما كان يطلق لآخيه في كل سنة وفي سنة احدى وخمسين ترفع السعر واضطربت الاسكندرية والبحيرة بسبب المغاربة الواردين اليها وتزايد الغلاء وعز وجود القمح بقدوم القرمطي الى الشام في سنة ثلاث وخمسين وقل ماء النيل ونهبت ضياع مصر وتزايد الغلاء وسار

ملك النوبة الى اسوان ووصل الى اخميم فقتل ونهب وأحرق واشتد اضطراب الاعمال وفسد ما بين كافور وبين علي بن الاخشيد ففتح كافور من الاجتياح به واعتل "علي" بعد ذلك عله أخيه ومات لاحدى عشرة خلت من المحرم سنة خمس وخسين وثلاثمائة فحمل الى القدس وبقيت مصر بغير أمير أباً ما ولم يدع بها الا المطيع لله وحده وكافور يدبر أمورها ومعه ابو الفضل جعفر بن القرات ثم ولي (كافور) الخصى الاسود مولى الاخشيد من قبل المطيع على الحرب والخراج وجميع امور مصر والشام والحرمين فلم يغير اقبه وانما كان يدعى ويخاطب بالاستاذ وأخرج كتاب المطيع بولايته لاربع بقين من المحرم سنة خمس وخسين فلم يزل الى أن توفي لعشر بقين من جمادى الاولى سنة سبع وخسين وثلاثمائة فولى (احمد بن علي" الاخشيد ابو القوارس) وسنه احدى عشرة سنة في يوم وفاة كافور وجعل الحسين بن عبيد الله بن طنج يخلفه وأبو الفضل جعفر بن القرات يدبر الامور وسمل الاخشيدى العساكر الى أن قدم جوهر القائد من المغرب بجيوش المعز لدين الله في سابع عشر شعبان سنة ثمان وخسين وثلاثمائة ففر الحسين بن عبيد الله وتسلم جوهر البلاد كما سبأنى ان شاء الله تعالى فكانت مدة الدعاء لبني العباس مصر منذ ابتدئت دولتهم الى أن قدم القائد جوهر الى مصر ما تقي سنة وخمسا وعشرين سنة ومدة الدولة الاخشيدية بها اربعاً وثلاثين سنة وعشرة اشهر وأربعة وعشرين يوماً ومنذ افتتحت مصر الى أن انتقل كرسي الامارة منها الى القاهرة ثلاثمائة سنة وسبع وثلاثون سنة وأشهر والله تعالى أعلم

\*( ذكر ما كانت عليه مدينة القسطنطين من كثرة العمارة ) \*

قال ابن يونس عن الليث بن سعد ان حكيم بن ابي راشد حدثه عن ابي سلسة بن عبد الرحمن أنه وقف على جزار فسأله عن السعر فقال بأربعة أفاض الرطل فقال له ابو سلسة هل لك أن تعطينا بهذا السعر ما يد النابيد لك قال نعم فأخذ منه ابو سلسة ومتر في القصبة حتى اذا أراد أن يوفيه قال بعثنى بيد دينار ثم قال اصرفه فلوساً ثم وقفه وقال الشريف ابو عبد الله محمد بن أسعد الجواني" النسابة في كتاب النقط على الخطط سمعت الامير تأسيد الدولة تميم بن محمد المعروف بالعضاض يقول في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحدثني القاضي ابو الحسين علي بن الحسين الخلالى عن القاضي أبي عبد الله القضاى " قال كان في مصر القسطنطين من المساجد ستة وثلاثون ألف مسجد وثمانية آلاف شارع مسلول وألف ومائة وسبعون حماماً وان حمام جنادة في القرافة ما كان يتوصل اليها الا بعد عشاء من الزحام وان قبالتها في كل يوم جمعة خمسمائة درهم \* وقال القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاى " في كتاب الخطط انه طلب لقطر الندى ابنة خمارويه بن احمد بن طولون الف تكة بعشرة آلاف دينار من أثمان كل تكة بعشرة دنانير فوجدت في السوق في ايسر وقت وبأهون سعر وذكر عن القاضي ابي عبيد أنه لما صرف عن قضاء مصر كان في المودع مائة ألف دينار وان فاقموا مولى احمد بن طولون اشترى داراً بعشرين ألف دينار وسلم الثمن الى البائعين وأجلهم شهرين فلما انقضى الاجل سيع فائق صياحاً عظيماً وبكاء فسأل عن ذلك فقيل لهم الذين باعوا الدار فدعاهم وسالهم عن ذلك فقالوا انما سبكي على جوارك فأطرق وأمر بالكتب فردت عليهم ووهب لهم الثمن وركب الى احمد بن طولون فأخبره فاستصوب رأيه واستحسن فعله ويقال انه كان لفاثي ثلثمائة فرشة كل فرشة لحظية ثمنه وان دار الحرم بناها خمارويه لحرمه وكان ابو اشتراها له فقام عليه اثنان وأجرة الصناعات والبناء بسبع مائة الف دينار وان عبد الله بن احمد بن طباطبا الحسينى دخل الجامع فلم يجد مكاناً في الصف الا قبل فوقف في الصف الثاني فالتفت ابو حفص بن الجلاب فلما رآه تأخر وتقدم الشريف مكانه فسكافأه على ذلك بنعمة حملها اليه ودار ابتاعها له ونقل اهلها اليها بعد أن كساهم وحلاهم وذكر غير القضاى " أنه دفع اليه خمسمائة دينار قال ويقال انه اهدى الى ابي جعفر الطجاوى " كتاباً قيمتها ألف دينار وان رشيقاً الاخشيدى استجبه ابو بكر محمد بن علي" المادرائى " فلما مضت عليه سنة رفع فيه أنه كسب عشرة آلاف دينار فخاطبه في ذلك فخلف بالايمن الغلب " علي بطلان ذلك فأقسم ابو بكر المادرائى " بمثل ما أقسم به لئن خرجت سنتنا هذه ولم تكسب هذه الجملة لا نحب " فمضى ولم يزل في صحبته الى أن صودر ابو بكر فأخذ منه ومن رشيق مال جزيل وذكر أن الحسن بن ابي المهاجر موسى بن اسمعيل بن عبد الحميد بن بجر بن سعد كان

على البريد في زمن احمد بن طولون وقتله بخارويه وسبب ذلك ما كان في نفس علي بن احمد المادرائي منه فأغرى  
 بخارويه به وقال قد بقي لا يك مال غير الذي ذكره في وصيته ولم يقف عليه غير ابن مهاجر فطالبه فليزل  
 بخارويه بابن مهاجر الى أن وصف له موضع المال من دار بخارويه فأخرج فكان مبلغه ألف ألف دينار فسلمه  
 الى احمد المادرائي فحمله الى داره وأقبلت توقعات بخارويه ترد اليه بالصلوات والنفقات فيخرجها من فضول  
 اموال الضياع والمرافق وحصلت له تلك الاموال ولم يضع يده عليه الى أن قتل وصودر أبو بكر محمد بن علي في أيام  
 الاخشيد وقبضت ضياعه فعاد الى تلك الالف الف دينار مع ما سواها من ذخائره وأراضه وعقده فما ظنك  
 برجل ذخيره ألف ألف دينار سوى ما ذكر عن أبي بكر محمد بن علي المادرائي أنه قال بعث الى أبو الجيش  
 بخارويه أن اشترى له اردية وأقنعة للحواري وعمل دعوة خلافيها بنفسه وبهم وغدت متعزاً لخبيره فقيل لي انه  
 طرب لما هو فيه فنترد ناير على الحواري والغلمان وتقدم اليهم أن ما سقط من ذلك في البركة فهو لمحمد بن علي كاتب  
 فلما حضرت وبلغني ذلك أمرت الغلمان فترلوا في البركة فأصعدوا الى منها سبعين ألف دينار فما ظنك بمال نثر  
 على اناس قطاير منه الى بركة ماء هذا المبلغ وقال ابن سعيد في كتاب المعرب في حل المغرب وفي القسطنطينية  
 تعرف بعبد العزيز يصب فيها من يها في كل يوم اربع مائة راوية ماء وحسبك من داروا حجة يحتاج أهلها في كل  
 يوم الى هذا القدر من الماء \* وقال ابن المتوج في كتاب ايقاظ المتغفل وتعاطي المتأمل عن ساحل مصر ورأيت  
 من نقل عن ثقل عن رأي الاسطال التي كانت بالطائفات المظلة على النيل وكان عددها ستة عشر ألف سطل  
 مؤبدة بيكر وأطناب بها ترخي وتغلا أخبرني بذلك من أتق به له قال وكان بالقسطنطينية في جهته الشرقية حمام من  
 بناء الروم عامرة زمن احمد بن طولون قال الراوي دخلتها في زمن بخارويه بن احمد بن طولون وطلبت بها صانعا  
 يخدمني فلم اجد فيها صانعا متفرغا لخدمتي وقيل لي ان كل صانع معه اثنان يخدمهم وثلاثة فسات كمن فيها من  
 صانع فأخبرت أن بها سبعين صانعا قل من معه دون ثلاثة سوى من قضى حاجته وخرج قال فخرجت ولم  
 ادخلها لعدم من يخدمني بها ثم طفت غيرها فلم اقدر على من اجدته فارغا الا بعد أربع حمامات وكان الذي خدمني  
 فيها نائبا فأنظر رجلا الله ما اشتغل عليه هذا الخبر مع ما ذكره القاضي من عدد الحمامات وانها ألف ومائة  
 وسبعون حماما تعرف من ذلك كثرة ما كان بمصر من الناس هذا والسعر راخ والقمح كل خمسة ارادب دينار  
 وبيعت عشرة ارادب دينار في زمن احمد بن طولون قال ابن المتوج خطة مسجد عبد الله ادركت بها آثار دار  
 عظيمة قيل انها كانت دار كافور الاخشيدى ويقال ان هذه الخطة تعرف بسوق العسكر وكان به مسجد الزكاة  
 وقيل انه كان منه قسبة سوق متصلة الى جامع احمد بن طولون وأخبرني بعض المشايخ العدول عن والده وكان  
 من اكابر الصلحاء انه قال عددت من مسجد عبد الله الى جامع ابن طولون ثلثمائة وتسعين قدرا حصص مصلوق  
 بقسبة هذا السوق بالارض سوى المقاعد والخوانيت التي بها الحصص فتأمل اعزك الله ما في هذا الخبر مما يدل  
 على عظمة مصر فان هذا السوق كان خارج مدينة القسطنطينية وموضعه اليوم القضاء الذي بين كوم الجوارح  
 وبين جامع ابن طولون ومن المعروف أن الاسواق التي تكون بداخل المدينة اعظم من الاسواق التي هي خارجها  
 ومع ذلك ففي هذا السوق من صنف واحد من الماء كل هذا القدر فكم ترى تكون جلة ما فيه من سائر  
 اصناف الماء كل وقد كان اذ ذاك بمصر عشرة اسواق كلها او اكثرها اجل من هذا السوق قال ودرب السفافير  
 بنى فيه زقاق بنى بالاصاص كان به جماعة اذا عقد عندهم عقدا لا يحتاجون الى غريب وكانوا هم وأولادهم فحوا  
 من اربعين نفسا \* وقال ابن زولاق في كتاب سيرة المادرائين ولما قدم الاستاذ مونس الخادم من بغداد الى  
 مصر استدعى ابو علي الحسين بن احمد المادرائي المعروف بابي زهور الدقاق وهو الذي نسيه اليوم الطعان  
 وقال ان الاستاذ مونس اقدوا في ولى بمشئول قدر سبيل الف اردب قحفا فاذا وافي فقم له بالوظيفة فكان يقوم  
 له بما يحتاج اليه من دقيق حواري مدة شهر فلما كمل الشهر قال كاتب مونس للدقاق كم لك حتى تدفعه اليك فأعلمه  
 الخبر فقال ما احسب الاستاذ يرضى أن يكون في ضياء ابى علي وأعلم مونس بذلك فقال انا آكل خبز حسين  
 لا يريح الرجل حتى يقبض ما له فغضى الدفات م بارز بنور بتمام من فوره الى مونس فأكب على رجله فاحتشم  
 منه وقال والله لا اجيبك الا هذا الشهر الذي مضى لا تعاود ثم رجع فقال للدقاق قم له بالوظيفة في المستقبل  
 واعمل ما يريدك قال فغضته وقد فرغ القمح وهي الحساب وأربع مائة دينار قال ايش هذا فقلت بقية ذلك القمح

فقال اعفني منه وتركه فتأمل ما اشتمل عليه هذا الخبر من سعة حال كاتب من كتاب مصر كيف كان له في قرية واحدة هذا القدر من صنف القمح وكيف صار مما يفضل عنه حتى يجعله ضيافة وكيف لم يعبا بأربعمائة دينار حتى وهبها لفاق قح وما ذاك الا من كثرة المعاش وقس عليه باقي الاحوال وقال عن ابي بكر محمد بن علي المادرائي انه حج اثنتين وعشرين حجة متوالية انفق في كل حجة مائة الف دينار وخسين الف دينار وانه كان يخرج معه تسعين ناقة لقبته التي يركبها وأربعمائة بلهازه ومبرته ومعه المحامل فيها احواض البقل واحواض الرياحين وكلاب الصيد وينفق على الاشراف وأولاد الصحابة ولهم عنده ديوان بأسمائهم وانه أنفق في خمس حجرات آخر ألني ألف دينار ومائتي الف دينار وكانت جاريته تواصل معه الحج ومعها لنفسها ثلاثون ناقة لقبتهها ومائة وخمسون عربيا بلهازها وأحصى ما يعطيه كل شهر لحاشيته وأهل السرة وذوي الاقدار جارية من الدقيق الحواري فكان بضعا وثمانين ألف رطل وكان سنة القرمطي بمكة فن جملة ما ذهب له به ما تاتى قص ديقي ثمن كل نوب منها خمسون دينارا وقال مرة وهو في عطلة أخذ مني محمد بن طفيج الاخشيد عينا وعرض لي مبلغ ثمانين ونية دنانير فاستعظم من حضر ذلك فقال ابنه الذي أخذ أكثر وأنا واقفه عليه ثم قال لا به يا مولاي اليس كتبت ثلاث مرات قال بلى قال اليس أخذت ضياعك بالشام قال نعم قال فكتمتم عنها قال ألف ألف دينار قال وضيا عك بمصر قال قريب منها قال وعرض وعين قال كذلك فأمر بعض الحساب بضبط ذلك فجاء ما ينف عن ثلاثين اردبا من ذهب فأنظر ما تضمنته أخبار المادرائي وقس عليه باقية احوال مصر فما كان سوى كاتب الخراج وهذه امواله كما قدر أيت وقال الشريف الجواني ان أبا عبد الله محمد بن مفسر قاضي مصر سمع بأن المادرائي عمل في أيامه الكعك المحشوق بالسكر والقرص الصغار المسعى افطن له فأمرهم بعمل الفستق الملبس بالسكر الأبيض القايد المطيب بالمسك وعمل منه في أول الحال اشياء عوض ليه لب ذهب في صحن واحد قضى عليه جملة وخطف قدامه بخاطفة الحاضرون ولم يعد له بل الفستق الملبس وكان قد سمع في سيرة المادرائي انه عمل له هذا الافطن له وفي كل واحدة خمسة دنانير ووقف استاذ على السماط فقال لاحد الخساء افطن له وكان عمل على السماط عدة صحنون من ذلك الجنس لكن ما فيه الدنانير صحن واحد فلما رز الاستاذ لذلك الرجل بقوله افطن له وأشار الى الصحن تناول ذلك الرجل منه فأصاب الذهب واعتمد عليه فحصل له جملة ورءاه الناس وهو اذا اكل يخرج من فمه ويجمع بيده ويحط في حجره فتنهوا له وتراجوا عليه فقبل لذلك من يومئذ افطن له وقال ابو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس في تاريخ مصر حدثني بعض اصحابنا بتفسير رؤيا رآها غلام ابن عقيل الخشاب عجيبه فكانت حقا كما فسرت فسأت علام ابن عقيل عنها فقال لي انا اخبرك كان ابي في سوق الخشابين فأنفق بضاعته ورث حاله ومات فأسلمتني ابي الى ابن عقيل وكان صديقا لابي فكنت اخدمه وأفتح حانوته واكنسها ثم افرش له ما يجاس عليه فكان يجري علي رزقا اتقوت به فأتي يوما في الحانوت وقد جلس استاذي ابن عقيل فجاء ابن العسال مع رجل من أهل الراف يطالب عود خشب لطاحونة فاشتري من ابن عقيل عود طاحونة بخمسة دنانير فسمعت قوما من أهل السوق يقولون هذا ابن العسال المفسر للرؤيا عند ابن عقيل فجاء منهم قوم وقصوا عليه منامات رآوها ففسرها لهم فذكرت رؤيا رآيتها في ليلتي فقلت له اني رأيت البارحة في نومي كذا وكذا فقصت عليه الرؤيا فقال لي اي وقت رآيتها من الليل فقلت انتهت بمدرؤياي في وقت كذا فقال لي هذه رؤيا لست افسرها الا بدنانير كثيرة فألحمت عليه فقال استاذي ابن عقيل فرج عنه هذا غلام صغير فقير لا يملك شيئا فقال لست آخذ الا عشرين دينارا فقال له ابن عقيل ان قرت علينا وزنت انا لك ذلك من عندي فلم يزل به ينزله حتى قال والله لا آخذ أقل من ثمن العود الخشب خمسة دنانير فقال له ابن عقيل ان صحت الرؤيا دفعت اليك العود بلا ثمن فقال له ياخذ مثل هذا اليوم الف دينار قال استاذي فاذا لم يصح هذا فقال يكون العود عندك الى مثل هذا اليوم فان كان لم يصح أخذ ما قلت له في ذلك اليوم فليس لي عندك شيء ولا افسر رؤيا ابدا فقال له استاذي قد أنصفت ومضت الجمعة فلما كان مثل ذلك اليوم غدوت مثل ما كنت اغدو الى دكان استاذي فقحتهم ورش شتمها واستلقيت على ظهري ففكر فيما قال لي ومن اين يمكن أن يصير الي ألف دينار فقلت لعل سقف المكان يتفرج فيسقط منه هذا المال وجعلت اجيل ففكر لي في ذلك الى ضحى اذ وقف على جماعة من اعوان الخراج معهم ناس فقالوا اهذه دكان ابن عقيل ثم قالوا لي قم فقلت لهم لست



ابن عقيل ان اغلامه فقالوا بل انت ابنه وجذبوني فأخرجوني من الدكان فقلت الى اين فقالوا الى ديوان  
الاستاذ أبي علي - الحسين بن احمد يعنون ابان زبور فقلت وما يصنع بي فقالوا اذا جئت سمعت كلامه وما يريد  
منك وكنت بعقب عله ضعيف البدن فقلت ما اقدر أمشي فقالوا اكثر حمارا تركبه ولم يكن معي ما اكترى به  
حمارا فزعت نكة سراويلي من وسطى ودفعتها على درهمين لمن اكراني الحمار ومضيت معهم بخاوايلي الى دار أبي  
زبور فلما دخلت قال لي انت ابن عقيل فقلت لا ياسيدي أنا غلام في حانوته قال أفليس تبصر قيمة الخشب قلت بلى  
قال فاذهب مع هؤلاء فقوم لنا هذا الخشب فانظر بحيث لا يزيد ولا ينقص فمضيت معهم بخاوايلي الى شط  
البحر الى خشب كثير من اثل وسنط جاف وغير ذلك مما يصلح لبناء المراكب فقومته تقويم جرع حتى بلغت  
قيمه ألقى دينار فقالوا لي انظر هذا الموضع الاخر فبه من الخشب ايضا فانظرت فاذا هو اكثر مما قومت بنحو  
مرتين فأجعلوني ولم اضبط قيمة الخشب فردوني الى أبي زبور فقال لي قومت الخشب كما أمرتك فزعت فقلت  
نعم فقال هات كم قومته فقلت ألفا دينار فقال انظر لا تغلط فقلت هو قيمته عندي فقال لي نخذه انت بألفي دينار  
فقلت انا فقير لا املك دينار واحد فكيف لي بقيمه قال ألسنت تحسن تدبيره وتبعه فقلت بلى قال فدبره وبعه  
ونحن نصبر عليك بالثمن الى أن تباع شيئا شيا وتؤدي ثمنه فقلت أفعل فأمر بكتاب يكتب علي في الديوان  
بالمال فكتب علي ورجعت الى الشط اعرف عدد الخشب وأوصي به الخراس فوافيت جماعة اهل سوقنا  
وشيوخهم قد أتوا الى موضع الخشب فقالوا لي ايش صنعت قومت الخشب قلت نعم قالوا بكم قومته فقلت  
بألفي دينار فقالوا لي وأنت تحسن تقوم لا يساوي هذا هذه القيمة فقلت لهم قد كتب علي كتاب في الديوان وهو  
عندي يساوي أضاعف هذا فقالوا لي اسمك لا يسمعك احد وكنا قد قوموه قبلي لابي زبور بألف دينار  
فقال بعضهم لبعض أعطوا هذا ربحه وتسلموه أنتم فقال قائل أعطوه ربحه خمسة دنانير فقلت لا والله لا آخذ  
فقالوا قد رأوا رؤيا فزيدوه فقلت لا والله لا آخذ أقل من ألف دينار قالوا ذلك ألف دينار فقول اسمك من  
الديوان نعطك اذا بعنا ألف دينار فقلت لا والله لا افعل حتى آخذ الالف دينار في وقتي هذا فغضوا الى حوائثهم  
والي منازلهم حتى جاؤني بألف دينار فقلت لا آخذها الا بنقد الصيرفي وميزانه فمضيت معهم الى صيرفي  
الناحية حتى وزنوا عنده الالف دينار ونقدتها وأخذتها فشدتها في طرف رداءي ومضيت معهم الى الديوان  
وحولت اسماءهم مكان اسمي ووفوا حق الديوان من عندهم ورجعت وقت الظهر الى استاذي فقال لي قبضت  
ألف دينار منهم فقلت نعم ببركتك وتركت الدنانير بين يديه وقلت له يا استاذ خذ ثمن العود الخشب  
فقال لا والله لا آخذ منك شيئا أنت عندي مقام ابني وجاء في الوقت ابن العسال فدفع اليه استاذي العود  
الخشب فمضى فهذا خبر رؤياي وتفسيرها فتأمل اعزك الله ما يشتمل عليه من عظم ما كانت عليه مصر وسعة  
حال الديوان وكيف فضل فيه خشب يساوي الأقاليم من الذهب ونحن اليوم في زمن اذا احتج فيه الى عمارة شيء  
من الاماكن السلطانية بخشب او غيره أخذ من الناس ما بغير ثمن او بأخس القيم مع ما يصيب مالكة من  
الخوف والخسارة للاعوان وكيف لما قوم هذا الخشب لم يكلف المشتري دفع المال في الحال وفي زمننا اذا  
طرح البضاعة السلطانية على الباعة يكلفون حمل ثمنها بالسرعة حتى ان فيهم من يبيعها بأقل من نصف  
ما اشتراها به ويكمل الثمن اتماما من ماله أو يقترضه بربح وكيف لما علم اهل السوق أن الخشب يبيع بدون القيمة  
لم يمضوا الى الديوان ويدفعون فيه زيادة اما لقله ثمره الناس اذ ذاك وتركهم الاخلاق الرذيلة من الحسد  
ونحوه ولعلمهم بعدل السلطان وانه لا ينكث ما عقده وفي زمننا لو ادعى عدو على عدوه أن البضاعة التي كان  
اشتراها من الديوان قيمتها اكثر مما اخذها به لقبل قوله وغرم زيادة على ما ادعاه عدوه من قلة القيمة جلة اخرى  
لاجرم أنه تظاهرسفهاء الناس بكل رذيلة وذميمة من الاخلاق فان الملك سوق يجي اليه ما تفق به وكيف لما علم  
ابن عقيل أن غلامه استفاد على اسمه ألف دينار لم يشكره الى أخذها بل دفع عنه خمسة الدنانير وما ذاك الا من  
انتشار الخسر في الناس وكثرة اموالهم وسعة حال كل أحد بحسبه وطيب نفوس الكافة ولعمري لو سمع  
في زمننا أحد من الامراء والوزراء فضلا عن الباعة أن غلاما من غلامانه أخذ على اسمه عشر هذا المبلغ  
لقامت قيامته وكيف اتسعت احوال الخشابين حتى وزنوا ألف دينار في ساعة وانه ليعسر اليوم على  
الخشابين أن يزنوا في يوم مائة دينار وهذا كله من وفور غنى الناس بمصر وعظم امرهم وكثرة سعادتهم وكان

القساط نحو ثلث بغداد ومقداره فرسخ على غاية العمارة والخصب والطيبة والمدة وكانت مساكن أهلها خمس طبقات وستا وسبعاً وربما سكن في الدار الواحدة المائتان من الناس وكان فيه دار عبد العزيز بن مروان يصب فيها لمن فيه في كل يوم أربع مائة راوية ماء وكان فيها خمسة مساجد وحمامان وعدة أفران يخبز بها عجين أهلها وقد قال أبو داود في كتاب السنن شربت قنات بمصر ثلاثة عشر شبراً ورأيت اترجة على بعير قطعتين قطعت وصيرت على مثل عدلين ذكره في باب صدقة الزرع من كتاب الزكاة قلت وقد ذكر أن هذا كان في جنات بني سنان البصري خارج مدينة القساط وكانت بحيث لم يربدع منها فلما قدم أمير المؤمنين عبد الله المأمون بن هارون الرشيد مصر سنة سبع عشرة ومائتين رأى جنات بني سنان هذه فأعجب بها وسأل إبراهيم بن سنان كم عليه من الخراج لجناته فذكر أنه يعمل إلى الديوان في كل ستة عشر ألف دينار فقال المأمون وكم ترد عليك هذه الجنان قال لا أستطيع حصره إلا أن ما زاد على مائة ألف دينار أتصدق به ولودرهما هذا وله اسم أحمد بن إبراهيم بن سنان يوصف به لم وزهد والله تعالى أعلم

\* (ذكر الآثار الواردة في خراب مصر) \*

روى قاسم بن أصبغ عن كعب الأحبار قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب أرمينية ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الجزيرة والكوفة آمنة من الخراب حتى تكون المهمة ولا يخرج الدجال حتى تفتح القسطنطينية \* وعن وهب بن منبه أنه قال الجزيرة آمنة من الخراب حتى تخرب أرمينية وأرمينية آمنة من الخراب حتى تخرب مصر ومصر آمنة من الخراب حتى تخرب الكوفة ولا تكون المهمة الكبرى حتى تخرب الكوفة فإذا كانت المهمة الكبرى فتحت القسطنطينية على يد رجل من بني هاشم وخراب الأندلس من قبل الزنج وخراب إفريقية من قبل الأندلس وخراب مصر من انقطاع النيل واختلاف الجيوش فيها وخراب العراق من قبل الجوع والسيف وخراب الكوفة من قبل عدو من ورائهم يحقرهم حتى لا يستطيعوا أن يشربوا من الفرات قطرة وخراب البصرة من قبل العراق وخراب الأبله من قبل عدو يحقرهم مرة بزا ومرة بحرا وخراب الري من قبل الديلم وخراب خراسان من قبل التبت وخراب التبت من قبل الصين وخراب الصين من قبل الهند وخراب اليمن من قبل الجراد والسلطان وخراب مكة من قبل الحبشة وخراب المدينة من قبل الجوع وفي رواية وخراب أرمينية من قبل الرجع والضواقي وخراب الأندلس وخراب الجزيرة من سنانك الخيل واختلاف الجيوش \* وعن عبد الله بن الصامت قال إن أسرع الأرضين خراباً البصرة ومصر فقبل له وما يخربهما وفيه أعيون الرجال والأموال فقال يخربهما القتل الأجر والجوع الأغبر كما في بالبصرة كما أنها نعامه جامعة وأما مصر فإن ينضب أو قال يبس فيكون ذلك خرابها وعن الأوزاعي إذا دخل أصحاب الرايات الصفراء مصر فلتحفر أهل الشام أسراباً تحت الأرض \* وعن كعب علامة خروج المهدي الوية تقبل من قبل المغرب عليها رجل من كندة أعرج فإذا ظهر أهل المغرب على مصر فبطن الأرض يومئذ خير لاهل الشام \* وعن سفیان الثوري قال يخرج عنق من البربر فويل لأهل مصر وقال ابن لهيعة عن أبي الأسود عن مولى لشرجيل بن حسنة أولعرو بن العاص قال سمعته يوماً واستقبلنا فقال أيها الملك مصر إذا رميت بالقسي الأربع قوم الأندلس وقوس الحبشة وقوس الترك وقوس الروم \* وعن قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير ثنا هرون بن معروف ثنا حمزة عن السيباني قال تملك مصر غرقاً أو حرقاً \* وعن عبد الله بن مغلا أنه قال لا بنته إذا بلغت أن الاسكندرية قد فتحت فإن كان خرابك بالمغرب فلا تأخذيه حتى تلحق بالمشرق \* وذكر متاثل بن حيان عن عكرمة عن ابن عباس يرفعه قال أنزل الله تعالى من الجنة إلى الأرض خمسة أنهار سيحون وهو نهر الهند وجيحون وهو نهر بلخ ودجلة والفرات وهما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر أنزلها الله تعالى من عين واحدة من عيون الجنة من أسفل درجة من درجاتها على جناحي جبريل عليه السلام واستودعها الجبال وأبحرهما في الأرض وجعل فيها منافع للناس في أصناف معاشهم وذلك قوله عز وجل وأنزلنا من السماء ماءً بقدر فأسكنناه في الأرض فإذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج أرسل الله تعالى جبريل عليه السلام فرفع من الأرض القراء كلهم والعلم كله والحجر من ركن البيت ومقام إبراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الأنهار الخمسة فيرفع كل ذلك إلى السماء فذلك قوله تعالى وانا على ذهاب به

لقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقدت اهلها خيرا الدنيا والدين وقال ابن الهيثم عن عقبة بن عامر الحضرمي عن حيان بن الاعين عن عبد الله بن عمرو وقال ان اول مصر خرابا انطابلس وقال الليث بن سعد عن يزيد بن ابي حبيب عن سالم بن ابي سالم عن عبد الله بن عمرو وقال اني لاعلم السنة التي تخرجون فيها من مصر قال فقلت له ما يخرجنا منها يا ابا محمد اعد وقال لا ولكن يخرجكم منها يلكم هذا يغور فلا تبقى منه قطرة حتى تكون فيه الكلبان من الرمل وتاكل سباع الارض حيتانه

### \* (ذكر خراب القسطنطينية) \*

وكان لخراب مدينة قسطنطينية مصر سببان أحدهما الشدة العظمى التي كانت في خلافة المستنصر بالله الفاطمي والثاني حريق مصر في وزارة شاوور بن مجير السعدي \* (فاما الشدة العظمى) \* فان سببها أن السعر ارتفع بمصر في سنة ست وأربعين وأربعمائة وتبع الغلاء وباء فبعث الخليفة المستنصر بالله أبو تميم معتمد بن الظاهر لاعزاز دين الله أبي الحسن علي بن مقلات الروم بقسطنطينية أن يحمل الغلال إلى مصر فأطلق أربعمائة ألف أردب وعزم على حملها إلى مصر فأدركه أجله ومات فبني ذلك مقام في الملك بعده امرأة وكتبت إلى المستنصر تسأله أن يكون عوناً لها ويمدّها بعساكر مصر إذا ثار عليها أحد فأبى أن يسعها في طلبها فخرت لذلك وعاشت الغلال عن المسير إلى مصر فخلق المستنصر وجهاز العساكر وعلها مكي الدولة الحسن بن ملهم وسارت إلى الأذقية فخارت بها بسبب نقص الهدنة وامسالك الغلال عن الوصول إلى مصر وامتدّها بالعساكر الكثيرة ونودي في بلاد الشام بالغزو فنزل ابن ملهم قريبا من فامية وضائق أهلها وجال في أعمال انطاكية فسبى ونهب فأخرج صاحب قسطنطينية ثمانين قطعة في البحر فخاربها ابن ملهم عدة مرار وكانت عليه واسره ووجاعة كثيرة في شهر ربيع الأول منها قبعت المستنصر في سنة سبع وأربعين أبا عبد الله القاضي برسالة إلى القسطنطينية فوافى اليها رسول طغرل السلجوقي من العراق بكتابة يأمر مقلات الروم بأن يمكن الرسول من الصلوات في جامع القسطنطينية فأذن له في ذلك فدخل إليه وصلى فيه صلاة الجمعة وخطب للخليفة القائم بأمر الله العباسي فبعث القاضي القاضي إلى المستنصر يخبره بذلك فأرسل إلى كنيسة قمامة بيت المقدس وقبض على جميع ما فيها وكان شيئا كثيرا من أموال النصارى ففسد من حينئذ ما بين الروم والمصريين حتى استولوا على بلاد الساحل كلها وحاصروا القاهرة كما يرد في موضعه ان شاء الله تعالى واشتد في هذه السنة الغلاء وكثر الوباء بمصر والقاهرة وأعمالها إلى سنة أربع وخمسين وأربعمائة فحدث مع ذلك الفتنة العظيمة التي خرب بسببها إقليم مصر كله وذلك أن المستنصر لما خرج على عادته في كل سنة على الحب مع النساء والحشم إلى ارض الحب خارج القاهرة جرد بعض الاتراك سيفاً وهو سكران على أحد عبيد الشراء فاجتمع عليه كثير من العبيد وقتلوه فخلق قتله الاتراك وساروا بجميعهم إلى المستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان من غير رضى أمير المؤمنين فلا نرضى بذلك فنبه المستنصر بما جرى وأنكره فجمع الاتراك لمحاربة العبيد وكانت بينهما حروب شديدة بناحية كوم شريك قتل فيها عدة من العبيد وانهمز من بقي منهم فشق ذلك على أم المستنصر فانها كانت السبب في كثرة العبيد السود بمصر وذلك انها كانت جارية سوداء فأحبت الاستكثار من جنسها واشترتهم من كل مكان وعرفت رغبة في هذا الجنس فحببت الناس إلى مصر منهم حتى يقال انه صار في مصر إذا ذاك زيادة على خمسين ألف عبد أسود فلما كانت وقعة كوم شريك امتدت العبيد بالاموال والسلاح سرا وكانت أم المستنصر قد تحكمت في الدولة وحقدت على الاتراك وحنّت على قتلهم مولاهم ابا سعد التستري فقويت العبيد لذلك حتى صاروا واحد منهم يحكم بما يختار فكبر الاتراك لذلك وكان ما ذكره فظفر بعض الاتراك يوما بشيء من المال والسلاح قد بعثت به أم المستنصر إلى العبيد تقدمهم به بعد انهمز منهم كوم شريك فاجتمعوا بأسرهم ودخلوا على المستنصر واغلظوا في القول خلف انه لم يكن عنده علم بما ذكره وصار إلى انه فانكرت ما فعلت وخرج الاتراك فصار السيف قائما ووقعت الفتنة ثانيا فالتدب المستنصر أبا الفرج ابن المغربي ليصلح بين الطائفتين فاصطلمها على غل وخرج العبيد إلى شبرا منور فكان هذا أول اختلال احوال اهل مصر ودبت عقارب العداوة بين الفئتين إلى سنة تسع وخمسين فقويت شوكة الاتراك وضروا على المستنصر وزاد طمعهم

فيه وطلبوا منه الزيادة في واجباتهم وضائق احوال العبيد واشتدت ضرورتهم وكثرت حاجتهم وقل مال السلطان واستضعف جانبه فبعثت أم المستنصر الى قواد العبيد تغريهم بالاتراك فاجتمعوا بالجيزة وخرج اليهم الاتراك ومقدمهم ناصر الدين حسين بن حمدان فاقتلوا عدة من اظهروا في آخرها الاتراك على العبيد وهزموهم الى بلاد الصعيد فعاد ابن حمدان الى القاهرة وقد عظم امره وقوى جاشه وكبرت نفسه واستخف بالخليفة فجاءه الخبر انه قد تجتمع من العبيد ببلاد الصعيد نحو خمسة عشر الف فارس فقلق وبعث بمقتدى الاتراك الى المستنصر فانكر ما كان من اجتماع العبيد وجفوا في خطابهم وفارقوه على غير رضى منهم فبعثت أم المستنصر الى من يحضرهم من العبيد تأمرهم بالابقاع على غفلة الاتراك فجمعوا عليهم وقتلوا منهم عدة فبادر ابن حمدان الى الخروج ظاهر القاهرة وتلاحق به الاتراك وبرز اليهم العبيد المقيمون بالقاهرة ومصر وحاربوهم عدة ايام خلف ابن حمدان أنه لا ينزل عن فرسه حتى ينفصل الامر اماله أو عليه وجد كل من الفريقين في القتال فظهرت الاتراك على العبيد وألحقوا في قتلهم وأسرهم فعادوا الى القاهرة وتبع ابن حمدان من في البلد منهم حتى افنى معظمهم هذا والعبيد ببلاد الصعيد على حالهم وبلا اسكندرية أيضاً منهم جمع كثير فساد ابن حمدان الى الاسكندرية وحاصرهم فيها مدة حتى سألوه الامان فأخرجهم وأقام فيها من يشق به وانقضت هذه السنة كلها في قتال العبيد ودخلت سنة ستين وأربع مائة وقد خرق الاتراك ناموس المستنصر واستأفوا به واستخفوا بقدرة وصار مقتدرهم في كل شهر اربعة مائة الف دينار بعد ما كان ثمانية وعشرين ألف دينار ولم يبق في الخزان مال فبعثوا بطالبونه بالمال فاعتذروا اليهم بحجزة عما طلبوه فلم يعذروه وقالوا بجزء لم يجد بد من اجابتهم واخرج ما كان في الفصر من الذخائر فصارتوا يقومون ما يخرج اليهم بأخس القيم وأقل الاثمان ويأخذون ذلك في واجباتهم وتجهز ابن حمدان وسار الى الصعيد يريد قتال العبيد وكانت شرورهم قد كثرت وضررهم وفسادهم قد تزايد فلقيهم وواقعهم غير مرة والاتراك تنكسر منهم وتعود الى محاربتهم الى أن حل العبيد عليهم حملة انهمز موافقها الى الجيزة فأخشوا عند ذلك في أمر المستنصر ونسبوه الى مباطنة العبيد وتقويتهم فأكثر ذلك وحلف عليه فأخذوا في اصلاح شأنهم ولم تشعهم وساروا لقتال العبيد وما زالوا يلحون في قتالهم حتى أنكسرت العبيد كسرة شنيعة وقتل منهم خلق كثير وفقر من بقي فذهبت شوكتهم وزالت دولتهم ورجع ابن حمدان وقد كشف قناع الحياء وجهر بالسوء للمستنصر واستبنت بسلطنة البلاد ودخلت سنة احدى وستين وابن حمدان مسدد بالامر مخاف للمستنصر فنقل مكانه على الاتراك وتفرغوا من العبيد والتفتوا اليه وقد استبنت بالامور ومنهم واستأثر بالاموال عليهم ففسد ما بينهم وبينه وشكوا منه الى الوزير خطير الملك فأغراهم به ولا مهم على ما كان من تقويته وحسن لهم الثورة به فصاروا الى المستنصر ووافقوه على ذلك فبعث الى ابن حمدان يأمره بالخروج عن مصر ويمتدده ان امتنع فلم يقدر على الامتناع منه لفساد الاتراك عليه وميلهم مع المستنصر فخرج الى الجيزة وانتهب الناس دوره ودور حواشيه فلما جن عليه الليل عاد من الجيزة سراً الى دار القائد تاج الملوك شادي وتراعى عليه وقبل رجليه وسأله النصر على الذكر والوزير الخطير فانهم ما قاما بهذه القننة فأجاباه الى ذلك ووعداه بقتل المذكورين وفارقه ابن حمدان فلما كان من الغد ركب شادي في اصحابه وأخذ يسير بين القصرين بالقاهرة وأقبل الوزير الخطير في موكبه فبادره شادي على حين غفلة وقتله ففقر الذكر الى القصر والنجباء بالمستنصر فلم يكن بأسرع من قدوم ابن حمدان وقد استعد للعرب فيمن معه فركب المستنصر بلامة الحرب واجتمع اليه الاجناد والعامة وصار في عدد لا ينحصر وبرزت الفرسان فكانت بين الخليفة وابن حمدان حروب آلت الى هزيمة ابن حمدان وقتل كثير من اصحابه فغضى في طائفة الى الجيزة وتراعى على بنى سيس وتزوج منهم فغظم الامر بالقاهرة ومصر من شدة الغلاء وقلة الاقوات لمافسد من الاعمال بكثرة النهب وقطع الطريق حتى اكل الناس الجيف والميتات ووقف ارباب الفساد في الطريق فصاروا يمتلئون من ظفروا به في أرقعة مصر فهلك من اهل مصر في هذه الحروب والفتن ما لا يمكن حصره وامتد ذلك الى أن دخلت سنة ثلاث وستين فجهز المستنصر عساكره لقتال ابن حمدان بالجيزة فسانت اليه ولم يوفق في محاربتة فكسرها كلها واحتمى على ما كان معها من سلاح وكراع ومال ففقوى به وقطع الميرة عن البلد ونهب اكثر الوجه البحرى وقطع منه الخطبة للمستنصر ودعا الخليفة القائم بأمر الله العباسى بالاسكندرية ودمياط وعامة الوجه البحرى فاشتد الجوع وتزايد الموتان بالقاهرة ومصر حتى

حتى انه كان يموت الواحد من اهل البيت فلا يمضى يوم وابله من موته حتى يموت سائر من في ذلك البيت ولا يوجد من يستولى عليه ومدت الاجناد أيديها الى النهب فخرج الامر عن الحد وشجا اهل القوة بأنفسهم من مصر وساروا الى الشام والعراق وخرج من خزائن القصر ما يجل وصفه وقد ذكر طرف من ذلك في أخبار القاهرة عند ذكر خزائن القصر فاضطر الاجناد ما هم فيه من شدة الجوع الى مصالحة ابن جلدان بشرط أن يقيم في مكانه ويحمل اليه مال مقرر وينوب عنه شادي بالقاهرة فرضى بذلك وسير الغلال الى القاهرة ومصر فتمكن ما بالناس من شدة الجوع قليلا ولم يكن ذلك الا نحو شهر ووقع الاختلاف عليه فقدم من البحيرة الى مصر وحاصرها واتهمها وأحرق دورا عديدة بالساحل ورجع الى البحيرة فدخلت سنة اربع وستين والحال على ذلك وشادي قد استتب بأمر الدولة وفسد ما بينه وبين ابن جلدان ومنعه من المال الذي تقر له وشع به عليه فلم يوصله الا القليل فحذر من ذلك ابن جلدان وجمع العربان وساروا الى الجيزة وخادع شادي حتى صار اليه ليل في عدة من الاكابر فنبض عليه وعليهم وبعث اصحابه فنهبوا مصر واطلقوا فيها النار فخرج اليهم عسكر المستنصر من القاهرة وهزمهم فعدا الى البحيرة وبعث رسولا الى الخليفة القائم بأمر الله ببغداد باقامة الخطبة له وسأله الخلع والتشريف فاحصل امر المستنصر وتلاشي ذكره وتناقم الامر في الشدة من الغلاء حتى هلكوا فصار ابن جلدان الى البلد وليس في أحد قوة يمنعها فلك القاهرة وامتنع المستنصر بالقصر فسير اليه رسولا يطلب منه المال فوجده وقد ذهب سائر ما كان يعهده من ابهة الخلافة حتى جلس على حصير ولم يبق معه سوى ثلاثة من الخدم فبلغه رسالة ابن جلدان فقال المستنصر للرسول ما يكفي ناصر الدولة أن اجلس في مثل هذا البيت على هذا الحال فبكي الرسول رقة له وعاد الى ابن جلدان فأخبره بما شاهد من اتضاع امر المستنصر وسوء حاله فكعب عنه وأطلق له في كل شهر مائة دينار واستدت يده وتحكم وبالف في اهانة المستنصر مبالغه عظيمة وقبض على امه وعاقبها اشدة العقوبة واستصفي اموالها فحاز منها شيئا كثيرا فنفرت حينئذ عن المستنصر جميع اقاربه واولاده من الجوع فخرج من سار الى المغرب ومنهم من سار الى الشام والعراق \* قال الشريف محمد بن اسعد الجوافي النسابة في كتاب النقط حل بمصر غلاء شديد في خلافة المستنصر بالله في سنة سبع وخسين واربع مائة واقام الى سنة اربع وستين وأربع مائة وعظم مع الغلاء وباء شديد فأقام ذلك سبع سنين والنيل يند وينزل فلا يجد من يزرع ويشمل الخوف من العسكرية وفساد العبيد فانقطعت الطرقات برأوا بجرا الا بالحقارة الكثيرة مع ركوب الفرور والمارقون بعضهم على بعض واستولى الجوع لعدم القوت وصار الحال الى أن يبيع رقيق من الخبز الذي وزنه وطل برزاق القناديل كبيع الطرف في النداء بأربعة عشر درهما ويبع اردب من القمح بثمانين دينارا ثم عدم ذلك واكت الكلاب والقطا ثم تزايد الحال حتى اكل الناس بعضهم بعضا وكان مصر طوائف من اهل الفساد قد سكنوا بيوتا قصيرة السوف قريية من يسعي في الطرقات ويطوف وقد أعتدوا سلبا وخطا طيف فاذا متر بهم أحدا سلوه في أقرب وقت ثم ضربوه بالاحشاب وشترحوالجه واكاه \* قال وحديثي بعض نساءنا الصالحات قالت كانت لثلاث من الجارات امرأة ترين الخفاضا وفيها كالحفر فكانت اسألها فتقول انامن خطفي اكله الناس في الشدة فأخذني انسان وكنت ذات جسم وسمن فأخذني الى بيت فيه سكاكين وآبار الدماء وزفرة القتل فأضعني على وجهي وربط في يدي ورجلي سلبا الى اوتاد حديد عريانة ثم شترح من الخفاذي شرائخ وأنا استغيث ولا أحد يجيئني ثم اضرم القمح وشوي من لحمي وأكل اكل الكلاء كثير ثم سكر حتى وقع على جنبه لا يعرف اين هو فأخذت في الحركة الى أن انحل أحد الاوتاد وأعان الله على الخلاص وتخلصت وحملت الرباط وأخذت خرقا من داره ولقفت بها الخفاذي وزحفت الى باب الدار وخرجت ازحف الى أن وقعت الى المأمن وجئت الى بيتي وعزفتهم بموضعه فقصوا الى الوالي فكبس عليه وضرب عنقه وأقام الدواء في الخفاذي سنة الى أن ختم الجرح وبقي كذا حفرا بسبب هذا الغلاء خرب الفسطاط وخلا موضع العسكر والقطائع وظاهر مصر مما يلي القرافة حيث الكيمان الآن الى بركة الحبش فلما قدم امير الجيوش بدر الجاهلي الى مصر وقام بتدبير امرها فقاتل أنقاض ظاهر مصر مما يلي القاهرة حيث كان العسكر والقطائع وصار فضاء وكما نافيما بين مصر والقاهرة وفيما بين مصر والقرافة وتراجعت أحوال الفسطاط بعد ذلك حتى قارب ما كان عليه قبل الشدة \* (وأما حريق مصر) \* فكان سببه أن الفرنج لما تغلبوا على ممالك الشام واستولوا على السواحل حتى صار بأيديهم ما بين ملطية

الى بلبيس الامدينة دمشق فقط وصار امر الوزارة بديار مصر لشاور بن مجير السعدى والخلقة يومئذ  
العاذلدين الله عبدالله بن يوسف اسم لامعنى له وقام فى منصب الوزارة بالقوة فى صفر سنة ثمان وخسين  
وخمسة ونقلب بأمير الجيوش وأخذ أموال بنى رزيك وزراء مصر وملوكها من قبله فلما استبد بالامرة حسده  
ضرغام صاحب الباب وجع جوعا كثيرة وغلب شاور على الوزارة فى شهر رمضان منها فساو شاور الى الشام  
واستقل ضرغام بسلطنة مصر فكان بمصر فى هذه السنة ثلاثة وزراء هم العادل بن رزيك بن طلائع بن رزيك  
وشاور بن مجير وضرغام فأساء ضرغام السيرة فى قتل امرء الدولة وضعفت من اجل ذلك دولة القاطمين  
بذهاب رجالها الاكابر ثم ان شاور استجد بالسلطان نور الدين محمود بن زكى صاحب الشام فأجده وبعث  
معه عسكرا كثيرا فى جمادى الاولى سنة تسع وخسين وقدم عليه أسد الدين شيركوه على أن يكون لشاور الدين  
اذا عاد شاور الى منصب الوزارة ثلث خراج مصر بعد اقطاعات العساكر وأن يكون شيركوه عنده بعساكره  
فى مصر ولا تصرف الا بأمر نور الدين فخرج ضرغام بالعسكر وحاربه فى بلبيس فانزى وعاد الى مصر فقتل شاور  
بين معه عند التاج خارج القاهرة وانتشر عسكره فى البلاد وبعث ضرغام الى اهل البلاد فأخوفهم من الترك  
القادمين معه وأتته الطائفة الريحانية والطائفة الجيوشية فامتنعوا بالقاهرة ونظاردوا مع طلائع شاور  
بأرض الطبالة فقتل شاور فى المقس وحارب اهل القاهرة فغلبوه حتى ارتفع الى بركة الحبش فقتل على الرصد  
استولى على مدينة مصر وأقام اياما حال الناس اليه وانحرفوا عن ضرغام لأمور فقتل شاور بالورق وكانت  
بينه وبين ضرغام حروب آلت الى احراق الدور من باب سعادة الى باب القنطرة خارج القاهرة وقتل كثير من  
الفرقيين واختل أمر ضرغام وانهمز ملك شاور بالقاهرة وقتل ضرغام آخر جمادى الآخرة سنة تسع وخسين  
فأخلف شيركوه ما وعد به السلطان نور الدين وأمره بالخروج عن مصر فأبى عليه واقتل وكان شيركوه قد بعث  
بابن اخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب الى بلبيس ليجمع له الغلال وغيره من الاموال فشد شاور وقاتل  
الشاميين فحرق وقائع واحترق وجه الخليج خارج القاهرة بأسره وقطعة من حارة زويلة فبعث شاور الى الفرنج  
واستجدهم فضعفوا فى البلاد وخرج منهم مائة من عسكران بجموعه فبلغ ذلك شيركوه فرحل عن  
القاهرة بعد طول محاصرتها ونزل بلبيس فاجتمع على قتاله بها شاور وملك الفرنج وحصلوه بها وكانت اذئذ  
حصينة ذات أسوار فأقام محصورا مدة ثلاثة اشهر وبلغ ذلك نور الدين فأغار على ما قرب منه من بلاد الفرنج  
وأخذها من ايديهم فخافوه ووقع الصلح مع شيركوه على عودته الى الشام فخرج فى ذى الحجة وخلق بنور الدين  
فأقام وفى نفسه من مصر أمر عظيم الى أن دخلت سنة اثنتين وستين فجهزه نور الدين الى مصر فى جيش قوى  
فى ربيع الاول وسيره فبلغ ذلك شاور فبعث الى مري ملك الفرنج مستجدا به فصار بجموع الفرنج حتى نزل  
بلبيس فوافاه شاور وأقام حتى قدم شيركوه الى اطراف مصر فلم يطق لقاء القوم فصار حتى خرج من اطفح الى  
جهة بلاد الصعيد من ناحية بحر القلزم فبلغ شاور أن شيركوه قد ملك بلاد الصعيد فقط فى يده ونهض للقور  
من بلبيس ومعه الفرنج فكان من حروبه مع شيركوه ما كان حتى انهمز بالاشوين وسار منها بعد الزيمة الى  
الاسكندرية فلكها وأقر بها ابن اخيه صلاح الدين وخرج الى الصعيد فخرج شاور بالفرنج وحاصر الاسكندرية  
أشد حصارا فساو شيركوه من قوص ونزل على القاهرة وحاصرها فرحل اليه شاور وكانت امورات الى الصلح  
وسار شيركوه بمن معه الى الشام فى شوال فطمع مري فى البلاد وجعل له شحنة بالقاهرة وصارت أسوارها  
يبدفرسان الفرنج وتقر لهم فى كل سنة مائة ألف دينار ثم رحل الى بلاده وترك بالقاهرة من يتق به من الفرنج  
وسار شيركوه الى الشام فتحكم الفرنج فى القاهرة حكما جارا وركبوا المسلمين بالاذى العظيم وبتقوا عجز الدولة  
عن مقاومتهم وانكشف لهم عورات الناس الى أن دخلت سنة اربع وستين فجمع مري جمعا عظيما من اجناس  
الفرنج وأقطعهم بلاد مصر وسار يريد أخذ مصر فبعث اليه شاور برسالة عن سبب مسيره فاعتل بأب الفرنج  
غلبوه على قصد ديار مصر وأنه يريد الى ألف دينار يرزقهم بها وسار فقتل على بلبيس وحاصرها حتى اخذها  
عنوة فى صفر فسي اهلها وقصد القاهرة فسار العاضد كسبه الى نور الدين وفيها شعور نسائه وبناته يسأله انقاذ  
المسلمين من الفرنج وسار مري من بلبيس فقتل على بركة الحبش وقد انضم الناس من الاعمال الى القاهرة فنادى  
شاور بمصر أن لا يقيم بها احد وأزعج الناس فى النقلة منها فتركوا اموالهم وأثألهم ونجوا بأنفسهم واولادهم

وقد ماج الناس واضطربوا كأنما خرجوا من قبورهم إلى المحشر لا بعباءة ولا بدولاء ولا يلتفت أخ إلى أخيه وبلغ كراء الدابة من مصر إلى القاهرة بضعة عشر ديناراً وكراء الجمل إلى ثلاثين ديناراً ونزلوا بالقاهرة في المساجد والحمامات والأزقة وعلى الطرقات فصاروا مطروحين بعيالهم وأولادهم وقد سلبوا سائر أموالهم وينتظرون هجوم العدو على القاهرة بالسيف كما فعل بمدينة بليس وبعث شاور إلى مصر بعشرين ألف قارورة نفط وعشرة آلاف مشعل نار فزق ذلك فيها فارتفع لهب النار ودخان الحريق إلى السماء فصار منظرهم هولاً فاستمرت النار تأتي على مساكن مصر من اليوم التاسع والعشرين من صفر أقيم أربعة وخمسين يوماً والتهابة من العبيد ورجال الأسطول وغيرهم هذه المنازل في طلب الخبايا فلما وقع الحريق بمصر رحل مري من بركة الحبش ونزل بظاهر القاهرة بمأبى باب البرقية وقاتل أهلها قتلاً كثيراً حتى زلزلوا زللاً شديداً وضعفت نفوسهم وكادوا يؤخذون عنوة فعاد شاور إلى مقاتلة الفرنج ووجرت أمور آلت إلى الصلح على مال فيناهم في جبايته أبلغ الفرنج حجي أسد الدين شيركوه بعساكر الشام من عند السلطان نور الدين محمود فدخلوا في سابع ربيع الآخر إلى بليس وساروا منها إلى فاقوس فصاروا إلى بلادهم بالساحل ونزل شيركوه بالمقس خارج القاهرة وكان من قتل شاور واستيلاء شيركوه على مصر ما كان من حينئذ خرجت مصر الفسطاط هذا الخراب الذي هو الآن كيمان مصر وتلاشى أمرها واقتراهاها وذهبت أموالهم وزالت نعمهم فلما استتب شيركوه بوزارة العاضد أمر باحضار عيان أهل مصر الذين خلوا عن ديارهم في الفتنة وصاروا بالقاهرة وتغيم لمصايبهم وسفه رأى شاور في احراق المدينة وأمرهم بالعود إليها فشكوا إليه ما بهم من الفقر والفاقة وخراب المنازل وقالوا إلى أي مكان نرجع وفي أي مكان ننزل ونأوى وقد صارت كما ترى وبكوا وأبكوا فوعدهم بجلاء وترفق بهم وأمر فندى في الناس بالرجوع إلى مصر فراجع إليها الناس قليلاً قليلاً وعمرها ما حول الجامع إلى أن كانت المحنة من الغلاء والوباء العظيم في سلطنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب لسنقي خس وست وخمسة فخر من مصر جانب كبير ثم تحايا الناس بها واكثروا من العمارة بجانب مصر الغربي على شاطئ النيل لما عمر الملك الصالح نجم الدين أيوب قلعة الروضة وصار بمصر عدة أدرج ليلية وأسواق ضخمة فلما كان غلاء مصر والوباء الكائن في سلطنة الملك العادل كتبها سنة ست وتسعين وستة فخر كثير من مساكن مصر وتراجع الناس بعد ذلك في العمارة إلى سنة تسع وأربعين وسبعمائة فحدث الفناء الكبير الذي أقفر منه معظم دور مصر وخربت ثم تحايا الناس من بعد الوباء وصار ما يحيط بالجامع العتيق وما على شط النيل عامراً إلى سنة ست وسبعين وسبعمائة فشرقت بلاد مصر وحدث الوباء بعد الغلاء فخر كثير من عامر مصر ولم يزل يخرب شيئاً بعد شيء إلى سنة تسعين وسبعمائة فعظم الخراب في خط زقاق القناديل وخط النحاسين وشرع الناس في هدم دور مصر وبيع أنقاضها حتى صارت على ما هي عليه الآن وتلك التي أرى أهلها كلهم لما ظلموا وجعلنا المهلكهم موعداً

\* (ذكر ما قبل في مدينة فسطاط مصر) \*

قال ابن رضوان والمدينة الكبرى اليوم بأرض مصر ذات أربعة أجزاء الفسطاط والقاهرة والجزيرة والجزيرة وبعد هذه المدينة عن خط الاستواء ثلاثون درجة والجبل المقطم في شرقها وبينها وبين مقابر المدينة وقد قالت الأطباء أن أردأ المواضع ما كان الجبل في شرقه يعوق ريح الصبا عنه وأعظم أجزائها هو الفسطاط ويلى الفسطاط من الغرب النيل وعلى شط النيل الغربي أشجار طوال وقصار وأعظم أجزاء الفسطاط موضع في غورفانه يعلمه من المشرق المقطم ومن الجنوب الشرف ومن الشمال الموضع العالي من عمل فوق اعنى الموقف والعسكر وجامع ابن طولون ومتى نظرت إلى الفسطاط من الشرق ومن مكان آخر عال رأيت وضعها في غور وقد بين أبقراط أن المواضع المنخفضة أسخن من المواضع المرتفعة وأردأ هواء لاحتقان البخار فيها ولأن ما حولها من المواضع العالية يعوق تحليل الرياح لها وأزقة الفسطاط وشوارعها ضيقة وانبتها عالية وقد قال روفس إذا دخلت مدينة فرأيتها ضيقة الأزقة مرتفعة البناء فاهرب منها لأنها وبيئة أراد أن البخار لا ينحل منها كما ينبغي لضيق أزقة وارتفاع البناء \* ومن شأن أهل الفسطاط أن يرموا ما يموت في دورهم من السناني

والكلاب ونحوها من الحيوان الذي يخالط الناس في شوارعهم وأزقمتهم فتعفن وتخالط عفوتها الهواء ومن شأنهم أيضاً أن يرموا في النيل الذي يشربون منه فضول حيواناتهم وحيثما كانت كنفهم تصب فيه وربما انقطع جرى الماء فيشربون هذه العفونة باختلاطها بالماء وفي خلال الفسقاط مستودعات عظيمة يصعد منها في الهواء دخان مفرط وهي أيضاً كثيرة الغبار لسخانة أرضها حتى أنك ترى الهواء في أيام الصيف كدرا يأخذ بالنفس ويتسخ الذوب النظيف في اليوم الواحد وإذا مر الإنسان في حاجة لم يرجع الا وقد اجتمع في وجهه وحيثه غبار كثير ويعلوها في العشيات خاصة في أيام الصيف بخار كدراً سوداً غير سيما إذا كان الهواء سليماً من الرياح وإذا كانت هذه الاشياء كما وصفنا فمن البين أنه يصير الروح الحيواني الذي فيها حاله كهذه الحال فيقول إذا في البدن من هذه الاعراض فضول كثيرة واستعدادات لمحو العفن الا أن الفأجل الفسقاط لهذه الحال وانهم بما يعوق عنهم أكثر شرها وان كانوا على كل حال أسرع اهل مصر وقوعاً في الامراض وما يلي النيل من الفسقاط يجب أن يكون ارطب مما يلي الصحراء وأهل الشرق اصلح حالاً لخرق الرياح لا ورهم وكذلك عمل فوق والجرأ الآن أهل الشرف الذي يشربونه أجود لانه يستقي قبل أن تخالطه عفونة الفسقاط فأما القرافة فأجود هذه المواضع لان المقطم يعوق بخار الفسقاط من المرور بها وإذا هبت ريح الشمال مرت بأجزاء كثيرة من بخار الفسقاط والقاهرة على الشرف فغير حاله وظاهر أن المواضع المذكورة في هذه المدينة هي اصح هواء وكذلك حال المواضع المرتفعة وأردأ موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من الفسقاط حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل وإذا كان في الشتاء وأول الربيع حل من بخار الملح سمك كثير فيصل الى هذه المدينة وقد عفن وصارت له رائحة منكراً جداً فيباع في القاهرة وبأقاليمها وأهل الفسقاط فيجتمع في أبدانهم منه فضول كثيرة عفنة فلولا اعتدال امزجتهم وصحة ابدانهم في هذا الزمان لكان ذلك يولد في ابدانهم امراضاً كثيرة فآله الآن قوة الاستمرار تعوق عن ذلك وربما قطع النيل في آخر الربيع وأول الصيف من جهة الفسقاط فيعفن بكثرة ما يلقى فيه الى أن يبالغ عفنه الى أن تصير له رائحة منكراً محسوسة وظاهر أن هذا الماء اذا صار على هذه الحال غير مزاج الناس تغيراً محسوساً قال من البين أن أهل هذه المدينة الكبرى بأرض مصر أسرع وقوعاً في الامراض من جميع أهل هذه الارض ما خلا أهل الفيوم فانها أيضاً قريبة وأردأ ما في المدينة الموضع الغائر من الفسقاط ولذلك غلب على أهلها الجبن وقلة الكرم وأنه ليس احد منهم يغيب ولا يضيف الغريب الا في النادر وصاروا من السعاية والاعتياب على امر عظيم ولقد بلغ بهم الجبن الى أن خمسة اعوان تسوق منهم مائة رجل واكثر ويسوق الاعوان المذكورين رجل واحد من أهل البلدان الاخرى ومن قد تدرب في الحرب فقد استبان اذا العلة والسبب في أن صار أهل المدينة الكبرى بأرض مصر أسرع وقوعاً في الامراض من جميع أهل هذه الارض وأضعف انفساً ولعل لهذا السبب اختار القدماء اتخذ المدينة في غير هذا الموضع ففهم من جعلها بمنف وهي مصر القديمة ومنهم من جعلها بالاسكندرية ومنهم من جعلها بغير هذه المواضع ويدل على ذلك آثارهم \* وقال ابن سعيد عن كتاب الكائن \* وأما فسطاط مصر فأن مبانيها كانت في القديم متصلة بمباني مدينة عين شمس وجاء الاسلام وبها بناء يعرف بالقرح حوله مساكن وعليه نزل عمرو ابن العاص وضرب فسطاطه حيث المسجد الجامع المنسوب اليه ثم لما فتحها قسم المنازل على القبائل ونسبت المدينة اليه ففيل فسطاط عمرو وتدأوت عليها بعد ذلك ولادة مصر فاتخذوها سيرا للسلطنة وتضاعفت عمارتها فأقبل الناس من كل جانب اليها وقصروا امانهم عليها الى أن رسخت بهادولة بني طولون فبنوا الى جانبها المنازل المعروفة بالقطائع وبها كان مسجد ابن طولون الذي هو الآن الى جانب القاهرة وهي مدينة مستطيلة يمر النيل مع طولها ويحيط في ساحلها المراكب الاثنية من شمال النيل وجنوبه بأنواع القوائد ولها منزهات وهي في الاقليم الثالث ولا ينزل فيها مطر الا في النادر وتراها تثير الارجل وهو قبيح اللون تتكدر منه ارجاؤها وبسوء بسببه هواؤها وأسواق ضيقة الانماضيق ومبانيها بالقصب والطوب طبقة على طبقة ومذنبت القاهرة ضعفت مدينة الفسقاط وفترط في الاعتبار بها بعد الافراط فيبنيها نحو ميلين وأنشد فيها الشريف العقيقي

أحن الى الفسقاط شوقاً وانى \* لادعولها أن لا يحل بها القطر



وهل في الحيا من حاجة بلجناها \* وفي كل قطر من جوانبها نهر  
تبدت عروسا والمقطم تاجها \* ومن نيلها عقد كما انتظم الدر

\* وقال عن كتاب آخر فالفسطاط هي قسبة مصر والجبل المقطم شرقها وهو متصل بجبل الزمرذ \* وقال  
عن كتاب ابن حوقل والفسطاط مدينة حسنة ينقسم النيل لديها وهي كبيرة نحو ثلث بغداد ومقدارها نحو  
فرسخ على غاية العمارة والطيبة واللذة ذات رحاب في محالها وأسواق عظام فيها ضيق ومتاجر فخام ولهها ظاهر  
أنيق وبساتين نضرة ومنتزهات على ممر الأيام خضرة وفي الفسطاط قبائل وخطط للعرب تنسب إليها كالبصرة  
والأكوفة إلا أنها أقل من ذلك وهي سجة الأرض غير نقية التربة وتكون بها الدارس سبع طبقات وستا وخسا  
وربما يسكن في الدار المائتان من الناس ومعظم بنيانهم بالطوب وأسفل دورهم غير مسكون وبها مسجدان  
للجمعة بني أحدهما عمرو بن العاص في وسط الفسطاط والآخر على الموقف بناء أحمد بن طولون وكان خارج  
الفسطاط أبنية بناها أحمد بن طولون مبدلا في ميل يسكنها جنده تعرف بالقطائع كما بنى بنو الأغلب خارج القيروان  
وقادة وقد خربت في وقتنا هذا وأخلف الله بديل القطائع بظاهر مدينة الفسطاط القاهرة \* قال ابن سعيد  
ولما استقررت بالقاهرة تشوقت إلى معاينة الفسطاط فسار معي أحد أصحاب العزلة فرأيت عند باب زويلة  
من الحجر المعذبة ركوب من يسير إلى الفسطاط جلة عظيمة لا عهد لي بمثلها في بلد فركب منها جارا وأشار إلى  
أن أركب جارا آخر فأنتفت من ذلك جريا على عادة ما خلفته في بلاد المغرب فأعلمني أنه غير معيب على أعيان مصر  
وعاينت الفقهاء وأصحاب البرة والسادة الظاهرة يركبونهم فركبت وعند ما استويت راكبا أشار المكارى  
على الجمار فطاربي وأثار من الغبار الاسود ما أعشى عيني ودنس ثيابي وعانيت ما كرهته وقلته معرفتي بركوب  
الجمار وشدة عدوه على قانون لم أعهده وقلته رفق المكارى وقفت في تلك الظلة المشرقة من ذلك العجاج فقلت

لقت بمصر أشد البوار ركوب الجمار وكل الغبار  
وخلفي مكار يفوق الريا ح لا يعرف الفرق بهمى استطار  
ناديه مهلا فلا يرعوى إلى أن سجدت سجود العشار  
وقدمت فوق رواق الثرى وألحد فيه ضياء النهار

فدفعت إلى المكارى أجرته وقلت له احسانك إلى أن تتركني أمشي على رجلي ومشييت إلى أن بلغت ما وقدرت  
الطريق بين القاهرة والفسطاط وحققت بعد ذلك نحو الميادين ولما أقبلت على الفسطاط أدبرت عن المسرة  
وتأملت أسوارا مثلة سوداء وآفاقا مغبرة ودخلت من بابها وهو دون غلق مفض إلى خراب معمور بربيعان سيئة  
الوضع غير مستقيمة الشوارع قد بنيت من الطوب الأدكن والقصب والخيل طبقة فوق طبقة وحول أبوابها من  
التراب الأسود والأزبال ما يقبض نفس التنظيف ويغض ظرف الطريق فسرت ونامعا من لاستصحاب تلك الحال  
إلى أن سرت في أسواقها الضيقة ففاسيت من ازدحام الناس فيها بجوانب السوق والروايا التي على الجبال ما لا يني  
به إلا مشاهدته ومقاساته إلى أن انتهت إلى المسجد الجامع فعانيت من ضيق الأسواق التي حوله ما ذكرت  
به ضده في جامع اشيلية وجامع مراكش ثم دخلت إليه فعانيت جامعا كبيرا قديم البناء غير من خرف  
ولا محتفل في حصره التي تدور مع بعض حيطانه وتبسط فيه وأبصرت العائمة رجالا ونساء قد جعلوه معبرا  
بأوطئة أقدامهم يجوزون فيه من باب إلى باب يقرب عليهم الطريق والبياعون يبيعون فيه أصناف المكسرات  
والكحك وما جرى مجرى ذلك والناس يأكلون منه في أمكنة عديدة غير محتشمين بل يرى العادة عندهم بذلك  
وعدة صبيان بأواني ماء يطوفون على من يأكل قد جعلوا ما يحصل لهم منهم رزقا وفضلات ما كلهم مطروحة  
في صحن الجامع وفي زواياه والعنكبوت قد عظم نسجه في السقوف والأركان والحيطان والصبيان يلعبون في  
صحنه وحيطانه مكتوبة بالفنم والحجرة بخطوط قبجة مختلفة من كتب فقراء العائمة إلا أن مع هذا كله على الجامع  
المذكور من الروق وحسن القبول وانسباط النفس ما لا يتجده في جامع اشيلية مع زخرفته والبستان الذي  
في صحنه ولقد تأملت ما وجدت فيه من الارتياح والانس دون منظر يوجب ذلك فعلمت أنه ستر مودع من  
وقوف الصحابة رضوان الله عليهم في ساحته عند بناءه واستحسن ما أبصرته فيه من خلق المصترين لا قراء  
لقرآن والفقهاء والنحو في عدة أماكن وسألت عنه وورد أرزاقهم فأخبرت أنها من فروض الزكاة وما أشبه ذلك

ثم أخبرت أن اقتضاءها بصعب الابلجاء والتعب ثم انفصلنا من هنالك الى ساحل النيل فأريت ساحلا كد والتربة غير نظيف ولا متسع المساحة ولا مستقيم الاستقامة ولا عليه سوراً يبيض الا انه مع ذلك كثير العمارة بالمرالكب واصناف الارزاق التي تصل من جميع اقطار الارض والنيل ولئن قلت اني لم ابصر على نهر ما أبصرته على ذلك الساحل فاني اقول حقاً والنيل هنالك ضيق لكون الجزيرة التي بنى فيها سلطان الديار المصرية الآن قلعتها قد توسطت الماء ومالت الى جهة الفسطاط وبحسن سورها المبيض الشاخش حسن منظر القرعة في ذلك الساحل وقد ذكر ابن حوقل الجسر الذي يكون ممتداً من الفسطاط الى الجزيرة وهو غير طويل ومن الجانب الآخر الى البر الغربي المعروف ببر الجزيرة جسر آخر من الجزيرة اليه وأكثر جوار الناس بأنفسهم ودوابهم في المراكب لان هذين الجسرين قد احترما بمصولة ما في حيز قلعة السلطان ولا يجوز أحد على الجسر الذي بين الجزيرة والفسطاط راكباً احتراماً لموضع السلطان وتبنا في ليلة ذلك اليوم بطيارة مرتفعة على جانب النيل فقلت

نزلنا من الفسطاط احسن منزل \* بحيث امتداد النيل قد دار كالعقد  
وقد جعلت فيه المراكب بحيرة \* كسرب قطا أضحى يزف على ورد  
وأصبح يطغى الموج فيه ويرغى \* ويطغى حناتنا وهو يلعب بالترد  
غدا ماؤه كالريق من احببه \* فمدت عليه حلقة من حلي الخد  
وقد كان مثل الزهر من قبل مده \* فأصبح لما زاده المتد كالورد

قلت هذا لاني لم اذق في المياه أحلى من مائه وأنه يكون قبل المتد الذي يزيد به ويفيض على اقطاره أبيض فاذا كان عباب النيل صار أحر \* وانشدني علم الدين نحر الترك ايد مر عتيق وزير الجزيرة في مدح الفسطاط واهلها

حبذا الفسطاط من والدة \* جنب أولادها دار الحفا  
يرد النيل اليها كدرا \* فاذا ما نزع اهلها صفا  
لطفوا فالمن لا يألفهم \* فخلا لما وآهم أطفافا

ولم أرفى اهل البلاد ألطف من اهل الفسطاط حتى انهم ألطف من اهل القاهرة وبينهما نحو حويلين وبجملته الحال أن اهل الفسطاط في نهاية من اللطافة واللين في الكلام وتحت ذلك من الملق وقلة المبالاة برعاية قدم العجبة وكثرة الممازجة والالفة ما يطول ذكره وأما ما يرد على الفسطاط من متاجر البحر الاسكندراني والبحر الحجازي فانه فوق ما يوصف وبها يجمع ذلك لابل القاهرة ومنها تجهز الى القاهرة وسائر البلاد وبالفسطاط مطابخ السكر والصابون ومعظم ما يجري هذا الجرى لان القاهرة بنيت للاختصاص بالجند كما أن جميع زى الجند بالقاهرة اعظم منه بالفسطاط وكذلك ما ينسج ويصاغ وسائر ما يعمل من الاشياء الرفعة السلطانية والخراب في الفسطاط كثير والقاهرة أجند وأعمر وأكثر زجة بسبب انتقال السلطان اليها وسكنى الاجناد فيها وقد نفخ روح الاعناء والتمو في مدينة الفسطاط الآن لجوارتها للجزيرة الصالحية وكثير من الجند قد انتقل اليها للقرب من الخدمة وبنى على سورها جماعة منهم مناظر تهمج الناظر يعني ابن سعيد ما بنى على شقة مصر من جهة النيل

\* (ذكر ما عليه مدينة مصر الآن وصفتها) \*

قد تقدم من الاخبار جملته تدل على عظم ما كان بمدينة فسطاط مصر من الميا في وكنيتها ثم الاسباب التي أوجبت خرابها وآخر ما رأيت من الكتب التي صنف في خطط مصر كتاب ايقاظ المتغفل واتعاط المتأمل تأليف القاضي الرئيس تاج الدين محمد بن عبد الوهاب بن المتوج الزيري رحمه الله وقطع على سنة خمس وعشرين وسبعمائة فذكر من الاخطاط المشهورة بذاتها لهذه اثنين وخمسين خطاً ومن الحارات ثلث عشرة حارة ومن الارقة المشهورة ستة وثمانين زقاقاً ومن الدروب المشهورة ثلاثة وخمسين درباً ومن الخوخ المشهورة خسا وعشرين خوخة ومن الاسواق المشهورة تسعة عشر سوقاً ومن الخطط المشهورة بالدور ثلاثة عشر خطاً ومن الرحاب المشهورة خمس عشرة رحبة ومن العقبات المشهورة احدى عشرة عقبة ومن الكيمان المشهورة ستة كيمان ومن الاقباء عشرة أقباء ومن البرك خمس برك ومن السقايق خسا وستين سقيفة ومن القياس

سميع قيسار ومن مطابخ السكر العامرة ستة وستين مطبخاً ومن الشوارع ستة شوارع ومن المحارس  
عشرين محرساً ومن الجوامع التي تقام فيها الجمعة بمصر وظاهرها من الجزيرة والقرافة أربعة عشر جامعاً ومن  
المساجد أربع مائة وثمانين مسجداً ومن المدارس سبع عشرة مدرسة ومن الزوايا ثمانين زوايا ومن الربط التي  
بمصر والقرافة بضعا وأربعين رباطاً ومن الاحباس والاقواف كثيراً ومن الحمامات بضعا وسبعين حماماً  
ومن الكنائس وديارات النصارى ثلاثين مائتين دير وكنيسة وقديداً أكثر ما ذكره ودثرو سيرد ما قاله من  
ذلك في مواضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى (فأقول) ان مدينة مصر محدودة الآن بمحدود أربعة \*  
فخذها الشرقي اليوم من قلعة الجبل وأنت آخذ إلى باب القرافة فتمر من داخل السور الفاصل بين القرافة ومصر  
إلى كوم الجمارح وتتمر من كوم الجمارح وتجعل كيمان مصر كما هي عن يمينك حتى تنتهي إلى الرصد حيث أول بركة  
الحبش فهذا طول مصر من جهة المشرق وكان يقال لهذه الجهة عمل فوق \* وحدتها الغربي من قناطر السباع  
خارج القاهرة إلى موردة الحلفاء وتأخذ على شاطئ النيل إلى دير الطين فهذا أيضاً طولها من جهة المغرب \*  
وحدها القبلي من شاطئ النيل بدير الطين حيث ينتهي الحد الغربي إلى بركة الحبش تحت الرصد حيث انتهى  
الحد الشرقي فهذا عرض مصر من جهة الجنوب التي تسمى أهل مصر بالجهة القبليّة \* وحدتها البحريّة  
من قناطر السباع حيث ابتداء الحد الغربي إلى قلعة الجبل حيث ابتداء الحد الشرقي فهذا عرض مصر من  
جهة الشمال التي تعرف بمصر بالجهة البحرية وما بين هذه الجهات الأربع فانه يطلق عليه الآن مصر فيكون أول  
عرض مصر في الغرب بحر النيل وآخر عرضها في الشرق أول القرافة وأول طولها من قناطر السباع وآخره  
بركة الحبش فإذا عرفت ذلك ففي الجهة الغربية خط السبع سقايات ويجاوره الخليج وعليه من شرقيه حكر أقبحاً  
ومن غربيه المريس ومنشأة المهراني ويحاذي المنشأة من شرقي الخليج خط قنطرة السدة وخط بين الزقاقين  
وخط موردة الحلفاء وخط الجامع الجديد ومن شرقي خط الجامع الجديد خط المراغة وتصل به خط الكارة  
وخط المعاريج ويجاور خط الجامع الجديد من بحريه الدور التي تطل على النيل وهي متصلة إلى جسر الأفرم  
المتصل بدير الطين وما جاوره إلى بركة الحبش وهذه الجهة هي أعمر ما في مصر الآن وأما الجهة الشرقية فليس فيها  
شيء عامر إلا قلعة الجبل وخط المراغة المجاور لباب القرافة إلى مشهد السيدة نفيسة ويجاور خط مشهد السيدة  
نفيسة من قبله الفضاء الذي كان موضع الموقف والعسكر إلى كوم الجمارح ثم خط كوم الجمارح وما بين كوم  
الجمارح إلى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش تحت الرصد فانه كيمان وهي الخط التي ذكرها القضاة  
وخربت في الشدة العظمى زمن المستنصر وعند حريق شاور لمصر كما تقدم وأما عرض مصر الذي من قناطر  
السباع إلى القلعة فانه عامر ويشتمل على بركة القيل الصغرى ويجاور خط السبع سقايات ويجاور الدور التي  
على هذه البركة من شرقيها خط الكبش ثم خط جامع أحمد بن طولون ثم خط القبيبات وينتهي إلى الفضاء الذي  
يتصل بقلعة الجبل وأما عرض مصر الذي من شاطئ النيل بخط دير الطين إلى تحت الرصد حيث بركة الحبش  
فليس فيه عمارة سوى خط دير الطين وما عدا ذلك فقد خرب بخراب الخط وكان فيه خط بني وائل وخط راشدة  
فأما خط السبع سقايات فانه من جملة الجراء الدنيا سيرد عند ذكر الخطوط ان شاء الله تعالى وما عدا ذلك  
فانه يتبين من ذكر ساحل مصر

#### \* (ذكر ساحل النيل بمدينة مصر) \*

قد تقدم أن مدينة فسطاط مصر اختطها المسلمون حول جامع عمرو بن العاص وقصر الشمع وأن بحر النيل كان  
ينتهي إلى باب قصر الشمع الغربي المعروف بالباب الجديد ولم يكن عند فتح أرض مصر بين جامع عمرو وبين النيل  
حائل ثم انحسر ماء النيل عن أرض تجاء الجامع وقصر الشمع فابتنى فيها عبيد العزيز بن مروان وحاز منه بشر بن  
مروان لما قدم على أخيه عبد العزيز ثم حاز منه هشام بن عبد الملك في خلافته وبني فيه فلما زالت دولة بني أمية  
قبض ذلك في الصواني ثم أقطع الرشيد السري بن الحكم فصار في يد ورثته من بعده يذكرونه وبأخذون حكره  
وذلك أنه كان قد اختط فيها المسلمون شيئاً بعد شيء وصار شاطئ النيل بعد انحسار ماء النيل عن الأرض المذكورة  
حيث الموضع الذي يعرف اليوم بسوق المعاريج \* قال القضاة كان ساحل أسفل الأرض براء المعاريج

القديم وكانت آثار المعاريح قاعة سبع درج حول ساحل البيا الى ساحل البورى اليوم فعرف ساحل  
البورى بالمعاريح الجديد يعنى بالمعاريح الجديد موضع سوق المعاريح اليوم وكان من جملة خطط مدينة  
فسطاط مصر الجراوات الثلاث فالجراة الاولى من جملة اسواق وردان وكان يشرف بغربيه على النيل ويجتاوره  
الجراة الوسطى ومن بعضهما الموضع الذى يعرف اليوم بالكبارة وكانت على النيل ايضا وبجانب الكبارة  
الجراة القصوى وهى من بجري الجراة الوسطى الى الموضع الذى هو اليوم خط قناطر السباع ومن جملة الجراة  
القصوى خط خليج مصر من حد قناطر السباع الى تجاه قنطرة السد من شرقها وبآخر الجراة القصوى الكبش  
وجبل يشكر وكان الكبش يشرف على النيل من غربيه وكان الساحل القديم فيما بين سوق المعاريح اليوم الى  
دار القناطر بمصر وانت مارة الى باب مصر بجوار الكبارة وموضع الكوم المجاور لباب مصر من شرقيه فلما خربت  
مصر بمحريق شاور بن مجير اياها صار هذا الكوم من حينئذ وعرف بكوم المشائيق فانه كان يشتمل على اربعة  
الجرائم ثم بنى الناس فوقه دورا فعرف الى يومنا هذا بكوم الكبارة وكان يقال لما بين سوق المعاريح وهذا  
الكوم لما كان ساحل النيل القلوص \* قال القضاة رأيت بخط جماعة من العلماء القلوص بألف  
والذى يكتب فى هذا الزمان القلوص بحذف الالف فأما القلوص بحذف الالف فهى من الابل والنعام الشابة  
وجمعها قلوص وقلاص وقلأص وقلوص من الجبارى الاثني الصغيرة فلعل هذا المكان يسمى بالقلوص لانه فى  
مقابله الجبل الذى كان على باب الريحان الذى يأتى ذكره فى عجائب مصر وأما القلوص بالالف فهى كلمة رومية  
ومعناها بالعربية مرحبائك ولعل الروم كانوا يصفقون لراكب هذا الجبل ويقولون هذه الكلمة على عادتهم  
\* وقال ابن المتوج والساحل القديم اوله من باب مصر المذكور يعنى المجاور للكبارة الى المعاريح بجمعه كان  
يجرا يجرى فيه ماء النيل وقيل ان سوق المعاريح كان موردة سوق السمك يعنى ما ذكره القضاة من  
أنه كان يعرف بساحل البورى ثم عرف بالمعاريح الجديد قال ابن المتوج وتقل أن بستان الجرف المقابل  
لبستان حوض ابن كيسان كان صناعة العمارة وأدركت أنافيه بابها ورأيت زريبة من ركن المسجد المجاور  
للحوض من غربيه متصل الى قبالة مسجد العادل الذى بمرأغة الدواب الآن \* (قال مؤلفه رحمه الله) بستان  
الجرف يعرف بذلك الى اليوم وهو على يمينه من سلك الى مصر من طريق المراغة وهو جار فى وقف الخاقان التى  
تعرف بالواصله بين الزفاين وحوض ابن كيسان يعرف اليوم بحوض الطواشى تجاه غيط الجرف المذكور  
يجاوره بستان ابن كيسان الذى صار صناعة وقد ذكر خبر هذه الصناعة عند ذكر مناظر الخلفاء ويعرف بستان  
ابن كيسان اليوم ببستان الطواشى أيضا وبين بستان الجرف وبستان الطواشى هذا امرأعة مصر المسلوله  
منها الى الكبارة وباب مصر \* قال ابن المتوج ورأيت من نقل عن نقل عن رأى هذا القلوص متصل الى آدر  
الساحل القديم وأنه شاهد ما عليه من العمارات المظلة على بحر النيل من الرباع والدور المظلة وعدا الاسطال  
التي كانت بالطافات المظلة على بحر النيل فكانت عدتها ستة عشر ألف سطل مؤبده بيكر مؤبدهم بالطايف ترخى  
بها وتلا أخبرنى بذلك من اثنى بنقله وقال انه اخبره به من يتق به متصلا بالمشاهد له الموثوق به قال وباب مصر  
الآن بين البستان الذى قبل الجامع الجديد يعنى بستان العالمتين كوم المشائيق يعنى كوم الكبارة ورأيت  
السور متصل به الى دار النحاس وجميع ما بظاهرة شون ولم يرزل هذا السور القديم الذى هو قبل بستان العالمه  
موجودا أراه وأعرفه الى أن اشتري أرضه من باب مصر الى موقف المكارية بالخشا بين القديمة الامير حسام  
الدين طرطاي المنصوري فأجر مكانه للامامة وصار كل من استأجر قطعة هدم ما بها من البناء بالطوب الابن وقطع  
الاساس الحجر وبنى به فزال السور المذكور ثم حدث الساحل الجديد \* قال مؤلفه رحمه الله وهذا الباب  
الذى ذكره ابن المتوج كان يقال له باب الساحل واول حفر ساحل مصر فى سنة ست وثلاثين وثلثمائة وذلك أنه  
جف النيل عن بر مصر حتى احتاج الناس أن يستقوا من بحر الجيزة الذى هو فيما بين جزيرة مصر التى تدعى  
الآن بالروضة وبين الجيزة وصار الناس يمشونهم والدواب الى الجزيرة فخفر الاستاذ كافور الاخشيدى  
وهو يومئذ مقدم امراء الدولة لاونوجور بن الاخشيد خليفه حتى اتصل بخليج بنى وائل ودخل الماء الى  
ساحل مصر ثم انه لما كان قبل سنة ستمائة تقلص الماء عن ساحل مصر القديمة وصار فى ذم من الاحتراق  
يقل حتى تغير الطريق الى المقياس يسافرا لما كان فى سنة ثمان وعشرين وستمائة خاف السلطان الملك الكامل

محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب من تباعد البحر عن العمران بمصر فاهتم بحفر البحر من دار الوكالة بمصر إلى صناعة القرافضلية وعمل فيه بنفسه فوافقه على العمل في ذلك الجهم الصغير واستوى في المساعدة السوقية والامير وقسط مكان الحفر على الدور بالقاهرة ومصر والروضة والمقياس فاستمر العمل فيه من مستهل شعبان إلى سلخ شوال مدة ثلاثة أشهر حتى صار الماء يحيط بالمقياس وجزيرة الروضة دائماً بعدما كان عند الزيادة يصير جرد ولا رقيقا في ذيل الروضة فإذا اتصل ببحر بولاق في شهر اريب كان ذلك من الايام المشهورة بمصر فلما كانت ايام الملك الصالح وعمر قلعة الروضة اراد أن يكون الماء طول السنة كثيراً فيبداً ربار بالروضة فأخذ في الاهتمام بذلك وغرق عدة مراكب مملوءة بالحجارة في بئر الجزيرة فجاء باب القنطرة خارج مدينة مصر ومن قبلي جزيرة الروضة فانعكس الماء وجعل البحر حينئذ يمر قليلاً قليلاً وتكاثر أولاً فأولاً في بئر مصر من دار الملك إلى قريب المقس وقطع المنشأة الفاضلية \* قال ابن المتوج عن موضع الجامع الجديد وكان في الدولة الصالحية يعني الملك الصالح نجم الدين أيوب رملته تترغ الناس فيها الدواب في زمن احتراق النيل وجفاف البحر الذي هو أمامها فلما عمر السلطان الملك الصالح قلعة الجزيرة وصار في كل سنة يحفر هذا البحر بحجته ونفسه وبطرح بعض ومله في هذه البقعة شرع خواص السلطان في العمارة على شاطئ هذا البحر فذكر من عمر على هذا البحر من قبالة موضع الجامع الجديد الآن إلى المدرسة المعزية وذكر ما وراء هذه الدور من بستان العالم الماطل عليه الجامع الجديد وغيره ثم قال وإنما عرف بالعالم لأنه كان قد حله السلطان الملك الصالح لهذه العالم فعمرت بجانبه منظر لها وكان الماء يدخل من النيل لباب المنطرة المذكورة فلما توفيت بقي البستان مدة في يد ورثتها ثم أخذ منهم وذكر أن بقعة الجامع الجديد كانت قبل عمارته شوالاً لبان السلطانية وكذلك ما يمتد بها فلما عمر السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد كثرت العمائر من حد مودة الحلفاء على شاطئ النيل حتى اتصلت بدير الطين وعمر أيضاً ما وراء الجامع من حد باب مصر الذي كان بحراً كما تقدم إلى حد قنطرة السد وأدرك ذلك كله على غاية العمارة وقد اختل منذ الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة فخر خط بين الزقاقين الماطل من غربيه على الخليج ومن شرقيه على بستان الحرف ولم يبق به الا قليل من الدور وموضعه كما تقدم كان في قديم الزمان غامراً بماء النيل ثم ربي جرفاً وهو بين الزقاقين المذكور فعمر عمارة كبيرة ثم خرب الآن وخرب أيضاً خط مودة الحلفاء وكان في القديم غامراً بالماء فلما ربي النيل الحرف المذكور وترت الجزيرة قد قام الساحل القديم الذي هو الآن البكرة إلى المعاريج وأنشأ الملك الناصر محمد بن قلاوون الجامع الجديد عمرت مودة الحلفاء هذه واتصلت من بحرها بمنشأة المهراني ومن قبلها بالاملاك التي تمتد من تجاه الجامع الجديد إلى دير الطين وصارت مودة الحلفاء عظيمة تقف عندها المراكب بالغلال وغيرها ويملا منها الناس الروايا وكان البحر لا يبرح طول السنة هناك ثم صار ينشف في فصل الربيع والصيف واستمر على ذلك إلى يومنا هذا وخرب ما خلف الجامع الجديد أيضاً من الاماكن التي كانت بحراً تجاه الساحل القديم ثم لما انحسر الماء صارت مراغة للدواب فعرفت اليوم بالمراغة وهي من آخر خط قنطرة السد إلى قريب من البكرة ويحصرها من غربيها بستان الحرف المقدم ذكره وعمدة دور كانت بستاناً وشوفاً إلى باب مصر ومن شرقيها بستان ابن كيسان الذي صار صناعة وعرف الآن ببستان الطواشي ولم يبق الآن بخط المراغة الامساكن بسيرة حقيرة

### \* (ذكر المنشأة) \*

اعلم أن خليج مصر كان يخرج من بحر النيل فيمر بطريق الجراء القصورى وكان في الجانب الغربي من هذا الخليج عدة بساتين من جلتها بستان عرف ببستان الخشاب ثم خرب هذا البستان وموضعه الآن يعرف بالمريس فلما كان بعد الخمسمائة من سني الهجرة انحسر النيل عن أرض فيمابين ميدان اللوق الا ذكره في الاحكار ظاهراً بالقاهرة ان شاء الله تعالى وبين بستان الخشاب المذكور فعرفت هذه الارض بمنشأة الفاضل لان القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي البيسانى أنشأها بستاناً عظيماً كان يمر أهل القاهرة من شماره وأغنايه وعمر بجانبه جامعاً عاونى حوله فقبل لتلك الخطئة منشأة الفاضل وكثر بها العمارة وأنشأ بها موفق الدين محمد بن أبي بكر المهدوى العثمانى الديساجى بستاناً دفع له فيه ألف دينار في ايام الظاهر بيبرس وكان الصنف قد بلغ

كل دينار ثمانية وعشرين درهما ونصفا فاستولى البحر على بستان الفاضل وجامعه وعلى سائر ما كان  
بمنشأة الفاضل من البساتين والدور وقطع ذلك حتى لم يبق شيء منه اثر وما برح باعة العنب بالقاهرة ومصر  
تنادى على العنب بعد خراب بستان الفاضل هذه ائمة سنين رحم الله الفاضل يا عنب اشارة لكثرة  
أعقاب بستان الفاضل وحسنها وكان اكل البحر لمنشأة الفاضل هذه بعد سنة ستين وستمائة وكان الموفق  
الديلمي المذکور يتولى خطابة جامع الفاضل الذي كان بالمنشأة فلما تلف الجامع باسء النبل عليه سأل  
الساحب بهاء الدين بن حنا وألح عليه وكان من الزامه حتى قام في عمارة الجامع بمنشأة المهراني ومنشأة  
المهراني هذه موضعها فيما بين النيل والخليج وفيها من الخراء القصى فوهة الخليج منحسر عنها ماء النيل قديما  
وعرف موضعها بالكوم الاحمر من اجل انه كان يعمل فيها ائمة الطوب فلما سأل الساحب بهاء الدين بن حنا  
الملك الظاهر يبرس في عمارة جامع بهذا المكان ايقوم مقام الجامع الذي كان بمنشأة الفاضل اجابه الى ذلك  
وانشأ الجامع بخط الكوم الاحمر كما ذكر في خبره عند ذكر الجوامع فأنشأ هناك الامير سيف الدين بلبان المهراني  
دارا وسكنها وبني مسجد افعرفت هذه الخطة به وقيل لها منشأة المهراني فان المهراني المذکور أقول من ابني  
فيها بعد بناء الجامع وتتابع الناس في البناء بمنشأة المهراني واكثر وامن العمارة حتى يقال انه كان بهم فوق  
الاربعة من امراء الدولة سوى من كان هناك من الوزراء وأما نيل الكتاب واعميان القضاة ووجوه الناس ولم تزل  
على ذلك حتى انحسر الماء عن الجهة الشرقية فخرت وبها الآن بقية يسيرة من الدور ويتصل بخط الجامع الجديد  
خط دار النحاس وهو مطلق على النيل \* ودار النحاس هذه من الدور القديمة وقد دثرت وصار الخط  
يعرف بها \* قال القاضي دار النحاس اختطها وردان مولى عمرو بن العاص فكتب مسلمة بن مخلد وهو أمير  
مصر الى معاوية يسأله أن يجعلها ديوانا فكتب معاوية الى وردان يسأله فيها وعوضه فيها دار وردان التي بسوقه  
الآن وقال ربيعة كانت هذه الدار من خطة الخمر من الازد فاشتراها عمر بن مروان وبناها فكانت في يده  
وقبضت عنهم وبيعت في الصوافي سنة ثمان وثلاثمائة ثم صارت الى شمول الاخشيدي فبناها قيسارية وحاما  
فصارت دار النحاس قيسارية شمول \* وقال ابن المتوج دار النحاس خط نسب لدار النحاس وهو الآن فندق  
الاشراف ذوالباين أحدهما من رحبة امامة والثاني شارع بالساحل القديم وبآخر هذه الشقة التي تطل على  
النيل (جسر الافرم) وهو في طرف مصر فيما بين المدرسة المعزية وبين رباط الائمة كان مطال على النيل دائما  
والآن ينحسر الماء عنه عند هبوط النيل وعرف بالامير عز الدين أيدهم الافرم الصالحى النجمي أمير جندار  
وذلك أنه لما استأجر بركة الشعبية كما ذكر عند ذكر البرك من هذا الكتاب جعل منها فتانين من غريبها أذن  
للناس في تحكيروها فحكروا وبني عليها ائمة دور بلغت الغاية في اتقان العمارة وتناسف عظماء دولة الناصر  
محمد بن قلاوون من الوزراء وأعميان الكتاب في المساكن بهذا الجسر وبنيوا وتأنقوا وتفننوا في بدع الزخرفة  
وبالغوا في تحسين الرخام وخرجوا عن الحد في كثرة انفاق الاموال العظيمة على ذلك بحيث صار خط الجسر  
خلاصة العام من اقليم مصر وسكانه ارق الناس عيشا وأترف المتنعمين حياة وأوفرهم نعمة ثم خرب هذا  
الجسر بأسره وذهبت دوره \* وأما الجهة الشرقية من مصر ففيها قلعة الجبل وقد أفردها لخير مستقلا لا يتحوى  
على فوائد كثيرة تضمنه هذا الكتاب فانظره ويتصل آخر قلعة الجبل بخط باب القرافة وهو من اطراف القطائع  
والعسكر وبلى خط باب القرافة الفضاء الذي كان يعرف بالعسكر وقد تقدم ذكره وكان بأطراف العسكر مما يلي  
كروم الجراح \* (الموقف) قال ابن وصيف شاه في أخبار الريان بن الوليد وهو فرعون بنى الله يوسف صلوات  
الله عليه ودخل الى البلد في أيامه غلام من اهل الشام احتال عليه اخوته وباعوه وكانت قوافل الشام تعبر  
بناحية الموقف اليوم فأوقف الغلام ونودي عليه وهو يوسف بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم خليل الرحمن  
صلوات الله عليهم فاشترأ أطفين العزيز ويقال ان الذي أخرج يوسف من الحب مالك بن دعر بن حجر بن جزيمة  
ابن ظلم بن عدى بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد بن شجب بن يعرب بن قحطان \* وقال القاضي كان الموقف  
فضاء لام عبد الله بن مسلمة بن مخلد فتصدق به على المسلمين فكان موقفا سباع فيه الدواب ثم ملك بعد وقد  
ذكرته في الظاهر يعني في خطط اهل الظاهر فان الموقف من جهة خطط اهل الظاهر \* وقال ابن المتوج  
بقعة (خط الصفاء) هذا الخط دثر جيعه ولم يبق له اثر وهو قبلى القس طاقوله بجوار المنع وخط الطعانين

أدركته كان صفين طواحين متلاصقة متصلة من درب الصفاء الى كوم الجارح وأدركت به جماعة من اكابر المصريين اكثرهم عدول وكان الماريين هذين الصفيين لا يسمع حديث رفيقه اذا حدثه لقوة دوران الطواحين وكان من جلته طاحون واحد فيه سبعة أحجار در جميع ذلك ولم يبق له أثر \* قال وبقعة درب الصفاء هو الدرب الذي كان باب مصر وقيل انه كان بظاهره سوق يوسف عليه السلام وكان بابا بمصر اعين يعلوها عقد كبير وهو بعتبة كبيرة سفلى من صوان وكان بجوار المصنع الخراب الموجود الآن وكان حول المصنع عمود خام بدائرة حاملة السباط يعلوها مسجد معلق هدم ذلك جميعه في ولاية سيف الدين المعروف بابن سلاور الى مصر في دولة الظاهر بيبرس وهذا الدرب يسلك منه الى درب الصفاء والطعانين \* (قال مؤلفه رحمه الله) \* كان هذا الباب المذكور أحد أبواب مدينة مصر وبابها الاخر من ناحية الساحل الذي موضعه اليوم باب مصر بجوار الكسارة وأنا أدركت آثار درب الصفاء المذكور والمصنع الخراب وكان يصب فيه الماء للسيل وهو قريب من كوم الجارح وسمي في ذكر كوم الجارح في ذكر الكيمان من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى \* وأما الذي يلي كوم الجارح الى آخر حد طول مصر عند بركة الحبش فانها الخطط القديمة وأدركتها عامرة لا سيما خط النخالين وخط زقاق القناديل وخط المصاصة وقد خرب جميع ذلك وبيعت أنقاضه من بعد سنة تسعين وسبع مائة \* وأما الجهة القبلية من مصر فان خط دير الطين حدثت العمارة فيه بعد سنة ست مائة لما أنشأها صاحب نجر الدين محمد بن صاحب بهاء الدين علي بن حنا الجامع هناك وعمر الناس في جسر الافرم وكان قبل ذلك آخر عمارة مدينة مصر دار الملك التي موضعها الآن بجوار المدرسة المعزنية وأما موضع الجسر فانه كان بركة ماء تتصل بخط راشدة حيث جامع راشدة ومن قبلي هذه البركة البستان الذي كان يعرف ببستان الامير تميم بن المعز ويعرف اليوم بالمعشوق وهو وقف على رباط الاستار ويجاور المعشوق بركة الحبش وما بين خط دير الطين وآخر عرض مصر من الجهة القبلية طرف خط راشدة \* وأما الجهة البحرية من مصر فانه يتصل بخط السبع سقايات الدور المظلة على البركة التي يقال لها بركة فارون وهي التي تجاور الآن حدره ابن قتيبة وهي من جهة الجراء القصوى وبقبلي البركة المذكورة الكوم المعروف بالاسرى وهو من جهة العسكر وسرد ان شاء الله تعالى ذكره عند ذكر الكيمان ويجاور البركة المذكورة خط الكبش وقد ذكر في الجبال ويأتى ان شاء الله تعالى له خبر عند ذكر الخطاط ويلى خط الكبش خط الجامع الطولوني ويلى خط الجامع القبيبات وخط المشهد النفيسى وجميع ذلك الى قلعة الجبل من جهة القطائع

#### \* (ذكر أبواب مدينة مصر) \*

وكان لقساط مصر أبواب في القديم خربت وتجدد لها بعد ذلك أبواب آخر \* (باب الصفاء) \* هذا الباب كان هو في الحقيقة باب مدينة مصر وهي في كمالها ومنه تخرج العساكر وتعب القوافل وموضعه الآن بالقرب من كوم الجارح وهدم في أيام الملك الظاهر بيبرس \* (باب الساحل) \* كان يفضى بسالكه الى ساحل النيل القديم وموضعه قريب من الكسارة \* (باب مصر) \* هذا الباب هو الذي بناه قراقوش ومنه يسلك الآن من دخل الى مدينة مصر من الطريق التي تعرف بالمراعة وهو مجاور للكوم الذي يقال له كوم المشايخ ويعرف اليوم بالكسارة وكان موضع هذا الباب غامرا اجاء النيل فلما انحسر الماء عن ساحل مصر صار الموضع المعروف بالمراعة والموضع المعروف بغيط الجرف الى موردة الحلفاء فضاء لا يصل اليه ماء النيل البتة فأحب السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب أن يدير سوراً يجمع فيه القاهرة ومصر وقلعة الجبل فزاد في سور القاهرة على يد قراقوش من باب القنطرة الى باب الشعيرية والى باب البحر يريد أن يمتد السور من باب البحر الى الكوم الاجمالي الذي هو اليوم حافة خليج مصر تجاه خط بين الزقاقين ليصل ايضاً من الكوم الاجمالي الى باب مصر وهذا فلم يتهيأ له هذا وانقطع السور من عند جامع المقس وزاد في سور القاهرة ايضاً من باب النصر الى قلعة الجبل فلم يكمل له وهذا السور من قلعة الجبل الى باب القنطرة خارج مصر فصار هذا الباب غير متصل بالسور \* (باب القنطرة) \* هذا الباب في قبلي مدينة مصر عرف بقنطرة بني وائل التي كانت هناك وهو ايضاً من بناء قراقوش

\* (ذكر القاهرة قاهرة المعز لدين الله) \*

اعلم أن القاهرة المعزية رابع موضع انتقل سرير السلطنة اليه من أرض مصر في الدولة الإسلامية وذلك أن الأمارة كانت بمدينة القسطنطينية ثم صار محلها العسكر خارج القسطنطينية فلما عمرت القطنع وصارت دار الإمارة إلى أن خربت فمكن الأمراء بالعسكر إلى أن قدم القائد جوهر بيساكر مولاه الإمام المعز لدين الله معتمد فبنى القاهرة حصناً ومعقلاً بين يدي المدينة وصارت القاهرة دار خلافة ينزلها الخليفة بحججه وخواصه إلى أن انقرضت الدولة الفاطمية فسكنها من بعدهم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب وابنه الملك العزيز عثمان وابنه الملك المنصور محمد ثم الملك العادل أبو بكر بن أيوب وابنه الملك الكامل محمد وانتقل من القاهرة إلى قلعة الجبل فسكنها بحججه وخواصه وسكنها الملوك من بعده إلى يومنا هذا فصارت القاهرة مدينة سكنى بمدما كانت حصناً يعتقل به ودار خلافة يلتجأ إليها فهانت بعد العز وابتذلت بعد الاحترام وهذا شأن الملوك ما زالوا يطمسون آثار من قبلهم ويميتون ذكر أعدائهم فقد هدموا بذلك السبب أكثر المدن والحسرن وكذلك كانوا أيام الحجاج وفي جاهلية العرب وهم على ذلك في أيام الإسلام فقد هدم عثمان بن عفان مومعة نخمدان وهدم الآطام التي كانت بالمدينة وقد هدم زياد كل قصر وصنع كان لابن عامر وقد هدم بنو العباس مدن الشام لبنى مروان (وإذا تأملت البقاع وجدت بها \* تشقى كما تشقى الرجال وتسعد) وسألتني من أخبار القاهرة والكلام على خططها وآثارها ما انتهت إلى قدرتي ويصل إلى معرفته على وفوق كل ذي علم عليم

\* (ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين بنات القاهرة) \*

اعلم أن القوم كانوا ينسبون إلى الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما والناس فريقان في أمرهم فريق يثبت صحة ذلك وفريق يمتنع وينفيهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويرغمهم أديعاء من ولد ديسان البوني الذي ينسب إليه النبوة وأن ديسان كان له ابن اسمه ميمون القديح كان له مذهب في الغلو فولد ميمون عبد الله وكان عبد الله عالماً بجميع الشرائع والسنن والمذاهب وأنه رتب سبع دعوات يندرج الإنسان فيها حتى يغفل عن الأديان كلها ويصير معطلاً أبا حياً لا يرجو ثواباً ولا يخاف عقاباً ويرى أنه وأهل نحلته على هدى وجميع من خالفهم أهل ضلالة وأنه قصد بذلك أن يجعل له أتباعاً وكان يدعو إلى الإمام من آل البيت محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق وأنه كان من الأهواز واشتهر بالعلم والتشيع وصار له دعاة وقصد بالمكره ففتر إلى البصرة فاشترأ أمره وسار منها إلى سلية من أرض الشام فولد له ابن بها اسمه أحمد ومات فقام من بعده أحمد وبعث بالحسين الأهوازي داعية إلى العراق فلقى أحمد بن الأشعث المعروف بقرمط في سواد الكوفة ودعاه إلى مذهبه فأجابته وقام هناك بالامر وإلى قرمط هذا تنسب القرامطة وولد لأحمد بن عبد الله بن ميمون القديح الحسين ومحمد المعروف بأبي الشعاع فلما مات أحمد خلفه ابنه الحسين في الدعوة حتى مات فقام من بعده أخوه أبو الشعاع وكان لأحمد بن عبد الله ولد اسمه سعيد فصارت تحت حجره وبعث أبو الشعاع بداعيين إلى المغرب وهم أبو عبد الله وأخوه أبو العباس فترلا في البربر ودعواها واشتهر سعيد بسلمية بعد موت عمه وكثر ماله فطلبه السلطان فمضى من سلمية إلى مصر يريد المغرب وكان على مصر عيسى النوشري فورد عليه كتاب الخليفة ببغداد بالقبض عليه ففاته وصار بسلمية مأساة في زى التجار فبعث المعتضد من بغداد في طلبه فأخذ وحبس حتى أخرجه أبو عبد الله الشيعي من محبسه فسمى حينئذ بعبيد الله وتكنى بأبي محمد وتلقب بالمهدي وصار أماً ما علواً من ولد محمد بن جعفر الصادق وانما هو سعيد بن الحسين بن أحمد بن عبد الله بن ميمون القديح بن ديسان البوني الأهوازي وأصله من الجوس فهذا قول من ينكر نسبهم وبعض منكرى نسبهم في العلوية يقول أن عبيد الله من اليهود وأن الحسين بن أحمد المذكور تزوج امرأة يهودية من نساء سلمية كان لها ابن من يهودى حدثاً مات وترك لها فرأى الحسين وأدبه وعلمه ثم مات عن غير ولد فعهد إلى ابن امرأته هذا فكان هو عبيد الله المهدي وهذه أقوال أن أنصفت تبين لك أنها موضوعة فإن بنى على \* بن أبي طالب رضي الله عنه قد كانوا إذ ذاك على غاية من وفو العدد وجلالة القدر عند الشيعة فما الحامل لشيعةتهم على الاعراض عنهم والدعاء لابن مجوسى أولاً



يهودى فهدا بما لا يفعله أحد ولو بلغ الغاية في الجهل والسخف وانما جاء ذلك من قبل ضعفة خلفاء بنى العباس  
عند ما غصوا بمكان الفاطميين فانهم كانوا قد اتصفت دولتهم نحو ما تين وسبعين سنة وملكوا من بنى  
العباس بلاد المغرب ومصر والشام وديار بكر والحرمين واليمن وخطب لهم ببغداد نحو أربعين خطبة وعجزت  
عساكر بنى العباس عن مقاومتهم فلأدت حينئذ بتغير الكافة عنهم بإشاعة الطعن في نسبهم وبث ذلك عنهم  
خلفاؤهم وأعجب به أولياؤهم وأمراء دولتهم الذين كانوا يحاربون عساكر الفاطميين كي يدفعوا بذلك عن  
انفسهم وساطانهم معتزة العجز عن مقاومتهم ودفعهم عما غلبوا عليه من ديار مصر والشام والحرمين حتى اشتهر  
ذلك ببغداد وأجمل القضية بنفهم من نسب العلويين وشهد بذلك من أعلام الناس جماعة منهم الشريفة  
الرضى والمرضى وابو حامد الاسفراينى والقدرى في عدة وافية عند ما جعوا بذلك في سنة اثنتين وأربع مائة  
أيام القادر وكانت نهادة القوم في ذلك على السماع لما اشتهر وعرف بين الناس ببغداد وأهلها انما هم شيعة بنى  
العباس الطائفة في هذا التسبب والمتطرون بنى على بن أبى طالب الفاعلون فيهم منذ ابتداء دولتهم  
الافاعيل القبيحة فنقل الاخباريون وأهل التاريخ ذلك كما سيعود ورووه حسب ما تلقوه من غير تدبر والحق من  
وراء هذا وكفالك بكتاب المعتضد من خلافت بنى العباس حجة فانه كتب في شأن عبيد الله الى ابن الاغلب  
بالقيروان وابن مدراريس الجماسة بالقبض على عبيد الله فنقطن اعزله الله لصحة هذا الشاهد فان المعتضد  
لولا صحة نسب عبيد الله عنده ما كتب لمن ذكرنا بالقبض عليه اذ القوم حينئذ لا يدعون لدعى البتة ولا يدعون  
له بوجه وانما يتقادون لمن كان علويا يخاف مما وقع ولو كان عنده من الادعاء لما مزله بفكر ولا خافه على ضيعة  
من ضياع الارض وانما كان القوم أعنى بنى على بن أبى طالب تحت ترقب الخوف من بنى العباس لتطلبهم لهم  
في كل وقت وقصدتهم اياهم دائما بأنواع من العقاب فصاروا ما بين طريديهم وبين خائف يتربصهم ومع ذلك فان  
لشيعة بنى العباس كثيرة المنتشرة في اقطارهم من المحبة لهم والاقبال عليهم ما لا مزيد عليه وتكثر قيام الرجال منهم  
مرة بعد مرة والطلب عليهم من ورائهم فلا ذوا بالاختفاء ولم يكادوا يعرفون حتى تسمى بمحمد بن اسمعيل الامام جند  
عبيد الله المهدي بالمكتوم سمى بذلك الشيعة عند اتفاقهم على اخفائه حذرهم المتغلبين عليهم وكانت الشيعة  
فرقا بينهم من كان يذهب الى أن الامام من ولد جعفر الصادق هو اسمعيل ابنه وهؤلاء يعرفون من بين فرق الشيعة  
بالاسماعيلية من أجل أنهم يرون أن الامام من بعد جعفر ابنه اسمعيل وأن الامام بعد اسمعيل بن جعفر  
الصادق هو ابنه محمد المكتوم وبعد ابنه محمد المكتوم ابنه جعفر الصادق ومن بعد جعفر الصادق ابنه محمد الحبيب  
وكانوا اهل غلو في دعاويهم في هؤلاء الائمة وكان محمد بن جعفر هذا يؤتى ظهوره وأنه بصير له دولة وكان باليمن  
من اهل هذا المذهب كثير بعدن وبافريقية وفي كامة ونفريه تلقوا ذلك من عهد جعفر الصادق فقدم على محمد بن  
جعفر والد عبيد الله رجل من شيعته باليمن فبعث معه الحسن بن حوشب في سنة ثمان وستين ومائتين فأظهر  
أمرهما باليمن وأشهر الدعوة في سنة سبعين وصار لابن حوشب دولة بصنعاء وبث الدعوة بأقطار الارض  
وكان من جملة دعايته ابو عبد الله الشيعي فسيره الى المغرب فلقي كامة ودعاهم فلما مات محمد بن جعفر عهد  
لابنه عبيد الله فطلبه المكتفي العباسي وكان يسكن عسكر مكرم فسار الى الشام ثم سار الى المغرب فيكون من امره  
ما كان وكانت رجال هذه الدولة الذين قاموا ببلاد المغرب وديار مصر عشر رجلا هذه خلاصة  
أخبارهم في انسابهم فنقطن ولا تعتر بزخرف القول الذي لفقوه من الطعن فيهم والله يهدي من يشاء

### \* (ذكر الخلفاء الفاطميين) \*

وكان ابتداء الدولة الفاطمية أن أبا عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن زكرياء الشيعي سار الى أبي القسم الحسين  
ابن فرج بن حوشب الكوفي القائم ببلاد اليمن وصار من كبار أصحابه وله علم وعنده دهاء ومكر فورد على ابن  
حوشب من المغرب خبر موت الحلواني داعية في المغرب ورفيقه فقال لابي عبد الله الشيعي قد خرب الحلواني  
وابو يوسف بلاد المغرب وقد ماتا وليس للبلاد الا أنت فانها موطأة ممهدة فخرج ابو عبد الله الى مكة وقصد حجاج  
كامة بفسل قريبا منهم وسعهم يتحدون بفضائل البيت فحدثهم في معناه فوالوا اليه وسألوه أن يأذن لهم  
في زيارته فلما زاروه سألوه عن مقصده فلم يخبرهم وأهمهم أنه يريد مصر فسرّوا بصحبته ورحلوا وهو رفقة بهم

هكذا ياض بالاصل واعله  
اربعة عشر رجلا كما يؤخذ  
من بعض التواريخ ١١

فشاهدوا من عبادته وزهده ما زادهم رغبة فيه هذا وهو يسألهم عن احوالهم وقيامهم حتى صار يعرف جميع امورهم فلما وصلوا مصرهم فصار قوتهم فقالوا اى شئ تطلب من مصر فقال اطلب التعليم بها فقالوا اذا كان قصده هذا فبلادنا نافع لك وما زالوا به حتى سار معهم فلما وصلوا بلادهم اقترحوا فبين يضيقه منهم ومن بقيه اصحابهم ووصلوا به أرض كنانة للصف من ربيع الاول سنة ثمان وثمانين ومائتين وكلدوا يجتربون عليه أيهم ينزل عنده فأبى أن ينزل عندهم وقال ابن يكون فيج الاخبار فيجبوا ذلك اذ لم يكونوا ذكروه له قط فدلوه عليه فصار اليه وقال هذا فيج الاخبار وما سمى الا بكم ولقد جاء في الاثار للهدي هجرة عن الاوطان ينصره فيها الاخبار من اهل ذلك الزمان قوم اسمهم مشتق من الكتان وبخر وحكم في هذا الفج سمى فيج الاخبار فقسا معت به القبائل وأتوه فعظم أمره وهو لا يدكر اسم المهدى البتة فبلغ خبره ابراهيم بن احمد بن الاغلب أمير أفر بقية فبعث يسأل عن خبره وكانت له معه قصص آلت الى قيام أبي عبد الله ومحاربه لمن خالفه فظفروهم وصارت اليه اموالهم وغلب على مدائن وهزم جيوش ابن الاغلب وقتل كثيرا من اصحابه فبات ابراهيم بن الاغلب وولى زيادة الله بن الاغلب وكان كثير اللهو وفقوى أمر أبي عبد الله وانتشرت جنوده في البلاد وصار يقول المهدى يخرج في هذه الايام ويملك الارض فيسطو بى لمن هاجر الى وأطاعنى ويغري الناس بزيادة الله بن الاغلب ويعيبه وكان اكثر خواص زيادة الله شيعة فلم يكن يسوهم ظفرا بى عبد الله واكثر من ذكر كرامات المهدى والارسال الى اصحاب زيادة الله الى أن تمكن فبعث برجال من كرامة الى سلية من أرض الشام فقدموا على عبيد الله وأخبروه بما فتح الله عليه وكان قد اشتهر هناك وطلبه الخليفة المكتفى فخرج من سلية فارا ومعه ابنه ابو القاسم نزار ومعهما اهلهم - ما ومو اليهما فأقاما بمصر مستترين فوردت على عيسى النوشري أمير مصر الكتب من بغداد بصفة عبيد الله وحليته وانه ياخذ عليه الطريق ويقبضه فبلغ ذلك عبيد الله فخرج والإعوان في طلبه ويقال ان النوشري ظفر به فناداه الله في أمره فغلى عنه ووصله فسار الى طرابلس وقد سبق خبره الى زيادة الله فسار الى قسطنطينية فقدم كآب زيادة الله بن الاغلب الى عامل طرابلس بأخذ عبيد الله وقد فاتهم فلم يدركوه فرخل الى سلجماسه وأقام بها وقد اقيمت له المراسد بالطرقات فتلطف باليسع بن مدرار صاحب سلجماسه وأهدى اليه فكف عنه ووافاه كآب زيادة الله بالقبض على عبيد الله فلم يجد بدا من أن قبض عليه وسجنه واشتغل زيادة الله بجميع العساكر لحاربة ابي عبد الله وتجهيزهم اليه فغلهم ابو عبد الله وغنم سائر ما معهم وقتل اكثرهم وبلغه ما كان من سجن عبيد الله فكتب اليه يشيره فوصل اليه الكتاب وهو بالسجن مع قصاب دخل به اليه وهو يبيع اللحم وما زال ابو عبد الله يضابق زيادة الله الى أن فر الى مصر وقام من بعده ابراهيم بن الاغلب فلم يتم له أمر ومالك ابو عبد الله القبروان ونزل برقادة مستهل رجب سنة ست وتسعين ومائتين فأمر ونهى وبث العمال في الاعمال وقتل من يخاف شره وأمر فنقش على السكة في أحد الوجهين بلغت حجة الله وفي الآخر تفرق أعداء الله ونقش على السلاح عدة في سبيل الله ووسم الخيل على أخاذها الملك لله وأقام على ما كان عليه من لبس الخشن الدون وتشاول القليل الغليظ من الطعام فلما دخل شهر رمضان سار من رقادة في جيوش عظيمة اهتز لها المغرب بأمره يريد سلجماسه فخار به اليسع يوما كاملا الى الليل ثم فر في خاصته فدخل ابو عبد الله من الغد الى البلد وأخرج عبيد الله وابنه ومشى في ركابهما بجميع رؤساء القبائل وهو يقول للناس هذا مولاكم وهو يبكي من شدة الفرح حتى وصل بهما الى فسطاط ضرب به في العسكر فأنزلهم ما فيه وبعث الخيل في طلب اليسع فأدركته وجاءت به فقتله وأقام عبيد الله بسلجماسه أربعين يوما ثم سار الى أفر بقية في ربيع الآخر سنة ست وتسعين ونزل برقادة وأمر يوم الجمعة أن يذكر في الخطبة وتلقب بالمهدى أمير المؤمنين فدعى له في جميع البلاد بذلك وجلس بعد الصلاة الدعاة ودعوا الناس كافة الى مذهبهم فن أجاب قبل منه ومن أبي قتل وعرض جوارى زيادة الله واختار منهن لنفسه ولولده وفرق ما بقى على وجوه كرامة وقسم عليهم أعمال أفر بقية ودقن الدواوين وحبى الاموال ودانت له البلاد فشق ذلك على أبي عبد الله وناقس المهدى وحسده من اجل انه كف يده ويد أخيه أبي العباس فعظم عليه الفطام عن الامر والنهى والاخذ والعطاء وأقبل ابو العباس يزرى على المهدى في مجلس أخيه ويؤنب اخاه على ما فعل حتى أترفى نفسه فسأل المهدى أن يفوض اليه الامور ويجلس في القصر وكان قد بلغ المهدى ما يجهر به ابو العباس

من السوء في حقه فرداً بأب عبد الله ردّاً لطيفاً وأسبغها في نفسه واكثر أبو العباس من قوله حتى أغرى المقتدين بالمهديّ وقال ما هذا بالذي كنا نعتقد طاعته وندعو اليه لان المهديّ يأتي بالآيات الباهرة فقال اليه جماعة وواجه بعضهم المهديّ بذلك وقال له ان كنت المهديّ فأظهر لنا آية فقد شككنا فيك فبعد ما بين المهديّ وبين أبي عبد الله وأوجس كلّ منهم في نفسه خيفة من الآخر وأخذ أبو العباس يدبر في قتل المهديّ والمهديّ يحلّ ما كان يبرمه ثم رتب رجالاً فلما ركب أبو عبد الله وأخوه الى قصر المهديّ ثار بهم ما الرجال فقال أبو عبد الله لا تفعلوا فقلوا له ان الذي امرتنا بطاعته امرنا بقتلك فقتل هو وأخوه للنصف من جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين ومائتين بمدينة رقادة فنارت قننة بسبب قتلهم فركب المهديّ حتى سكنت وتبع جماعة منهم فقتلهم فلما استقام له الامر عهد الى ابنه أبي القاسم وتبعه بنو الاغلب فقتل منهم جماعة وجهز في سنة احدى وثلاثمائة ابنه أبا القاسم بالعساكر الى مصر فأخذ بركة والاسكندرية والقيوم وكانت له مع عساكر مصر وعساكر العراق الواردة الى مصر مع مؤنس الخادم عدّة حروب وعاد الى الغرب فجز المهديّ في سنة اثنتين وثلاثمائة حباسة بجيوش الى مصر فغلب على الاسكندرية وكان من امره ما تقدم ذكره وكان للمهديّ ببلاد المغرب عدّة حروب وكان يوجد في الكتب خروج أبي يزيد النكاريّ على دولته فبنى المهديّة وأدار عليها سورا جعل فيه ابواباً زينة كل مصرع منها مائة قطار من حديد وكان ابتداء بنائها في ذي القعدة سنة ثلاث وثلاثمائة وبني المصلي بظاهرها وقال الى هنا يصل صاحب الجارية بني أبي يزيد فكان كذلك وأنشأ صناعة فيها تسعمائة شونة وقال انما بنيت هذه لتعصم القواطع بها ساعة من نهار فكان كذلك ثم انه جهز ابنه أبا القاسم في سنة ست وثلاثمائة على جيش الى مصر فأخذ الاسكندرية وملك جزيرة الاسمنين وهكذا من صعيد مصر وكانت هناك حروب مع عساكر مصر والعراق ثم عاد الى المغرب وخرج ابو القاسم في سنة خمس عشرة بالجيوش الى المغرب فخارب قوما وعاد فمات عبيد الله في ليلة الثلاثاء منتصف شهر ربيع الاول سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة بالمهديّة من القيروان عن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته اربعاً وعشرين سنة وشهراً وعشرين يوماً ولما مات اخني ابنه موته وقام من بعد عبيد الله المهديّ وليّ عهده (القاسم بأمر الله ابو القاسم محمد) \* ويقال كان اسمه بالمشرق عبد الرحمن قسماً في بلاد المغرب بمحمد وذلك بسلمية في المحرم سنة ثمانين ومائتين فلما فرغ من جميع ما يريد وتمكن اظهر موت ابيه واستقل بالامر وله سبع واربعون سنة وتبع سيرة ابيه وثار عليه جماعة فظفر بهم وبث جيوشه في البر والبحر فسبوا وغنموا من بلد جنوة وبعث جيشا الى مصر فملكوا الاسكندرية والاخشيد يومئذ امير مصر فلما كان في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة خرج عليه أبو يزيد محمد بن كندار النكاريّ الخارجيّ بأفريقية واشتدت شوكرته وكثرت اتباعه وهزم جيوش القائم غير مرة وكان مذهبه تكفير أهل الملة واراقة دماهم ديانة فملك باجحة وحرّقها وقتل الاطفال وسبي النسوان ثم ملك القبروان فاضطرب القائم وخاف اناس وهموا بالانقلة من زويلة وقوى أمر أبي يزيد ونازل المهديّة وحصر القائم بها وكاد أن يغلب عليها فلما بلغ المصلي حيث أشار المهديّ أنه يصل هزمه اصحاب القائم وقتلوا كثيراً من أصحابه وكانت له قصص وأنباء الى أن مات القائم ثلاث عشرة خلت من شوال سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة عن أربع وخمسين سنة وتسعة أشهر ولم يرق منبر ولا ركب دابة لصيد مدة خلافته حتى مات وصلى مرة على جنازة وصلى بالناس العبد مرة واحدة وكانت مدة خلافته اثنى عشرة سنة وستة أشهر وأياماً وترك ابا الظاهر اسمعيل وأب عبد الله جعفر اوجزة وعدنان وعدّة آخر وقام من بعده ابنه \* (المنصور بنصر الله ابو الظاهر اسمعيل) \* وكتم موت ابيه خوفاً أن يعلم أبو يزيد فانه كان قريباً منه وأبقى الامور على حالها ولم يتسم بالخليفة ولا غير السكة ولا الخطبة ولا البنود وحدث في حرب أبي يزيد حتى ظفريه وحل اليه غلات من جراحات كانت به سلخ المحرم سنة ست وثلاثين وثلاثمائة ولم يزل المنصور الى أن مات سلخ شوال سنة احدى واربعين وثلاثمائة عن احدى واربعين سنة وخمسة أشهر وكانت مدة خلافته ثمان سنين وقيل سبع سنين وعشرة أيام وقد اختلف في تاريخ ولادته فقيل ولد أول ليلة من جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثمائة بالمهديّة وقيل بل ولد في سنة اثنتين وقيل سنة احدى وثلاثمائة وكان خطيباً بليغاً رقيق الخطبة لوقته شجاعاً عاقلاً وقام من بعده ابنه \* (المعز لدين الله ابو عقيم معد) \* وعمره نحو أربع وعشرين سنة فانه ولد للنصف من رمضان سنة سبع

عشرة وثلاثمائة فاقداد اليه البربر وأحسن اليهم فغضب أمره واختص من مواليه بجوهر وكناه بأبي الحسين وأعلى قدره وصيره في رتبة الوزارة وعقد له على جيش كثيف فيهم الأمير زيري بن مناد الصنهاجي فدوخ المغرب واقفتح مدنا وقهر عدة أكابر وأسره حتى أتى البحر المحيط فأمر بإصطياد سمكة منه وسيرها في قله من ماء الى المعز إشارة الى أنه ملك حتى سكان البحر المحيط الذي لا عمارة به ثم قدم غانما مظفرا فغضب قدره عند المعز ولما كان في بعض الايام استدعى المعز في يوم شات عدة من شيوخ كامة فدخلوا عليه في مجلس قد فرش باللبود وحوله كساء وعليه جبة وحوله ابواب مفتحة تنفض الى خزائن كتب وبين يديه دواة وكتب فقال يا اخواننا أصبحت اليوم في مثل هذا الشتاء والبرد قتل لأم الامراء وانما الآن بحيث تسمع كلامي أترى اخواننا يظنون اناني في مثل هذا اليوم نأكل ونشرب ونتقلب في المثلث والدياج والحرير والفنك والسمور والمسك والخمر والقباء كما يفعل أرباب الدنيا ثم رأيت أن أنفذ اليكم فأحضر تكم لتشاهدوا حالي اذا خلوت دونكم واحتجبت عنكم واني لا افضلكم في احوالكم الا بما لا بد لي منه من دنياكم وبما خصني الله به من امانتكم واني مشغول بكتب ترد علي من المشرق والمغرب اجيب عنها بخطي واني لا اشتغل بشيء من ملاذ الدنيا الا بما يصون أرواحكم ويعمر بلادكم وبذل اعداءكم ويقمع اضدادكم فافعلوا يا شيوخ في خلواتكم مشل ما فعله ولا تظهروا التكبر والتجبر فيزع الله النعمة عنكم وينقلها الى غيركم وتحنوا على من وراءكم ممن لا يصل الي كحنى عليكم ليتصل في الناس الجبل ويكثر الخير ويتشمر العدل وأقبلوا بعدا على نساءكم والزمو الواحدة التي تكون لكم ولا تشروها الى التكرهنهن والرغبة فيهن فيتنقص عيشكم وتعود المضرة عليكم وتهلكوا أبدانكم وتذهب قوتكم وتضعف فخائركم فحسب الرجل الواحد الواحدة ونحن محتاجون الى نصر تكم بأبدانكم وعقولكم واعلموا أنكم اذا لزمتم ما أمركم به رجوت أن يقرب الله علينا امر المشرق كما يقرب امر المغرب بكم انمضوا رحكم الله ونصركم فخرجوا عنه واستدعى يوما أبا جعفر حسين بن مهذب صاحب بيت المال وهو في وسط القصر قد جلس على صندوق وبين يديه ألوف صناديق مبددة فقال له هذه صناديق مال وقد شد على ترتيبها فانظرها وربها قال فأخذت اجمعها الى أن صارت مرتبة وبين يديه جماعة من خدام بيت المال والفراسين فأنفذت اليه أعلمه فأمر برفعها في الخزائن على ترتيبها وأن يعلق عليها وتحتم بجماعته وقال قد خرجت عن خاتمنا وصارت اليك فكانت جلستها أربعة وعشرين ألف ألف دينار وذلك في سنة سبع وخسين وثلاثمائة فأنفذها أجمع على العساكر التي سيرها الى مصر من سنة ثمان وخسين الى سنة اثنين وستين وثلاثمائة \* ولما أخذ في تجهيز جوهر بالعساكر الى أخذ ديار مصر حتى تهيأ أمره وبرز للمسير بعث المعز خفيقا الصقلي الى شيوخ كامة يقول يا اخواننا قدرأنا أن ننقذ رجالا الى بلدان كامة يقيمون بينهم ويأخذون صدقاتهم ومراعيهم ويحفظونها عليهم في بلادهم فاذا احتجنا اليها انقذنا خلفها فاستعنا بهم على ما نحن بسيدله فقال بعض شيوخهم نخيف لما بلغه ذلك قل لولا ناول الله لافعلنا هذا أبدا كيف تؤدي كامة الجزية ويصير عليها في الديوان ضريبة وقد أعزها الله قديما بالاسلام وحديثا معكم بالايمان وسيوفنا بطاعتكم في المشرق والمغرب فعاد خفيف الى المعز بذلك فأمر باحضار جماعة كاتمة فدخلوا عليه وهو راكب فرسه فقال ما هذا الجواب الذي صدر عنكم فقالوا هذا جواب جماعة ما كنا مولا ناول الذي يؤدي جزية تبقى علينا فقام المعز في ركابه وقال بارك الله فيكم فهكذا اريد أن تكونوا وانما أردت أن اختبركم فأنظر كيف أنتم بعدى فسار جوهر وأخذ مصر كما قد ذكر في ترجمته عند ذكر سور القاهرة من هذا الكتاب \* فلما ثبت قدم جوهر بمصر كتب اليه المعز جوابا عن كتابه وأما ما ذكرت يا جوهر من أن جماعة بني حمدان وصلت اليك كتبهم يذلون الطاعة ويعدون بالمسارعة في المسير اليك فاسمع لما ذكره لك احذر أن تبدي احدا من آل حمدان بمكاتبة ترهبها له ولا ترغيبا ومن كتب اليك كتابا منهم فأجبه بالحسن الجليل ولا تستدعه اليك ومن ورد اليك منهم فأحسن اليه ولا تمكن احدا منهم من قيادة جيش ولا ملكا طرف فينوح حمدان يتظاهرون بثلاثة أشياء عليها مدار العالم وليس لهم فيها نصيب يتظاهرون بالدين وليس لهم فيه نصيب ويتظاهرون بالكرم وليس لواحد منهم كرم في الله ويتظاهرون بالشجاعة وشجاعتهم للدنيا لا لآخر فا حذر كل الحذر من الاستعداد الى أحد منهم \* ولما عزم المعز على المسير الى مصر أجال فكره فحين يختلف في بلاد المغرب فوق اختياره على جعفر بن علي الأمير فاستدعاه وأسر اليه أنه يريد استخلافه بالمغرب فقال

فقال تترك معي أحد أولادك أو اخوتك يجلس في القصر وأنا ادبر ولا تسألني عن شيء من الاموال لان ما أجيبه يكون بازاء ما انفقته من الاموال واذا أردت امر افعلته من غير أن أتظر ورود امر لك فيه لبعده ما بين مصر والمغرب ويكون تقليد القضاء والخراج وغيره الى غضب المعز وقال يا جعفر عزلتني عن ملكي وأردت أن تجعل لي فيه شريكا في امري واستبددت بالاعمال والاموال دوني قم فقد أخطأت حظك وما أصبت رشدا فخرج عنه ثم انه استدعى يوسف بن زيري الصنهاجي وقال له تأهب لخلافة المغرب فأكتبك بذلك وقال يا مولانا أنت وأبائك الائمة من ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صفا لكم المغرب فكيف يصغولي وأنا صنهاجي بربري قتلني يا مولانا بغير سيف ولا رمح فما زال به المعز حتى اجاب بشرطة أن المعز يولي القضاء والخراج لمن يراه ويختاره ويجعل الخيل لمن يشق به ويجعله قاضيا بين ايدي هؤلاء فمن استعصى عليهم يأمره هؤلاء به حتى يعمل به ما يجب ويكون الامر لهم ويصير كالخادم بين اوتك فأحب المعز ما قال وشكره فلما انصرف قال ابو طالب بن القاسم يا امر الله للمعز يا مولانا وثنى بهذا القول من يوسف وانه يقوم بوفاء ما ذكر فقال المعز يا عمنا كم بين قول يوسف وقول جعفر فاعلم يا عم أن الامر الذي طلبه جعفر ابتداء هو آخر ما يصير اليه امر يوسف واذا تطاولت المدة سينفرد بالامر ولكن هذا أولا احسن وأجود عند ذوى العقل وهو نهاية ما يفعله وكانت أم الامراء قد وجهت من المغرب صببية لتبايع بمصر فمرضها واكلها في مصر للبيع وطلب فيها ألف دينار فحضر اليه في بعض الايام امرأة شابة على حمار لتقلب الصببية فساومتها فيها وابتاعها منه بستائة دينار فاذا هي ابنة الاخشيدي محمد بن طنج وقد بلغها خبر هذه الصببية فلما رأتها شغفتها حبلا فاشتريتها لتتبعها فاعاد الوكيل الى المغرب وحدث المعز بذلك فأحضر الشيوخ وأمر الوكيل فقص عليهم خبر ابنة الاخشيدي مع الصببية الى آخره فقال المعز يا اخواتنا انفضوا الى مصر فلن يحول بينكم وبيننا شيء فان القوم قد بلغ بهم الترف الى أن صارت امرأة من بنات الملوك فيهم تخرج بنفسها وتشتري جارية لتتبعها وما هذا الامن ضعف نفوس رجالهم وذهاب غيرتهم فانفضوا المسيرنا اليهم فقالوا السمع والطاعة فقال خذوا في حوايجكم فكم نقدم الاختيار لمسيرنا ان شاء الله تعالى وكان قصير ومظفر الصقليان قد بلغا رتبة عظيمة عند المنصور والوالد المعز وكان المظفر يدل على المعز من اجل أنه علم الخط في صغره فحضر عليه مرة وولى فسمعه المعز يتكلم بكلمة صقلية استرأب منها واقتنها منه وأنفت نفسه من السؤال عن معناها فأخذ يحفظ اللغات فابتدأ بتعلم اللغة البربرية حتى احكمها ثم تعلم الرومية والسودانية حتى اتقنها ثم أخذ تعلم الصقلية فمز به تلك الكلمة فاذا هي سب قبيح فأمر بمظفر فقتل من اجل تلك الكلمة وبلغه امر الحرب التي كانت بين بني حسن وبني جعفر بالجزيرة حتى قتل من بني حسن اكثر من قتل من بني جعفر فأنفذ مالا ورجالا في السر ما زالوا بالطائفتين حتى اصطالحتا وتوحدت الرجل عن كل منهما الحملات فجاء الفضل في القتلى لبني حسن عند بني جعفر فنجس سبعين قتيلاً فأدوا عنهم وعقدوا بينهم الصلح في الحرم تجاه الكعبة وتحملوا عنهم الديار من مال المعز وكان ذلك في سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة فصارت هذه الفعلة يد عند بني حسن للمعز فلما ملك جوهر مصر بادر حسن بن جعفر الحسني بالدعاء للمعز في مكة وبعث الى جوهر بالخبر فسير الى المعز يعترفه بأقامة الدعوة له بمكة فأنفذ اليه بتقليد الحرم وأعماله وسار المعز بعساكره من المغرب حتى نزل بالجيزة فعقد له جوهر جسرا جديدا عند المختار بالجزيرة فسار عليه وقد زينت له مدينة القسطة فلم يشقها ودخل الى القاهرة بجميع أولاده واخوته وسائر اولاد عبيد الله المهدي وتوالت آياته وذلك لسبع خلون من رمضان سنة اثنتين وستين وثلاثمائة فعند ما دخل القصر صلى ركعتين فأقندى به من حضرة ويات به ثم اصبح يجلس لاهناء وأمر فكتب في سائر مدينة مصر خيرا الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم امير المؤمنين علي بن ابي طالب وأبنت اسم المعز لدين الله وامم أبيه عبيد الله الامير وجلس في القصر على السرير الذهب وصلى بالناس صلاة عيد الفطر في المصلى فسبح في كل ركعة وفي كل سجدة ثلاثين تسبيحة ثم خطب بعد الصلاة وركب لفتح خليج مصر يوم الوفاء وعمل عيد غدیر حم ومات بعض بني عمه فصلى عليه وكبر سبعا وكبر على ميت آخر خسا وقد مدت القرامطة الى مصر فسير اليهم الجيوش وهزموهم وما زال الى أن توفي من علة اعتلها بعد دخوله الى القاهرة بستين وسبعة اشهر وعشرة ايام وعمره خمس وأربعون سنة وستة اشهر تقريبا فان مولده بالمهدية في حادي عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة وثلاثمائة ووفاته بالقاهرة لاربعة عشرة خلت من ربيع

الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة وكانت مدة خلافته بالمغرب وديار مصر ثلاثاً وعشرين سنة وعشرة أيام وهو أول الخلفاء الفاطميين بمصر واليه تنسب القاهرة المعزية لأن عمده جوهر القائد بناها حسب ما رسم له كما ذكر في خبر بنائها \* وكان المعز عالماً فاضلاً جواداً احسن السيرة منصفاً للربة مغرباً بالنجوم اقيمت له الدعوة بالمغرب كله وديار مصر والشام والحرمين وبعض أعمال العراق \* وقام من بعده ابنه (العزير بالله ابو منصور زرار) \* فأقام في الخلافة احدى وعشرين سنة وخمسة اشهر ونصف مات وعمره اثنان وأربعون سنة وثمانية أشهر وأربعة عشر يوماً في الثامن والعشرين من رجب سنة ست وثمانين وثلاثمائة بمدينة بلبليس وحمل الى القاهرة \* وقام من بعده ابنه (الحاكم بأمر الله ابو علي منصور) \* وكانت مدة خلافته الى أن فقد خسا وعشرين سنة وثماناً وفقد وعمره ست وثلاثون سنة وسبعة أشهر في ليلة السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة واربعمئة وقد بسطت خبر العزيز والحاكم عند ذكر الجوامع من هذا الكتاب \* وقام من بعده ابنه (الظاهر لا عزازدين الله ابو الحسن علي) \* بن الحاكم بأمر الله ولد بالقاهرة يوم الاربعاء لعشر خلون من رمضان سنة خمس وتسعين وثلاثمائة ويبيع له بالخلافة يوم عيد النحر سنة احدى عشرة وأربعمئة وعمره ست عشرة سنة فخرج الى صلاة العبد وعلى رأسه المظلة وحوله العساكر ووصل الى الناس في المصلى وعاد فكتب بخلافته الى الاعمال وشرب الخمر ورخص فيه للناس وفي سماع الفناء وشرب القناع وأكل الملوخيا وجميع الاسماء فأقبل الناس على اللهو ووزر له الخطير رئيس الرؤساء ابو الحسن عمار بن محمد وكان يلي ديوان الانشاء وغيره واستوزره الحاكم الى أن فقد قتولى البيعة للظاهر ثم قتل بعد سبعة اشهر في ربيع الاول سنة اثنتي عشرة فاستوزر بعده بدر الدولة أبا الفتوح موسى بن الحسين وكان يتولى الشرطة ثم ولي ديوان الانشاء بعد ابن حيران وصرف عن الوزارة في المحرم سنة ثلاث عشرة وقبض عليه في شوال وقتل فوجد له من العين ستمائة ألف دينار وعشرون ألف دينار وولى بعده الوزارة الامير شمس الملوك المكيين مسعود بن طاهر \* وفي سنة أربع عشرة قلد منتخب الدولة الدرزي متولى قيسارية ولاية فلسطين فكانت له مع حسان ابن مفرح بن جراح الطائي حروب وفيها نزاع السعر بمصر وتعدر وجود الخبز وفي المحرم سنة خمس عشرة لقب الخادم الاسود معضاد بالقائد عز الدولة وسنأثم ابى الفوارس معضاد الظاهر وخلع عليه وثار رجل من بني الحسين ببلاد الصعيد فقبض عليه وأقر أنه قتل الحاكم بأمر الله ووجد معه قطعة من جلدر رأسه وقطعة من القفوة التي كانت عليه فسئل عن سبب قتله اياه فقال غرت لله وللإسلام ثم قتل نفسه بسكين كانت معه فقطعت رأسه وسيرت الى القاهرة وفيها اشتد الغلاء بمصر وكثر نقص النيل \* وفيها أقر الشريف الكبير الجمي \* والشيخ نجيب الدولة الحريراي والشيخ العميد محسن بن بدوس مع القائد معضاد أن لا يدخل على الظاهر أحد غيرهم وكانوا لا يدخلون كل يوم خلاء ويخرجون فيتصرفون في سائر أمور الدولة والظاهر مشغول بلذاته وصار شمس الملوك مظفر صاحب المظلة وابن حيران صاحب الانشاء وداعى الدعاة ونقيب نقباء الطالبيين وقاضى القضاة رجماد خلوا على الظاهر في كل عشرين يوماً مرة ومن عداهم لا يصل الى الظاهر البتة والثلاثة الاول هم الذين يقضون الاشغال ويمضون الامور بعد الاجتماع عند القائد معضاد ومنع الناس من ذبح الابقار لقتلها وعزت الاقوات بمصر وقلت البهائم كلها حتى بيع الرأس البقر بخمسين ديناراً وكثر الخوف في ظواهر البلد وكثر اضطراب الناس وتحذرت زعماء الدولة بمصادرة التجار فاختلف بعضهم على بعض وكثر ضجيج طوائف العسكر من الفقر والحاجة فلم يجابوا وتحماسد زعماء الدولة فقبض على العميد محسن وضرب عنقه واشتد الغلاء ونشت الامراض وكثر الموت في الناس وفقد الحيوان فلم يقدر على دجاجة ولا فروج وعز المماء لقللة الظاهر فعم البلاء من كل جهة وعرض الناس اتعتهم للبيع فلم يوجد من يشتريها وخرج الحاج قطع عليهم الطريق بعد رحيلهم من بركة الحب وأخذت امواهم وقتل منهم كثير وعاد من بقي فلم ينجح أحد من اهل مصر وتفاقم الامر في شدة الغلاء فصاح الناس بالظاهر الجوع والجوع بأمر المؤمنين لم يصنع بنا هذا ابوك ولا جلدك قاله الله في امرنا وطرقت عساكر ابن جراح القرما ففر اهلها الى القاهرة وأصبح الناس بمصر على اقبح حال من الامراض والموتان وشدة الغلاء وعدم الاقوات وكثر الخوف من الذعار التي تكس حتى انه لم يزل سباط عيد النحر بالقصر كبس العبيد على السماط وهم يصيحون الجوع ونهبوا سائر ما كان عليه

ونهب الارياك وكثر طمع العبيد ونهبهم وجرت امور من العامة قبيحة واحتاج الظاهر الى القرض فحمل بعض اهل الدولة اليه مالا وامتنع آخرون واجتمع نحو الالف عبيد لتنهب البلاد من الجوع فنودي بأن من تعرض له أحد من العبيد فليقتله ويندب جماعة لحفظ البلاد واستعد الناس فكانت نهبات الساحل ووقائع مع العبيد احتاج الناس فيها الى أن خندقوا عليهم خنادق وعملوا الدروب على الازقة والشوارع وخرج معضاد في عسكر فطردهم وقبض على جماعة منهم ضرب أعناقهم وأخذ العبيد في طلب الحر حراى وغيره من وجوه الدولة فحرسوا انفسهم وامتنعوا في دورهم وانقضت السنة والثامن في أنواع من البلاء \* وفي سنة ست عشرة امر الظاهر فأخرج من بمصر من الفقهاء المالكية وغيرهم وأمر الدعاة أن يحفظوا الناس كآب دعائم الاسلام ومختصر الوزير وجعل لمن حفظ ذلك مالا \* وفي سنة سبع عشرة ثار بمصر رعايف عظيم بالناس وكثرت زيادة النيل عن العادة ونصدق الظاهر بمائة الف دينار من أجل أنه سقط عن فرسه وسلم \* وفي سنة ثمان عشرة وقعت الهدنة مع صاحب الروم وخطب للظاهر في بلاده وأعاد الجامع بقسطنطينية وعمل فيه مؤذنا فأعاد الظاهر كنيسة قمامة بالقدس وأذن لمن اظهر الاسلام في أيام الحاك أن يعود الى النصرانية فرجع اليها كثير منهم وصرف الظاهر وزيره عميد الدولة وناصحها أبا محمد الحسن بن صالح الروزبادى وأقام بدله أبا القاسم على بن احمد الحر حراى \* وفي سنة عشرين كانت فتنة بين المغاربة والأتراك قتل فيها كثير \* وفي سنة احدى وعشرين بوبع لابن الظاهر بولاية العهد وعمره ثمانية اشهر وأتفق على ذلك في خلع لاهل الدولة وطعام وشار للعامة ما يجبل وصفه \* وفي سنة اثنين وعشرين تحرك السم لنقص ماء النيل ثم زاد بعد وأنه بأربعة أشهر \* وفي سنة ثلاث وعشرين قتل الظاهر أحد الدعاة فاضطربت الرعية والجند وتحدث الناس بخلعه ثم سكنت الفتنة بعد اتفاق مال جزيل \* وفي سنة أربع وعشرين ركب ولّى العهد من القاهرة الى مصر وقد زينت الطرقات فكان اذا مر يقوم قبلوا له الارض وتبرؤ ثمذ على العامة مبلغ خمسة آلاف دينار فكان يوما عظيما \* وفي سنة خمس وعشرين بث الظاهر دعائه بغير عدد عند اختلاف الازالة بها فكثرت دعائه هناك واستجاب لهم خلق كثير فلما كان في سنة ست وعشرين كثر الوباء بمصر ومات الظاهر للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربع مائة عن اثنين وثلاثين سنة الا اياما فكانت مدة خلافته خمس عشرة سنة وثمانية اشهر وأياما وكان مشغوبا للهو محبا للغناء فتأنق الناس في ايامه بمصر واتخذوا المغنيات والراقصات وبلغوا من ذلك مبلغا عظيما واتخذوا حجرا لمساكنهم وعلمهم انواع العلوم وسائر فنون الحرب واتخذوا خزائن البنود وأقام فيها ثلاثة آلاف صانع وراسل الملوك واستكثر من شراء الجواهر وكانت مملكتهم بافر بقيمة ومصر والشام والحجاز وغلب صالح بن مرداس على حلب في أيامه واستولى على ما يليها وتغلب حسان بن جراح على اكثر بلاد الشام فتضعفت الدولة \* وقام من بعده ابنه ولّى العهد وبوبع له وهو (المستنصر بالله ابو عيم معد) \* ومولده في السادس عشر من جمادى الآخرة سنة عشرين وأربع مائة وبوبع بالخلافة للنصف من شعبان سنة سبع وعشرين وعمره يومئذ سبع سنين فأقام ستين سنة وأشهر في الخلافة كانت فيها أنباء وقصص شنيعة بديار مصر منها أن أمته كانت امة سوداء لتاجر يهودى يقال له ابوسعده سهل بن هرون التستري فابتاعها منه الظاهر واستولدها المستنصر فلما أفضت الخلافة اليه استندت أمه أباسعد ورقته درجة عليية وكان الوزير يومئذ أبا القاسم الحر حراى فلم يتمكن ابوسعده من اظهار ما في نفسه حتى مات الحر حراى وتولى ابو منصور صدقة بن يوسف العلاجي الوزارة فأنبسط يد أبي سعد وصار العلاجي يأتمر بأمره فعمل عليه وقتله كما ذكر في خبر خزائن البنود ففقدت أم المستنصر على العلاجي وصرفته عن الوزارة واستقر أبو البركات صفى الدين الحسين بن محمد بن احمد الحر حراى في الوزارة \* وفي سنة اربعين سار ناصر الدولة الحسين بن حمدان متولى دمشق بالعساكر الى حلب وحارب متوليا شمال بن صالح بن مرداس ثم رجع بغير طائل فقتله مظفر الصقلي بدمشق وقبض على ابن حمدان وصادره واعتقله بصور ثم باله وخرج امير الامراء وفق الخادم على عسكر تبلغ عدته نحو الثلاثين الفا بلغت النفقة عليه اربع مائة ألف دينار يريد الشام ومحاربة بني مرداس \* وفي المحرم سنة احدى واربعين صرف قاضى القضاة قاسم بن عبد العزيز بن النعمان عن القضاء بعدما باشره ثلاث عشرة سنة وشهرا وأربعة ايام وتقلد وظيفة القضاء بعده القاضي الاجل خطير الملك ابو محمد البازورى \* وفيها

حارب رفق بن مرداس قطفروا به وأسروه فبات بقلعة حلب فأفرج عن ابن حمدان وبقي بالحضرة وقبض على الوزير أبي البركات الحراري ونفي إلى الشام وعمل أبو الفضل صاعد بن مسعود واسطة لوزير ثم قلده قاضي القضاة أبو محمد البازوري الوزارة مع وظيفة القضاء ولقب بسيد الوزراء \* وفي سنة اثنتين وأربعين كانت حروب الجيرة وأخرج بن قرة منها وانزال بن سنيس بعدهم بها وفيه أدا على بن محمد الصليحي باليمن للمستنصر وبعث إليه بمال الجوة والهدن \* وفي سنة أربع وأربعين كتب ببغداد محاضر بالقدح في نسب الخلفاء المصريين ونفيهم من الانتساب إلى علي بن أبي طالب وسيرت إلى الأفاق وقصر مد النيل فحترق السعرب بمصر ثم قصر أيضا مد النيل في سنة ست وأربعين فقوى الغلاء وكثر الموت في الناس \* وفي سنة ثمان وأربعين خرج أبو الحارث البساسيري من بغداد منتقيا للمستنصر فسيرت إليه الأموال والخلع \* وفي سنة ثمان وأربعين عادت حلب إلى مملكة المستنصر \* وفي سنة خمسين قبض على الوزير الناصر للدين أبي محمد البازوري وتقلد بعده الوزارة أبو الفرج محمد بن جعفر المغربي بن عبد الله بن محمد وولى القضاء بعد البازوري أبو علي أحمد بن عبد الحكم ثم صرف به عبد الحاكم الملقب وفيها أخذ البساسيري ببغداد وأقام فيها الخطبة للمستنصر وقر الخليفة القائم بأمر الله العباسي إلى قريش بن بدران فبعث به إلى غانة وسيرت ثياب القائم وعمايته وغير ذلك من الأموال إلى مصر وفيها سار ناصر الدولة إلى دمشق أميرا عليها \* وفي سنة إحدى وخمسين أقيمت دعوة المستنصر بالبصرة وواسط وجميع تلك الأعمال فقدم طغريل إلى بغداد وأعاد الخليفة القائم بعد ما خطب للمستنصر ببغداد أربعون خطبة وقتل البساسيري وفيها قطعت خطبة المستنصر أيضا من حلب فسار إليها ابن حمدان وحارب أهلها فانكسر كسرة شديدة شنيعة وعاد إلى دمشق وفيها صرف أبو الفرج بن المغربي عن الوزارة وعبد الحاكم عن القضاء وأعيد إلى الوزارة أبو الفرج الباسلي واستقر في وظيفة القضاء أحمد بن أبي زكري \* وفي سنة ثلاث وخمسين كثر صرف الوزراء والقضاة وولايتهم لكثرة مخالطة الرعايا للظلمة وتقدم الأراذل بجحت كان يصل إليه في كل يوم ثمانمائة رقعة فيها المرافعات والسعايات فاشتبهت عليه الأمور وتناقصت الأحوال ووقع الاختلاف بين عبيد الدولة وضعفت قوى الوزراء عن التدبير لقصر مدة كل منهم وخربت الأعمال وقل ارتفاعها وتقلب الرجال على معظمها مع كثرة النفقات والاستخفاف بالأمور وطغيان الكابر إلى أن آل الأمر إلى حدوث الشدة العظمى كما تذكروا في موضعه من هذا الكتاب وكان من قدوم أمير الجيوش بدر الجحالي في سنة ست وستين وأربعين بولايته بسلطنة مصر ما ذكر في ترجمته عند ذكر أبواب القاهرة فلم يزل المستنصر مدة أمير الجيوش ملجما عن التصرف إلى أن مات في سنة سبع وعشرين فأقام العسكر من بعده في الوزارة ابنه الأفضل شاهنشاه فباشر الأمور بسيرها ومات المستنصر ليلة الخميس لليلتين بقيتا من ذي الحجة سنة سبع وعشرين عن سبع وستين سنة وخمسة أشهر منها في الخلافة ستون سنة وأربعة أشهر وثلاثة أيام مرت فيها أهوال عظيمة وشدائد آلت به إلى أن جلس على فخ وفقد القوت فلم يقدر عليه حتى كانت امرأة من الأشراف تصدق عليه في كل يوم بقعب فيه قيت فلا يأكل سوا مرة في كل يوم وفد متر في غير موضع من هذا الكتاب كثير من أخباره فلما مات المستنصر أقام الأفضل بن أمير الجيوش في الخلافة من بعده ابنه (المستعلي بالله أبا القاسم أحمد) \* وكان مولده في العشرين من المحرم سنة سبع وستين وأربعين فخالق عليه أخوه نزار وفر إلى الاسكندرية وكان القائم بالأمر ورعا للأفضل فخاربه حتى ظفربه وقتله كما تقدم في خبر أتمكين عند خزانة القصر \* وفي سنة تسعين وقع بمصر غلاء ووباء وقطعت الخطبة من دمشق للمستعلي وخطب بها للعباسي وأخرج الفرج من قسطنطينية لأخذ سواحل الشام وغيرهما من أيدي المسلمين فلكوا النطاكية \* وفي سنة إحدى وتسعين خرج الأفضل بعسكر عظيم من القاهرة فأخذ بيت المقدس من الأرمن وعاد إلى القاهرة \* وفي سنة اثنتين وتسعين ملك الفرج الرملة وبيت المقدس فخرج الأفضل بالعساكر وسار إلى عسقلان فسار إليه الفرج وقتلوه وقتلوا كثيرا من أصحابه وغنموا منه شيئا كثيرا وحصره فنجى بنفسه في البحر وصار إلى القاهرة \* وفي سنة ثلاث وتسعين عم الوباء أكثر البلاد فهلك بمصر عالم عظيم \* وفي سنة أربع وتسعين خرج عسكر مصر لقتال الفرج وكانت بينهما حروب كثيرة \* وفي سنة خمس وتسعين وأربعين مات المستعلي بالله ثلاث عشرة بقية من صفوه وعمره سبع وعشرون سنة وسبعة وعشرون يوما ومدة خلافته سبع سنين وشهران وفي أيامه اختلفت الدولة



وانقطعت الدعوة من أكثر مدن الشام فانها صارت بين الأتراك والفرنج وصارت الاسماعيلية فرقتين فرقة  
 نزارية تطعن في امامة المستعلي وفرقة ترى صحة خلافته ولم يكن للمستعلي مع الافضل امر ولا نهى ولا نفوذ  
 كلمة وقيل انه سمى وقيل بل قتل سراً \* فلما مات أقام الافضل من بعده في الخلافة ابنه (الامر بأحكام الله  
 ابا علي منصوراً) \* وعمره خمس سنين وشهر وأيام فقتل الافضل في أيامه وأقام في الخلافة تسعاً وعشرين  
 سنة وثمانية أشهر ونصفاً وقد ذكرته عند ذكر الجامع الاقصر في ذكر الجوامع من هذا الكتاب ولما  
 قتل الامر بأحكام الله اقيم من بعده (الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد) ابن الامر أبي القاسم محمد بن  
 المستنصر بالله وكان قد ولد بعسقلان في المحرم سنة سبع وقيل في سنة ثمان وتسعين وأربع مائة لما خرج  
 المستنصر ابنه ابا القاسم مع بقية اولاده في أيام الشدة فلذلك كان يقال له في أيام الامر بأحكام الله الامير  
 عبد المجيد العسقلاني ابن عم مولانا \* ولما قتل النزارية الخليفة الامر أقام برغش وهزار الملوك الامير  
 عبد المجيد في دست الخلافة واقباه بالحفاظ لدين الله وانه يكون كفيلاً ينتظر في بطن أمه من اولاد الامر  
 واستقر هزار الملوك وزيراً فثار العسكر وأقاموا أبا علي بن الافضل وزيراً وقتل هزار الملوك ونهب شارع  
 القاهرة وذلك كله في يوم واحد فاستبد ابو علي بالوزارة يوم السادس عشر من ذي القعدة سنة أربع وعشرين  
 وخمسمائة وقبض على الحافظ وسجنه مقيداً فاستمر إلى أن قتل ابو علي في سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين  
 فأخرج من معتقله وأخذ له العهد على انه ولي عهد كفيلاً لمن يذكر اسمه فاتخذ الحافظ هذا اليوم عيداً  
 بماء عبد النصر وصار يعمل كل سنة ونهبت القاهرة فومئذ وقام يانس صاحب الباب بالوزارة إلى أن هلك  
 في ذي الحجة منها بعد تسعة أشهر فلم يستورز الحافظ بعده أحد وتولى الامور بنفسه إلى سنة ثمان وعشرين فأقام  
 ابنه سلمان ولي عهداً بمقام وزير فلم تطل أيامه سوى شهرين ومات فجعل مكانه ابن حيدرة فخلق ابنه حسن  
 وثار بالفتنة وكان من أمره ما ذكر في خبر الحارثية اليانسية من هذا الكتاب فلما قتل حسن قام بهرام الارمني  
 وأخذ الوزارة في جادى الآخرة سنة تسع وعشرين وكان نصرانياً فاشتد ضرر المسلمين من النصارى وكثرت  
 أذيتهم فسار رضوان بن وثلثى وهو يومئذ متولى الغربية وجمع الناس لحرب بهرام رسار إلى القاهرة فانهمز  
 بهرام ودخل رضوان القاهرة واستولى على الوزارة في جادى الاولى سنة احدى وثلاثين فأوقع بالنصارى  
 وأذلهم فشكله الناس لأنه كان خفيفاً عجولاً فأخذ في إهانة حواشي الخليفة وهم يخلعه وقال ما هو يا مام وانما  
 هو كفيلاً لغيره وذلك الغير لم يصح فتوحش الحافظ منه وما زال يدبر عليه حتى ثارت فتنة انهزم فيها رضوان  
 وخرج إلى الشام فجمع وعاد في سنة أربع وثلاثين فجهز له الحافظ العساكر لمحاربتة فقاتلهم وانهمز منهم إلى  
 الصعيد فقبض عليه واعتقل فلم يستورز الحافظ أحد بعده إلى أن كانت سنة ست وثلاثين فغلت الاسعار  
 بمصر وكثرت الوباء وأمتد إلى سنة سبع وثلاثين فعمم الوباء \* وفي سنة اثنتين وأربعين خلاص رضوان من  
 معتقله بالقصر وخرج من نقب وثار بجماعة وكانت فتنة آلت إلى قتله \* وفي سنة أربع وأربعين ثارت فتنة  
 بالقاهرة بين طوائف العسكر فمات الحافظ ليلة الخامس من جادى الآخرة عن سبع وسبعين سنة منها مدة  
 خلافته ثمان عشرة سنة وأربعة أشهر وتسعة عشر يوماً أصابته فيها شدائد كثيرة وكان حازماً سيوفياً كثيراً  
 المدارة عارفاً بجماع المال مغرماً بعلم التجوم يغلب عليه الحلم \* فلما مات والفتنة قائمة أقيم ابنه (الظاهر بأمر الله  
 ابو منصور اسمعيل) \* ومولاه للنصف من ربيع الآخرة سنة سبع وعشرين وخمسمائة فأقام في الخلافة أربع  
 سنين وثمانية أشهر الا خمسة أيام وكان محكوماً عليه من الوزارة وفي أيامه أخذت عسقلان فقطهر الخلل في الدولة  
 وقد ذكرت أخباره في خط الخشبية عند ذكر الخطوط من هذا الكتاب \* فلما قتل اقيم من بعده ابنه (القائم بنصر  
 الله ابو القاسم عيسى) \* أقامه في الخلافة بعد مقتل أبيه الوزير عباس وعمره خمس سنين فقدم طلائع بن رزيك  
 وإلى الاشموين بجموعه إلى القاهرة ففر عباس واستولى طلائع على الوزارة وتلقب بالصالح وقام بأمر الدولة  
 إلى أن مات القائم ثلاث عشرة بقية من رجب سنة خمس وخمسين عن احدى عشرة سنة وستة أشهر  
 ويومين منها في الخلافة ست سنين وخمسة أشهر وأيام لم يرب فيها خيراً فانه لما خرج ليقام خليفة رأى اعمامه قتل  
 وسمع الصراخ فاختل عقله وصار يصرخ حتى مات \* فأقام الصالح بن رزيك في الخلافة بعده (العاقل لدين الله  
 أبا محمد عبد الله) \* ابن الامير يوسف بن الحافظ لدين الله ومولده لعشر بقين من المحرم سنة ست وأربعين

وخمسائة وكان عمره يوم بيع نحو احدى عشرة سنة وقام الصالح بتدبير الامور الى أن قتل في رمضان سنة ست وخسين **ك**ساذكر في خبره عند ذكر الجوامع فقام من بعده ابنه رزيق بن طلائع وحسنت سيرته فعزل شاور بن مجير السعدى عن ولاية قوص فلم يقبل العزل وحشد وسار على طريق الواحات في البرية الى تروجة فجمع الناس وسار الى القاهرة فلم يثبت رزيق وفر فقبض عليه باطفيح واستقر شاور في الوزارة لايام خلت من صفر سنة ثمان وخسين فأقام الى أن ثار ضرغام صاحب الباب ففر منه الى الشام واستبدت ضرغام بالوزارة فقتل امراء الدولة وأضعفها بسبب ذهاب اكبرها فقدم الفرنج ونازلوا مدينة بليس مدة ودافعهم المسلمون عدة مرار حتى عادوا الى بلادهم بالساحل ورجع العسكر الى القاهرة وقد قتل منهم كثير فوصل شاور بعساكر الشام في جمادى الآخرة سنة تسع وخسين فخاربه ضرغام على بليس بعساكر مصر وكانت لهم معارك انهمزوا في آخرها وغنم شاور ومن معه سائر ما خرجوا به وكان شياً جليلاً فسرّوا بذلك وساروا الى القاهرة فكانت بين الفريقين حروب آلت الى هزيمة ضرغام وقتله في شهر رمضان منها فاستولى شاور على الوزارة مرة ثانية واختلف مع الغزاقاد من معه من الشام وكانت له معهم حروب آلت الى أن شاور كتب الى مري ملك الفرنج يستدعيه الى القاهرة ليعينه على محاربة شيركوه ومن معه من الغزاقضر وقد صار شيركوه في مدينة بليس فخرج شاور من القاهرة ونزل هو ومري على بليس وحصر اشيركوه ثلاثة أشهر ثم وقع الصلح فصار شيركوه بالغزالي الشام ورحل الفرنج وعاد شاور الى القاهرة في سنة ستين وخمسائة فلم يزل الى أن قدم شيركوه من الشام بالعساكر مرة ثانية في ربيع الآخر فخرج شاور من القاهرة الى لقائه واستدعى مري ملك الفرنج فصار شيركوه على الشرق وخرج من اطفح فصار الى شاور بالفرنج وكانت له معه الوقعة المشهورة فصار شيركوه بعد الوقعة من الاثمنين وأخذ الاسكندرية وعاد شاور الى القاهرة وخرج شيركوه من الاسكندرية بعد أن استخلف عليها ابن أخيه صلاح الدين يوسف بن ايوب ولم يزل يسير من الاسكندرية الى قوص وهو ينجي البلاد فخرج شاور من القاهرة بالفرنج ونازل الاسكندرية فبلغ شيركوه ذلك فعاد من قوص الى القاهرة وحصرها ثم كانت امور آخرها ميسر شيركوه واصحابه من ارض مصر الى الشام في شوال وقد طمع الفرنج في البلاد وتسلموا اسوار القاهرة وأقاموا فيها شحنة معه عدة من الفرنج لمقاسمة المسلمين ما يتحصل من مال البلد وفخشا امر شاور وساءت سيرته وكثر تجتره على الدماء واتلافه للاموال فلما كان في سنة اربع وستين قوى تمكن الفرنج في القاهرة وجاروا في حكمهم بها وركبوا المسلمين بأنواع الاهانة فسار مري يريد اخذ القاهرة ونزل على مدينة بليس وأخذها عنوة فكتب العاضد الى نور الدين محمود بن زنكي صاحب الشام يستصرخه ويحثه على نجدة الاسلام وانقاذ المسلمين من الفرنج فجهز أسد الدين شيركوه في عسكر كثير وجهزهم وسرهم الى مصر وقد أحرق شاور مدينة مصر كما تقدم ونزل مري ملك الفرنج على القاهرة وألح في قتال اهلها حتى كاد أن يأخذها عنوة فسير اليه شاور وخادعه حتى رضى بمال يجمعه له فتسرع في جبايته واذا بالخبر ورد بقدم شيركوه فرحل الفرنج عن القاهرة في سابع ربيع الآخر ونزل شيركوه على القاهرة بالغز ثالث مرة فبلغ عليه العاضد وأكرمه فأخذ شاور يفتك بالغز على عادته فكان من قتله ما ذكر في موضعه وذلك في سابع عشر ربيع الآخر المذكور وتقلد شيركوه وزارة العاضد وقام بالدولة شهرين وخمسة ايام ومات في الثاني والعشرين من جمادى الآخرة ففوض العاضد الوزارة لصلاح الدين يوسف بن ايوب فساس الامور ودبر لنفسه فيسذل الاموال وأضعف العاضد باستنفاذ ما عنده من المال فلم يزل امره في ازدياد وأمر العاضد في نقصان وصار يخطب من بعد العاضد للسلطان محمود نور الدين وأقطع اصحابه البلاد وأبعد اهل مصر وأضعفهم واستبدت بالامور ومنع العاضد من التصرف حتى تبين للناس ما يريد من ازالة الدولة الى أن كان من واقعة العبيد ما ذكرنا فآبادهم وأفناهم ومن حينئذ تلاشى العاضد والمحل امره ولم يبق له سوى اقامة ذكره في الخطبة فقط هذا وصلاح الدين يوالى الطلب منه في كل يوم ليضعفه فأتى على المال والخيول والرقب وغير ذلك حتى لم يبق عند العاضد غير فرس واحد فطلبه منه وأجأه الى ارساله وأبطل ركوبه من ذلك الوقت وصار لا يخرج من القصر البتة وتتبع صلاح الدين جند العاضد وأخذ دور الامراء واقطاعاتهم فوهم الاصحابه وبعث الى آبيه واخوته وأهله فقدموا من الشام عليه فلما كان في سنة ست وستين ابطل المنكوس من ديار مصر وهدم دار المعونة بمصر وعمرها

مدرسة للشافعية وإنشأ مدرسة أخرى للمالكية وعزل قضاة مصر الشيعة وقلد القضاء صدر الدين عبد الملك ابن درباس الشافعي وجعل اليه الحكم في إقليم مصر كله فعزل سائر القضاة واستناب قضاة شافعية فتظاهر الناس من تلك السنة بمذهب مالك والشافعي رضي الله عنهم واختفى مذهب الشيعة إلى أن نسي من مصر وأخذ في غزو الفرنج فخرج إلى الرملة وعاد في ربيع الأول ثم سار إلى أيلة ونازل قلعتها حتى أخذها من الفرنج في ربيع الآخر ثم سار إلى الاسكندرية ولم يثبث سورها وعاد وسير توران شاه فأوقع بأهل الصعيد وأخذ منهم ما لا يمكن وصفه كثرة وعاد فكثر القول من صلاح الدين وأصحابه في ذم العاضد وتحدثوا بخلعه وأقامة الدعوة العباسية بالقاهرة ومصر ثم قبض على سائر من بقي من أمراء الدولة وأنزل أصحابه في دورهم في ليلة واحدة فأصبح في البلد من العويل والبكاء ما يذهل وتحكم أصحابه في البلد بأيديهم وأخرج أقطاعات سائر المصريين لأصحابه وقبض على بلاد العاضد ومنع عنه سائر موارده وقبض على القصور وسلمها إلى الطواشي بهاء الدين قراقوش الأسدي وجعله زمامها فضيق على أهل القصر وصار العاضد معتقلا تحت يده وأبطل من الأذان حتى على خير العمل وأزال شعار الدولة وخرج بالعزم على قطع خطبة العاضد فرض ومات وعمره إحدى وعشرون سنة الا عشرة أيام منها في الخلافة إحدى عشرة سنة وستة أشهر وسبعة أيام وذلك في ليلة يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسة مائة بعد قطع اسمه من الخطبة والدعاء للمستجد العباسي بثلاثة أيام وكان كريما لين الجانب مرتبه مخاوف وشدائد وهو آخر الخلفاء الفاطميين بمصر وكانت تدتهم بالمغرب ومصر منذ قام عبيد الله المهدي إلى أن مات العاضد مائتي سنة واثنين وسبعين سنة وأياما بالقاهرة منها مائتان وثمانين سنين فسبحان الباقي

\* (ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها) \*

اعلم أن مدينة الاقليم منذ كان فتح مصر على يد عمرو بن العاص رضي الله عنه كانت مدينة القسطنطين المعروفة في زماننا بمدينة مصر قبل القاهرة وبها كان محل الامراء ومنزل ملكهم واليهما تجبى ثمرات الاقليم وتاوى الكافة وكانت قد بلغت من وفور العمارة وكثرة الناس وسعة الارزاق والتقن في انواع الحضارة والتأني في النعيم ما اربت به على كل مدينة في المعمور حاشا بعد ادائها كانت سوق العالم وقد زاحتها مصر وكادت أن تسامها الا قليلا ثم لما انقضت الدولة الاخشيدية من مصر واختل حال الاقليم بتوالي الغلوات وتواتر الاوباء والفتنات حدثت مدينة القاهرة عند قدوم جيوش المعز لدين الله ابى تيم معتمد امير المؤمنين على يد عبده وكاتبه القائد جوهر قنزل حيث القاهرة الآن وأناخ هناك وكانت حينئذ رملة فيما بين مصر وعين شمس يمر بها الناس عندهم سيرهم من القسطنطين إلى عين شمس وكانت فيما بين الخليج المعروف في اول الاسلام بـالخليج امير المؤمنين ثم قبل له خليج القاهرة ثم هو الآن يعرف بالخليج الكبير وبالخليج الحامكي وبين الخليج المعروف بالجامع وهو الجبل الاحمر وكان الخليج المذكور فاصلا بين الرملة المذكورة وبين القرية التي يقال لها أم دنين ثم عرفت الآن بالمقس وكان من يسافر من القسطنطين إلى بلاد الشام ينزل بطرف هذه الرملة في الموضع الذي كان يعرف بـبنية الاصبع ثم عرف إلى يومنا بالهندق وتمت العساكر والتجار وغيرهم من منية الاصبع إلى بني جعفر على غيفة وسلمت إلى بلبيس وبينها وبين مدينة القسطنطين أربعة وعشرون ميلا ومن بلبيس إلى العلاقة إلى القرما ولم يكن الدرب الذي يسلك في وقتنا من القاهرة إلى العريش في الرمل يعرف في القديم وانما عرف بعد خراب تنيس والقرما وازاحة الفرنج عن بلاد الساحل بعد تملكهم له مدة من السنين وكان من يسافر في البر من القسطنطين إلى الجواز ينزل بجب عميرة المعروف اليوم ببركة الحب وبركة الحاج ولم يكن عند نزول جوهر بهذه الرملة فيها بـنيان سوى أما كن هي بستان الاخشيدي محمد بن طنج المعروف اليوم بالكافوري من القاهرة ودير للنصارى يعرف بدير العظام ثم زعم النصارى أن فيه بعض من أدرك المسيح عليه السلام وبقي الآن بئر هذا الدير وتعرف بئر العظام والعامة تقول بئر العظيمة وهي بجوار الجامع الاقمر من القاهرة ومنها ينقل الماء اليه وكان بهذه الرملة أيضا مكان ثالث يعرف بقصر الشوك بصيغة التصغير تنزله بنو عذرة في الجهادية وصار موضعه عند بناء القاهرة يعرف بقصر الشوك من جملة القصور الزاهرة هذا الذي اطلعت عليه انه كان في موضع القاهرة قبل بنائها بعد الفصح والتفتيش وكان النيل حينئذ بشاطئ المقس يمر من موضع الساحل القديم بمصر الذي هو الآن

سوق المعاريح وحمام طن والمراغة وبستان الجرف وموردة الخلفاء ومنشأة المهراني على ساحل الجراء وهي موضع قناطر السباع فيمير النيل بساحل الجراء الى المقس موضع جامع المقس الآن وفيما بين الخليج وبين ساحل النيل بساين القسطاط فاذا صار النيل الى المقس حيث الجامع الآن من هناك على طرف الارض التي تعرف اليوم بأرض الطباله من الموضع المعروف اليوم بالجرف وصار الى البعل ومر على طرف منية الاصبع من غرب الخليج الى المنية وكان فيما بين الخليج والجبل مما يلي بحرى موضع القاهرة مسجد بني على وأسن ابراهيم ابن عبد الله بن حسن بن الحسين بن علي بن ابي طالب ثم مسجد تبرا لاخشيدي فعرف بمسجد تبر والعامة تقول مسجد التبر ولم يكن الممر من القسطاط الى عين شمس وإلى الحوف الشرقى وإلى البلاد الشامية الا بحافة الخليج ولا يكاد يمر بالرملة التي في موضعها الآن مدينة القاهرة كثير جدا ولذلك كان بهادر للنصارى الا أنه لما عمر الاخشيدي بستان المعروف بالكافوري أنشأ بجانبه مبدانا وكان كثيرا ما يقيم به وكان كافورا أيضا يقيم به وكان فيما بين موضع القاهرة ومدينة القسطاط مما يلي الخليج المذكور أرض تعرف في القديم منذ فتح مصر بالجراء القصوى وهي موضع قناطر السباع وجبل بشكر حيث الجامع الطولوني وما دار به وفي هذه الجراء عدة كنائس وديارات للنصارى خربت شيئا بعد شيء إلى أن خرب آخرها في أيام الملك الناصر محمد ابن قلاوون وجبج ما بين القاهرة ومصر مما هو موجود الآن من المما ترفانه حادث بعد بناء القاهرة ولم يكن هناك قبل بنائها شيء البتة سوى كنائس الجراء وسيأتي بيان ذلك مفصلا في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

#### \* (ذكر حد القاهرة) \*

قال ابن عبد الله في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الذي استقر عليه الحال أن حد القاهرة من مصر من السبع سقايات وكان قبل ذلك من الجنينة الى مشهد السيدة رقية عرضا أه والآن تطلق القاهرة على ما حازه السور الحجر الذي طوله من باب زويلة الكبير الى باب القنوق وباب النصر وعرضه من باب سعادة وباب الخوخة الى باب البرقية والباب المحروق ثم لما توسع الناس في العمارة بظاهر القاهرة وبنوا خارج باب زويلة حتى اتصلت انعمائهم بمدينة قسطاط مصر وبنوا خارج باب القنوق وباب النصر الى أن انتهت العمارات الى الريدانية وبنوا خارج باب القنطرة الى حيث الموضع الذي يقال له بولاق حيث شاطئ النيل وامتدوا بالعمارة من بولاق على الشاطئ الى أن اتصلت بمنشأة المهراني وبنوا خارج باب البرقية والباب المحروق الى سفح الجبل بطول السور فصار حينئذ العامر بالسكنى على قسمين أحدهما يقال له القاهرة والآخر يقال له مصر فاما مصر فأن حد ها على ما وقع عليه الاصطلاح في زمننا هذا الذي نحن فيه من حد أول قناطر السباع الى طرف بركة الحبش القبلي مما يلي بساين الوزير وهذا هو طول حد مصر وحد ها في العرض من شاطئ النيل الذي يعرف دائما بالساحل الجديد حيث فم الخليج الكبير وقنطرة السد الى أول القرافة الكبرى \* وأما حد القاهرة فأن طولها من قناطر السباع الى الريدانية وعرضها من شاطئ النيل يولاق الى الجبل الاخر وبطلق على ذلك كله مصر والقاهرة وفي الحقيقة القاهرة المعز التي أنشأها القائد جوهر عند قدومه من حضرة مولاه المعز لدين الله أبي عجم معتد الى مصر في شعبان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة اتمها ما دار عليه السور فقط غير أن السور المذكور الذي أداره القائد جوهر تغير وعمل منذ بنيت الى زمننا هذا ثلاث مرات ثم حدثت العمارات فيما وراء السور من القاهرة فصار يقال لداخل السور القاهرة ولما خرج عن السور ظاهر القاهرة وظاهر القاهرة أربع جهات الجهة القبلية وفيها الآن معظم العمارة وحد هذه الجهة طولاً من عتبة باب زويلة الى الجامع الطولوني وما بعد الجامع الطولوني فانه من حد مصر وحد ها عرضاً من الجامع الطلبيسي بشاطئ النيل غربى الرئيس الى قلعة الجبل وفي الاصطلاح الآن أن القلعة من حاكم مصر والجهة البحرية وكانت قبل السبع مائة من سنى الهجرة وبعدها الى قبيل الوباء الكبير فيها أكثر العمارات والمساكن ثم تلاشت من بعد ذلك وطول هذه الجهة من باب القنوق وباب النصر الى الريدانية وعرضها من منية الاصرار المروفة في زمننا الذي نحن فيه بنية الشرج الى الجبل الاخر ويدخل في هذا الحد مسجد تبر والريدانية والجهة الشرقية فانها حيث ترب اهل القاهرة ولم تحدث بها العمارات من التربة الا بعد سنة اثنتى عشرة وسبع مائة وحد هذه الجهة طولاً

من باب القلعة المعروف باب السلسلة الى ما يحاذى مسجد تبر في سفح الجبل وحدها عرضا فيما بين سور القاهرة والجبل والجهة الغربية فأكثر العمار بها لم يحدث أيضا الا بعد سنة اثنتى عشرة وسبع مائة وانما كانت بساتين وبحرا وحد هذه الجهة طولاً من منية الشرج الى منشأة المهراني بحافة بحر النيل وحدها عرضاً من باب القنطرة وباب الخوخة وباب سعادة الى ساحل النيل وهذه الاربع جهات من خارج السور يطلق عليها ظاهر القاهرة \* وتحتوى حصر والقاهرة من الجوامع والمساجد والربط والمدارس والزوايا والدور العظيمة والمساكن الخليلية والمنابر البهجة والقصور الشاحنة والبساتين النضرة والحمامات الفاخرة والقيامير المعمورة بأصناف الأنواع والاسواق المملوءة مما تشتهى الانفس والخانات المشحونة بالواردين والفنادق الكاظية بالسكان والتراب التي تحكى القصور وما لا يمكن حصره ولا يعرف ما هو قدره الآن قدر ذلك بالتقريب الذى يصدق الاختبار طولاً بريد او ما يزيد عليه وهو من مسجد تبر الى بساتين الوزير قبلى بركة الحبش وعرضاً يكون نصف بريد فما فوقه وهو من ساحل النيل الى الجبل ويدخل فى هذا الطول والعرض بركة الحبش وما دار بها ووسط الجرف المسمى بالرصد ومدينة القسطنطين التى يقال لها مدينة مصر والقرافة الكبرى والصغرى وجزيرة الحصن المعروف اليوم بالروضة ومنشأة المهراني وقطائع ابن طولون التى تعرف الآن بمحدره ابن قمحمة وخط جامع ابن طولون والرميلة تحت القلعة والقيبيبات وقلعة الجبل والميدان الاسود الذى هو اليوم مقابر أهل القاهرة خارج باب البرقية الى قبة النصر والقاهرة المعززة وهو ما دار عليه السور الحجر والحسينية واليدانية والخندق وكوم الريش وجزيرة القيل وبولاق والجزيرة الوسطى المعروفة بجزيرة اروى وزيرية قوصون وحكر ابن الاثير ومنشأة الكتائب والاحكار التى فيما بين القاهرة وساحل النيل وأراضى اللوق والخليج الكبير الذى تسميه العامة بالخليج الحاكى والحبانة والصلبة والتبانة ومشهد السيدة نفيسة وباب القرافة وأرض الطبالة والخليج الناصرى والمقس والدكة وغير ذلك مما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد أدركنا هذه المواضع وهى عامرة والمشجعة تقول هى خراب بالنسبة لما كانت عليه قبل حدوث طاعون سنة تسع وأربعين وسبع مائة الذى يسميه اهل مصر القناء الكبير وقد تلاشت هذه الاماكن وعمها الخراب منذ كانت الحوادث بعد سنة ست وثمانمائة ولله عاقبة الامور

\* (ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه فى الدولة الفاطمية) \*

وذلك أن القائد جوهر الكاتب لما قدم الجزيرة بعساكر مولاه الامام المعز لدين الله ابى تميم معذراً قبل فى يوم الثلاثاء لسمع عشرة بخلت من شعبان سنة ثمان وخسين وثلثمائة وسارت عساكره بعد زوال الشمس وعبرت الجسر افواجا وجوهر فى فرسانه الى المناخ الذى رسم له المعز موضع القاهرة الآن فاستقر هناك واختط القصر وبات المصريون فلما اصبحوا حضروا للهناء فوجدوه قد حفر أساس القصر بالليل وكانت فيه ازوارات غير معتدلة فلما شاهدوها جوهر لم يعجبه ثم قال قد حفر فى ليلة مباركة وساعة سعيدة فتركه على حاله وأدخل فيه دير العظام ويقال ان القاهرة اختطها جوهر فى يوم السبت لست بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وخسين واختطت كل قبيلة خطة عرفت بها فزويلة بنت الحارة المعروفة بها واختطت جماعة من اهل برقة الحارة البرقية واختطت الروم حارتين حارة الروم الآن وحارة الروم الجنوبية بقرب باب النصر وقصد جوهر باختطاط القاهرة حيث هى اليوم أن تصير حصناً فيما بين القرامطة وبين مدينة مصر ليقا تلهم من دونها فادار السور اللبن على مناخه الذى نزل فيه بعساكره وأنشأ من داخل السور جامعاً وقصراً وأعداهم عقلاً يتحصن به وتترزله عساكره واحفر الخندق من الجهة الشمالية لمنع اقحام عساكر القرامطة الى القاهرة وما وراءها من المدينة وكان مقدار القاهرة حينئذ أقل من مقدارها اليوم فان أبوابها كانت من الجهات الاربعه فى الجهة القبلىة التى تفضى بالسالك منها الى مدينة مصر بابان متجاوران يقال لهما بابا زويلة وموضعهما الآن بمحذاه المسجد الذى تسميه العامة بسام بن نوح ولم يبق الى هذا العهد سوى عقده ويعرف باب القوس وما بين باب القوس هذا وباب زويلة الكبير ليس هو من المدينة التى اسسها القائد جوهر وانما هى زيادة حدثت بعد ذلك وكان فى جهة القاهرة البحرية وهى التى يسلك منها الى عين شمس بابان أحدهما باب النصر وموضعها بأول الرحبة التى قد اقام الجامع

الحاكمي الآن وادركت قطعة منه كانت قدام الركن الغربي من المدرسة القاصدية وما بين هذا المكان وباب النصر الآن بمزيد في مقدار القاهرة بعد جوهرو الباب الآخر من الجهة البحرية باب الفتوح وعقده باق الى يومنا هذا مع عضادته اليسرى وعليه اسطر مكتوبة بالقلم الكوفي وموضع هذا الباب الآن بأخسوق المرحلين وأول رأس حارة بهاء الدين ممالي باب الجامع الحاكمي وفيما بين هذا العقد وباب الفتوح من الزيادات التي زيدت في القاهرة من بعد جوهرو وكان في الجهة الشرقية من القاهرة وهي الجهة التي يسلك منها الى الجبل بابان أحدهما يعرف الآن بالباب المحروق والآخر يقال له باب البرقية وموضعهم مادون مكانهم الآن ويقال لهذه الزيادة من هذه الجهة بين السورين وأحد البابين القديمين موجود الى الآن اسكفته وكان في الجهة الغربية من القاهرة وهي المطة على الخليج الكبير بابان أحدهما باب سعادة والآخر باب الفرج وباب ثالث يعرف باب الخوخة أظنه حدث بعد جوهرو وكان داخل سور القاهرة يشغل على قصرين وجامع يقال لأحد القصرين القصر الكبير الشرقي وهو منزل سكني الخليفة ومحل حرمه وموضع جلوسه لدخول العساكر وأهل الدولة وفيه الدواوين وبيت المال وخزانة السلاح وغير ذلك وهو الذي أسسه القائد جوهرو وزاد فيه المعز ومن بعده من الخلفاء والآخر تجاه هذا القصر ويعرف بالقصر الغربي وكان يشرف على البستان الكافوري ويتحول اليه الخليفة في أيام النيل للترهة على الخليج وعلى ما كان اذذاك بجانب الخليج الغربي من البركة التي يقال لها بطن البقرة ومن البستان المعروف بالبغدادية وغيره من البساتين التي كانت تتصل بأرض اللوق وجنان الزهري وكان يقال لمجموع القصرين القصور الزاهرة ويقال للجامع جامع القاهرة والجامع الأزهر فأما القصر الكبير الشرقي فانه كان من باب الذهب الذي موضعه الآن محراب المدرسة الظاهرية التي انشأها الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري وكان يعلو عقد باب الذهب منظره يشرف الخليفة فيها من طاقات في اوقات معروفة وكان باب الذهب هذا هو أعظم ابواب القصر ويسلك من باب الذهب المذكور الى باب البحر وهو الباب الذي يعرف اليوم باب قصر بشتاك مقابل المدرسة الكاملة وهو من باب البحر الى الركن المخلق ومنه الى باب الريح وقد أدركنا منه عضادته واسكفته وعليها اسطر بالقلم الكوفي وجميع ذلك مبني بالبحر الى أن هدمه الامير الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادار وفي موضعه الآن قيسارية انشأها المذكور بجوار مدرسته من رحبة باب العيد ويسلك من باب الريح المذكور الى باب الزمرد وهو موضع المدرسة الحجازية الآن ومن باب الزمرد الى باب العيد وعقد مابق وفوقه قبة الى الآن في درب السلامي بخط رحبة باب العيد وكان قبالة باب العيد هذا رحبة عظيمة في غاية الاتساع تقف فيها العساكر الكثيرة من الفارس والراجل في يومى العيدين تعرف برحبة العيد وهي من باب الريح الى خزانة البنود وكان يلي باب العيد السفينة وبجوار السفينة خزانة البنود ويسلك من خزانة البنود الى باب قصر الشوك وأدركت منه قطعة من أحد جانيه كانت تجاه الحمام التي عرفت بحمام الايدمرى ثم قيل لها في زمننا حمام يونس بجوار المكان المعروف بخزانة البنود وقد عمل موضع هذا الباب زقاق يسلك منه الى المارستان العتيق وقصر الشوك ودرب السلامي وغيره ويسلك من باب قصر الشوك الى باب الديلم وموضعه الآن المشهد الحسيني وكان فيما بين قصر الشوك وباب الديلم رحبة عظيمة تعرف برحبة قصر الشوك أولها من رحبة خزانة البنود وآخرها حيث المشهد الحسيني الآن وكان قصر الشوك يشرف على اصطبل الطارمة ويسلك من باب الديلم الى باب تربة الزعفران وهي مقبرة اهل القصر من الخلفاء وأولادهم ونسائهم وموضع باب تربة الزعفران فندق الخليلي في هذا الوقت ويعرف بخط الزرا كشة العتيق وكان فيما بين الديلم وباب تربة الزعفران الخوخ السبع التي يتوصل منها الخليفة الى الجامع الأزهر في ايامى الوقدات فيجلس بمنظرة الجامع الأزهر ومعه حرمه لمشاهدة الوقيد والجمع وبجوار الخوخ السبع اصطبل الطارمة وهو رسم الخيل الخاص المعتدة لركاب الخليفة وكان مقابل باب الديلم ومن وراء اصطبل الطارمة الجامع المعتدل صلا الخليفة بالناس أيام الجمع وهو الذي يعرف في وقتنا هذا بالجامع الأزهر ويسمى في كتب التاريخ بجوامع القاهرة وقد ادم هذا الجامع رحبة متسعة من حدة اصطبل الطارمة الى الموضع الذي يعرف اليوم بالاكتافيين ويسلك من باب تربة الزعفران الى باب الزهومة وموضعه الآن باب ستر قاعة مدرسة الخنابلة من المدارس الصالحية وفيما بين تربة الزعفران وباب الزهومة دراس العلم وخزانة الدرق ويسلك

من باب الزهومة الى باب الذهب المذكوراً ولا وهذا هو دور القصر الشرقي الكبير وكان بجذاه رجة باب العيد دار الضيافة وهي الدار المعروفة بدار سعيد السعداء التي هي اليوم خانقاه للصوفية ويقال لها دار الوزارة وهي حيث الزقاق المقابل لباب سعيد السعداء والمدرسة القراسنقرية وخانقاه ببيرس وما يجاورها الى باب الجوانية وما وراء هذه الاماكن ويجوار دار الوزارة الحجر وهي من حذاء دار الوزارة بجوار باب الجوانية الى باب النصر القديم ومن وراء دار الوزارة المناخ السعيد ويجاوره حارة العطوفية وحارة الروم الجوانية وكان جامع الخطبة الذي يعرف اليوم بجامع الحاكم خارجاً عن القاهرة وفي غربيه الزيادة التي هي باقية الى اليوم وكانت أشهر الخزائن الغلال التي تدخر بالقاهرة كما هي عادة الحصون وكان في غربي الجامع الازهر حارة الديلم وحارة الروم البرانية وحارة الاتراك وهي تعرف اليوم بدرب الاتراك وحارة الباطنية وفيما بين باب الزهومة والجامع الازهر وهذه الحارات خزائن القصر وهي خزانة الكتب وخزانة الاشربة وخزانة السروج وخزانة الخليم وخزائن القرش وخزائن الكسوات وخزائن دار فتكين ودار الفطرة ودار النعبة وغير ذلك من الخزائن هذا ما كان في الجهة الشرقية من القاهرة \* وأما القصر الصغير الغربي فانه موضع المارستان الكبير المنصوري الى جوار حارة برجوان وبين هذا القصر وبين القصر الكبير الشرقي فضاء متسع يقف فيه عشرة آلاف من العساكر ما بين فلوس وراجل يقال له بين القصرين ويجوار القصر الغربي الميدان وهو الموضع الذي يعرف بالخرنشف واصطبل الطارمة وبجذاه الميدان البستان الكافوري المطل من غربيه على الخليج الكبير ويجوار الميدان دار برجوان العزيزي وبجذاه حارة الافبال ودار الضيافة القديمة ويقال لهذه المواضع الثلاثة حارة برجوان ويقابل دار برجوان المتجر وموضع الآن يعرف بالدرب الاصفر ويدخل اليه من قبالة خانقاه ببيرس وفيما بين ظهر المتجر وباب حارة برجوان سوق أمير الجيوش وهو من باب حارة برجوان الآن الى باب الجامع الحاكمي ويجاور حارة برجوان من جحرها اصطبل الخيرية وهو متصل بباب الفتوح الاول وموضع باب اصطبل الخيرية يعرف اليوم بخان الوراقه والقبسارية تجاء الجلون الصغير وسوق المرحلين وتجاه اصطبل الخيرية الزيادة وفيما بين الزيادة والمتجر درب القرنيحية ويجوار البستان الكافوري حارة زويلة وهي متصل بالخليج الكبير من غربيها وتجاه حارة زويلة اصطبل الجيزة وفيه خيول الخليفة أيضاً وفي هذا الاصطبل يترزيلة وموضعها الآن قيسارية معقودة على البئر المذكورة يعلوها ربيع يعرف بقبسارية يونس من خط البند قانين فكان اصطبل الجيزة المذكور فيما بين القصر الغربي من جحره وبين حارة زويلة وموضع الآن قبالة باب ستر المارستان المنصوري الى البند قانين وبجذاه القصر الغربي من قبله مطبخ القصر تجاه باب الزهومة المذكور والمطبخ موضعه الآن الصاغة قبالة المدارس الصالحية ويجوار المطبخ الحارة العدوية وهي من الموضع الذي يعرف بحمام خشبية الى حيث الفندق الذي يقال له فندق الزمام ويجوار العدوية حارة الامراء ويقال لها اليوم سوق الزاجين وسوق الحريرين الشرابين ويجوار الصاغة القديمة حبس المعونة وهو موضع قيسارية العنبر وتجاه حبس المعونة عقبة الصباغين وسوق القشاشين وهو يعرف اليوم بالخرطاطين ويجوار حبس المعونة دكة الحسبة ودار العيار ويعرف موضع دكة الحسبة الآن بالابزاريين وفيما بين دكة الحسبة وحارتي الروم والديلم سوق السراجين ويقال له الآن الشوايين وبطرف سوق السراجين مسجد ابن البناء الذي تسميه العامة سام ابن نوح ويجاور هذا المسجد باب زويلة وكان من حذاء حارة زويلة من ناحية باب الخوخة دار الوزير يعقوب بن كلثوم وصارت بعده دار الدياج ودار الاستعمال وموضعها الآن المدرسة الصالحية وما وراءها متصل دار الدياج بالحارة الوزيرية والى جانب الوزيرية الميدان الاخر الى باب سعادة وفيما بين باب سعادة وباب زويلة امراء أيضاً وسطح هذا ما كانت عليه صفة القاهرة في الدولة الفاطمية وحدثت هذه الاماكن شيئاً بعد شيء ولم تزل القاهرة دار خلافة ومنزل ملك ومقل قتال لا يزلها الا الخليفة وعساكره وخواصه الذين يشرفهم بقربه فقط \* (وأما ظاهر القاهرة من جهاتها الاربع) \* فانه كان في الدولة الفاطمية على ما ذكر \* أما الجهة القبليّة وهي التي فيما بين باب زويلة ومصر طولاً وفيما بين الخليج الكبير والجبيل عرضاً فانها كانت قسمين ما حاذى عيينك اذا خرجت من باب زويلة تريد مصر وما حاذى شمالك اذا خرجت منه نحو الجبل فأما ما حاذى عيينك وهي المواضع التي تعرف اليوم بدار التفاح وتحت الربع والقشاشين وقنطرة باب الخرق وما على حافتي الخليج من جانبيه

طولا الى الجراء التي يقبل لها اليوم خط قناطر السباع ويدخل في ذلك سويقة عصفور وحارة الجزين وحارة  
 بنى سوس الى الشارع وبركة القيل والهلالية والمحودية الى الصليبة ومشهد السيدة نفيسة فان هذه الاماكن  
 كلها كانت بساتين تعرف بجنتان الزهري وبستان سيف الاسلام وغير ذلك ثم حدث في الدولة هناك حارات  
 للسودان وعمر الباب الجديد وهو الذي يعرف اليوم بباب القوس من سوق الطيور في الشارع عند رأس  
 وحدثت الحارة الهلالية والحارة المحودية وأما ما حاذى شمالك حيث الجامع المعروف  
 بجامع الصالح والدرب الاحمر الى قطائع ابن طولون التي هي الآن الرملة والميدان تحت القلعة فان ذلك كان  
 مقابراً لأهل القاهرة \* وأما جهة القاهرة الغربية وهي التي فيها الخليج الكبير وهي من باب القنطرة الى المقس  
 وما جاور ذلك فانها كانت بساتين من غربيها النيل وكان ساحل النيل بالمقس حيث الجامع الآن فيمن من المقس  
 الى المكان الذي يقال له الجرف ويعضى على شمالي أرض الطبالة الى البعل وموضع كوم الرش الى المنية  
 ومواضع هذه البساتين اليوم أراضي اللوق والزهري وغيرها من المذكورة التي في بحر الخليج الغربي الى بركة  
 قرومط والخور وبولاقي وكان فيما بين باب سعادة وباب الخوخة وباب الفرج وبين الخليج فضاء لابنان فيه  
 والمناظر تشرف على ما في غربي الخليج من البساتين التي وراءها بحر النيل ويخرج الناس فيما بين المناظر والخليج  
 للترهة فيجتمع هناك من ارباب البطالة والاهوم لا يحصى عددهم ويمزلهم هناك من اللذات والمسررات ما لا تسع  
 الاوراق حكايته خصوصاً في أيام النيل عندما يتحول الخليفة الى اللؤلؤة ويتحول خاصته الى دار الذهب  
 وما جاورها فانه يكثر حينئذ الملاذ بسعة الارزاق وادرار النعم في تلك المدة كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى \* وأما  
 جهة القاهرة البحرية فانها كانت قسمين خارج باب الفتوح وخارج باب النصر أما خارج باب الفتوح فانه كان  
 هناك منظر من مناظر الخلقاء وقدامها البستانان الكبيران وأولهما من زقاق الكحل وآخرهما منية مطر  
 التي تعرف اليوم بالمطرية ومن غربي هذه المنظر في جانب الخليج الغربي منظر البعل فيما بين أرض الطبالة  
 والخندق وبالقرب منها مناظر الخمس وجوه والتاج ذات البساتين الانيقة المنصوبة لتره الخليفة وأما خارج  
 باب النصر فكان به مضي العيد التي عمل من بعضها مصلى الاموات لا غير والفضاء من المصلى الى الريانية وكان  
 بستاناً عظيماً ثم حدث فيما خرج من باب النصر تربة أمير الجيوش بدر الجاني وعمر الناس التراب بالقرب منها  
 وحدث فيما خرج عن باب الفتوح عمائر منها الحسينية وغيرها \* وأما جهة القاهرة الشرقية وهي ما بين السور  
 والجبل فانه كان فضاء ثم أمر الحاكم بأمر الله أن تبنى أتربة القاهرة من وراء السور لتمنع السيول أن تدخل  
 الى القاهرة فصارت منها الكيمان التي تعرف بكيمان البرقية ولم تزل هذه الجهة خالية من العمارة الى أن انقرضت  
 الدولة الفاطمية فسبحان الباقي بعد فناء خلقه

\* (ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الايوبية عليها) \*

قد تقدم أن القاهرة انما وضعت منزل سكني للخليفة وحرمه وجنده وخواصه ومغل قنات يخصص بها ويلتجأ اليها  
 وانها ما برحت هكذا حتى كانت السنة العظمى في خلافة المستنصر ثم قدم أمير الجيوش بدر الجاني وسكن  
 القاهرة وهي يباب دائرة حاوية على عروشها غير عامرة فأباح للناس من العسكرية والمجعية والارمن وكل من  
 وصلت قدرته الى عمارة بأن يعمر ما شاء في القاهرة بما خلا من فسطاط مصر ومات اهله فأخذ الناس ما كان  
 هناك من أنقاض الدور وغيرها وعمر وابه المنازل في القاهرة وسكنوها من حينئذ سكنها اصحاب السلطان الى  
 أن انقرضت الدولة الفاطمية باستيلاء السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب بن شاذي في سنة  
 سبع وستين وخمسائة فنقلها عما كانت عليه من الصيانة وجعلها مبتدلة لسكن العامة والجمهور وحط من  
 مقدار قصور الخلافة واسكن في بعضها وتهدم البعض وازيلت معالمه وتغيرت معالده فصارت خطاط وحارات  
 وشوارع ومسالك وأزقة ونزل السلطان منها في دار الوزارة الكبرى حتى بنيت قلعة الجبل فكان السلطان  
 صلاح الدين يتردد اليها ويقع بها وكذلك ابنه الملك العزيز عثمان وأخوه الملك العادل ابوبكر فلما كان الملك الكامل  
 ناصر الدين محمد بن العادل ابى بكر بن ايوب تحول من دار الوزارة الى القلعة وسكنها ونقل سوق الخيل والجمال  
 والخيول الى الرملة تحت القلعة فلما خرب المشرق والعراق بهجوم عساكر التتر منذ كان جنكزخان في اعوام بضع  
 عشرة وسقانة الى أن قتل الخليفة المستعصم ببغداد في صفر سنة ست وخسين وسقانة كثر قدوم الماشركة



الى مصر وعمرت حافتي الخليج الكبير وما دار على بركة القبل وعظمت عمارة الحسينية فلما كانت سلطنة الملك الناصر محمد بن قلاوون الثالثة بعد سنة احدى عشرة وسبع مائة واستجبت بقلعة الجبل المباني الكثيرة من القصور وغيرها حدثت فيما بين القلعة وقبة النصر عدة ترب بعدما كان ذلك المكان فضاء يعرف بالميدان الاسود وميدان القبق وتزايدت العمائر بالحسينية حتى صارت من اليدانية الى باب الفتوح وعمر جميع ما حول بركة القبل والصلبية الى جامع ابن طولون وما جاوره الى المشهد النفيسى وحكر الناس أرض الزهرى وما قرب منها وهو من قناطر السباع الى منشأة المهراتى ومن قناطر السباع الى البركة الناصرية الى اللوق الى المقس فلما حفر الملك الناصر محمد بن قلاوون الخليج الناصرى اتسعت الخطة فيما بين المقس والدكة الى ساحل النيل وأنشأ الناس فيها البساتين العظيمة والمسكن الكثيرة والاسواق والجوامع والمساجد والحمامات والشون وهى من المواضع التى من باب البحر خارج المقس الى ساحل النيل المسمى بيولاى ومن يولاى الى منية الشيرج ومنه فى القبله الى منشأة المهراتى وعمر ما خرج عن باب زويلة يمينه وبسرة من قنطرة الخرق الى الخليج ومن باب زويلة الى المشهد النفيسى وعمرت القرافة من باب القرافة الى بركة الحبش طولاً ومن القرافة الكبرى الى الجبل عرضاً حتى انه استجبت فى أيام الناصر بن قلاوون بضع وستون حكراً ولم يبق مكان يحكر واتصلت عمائر مصر والقاهرة فصارا بلداً واحداً يشتمل على البساتين والمناظر والقصور والدور والرباع والقياسر والاسواق والفنادق والخانات والحمامات والشوارع والازقة والدروب والخطط والحارات والاحكار والمساجد والجوامع والزوايا والربط والمشاهد والمدارس والترب والخوانيت والمطابخ والشون والبرك والخليجان والجزائر والياض والمنتزهات متصلاً بجميع ذلك بعضه ببعض من مسجد تبرا الى بساتين الوزير قبل بركة الحبش ومن شاطئ النيل بالجيزة الى الجبل المقطم وما زالت هذه الاماكن فى كثرة العمارة وزيادة العدد تضيق بأهلها لكثرتهم وتحتال بحسبهم لما بالغوا فى تحسينها وتأنقوا فى جودتها وتمييزها الى أن حدث الفناء الكبير فى سنة تسع وأربعين وسبع مائة نخلًا كثير من هذه المواضع وبقي كثيراً دركناه فلما كانت الحوادث من سنة ست وثمانمائة وقصر جرى النيل فى مده وخربت البلاد الشامية بدخول الطاغية تيمورلنك وتفرقة ما قتل أهلها وأرتفع اسعار الديار المصرية وكثرة الغلاء فيها وطول مدته وتلاف النقود المتعامل بها وفسادها وكثرة الحروب والفتن بين اهل الدولة وخراب الصعيد وجلاء اهل عنه وتداعى أسفل ارض مصر من البلاد الشرقية والغربية الى الخراب وانضاع امور ملوك مصر وسوء حال الرعية واستيلاء الفقر والحاجة والمسكنة على الناس وكثرة تنوع المظالم الحادثة من ارباب الدولة بمصادرة الجمهور وتبعية ارباب الاموال واحتجاب ما بأيديهم من المال بالقوة والقهر والغلبة وطرح البضائع مما يتجر فيه السلطان وأصحابه على التجار والباعة باغلى الاثمان الى غير ذلك مما لا يتسع لاحد ضبطه ولا تنوع الاوراق حكايته كثر الخراب بالاماكن التى تقدم ذكرها وعم سائر ما وصارت كيمانا وخرائب موقرة بأوجها اليوم والرخم اومستهدمة واقعة وآيلة الى السقوط والدثور سنة الله التى قد خلت فى عباده ولن تجد لسنة الله تبديلاً

\* (ذكر طرف مما قيل فى القاهرة ومنتزهاتها) \*

قال ابو الحسن على بن رضوان الطيب وبلى القسطنطينية فى العظم وكثرة الناس القاهرة وهى فى شمال القسطنطينية وفى شرقها أيضاً الجبل المقطم يعوق عن هارج الصبا والنيل منها بعد قليل لا وجيعها مكشوف للهواء وان كان عمل فوق ريعاً عاق عن بعض ذلك وليس ارتفاع الابنية بها كارتفاع القسطنطينية لكن دونها كثيراً وأزقتها وشوارعها بالقياس الى ازقة القسطنطينية وشوارعها انظف وأقل وسخاؤها بعد عن العفن واكثر شرب أهلها من مياه الابار واذا هبت ريح الجنوب أخذت من بخار القسطنطينية على القاهرة شيئاً كثيراً وقرب مياه آبار القاهرة من وجه الارض مع سخافتها موجب ضرورة أن تكون يصل اليها بالريش من عفونة الكنف شيئاً ما وبين القاهرة والقسطنطينية بطائى تمتلى من رشح الارض فى أيام فيض النيل ويصب فيها بعض خزانات القاهرة ومياه البطائى هذه رديئة وسخة أرضها وما يصب فيها من العفونة يقتضى أن يكون البخار المرتفع منها على القاهرة والقسطنطينية زائداً فى رداة الهواء بهما وبطرح فى جنوب القاهرة قدر كثير نحو حارة الباطلية وكذلك بطرح فى وسط حارة

العبيد الا انه اذا تأملنا حال القاهرة كانت بالاضافة الى القسطنطينية وأعدل وأجود هواء وأصلح حالا لان أكثر عفوناتهم ترمى خارج المدينة والبحار يغسل منها أكثر وكثيراً أيضاً من اهل القاهرة يشرب من ماء النيل وخاصة في ايام دخوله الخليج وهذا الماء يستقى بعد مرورهم بالقسطنطينية واختلاطه بهفوناتهم قال وقد اقتصر أمر القسطنطينية والجزيرة وقطاهر أن اصح اجزاء المدينة الكبرى القرافة ثم القاهرة والشرف وعمل فوق مع الحراء والجزيرة وشمال القاهرة أصبح من جميع هذه ليعده عن بخار القسطنطينية وقربه من الشمال وأرقى موضع في المدينة الكبرى هو ما كان من القسطنطينية حول الجامع العتيق الى ما يلي النيل والسواحل والى جانب القاهرة من الشمال الخندق وهو في غور فهو يتغير أبداً لهذا السبب فاما المقس فيجاورته للنيل تجعله أرطب \*  
يقول ابن سعيد في كتاب المغرب في حلى المغرب عن البيهقي وأما مدينة القاهرة فهي الحالية الباهرة التي تفتن فيها القاطمون وأبدعوا في بنائها واتخذوها وطناً لاختلافهم ومركز الارحائها فتسمى القسطنطينية وزهد فيه بعد الاعتباط قال وسميت القاهرة لانها تقهر من شذنها ورام مخالفة أميرها وقد رواه أن منها يملكون الارض ويستولون على قهر الامم وكانوا يظهرون ذلك ويتحدثون به قال ابن سعيد هذه المدينة اسمها اعظم منها وكان ينبغي أن تكون في ترتيبها ومبانيها على خلاف ما عاينته لانها مدينة بناها المعز أعظم خلفاء العبيدين وكان سلطانها قد عم جميع طول المغرب من أول الديار المصرية الى البحر المحيط وخطبه في البحرين من جزيرة عند القرامطة وفي مكة والمدينة وبلاد اليمن وماجاورها وقد علت كلمته وسارت سير الشمس في كل بلدة وهبت هبوب الرياح في البر والبحر لاسيما وقد عاين مباني أيتها المنصورة في مدينة المنصورة التي الى جانب القيروان وعين المهدي مدينة جده عبيد الله المهدي لكن الهمة السلطانية ظاهرة على قصور الخلفاء بالقاهرة وهي ناطقة الى الآن بالسنن الاثارة ولله در القائل

هم الملوك اذا أرادوا ذكرها \* من بعدهم فبالسنن البنات  
ان البناء اذا تعاطى شأنه \* اضحى يدل على عظيم الشأن

واهتم من بعدهم الخلفاء المصريون بالزيادة في تلك القصور وقد عاينت فيها انواراً يقولون انه بنى على قدرايوان كسرى الذي بالمداين وكان يجلس فيه خلفاً وهم ولهم على الخليج الذي بين القسطنطينية والقاهرة مبان عظيمة جميلة الاثارة وأبصرت في قصورهم حيطاً ناعماً طاقات عديدة من الكس والجبس ذكر لي انهم كانوا يجتهدون تبييضها في كل سنة والمكان المعروف في القاهرة بين القصرين هو من الترتيب السلطاني لان هناك ساحة متسعة للعسكر والمتفرجين ما بين القصرين ولو كانت القاهرة عظيمة القدر كماله الهمة السلطانية ولكن ذلك أمد قليل ثم تسير منه الى أمد ضيق وتترقى ممر كدر حرج بين الدكاكين اذا ازدحت فيه الخيل مع الرجلة كان ذلك ما تضيق منه الصدور وتسخن منه العيون ولقد عاينت يوماً وزير الدولة وبين يديه امراء الدولة وهو في مكعب جليل وقد لقي في طريقه عجلة يقر تحمل ججارة وقد سدت جميع الطرق بين يدي الدكاكين ووقف الوزير وعظم الازدحام وكان في موضع طباحين والدخان في وجه الوزير وعلى ثيابه وقد كاد يهلك المشاة وكادت اهلالك في جملتهم واكثر دروب القاهرة ضيقة مظلمة كثيرة التراب والازبال والمباني عليها من قصب وطين مرتفعة قد ضيقت مسلك الهواء والضوء بينهما ولم أرى في جميع بلاد المغرب أسوء حالاً منها في ذلك ولقد كنت اذا مشيت فيما يضيق صدرى ويدركني وحشة عظيمة حتى اخرج الى بين القصرين \* ومن عيوب القاهرة انها في أرض النيل الاعظم ويموت الانسان فيما عطشا بعدها عن مجرى النيل لتلاصق درهاوياً كل ديارها واذا احتاج الانسان الى فرجة في نيلها مشى في مسافة بعيدة بظاهرها بين المباني التي خارج السور الى موضع يعرف بالمقس وجوها لا يبرح كدراً بما تثيره الارجل من التراب الاسود وقد قلت فيها حين اكثر على رفاقي من الحضر على العود فيها

يقولون سافر الى القاهرة \* وما لي بها راحة ظاهره  
زحام وضيق وركب وما \* تثيرها أرجل السائره

وعند ما يقبل المسافر عليها يرى سوراً أسود كدراً وجواً مغبراً فتنبض نفسه ويفر أنسه وأحسن موضع في ظواهرها للفرجة ارضي الطبالة لاسيما ارض القرط والكتان فقلت

سقى الله ارضا كلما زرت ارضها \* كساها وحلاها بزنته القرم  
تجلت عروسا والمياه عقودها \* وفي كل قطر من جوانبها قمرط  
وفيها خليج لا يزال يضعف بين خضرتها حتى يصير كما قال الرصافي  
ما زالت الانحال تأخذ \* حتى غدا كذوبة النجم  
وقلت في نوار الكنان على جانبي هذا الخليج

انظر الى النهر والسمكتان برمقه \* من جانيه بأجفان لها حدق  
رأته سيفا عليه للصباشطب \* فقابلته بأحدق بها أرق  
واصبت في يد الارواح تسجها \* حتى غدت حلقا من فوقها حلق  
فقم وزرها ووجه الافق متضخ \* او عند صفرتها ان كنت تغتبق  
واعجبني في ظاهرها بركة القيل لانها دائرة كالبدر والمناظر فوقها كالتنجوم وعادة السلطان أن يركب فيها بالليل  
وتسرح اصحاب المناظر على قدر همهم وقدرتهم فيكون بذلك لها منظر عجيب وفيها اقول  
انظر الى بركة القيل التي اكتنفت \* بها المناظر كالاهداب للبصر  
كأنما هي والابصار ترمقهها \* كواكب قد أداروها على القمر  
وتطرت اليها وقد قابلتها الشمس بالغدق فقلت

انظر الى بركة القيل التي فحرت \* لها الغزالة فخر من مطالعها  
دخل طرفك مجنوننا بهجتها \* تهيم وجدنا وحبا في بدائعها  
والفسطاط أكثر أرزا فأورخص اسعارا من القاهرة لقرب النيل من الفسطاط فالمرآكب التي تصل بالبحيرات  
تحت هناك ويبيع ما يصل فيها بالقرب منها وليس يتفق ذلك في ساحل القاهرة لانه بعيد عن المدينة والقاهرة  
هي أكثر عمارة واحتراما وحشمة من الفسطاط لانها أجل مدارس وأخفم طانات وأعظم دثارا السكنى الامراء  
فيها لانها لخصوصة بالسلطنة لقرب قلعة الجبل منها فأموار السلطنة كلها فيها يسروا كثر وبها الطراز وسائر  
الاشياء التي تزين بها الرجال والنساء الآن في هذا الوقت لما اعتنى السلطان الآن ببناء قلعة الجزيرة التي أمام  
الفسطاط وصيرها سيرا للسلطنة عظمت عمارة الفسطاط واتقل اليها كثير من الامراء وضخمت اسواقها  
وبنى فيها السلطان أمام الجسر الذي للجزيرة قسارية عظيمة تنقل اليها من القاهرة سوق الاجناد التي يبيع فيها  
الفراء والجوخ وما اشبه ذلك ومعاملة القاهرة والفسطاط بالدرهم المعروفة بالسوداء كل درهم منها ثلث من  
الدرهم الناصري وفي المعاملة بها شدة وخسارة في البيع والشراء ومخاصمة مع الفريقين وكان بها في القديم  
الفلوس فقطعها المملوك الكامل فبقيت الى الآن مقطوعة منها وهي في الاقليم الثالث وهواء هاردي لاسما  
اذا ذهب المرسي من جهة القبلة وأيضاً رمد العين فيها كثير والمعاش فيها متعذرة نزره لاسما اصناف الفضلاء  
وجوامك المدارس قليلة كدرة واكثر ما يعيش بها اليهود والنصارى في كاية الخراج والطب والنصارى  
بها يمتازون بالزناز في أوساطهم واليهود بعلامة صفراء في عمامتهم ويركبون البغال ويلبسون الملابس  
الجليلة وما كل اهل القاهرة الدميس والصير والحنانة والبطارخ ولا تصنع النيدة وهي حلالة القمح  
الابها وبغيرها من الديار المصرية وفيها جوار طباطبات أصل تعليمهن من قصور الخلفاء الفاطميين لهن  
في الطبخ صناعة عجيبه ورياسة متقدمة ومطابخ السكر والمطابخ التي يصنع فيها الورق المنصوري مخصوصة  
بالفسطاط دون القاهرة ويصنع فيها من الانطاع المستحسن ما يسفر الى الشام وغيرها ولها من الشروب  
الدبابية وأنواعها ما اختصت به وفيها صناعات للقسي كثير من متقدمون ولكن قسي دمشق بها يضرب المثل  
والها الناية ويسفر من القاهرة الى الشام ما يكون من انواع الكمرانات وخرائط الجلود والسيور وما اشبه ذلك  
وهي الآن عظيمة أهله يجبي اليها من الشرق والغرب والجنوب والشمال ما لا يحيط بجملة وتفصيله الا خالق  
الكل جل وعلا وهي مستحسنة للفقير الذي لا يخاف على طلب زكاة ولا ترسما وعذابا ولا يطالب برفيق له اذا  
مات فيقال له ترك عندك ما لا فر بما سجن في شأنه او ضرب وعصر والفقير المجزء فيها مستريح من جهة رخص  
الخبز وكثرته ووجود السماعات والفرج في ظواهرها ودواخلها وقلة الاعتراض عليه فيما تذهب اليه نفسه

يحكم فيها كيف شاء من رقص في السوق أو تجريد أو سكر من حشيشة أو غيرها أو حجة المردان وما أشبه ذلك بخلاف غيرها من بلاد المغرب وسائر الفقراء لا يعترضون بالقبض للاسطول الا المغاربة فذلك وقف عليهم لمعرفةهم بمعاينة البحر فقد علم ذلك من يعرف معاناة البحر منهم ومن لا يعرف وهم في القيد عليهم بين حاليين ان كان المغربي غنيا طوب بالزكاة وضيق عليه أنفاسه حتى يفر منها وان كان مجرّدا فقيرا حمل الى السجن حتى يجيء وقت الاسطول وفي القاهرة ازاهير كثيرة غير منقطعة الاتصال وهذا الشأن في الديار المصرية تفضل به كثيرا من البلاد وفي اجتماع الترجس والورد فيها أقول

من فضل الترجس وهو الذي \* يرضى بحكم الورد اذ يرأس

أما ترى الورد غدا قاعدا \* وقام في خدمته الترجس

واكثر ما فيها من الثمرات والفواكه الرمان والموز والتفاح وأما الاجاص فقليل غال وكذلك الخوخ وفيها الورد والترجس والنسرين والينوفر والبنفسج والياسمين والليمون الاخضر والاصفر وأما العنب والتين فقليل غال وكثرة ما يعصرون العنب في أرياف النيل لا يصل منه الا القليل ومع هذا فشرأؤه عندهم في نهاية الغلاء وعامتها يشربون المزرل الأبيض المتخذ من القمح حتى ان القمح يطلع عندهم سعره بسببه فينادى المناهى من قبل الوالى بقطعه وكسر أوانيها ولا ينكر فيها اظهاراً أو انى الخمر ولا آلات الطرب ذوات الاوتار ولا تبرج النساء العواهر ولا غير ذلك مما ينكر في غيرها من بلاد المغرب وقد دخلت في الخليج الذي بين القاهرة ومصر ومعظم عمارته فيما يلي القاهرة فראيت فيه من ذلك العجائب وربما وقع فيه قتل بسبب السكر فيمنع فيه الشرب وذلك في بعض الاحيان وهو ضيق عليه في الجهتين مناظر كثيرة العمارة بعالم الطرب والتهكم والمخالعة حتى ان المحتشمين والرؤساء لا يجيزون العبور به في مركب وللسرج في جانبه بالليل منظر فنان وكثيرا ما يتفرج فيه اهل السترا بالليل وفي ذلك أقول

لا تركن في خليج مصر \* الا اذا أسدل الظلام

فقد علمت الذى عليه \* من عالم كاهم طغام

صفان للعرب قد أطلقا \* سلاح ما بينهم كلام

يا سيدي لا تسر اليه \* الا اذا هوم النيام

والليل ستر على التصابي \* عليه من فضله لنام

والسرج قد بددت عليه \* منها دنائير لا ترام

وهو قد امتد والمباني \* عليه في خدمة قيام

لله كم دوحه جنبنا \* هنالك اثمارها الانام

انتهى

وفيه تحامل كثير \* وقال زكى الدين الحسين من رسالة كتبها من مصر في شهر رجب سنة اثنين وستين وسبع مائة الى اخيه وهو بدمشق يشوق اليها ويذكر ما فيها من المواضع والمنتزهات ويذم من مصر بقوله فكيف يبقى لمن حل في جنة النعيم ورياضها ويرتفع في ميادين المسترات وغياضها تلفت الى من سلمته يد الاقدار الى ارض ليست بذات قرار وبدلوا بيمينهم ذات البان المتفاح والورق المتصادح والنشر المتصادح والماء المطلق المسلسل والنسيم الصحيح العليل جنتين ذواتى اكل خط وأثل وشئ من سدر قليل وتقصدتهم يد القضاء فأخذتهم بالبأساء والضراء واقفعتهم بمصر وشموسها وجميعها ونحوها وحزونها ووعورها وحورها وزفيرها وسعيرها وكيمانها ونيرانها وسودانها وفلاحها وملاحها ومشاربها ومساربيها ومسالكتها ومهالكها وجحاناتها وعصفورها وبورها ودقورها ومخاوف نوروزها وحرارة تموزها ودارس طولها ورأس اسطولها وتكدرها واثامها فلواتها في أرجائها القصى كالأباعر الهمل وهم يصطرخون فيها ربنا أخرجننا نعمل صالحا غير الذى كنا نعمل \* فأجابته من دمشق بكتاب من جلته على لسان دمشق كأنها تخاطبه ويا ايها الولد العزيز كيف سمعت فطرتك السليمة ومروءتك الكريمة وميرتك المستقيمة وصبرك المحافظ ودينك المراقب والملاحظ بذم من جنبات نعمها وسكنت حرمها وقلت مصر وشموسها وسقت عليها القول من كل جانب واستعرت لها التكدير حتى في المشارب والمسابر وهلا ذكرتها وقد بارها نيل النعيم بمغيشة بليل

النسيم

التسليم بكاس من تسليمه وطما البحر عليها زخرافاً غناها عن بكاء السحاب وتجهيمه وعمّ معظم أرضها وعب  
عبابه في طولها وعرضها حتى كاد يعاود رفيع قصورها ويتسوّر بسورته شاخسورها ومعذالاتها جسورها  
على ضفاف جسورها قد طبق التهاثم والانجناد وعزّقى الآكام والوهاد وعلا على الصعيد والصعاد  
وأعاد البرّ سلطانها بجرا بالازدياد فاذا ارتوى أوام أكباد البلاد وروى السهل والوعر والهضاب والوهاد  
وذهب املاق الارض بكل ملقة وخليج وانجباب عنها فاهتزت وربت وأثبتت من كل زوج بهيج بدت روضة  
نضرة بأملق مقطعة كزمرّة خضراء بلا لمرصعة فكم من غدير مستدير كبدومضير ودقيق مستطيل  
كسيف مقبل وكمن قلب قلاب بماء كجلاب وكمن عظيم ركز حركتها التسليم بلطفه وطيبها عبير  
عنبرها فضخها بكفه وزهت بزهرها وياوفرها فغزها بعرفه وكمن ترى من ملقة لبقه عليها عيون الترجس  
محدقة كحصى خدعروس منقطة والنوار قد دارت بمدام الندى كؤوسه وجالت في مراح الافراح نفوسه  
ونجم نجمه وانقسم عروسه وسامر الزاد المثل وبكره الطل فكلله بلؤلؤه وقلده وزاره التسليم الممثل  
فأقامه وأقعدده وغنى أرضه ووروضه فذهبه وفضضه قد تاهت برياضها الغناء وزهت بزخرفها وزينت  
الحسنة وامتد بساطها الزمردى وانسطمدادها الزبرجدي فلا يدرك أقصاه ناظر مسافر ولا يحيط  
بمنتهاه خيال ولا خاطر فله درها من روضة مرن وكعبة حسن ومقطعات بماء غير آسن وحرم بحر لحاج  
طيره من آتاهما حبيج الطير من كل فج عميق مليدا داعي حسنهم من كل مكان محبي قد امتطى ركبا  
متون الرياح وعلا جنانها عالم الارواح ووصلن الادلاج بالصباح وقطن اجنح الليل بخفياق الجناح  
كانهن الدراري السواري او المنشآت الجواري او المطايا الماهري

تواصل من جوارحها نضيله \* صعود على حكم الطريق نزول

رفاق تعاهدن على الوفاء وتخالقن على النعماء والبلاء خرجن مهاجرات من الاوطان ألوفا وقدمن  
صافات كالمصلين صفوفا يقدمهن دليل كانه امام قد قتل طرق الآفاق خبير او استوى لديه الاضواء  
والانغام أبصر من زرقاء اليمامة وأطير من الورقاء والهامة وأهدى من النجم وأشد من السهم يتساجين  
بلغات أعجميات سبجات بألحان مطربات فظفن في حرمها الآمن واعقرن بآل الحاسن فتراها عند  
اقبال تنوها وحومها في جوها ماتت مستقيم خطا مستقيما وان كانت تصطف صفافا غنما يستهل  
هلالا ومنها ما يحكي نبات نعش حالا ومنها ما يشهد بالادلالا ومنها ما يخط نونا فونا فيحكي حاجبا مقرونا  
ومنها ما يكتب زينا فيعيد هاعنا ومنها ما يصور مم الهجاء فيشاهد مبسم السماء ومنها ما ياتي زرافات  
ووحدا فيبدع في اعجابه حسنا واحسانا فكم من جبل اوزمعلق بالسماء يحلق الى ذلك الماء وأوانس  
عزيمات انيسات كيسات وصور صور كأمثال حور وطير بلغغ مكس بدبياج مصبغ وجليل حبرج  
كعج متوج وركى عريض طويل كبير كبير جميل وغرير غر مغرر متغير وسيطر شديد شويطر  
وكمن ضخم الدسيعة جوال كدوى بالقوة المنبوعة صوال رخام مرزم كذى امره محشم وجلالة نسرفي  
الشائع الذائع والحاضر الواقع أبهى من السر الطائر والواقع وعظم عقاب تم الحسن بحسنه وكل  
الصيد في ضمنه وكمن خضاري وحرمان وبلشون وشهران مسنوان وغير مسنوان وكمن بط على شط  
وخلط وقطقط منقط وغر وغر نوق وكرسوخ ممشوق ونورس مستأنس وقدام ثلاث بين الآفاق  
وتكلت بنجومهن الاملاق وشربن من جريالها فأسكرهن الاصطباح والاعتباق فكم من مسودة كخال  
بجند وأزرق كلازورد وأشقر كزهرورد أحمر ناصع وأصفر قاقع وابيض ذى خضاب عندى بلطيف  
منقاربهمي ومبرقش ومبقع ومعجم ومقتع وأشقر منقش وارقش مرشش وعودى وهندى وصيني  
مسنى وعينين كياقوتين قد رصعتا في بلين وكمن طائر ابهى من قرسائر بفرق مثل صبح سافر فتراهن  
في الماء صموتا وقوفا صفوفا عكوكا كصور أنصام او حجارة مبددة في آكام وكمن اطياف زراف ملاح  
لطاق ذوات ألحان ونضرة وألوان وخلق وأخلاق ونطق وأطواق وايناس مع شماس قد ازدانت  
الارض بأصوانها واختلاف لغاتها وعجايب صفاتها فبرزت بأنواع الاعاجيب وتجلت بأجل الجلايب  
وابدعت في صور الاحسان ونصورت في بدائع الالوان فازدبت زرقاء في زهر كانها مذهبة بأزهار لبسانها

مفضضة بنجوم الخوانها خلعت السماء عليها خلعة جيل أردانها وإذا فاح نشر نوارق رطها شمعت المسك  
الذكي من مرطها ورأيت لآتي سمطها مبسوط على خضر بسطها ومغالاتها بغالية نور فولها وهزاتها  
إذا رفل التسم في ذيولها قدر صعت اغصانه بفصوص بلخينا ونقطته من حسمن اسوداعينها فعيونه كعيون  
غزلانها في فتكها وأحداقه كأحداق ولدانها من تركها وكلها من طرة معتبرة وجهة منورة ووجنة  
من عفرة وملاء منشورة معصرة وخدم ورد وطرف مهند ولماها صيغ من عقيق الشقيق وسكرها  
من ذلك الريق على العقيق واين بزوغ بشنينا وامتداد يقطينها وأين حلاوة عرائس فخلاتها وطلاوة  
أوانس قلماتها بمشابهتها في صفاتها وعرائس فسيلاتها واين نضيد طلوعها وحيد فرعها ومديد  
جذعها وفترجارها عن غرة جوارها واخضرارها كاهها واجرارها ثامها وبنان بسرها المطرف وبنان  
نشرها المشرف وانتظام سرورها بابتسام منشورها وورد واديبها ومنعناها وندي ندها وقرحناها  
وآخي آسها وطبيب طبيب أنفاسها وتبرجها بأترجها وتبرجها بنارنجها وتحتهمها بمختمها  
وتبسمها عن بسمها وتشقق أبرادها عن نود كادها وتضاعف أرجها بمضعف بنفسجها وجلالة  
مقدارها إذا فتحت أزوارها عن جل نازها وطيب شميمها من اسمومها ونسبها ووسمها بأوسمها  
وجنان قلوبها وحرمان قلوبها وأحواضها يهنيها ورياضها وطربتها بطربتها ونفيس أنسها بمقسمها  
وغريب غرمها يلقها وعظيم آسها يملق مقامها وكرم نصبتها من قبل البن هبوب أنفاسها واجتماع  
اسعداها وارتفاع رصدها وسواقها الحنانة في صعبها الهتانة يسكبها من دمعها وجنة لوقها وبلجة  
بولاقها وبركة قلبها من بركة نيلها وجزيرة ذهبها وقلعة الجزيرة بذهبها من عجبها حكمت فلكها في بحرها  
واحكمت ملكتها في برزها وعظم جلها بقلعة جلها واعتلاء أعلامها ببناء أهرامها وإذا نظرت الى  
سعود صعودها الى سعيد صعيدا واعتباطها بانحطاطها الى صوب سكندرية ودمياطها ألهنك عن  
حسن الثريا ومناطها ولاتنس الجوارى المنشآت في الحرك لا اعلام التي تسبق عند طيب الرياح مقوقات  
السهام وأعجابها بغربانها الجرية وحراقها الحربية وشوانها وهول مبانيها وجلال شكلها وجمال  
معانيها تبدو ومشاة بالنضار الأحمر منقشة بالالون الانحر فهي كالارقم المنخر او كتلون النمر ازالطاوس  
الذكر والنسوس لبني الاصفر معمرة بياس الحديد والاحجار محمولة على سيج الماء التيسار مشحونة  
بالرجال منصوره عند القتال مصونة بالمجن والنبال تبرم ذكرا بالآية النوحية وتضمن احراز الهمة العلية  
الفخمية حصون امنع من اعز قلاع نظير اذا فتح لها جناح القلاع فتسبق وفدا ربح عند الاسراع وتفوق  
سرعة السحاب عند الانساع فهن مع العقبان في النيق حووم وهن مع البنيان في البحر عووم لواقسم من  
رأها ولو قال مشاهد معناها ان الله نفخ فيها الروح فأحيها لبر في يمينه التي اقسم وتلاها وكم من مركب  
لحسنه معجب وكم من سفين قوى أمين وخضارى جليل وعشارى طويل ومسمارى طويل جميل  
وفستراوى عكاوى ولكة ودرمونه ومعديه مكينه وسلوردقيق وشختور رشيق وقرقر رشيق  
وزورق ذى زواريق وطريدة بخيل الطراد معمورة دهماء بحمل الجياد والاجناد مشهورة ومخوف  
في الاسواق والمعروف معروف وما احلى شأن رطبها المخضب ورشيق قامة قصها المقصب وبهجة فوزما  
بطلح موزها وخضر أعلام اوراقها وصفر كرام اعلاقتها فلا البلاغة تبلغ من احصاء فضلها امراما  
ولا الفصاحة تصوغ لوصف تشبيهها كلاما فنسأل الله تعالى أن يكتفها بركنه الذى لا يرام ويحرسها بعينه  
التي لا تنيام بمنه وكرمه \* وقال الرئيس شهاب الدين احمد بن يحيى الدين يحيى بن فضل الله العمري كاتب السر

لمصر فضل باهر \* بعيشها الرغد النضر

في كل سفح يلتقى \* ماء الحياة والخضر

وقال ابراهيم بن القاسم الكاتب الملقب بالرشيق يشوق الى مصر وقد خرج عنها في سنة ست وثمانين وثلثمائة  
من قصيدة

هل الريح ان سارت مشترقة تسرى \* تؤدى تحياني الى ساكنى مصر

فما خطرنا الا بكيت صباية \* وجلتها ما ضاق عن حمله صدرى

لاني اذا هبت قبولا بنشرهم \* شمعت نسيم المسك من ذلك النشر  
فكم لي بالاهرام اودر نهية \* مصايد غزلان المطايد والقفر  
الى جزيرة الدنيا وما قد تضمنت \* جزيرتها ذات المواخر والجسر  
وبالمقس والبستان للعين منظر \* اتق الى شاطئ الخليج الى القصر  
وفي بئر دوس مستراد وملعب \* الى دير مر حنا الى ساحل البحر  
فكم بين بستان الامير وقصره \* الى البركة النضراء من زهر نضر  
تراها كمر آتت في رفاف \* من السندس الموشى تنثر للتجر  
وكم ليلة لي بالقرافة خلتها \* لمالت من لذاتها ليللة القدر

وقال احمد بن رستم بن اسفهل الدبلي - يخاطب الوزير نجم الدين ابا يوسف بن الحسين المجاور وتوفى في رابع  
عشر ذي الحجة سنة احدى وعشرين وستمائة

حي الديار بشاطئ مقياسها \* فالمقسم الفياح بين دهاها  
فالروضتين وقد تضوق عرفها \* ارج البنفسج في غضارة آسها  
فمنازل العين المنيفة أصبحت \* يغنى سناها عن سنانبراسها  
تخليجها لذاته مطاوعة \* تسمو محاسنه علائقها  
حافاته مخفوفة بمنازل \* نزل بها الارام دون كاسها

وقال العلامة جلال الدين محمد الشيرازي المعروف بامام مسكي بغا

حيما الحيام صرا وسكانها \* وبارك الوسمى كنبانها  
وجاد صوب المزن من ارضها \* معاهد الانس وأوطانها  
معاهد بالانس معمورة \* لم انس مهما عشت احسانها  
كم ايقظتني في ذرادر وخها \* عجماء لا تنفقه الحانها  
وكم نعيم قد تخيلته \* فيها وكم غازات غزلانها  
وعاينت عيني بها اغيدا \* منعس المقله وسنانها  
تسحر بالتفسير الحياطة \* كان من بابل شيطانها  
وكم شجبت قلبي بها غادة \* قد كملت بالغنج اجفانها  
اذا دعت صبا الى حيا \* لا يستطيع الصب عصيانها  
وكم ليال لي بها اقدمضت \* تسحب بالاعجاب اوردانها  
والهف نفسي كيف شطت بها \* حوادث قروض نيرانها  
فارقها لاعن قلبي صدني \* عن افراق الروح جسمانها  
واعترضت عن غزلانها والمها \* نعايج جيرون وثيرانها  
ياسائي عن حالي بعدها \* ها انا اذا ذكر عنوانها  
ما حال من فارق اصحابه \* وفارق الدنيا وجيرانها  
تقلب فوق الجمر احشائه \* توجب الاشواق نيرانها  
والعين لا تنفك من عبرة \* ترسل فوق الخلد طوفانها  
ياسائي النوق يث الثرى \* كمثل بث السحب تبتانها  
بحي زبا مصر وجنانها \* وحورها العين وولدانها  
ودورها الزهر وساحاتها \* وبين قصرها ومبداها  
وارضها المخصب ارجاؤها \* وينيلها الزاهي وخبجانها  
والروضة الفيحاء تلك التي \* تجلو عن الانفس احزانها  
ومنية السرج لا تنسها \* وقرطها الاحوى وكنانها

والتاج والخمس وجوه التي \* اضحت من الاعين انسانها  
وحى يابرق وجدد بالحيا \* جزيرة الفيل وغيطنها  
وبانها الغض ونسرينها \* ووردها البكر وربحانها  
وظلها الضافي وأزهارها \* وماءها الصافي وغدرانها  
والمعهد المأنوس من ربها \* وحى اهليها وسكانها  
لم انس لانسى اصطباحي بها \* ولا اغتبا قاني وابانها  
ولا اويقات التصابي ولا \* تلك الخلاعات وأزمانها  
ايام لا انفك من صبوة \* اهوى اللذات واعلانها  
اخطريتها في رياض الصبا \* مرخ الاعطاف كسلانها  
وخيل اهوى في ميادينها \* تجرجر الصبوة أرسانها  
ودوحى ناضرة غصنة \* تعطف ربح اللهو أعصانها  
حاشاي أن انقض عهداها \* حاشاي أن اصبح خوانها  
حاشاي أن أهجرها قاليا \* حاشاي أن احدث سلوانها  
حاشاي أن أرضي بديلها \* روابي الشام وقبعانها  
وماءها النج وحصباءها \* ومخزها الصلد وصوانها  
قد تآقت النفس الى الفها \* وحشت الاشواق أنظعانها  
وآذرت في البعد أحبابها \* فهيج التبريح أشجانها  
وما لها غيرك من ملتجأ \* يا أوحدا الدنيا وانسانها

\* (ذكر ما قيل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها) \*

قال العارف محي الدين محمد بن العربي الطائي الحاتمي في المهمة المنسوبة اليه القاهرة تعم في سنة ثمان وخسين وثلثمائة وتخرب سنة ثمانين وسبعمائة ووقفت لها على شرح لم اعرف تصنيف من هو فاته لم يسم في النسخة التي وقفت عليها وهو شرح لطيف قليل الفائدة فانه ترك كلام المصنف فيما مضى على ما هو معروف في كتب التاريخ ولم يبين مراده فيما يستقبل وكانت الحاجة ماسة الى معرفة ما يستقبل اكثر من المعرفة بحال ما مضى لكن اخبرني غير واحد من الثقات انه وقف لهذه المهمة على شرح كبير في مجلدين قال هذا الشارح كانت بداية عمارة القاهرة والبركان في شرفهما الشمس في برج الحمل والقمر في برج الثور وهو برج ثابت قال فعمر القاهرة ومدتها اربعمائة واحد وستون سنة قال في الاصل واذا نزل زحل برج الجوزاء عزت الاقوات عصر وقل اغنياؤهم وكثر فقراءهم ويكون الموت فيهم ويخرج اهل برقة عن أوطانهم لاسيما اذا قارن زحل الجوزاء فان الحال يكون أشد وأقوى قال الشارح كان ذلك في سنة اربع وستين وستمائة في ايام الملك الظاهر ركن الدين بيبرس فانه نزل زحل برج الجوزاء فوق الغلاء وفي آخر سنة اربع وأول سنة خمس وتسعين وستمائة في ايام الملك العادل كنيغاح زحل في برج الجوزاء وكان معه الجوزاء فكانت أشد وأقوى وكثر الغلاء والوباء هال سئل المعز عن الترك ما هم فقال قوم مسلمون يأمررون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الحدود والواجبات ويقاتلون في سبيل الله اعداء الله فقبل له اتطول مدتهم قال لا تطول مدتهم قيل فكيف يكون زوالهم قال يكون هكذا وكان الى جانبه طبق كيزان فخره حركة شديدة فتكسرت الكيزان فقال هكذا يكون زوالهم يقتل بعضهم بعضا قال

احذرني من القرن العاشر \* وارحل بأهلك قبل نقر الناقور

قال الشارح أول القرن العاشر في سنة خمس وثمانين وسبعمائة وفيه تكون حالات رديئة بارض مصر وهذا يوافق ما في القول عن القاهرة وتخرب في سنة خمس وثمانين وسبعمائة يعني بداية انحطاطها من سنة خمس وثمانين وسبعمائة التي فيها القرن العاشر ويثبت في عشرين سنة التي هي ايام القرن وقد ذكر في الريع



الآخر أربع مائة واحد وستين سنة وقد تخيلت انهما مدة عمر القاهرة فاذا زدتها على تاريخ عمارتها بلغ ذلك ثمانمائة وتسع عشرة سنة وفي ذلك الوقت يكون زوالها وهو ما بين سنة ثمانين وسبع مائة الى سنة تسع عشرة وثمانمائة ويكون ذلك سببه قحط عظيم وقلة خير وكثرة شر حتى تقترب ويضعف اهلها قال قرآن زحل والمريخ في برج الجدى يكون في سنة سبعين وسبع مائة فبعد ذلك مائة سنة من سقى الهجرة ثلاث سنين فيكون ثلاثا وعشرين سنة تزيدها على سبع مائة وسبعين سنة تبلغ سبع مائة وثلاثا وتسعين سنة ففي مثلها من سقى الهجرة يكون اول اوقات خراب القاهرة انتهى \* وتم ذيب هذا القول أن زحل كلما حل برج الجوزاء اتضعت احوال مصر وقلت اموالهم وكثر الغلاء والفناء عندهم بحسب الاوضاع الفلكية وزحل يحل في برج الجوزاء كل ثلاثين سنة شمسية فيقيم فيه نحو من ثلاثين شهرا وانت اذا اعتبرت امور العالم وجدت الحال كما ذكرنا فانه كلما حل زحل برج الجوزاء وقع الغلاء بمصر وذكر ان القرآن العاشر تنضع فيه احوال القاهرة ورأينا الامر كما ذكرنا فان القرآن العاشر كان في سنة ست وثمانين وسبع مائة ومدة سبعة عشر سنة شمسية آخرها سابع عشر رجب سنة سبع وثمانمائة وفي هذه المدة اتضع حال القاهرة وأهلها اتضاع اقبيحا ومن الاوقات المحذورة لها أيضا اقتران زحل والمريخ في برج السرطان ويكون ذلك في كل ثلاثين سنة شمسية ويقتربان في سنة ثمان عشرة وثمانمائة وفي مدته تنتضي الاربع مائة والاحدى والستون سنة التي ذكرناها عمر القاهرة في سنة تسع عشرة وثمانمائة وشواهد الحال اليوم تصدق ذلك لما علمه اهل القاهرة الآن من الفقر والضائق وقلة المال وخراب الضياع والقرى وتداعى الدور للسقوط وشتمت الخراب اكثر معمورا القاهرة واختلاف اهل الدولة وقرب اتضاع مدتهم وغلاء سائر الاسعار ولقد سمعت عن يرجع اليه في مثل ذلك أن العمارة تنتقل من القاهرة الى بركة الحبش فيصير هناك مدينة والله تعالى أعلم

#### \* (ذكر مسالك القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الآن) \*

وقيل أن نذكر خطط القاهرة فلنبتدى بذكر شوارعها ومسالكها المسلول منها الى الازقة والطرقات لتعرف بها الحارات والخطط والازقة والدروب وغير ذلك مما ستقف عليه ان شاء الله تعالى \* فالشارع الاعظم قسبة القاهرة من باب زويلة الى بين القصرين عليه باب الخرنفش والخرنشف ومن باب الخرنفش يتفرق من هنالك طريقان ذات المين ويسلك منها الى الركن الخلق ورجبة باب العبد الى باب النصر وذات اليسار ويسلك منها الى الجامع الاثر والى حارة برجوان الى باب الفتوح فاذا ابتدأ السالك بالدخول من باب زويلة فانه يجد بمنية الزقاق الضيق الذي يعرف اليوم بسوق الخلعين وكان قديما يعرف بالخشابين ويسلك من هذا الزقاق الى حارة الباطنية وخوخة حارة الروم البرانية ثم يسلك الداخل أمامه فيجد على يسره منى القاهرة المعروف بمنزلة شمائل وقيسارية سنقر الاشقر ودرب الصفيرة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه حمام الفاضل المعتة لدخول الرجال وعلى يسره تجاه هذه الحمام قيسارية الامير بهاء الدين رسلان الدوادار الناصري الى أن ينتهى بين الحوائيت والرباع فوقها الى باب زويلة الاول ولينى منهما سوى عقدا أحدهما ويعرف الآن بباب المقوس ثم يسلك أمامه فيجد على يسره الزقاق المسلول فيه الى سوق الحسادين والجحارين المعروف اليوم بسوق الانماطين وسكن الملاهي والى المحمودية والى سوق الاخفايين وحارة الجودرية والصوافين والقصارين والقمامين وغير ذلك ويجد تجاه هذا الزقاق عن يمينه المسجد المعروف قديما باب البناء وتسميه العامة الآن بسام بن نوح وهو في وسط سوق الغرابيين والمناخليين ومن معهم من الضبيين ثم يسلك أمامه فيجد سوق السراجين ويعرف اليوم بالشوايين وفي هذا السوق على يمينه الجامع الطافرى المعروف بجامع الفكاكين وبجانبه الزقاق المسلول منه الى حارة الديلم وسوق القضاة وسوق الطيورين والا كفايين القديمة المعروفة الآن بسكنى دقاق الشباب ويجد على يسره الزقاق المسلول منه الى حارة الجودرية ودرب كرامة ودكة الحسبة المعروفة قديما بسوق الحسادين وسوق الوراقين القديمة والى سوق الضامين المعروف اليوم بالابازرة والى غير ذلك ثم يسلك أمامه الى سوق الحلاوين الآن فيجد عن يمينه الزقاق المسلول فيه الى سوق الكعكيين المعروف قديما بالقطاين وسكنى الاساكفة والى بابي قيسارية جهار كرس وعن يسره قيسارية الشرب ثم يسلك

أمامه إلى سوق الشرايين المعروف قديماً بسكن الحالمين وعن يمينه درب قيطون ثم يسلك أمامه شافاً في سوق الشرايين فيجد عن يمينه قيسارية أمير علي ويجعد عن يساره سوق الجمالون الكبير المسلول فيه إلى قيسارية ابن قريش وإلى سوق العطارين والوراقين وإلى سوق الكفطين والصبارف والاختافيين وإلى بئر زويلة والبندقانيين وإلى غير ذلك ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه الزقاق المسلول فيه إلى سوق القرايين الآن وكان يعرف أولاً بدرب البيضاء وإلى درب الاسوانى وإلى الجامع الأزهر وغير ذلك ويجعد عن يساره قيسارية بنى أسامة ثم يسلك أمامه شافاً في سوق الجوخيين والجميين فيجد عن يمينه قيسارية السروج وعن يساره قيسارية ثم يسلك أمامه إلى سوق السقطيين والمهاجرين فيجد عن يمينه درب الشمسي ويقابل باب قيسارية الأمير علم الدين الخطاط وتعرف اليوم بقيسارية العصر ثم يسلك أمامه شافاً في السوق المذكور فيجد عن يمينه الزقاق المسلول فيه إلى سوق القشاشين وعقبة الصباغين المعروف اليوم بالخرطاطين وإلى سوق الخميمين وإلى الجامع الأزهر وغير ذلك ويجعد قبالة هذا الزقاق عن يساره قيسارية العنبراء المعروفة قديماً بحبس المعونة ثم يسلك أمامه فيجد على يساره الزقاق المسلول فيه إلى سوق الوراقين وسوق الحرير بين الشرايين المعروف قديماً بسوق الصاغة القديمة وإلى درب شمس الدولة وإلى سوق الحريرين وإلى بئر زويلة والبندقانيين وإلى سويقة الصاحب والحارة الوزيرية وإلى باب سعادة وغير ذلك ثم يسلك أمامه شافاً في بعض سوق الحريرين وسوق المتعشين وكان قد يماسكنى الدجاجين والكعكيين وقبل ذلك أولاً سكنى السيوفيين فيجد عن يمينه قيسارية الصناديق وكانت قديماً تعرف بفندق الدباليين ويجعد عن يساره مقابلها دار المأمون البطائحي المعروفة بمدرسة الحنفية ثم عرفت اليوم بالمدرسة السيوفية لأنها كانت في سوق السيوفيين ثم يسلك أمامه في سوق السيوفيين الذي هو الآن سوق المتعشين فيجد عن يمينه خان مسرور وحجرى الرقيق وذلك المالك بينهما ولم تزل موضعاً للولس من عرض من الممالك الترك والروم ونحوهم للبيع إلى أوائل أيام الملك الظاهر برقوق ثم بطل ذلك ويجعد عن يساره قيسارية الرماحين وخان الحجر ويعرف اليوم هذا الخط بسوق باب الزهومة ثم يسلك أمامه فيجد عن يساره الزقاق والسباط المسلول فيه إلى حمام خشبية ودرب شمس الدولة وإلى حارة العدوية المعروفة اليوم بفندق الزمام وإلى حارة زويلة وغير ذلك ويجعد بعد هذا الزقاق قرياً منه في صفة درب السلسلة ومن هنا ابتداء خط بين القصرين وكان قديماً في أيام الدولة الفاطمية مرأواً عالين في عمارة البنة يقف فيه عشرة آلاف فارس والقصران هما موضع سكنى الخليفة أحدهما شرقى وهو القصر الكبير وكان على عتبة السالك من موضع خان مسرور طاباً باب النصر وباب الفتوح وموضع الآن المدارس الصالحية النجمية والمدرسة الظاهرية الركنية وما في صفها من الحوائت والرباع إلى رحبة العيد وما وراء ذلك إلى البرقية ويقابل هذا القصر الشرقى القصر الغربى وهو القصر الصغير ومكانه الآن المارستان المنصوري وما في صفه من المدارس والحوائت إلى تجاه باب الجامع الآخر فإذا ابتداء السالك بدخول بين القصرين من جهة خان مسرور فإنه يجعد على يساره درب السلسلة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه الزقاق المسلول فيه إلى سوق المشاطين المقابل لمدرسة الصالحية التي للعنفية والحنايلة وإلى الزقاق الملاصق لسور المدرسة المذكورة المسلول فيه إلى خط الزراكية العتيق حيث خان الخليلي وخان منجك وإلى الخوخ السبع حيث الآن سوق الابارين وإلى الجامع الأزهر وإلى المشهد الحسيني وغير ذلك ثم يسلك أمامه شافاً في سوق السيوفيين الآن فيجد على يساره دكاكين السيوفيين وعلى يمينه دكاكين التقلين ظاهر سوق الكتيبيين الآن وعلى يساره سوق الصيارف برأس باب الصاغة وكان قديماً مطبخ القصر قبالة باب الزهومة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه باب المدارس الصالحية تجاه باب الصاغة ثم يسلك أمامه فيجد عن يمينه القبة الصالحية ويجوارها المدرسة الظاهرية الركنية ويجعد على يساره باب المارستان المنصوري وفي داخله القبة المنصورية التي فيها قبور المولود وتحت شبايكها دكاكين القفصيات التي فيها الخواتيم ونحوها فبين القبة المذكورة والمدرسة الظاهرية المذكورة وفي داخله أيضاً المدرسة المنصورية وتحت شبايكها أيضاً دكاكين القفصيات فيما بين شبايكها وشبايك المدرسة الصالحية التي للشافعية والمالكية وتحتها خيمة الغلمان بجوار قبة الصالح وفي داخله أيضاً المارستان الكبير المنصوري المتوصل من باب سره إلى حارة زويلة وإلى الخرنشف وإلى الكافورى وإلى البندقانيين وغير ذلك ثم يسلك من باب المارستان فيجد على يمينه سوق السلاح والنشابين

هكذا يابض  
بالاصل

الآن تحت الربع المعروف بوقف أمير سعيد ويجدد على يسرته المدرسة الناصرية الملاصقة لمئذنة القبة المنصورية ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه خان بشتاك وفوقه الربع وعرف الآن هذا الخان بالمستخرج ويجدد على يسرته المدرسة الظاهرية الجديدة بجوار المدرسة الناصرية وكانت قبل انشائها مدرسة فندقا يعرف بخان الزكاة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه باب قصر بشتاك ويجدد على يسرته المدرسة الكاملة المعروفة بدار الحديث وهي ملاصقة للمدرسة الظاهرية الجديدة ثم يسلك أمامه فيجد على يمينه الزقاق السلوك فيه الى بيت أمير سلاح المعروف بقصر أمير سلاح وهو الأمير نضر الدين بكاش الفخري الصالحى "النجمي" والى دار الأمير سلا رنائب السلطنة والى دار الطواشي سابق الدين ومدرسته التي يقال لها المدرسة السابقة وكان في داخل هذا الزقاق مكان يتوصل اليه من تحت قبو المدرسة السابقة يعرف بالسودوس فيه عدة مساكن صارت كلها اليوم دارا واحدة انشاء الأمير جمال الدين الاستادار وكان تجاه باب المدرسة السابقة ربع تحته قرن ومن ورائه عدة مساكن يعرف مكانها بالحدوة فهدم الأمير جمال الدين المذكور الربع وما وراءه وحفر فيه صهريجا وأنشأ به عدة آدر هي الآن جارية في واقفه وكان يسلك من باب السابقة على باب الربع والقرن المذكورين الى دهليز طويل مظلم ينتهي الى باب المقصر تجاه سور سعيد السعداء ومنه يخرج السالك الى رحبة باب العيد والى الركن المخلق فهدمه الأمير جمال الدين وجعل مكانه قيسارية وركب على رأس هذا الزقاق تجاه حمام الأمير يسرى دربا في داخله دروب ليصون أمواله وانقطع التطرق من هذا الزقاق وصار دربا غير نافذ ويجدد السالك عن يسرته قبالة هذا الزقاق وصار دربا مدربا باب قصر اليسرية وقد بنى في وجهه حوائت بجانبها حمام اليسرى ومن هنا ينقسم شارع القاهرة المذكور الى طريقين أحدهما ذات العيين والآخر ذات اليسار فأما ذات اليسار فأنشأ بها القسبة المذكورة فاذا مر السالك من باب حمام الأمير يسرى فإنه يجد على يسرته باب الخرنشف السلوك فيه الى باب سر اليسرية والى باب حارة برجوان الذي يقال له ابوتراب والى الخرنشف واصطبل القطبية والى الكافورى والى حارة زويلة والى البندقائين وغير ذلك ثم يسلك أمامه فيجد سوقا يعرف أخيرا بالوزاين والدجاجين يباع فيه الاوز والدجاج والعصافير وغير ذلك من الطيور وادركته عاهرا سوقا كبيرا من جلته دكان لا يباع فيها غير العصافير فيشتريها الصغار للعب بها وفي هذا السوق على يمينه السالك قيسارية يعلوها ربع كانت مدة سوقا يباع فيه الكتب ثم صارت لعمل الجلود وكانت من جلته اوقاف المارستان المنصوري فهدمها بعض من كان يتحدث في نظره عن الاميرائش في سنة احدى وثمانمائة وعمرها على ما هي عليه الآن وعلى يسرة السالك في هذا السوق ربع يجرى في وقف المدرسة الكاملة وكان هذا السوق يعرف قديما بالتبائين والقماحين ثم يترسالك أمامه فيجد سوق الشماخين متصلا بسوق الدجاجين وكان سوقا كبيرا فيه صفان عن العيين والشمال من حوائت باعة الشع ادر كته عاهرا وقد بقي منه الآن يسير وفي آخر هذا السوق على يمينه السالك الجامع الاخر وكان موضعه قديما سوق القماحين وقبالة درب الخضرى وبجانب الجامع الاخر من شرفه الزقاق الذي يعرف بالحمايرين ويسلك فيه الى الركن المخلق وغيره وبالة هذا الزقاق بئر الدلاء ثم يسلك المار أمامه فيجد على يمينه زقاقا ضيقا ينتهي الى درو ومدرسة تعرف بالشرابية يتوصل من باب سرها الى الدرب الاضرب تجاه خاتمه بيسر ثم يسلك أمامه في سوق المتعشين فيجد على يسرته باب حارة برجوان ثم يسلك أمامه شافا في سوق المتعشين وقد أدر كته سوقا عظيما لا يكاد يعدم فيه شئ مما يحتاج اليه من المأكولات وغيرها بحيث اذا طلب منه شئ من ذلك في ليل او نهار وجد وقد خرب الآن ولم يبق منه الا اليسير وكان هذا السوق قديما يعرف بسوق أمير الجيوش وبآخره خان الرقاسين وهو زقاق على يمينه السالك غير نافذ ويقابل هذا الزقاق على يسرة السالك الى باب القنوج شارع يسلك فيه الى سوق يعرف اليوم بسوقية أمير الجيوش وكان قبل اليوم يعرف بسوق الخروقيين ويسلك من هذا السوق الى باب القنطرة في شارع معمور بالحوائت من جانبه ويعلوها الربع وفيما بين الحوائت دروب ذات مساكن كثيرة ثم يسلك أمامه من رأس سوقية أمير الجيوش فيجد على يمينه الجملون الصغار المعروف بمجلون ابن صيرم وكان مسكنا للبرازين فيه عدة حوائت عامرة باصناف الثياب ادر كته عاهرة وفيه مدرسة ابن صيرم المعروفة بالمدرسة المصرية وفي آخره باب زيادة الجامع الحماكي وسكان على بابها عدة حوائت تعمل فيها الضرب الى

برسم الابواب ويخرج من هذا الجبلون الى طريقين احدهما يسلك فيها الى درب القرنحية والى دار الوكالة  
 وشارع باب النصر والاخرى الى درب الرشيدى النافذ الى درب الجوانية ثم يسلك امامه فيجد على يمينه  
 شبك المدرسة الصيرمية ويقابله باب قيسارية خوند اردكين الاشرفية ثم يسلك امامه شافا في سوق المرحلين  
 وكان صفين من حوائت عامرة فيهما جميع ما يحتاج اليه في رحيل الجبال وقد خرب وبقي منه قليل وفي هذا  
 السوق على يسرة السالك زقاق يعرف بحارة الوراقة وفيه احد ابواب قيسارية خوند المذكورة وعدة مساكن  
 وكان مكانه يعرف قديما باسم طبل الجبرية ثم يسلك امامه فيجد على يمينه احد ابواب الجامع الحاكى وميضاته  
 ويجد باب الفتوح القديم ولم يبق منه سوى عقده وثمن من عضادته ويجواره شارع على يسرة السالك يتوصل  
 منه الى حارة بهاء الدين وباب القنطرة ثم يسلك امامه شافا في سوق المتعشين فيجد على يمينه بابا آخر من ابواب  
 الجامع الحاكى ثم يسلك امامه فيجد عن يسره زقاقا بساطا ينفذ الى حارة بهاء الدين فيه كثير من المساكن  
 ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه باب الجامع الحاكى الكبير ويجد عن يساره فندق العادل ويشق في سوق عظيم  
 الى باب الفتوح وهو آخر قبة القاهرة وأما ذات اليمين من شارع بين القصرين فان المارة اذا سلك من الدرب  
 الذى يقابل حمام اليسرى طالبا الركن المخلق فانه يشق في سوق القصاصين وسوق الحصريين الى الركن المخلق  
 ويباع فيه الآن النعال وبه حوض في ظهر الجامع الاخر لشرب الدواب تسميه العامة حوض النبي ويقابله  
 مسجد يعرف براكع موسى وينتهى هذا السوق الى طريقين احدهما الى بئر العظام التى تسميها العامة  
 بئر العظمة ومنها يقل الماء الى الجامع الاخر والحوض المذكور بالركن المخلق ويسلك منه الى المحارين والطريق  
 الاخرى تنتهى الى الفندق المعروف بقيسارية الجلود ويعلوها ربيع انشأت ذلك خوند بركة ام الملك الاشرف  
 شعبان بن حسين ويجوار هذه القيسارية بناية عظيمة قد سترت بحوائت يتوصل منها الى ساحة عظيمة هى من  
 حقوق المنكر كانت خوند المذكورة قد شرعت في عمارتها قصرا لها فماتت دون اكمله ثم يسلك امامه فيجد  
 الرباع التى تعلوا الحوائت والقيسارية المستجدة في مكان باب القصر الذى كان ينتهى الى مدرسة سابق الدين  
 وبين القصرين وكان احد ابواب القصر ويعرف بباب الريح وهذه الرباع والقيسارية من جملة انشاء الامير  
 جمال الدين الاستادار وكانت قبله حوائت ورباعا فهدمها وانشأها على ما هى عليه اليوم ثم يسلك امامه  
 فيجد عن يمينه مدرسة الامير جمال الدين المذكور وكان موضعها خانها وظاهره حوائت فبني مكانها مدرسة  
 وحوضا للسبيل وغير ذلك ويقال لهذه الاماكن رجة باب العيد ويسلك منها الى طريقين احدهما ذات  
 اليمين والاخرى ذات اليسار فاما ذات اليمين فانها تنتهى الى المدرسة الحجازية والى درب قرصاى والى حبس  
 الرجة والى درب السلاحي المسلول منه الى باب العيد الذى تسميه العامة بالقاهرة والى المارستان العتيق  
 والى قصر الشوك ودار الضرب والى باب سر المدارس الصالحية والى خزانة البنود ويسلك من رأس درب  
 السلاحي هذا فى رجة باب العيد الى السفينة وخط خزانة البنود ورجة الايدمرى والمشهد الحسينى ودرب  
 الملوخيا والجامع الازهر والحارة الصالحية والحارة البرقية الى باب البرقية والباب المحروق والباب الجديد  
 واما ذات اليسار من رجة باب العيد فان المارة يسلك من باب مدرسة الامير جمال الدين الى باب زاوية الخدام الى  
 باب الخلقاء المعروفة بدارسعيد السعداء فيجد عن يمينه زقاقا بجوار سور دار الوزارة يسلك فيه الى خرائب تتر  
 والى خط الفها دين والى درب ملوخيا وغير ذلك ثم يسلك امامه فيجد عن يمينه المدرسة القراستقرية وخالقاه  
 ركن الدين بيرس وهما من جملة دار الوزارة وما جاورا لخالقاه الى باب الجوانية وتجهاء خالقاه بيرس الدرب  
 الاصفر وهو المنخر الذى كانت الخلفاء تنحرفه الاضاحى ثم يسلك امامه فيجد على يمينه دار الامير قزمان  
 بجوار خالقاه بيرس ويجوارهما دار الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير وقد عرفت الآن بدار خوند  
 طولو باى زوجة السلطان الملك الناصر حسن بن محمد بن قلاوون ويجوارها حمام الاعسر المذكور وجميع  
 هذا من دار الوزارة ويجد على يسره درب الرشيدى تجهاء حمام الاعسر المسلول فيه الى درب القرنحية  
 وجبلون ابن صيرم ثم يسلك امامه فيجد على يمينه الشارع المسلول فيه الى الجوانية والى خط الفها دين والى  
 درب ملوخيا والى العطوفية وقد خربت هذه الاماكن ويجد على يسره الوكالة المستجدة من انشاء الملك  
 الظاهر برقوق ثم يسلك امامه فيجد على يسره زقاقا يسلك فيه الى جبلون ابن صيرم والى درب القرنحية ثم يسلك

أمامه فيجد على يمينه دار الأمير شهاب الدين أحمد بن خالة الملك الناصر محمد بن قلاوون ودار الأمير علم الدين سنجر الجاولي وهما من حقوق الحجر التي كانت بهما ملك الخلفاء وأجناسهم ويجدد على يسره وكالة الأمير قوصون ثم يسلك من باب الوكالة فيجد مقابل باب قاعة الجاولي ظن الجاولي وبعدها باب النصر القديم وادركت فيه قطعة كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغربي وقد زال ويسلك منه إلى رحبة الجامع الحاكلي فيجد على يمينه المدرسة القاصدية وعلى يسره بابي الجامع الحاكلي وتجاه أحدهما الشارع المسلول فيه إلى حارة العبدانية وحارة العطوفية وغير ذلك ومن باب الجامع الحاكلي ينتهي إلى باب النصر فيما بين حوائت ووباع ودور فهذه صفة القاهرة الآن وستقف إن شاء الله تعالى على كيفية ابتداء وضع هذه الأماكن وما حاربت إليه وذكر التعريف بمن نسبت إليه أو عرفت به على ما التقطت ذلك من كتب التواريخ ومجامع الفضلاء ووقفت عليه بخطوط الثقات وأخبرني بذلك من أدركته من المشيخة وما شاهدته من ذلك سال كافي سبيل التوسط في القول بين الأكتار والاختصار والله الموفق بمنه وكرمه لا اله غيره

### \* (ذكر سور القاهرة) \*

اعلم أن القاهرة منذ أسست عمل سورها ثلاث مرات الأولى وضعه القائد جوهر وامتازة الثانية وضعه أمير الجيوش بدر الجمالي في أيام الخليفة المستنصر وامتازة الثالثة بناء الأمير الناصر في أيام قراقوش الأسدي في سلطنة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب أول ملوك القاهرة السور الأول كان من لبن وضعه جوهر القائد على مناخه الذي نزل به هو وعساكره حيث القاهرة الآن فأداره على القصر والجامع وذلك أنه لما سار من الجيزة بعد زوال الشمس من يوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من شعبان سنة ثمان وخمسين وثمائة بعساكره وقصد إلى مناخه الذي رسمه له مولاه الإمام المعز الدين الله أبو تميم معتداً واستقرت به الإدارة اختط القصر وأصبح المصريون يهنونه فوجدوه قد حفر الأساس في الليل فأدار السور اللبن وسماها المنصورية إلى أن قدم المعز لدين الله من بلاد المغرب إلى مصر ونزل بها فسمها القاهرة ويقال في سبب تسميتها أن القائد جوهر لما أراد بناء هذا قصر النجمين وعرفهم أنه يريد عمارة بلد ظاهر مصر ليقم بها الجنود وأمرهم باختيار طالع سعيد لوضع الأساس بحيث لا يخرج البلد عن نسلهم أبداً فاختاروا طالعاً لوضع الأساس وطالعاً لحفر السور وجعلوا بدار السور قوائم خشب بين كل قائمتين حبل فيه أبراس وقالوا للعمال اذبحوا كذا الأجراس فارموا ما بأيديكم من الطين والحجارة فوقوا ينتظرون الوقت الصالح لذلك فاتفق أن غراباً وقع على حبل من تلك الحبال التي فيها الأجراس فتحركت كلها فظن العمال أن النجمين قد حركوها فألقوا ما بأيديهم من الطين والحجارة ونسوا فصاح النجمون القاهرة في الطالع فحضر ذلك وفاتهم ما قصدوه ويقال إن المترشح كان في الطالع عند ابتداء وضع الأساس وهو قاهر الفلك فسموها القاهرة واقتضى نظره من أنها لا تزال تحت القهر وأدخل في داره هذا السور بئر العظام وجعل القاهرة حارات للواصلين بحبته وصحة مولاه المعز وعمر القصر بترتيب ألقاه إليه المعز ويقال إن المعز لما رأى القاهرة لم يعجبه مكانها وقال لجوهر لما فاتك عمارة القاهرة بالساحل كان ينبغي عمارتها بهذا الجبل يعني سطح الجرف الذي يعرف اليوم بالرصداً المشرف على جامع راشدة ورتب في القصر جميع ما يحتاج إليه الخلفاء بحيث لا تراهم إلا عين في النقلة من مكان إلى مكان وجعل في ساحاته الجرة والميدان والبستان وتقدم بعمارة المصلي بظواهر القاهرة وقد أدركت من هذا السور اللبن قطعاً وأخر ما رأيت منه قطعة كبيرة كانت فيما بين باب البرقية ودرج بطوط هدمها شخص من الناس في سنة ثلاث وثمانمائة فشاهدت من كبريلتها ما يتعجب منه في زماننا حتى إن اللبنة تكون قدر ذراع في ثلثي ذراع وعرض جدار السور عتبة أذرع يسع أن يمر به فارسان وكان بعيداً عن السور الحجر الموجود الآن وبينما نحن في الجحش ذراعاً وما أحسب أنه بقي الآن من هذا السور اللبن شيء \* (وجوهر) هذا المملوك روى ربه المعز لدين الله أبو تميم معتداً وكناه بأبي الحسن وعظم محله عنده في سنة سبع وأربعين وثمانمائة وصار في رتبة الوزارة فصره قائد جيوشه وبعثه في سفر منها ومعه عساكر كثيرة فيهم الأمير زيري بن مناد الصنهاجي وغيره من الأكابر فسار إلى تاهرت وأوقع بعتة اقوام وافتتح مدناً وسار إلى فاس فنازلها مدة ولم يزل منها شيئاً فرحل عنها إلى سجلماسة وحارب نائراً فأسره بها وانتهى في مسيره إلى

البحر المحيط واصطاد منه سمكا وبعته في قلة ماء الى مولاه المعز واعلم انه قد استولى على ما تربه من المدائن والامم حتى انتهى الى البحر المحيط ثم عاد الى فاس فألح عليه بالقتال الى أن اخذها عنوة واسر صاحبها ورجله هو والتائر بسجل مائة في قصص مع هدية الى المعز وعاد في أخريات السنة وقد عظم شأنه وبعد صيته ثم لما قوى عزم المعز على تسيير الجيوش لاخذ مصر وتبها أمرها فقدم عليها القائد جوهر اوبرز الى رمادة ومعه ما ينيف على مائة ألف فارس وبين يديه أكثر من ألف صندوق من المال وكان المعز يخرج اليه في كل يوم ويطلبه واطلق يده في بيوت امواله فأخذ منها ما يريد زيادة على ما حمله معه وخرج اليه يوم ما قسم جوهر بين يديه وقد اجتمع الجيش فالتفت المعز الى المشايخ الذين وجههم مع جوهر وقال والله لو خرج جوهر هذا وحده لفتح مصر ولتدخل الى مصر بالاردية من غير حرب ولتنزل في خرابات ابن طولون وتبنى مدينة تسمى القاهرة تقهر الدنيا وأمر المعز بافراغ الذهب في هيئة الارحية وجلها مع جوهر على الجمال ظاهرة وأمر اولاده واخوته الامراء وولي العهد وسائر أهل الدولة أن يمشوا في خدمته وهو راكب وكتب الى سائر عماله يأمرهم اذا قدم عليهم جوهر أن يترجلوا مشاة في خدمته فلما قدم برقة اقدمي صاحبها من ترجمه ومشييه في ركابه بخمسين ألف دينار ذهباً فأبى جوهر الا أن يمشى في ركابه وورد المال فمشى ولما رحل من القيروان الى مصر في يوم السبت رابع عشر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة أنشد محمد بن هاني في ذلك

رأيت بعيني فوق ما كنت اسمع \* وقد راعني يوم من الحشر أروع  
غداة كان الافق سد بمثله \* فعدا غروب الشمس من حيث تطلع  
فلما دراذل ودعت كيف أودع \* ولم ادر اذ شيعت كيف اشيع  
الا ان هذا حشد من لم يذوقه \* غرار الكرى جفن ولا بات يجمع  
اذا حل في ارض بناها مدينا \* وان سار عن ارض غدت وهي بالقع  
تحل بيوت المال حيث محله \* وجتم العطايا والرواق المرفع  
وكبرت الفرسان لله اذ بدا \* وظل السلاح المتفضي يتقعقع  
وعب عباب الموكب الفخم حوله \* ورق ككمارق الصباح الملع  
رحلت الى الفسطاط أول رحلة \* بأين قال بالذي انت تجمع  
فان يك في مصر ظمأ لمورد \* فقد جاءهم نيل سوى النيل يهرع  
ويمهم من لا يغار بعممة \* فيسلمهم لـكن يزيد فيوسع  
ولما دخل الى مصر واخط القاهرة وكتب بالبشارة الى المعز قال ابن هاني

تقول بنو العباس قد فتحت مصر \* فقل لبني العباس قد قضى الامر  
وقد جاوز الاسكندرية جوهر \* تصاحبه البشري ويقدمه النصر

ولم يزل معظمها مطاعا وله حكم ما فتح من بلاد الشام حتى ورد المعز من المغرب الى القاهرة وكان جعفر بن فلاح يرى نفسه أجل من جوهر فلما قدم معه الى مصر سيره جوهر الى بلاد الشام في العساكر فأخذ الرملة وغلب الحسن بن عبد الله بن طفيج وسار فلك طبرية ودمشق فلما صارت الشام له شخت نفسه عن مكاتبة جوهر فأنفذ كتبه من دمشق الى المعز وهو بالمغرب سراً من جوهر يذكر فيها طاعته ويقع في جوهر ويصف ما فتح الله للمعز على يده فغضب المعز لذلك ورد كتبه كما هي مخشومة وكتب اليه قد أخطأت الرأي لنفسك نحن قد أنفذناك مع قائدنا جوهر فكتب اليه فما وصل منك اليه على يده قرأناه ولا تتجاوز به بعد فلسنا نفعل لك ذلك على الوجه الذي أردناه وان كنت اهله عندنا ولكنا لا نستفسد جوهر امع طاعته لنافذ غضب جعفر بن فلاح وانكشف ذلك لجوهر فلم يعث ابن فلاح لجوهر يسأله فجدة خوفا أن لا يجنده بعسكر وأقام مكانه لا يكتب جوهر بشئ من أمره الى أن قدم عليه الحسن بن احمد القرمطي وكان من أمره ما قد ذكر في موضعه \* ولما مات المعز واستخلف من بعده ابنه العزيز وورد الى دمشق هفتكين الشرايبي من بغداد ندب العزيز بالله جوهر القائد الى الشام فخرج اليها بجرائن السلاح والاموال والعساكر العظيمة فقتل على دمشق لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس وستين وثلاثمائة فأقام عليها وهو يحارب اهلها الى أن قدم الحسن بن احمد القرمطي من الاحساء

الى الشام فرحل جوهر في ثالث جمادى الاولى سنة ست وستين قفز على الرملة والقرمطى في اثره فهلك وقام  
من بعده جعفر القرمطى فخارب جوهر واشتد الامر على جوهر وسار الى عسقلان وحصره هفتكين بها حتى  
بلغ من الجهد مبلغا عظيما فصالح هفتكين وخرج من عسقلان الى مصر بعد ان اقام بها وبظاهر الرملة نحو امان  
سبعة عشر شهرا فقدم على العزيز وهو يريد الخروج الى الشام فلما نظر العزيز بهفتكين واصطنعه في سنة ثمانين  
وثلاثمائة واصطنع منجوتكين التركي ايضا اخرجه راكبا من القصر وحده في سنة احدى وثمانين والقائد  
جوهروا بن عمار ومن دونهما من اهل الدولة مشاة في ركابه وكانت يد جوهر في يد ابن عمار فزفرا بن عمار زفرة  
كاد ان ينشق لها وقال لا حول ولا قوة الا بالله فترج جوهر يده منه وقال قد كنت عندى يا ابا محمد ائت من هذا  
فظهر منك انك اكره في هذا المقام لاحد ثنك حديثا عسى يسليك عما انت فيه والله ما وقف على هذا الحديث احد  
غيري لما خرجت الى مصر وانفذت الى مولانا المعز من اسرته ثم حصل في يدي آخرون اعتقلتهم وهم ينف على  
ثلاثمائة اسير من مذكورهم والمعروفين فيهم فلما ورد مولانا المعز الى مصر اعلمته بهم فقال اعرضهم علي واذكر  
في كل واحد حاله ففعلت وكان في يده كتاب مجلد يقرأ فيه فجعلت آخذ الرجل من يده الصقالية وأقدمه اليه  
وأقول هذا فلان ومن حاله وحاله فيرفع رأسه وينظر اليه ويقول يجوز ويعود الى قراءة ما في الكتاب حتى  
احضرت له الجماعة وكان آخرهم غلاما تركيا فنظر اليه وتأمله ولما ولى أبعه بصره فلما لم يبق أجده قبلت الارض  
وقلت يا مولانا رأيتك فعلت لما رأيت هذا التركي ما لم تفعله مع من تقدمه فقال يا جوهر يكون عندك مكتوما  
حتى ترى انه يكون لبعض ولدنا بخلام من هذا الجنس تتفق له فتوحات عظيمة في بلاد كثيرة ويرزقه الله على يده ما لم  
يرزقه احد منا مع غيره وأنا ظن ان ذلك الذي قال لي مولانا المعز ولا علينا اذا فتح الله لموالينا على ايدينا وعلى يد  
من كان يا ابا محمد لكل زمان دولة ورجال أريد نحن أن نأخذ دولة ولنا دولة غيرنا لقد أرحل لي مولانا المعز  
لما سرت الى مصر أولاده واخوته وولى عهده وسائر أهل دولته فتعجب الناس من ذلك وهما أنا اليوم امشى  
راجلا بين يدي منجوتكين أعزونا وأعزوا بنا غيرنا وبعد هذا فأقول اللهم قرب أجلى ومدنى فقد أفتت على  
الثمانين أو أنا فيها فمات في تلك السنة وذلك انه اعتل فركب اليه العزيز بالله عاندا وحمل اليه قبل ركوبه خمسة  
آلاف دينار ومرتبة منقل وبعث اليه الامير منصور بن العزيز بالله خمسة آلاف دينار ووفى يوم الاثنين لسمع  
بقين من ذى القعدة سنة احدى وثمانين وثلاثمائة فبعث اليه العزيز بالحنوط والكفن وأرسل اليه الامير  
منصور بن العزيز ايضا الكفن وارسلت اليه السيدة العزيزية الكفن فكفن في سبعين ثوبا من منقل ووشى  
مذهب وصلى عليه العزيز بالله وخلع على ابنه الحسين وحمله وجعله في مرتبة ابيه ولقبه بالقائد ابن القائد ومكنه  
من جميع ما خلفه ابوه وكان جوهر عاقلا محسنا الى الناس كاتبا بليغا فمستحسن توقيعاته على قصة رفعت  
اليه بمصر سوء الاجترام أوقع بكم حلول الانتقام وكفر الانعام اخرجكم من حفظ الذمام فالواجب  
فيكم ترك الاجتباب والالزام لكم ملازمة الاحتساب لانكم بدأت فأسأتم وعدمتم فعدتيم فابتدأتم مالموم  
وعودكم مذموم وليس بينهم ما فرجة لا تقتضى الذم لكم والاعراض عنكم ليرى امير المؤمنين صلوات الله عليه  
رأيه فيكم ولما مات رثاء كثير من الشعراء \* (السور الثاني) \* بناء امير الجيوش بدر الجاني في سنة ثمانين  
وأربع مائة وزاد فيه الزيادات التي فيما بين بابي زويلة وباب زويلة الكبير وفيما بين باب الفتوح الذي عند حارة  
جاء الدين وباب الفتوح الآن وزاد عند باب النصر ايضا جميع الرحبة التي تجاه جامع الحاكم الآن الى باب  
النصر وجعل السور من لبن وأقام الابواب من حجارة وفي نصف جمادى الآخرة سنة ثمان مائة وعشرة وثمانمائة  
ابتدئ بهدم السور الحجر فيما بين باب زويلة الكبير وباب الفرج عند ما هدم الملك المؤيد شيخ الدور لبني جامع  
فوجد عرض السور في الاماكن نحو العشرة أذرع \* (السور الثالث) \* ابتدأ في عمارته السلطان صلاح  
الدين يوسف بن ايوب في سنة ست وستين وخمسمائة وهو يومئذ على وزارة العاضدين الله فلما كانت سنة  
تسع وستين وقد استولى على المملكة اتسب لعمل السور الطواشي بهاء الدين قراقوش الاسدي فبناه  
بالحجارة على ما هو عليه الآن وقصد أن يجعل على القاهرة ومصر والقاهرة سور واحد فزاد في سور القاهرة  
القطعة التي من باب القنطرة الى باب الشعربة ومن باب الشعربة الى باب البحر وبني قلعة المقس وهي برج كبير  
وجعله على النيل بجانب جامع المقس واقطع السور من هناك وكان في امه متد السور من المقس الى أن يتصل

بسور مصر وزاد في سور القاهرة قطعة مما يلي باب النصر تمتد إلى باب البرقية وإلى درب بطوط وإلى خارج باب الوزير يصل بسور قلعة الجبل فانتقطع من مكان يقرب الآن من الصخرة تحت القلعة لموته وإلى الآن آثار الجدران ظاهرة لمن تأملها فمابين آخر السور إلى جهة القاعة وكذلك لم يتهأله أن يصل سور قلعة الجبل بسور مصر وجاء دور هذا السور المحيط بالقاهرة الآن تسعة وعشرين ألف ذراع وثلاثمائة ذراع وذراعين بذراع العمل وهو الذراع الهاشمي من ذلك ما بين قلعة المقس على شاطئ النيل والبرج بالكوم الأحمر بساخل مصر عشرة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع ومن قلعة المقس إلى حائط قلعة الجبل مسجد سعد الدولة ثمانية آلاف وثلاثمائة واثنان وتسعون ذراعا ومن جانب حائط قلعة الجبل من جهة مسجد سعد الدولة إلى البرج بالكوم الأحمر سبعة آلاف ومائتا ذراع ومن وراء القلعة بحيال مسجد سعد الدولة ثلاثة آلاف ومائتان وعشرة أذرع وذلك طول قوسه في أبراجه من النيل إلى النيل وقلعة المقس المذكورة كانت برجاملا على النيل في شرق جامع المقس ولم تزل إلى أن هدمها الوزير صاحب شمس الدين عبد الله المقسي عندما ماجت دالجوامع المذكور في سنة سبعين وسبعمائة وجعل في مكان البرج المذكور جنينته وذكر أنه وجد في البرج مالاوانه انما جدد الجوامع منه والعامة تقول اليوم جامع المقسي بالاضافة وكان يحيط بسور القاهرة خندق شرع في حفره من باب الفتوح إلى المقس في المحرم سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكان أيضا من الجهة الشرقية خارج باب النصر إلى باب البرقية وما بعده وشاهدت آثار الخندق باقية ومن وراءه سور باب راج له عرض كبير مبنى بالحجارة الآن الخندق انطم وتهدمت الاسوار التي كانت من وراءه وهذا السور هو الذي ذكره القاضي الفاضل في كتابه إلى السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب فقال والله يبيح المولى حتى يستدير بالبلدين نطاقه ويمتد عليهم ما رواقه فما عقبله ما كان معصها لترك بغير سوار ولا خصرها ليتحلى بغير منطقة نضار والآن قد استقرت خواطر الناس وأمنوا به من يد تخطف ومن يد محرم يقدم ولا يتوقف

#### \* (ذكر ابواب القاهرة) \*

وكان للقاهرة من جهتها القبلية بابان متلاصقان يقال لهما بابا زويلة ومن جهتها البحرية بابان متباعدان أحدهما باب الفتوح والآخر باب النصر ومن جهتها الشرقية ثلاثة ابواب متفرقة أحدها يعرف الآن باب البرقية والآخر بالباب الحديد والآخر بالباب المحروق ومن جهتها الغربية ثلاثة ابواب باب القنطرة وباب القرج وباب سعادة وباب آخر يعرف بباب الخوخة ولم تكن هذه الابواب على ما هي عليه الآن ولا في مكانها عند ما وضعها جوهر

#### \* (باب زويلة) \*

كان باب زويلة عند ما وضع القائد جوهر القاهرة بابين متلاصقين بجوار المسجد المعروف اليوم بسام ابن نوح فلما قدم المعز إلى القاهرة دخل من أحدهما وهو الماصق للمسجد الذي بقي منه إلى اليوم عقد ويعرف بباب القوس قسما من الناس به وصاروا يكترون الدخول والخروج منه وهجروا الباب المجاور له حتى جرى على الالسنه أن من مر به لا تقضى له حاجة وقد زال هذا الباب ولم يبق له أثر اليوم الا انه يقضى إلى الموضع الذي يعرف اليوم بالجوارين حيث تباع آلات الطرب من الطنابير والعيدان ونحوهما وإلى الآن مشهور بين الناس أن من يسلك من هنالك لا تقضى له حاجة ويقول بعضهم من أجل أن هنالك آلات المنكر وأهل البطالة من المغنين والمغنيات وليس الامر كما زعم فان هذا القول جار على السنة أهل القاهرة من حين دخل المعز إليها قبل أن يكون هذا الموضع سوقا لمعازف وموضع الجلوس أهل المعاصي \* فلما كان في سنة خمس وثمانين وأربعمائة بنى امير الجيوش بدر الجبالي وزير الخليفة المستنصر بالله باب زويلة الكبير الذي هو باق إلى الآن وعلى أبراجه ولم يعمل له باشورة كما هي عادة ابواب الحصون من أن يكون في كل باب عطف حتى لا تهجم عليه العساكر في وقت الحصار ويتعذر سوق الخيل ودخولها لجهل لكنه عمل في باب زويلة كبيرة من حجارة صوان عظيمة بحيث اذا هجم عسكر على القاهرة لا تثبت قوائم الخيل على الصوان فلم تزل هذه الزلافة باقية إلى أيام السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل ابني بكر بن أيوب فانتفق مروره من هنالك فأخلت فرسه وزلق به



وأحسبه سقط عنه فأمر بنقضها فنقضت وبقي منها ثني بسير ظاهر فلما انتهى الأمير جمال الدين يوسف الاستاداد المسجد المقابل لباب زويلة وجعله باسم الملك الناصر فرج ابن الملك الظاهر برقوق ظهر عند حفره الصهرنج الذي به بعض هذه الزلافة وأخرج منها حجارة من صوان لا تعمل فيها العدة الماضية وأشكالها في غاية من الكبير لا يستطيع جرها إلا أربعة رؤس برفأخذ الأمير جمال الدين منها شيئاً وإلى الآن حجر منها ملقى تجاه قبوا الخرنشف من القاهرة \* ويذكر أن ثلاثة أخوة قدموا من الرهائنين بنو باب زويلة وباب النصر وباب الفتوح كل واحد بنى باباً وأن باب زويلة هذا بنى في سنة أربع وثمانين وأربع مائة وأن باب الفتوح بنى في سنة ثمانين وأربع مائة \* وقد ذكر ابن عبد الظاهر في كتاب خطط القاهرة أن باب زويلة هذا بناء العزيز بالله نزار بن المعز وتممه أمير الجيوش وأنشد علي بن محمد النيلي

يا صاح لو أبصرت باب زويلة \* لعلت قدر محله نبينا

باب تأزير بالجزرة وارتدى الشعرى ولا ثبرأسه كيوانا

لو أن فرعوناً بناه لم يرد \* صر حاولاً وصى به هامانا

\* وسمعت غير واحد يذكرون أن فردت به يدوران في سكر جتين من زجاج \* وذكر جامع سيرة الناصر محمد بن قلاوون أن في سنة خمس وثلاثين وسبع مائة رتب أيدكين وإلى القاهرة في أيام الملك الناصر محمد بن قلاوون على باب زويلة خطمية تضرب كل ليلة بعد العصر \* وقد أخبرني من طاف البلاد ورأى مدن المشرق أنه لم يشاهد في مدينة من المدن عظم باب زويلة ولا يرى مثل بدتية التين عن بنيانه ومن تأمل الأسطر التي قد كتبت على أعلاه من خارجه فإنه يجد فيها اسم أمير الجيوش والخليفة المستنصر وتاريخ بنائه وقد كانت البدتين أكبر منهما إلا أن كثير هدم أعلاه الملك المؤيد شيخ لما أنشأ الجامع داخل باب زويلة وعمر على البدتين منارتين ولذلك خبر تجده في ذكر الجوامع عند ذكر الجامع المؤيدي

#### \* (باب النصر) \*

كان باب النصر أولادون موضعه اليوم وأدركت قطعة من أحد جانيه كانت تجاه ركن المدرسة القاصدية الغرنجى بحيث تكون الرحبة التي فيما بين المدرسة القاصدية وبين بابي جامع الحاكم القبليين خارج القاهرة ولذلك تجد في أخبار الجامع الحاكم أنه وضع خارج القاهرة فلما كان في أيام المستنصر وقدم عليه أمير الجيوش بدر الجالى من عكا وتقلد وزاره وعمر سور القاهرة ونقل باب النصر من حيث وضعه القائد جوهر إلى حيث هو الآن فصارت قريباً من مصلى العيد وجعل له باشورة أدركت بعضها إلى أن احتقرت اخت الملك الظاهر برقوق الصهرنج السبيل تجاه باب النصر فهدمته وأقامت السبيل مكانه وعلى باب النصر مكتوب بالكوفي في أعلاه لا اله الا الله محمد رسول الله على "ولى الله صلوات الله عليهما

#### \* (باب الفتوح) \*

وضعه القائد جوهر دون موضعه الآن وبقي منه إلى يومنا هذا عقده وعضادته اليسرى وعليه اسطر من الكتابة بالكوفي وهو برأس حارة بهاء الدين من قبلها دون جدار الجامع الحاكم وأما الباب المعروف اليوم بباب الفتوح فإنه من وضع أمير الجيوش وبين يديه باشورة قدر كها إلا أن الناس بالبيان لما عمر ما خرج عن باب الفتوح \* (أمير الجيوش) \* أبو التجم بدر الجالى كان مملوكاً رقيقاً لجمال الدولة بن عماد فلذلك عرف بالجالى وما زال يأخذ بالجد من زمن سبيه فيما يشاره ويوطن نفسه على قوة العزم ويتنقل في الخدم حتى ولى أمانة دمشق من قبل المستنصر في يوم الأربعاء ثالث عشر ربيع الآخر سنة خمس وستين وأربع مائة ثم سار منها كالحارب في ليلة الثلاثاء لاربع عشرة خلت من رجب سنة ست وخمسين ثم وليها ثانياً يوم الأحد سادس شعبان سنة ثمان وخمسين فبلغه قتل ولده شعبان بعسقلان فخرج في شهر رمضان سنة ستين وأربع مائة فثار العسكر وأخربوا قصره وتقلد نيابة عكا فلما كانت الشدة بمصر من شدة الغلاء وكثرة الفتن والاحوال بالحضرة قد فسدت والامور قد تغيرت وطوائف العسكر قد شغب والوزراء يقنعون بالاسم دون نفاذ الامر والتهنى والرخاء قد أبس منه والصلاح لا مطمع فيه ولوالة قد ملكت الريف والصعيد بأيدي العبيد والطرفات قد

انقطعت بترًا ونجرا الا بالخضارة الثقيلة فلما قتل بلدكوش ناصر الدولة حسين بن حمدان كتب المستنصر  
اليه يستدعيه ليكون المتولي لتدبير دولته فاشتراط أن يحضر معه من يجتاراه من العساكر ولا يبقى أحد من  
عسكر مصر فأجاب المستنصر الى ذلك فاستخدم معه عسكر اوركب البحر من عكا في أول كانون وسار جماعة  
مركب بعد أن قيل له ان العادة لم تجر بر كوب البحر في الشتاء لهيجاته وخوف التلف فأبى عليهم وأقطع  
فتمادى العصى والسكون مع الريح الطيبة مدة اربعين يوما حتى كثرت العجب من ذلك وعدم سعادته فوصل  
الى تنيس ودمياط واقترض المال من تجارها وميسايرها وقام بأمر ضيقه وما يحتاج اليه من الغلال سليمان  
اللوائي كبير أهل البحيرة وسار الى قلوب فقتل بها وأرسل الى المستنصر يقول لا ادخل الى مصر حتى تقبض  
على بلدكوش وكان أحد الامراء وقد اشتد على المستنصر بعد قتل ابن حمدان فبادر المستنصر وقبض  
عليه واعتقله بجزنة البنود فقدم بدو عشيبة الاربعة الليتين بقيتا من جمادى الاولى سنة خمس وستين  
وأربع مائة فتهياه أن قبض على جميع امراء الدولة وذلك أنه لما قدم لم يكن عند الامراء علم من استدعائه  
فما منهم الا من اضافه وقدم اليه فلما انقضت نوبهم في ضيقه استدعاهم الى منزله في دعوة صنعها لهم وبيت  
مع اصحابه أن القوم اذا أجهم الليل فانهم لابد يحتاجون الى الخلاه فن قام منهم الى الخلاه يقتل هناك ووكّل  
بكل واحد واحد من أصحابه وأنتم عليه بجميع ما يتركه ذلك الأمير من دار ومال واقطاع وغيره فصار الامراء  
اليه وظلوا نهارهم عنده وباؤا مطمئنين فاطلع ضوء النار حتى استولى اصحابه على جميع دور الامراء وصارت  
رؤسهم بين يديه فقويت شوكته وعظم امره وخلع عليه المستنصر بالطيلسان المقور وقلاه وزارة السيف والقلم  
فصارت القضاة والدعاة وسائر المستخدمين من تحت يده وزيد في ألقابه أمير الجيوش كافل قضاة المسلمين  
وهادى دعاة المؤمنين وتبع المفسدين فلم يبق منهم أحد حتى قتله وقتل من امثال المصريين وقضاةهم ووزرائهم  
جماعة ثم خرج الى الوجه البحري فأسرف في قتل من هنالك من لوانة واستصفي اموالهم وأزاح المفسدين  
وأفناهم بأفواج القتل وصار الى البر الشرقي فقتل منه كثير من المفسدين ونزل الى الاسكندرية  
وقد ثار بها جماعة مع ابنه الا وحده فاصرها اياما من المحرم سنة سبع وسبعين وأربع مائة الى أن اخذها عنوة  
وقتل جماعة ممن كان بها وعمر جامع العطارين من مال المصادرات وفرغ من بنائه في ربيع الاول سنة تسع  
وسبعين وأربع مائة ثم سار الى الصعيد فخرب جهينة والنعالبة وأفنى كثيرهم بالقتل وغنم من الاموال  
ما لا يعرف قدره كثرة فصلح به حال الاقليم بعد فساد ثم جهز العساكر لمحاربة البلاد الشامية فسارت اليها  
غير مطرة وحاربت اهلها ولم يظفر منها بباطل واستتاب ولده شاهنشاه وجعله ولي عهده \* فلما كان في سنة سبع  
وثمانين وأربع مائة مات في ربيع الآخر وقيل في جمادى الاولى منها وقد فتحكم في مصر فتحكم الملوك ولم يبق  
للمستنصر معه أمر واستبد بالامور فضبطها احسن ضبط وكان شديد الهيبة واخر الحرمة مخوف السطوة  
قتل من مصر خلائق لا يحصىها الا خالقها منها انه قتل من اهل البحيرة نحو العشرين ألف انسان الى غير  
ذلك من اهل دمياط والاسكندرية والغربية والشرقية وبلاد الصعيد واسوان وأهل القاهرة ومصر الا انه  
عمر البلاد وأصلحها بعد فسادها وخرابها باتلاف المفسدين من اهلها وكان له يوم مات نحو الثمانين سنة  
وكانت له محاسن منها انه اباح الارض للمزارعين ثلاث سنين حتى ترفعت احوال الفلاحين واستغنوا في ايامه  
ومنها حضور التجار الى مصر لكثرة عدله بعد انتزاحهم منها في ايام الشدة ومنها كثرة كرمه وكانت مدة ايامه  
بمصر احدى وعشرين سنة وهو اول وزراء السيف والذين حجروا على الخلفاء بمصر \* ومن آثاره الباقية  
بالقاهرة باب زويلة وباب الفتوح وباب النصر وقام من بعده بالامراء ابنه شاهنشاه الملقب بالافضل بن أمير  
الجيوش وبه وبابنه الافضل أجهت الخلفاء الفاطمية بعد ثلاثين امراها وعمرت الديار المصرية بعد خرابها  
واضحلال احوال اهلها وأظنه هو الذي اخبر عنه المعز فيما تقدم من حكاية جوهر عنه فانه لم يتفق ذلك لاحد  
من رجال دولتهم غيره والله يعلم وانتم لا تعلمون

\* (باب القنطرة)

عرف بذلك لان جوهر القائد بنى هناك قنطرة فوق الخليج الذي بظاهر القاهرة ليبنى عليها الى القس عند مسير

مطة الى مصر في شوال سنة ستين وثلاثمائة

\*(باب الشعرية)\*

بطاقة من البربر يقال لهم بنو الشعرية هم وعزائنه وزيارة وهوارة من أحلاف لوانة الذين نزلوا بالمنوفية

\*(باب سعادة)\*

بِسَعَادَةِ بْنِ حَيَّانٍ غَلَامِ الْمُعْزَلِينَ اللَّهُ لَاحِدٌ لِمَا قَدِمَ مِنْ بِلَادِ الْمَغْرِبِ بَعْدَ بِنَاءِ الْقَائِدِ جَوْهَرِ الْقَاهِرَةِ نَزَلَ  
وَنُجِرَ جَوْهَرًا إِلَى اقْبَانِهِ فَلَمَّا عَاشِرَ سَعَادَةَ جَوْهَرًا تَرَجَّلَ وَسَارَ إِلَى الْقَاهِرَةِ فِي رَجَبِ سَنَةِ سِتِينَ وَثَلَاثَةِ  
أَلْفٍ الْيَامِ مِنْ هَذَا الْبَابِ فَعَرَفَ بِهِ وَقِيلَ لَهُ بَابُ سَعَادَةِ وَوَأَنَّ سَعَادَةَ هَذَا الْقَاهِرَةُ بِمِيشَ كَبِيرٍ مَعَهُ قَلْبًا كَانَ فِي  
لِسَرِهِ جَوْهَرٌ فِي عَسْكَرٍ مَجْرٍ عِنْدَ وَرُودِ الْخَبَرِ مِنْ دِمَشْقَ بِجِيٍّ الْحَسَنِ بْنِ أَحْمَدَ الْقُرْمَطِيِّ الْمَعْرُوفِ بِالْأَعَصَمِ إِلَى  
أَمٍ وَقَتْلَ جَعْفَرِ بْنِ فَلَاحٍ فَسَارَ سَعَادَةَ يَرِيدُ الرَّمْلَةَ فَوَجَدَ الْقُرْمَطِيَّ قَدْ قَصَدَهَا فَانْحَا زَيْنَ مَعَهُ إِلَى يَافَا وَرَجَعَ إِلَى  
رَتَمَ خُوجَ إِلَى الرَّمْلَةِ فَلَمَّا كَانَتْ فِي سَنَةِ أَحَدَى وَسِتِينَ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ الْقُرْمَطِيُّ فَقَرَّبَهُ إِلَى الْقَاهِرَةِ وَبِهِمَا مَاتَ  
بَقِيْنِ مِنَ الْحَرَمِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِينَ وَثَلَاثَةَ وَحَضَرَ جَوْهَرُ جَنَازَتِهِ وَصَلَّى عَلَيْهِ الشَّرِيفُ أَبُو جَعْفَرٍ مُسْلِمٌ وَكَانَ  
تَرَوَّاحًا

\*(الباب المحروق)\*

تَعْرِفُ قَدِيمًا بِبَابِ الْقَرَاطِينِ فَلَمَّا زَالَتْ دَوْلَةُ بَنِي أَيُّوبَ وَاسْتَقْبَلَ بِالْمَلِكِ الْمَعَزُ بْنُ عَزَّ الدِّينِ أَيْبُكَ التُّرْكِيَّ فِي  
أَمْرٍ مَلِكًا مِنْ الْمَمَالِكِ بِمَمْلُوكَةٍ مَصْرَ فِي سَنَةِ خَمْسِينَ وَسِتْمِائَةَ كَانَ حِينَئِذًا كَبَرُ الْأَمْرَاءِ الْبَحْرِيَّةِ بِمَمَالِكِ  
لَا الصَّالِحِ نَجْمِ الدِّينِ أَيُّوبَ الْفَارِسِ أَقْطَاىَ الْجِدَارَ وَقَدْ اسْتَقْبَلَ أَمْرَهُ وَكَثُرَتْ أَتْبَاعُهُ وَنَافَسَ الْمَعَزُ أَيْبُكَ  
زَيْجَ بَابِنَةِ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ صَاحِبِ حِمَاةٍ وَبَعَثَ إِلَى الْمَعَزِ بِأَنْ يَنْزِلَ مِنْ قَلْعَةِ الْجَبَلِ وَيَحْتَلِيَهَا حَتَّى يَسْكُنَهَا بِأَمْرٍ أَنَّهُ  
كَوْرَةٌ فَتَقْلِقُ الْمَعَزَ مِنْهُ وَأَهْمُهُ شَأْنُهُ وَأَخَذَ يَدِرُ عَلَيْهِ فَقَرَّبَ عِدَّةً مِنْ مَمَالِكِيهِ أَنْ يَقِفُوا بِمَوْضِعٍ مِنَ الْقَلْعَةِ  
لَهُمْ وَادَّاءِ الْفَارِسِ أَقْطَاىَ قَتْلُوكَ وَأَرْسَلَ إِلَيْهِ وَقْتَ الْقَائِلَةِ يَسْتَدْعِيهِ لِيُشَاوِرَهُ فِي أَمْرٍ مَهْمٍ فَفَرَّكَ فِي  
يَوْمِ الْاِثْنَيْنِ حَادِي عَشْرَى شَعْبَانَ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ وَسِتْمِائَةَ فِي نَقْرِ مِنْ مَمَالِكِهِ وَهُوَ آمِنٌ مَطْمَئِنٌّ بِمَا صَارَ لَهُ  
لَا نَفْسٍ مِنَ الْحَرَمَةِ وَالْمَهَابَةِ وَبِمَا يَتَّقِي بِهِ مِنْ شَجَاعَتِهِ فَلَمَّا صَارَ بِقَلْعَةِ الْجَبَلِ وَاتَّهَى إِلَى قَاعَةِ الْعَوَامِدِ عَوَّقَ  
مَعَهُ مِنَ الْمَمَالِكِ عَنْ الدَّخُولِ مَعَهُ وَوُثِبَ بِهِ الْمَمَالِكُ الَّذِينَ أَغْدَهُمُ الْمَعَزُ وَتَنَاولُوهُ بِالسَّيْفِ فَهَلَاكَ لَوْ قَتَلَهُ  
قَتَلَ أَبْوَابَ الْقَلْعَةِ وَاتَّشَرَ الصَّوْتُ بِقَتْلِهِ فِي الْبِلَادِ فَفَرَّكَ أَصْحَابُهُ وَخَشِدَ أَشْيَتُهُ وَهُمْ نَحَوُ السَّبْعِمِائَةِ فَارِسَ  
تَحْتَ الْقَلْعَةِ وَفِي ظَنِّهِمْ أَنَّ الْفَارِسَ أَقْطَاىَ لَمْ يَقْتُلْ وَأَتَمَّ قَبْضَ عَلَيْهِ السُّلْطَانُ وَأَنَّهُمْ يَقَاتِلُونَهُ حَتَّى يَطْلُقَهُ لَهُمْ  
شَعَرُوا الْأَبْرَاسَ الْفَارِسَ أَقْطَاىَ وَقَدْ أَلْقَيْتَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْقَلْعَةِ فَانْقَضَ الْوَقْتُ وَنَوَاعَدُوا عَلَى الْخُرُوجِ مِنْ  
رَأَى الشَّامَ وَكَابَرَهُمْ يَوْمَئِذٍ بِيَرَسَ الْبَنْدَقْدَارِيَّ وَقَلَاوْنَ الْأَلْبَنِيِّ وَسَنَقَرُ الْأَشْقَرِ وَيَسْمَرِيَّ وَسَكْرُ وَبِرَامِقِ  
جَوَّافِي اللَّيْلِ مِنْ يَبُوتِهِمْ بِالْقَاهِرَةِ إِلَى جِهَةِ بَابِ الْقَرَاطِينِ وَمِنْ الْعَادَةِ أَنْ تَغْلُقَ أَبْوَابُ الْقَاهِرَةِ بِاللَّيْلِ فَأَلْقَوْا  
لَارِ فِي الْبَابِ حَتَّى سَقَطَ مِنَ الْحَرِيقِ وَخَرَجُوا مِنْهُ فَقِيلَ لَهُ مِنْ ذَلِكَ الْوَقْتُ الْبَابُ الْمَحْرُوقُ وَعَرَفَ بِهِ وَأَمَّا الْقَوْمُ  
فَهُمْ سَارُوا إِلَى الْمَلِكِ النَّاصِرِ يُوسُفَ بْنِ الْعَزِيزِ صَاحِبِ الشَّامِ فَقَبِلَهُمْ وَأَنْعَمَ عَلَيْهِمْ وَأَقْطَعَهُمْ أَقْطَاعَاتٍ وَاسْتَكْنَزَ  
بِهِمْ وَأَصْبَحَ الْمَعَزُ وَقَدْ عَلِمَ بِخُرُوجِهِمْ إِلَى الشَّامِ فَأَوْقَعَ الْحَوِطَةَ عَلَى جَمِيعِ أَمْوَالِهِمْ وَنَسَلَتْهُمْ وَأَوْلَادَهُمْ وَعَاتَةَ  
قَاتِهِمْ وَسَائِرَ أَسْبَابِهِمْ وَتَتَبَعَهُمْ وَنَادَى عَلَيْهِمْ فِي الْأَسْوَاقِ بِطَلْبِ الْبَحْرِيَّةِ وَتَحْذِيرِ الْعَامَّةِ مِنْ اخْتِنَانِهِمْ فَصَارَ  
مِنْ أَمْوَالِهِمْ مَآلًا عَيْنُهُ وَاسْتَقَرَّتْ الْبَحْرِيَّةُ فِي الشَّامِ إِلَى أَنْ قَتَلَ الْمَعَزُ أَيْبُكَ وَخَلَعَ ابْنَهُ الْمَنْصُورَ وَتَسَلَّطَ  
مِيرَ قُزُقُتْرَاجُوعًا فِي أَيَّامِهِ إِلَى مَصْرَ وَأَكَلَتْ أَحْوَالَهُمْ إِلَى أَنْ تَسَلَّطَ مِنْهُمْ بِيَرَسُ وَقَلَاوْنَ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ

\*(باب البرية)\*

\*(ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والاماع بطرف من ما تروهم وما صارت إليه احوالهم بعدهم)\*

لَمْ يَكُنْ الْخَلَفَاءُ الْفَاطِمِيُّونَ بِالْقَاهِرَةِ وَظَوَاهِرُهَا قُصُورٌ وَمَنَاظِرُ مِنْهَا الْقَصْرُ الْكَبِيرُ الشَّرْقِيُّ الَّذِي وَضَعَهُ الْقَائِدُ

هكذا بيض له  
في الأصل

جوهـر عندمـا آتـاـخ فـي مـوـضـع القـاهـرة و مـنـهـا القـصـر الصـغـير الغـربـي والقـصـر البـاقـي وقـصـر الـذـهـب وقـصـر  
الـاقـبال وقـصـر الطـفـر وقـصـر الشـجـرة وقـصـر الشـوك وقـصـر الزـمـرذ وقـصـر النـسـيم وقـصـر الحـريـم وقـصـر البـحـر و هـذه  
كـلـهـا قـاعـات ومـناظـر مـن دـاخـل سـور القـصـر الكـبـير و يـقـال لـهـا القـصـور الـزاهـرة و يـسـمـى مـجـمـوعـهـا القـصـر و كان مـجـوـار  
القـصـر الغـربـي المـدـان والبـسـتان الكـافـورـي و كان لـهـم عـدة مـناظـر و آدر سـلـطـانـية غـير هـذه القـصـور مـنـهـا دار  
الضـيـافـة و دار الـوزـارة و دار الـوزـارة القـديـمة و دار الضـرب و المـنـظـرة بـالـجامـع الـازـهـر و المـنـظـرة مـجـوـار الجـامـع  
الـاقـر و مـنـظـرة اللـؤلـؤة عـلى الخـلـيـج بـظـاهـر القـاهـرة و مـنـظـرة الغـزاة و دار الـذـهـب و مـنـظـرة المـقـش و مـنـظـرة الدـكة  
و البـعل و الخـمـس و جـوـه و التـاج و قـبة الـهـواء و البـسـاتـين الجـيـوشـية و البـسـتان الكـبـير و مـنـظـرة السـكـرة و المـنـظـرة  
ظـاهـر بـاب القـتـوح و دار المـلـك مـجـديـة مـصر و مـنازل العـزـيـها و مـنـظـرة الصـنـاعـة بـالسـاحـل و مـنـظـرة مـجـوـار جـامـع  
الـقـرافـة الكـبـري المـعـروف البـيـوم بـجـامـع الـاولـيـاء و الـانـدلس بـالقـرافـة و المـنـظـرة بـيركة الحـبـش و سـأـد مـن أـخـبار  
هـذه الـامـاكن فـي مـدة الدـولة الفـاطـمـية و مـآل الـيـه حـالـهـا مـجـب مـاتـهـي الـى عـلـه ان شـاء الله تـعـالى

### \* (القصر الكبير) \*

هـذا القـصـر كان فـي الجـهة الشـرقـية مـن القـاهـرة فـلـذـلـك يـقـال لـهـ القـصـر الكـبـير الشـرقـي و يـسـمـى القـصـر المـعـزى لـأن  
المـعـز لـدـن الله ابا تـسـيم مـعـذاهـو الـذى أـمر عـبـده و كـاتبـه جـوهر ا بـنـائـه حـين سـيرـه مـن رماـدة ا حـد بـلاـد افـرـيـقية  
بـالعـسـا كـر الـى مـصر و ألقى الـيـه تـرتـيـبه فـوضـعه عـلى التـرتـيـب الـذى رـسمـه لـه و يـقـال ان جـوهر ا لـمـأ سـسـه فـي اللـيـلة  
الـتى اناخ قـبـلـها فـي مـوضـعه و أـصـبح رآى فـيـه ازورارات غـير مـعـتـدلة لـم تـجـبـه قـبـل لـه فـي تـعـيـير هـا فـقال قـد حـضـر فـي  
لـيـلة مـباركة و سـاعـة سـعيدة فـتـركـه عـلى حـالـه \* و كان ا بـتـداء و ضـعه مـع و ضـع ا سـاس سـور القـاهـرة فـي لـيـلة الـاربـعـاء  
الثـامـن عـشـر مـن شـعبـان سـنة ثـمـان و خـمـسـين و ثـلـثـائـة و ركب عـلـيـه بـابـان يـوم الخـمـيس لـثـلاث عـشـرة خـات مـن جـادى  
الـاولى سـنة تـسـع و خـمـسـين ثـم انـه ا دار عـلـيـه سـور ا مـحـيطـا بـه فـي سـنة سـتـين و ثـلـثـائـة و هـذا القـصـر كان دار الخـلافة  
و بـه سـكن الخـلـفـاء الـى آخـر ايامـهـم فـلـما اقـرضـت الدـولة عـلى بـد السـلـطان صـلاح الـدين يـوسف بـن ايوـب ا خـرج ا هـل  
القـصـر مـنـه و أـسـكن فـيـه الـامـراء ثـم خـرب اولا فـأولا \* و ذ كـر ان عـبد الطـاهر فـي كـآب خـطـط القـاهـرة عـن مـر هـف  
بـواب باب الزهـومة ا نـه قال ا عـلم هـذا البـاب المـتـدة الطـويلـة و مـاراً بـتـه دـخل الـيـه حـطـب و لارمى مـنـه تـراب قال و هـذا  
أ حـد ا سـباب خـرابـه لـوقـود ا خـشـابـه و تـكـو يـم تـرابـه قال و لـمـأ ا خـذـه مـصـلاح الـدين و أـخـرج مـن كان بـه كان فـيـه  
ا ثـنـاعـشـر ألف نـسـمة لـيـس فـيـهـم خـل الا خـلـيـفة و أهـلـه و أولـادـه فـأ سـكنـهـم دار المـظـفر بـجـارة بـرجـوان و كانت تـعرف  
بـدار الضـيـافـة قال و و جـد الـى جـانـب القـصـر بـئر تـعرف بـئر المـصـنـم كان الخـلـفـاء يـرمـون فـيـهـا القـتـل قـبـل ان فـيـهـا  
مـطـلبـا و قـد تـغـو يـر هـا قـبـل انـهـا مـعمـورة بـالجـان و قـتل عـمار هـا بـجـاعـة مـن أ شـيـا عـه فـر دمت و تـركـت ا تـهـي و كان  
صـلاح الـدين لـمـأ ا زال الدـولة ا عـطى هـذا القـصـر الكـبـير لـامـراء دولـته و أـتـز لـهـم فـيـه فـسـكنـوه و أـعطى القـصـر الصـغـير  
الـغـربـي لـا خـيـه المـلـك العـادل سـيـف الـدين ا بى بـكر بـن ايوـب فـسـكنـه و فـيـه ولـد له ا بـنـه الكـامـل نـاصـر الـدين مـجـد و كان  
قـد ا تـزل و الـده شـيـم الـدين ايوـب بـن شـادى فـي مـنـظـرة اللـؤلـؤة و لـما قـبـض عـلى الـامـير داود ا بـن الخـلـيـفة العـاضـد و كان  
ولـى عـهـد ا بـيـه و يـنـعـت بـالخـامـد لله ا عـتـقـله و جـمـيع اخـوتـه و هـم ا بـو الـامـانة جـبـريل و ا بـو القـتـوح و ا بـنـه ا بـو القـاسـم  
و سـلـيـمان بـن داود بـن العـاضـد و عـبد الوـهاب بـن ابراهـيـم بـن العـاضـد و ا سـمـاعـيل بـن العـاضـد و جـعـفر بـن ا بى الطـاهر  
ا بـن جـبـريل و عـبد الطـاهر بـن ا بى القـتـوح بـن جـبـريل بـن الحـافـظ و جـمـاعـة فـلـم يـز الوافى الـاعـتـقال بـدار المـظـفر و غـيـرها  
الـى ان ا تـقل الكـامـل مـجـد بـن العـادل مـن دار الـوزـارة بالقـاهـرة الـى قـلعة الجـبـل فـنـقل مـعـه ولـد العـاضـد و اخـوتـه  
و أولـاد عـمـه و ا عـتـقـلـهـم بـها و فـيـهـا مـات داود بـن العـاضـد و لـم يـزل بـقـيـتـهـم مـعـتـقـلـين بالقـلعة الـى ان اسـتـبـد السـلـطان  
المـلـك الظـاهـر ركن الـدين يـيـرس البـند قـدارى فـأ مـر فـي سـنة سـتـين بـالـاشـهاد عـلى كـال الـدين ا سـمـعـيل بـن العـاضـد  
و عـمـاد الـدين ا بى القـاسـم ا بـن الـامـير ا بى القـتـوح بـن العـاضـد و بـدر الـدين عـبد الوـهاب بـن ابراهـيـم بـن العـاضـد ان جـمـيع  
المـواضـع الـتى قـبـلـى المـدارس الصـالحـية مـن القـصـر الكـبـير و المـواضـع المـعـروف بـالتـرتـيـب بـاطـنا و ظـاهـر ا بـخط الخـطـوط  
السـمـع و جـمـيع المـواضـع المـعـروف بـالقـصـر البـاقـي بـالخط المـذكـور و جـمـيع المـواضـع المـعـروف بـالجـبـاسـة بـالخط المـذكـور  
و جـمـيع المـواضـع المـعـروف بـجـزائـن السـلـاح السـلـطـانـية و مـا هـو بـخطـه و جـمـيع المـواضـع المـعـروف بـسـكن اولـاد سـيـخ

الشيخ وغيرهم من القصر الشارح بابه قبالة دار الحسنة يتبعون الكاهلية وجميع الموضع المعروف بالقصر الغربي وجميع الموضع المعروف بدار القنطرة بخط المشهد الحسيني وجميع الموضع المعروف بدار الضيافة بجماعة برجان وجميع الموضع المعروف بدار الذهب بظاهر القاهرة وجميع الموضع المعروف بالولولة وجميع قصر الزمر وجميع البستان الكافوري ملك لبيت المال بالنظر المولوي السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعي لاربعة اهم فيه ولولا واحد منهم في ذلك ولا في شيء منه ولا شبهة بسبب يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه كلها خلا ما في ذلك من مسجد لله تعالى او مدفن لا يلبثهم فأشهدوا عليهم بذلك وورخوا الاشهاد بالثالث عشر من جادى الاولى سنة ستين وستمائة وثبت على يد قاضي القضاة صاحب تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي وتقرر مع المذكورين أنه مهما كان قبضوه من اثمان بعض الاماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاؤهم واتصلوا اليه بحاسبوا به من جملة ما تحترق عنه عند وكيل بيت المال وقبضت ايدي المذكورين عن التصرف في الاماكن المذكورة وغيرها مما هو منسوب الى آبائهم ورسهم ببيع ذلك قباعه وكيل بيت المال كمال الدين ظافر شيباً بعد شئ ونقضت تلك المباني وابتنى في مواضعها على غير تلك الصفة من المساكن وغيرها كما يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان هذا القصر يشتمل على مواضع منها \* (قاعة الذهب) \* وكان يقال لقاعة الذهب قصر الذهب وهو احد قاعات القصر الذي هو قصر المعز لدين الله مع تدوين قصر الذهب العزيز بالله زار ابن المعز وكان يدخل اليه من باب الذهب الذي كان مقابلاً لدار القبطية التي هي اليوم المارستان المنصوري ويدخل اليه أيضاً من باب البحر الذي هو الآن تجاه المدرسة السكالية وجند هذا القصر من بعد العزيز الخليفة المستنصر في سنة ثمان وعشرين وأربعمائة وبهذه القاعة كانت الخلفاء تجلس في الموكب يوم الاثنين ويوم الخميس وبها كان يعمل سباط شهر رمضان للامرء وسباط العيدين وبها كان سرير الملك \* (هيئة جلوس الخليفة بمجلس الملك) \* قال الفقيه ابو محمد الحسن بن ابراهيم بن زولاق في كتاب سيرة المعز وكان وصول المعز لدين الله الى قصره بمصر في يوم الثلاثاء لسبعمائة وخمسة من شهر رمضان سنة اثنين وستين وثلثمائة ولما وصل الى قصره ختر ساجداً ثم صلى ركعتين وضلى بصلاته كل من دخل معه واستقر في قصره بأولاده وحشمه وخواص عبيده والقصر يومئذ يشتمل على ما فيه من عين وورق وجوهر وحلى وفرش وأوان وثياب وسلاح وأسفاط وأعدال وسروج ولحم وبيت المال بمجاله بما فيه وفيه جميع ما يكون للملوك وللنصف من رمضان جلس المعز في قصره على السرير الذهب الذي عله عبيده القائد جوهر في الايو ان الجديداً وأذن بدخول الاشراف اولاً ثم اذن بعدهم للاولياء واسائر وجوه الناس وكان القائد جوهر قائماً بين يديه يقدم الناس قوماً بعد قوم ثم مضى القائد جوهر وأقبل بهديته التي عباها ظاهرة يراها الناس وهي من الخيل مائة وخمسون فرساً ممرجة ملحمة منها مذهب ومنها مرسع ومنها منبر واحد وثلاثون قبة على فوق بخاني بالديباج والمنساق والفرش منها تسعة بديباج منقل وتسع فوق مجنوبة مزينة بمنقل وثلاثة وثلاثون بغلامها تسعة ممرجة ملحمة ومائة وثلاثون بغلاماً للنقل وتسعون خيلاً وأربعة صناديق مشبكة يرى ما فيها وفيها أواني الذهب والفضة ومائة سيف محلى بالذهب والفضة ودرجان من فضة مخرققة فيها جوهر وشاشية مرصعة في غلاف وعمامة ما بين سبط وتحت فيها سائر ما عدله من ذخائر مصر \* وفي يوم عرفة ذهب المعز الشمسية التي عملها للكعبة على ايوان قصره وسعها اثنا عشر شبرا في اثني عشر شبرا وأرضها ديباج أحمر ودورها اثنا عشر هلال ذهب في كل هلال اثنا عشر ذهب مسبك جوف كل اثنا عشر شبراً ودرجته خمسون درة كبار كبيض الحمام وفيها اليقاوت الاحمر والاصفر والازرق وفي دورها كتابة آيات الحج بزمرد أخضر قد فسر وحشوا بالكتابة در كبير لم ير مثله وحشوا الشمسية المسك المسحوق يراها الناس في القصر ومن خارج القصر لمعوم موضعها وانما قصبتها اربعة فتراشين وجزوها الثقل وزنها \* وقال في كتاب الذخائر والتحف وما كان بالقصر من ذلك ان وزن ما استعمل من الذهب الابرين الخالص في سرير الملك الكبير مائة ألف مثقال وعشرة آلاف مثقال ووزن ما حل به السر الذي انشأه سيد الوزراء ابو محمد البازوري من الذهب أيضاً ثلاثون ألف مثقال وانه رصع بألف وخمسمائة وستين قطعة جوهر من سائر ألوانه وذكر أن في الشمسية الكبيرة ثلاثين ألف مثقال ذهباً وعشرين ألف درهم مخترقة وثلاثة الاف وستمائة قطعة جوهر من سائر ألوانه وأنواعه وان في الشمسية التي لم تتم من الذهب

سبعة عشر ألف منقال \* وقال المرتضى ابو محمد عبد السلام بن محمد بن الحسن بن عبد السلام بن الطوير  
الفهرى القيسرى في كتاب نزهة المقلتين في اخبار الدولتين الفاطمية والصلاحية الفصل  
العاشر في ذكر هيتهم في الجلوس العام يجلس الملك ولا يتعدى ذلك يوم الاثنين والخميس ومن كان أقرب الناس  
اليهم ولهم خدم لا يخرج عنهم ويتنظر لجلوس الخليفة أحد اليومين المذكورين وليس على التوالى بل على  
التفاريق فاذا انتهى ذلك في يوم من هذه الايام استدعى الوزير من داره صاحب الرسالة على الرسم المعتاد في  
سرعة الحركة فيركب في ابنته وجماعته على الترتيب المتقدم ذكره يعني في ذكر الركوب اول العام وسيأتى  
ان شاء الله تعالى في موضعه من هذا الكتاب فيسير من مكان ترجله عن دابته بدلهيز العمود الى مقطع الوزارة  
وبين يديه اجلاء أهل الامارة كل ذلك بقاعة الذهب التي كان يسكنها السلطان بالقصر وكان الجلوس قبل ذلك  
بالايوان الكبير الذي هو خزائن السلاح في صدره على سرير الملك وهو باقى في مكانه الى الآن من هذا المكان الى  
آخر ايام المستعلى ثم ان الأمر نقل الجلوس الى هذا المكان واسمه مكتوب بأعلى باذنهجه الى اليوم ويكون  
الجلس المذكور معلقا فيه ستور الديباج شتاء والديبقي صيفا وفرش الشتاء بسط الحرير عوضا عن  
الصوف مطابقا لستور الديباج وفرش الصيف مطابقا لستور الديبقي ما بين طبرى وطبرستانى مذهب  
معدوم المثل وفي صدره المرتبة المؤهلة لجلوسه في هيئة جليلة على سرير الملك المغشى بالقرقوش فيكون وجه  
الخليفة عليه قبالة وجوه الوقوف بين يديه فاذا انتهى الجلوس استدعى الوزير من المقطع الى باب المجلس المذكور  
وهو مغلق وعليه سترة فيقف بجذائه وعن يمينه زمام القصر وعن يساره زمام بيت المال فاذا انتصب الخليفة على  
المرتبة وضع أمين الملك مقبل أحد الاستاذين المحنكين الخواص الدواة مكانها من المرتبة وخرج من المقطع  
الذى يقال له فرد الكهم فاذا الوزير واقف أمام باب المجلس وحواليه الامراء المطوقون ارباب الخدم الجليلة  
وغيرهم وفي خلاهم قراء الحضرة فيشير صاحب المجلس الى الاستاذين فيرفع كل منهم جانب السترة فيظهر  
الخليفة جالسا بمنصبه المذكور فتستفتح القراءة بقراءة القرآن الكريم ويسلم الوزير بعد دخوله اليه فيقبل يديه  
ورجله ويتأخر مقدار ثلاثة اذرع وهو قائم قد رسا عزمانيته ثم يؤمر بان يجلس على الجانب الايمن وتطرح له  
مخدة تشرى بيا ويقف الامراء في اما كنهم المقررة فصاحب الباب واسفهلار العساكر من جانبي الباب يمينا  
ويسارا ويلهم من خارجه لاصقا بعتبة زمام الامر به والحقاظية كذلك ثم يرتهم على مقاديرهم فكل واحد  
لا يتعدى مكانه هكذا الى آخر الرواق وهو الافرنجى العالي عن أرض القاعة وبعلوه الساباط على عقود القناطر  
التي على العهد هناك ثم ارباب القصب والعماريات يمينه ويساره كذلك ثم الامائل والاعيان من الاجناد  
المرشحين للتقدمة ويقف مستندا للصدر الذى يقال باب المجلس بواب الباب والحجاب لصاحب الباب  
في ذلك المثل الدخول والخروج وهو الموصل عن كل قائل ما يقول فاذا انتظم ذلك النظام واستقر بهم المقام  
فأول ماثل للخدمة بالسلام قاضى القضاء والشهود المعروفون بالاستخدام فيجيز صاحب الباب القاضى دون  
من معه فيسلم متأدبا ويقف قريبا ومعنى الادب في السلام انه يرفع يده اليمنى ويشير بالمسحة ويقول بصوت  
مسموع السلام على امير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فيتخصص بهذا الكلام دون غيره من اهل السلام ثم يسلم  
بالاشراف الاقارب زمامهم وهومن الاستاذين المحنكين والاشراف الطالبين نقيبهم وهومن الشهود والمعتلين  
وتارة يكون من الاشراف المميزين فيمضى عليهم كذلك ساعتان زمانتان او ثلاث ويخص بالسلام في ذلك  
الوقت من خلع عليه لقوص او الشرقية او الغربية او الاسكندرية فيشرّفون بتقبل القبلة فان دعت حاجة  
الوزير الى مخاطبة الخليفة في أمر قام من مكانه وقرب منه مخنيا على سيفه فيخطبه مرة او مرتين ثم يؤمر  
الحاضرون فيخرجون حتى يكون آخر من يخرج الوزير بعد تقبيل يدي الخليفة ورجله ويخرج فيركب على عادته  
الى داره وهو مخدوم بأولئك ثم يرخى السترة ويغلق باب المجلس الى يوم مثله فيكون الحال كما ذكر ويدخل الخليفة  
الى مكانه المستقر فيه ومعه خواص استاذيه وكان أقرب الناس الى الخلفاء الاستاذون المحنكون وهم اصحاب  
الانس لهم ولهم من الخدم ما لا يتطرق اليه سواهم ومنهم زمام القصر وشاد التاج الشريف وصاحب بيت  
المال وصاحب الدفتر وصاحب الرسالة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس وهم المطلاعون على أسرار  
الخليفة وكانت لهم طريقة معجودة في بعضهم بعضا منها انه متى ترشح استاذ التحنك وحكك حل اليه كل

واحد من الخنكف بدلة من ثياب ومندبلا وفرشاوسيفا فيصبح لاحقا بهم وفي يديه مثل ما في ايديهم وكان لا يركب أحد في القصر الا الخليفة ولا ينصرف ليل او نهار الا كذلك وله في الليل شتادات من النساء يخدمن البغلات والحير الاناث للجواز في السر اديب القصيرة الاقياء والطلوع على الزلاقات الى أعلى المناظر والاماكن وفي كل محلة من محلات القصر فسقية مملوءة بالماء خيفة من حدوث حريق في الليل

#### \* (كيفية سماع شهر رمضان بهذه القاعة) \*

قال ابن الطوير فاذا كان اليوم الرابع من شهر رمضان رتب عمل السماع كل ليلة بالقاعة بالقصر الى السادس والعشرين منه ويستدعى له قاضي القضاة ليأتي الجميع توقيرا له فأما الامراء فقي كل ليلة منهم قوم بالنوبة ولا يجر موتهم الا فطار مع أولادهم وأهاليهم ويكون حضورهم بمسطور يخرج الى صاحب الباب واسفهم سلاسه فيعرف صاحب كل نوبة ليلته فلا يتأخر ويحضر الوزير فيجلس صدره فان تأخر كان ولده أو أخوه وان لم يحضر أحد من قبله كان صاحب الباب ويهتم فيه اهتماما عظيما ناما بحيث لا يفوته شيء من أصناف المأكولات الفاخرة والاعذية الرائقة وهو مبسوط في طول القاعة مآذ من الرواق الى ثلثي القاعة المذكورة والفرشون قيام لخدمة الحاضرين وحواشي الاستاذين يحضرون الماء المخزفي كيزان الخنزف برسم الحاضرين ويصكون افضلهم العشاء الآخرة فيعهم ذلك ويصل منه شيء الى أهل القاهرة من بعض الناس لبعض وبأخذ الرجل الواحد ما يكتفي بجماعة فاذا حضر الوزير أخرج اليه مما هو بمحضرة الخليفة وكانت يده فيه تشر يفا له وتطيبا لنفسه ويرعاجل لسجوره من خاص ما يعين لسجور الخليفة نصيب وافر ثم يتفرق الناس الى اما كنهم بعد العشاء الآخرة بساعة او ساعتين قال ومبلغ ما يتفق في شهر رمضان لسماطه مدة سبعة وعشرين يوما ثلاثة آلاف دينار

#### \* (عمل سماع عيد الفطر بهذه القاعة) \*

قال الامير المختار عز الملك بن عبيد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المسيحي في تاريخه الكبير وفي آخر يوم منه يعني شهر رمضان سنة ثمانين وثلثمائة جل يانس الصقلي صاحب الشرطة السفلى السماع وقصور السكر والتماثيل وأطبا قافيا تماثيل جلاوى وحلى أيضا على بن سعد المحتسب القصور وتماثيل السكر \* وقال ابن الطوير فأما الاسطة الباطنة التي يحضرها الخليفة بنفسه في يوم عيد الفطر اثنان ويوم عيد النحر واحد فأما الاقل من عيد الفطر فانه يعين في الليل بالايوان قدام الشباك الذي يجلس فيه الخليفة فيمده ما مقداره ثلثمائة ذراع في عرض سبعة اذرع من الخشككان والفانيذ والبسندود المتقدم ذكره له بدار الفطرة فاذا صلى الفجر في اول الوقت حضر اليه الوزير وهو جالس في الشباك ومكن الناس من ذلك الممدود فأخذ وحمل ونهب فباخذ من يأكله في يومه ومن يتذره لغده ومن لا حاجة له به فيبعه ويتسلط عليه أيضا حواشي القصر المقيمون هنالك فاذا فرغ من ذلك وقدرت الشمس ركب من باب الملك بالايوان وخرج من باب العيد الى المصلى والوزير معه كما وصفنا في هيئة ركوب هذا العيد في فصله محلها للقاعة الذهب لسماط الطعام فينصب له سرير الملك قدام باب المجلس في الرواق وينصب فيه مائدة من فضة ويقال لها المدورة وعليها اواني الفضييات والذهبيات والصيفي الحاوية للاطعمة الخاصة الفاتحة الطيب الشهية من غير خضر اوات سوى الدجاج الفائق المسمن المعمول بالامزجة الطيبة النافعة ثم نصب السماع أمام السرير الى باب المجلس قبالة ويعرف بالمحول طول القاعة وهو اليوم الباب الذي يدخل منه اليها من باب البحر الذي هو باب القصر اليوم والسماط خشب مدهون شبه الدكك اللاطية فصير من جعه للاواني سماعا عاليا في ذلك الطول ويعرض عشرة اذرع فيفرش فوق ذلك الازهار ويرص الخبز على حافتيه سواميد كل واحد ثلاثة ارجال من نقي الدقيق ويدهن وجهها عند خبزها بالماء فيحصل لها بريق ويحسن منظرها ويحمر داخل ذلك السماع على طوله باحد وعشرين طبقة في كل طبق احدى وعشرون ثيابا مشويما مشويا وفي كل من الدجاج والفراريج وفرارخ الحمام ثلثمائة وخمسون طائرا فيبقى طائلا مستطيلا فيكون كقائمة الرجل الطويل ويسور بشرائح الحلواء اليابسة ويزين بالوانها المصبغة ثم يستدخل تلك الاطباق بالعصون الخزفية التي في كل واحد منها سبخ دجاجات وهي مترعة بالالوان الفاخرة من الحلواء

المائة والطباخجة المشقة والطيب غالب على ذلك كله فلا يعد أن تناهز عتبة العمون المذكورة خمائة صحن ويرتب ذلك أحسن ترتيب من نصف الليل بالقاعة الى حين عود الخليفة من المصلى والوزير معه فاذا دخل القاعة وقف الوزير على باب دخول الخليفة لينزع عنه الثياب العبدية التي في عنانها السمة ويلبس سواها من خرائن الكسوات الخاصة التي قدمنا ذكرها وقد عمل بدار الفطرة قصران من حلوى في كل واحد سبعة عشر قنطارا وحلاقة من واحد يمضى به من طريق قصر الشوك الى باب الذهب والآخر يشق به بين القصرين يحملهما العتالون فينصبان اول السباط وآخره وهما شكل ملجج مدهونان بأوراق الذهب وفيهما شخصون نائثة كأنهم مسبوكة في قوالب لواحها فاذا عبر الخليفة راكبا نزل على السرير الذي عليه المدورة الفضة وجلس قام على رأسه أربعة من كبار الاستاذين المحنكين وأربعة من خواص القزاشين ثم يستدعى الوزير فيطلع اليه ويجلس عن يمينه ويستدعى الامراء المطوقين ومن يليهم من الامراء دونهم فيجلسون على السباط كقيامهم بين يديه فيأكل كل من اراد من غير الزام فان في الحاضرين من لا يعتد الفطر في ذلك اليوم فيستولى على ذلك الممول الاكلون وينقل الى دار أرباب الرسوم ويباح فلا يبقى منه الا السباط فقط فيعم اهل القاهرة ومصر من ذلك نصيب وافرا فاذا انقضى ذلك عند صلاة الظهر انفض الناس وخرج الوزير الى داره مخدوما بالجماعة الحاضرين وقد عمل سباطا لاهل وحواشيهم ومن يعز عليه لا يلحق بأسير يسير من سباط الخليفة وعلى هذا العمل يكون سباط عيد النحر اول يوم منه وركوبه الى المصلى كما ذكرنا ولا يخرج عن هذا المنوال ولا ينقص عن هذا المثال ويكون الناس كلهم مفطرين ولا يفوت أحدا منهم شيء كما ذكرنا في عيد الفطر قال ومبلغ ما ينفق في سباطي الفطر والاضحى أربعة آلاف دينار وكان يجلس على اسطة الاعياد في كل سنة رجلان من الاجناد يقال لاحدهما ابن قانز والآخر الدبلي يأكل كل واحد منهما خروفا مشويا وعشر دجاجات محلاة وجام حلوى عشرة ارطال ولهما رسوم تحمل اليهما بعد ذلك من الاسطة ليبيتوتهما ودناير وافرة على حكم الهبة وكان أحدهما اسر بعقلان في تجريدة جرد البها وأقام مدة في الاسرافاتفق انه كان عندهم عمل سمين فيه عدة قناطر لم فقال له الذي اسره وهو يداعبه ان اكلت هذا العجل أعنتك ثم ذبحه وسوى لجه وأطعمه حتى أتى على جميعه فوفى له واعتهه فقدم على اهله بالقاهرة ورأته يأكل على السباط

#### \* (الايوان الكبير) \*

قال القاضي الرئيس محي الدين عبدالله بن عبد الظاهر الروحي الكاتب في كتاب الروضة البهية الزاهرة في خطط المعزية القاهرة الايوان الكبير بناء العزيز بالله ابو منصور نزار بن المعز لدين الله معه في سنة تسع وستين وثلاثمائة انتهى وكان الخلفاء أولا يجلسون به في يوم الاثنين والخميس الى أن نقل الخليفة الامر بأحكام الله الجلوس منه في اليومين المذكورين الى قاعة الذهب كما تقدم وبصدر هذا الايوان كان الشمال الذي يجلس فيه الخليفة وكان يعلو هذا الشمال قبة وفي هذا الايوان كان يعد سباط الفطرة بكرة يوم عيد الفطر كما تقدم وبه أيضا كان يعمل الاجتماع والخطبة في يوم عيد الغدير وكان بجانب هذا الايوان الدواوين وكان بهذا الايوان ضلع اسبكية اذا اقيما واربعا الفارس بفرسه ولم يزل الاحق بهنهما السلطان صلاح الدين يوسف الى بغداد في هدية \* (عيد الغدير) \* اعلم أن عيد الغدير لم يكن عيدا مشروعا ولا عمل أحد من سالف الامة المقتدى بهم وأول ما عرف في الاسلام بالعراق ايام معز الدولة على بن بويه فانه أحدثه في سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة فالتخذه الشيعة من حينئذ عيدا وأصلهم فيه ما خرجته الامام احمد في مسنده الكبير من حديث البراء بن عازب رضى الله عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرنا فقلنا بغدير حم ونودي الصلاة جامعة وكسح لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرتين فصلى الظهر وأخذ بيد علي بن ابي طالب رضى الله عنه فقال ألسنتم تعلمون أني اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا بلى قال ألسنتم تعلمون أني اولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى فقال من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فلقبه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال هنيئا لك يا ابن ابي طالب أصبحت مولى كل مؤمن ومؤمنة \* (وعدير حم) \* على ثلاثة اميال من الخلفة بسرة الطريق وتصب فيه عين وحوله شجر كثير ومن ستم في هذا العيد وهو أباد يوم الثامن عشر



من ذى الحجة أن يحجوا بلبته بالصلاة ويصلوا في صيحته ركعتين قبل الزوال ولبسوا فيه الجديد ويعتقوا الرقاب ويكثر من عمل البر ومن الذبايح والماعل الشيعة هذا العيد بالعراق ارادت عوام السنة مضاهاة فعلهم ونكايهم فالتخذوا في سنة تسع وثمانين وثلثمائة بعد عيد الغدير بثمانية ايام عيداً اكثر وافيه من السرور والمهلوه وقالوا هذا يوم دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم القار هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه وبالقوا في هذا اليوم في اظهار الزينة ونصب القباب وايقاد النيران ولهم في ذلك أعمال مذكورة في أخبار بغداد \*

وقال ابن زولا في يوم ثمانية عشر من ذى الحجة سنة اثنتين وستين وثلثمائة وهو يوم الغدير تجمع خلق من اهل مصر والمغاربة ومن تبعهم للدعاء لانه يوم عيد لان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فيه واستخلفه فأعجب المعز ذلك من فعلهم وكان هذا اول ماعل بمصر \* قال المسي في يوم الغدير وهو ثامن عشر ذى الحجة اجتمع الناس بمجامع القاهرة والقراء والفهاء والمنشدون فكان جمعا عظيما اتاموا الى الظاهر ثم خرجوا الى القصر فخرجت اليهم الجارية وذكر أن الحاكم بأمر الله كان قد منع من عمل عيد الغدير قال ابن الطوير اذا كان العشر الاوسط من ذى الحجة اهتم الامراء والاجناد بركب عيد الغدير وهو في الثامن عشر منه وفيه خطبة وركوب الخليفة بغير مظلة ولا سمة ولا خروج عن القاهرة ولا يخرج لاحد شيء فاذا كان ذلك اليوم ركب الوزير بالاستدعاء الجمارى به العادة فيدخل القصر وفي دخوله بروز الخليفة ركوبه من الكرى على عادته فيخدم ويخرج ويركب من مكانه من الدهليز ويخرج فيقف قبالة باب القصر ويكون ظهره الى دار غرا الدين جهار كس اليوم ثم يخرج الخليفة راسا أيضا فيقف في الباب ويقال له القوس وحواله الاستاذون المنكون رجاله ومن الامراء المطوقين من يأمره الوزير باشارة خدمة الخليفة على خدمته ثم يجوز زى كل من له زى على مقدار همته فأول ما يجوز زى الخليفة وهو الظاهر في ركوبه فيجذب الجنائب الخاص التي قد منازكرها اولاً ثم زى الامراء المطوقين لانهم علمانه واحد افراد ابعدهم وأسلحتهم وجنائبهم الى آخر باب القصب والعماريات ثم طوافت العسكر أرتتمأ مامها وأولادهم مكانهم لانهم في خدمة الخليفة وقوف بالباب طائفة طائفة فيكونون اكثر عددا من خمسة آلاف فارس ثم المترجلة الى رماة القسي بالايدي والارجل وتكون عدتهم قريبا من ألف ثم الارجل من الطواف الذين قد منازكرهم في الركوب فتكون عدتهم قريبا من سبعة آلاف كل منهم بزماء وبنود ورايات وغيرها يترب ملج مستحسن ثم يأتي زى الوزير مع ولده وأحد أقاربه وفيه جماعته وحاشيته في جمع عظيم وهيئة هائلة ثم زى صاحب الباب وهم اصحابه وأجناده ونواب الباب وسائر الحجاب ثم يأتي زى اسفهلار العساكر بأصحابه وأجناده في عدة وافرة ثم يأتي زى والى القاهرة وزى والى مصر فاذا فرغوا خرج الخليفة من الباب والوقوف بين يديه مشاة في ركابه خارجا عن حبيبان ركابه الخاص فاذا وصل الى باب الزهومة بالقصر انعطف على يساره داخل من الدرب هنالك جازع الى الخوخ فاذا وصل الى باب الديلم الذي داخله المشهد الحسيني فيجد في دهليز ذلك الباب قاضي القضاة والشهود فاذا ازارهم خرجوا للخدمة والسلام عليه نيسل القاضي كما ذكرنا من تقبيل رجله الواحدة التي تليه والشهود أمام رأس المداية بمقدار قصبة ثم يعودون ويدخلون من ذلك الدهليز الى الايوان الكبير وقد علق عليه الستور القرقوية جميعه على سعته وغير القرقوية سسترا فسترا ثم يعلق بدائرة على سعته ثلاثة صفوف الاوسط طوارق فارسيات مدهونة والاعلى والاسفل درق وقد نصب فيه كرمي الدعوة وفيه تسع درجات لخطابة الخطيب في هذا العيد فيجلس القاضي والشهود تحته والعالم من الامراء والاجناد والمتشيعين ومن يرى هذا الرأي من الاكابر والاضاغر فيدخل الخليفة من باب العيد الى الايوان الى باب الملك فيجلس بالشبابا وهو ينظر القوم ويخدمه الوزير عند ما ينزل ويأتي هو ومن معه فيجلس بمفرده على يسار منبر الخطيب ويكون قد سير خطيبه بدله حرير يحطب فيها وثلاثون ديناراً يدفع له كرم اس محتر من ديوان الانشاء ينضم نص الخلافة من النبي صلى الله عليه وسلم الى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ورضي عنه بزمهم فاذا فرغ ونزل صلى القاضي القضاة بالناس ركعتين فاذا قضيت الصلاة قام الوزير الى الشبابا فيخدم الخليفة وينفض الناس بعد التهاى من الاسماعيلية بعضهم بعضا وهو عندهم أعظم من عيد التهر ويحتر فيه أكثرهم قال وكان الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد لما سلم من يد أبي علي بن الفضل الملقب كتيقات لما وزله وخرج عليه

عمل عبدا في ذلك اليوم وهو السادس عشر من المحرم من غير ~~كوب~~ ولا حركة بل ان الايوان باق على فرشه وتعليقه من يوم الغدير فيفرش المجلس المحول اليوم في الايوان الذي بابه خورنق وكان يقابل الايوان الكبير الذي هو اليوم خزان السلاح بأحسن فرش وينصب له مرتبة هائلة فرياما باذهنه فيجتمع ارباب الدولة سيفاقولوا ويحضرون الى الايوان الى باب الملك المجاور للشيبة فيخرج الخليفة راكبا الى المجلس فيترجل على بابه وبين يديه الخواص فيجلس على المرتبة ويقفون بين يديه صفين الى باب المجلس ثم يجعل قدماه كرسى الدعوة وعليه غشاء قرقوبي وحواليه الامراء الاعيان وارباب الرتب فيصعد قاضي القضاة ويخرج من كه كراة مسطحة تتضمن فصولا كالفرج بعد الشدة بنظم ملج يذكرفه كل من اصابه من الانبياء والصالحين والمولوك شدة وفترج الله عنه واحدا فوا احدا حتى يصل الى الحائط وتكون هذه الكراة محمولة من ديوان الانشاء فاذا تكاملت قراءتها نزل عن المنبر ودخل الى الخليفة ولا يكون عنده من الثياب اجل مما لبسه ويكون قد حمل الى القاضي قبل خطبته بدلة مميزة بلبسها للخطابة ويوصل اليه بعد الخطابة خمسون ديناراً وقال الامير جمال الدين ابو علي موسى بن المأمون أبي عبد الله محمد بن فاتك بن مختار البطائحي في تاريخه واستهل عيد الغدير يعني من سنة ست عشرة وخمسمائة وهاجر الى باب الاجل يعني الوزير المأمون البطائحي الضعفاء والمساكين من البلاد ومن انضم اليهم من العوالي والادوان على عادتهم في طلب الحلال وتزويج الايامي وصار موسما برصده كل أحد ويرتقبه كل غني وفقير بخيرى في معرفه على رسمه وبالغ الشعراء في مدحه بذلك ووصلت كسوة العبيد المذكور فحمل ما يختص بالخليفة والوزير وأمر بتفرقة ما يختص بأزمنة العساكر فارسلها وارجلها من عين وكسوة ومبلغ ما يختص بهم من العين سبعمائة وتسعون ديناراً ومن الكسوات مائة وأربع وأربعون قطعة والهيئة المختصة بهذا العيد برسم كبراء الدولة وشيوخها وامراتها وضيوفها والاستاذين المحنكين والمميزين منهم خارجا عن اولاد الوزير واخوته ويفرق من مال الوزير بعد الخلع عليه ألفان وخمسمائة دينار وثمانون ديناراً وأمر بتعليق جميع ابواب القصور وتفرقة المؤذنين بالجوامع والمساجد عليها وتقدم بأن تكون الاسمطة بقاعة الذهب على حكم سباط اول يوم من عيد النحر وفي باكر هذا اليوم توجه الخليفة الى الميدان وذبح ماجرت به العادة وذبح الجزارون بعده مثل عدد الكباش المذبوحة في عيد النحر وأمر بتفرقة ذلك للخصوص دون العموم وجلس الخليفة في المنطرة وخدمت الرهبة وتقدم الوزير والامراء وسلموا فلما حان وقت الصلاة والمؤذنون على ابواب القصر يكبرون تكبير العيد الى أن دخل الوزير فوجد الخليفة على المنبر قد فرغ فتقدم القاضي ابو الحجاج يوسف بن ايوب فضلى به وبالجماعة صلاة العيد وطلع الشريف بن انس الدولة وخطب خطبة العيد ثم توجه الوزير الى باب الملك فوجد الخليفة قد جلس فاصدا للقاءه وقد ضربت المقدمة فأمره بالمضي اليها وخلع عليه خلعاً مكملاً من يدلات النحر وثوبها احمر بالشدة الدائمة وقلده سيفاً مرصعاً بالياقوت والجوهر وعند ما نهض ليقبل الارض وجده قد أعتله العقد الجواهر وربطه في عنقه بيده وبالغ في اكرامه وخرج من باب الملك فلقاه المقرئون وسارع الناس الى خدمته وخرج من باب العبيد وأولاده واخوته والامراء المميزون بحجبه وخدمت الرهبة وضربت العربية والموكب جميعه بزيه وقد اصطفى العساكر وتقدم الى ولده بالجلوس على اسمطته وتفرقت ابرسومها وتوجه الى القصر واستفتح المقرئون فسلم الحاضرون وجرى الرسم في السمات الاول والثاني وتفرقة الرسوم والموائد على حكم اول يوم من عيد النحر وتوجه الخليفة بعد ذلك الى السمات الثالث الخاص بالدار الجليسة لا قاربه وجلساته ولما انقضى حكم التعييد جلس الوزير في مجلسه واستفتح المقرئون وحضر الكبراء وبياض البلدين لتهنئ بالعيد والخلع وخرج الرسم وتقدم الشعراء فأنشدوا وشرحو الحال وحضر متولى خزائن الكسوة الخاص بالثياب التي كانت على المأمون قبل الخلع وقبضوا الرسم الجارى به العادة وهو مائة دينار وحضر متولى بيت المال وحجبه صندوق فيه خمسة آلاف دينار برسم فكاك العقد الجواهر والسيف المرصع فأمر الوزير المأمون الشيخ أبالحسن بن أبي اسامة كاتب الدست الشريف بكتب مطالعة الى الخليفة بما حل اليه من المال برسم منديل الكم وهو ألف دينار ورسم الاخوة والاعارب ألف دينار وتسلم متولى الدولة بقية المال ليفرق على الامراء المطوقين والمميزين والضيوف والمستخدمين

ويعرف بقصر البحر وكان في اوقات الاجتماع يصلي الداعي بالناس في رواقه \* وقال المسيحي وفي ربيع الاول يعنى من سنة خمس وثمانين وثلثمائة جلس القاضي محمد بن النعمان على كرسي بالقصر لقراءة علوم آل البيت على الرسم المعتاد المتقدم له ولاخيه بمصر ولايه بالمغرب فبات في الرحلة أحد عشر رجلاً فكشفهم العزيز بالله وقال ابن الطوير وأما داعي الدعوة فإنه يلى قاضي القضاة في الرتبة ويتزيان به في اللباس وغيره ووصفه أنه يكون عالماً بجميع مذاهب اهل البيت يقرأ عليه ويأخذ العهد على من يتقل من مذهبه الى مذهبه وبين يديه من نقباء المعلنين اثنا عشر تقيماً وله ثواب كنز الحكم في سائر البلاد ويحضر اليه فقهاء الدولة ولهم مكان يقال له دار العلم ولجماعة منهم على التصدير بها أرزاق واسعة وكان الفقهاء منهم يتفقون على دقير يقال له مجلس الحكمة في كل يوم اثنين وخميس ويحضر مبيناً الى داعي الدعوة فينفذه اليهم ويأخذهم منهم ويدخل به الى الخليفة في هذين اليومين المذكورين فيستلوه عليه أن أمكن ويأخذ علامته بظاهره ويجلس بالقصر لتلاوته على المؤمنين في مكانين للرجال على كرسي الدعوة بالايوان الكبير وللنساء مجلس الداعي وكان من اعظم المباني وأوسعها فاذا فرغ من تلاوته على المؤمنين والمؤمنات حضروا اليه لتقبيل يديه فيمسح على رؤسهم بمكان العلامة أعنى خط الخليفة وله أخذ التجوى من المؤمنين بالقاهرة ومصر وأعمالها لاسما الصعيد ومبلغها ثلاثة دراهم وثلاث فيجتمع من ذلك شيء كثير يحمله الى الخليفة بيده بينه وبينه وأمانته في ذلك مع الله تعالى فيفرض له الخليفة منه ما يعينه نفسه وللنساء وفي الاسماعيلية الممولين من يحمل ثلاثة وثلاثين ديناراً وثلاثي دينار على حكم التجوى وصحبة ذلك رقعة مكتوبة باسمه فيتميز في المحول فيخرج له عليها خط الخليفة ببارك الله فلك وفي مالك وولده ودينك فيذكر ذلك ويتفاخر به وكانت هذه الخدمة متعلقة بقوم يقال لهم بنوع عبد القوي أباعن جد آخرهم الجليس وكان الافضل بن امير الجيوش نفاهم الى المغرب فولد الجليس بالمغرب وورث به وكان يميل الى مذهب اهل السنة وولى القضاء مع الدعوة وادركه أسد الدين شركوه وأكرمه وجعله واسطة عند الخليفة العاضد وكان قد هجر على العاضد ولولاه لم يبق في الخزانة شيء لكرمه وكأنه علم أنه آخر الخلفاء \* قال المسيحي وكان الداعي يواصل الجلوس بالقصر لقراءة ما يقرأ على الاولياء والدعاوى المتصلة فكان يرد للاولياء مجلساً وللخاصة وشيوخ الدولة ومن يختص بالقصور من الخدم وغيرهم مجلساً ولعوام الناس والطوائف على البلد مجلساً وللنساء في جامع القاهرة المعروف بالجامع الازهر مجلساً وللحرم وخواص نساء القصور مجلساً وكان يعمل المجالس في داره ثم نقذها الى من يختص بخدمة الدولة ويتخذ لهذه المجالس كتباً يبيضونها بعد عرضها على الخليفة وكان يقبض في كل مجلس من هذه المجالس ما يتحصل من التجوى من كل من يدفع شيئاً من ذلك عينا وورقاً من الرجال والنساء ويكتب أسماء من يدفع شيئاً على ما يدفعه وكذلك في عيد الفطر يكتب ما يدفع عن الفطرة ويحصل من ذلك مال جليل يدفع الى بيت المال شيئاً بعد شيء وكانت تسمى مجالس الدعوة مجالس الحكمة وفي سنة اربع مائة كتب سجل عن الحاكم بأمر الله فيه رفع الجنس والزكاة والفطرة والتجوى التي كانت تحمل ويتقرب بها وتجري على ايدي القضاة وكتب سجل آخر يقطع مجالس الحكمة التي تقرأ على الاولياء يوم الخميس والجمعة انتهى ووظيفة داعي الدعوة كانت من مفردات الدولة الفاطمية وقد نخصت من أمر الدعوة طرفاً أحببت ايراده هنا \* (وصف الدعوة وترتيبها) \* وكانت الدعوة مرتبة على منازل دعوة بعد دعوة \* (الدعوة الاولى) \* سؤال الداعي ان يدعو الى مذهبه عن المشكلات وتأويل الآيات ومعاني الامور الشرعية وشيء من الطبيعيات ومن الامور الغامضة فان كان المدعو عارفاً سلم له الداعي والا تركه يعمل فذكره فيما ألقاه عليه من الاسئلة وقال له يا هذا ان الدين لمكتوم وان الاكثره منكرون وبه جاهلون ولوعلت هذه الامة ما خص الله به الائمة من العلم لم تختلف فينشوق حينئذ المدعو الى معرفة ما عند الداعي من العلم فاذا علم منه الاقبال أخذ في ذكر معاني القراءات وشرائع الدين وتقدير آيات الآلة التي نزلت بالامة وشئت الكلمة وأورثت الاهواء المضلة ذهاب الناس عن أئمة نصبوا لهم واقبوا حافطين لشرائعهم يؤدون عنها على حقيقة ما يحفظون معانيها ويعرفون بواطنها غير أن الناس لما عدلوا عن الائمة ونظروا في الامور بعقولهم واتبعوا ما حسن في رأيهم وقلدوا سفلتهم واطاعوا اساديتهم وكبراءهم اتساعاً للملوك وطلباً للدنيا التي هي ايدى متبجي الاثم واجساد النطلة واعوان الفسقة الذين يحبون العاجلة ويجتهدون في طلب الرئاسة على الضعفاء

وهي كأيدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمته وتغيير كتاب الله عز وجل وتبديل سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخالفة دعوته وإفساد شريعته وسلبك غير طريقتيه ومعاندة الخلفاء الأئمة من بعده بحتر من قبل ذلك وصار الناس إلى أنواع الضلالات فان دين محمد صلى الله عليه وسلم ملجأ بالنصلي ولا بأمانى الرجال ولا شهوات الناس ولا بما خف على الألسنة وعرفته دهماء العامة ولكنه صعب مستصعب وأمر مستقبلي وعلم خفي غامض ستره الله في حجبهِ وعظم شأنه عن أن يذال أسرارهُ فهو سر الله بكتوم وأمرهُ المستور الذي لا يطبق حمله ولا ينهض بأعبائه وثقله الاملك مقرباً ونبي مرسل أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للثبوتى فاذا ارتبط المدعو على الداعي وأنس له نقله إلى غير ذلك \* فمن مسائلهم ما معني ربح الجبار والعدو بين الصفا والمروة ولم كانت الحماض تقضى الصوم ولا تقضى الصلاة وما بال الحنوب يغتسل من ماء دافق يسير ولا يغتسل من البول النجس الكثير القذر وما بال الله خلق الدنيا في ستة أيام أعجز عن خلقها في ساعة واحدة وما معني الصراط المضروب في القرآن مثلاً والكاتبين الحافظين وما لالناس انراهما أخاف أن تكابره ونجاحه حتى ادلى العيون وأقام عليها الشهود وقيد ذلك في القرطاس بالكتابة وما تبديل الارض غير الارض وما عذاب جهنم وكيف يصح تبديل جلد مذنب بجلد لم يذنب حتى يعذب وما معني ويجعل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وما إبليس وما الشياطين وما وصفوا به وأين مستقرهم وما مقدار قدرهم وما يأجوج وما أجوج وهاروت وماروت وأين مستقرهم وما سبعة ابواب النار وما ثمانية ابواب الجنة وما شجرة الرقوم النابتة في الجحيم وما دابة الارض ورؤس الشياطين والشجرة الملعونة في القرآن والتين والزيتون وما الخنفس الكنس وما معني الم والاص وما معني كهيعص وجعشق ولم جعلت السموات سبعة والارضون سبعة والمثناني من القرآن سبع آيات ولم جفرت العيون اثني عشرة عينا ولم جعلت الشهور اثني عشر شهراً وما يعمل معكم عمل الكتاب والسنة وما معاني الفرائض اللازمة فكروا قولاً في انفسكم أين أرواحكم وكيف صورها وأين مستقرها وما قول أمرها والانسان ما هو وما حقيقته وما الفرق بين حياته وحياته البهائم وفضل ما بين حياة البهائم وحياة الحشرات وما الذي بانته به حياة الحشرات من حياة النبات وما معني قول رسول الله صلى الله عليه وسلم خلقت حواء من ضلع آدم وما معني قول الفلاسفة الانسان عالم صغير والعالم انسان كبير ولم كانت فامة الانسان منتصبه دون غيره من الحيوانات ولم كان في يديه من الاصابع عشر وفي رجله عشر أصابع وفي كل اصبع من اصابع يديه ثلاثة شقوق الا الابهام فان فيه شقين فقط ولم كان في وجهه سبع ثياب وفي سائر بدنه ثيابان ولم كان في ظهره اثنا عشرة عقدة وفي عنقه سبع عقد ولم جعل عنقه صورة ميم ويدها حاء وبطنه ميماً ورجلاه الا حتى صار ذلك كتاباً سرسوماً يترجم عن محمد ولم جعلت فامة اذا اتصب صورة القلب واذا ركع صارت صورة لام واذا سجد صارت صورة هاء فكان كتاباً يدل على الله ولم جعلت أعداد عظام الانسان كذا وأعداد أسنانه كذا والاعضاء الرئيسة كذا إلى غير ذلك من التشریح والقول في العروق والاعضاء ووجوه منافع الحيوان ثم يقول الداعي الاتفكرون في حالكم وتعتبرون وتعلمون أن الذي خلقكم حكيم غير مجازف وأنه فعل جميع ذلك لحكمة وله فيها أمراً خفية حتى جمع ما جمع وفزق ما فزق فكيف بعكم الاعراض عن هذه الامور وانتم تسمعون قول الله عز وجل وفي الارض آيات للموقنين وفي انفسكم افلا تبصرون ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتفكرون سترهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق فأى شيء راء الكفار في انفسهم وفي الآفاق حتى عرفوا أنه الحق وأى حق عرفه من بجد الدنيا أنه لا يدل لكم هذا على أن الله جل اسمه اراد أن يرشدكم إلى بواطن الامور الخفية وأمر ارفها مكتومة لوتبينهم لها وعرفوها زالت عنكم كل حيرة ودحضت كل شبهة وظهرت لكم المعارف السنية ألا ترون انكم جهلتم انفسكم التي من جهلها كان حرياً أن لا يعلم غيرها اليس الله تعالى يقول ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى وأضل سبيله ولا يوفق ذلك من تأويل القرآن وتفسير السنن والاحكام وايراد ابواب من التجويز والتعليل فاذا علم الداعي أن نفس المدعو قد تعلقت بما حمله عنه وطلب منه الجواب عنها قال له حينئذ لا تنجل فان دين الله اعلى وأجل من أن يذلل لغير أهله ويجعل غرضاً للعب وجرت عادة الله وسنته في عباده عند شرع من نصبه أن يأخذ العهد على من يرشده ولذلك قال واذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخذنا منهم ميثاقاً غليظاً وقال



عز وجل من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمن من قضى شجره ومنهم من ينتظر وما بدلتوا بتديلا  
وقال جل جلاله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله  
عليكم كفيلًا إن الله يعلم ما تفعلون ولا تكونوا كآثي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا وقال لقد أخذنا ميثاق بني  
إسرائيل ومن أمثل هذا فقد أخبر الله تعالى أنه لم يملك حقه إلا من أخذ عهده فأعطنا صفة يمينك وعاهدنا  
بالموكل من أيمانك وعقودك أن لا تنقضوا عاهدنا أحدا ولا تطلب لنا غيلة ولا تكلمنا نصحا  
ولا توالى لنا عدوا فإذا أعطى العهد قال له الداعي أعطنا جعلنا من مالك نجعله مقدمة أمام كشفنا لك الأمور  
وتعريفك أياها والرسم في هذا الجعل بحسب ما يراه الداعي فإن امتنع المدعو أمسك عنه الداعي وإن أجاب  
وأعطى نقله إلى الدعوة الثانية وانما سميت الاسماعيلية بالباطنية لانهم يقولون لكل ظاهر من الاحكام الشرعية  
باطن ولكل تنزيل تاويل \* (الدعوة الثانية) \* لا تكون الا بعد تقدم الدعوى الاولى فاذا تقررت في نفس  
المدعو جميع ما تقدم وأعطى الجعل قال له الداعي ان الله تعالى لم يرض في اقامة حقه وما شرعه لعباده الا أن  
يأخذوا ذلك عن أئمة نصبهم للناس وأقامهم لحفظ شريعته على ما أراد الله تعالى وبذلك في تقرير هذا ويستدل  
عليه بما هو مقرر في كتبهم حتى يعلم أن اعتقاد الأئمة قد ثبت في نفس المدعو فاذا اعتقد ذلك نقله إلى الدعوة  
الثالثة \* (الدعوة الثالثة) \* مرتبة على الثانية وذلك أنه اذا علم الداعي ممن دعاه أن ارتباطه على دين الله  
لا يعلم الا من قبل الأئمة فترحيند عنده أن الأئمة سبعة قدرتهم الباري تعالى كما رتب الامور الجلية فانه  
جعل الكواكب السيارة سبعة وجعل السموات سبعة وجعل الارضين سبعة ونحو ذلك مما هو سابع من  
الموجودات وهؤلاء الأئمة السبعة هم علي بن أبي طالب والحسن بن علي والحسين بن علي وعلي بن الحسين  
الملقب زين العابدين ومحمد بن علي وجعفر بن محمد الصادق والسابع هو القائم صاحب الزمان وهم اعني  
الشيعة مختلفون في هذا القائم فمنهم من يجعله محمد بن اسمعيل بن جعفر الصادق ويسقط اسماعيل بن جعفر  
ومنهم من يعد اسماعيل بن جعفر اما ما ثم بعد ابنه محمد بن اسمعيل فاذا تقررت عند المدعو أن الأئمة سبعة انحل  
عن معتقد الامامية من الشيعة القائلين بامامة اثني عشر اما ما وصار الى معتقد الاسماعيلية بأن الامامة  
انتقلت الى محمد بن اسمعيل بن جعفر فاذا علم الداعي ثبات هذا العقد في نفس المدعو شرع في ثلث بقية الأئمة الذين  
قد اعتقد الامامية فيهم الامامة وتررت عند المدعو أن محمد بن اسمعيل عنده علم المستورات وبواطن المعلومات  
التي لا يمكن أن توجد عند أحد غيره وأن عنده أيضا علم التأويل ومعرفة تفسير ظاهرا لأمور وعنده سر الله تعالى  
في وجه تدبيره المكتوم واتقان دلالاته في كل امر يسأل عنه في جميع المعلومات وتفسير المشكلات وبواطن  
الظاهر كاه والتأويلات وتأويل التأويلات وأبدي دعائه هم الوارثون لذلك كله من بين سائر طوائف الشيعة  
لانهم أخذوا عنه ومن جهته رووا وان احدا من الناس المخالفين لهم لا يستطيع أن يساويهم ولا يقدر على  
التحقق بما عندهم الا منهم ويحتاج لذلك بما هو معروف في كتبهم مما لا يسع هذا الكتاب حكايته لطوله فاذا  
انقاد المدعو وأذن لما تقررت نقله إلى الدعوة الرابعة \* (الدعوة الرابعة) لا يشرع الداعي في تقريرها حتى  
يتيقن صحة انقياد المدعو لجميع ما تقدم فاذا تيقن منه صحة الانقياد قرر عنده أن عدد الانبياء الناصحين  
للشرائع المبديين لا يحكمها اصحاب الادوار وتقلب الاحوال الناطقين بالامور سبعة فقط كعدد الأئمة  
سواء وكل واحد من هؤلاء الانبياء لا بد له من صاحب يأخذ عنه دعوته ويحفظها على امتته ويكون معه  
ظهيره في حياته وخليفته له من بعد وفاته الى أن يبلغ شريعته الى أحد يكون سبيله معه كسبيله هو مع تايده  
الذي اتبعه ثم كذلك كل مستخلف خليفة الى أن يأتي منهم على تلك الشريعة سبعة اشخاص ويقال لهؤلاء  
السبعة الصامتون لنبأهم على شريعة اتفقوا فيها اثر واحد هو اولهم ويسمى الاول من هؤلاء السبعة السوس  
وانه لا بد عند انقضاء هؤلاء السبعة ونفاذ دورهم من استفتاح دور ثان يظهر فيه نبى ينسخ شرع من  
مضى من قبله وتكون خلفاء من بعده امورهم تجري ككأمر من كان قبلهم ثم يكون من بعدهم نبى ينسخ  
يقوم من بعده سبعة صمت اهدا وهكذا حتى يقوم النبي السابع من النطقاء فينسخ جميع الشرائع التي كانت  
قبله ويكون صاحب الزمان الاخير فكان اول هؤلاء الانبياء النطقاء آدم عليه السلام وكان صاحبه وسوسه  
ابنه شيث وعدوا تمام السبعة الصامتين على شريعة آدم وكان الثاني من الانبياء النطقاء نوح عليه السلام



فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة آدم وكان صاحبه وسوسه ابنه سام وتلاه بقية السبعة الصامتة على شريعة نوح ثم كان الثالث من الانبياء النطقاء ابراهيم خليل الرحمن صلوات الله عليه فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة نوح وآدم عليهما السلام وكان صاحبه وسوسه في حياته والخليفة القاسم من بعده المبلغ شريعته ابنه اسمعيل عليه السلام ولم يرزل يخلفه صامت بعد صامت على شريعة ابراهيم حتى تم دور السبعة الصمت وكان الرابع من الانبياء النطقاء موسى بن عمران عليه السلام فانه نطق بشريعة نسخ بها شريعة آدم ونوح وابراهيم وكان صاحبه وسوسه اخوه هرون ولما مات هرون في حياة موسى قام من بعده موسى يوشع بن نون خليفة له صمت على شريعته وبلغها فأخذها منه واحد بعد واحد الى أن كان آخر الصمت على شريعة موسى يحيى بن زكريا وهو آخر الصمت ثم كان الخامس من الانبياء النطقاء المسيح عيسى ابن مريم صلوات الله عليه فانه نطق بشريعة نسخ بها شرائع من كان قبله وكان صاحبه وسوسه شععون الصفا ومن بعده تمام السبعة الصمت على شريعة المسيح الى ان كان السادس من الانبياء النطقاء نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه نطق بشريعة نسخ بها جميع الشرائع التي جاء بها الانبياء من قبله وكان صاحبه وسوسه علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم من بعده علي ستة صمتوا على الشريعة المحمدية وقاموا بمرات أسرارها وهم ابنه الحسن ثم ابنه الحسين ثم علي بن الحسين ثم محمد بن علي ثم جعفر بن محمد ثم اسماعيل بن جعفر الصادق وهو آخر الصمت من الأئمة المستورين والسابع من النطقاء هو صاحب الزمان وعند هؤلاء الاسماعيلية انه محمد بن اسمعيل بن جعفر وانه الذي انتهى اليه علم الاولين وقام بعلم بواطن الامور وكشفها واليه المرجع في تفسيرها دون غيره وعلى جميع الكافة اتباعه والخضوع له والانقياد اليه والتسليم له لان الهداية في موافقته واتباعه والضلال والخيرة في العدول عنه فاذا تقرر ذلك عند المدعو انتقل الداعي الى الدعوة الخامسة \* (الدعوة الخامسة) \* مترتبة على ما قبلها وذلك أنه اذا صار المدعو في الرتبة الرابعة من الاعتقاد أخذ الداعي يقرر أنه لا يدمع كل امام قائم في كل عصر حجج متفرقون في جميع الارض عليهم تقوم وعدة هؤلاء الحجج ابدًا اثنا عشر رجلا في كل زمان كما أن عدد الأئمة سبعة ويستدل لذلك بأمر منها أن الله تعالى لم يخلق شيئا يحبنا ولا بد في خلق كل شيء من حكمة والا فلم يخلق النجوم التي بها قوام العالم سبعة وجعل أيضا السموات سبعاً والارضين سبعاً والبروج اثني عشر والشهور اثني عشر شهرا ونقباء بني اسرائيل اثني عشر نقيباً ونقباء رسول الله صلى الله عليه وسلم من الانصار اثني عشر نقيباً وخلق تعالى في كف كل انسان أربع اصابع وفي كل اصبع ثلاث شقوق تكون جلتها اثني عشر شقاً على انه في يد كل ابهام شقان دلالة على أن الانسان بدنه كالارض واصابعه كالجزائر الاربع والشقوق التي في الاصابع كالحجج والابهام الذي به قوام جميع الكف وسداد الاصابع كالذي يقوم الارض بقدر ما فيها والشقان اللذان في الابهام اشارة الى أن الامام وسوسه لا يفترقان ولذلك صار في ظهر الانسان اثنا عشرة خزة اشارة الى الحجج الاثني عشر وصار في عنقه سبع فكان العنق عالياً على خزات الظهر وذلك اشارة الى الانبياء النطقاء والأئمة السبعة وكذلك الاثني عشر السبعة التي في وجه الانسان العالي على بدنه وأشياء من هذا النوع كثيرة فاذا تمهد عند المدعو ما دعا اليه الداعي وتقرر نقله حينئذ الى الدعوة السادسة \* (الدعوة السادسة) \* لا تكون الا بعد ثبوت جميع ما تقدم في نفس المدعو وذلك أنه اذا صار الى الرتبة الخامسة أخذ الداعي في تفسير معاني شرائع الاسلام من الصلاة والزكاة والحج والطهارة وغير ذلك من الفرائض بأمر مخالفة للظاهر بعد تمهيد قواعدين في ازمته من غير محلة تؤدى الى أن هذه الاشياء وضعت على جهة الرموز لمصلحة العامة وسياستهم حتى يستغلوا بها عن بعضي بعضهم على بعض وتصدهم عن الفساد في الارض حكمة من الناصبين للشرائع وقوة في حسن سياستهم لاتباعهم واقفاً منهم لما رتبوه من النوااميس ونحو ذلك حتى يتمكن هذا الاعتقاد في نفس المدعو فاذا اظلال الزمان وصار المدعو يعتقد أن أحكام الشريعة كلها وضعت على سبيل الرمز لسياسة العامة وأن لها معاني أخرى غير ما يدل عليه الظاهر نقله الداعي الى الكلام في الفلسفة وحضه على النظر في كلام افلاطون وأرسطو وبقينا غورس ومن في معناهم ونهاه عن قبول الاخبار والاحتجاج بالسعفيات وزين له الاقصداء بالادلة العقلية والتعويل عليها فاذا استقر ذلك

واعتقده نقله بعد ذلك الى الدعوة السابعة ويحتاج لك الى زمان طويل \* (الدعوة السابعة) لا يفسح  
لداي ما لم يذكر أنسه بن دعاه ويتيقن أنه قد تأهل الى الانتقال الى رتبة اعلى مما هو فيه فاذا علم ذلك منه قال  
ساحب الدلالة والناسب للشرعية لا يستغنى بنفسه ولا بد له من صاحب معه يعبر عنه ليكون أحدهما  
مل والآخر عنه **كان** وصدر وهذا انما هو اشارة العالم السفلى لما يحويه العالم العلوى فان مدبر  
الم في اصل الترتيب وقوام النظام صدر عنه اول موجود بغير واسطة ولا سبب نشأ عنه واليه الاشارة  
له تعالى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون اشارة الى الاول في الرتبة والآخر هو القدر الذى قال  
انا كل شيئ خلقناه بقدر وهذا معنى ما نسمة من أن الله اول ما خلق القلم فقال للقلم اكتب فكتب في اللوح  
وكان شيئاً من هذا النوع موجودة في كتبهم وأصلها مأخوذ من كلام الفلاسفة القائمين الواحد  
بدر عنه الا واحد وقد أخذ هذا المعنى المتصوفة وبسطوه بعبارات أخرى في كتبهم فان كنت ممن ارتاض  
في مقالات الناس بين لك ما ذكرت ولا يحتمل هذا الكتاب بسط القول في هذا المعنى واذا تقررت ما ذكرت  
الدعوة عند المدعو نقله الى الدعوة الثامنة \* (الدعوة الثامنة) متوقفة على اعتقاد سائر  
تقدم فاذا استقر ذلك عند المدعو يناله قال له الداى اعلم أن أحد المذكورين اللذين هما مدبر الوجود  
سأدر عنه انما تقدم السابق على اللاحق تقدم العلة على المعلول فكانت الاعيان كلها ناشئة وكائنة عن  
مدبر الثاني بترتيب معروف في بعضهم ومع ذلك فالسابق عندهم لا اسم له ولا صفة ولا يعبر عنه ولا يقيد  
بقال هو موجود ولا معدوم ولا عالم ولا جاهل ولا قادر ولا عاجز وكذلك سائر الصفات فان الاشياء عندهم  
نبى شركه بينه وبين المحدثات والنبى يقتضى التعطيل وقالوا ليس بقديم ولا محدث بل القديم امره وكنهه  
بث خلقه وفطرته كما هو مبسوط في كتبهم فاذا استقر ذلك عند المدعو قرر عنده الداى أن التالى يدأب في  
اله حتى يلحق بمنزلة السابق وأن الصامت في الارض يدأب في أعماله حتى يصير بمنزلة الناطق سواء وأن  
عى يدأب في أعماله حتى يبلغ منزلة السوس وحاله سواء وهكذا تجرى امور العالم في اكواره وأدواره ولهذا  
ببسط كثير فاذا اعتقده المدعو قرر عنده الداى أن معجزة النبى الصادق الناطق ليست غيراً شيئاً  
م بها سياسة الجمهور وتشمل الكافة مصلحتها بترتيب من الحكمة تحوى معانى فلسفية نبوية عن حقيقة  
السماء والارض وما يشتمل العالم عليه بأسره من الجواهر والاعراض فتارة يرموز بعقلها العالمون وتارة  
ما يعرفه كل أحد فيتنظم بذلك للنبى شريعة يتبعها الناس ويقررون عنده أيضاً أن القيامة والقرآن والثواب  
قاب معناها سوى ما يفهمه العامة وغير ما يتبادر للذهن اليه وليس هو الاحداث ادوار عند انقضاء  
ار من ادوار الكواكب وعوالم اجتماعاتها من كون وفساد جاء على ترتيب الطبائع كما قد بسطه الفلاسفة  
كتبهم فاذا استقر هذا العقد عند المدعو نقله الى الدعوة التاسعة \* (الدعوة التاسعة)  
لنتيجة التى يحاول الداى بتقرير جميع ما تقدم رسوخها في نفس من يدعوه فاذا يتيقن أن المدعوتاً هل  
كشف السر والافصاح عن الرموز أحاله على ما تقر في كتب الفلاسفة من علم الطبيعيات وما بعد الطبيعة  
لم الا الهى وغير ذلك من أقسام العلوم الفلسفية حتى اذا تمكن المدعو من معرفة ذلك كشف الداى قناعه  
ما ذكر من الحدوث والاصول رموز الى معانى المبادئ وتقلب الجواهر وان الوسى انما هو صفاء  
س فيجد النسب في فهمه ما يليق اليه ويتنزل عليه فيبرزه الى الناس ويعبر عنه بكلام الله الذى ينظم به النبى  
بعته بحسب ما يراه من المصلحة في سياسة الكافة ولا يجب حينئذ العمل بها الا بحسب الحاجة من رعاية  
الحلح الهام بخلاف العارف فانه لا يلزمه العمل بها ويكتفيه معرفته فانها اليقين الذى يجب المصير اليه  
بدا المعرفة من سائر المشروعات فانها هي أثقال وآصار جعلها الكفار أهل الجهالة اعرفه الاعراض والاسباب  
بجمله المعرفة عندهم أن الانبياء النطق أصحاب الشرائع انما هم لسياسة العامة وان الفلاسفة انبياء  
بم الخاصة وان الامام انما وجوده في العالم الروحاني اذا صرنا بالرياضة في المعارف اليه وظهوره الآن  
هو ظهور امره ونهيه على لسان اوليائه ونحو ذلك مما هو مبسوط في كتبهم وهذا حاصل علم الداى ولهم  
ل مصنفات كثيرة منها اختصرت ما تقدم ذكره (ابتداء هذه الدعوة) اعلم أن هذه الدعوة منسوبة  
نخص كان بالعراق يعرف بميمون القذاح وكان من غلاة الشيعة فولد ابناً عرف بعبد الله بن ميمون اتسع علمه

وكرت معارفه وكاد أن يطلع على جميع مقالات الخليفة فرتب له مذهباً وجعله في تسع دعوات ودعا الناس إلى مذهبه فاستجاب له خلق وكان يدعو إلى الامام محمد بن اسمعيل وظهر من الاهواز ونزل بعسكر مكرم فصار له مال واشتهرت دعائه فأنكر الناس عليه وهم واهبه ففر إلى البصرة ومعه من أصحابه الحسين الاهوازي فلما انتشر ذكره بها طلب فصار إلى بلاد الشام وأقام بسلمية وبها ولده ابنه احمد فقام من بعده ابنه عبد الله بن ميمون فسير الحسين الاهوازي داعية له إلى العراق فلقى حمدان بن الاشعث المعروف بقرمط بسواد الكوفة فدعاه واستجاب له وأنزله عنده وكان من امره ما هو مذكور في أخبار القرامطة من كتابنا هذا عند ذكر المعزدين الله بعد ثم انه ولد لاجد بن عبد الله ابنه الحسين ومحمد المعروف بأبي الشلع فلما هلك احمد خلفه ابنه الحسين ثم قام من بعده أخوه ابو الشلع وكان من امرهم ما هو مذكور في موضعه فانتشرت الدعاة في اقطار الارض وتفتقروا في الدعوة حتى وضعوا فيها الكتب الكثيرة وصارت علماء من العلوم المدققة ثم اضمحت الآن وذهبت بذهاب أهلها ولهذا يقال ان اصل دعوة الاسماعيلية مأخوذ من القرامطة ونسبوا من اجلها إلى الالحاد \* (صفة العهد الذي يؤخذ على المدعو) \* وهو ان الداعي يقول لمن يأخذ عليه العهد ويحلفه جعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمة رسوله وأنبياؤه وملائكته وكتبه ورسوله وما أخذ على النبيين من عقد وعهد وميثاق انك تسترجع ما نسعه وسعته وعلمته وتعلمه وعرقته ونعرته من امرى وأمر المقيم بهذا البلد صاحب الحق الامام الذي عرفت اقرارى له ونصحي لمن عند ذمته وأمر اخوانه وأصحابه وولده وأهل بيته المطيعين له على هذا الدين ومخالصته له من الذكور والاناث والصغار وال كبار فلا تظهر من ذلك شيئاً قليلاً ولا كثيراً ولا شيئاً يدل عليه الا ما اطلقت لك أن تتكلم به او اطلقه لك صاحب الامر المقيم بهذا البلد فعمل في ذلك بامرنا ولا تتعداه ولا تزيد عليه وليكن ما تعمل عليه قبل العهد وبعده بقولك وفعلك أن تشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ونشهد أن الجنة حق وأن النار حق وأن الموت حق وأن البعث حق وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة لحقها وتصوم رمضان وتبج البيت الحرام وتجاهد في سبيل الله حق جهاده على ما أمر الله به ورسوله وتوالى أولياء الله وتعدى اعداء الله وتقوم بفرائض الله وسننه وسنن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله الطاهرين ظاهراً وباطناً وعلاية سرّاً وجهراً فان ذلك يؤكده هذا العهد ولا يهدمه ويثبتته ولا يزيله ويقزبه ولا يبا عده ويشده ولا يضعفه ويوجب ذلك ولا يبطله ويوضحه ولا يعيبه كذلك هو الظاهر والباطن وسائر ما جاء به النبيون من ربهم صلوات الله عليهم اجمعين على الشرائط المبينة في هذا العهد جعلت على نفسك الوفاء بذلك قل نعم فيقول المدعون ثم يقول الداعي له والصيانة له بذلك وأداء الامانة على أن لا تظهر شيئاً اخذ عليك في هذا العهد في حياتنا ولا بعد وفاتنا لا في غضب ولا على حال رضى ولا على رغبة ولا في حال رهبة ولا عند شدة ولا في حال رخاء ولا على طمع ولا على حرمان تلقى الله على السر لذلك والصيانة له على الشرائط المبينة في هذا العهد وجعلت على نفسك عهد الله وميثاقه وذمته وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم أن تمنعني وجميع من اسمي لك وابنته عندك مما تمنع منه نفسك وتنصح لنا ولولائك ولأن الله نصحنا ظاهراً وباطناً فلا تخن الله ووليه ولا احداً من اخواننا وأوليانا ومن تعلم أنه منابست في اهل ولا مال ولا رأى ولا عهد ولا عقد تناول عليه بما يبطله فان فعلت شيئاً من ذلك وانت تعلم انك قد خالفته وانت على ذكرك منه فانت بريء من الله خالق السموات والارض الذي سوى خلقك وألف تركيبك وأحسن البك في دينك ودينالك وأخرتك وتبرأ من رسله الاولين والآخرين وملائكته المقربين والكروبين والروحانيين والكلمات السامات والسبع المشافي والقراء العظم وتبرأ من التوراة والانجيل والزبور والذكر الحكيم ومن كل دين ارتضاه الله في مقدم الدار الآخرة ومن كل عبد رضى الله عنه وانت خارج من حزب الله وحزب اوليائه وخذلك الله خذلاناً ينادي بك بذلك النعمة والعقوبة والمصير إلى نار جهنم التي ليس لله فيها رحمة وانت بريء من حول الله وقوته لمجا إلى حول نفسك وقوتك عليك لعنة الله التي لعن الله بها ابليس وجترم عليه بها الجنة وخلده في النار ان خالفت شيئاً من ذلك واقمت الله يوم تلقاه وهو عليك غضبان ولله عليك أن تبج إلى بيته الحرام ثلاثين حجة سحاً واجاباً ما شيا حاقباً لا يقبل الله منك الا الوفاء بذلك وكل ما تملك في الوقت الذي تخالفه فيه فهو صدقة على الفقراء والمساكين الذين لا رحم بينك وبينهم لا يأجرك الله عليه ولا يدخل عليك بذلك منفعة



وكل ملوكك من ذكرا وأُنثى في ملكك أوتستفيد من وقت وفاتك ان خالفت شيأ من ذلك فهم أحرار لوجه الله عز وجل وكل امرأة لك أوتتزوجها الى وقت وفاتك ان خالفت شيأ من ذلك فهن طوالق ثلاثا بنة طلاق الحرج لاثموبة لك ولا خيار ولا رجعة ولا مشيئة وكل ما كان لك من اهل و مال وغيرهما فهو عليك حرام وكل ظهار فهو لازم لك وأنا المستخلف لك لا مامك وجمتك وانت الخالف لهما وان نويت او عقدت او أضمرت خلاف ما احلك عليه وأحلفك به فهذه اليمين من اولها الى آخرها مجتدة عليك لازمة لك لا يقبل الله منك الا الوفاء بها والقيام بما عاهدت ببنى وبنك قل نعم فيقول نعم ولهم مع ذلك وصايا كثيرة اضربنا عنها خشية الاطالة وفيما ذكرناه كفاية لمن عقل

### \* (الدواوين) \*

وكانت دواوين الدولة الفاطمية لما قدم المعز لدين الله الى مصر ونزل بقصره في القاهرة محلها ابدار الامارة من جوار الخيام الطولوني فلما مات المعز وقلد العزيز بالله الوزارة ليعقوب بن كلس نقل الدواوين الى داره فلما مات يعقوب نقلها العزيز بعد موته الى القصر فلم تزل به الى أن استبدت الافضل بن امير الجيوش وعمردار الملك بمصر فنقل اليها الدواوين فلما قتل عادت من بعده الى القصر وما زالت هناك حتى زالت الدولة \* قال في كتاب الذخائر والتحف وحدثني من اتق به قال كنت بالقاهرة يوما من شهر ر سنة تسع وخمسين وأربع مائة وقد استفتح امر المارقين وقويت شوكتهم وامتدت ايديهم الى أخذ الذخائر المصونة في قصر السلطان بغراً أمره ف رأيت وقد دخل من باب الديلم احد ابواب القصور المعمورة الزاهرة المعروف بتاج الملوك شادي ونغر العرب على بن ناصر الدولة بن جسدان ورضي الدولة بن رضى الدولة وامير الامراء بمجتمكين ابن بسككتكين وامير العرب بن كيفلغ والاعز بن سبنان وعدة من الامراء اصحابهم البغداديين وغيرهم وصاروا في الايوان الصغيرة فوقوا عند ديوان الشام لكثرة عددهم وجماعتهم وكان معهم احد القرائين المستخدمين برسم القصور المعهورة فدخلوا الى حيث كان الديوان النظري في الديوان المذكور وحببتهم فعمله وانتهوا الى حائط مجر فأمره والفعلة بكشف الجبر عنه ظهرت حنية باب مسدود فأمره واهدمه فوصلوا منه الى خزانة ذكر أنها عزيزة من ايام العزيز بالله فوجدوا فيها من السلاح ما يروق النساظر ومن الرماح العزيزية المطلية اسننها بالذهب ذات مهارك فضة مجرأة بسواد مسوح وفضة يياض ثقيلة الوزن عدة رزم اعوادها من الزان الجيد ومن السيوف المجوهره النصول ومن الشباب الخنجي وغيره ومن الدرق اللمطي والخنج التيني وغير ذلك ومن الدروع المكلل سلاح بعضها والحلي بعضها بالفضة المركبة عليه ومن التخافيف والجواشن والكر اعيدات الملبسة ديساجا المكوكة بكواكب فضة وغير ذلك مما ذكر أن قيمته تزيد على عشرين ألف دينار فعملوا جميع ذلك بعد صلاة المغرب ولقد شاهدت بعض حواشيهم وركابياتهم يكسرون الرماح ويتلفون بذلك أعوادها الزان لياخذوا مهارك الفضة ومنهم من يجعل ذلك في سراويله وعمامته وجيبه ومنهم من يستوهم من صاحبه السيف الثمين وكان فيهم من الرماح الطوال الخطية السمر الجياد عدة جملوا منها ما قدروا عليه وبقي منها ما كسره الركابية ومن يجري مجراهم كانوا يبيعونه للمغازلين واصناع المرادن حتى كثر هذا الصنف بالقاهرة ولم تعترضهم الدولة ولا التفقت الى قدر ذلك ولا احتفلت به وجعلته هو وغيره فداء لاموال المساكين وحفظ المال في منازلهم

### \* (ديوان المجلس) \*

قال ابن الطويرديوان المجلس هو أصل الدواوين قد عيافيه علوم الدولة بأجمعها وفيه عدة كتاب ولكل واحد مجلس مفرد وعنده معين او معينان وصاحب هذا الديوان هو المتحدث في الاقطاعات ويلحق بديوان النظر ويطلع عليه وينشأ له السجل وله المرتبة والسند والاداة والحاجب الى غير ذلك قال ذكر خدمهم الخاصة المتصلة بهم فأولها دفتر المجلس وصاحبه من الاستاذين المحنكين ثم يتولاها اجل كتاب الدولة عن يكون مترشحاً لرأس الدواوين ويتضمن ذلك دفتر وله مكان ديوان بالقصر الباطن من الانعام في العطايا والظواهر من الرسوم المعروفة في غرة السنة والخصايا والمرتب من الكسوات للاولاد والاقارب والجهات وأرباب الرتب على اختلاف الطبقات وما ير من ملوك الدنيا من التحف والهدايا وما يرسل اليهم من الملاحظات وقادير الصلات

للمترسلين بالمكاتب وأما يخرج من الأكفان لمن يموت من أرباب الجهات المحترمة ثم يضبط ما يتفق في الدولة من المهمات ليعلم ما بين كل سنة من التفاوت فالهجرة المنع بها في أول العام من الذنائب والرباعية والقراريط تقرب من ثلاثة آلاف دينار وثمان الفها يقرب من ألفي دينار وما يتفق في دار الفطرة فيما يفرق على الناس سبعة آلاف دينار وما يتفق في دار الطراز للاستعمالات الخاص وغيرها في كل سنة عشرة آلاف دينار وما يتفق في مهم فتح الخليج غير المطاعم ألفا دينار وما يتفق في شهر رمضان في سباطه ثلاثة آلاف دينار وما يتفق في سباطي القطر والخزيرة أربعة آلاف دينار وهذا خارج عما يطلق للناس اصنافا من خزائنه من المأكول والمشرب والمواصلة من الهبات وما يخرج به الخطوط من التسميات والمساحات وما يطلق من الاهراء من الغلات حتى لا يفوتهم علم شيء من هذه المطلقات وفي هذه الخدمة كاتب مستقل بين يدي صاحب ديوانه الاصلى ومعه كاتبان آخران لتزويد ذلك في الدفتر والدفتر عبارة عن جرائد مسطوحات ينزل ذلك فيها في اوقاته من غير فوات قال واذا انقضى عيد النحر من كل سنة تقدم بعمل الاستيثار لتلك السنة تمام ذى الحجة منها فيجتمع كتاب ديوان الرواتب عند متوليه وتحمل العروض اليه فاذا تحررت نسخة التكرير يضبط بعد أن يستدعي من المجلس اوراق بالادرا الذي يقبض بغير خرج وفي الادرا ما هو مستقر بالوجهين فيضاف هذا المبلغ بجهاته الى المبالغ المعلومة بديوان الرواتب وجهاتها حتى لا يفوت من الاستيثار شيء من كل ما تقرر شرحه ويعلم مقداره عينا وورقا وغلة وغير ذلك فيحتر ذلك كله بأسماء المرتزقين وأولهم الوزير ومن يلوزبه وعلى ذلك الى أن ينتهي الجميع الى ارباب الضر فاذا اكتمل استدعى له من خزانة القرش وطاء حري ريشته وشرابه لمسكه اما خضراء او حمران ويعمل له صدر من الكلام اللائق بما بهده وهذا كله خارج عن الكسوات المطلقة لأربابها والرسوم المعتدة في كل سنة وما يحصل من دار الفطرة من الاصناف برسم عيد الفطر وعما يشهده به دفتر المجلس من العطايا الخافية والرسوم وقد انقد مرة وأنا التولى ديوان الرواتب على ما مبلغه نصف ومائة ألف دينار أو قريب من مائتي ألف دينار ومن القمح والشعير على عشرة آلاف اردب فاذا فرغ من مسكه في الشراية جل الى صاحب ديوان النظر ان كان والا فلصاحب ديوان المجلس ليعرضه على الخليفة ان كان يعنى مسكبا او الوزير لاستقبال المحترم من السنة الآتية في اوقات معلومة فيناخر في العرض وربما يستوعب المحترم ليحيط العلم بما فيه فاذا اكمل العرض أخرج الى الديوان وقد شطب على بعضه وكانوا يتخرجون من الاقامات على مال الدولة التي لا اصل لها وعلى غير متوفر وينتخبها أربابها بالمستقبليات على الخلفاء والوزراء وينقص قوم للاستكثار ويزاد قوم للاستحقاق ويصرف قوم ويستخدم آخرون على ما تقتضيه الآراء في ذلك الوقت ثم يسلم رب هذا الديوان فيحتمل الامر على ما شطب عليه وعلامة الاطلاق خروجه من العرض وقيل انه عمل مرة في ايام المستنصر بالله فلما استؤذن على عرضه قال هل وقع أحد بمانيه غير ناقل له معاذ الله بامولانا ماتم انعام الالك ولا رزق الامن الله على يدك فقال ما ينقص به امرنا ولا خطنا وما صرفناه في دولتنا باذنتنا وقد قدم الى ولي الدولة بن جبران كاتب الانشاء بامضائه لئلا من غير عرض وجل الامر على حكمه ووقع عن الخليفة بظاهره الفقر من المذاق والحاجة تذل الاعناق وحراسة النعم بادرار الارزاق فليجروا على رسومهم في الاطلاق ما عندكم ينقد وما عند الله باق ووقع في خلافة الحافظ لدين الله على استيثار الرواتب ما نصه أمير المؤمنين لا يستكثر في ذات الله كثيرا لا عطاء ولا يكثره بالتأخير والتسويق والابطاء ولما انتهى اليه ما ارباب الرواتب عليه من القلق للامتناع من ايجاباتهم وجل خروجاتهم قد ضعفت قلوبهم وقنط نفوسهم وساء ظنونهم شملهم برحمته ورأفته وامنهم مما كانوا وجلين من مخافته وجعل التوقيع بذلك بخط يده تأكيذا للانعام والامن وتمننه بصدقة لا تتبع بالاذى والحق فليعقد في ديوان الجيوش المنصورة اجراء ما تضمنت هذه الاوراق ذكرهم على ما ألفوه وعهدوه من رواتبهم وايجابها على سياستها لكافتهم من غير تأول ولا تعنت ولا استدرال ولا تعقب وليجروا في نسيانهم على عادتهم لا ينقص من أمرهم ما كان مبرما ولا ينسخ من رسمهم ما كان محكما كراما من أمير المؤمنين وفعلا مبرورا وعلا بما أخبر به عز وجل في قوله تعالى انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جوا ولا شكورا ولننسخ في جميع الدواوين بالحضرة ان شاء الله تعالى \* وقال في كتاب كثر الدرر ان في سنة ست وأربع مائة عرض على الحاكم بامر الله الاستيثار باسم المتفقهين والقراء والمؤذنين بالقاهرة

ومصر وكانت الجملة في كل سنة أحدا وسبعين ألف دينار وسبعمئة وثلاثة وثلاثين ديناراً وثلاثي  
دينار وربع ديناراً مضى جميع ذلك \* وقال ابن المأمون وأما الاستعمار فبلغني عن ائني به أنه كان في الايام  
الافضلية اثني عشر ألف دينار وصار في الايام المأمونية لاستقبال سنة ست عشرة وخمسة مئة ستة عشر ألف  
ديناراً وأما تذكرة الطراز فالحكم فيها مثل الاستعمار والشائع فيها كانت تشتمل في الايام الافضلية على  
أحد وثلاثين ألف دينار ثم اشتملت في الايام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الايام  
الأميرية وعرض روزنامج بما انفق عينا من بيت المال في مدة اولها محرم سنة سبع عشرة وخمسة مئة وآخرها  
سلخ ذي الحجة منها في العساكر المسيرة لجهاد القرنج بترأ والاساطيل بحرا والمنفق في ارباب النفقات من الحربية  
والمطبعة والسودان على اختلاف قبوضهم وما ينصرف برسم خزنة القصور والزاهرة وما يتساع من الحيوان  
برسم المطابخ وما هو برسم مندبل الكتم الشريف في كل سنة مائة دينار والمطلق في الاعياد والمواسم وما ينعم به  
عند الركوبات من الرسوم والصدقات وعند العود منها وثمان المنة المبتاعة من التجار على ايدي الوكلاء  
والمطلق برسم الرسل والضيوف ومن يصل مستأمنوا ودار الطراز ودار الديباج والمطلق برسم الصلوات  
والصدقات ومن يمتدى للاسلام وما ينعم به على الولاة عند استخدامهم في الخدم ونفقات بيت المال والعمائر  
وهو من العين اربع مئة ألف وثمانية وستون ألفا وسبع مئة وسبعة وتسعون ديناراً ونصف من جملة  
خمسة مئة ألف وسبعة وستين ألفا ومائة وأربعين ديناراً ونصف يكون الحاصل بعد ذلك مما يحتمل الى  
الصناديق الخاص برسم المهمات لما يتجدد من تفسير العساكر وما يحتمل الى الثغور عند نقاد ما بها ثمانية  
وتسعين ألفا ومائة وسبعة وتسعين ديناراً وربعا وسدسا ولم يكن يكتب من بيت المال وصول ولا يجري  
ولا تعرف وذلك خارج عما يحتمل مشاهرة برسم الديوان المأموني والاجلاء اخوته وأولاده وما انعم به على  
ما تضمنت اسمه مشاهرة من الاصحاب والحوادث وأرباب الخدم والكتّاب والاطباء والشعراء والقزاشين  
الخاص والحق والمؤدين والخطاطين والرفائين وصبيان بيت المال وتواب الباب ونقباء الرسائل وأرباب  
الرواتب المستقرة من ذوى النذب والبيوتات والضعفاء والصعاليك من الرجال والنساء عن مشاهرتهم ستة  
عشر ألفا وست مئة وثمانون ديناراً وثلاثين ديناراً يكون في السنة مائتي ألف ومائة دينار فتكون الجملة  
سبع مئة ألف وسبعة وستين ألفا ومائتين وأربعة وتسعين ديناراً ونصف \* قال وفي هذا الوقت يعني شوال  
سنة سبع عشرة وخمسة مئة وقعت مرافعة في ابي البركات بن أبي الليث متولى ديوان المجلس صورته المملوك  
يقبل الارض وينهى انه ما واصل انهاء حال هذا الرجل وما يعتمده لانه اهل أن ينال خدمة وانما هي نصيحة تلزمه  
في حق سلطانه وقد حصل له من الاموال والذخائر ما لا يعدد له ولا قيمة عليه ويضرب المملوك عن وجوه  
الحنانية ائني هي ظاهرة لان السلطان لا يرضى بذكرها في عالي مجلسه ولا سماعها في دولته وله ولا له مستخدمون  
في الدولة ست عشرة سنة بالجباري الثقيل لكل منهم ويذكر المملوك ما وصلت قدرته الى علمه ما هو باسمه خاصة  
دون من هو مستخدم في الدواوين من اهل وأصحابه ويبدأ بعباسه مباومة ادرار من بيت المال والخزان ودار  
التعبية والمطابخ وشون الخطب وهو ما بين برسم البقولات والتوابل نصف دينار ومن الضأن رأس واحد ومن  
الحيوان ثلاثة اطيارد ومن الخطب جملة واحدة ومن الدقيق خمسة وعشرون رطلا ومن الخبز عشرون وظيفة  
ومن الفاكهة ثمرة زهرة قصر يتان وثمان مئة وفي كل اثنين وخميس من السمات بقاعة الذهب طيفور خاص  
وصحن من الاوائل وخمسة وعشرون رغيفا من الخبز المأوى والسميد وفي كل يوم واحد وأربعاء من الاسطة  
بالدار المأمونية مثل ذلك وفي كل يوم سبت وثلاثاء من الاسطة الركوبات خروف مشوى وجام حلوى ورباعي  
غنيا ويحضر اليه في كل يوم من الاصطبلات بئله بركوب محلي وبغلة برسم الراجل وقزاشين من الجوق برسم  
خدمته وتبيت على بابها واذا خرج من بين يدي السلطان في الليل كان له شمعة من الموكبيات توصله الى داره وزنها  
سبعة عشر رطلا ولا تعود و برسم ولده في كل يوم ثلاثة ابطال لحم وعشرة ابطال دقيق وفي ايام الركوبات  
رباعي والمشاهرة جاري ديوان الخاص والمجلس برسمه مائة وعشرون ديناراً وبرسم ولده راتب عشرة دنائير  
وأثبت اربعة عملان نصارى ونسبهم للاسلام في جملة المستخدمين في الركاب ولم يتخذوا لافي الليل ولا في النهار  
بما يبلغه سبعة دنائير ومن السكر خمسة عشر رطلا ومن غسل النخل عشرة ابطال ومن قاب الفستق ثلاثة

ارطال وقلب البندق خمسة ارطال وقلب اللوز أربعة ارطال وورد مربي رطلان زيت طيب عشرة ارطال  
شرج خمسة ارطال زيت حار ثلاثون رطلا خلى ثلاث جرار أرز نصف وية سماق أربعة ارطال حصرم  
وكشك وحب رتان وقراصيا بالسوية اثنا عشر رطلا سدرو أشنان وية ومن الكيزان عشرون شربة عزيمة  
وثلية واحدة ومن الشمع ست شمعات منهن اثنتان منويات وأربعة رطلبات والمسانة في بكور الغرة برسم  
الخاصة خمسة دنانير وخمس رباعية وعشرة قراريط جدد وبرسم ولده دينار ورباعي وثلاثة قراريط وخروف  
مقوم وخسة أرؤس وربيع قنطار خبز برماذق وحن ارز بلن وسكر ومن السماط بالقصر في اليوم المذكور  
خروف شواء وزبادى وجام حلوى والخبز وقطعة منفوخ ومن القمح ثلثمائة اردب ومن الشعير مائة وخمسون  
اردبا وفي المواليد الاربعة اربع صوا في فطرة وكسوة الشتاء برسمه خاصة منسديل حريرى وشقة ديبقى حرير  
وشقة ديباج ورداء اطلس وشقة ديباج دارى وشقتان سقلاطون احدهما اسكندرانى وشقتان عتايى  
وشقتان خز مغربى وشقتان اسكندرانى وشقة خز مغربى وشقة ديباطى وشقة طلى مرش وفوطه خاص وبرسم ولده شقة  
سقلاطون دارى وشقة عتايى دارى وشقة خز مغربى وشقتان ديباطى وشقتان اسكندرانى وشقة طلى  
وفوطه وبرسم من عنده منديلاكم أحدهما خزائى خاص ونصنى اردية ديبقى وشقة سقلاطون دارى  
وشقة عتايى وشقة سوسى وشقة ديباطى وشقتان اسكندرانى وفوطه وبرسمه أيضا في عيد الفطر طيفوران  
فطرة مشورة ومائة حبة بورى وبدة مذهبة مكمله ولولده بدلة حرير وبرسم من عنده حلة مذهبة وفي عيد  
التحر رسمه مثل عيد الفطر ويزيد عنه هبة مائة دينار ولولده مثل عيد الفطر وزيادة عشرة دنانير ويساق اليه  
من الغنم مالم يكن باسمه وفي موسم فتح الخليج أربعون ديناراً وصينية فطرة وطيفور خاص من القصر وخروف  
شواء وجام حلواء وبرسم ولده خمسة دنانير وخصامه في النوروز ثلاثون ديناراً وشقة ديبقى حريرى وشقة لاذ  
ومعجر حريرى ومنسديل لم حريرى وفوطه ومائة بطيخة وسبع مائة حبة رمان وأربعة عنقيد موز وفردس  
وثلاثة أقفاص تمر قوصى وقفصان سفرجل وثلاث بكالى هريرة واحدة بدجاج واخرى بلحم ضان والثالثة  
بلحم بقرى وأربعون رطلا خبز برماذق ولولده خمسة دنانير وحوائج النوروز بما تقدم ذكره وبرسمه في الميلاد جام  
قاهرية ومترد سميد معصمى وزلاية وست قرابات جلاب وعشر حبات بورى وبرسم الغيطاس خمسة مائة حبة  
ترنج و نارنج ولهمون مركب وخسة عشر طن قصب وعشر حبات بورى وباسمه في عيد الغدير من السماط بالقصر  
مثل عيد التحر وله هبة عن رسم الخلع من المجلس المأوى فى معنى مجلس الوزارة ثلاثون ديناراً ولولده خمسة  
دنانير ومن تكون هذه رسومه فى اى وجه تنصرف أمواله والذى باسم أخيه نظير ذلك وكذلك صهره فى ديوان  
الوزارة وابن أخيه فى الديوان التاجى ووجوه الاموال من كل جهة واصله اليهم والامانة مصر وفة عنهم وقد  
اختصر المملوك فيما ذكر والذى باسمه أكثر واذ امر بكشف ذلك من الدواوين تبين صحة قول المملوك وعلم  
أنه بمن يتجنب قول المحال ولا يرضاه لنفسه سيما ان رفعه الى المقام الكريم وشنع ذلك بكثرة القول فيهم وعترض  
بالقبض عليهم وأوجب على نفسه أنه يثبت فى جهاتهم من الاموال التى تخرج عن هذا الانعام ما يجده حاضرا  
مدخورا عندهم يعرفه مائة الف دينار فلم يسمع كلامه الى أن ظهر الراهب فى الايام الآمرة فوجده وغيره  
الفرصة فيهم وكثر الوقائع عليهم فقبض عليهم عن آخرهم ومن يعرفهم وأخدمهم الجملدة الكبيرة ثم بعد ذلك عادوا  
الى خدمهم بما كان من اسمائهم وتجدد من جاههم واتقاهم من أعدائهم أكثر مما كان أولا انتهى فانظر  
أعزك الله الى سعة احوال الدولة من معلوم رجل واحد من كآب دواوينها تبين لك بما تقدم ذكره فى هذه  
المرافعة من عظم الشأن وكثرة العطاء ما يكون دليلا على باقى احوال الدولة

#### \* (ديوان النظر) \*

قال ابن الطوير أمدادوا وبن الاموال فان أجملها من يتولى النظر عليهم وله العزل والولاية ومن يده عرض  
الاوراق فى اوقات معروفة على الخليفة او الوزير ولم يرفيه نصرانى الا الاخر لم يتوصل اليه الا بالضمآن وله  
الاعتقال بكل مكان يتعلق بواب الدولة وله الجلاوس بالترتبة والمسند وبين يديه حاجب من امراء الدولة وتخرج له  
الدواة بغير كرسى وهو سنب المتسلي لطلب الحساب والحث على طلب الاموال ومطالبة ارباب الدولة ولا يعترض

**\* (ديوان التحقيق) \***

هو ديوان مقتضاه المقابلة على الدواوين وكان لا يتولاه الا كاتب خبير وله اطلاع والمرتبة والحاجب ويلقى براس الديوان يعني متولى النظر ويقنقر اليه في اكثر الاوقات \* وقال ابن المأمون وفي هذه السنة يعني سنة احدى وخسمائة فتح ديوان المجلس قال ولما كثرت الاموال عند ابن أبي الليث صاحب الديوان رغب في التبعج على الافضل بن أمير الجيوش ينهضه ويسأله أن يشاهده قبل حمله وذكر أنه سبعمائة ألف دينار خارجا عن نفقات الرجال فجعلت الدنانير في صناديق بجانب والدراهم في صناديق بجانب وقام ابن أبي الليث بين الصنفين فلما شاهد الافضل بن أمير الجيوش ذلك قال لابن أبي الليث يا شيخ تفترحنى بالمال وترتبة أمير الجيوش ان بلغنى أن بترامعطة أو أرضا بائرة أو بلدة خراب لا ضرر بن عنقك فقال وحق نعمه تلك لقد حاشا الله ايا ملك أن يكون فيما بلد خراب أو بترامعطة أو أرض بور فأبى أن يكشكف عما ذكر انتهى وقتل ابن أبي الليث في سنة ثمان عشرة وخسمائة

**\* (ديوان الجيوش والرواتب) \***

قال ابن الطوير أما الخدمة في ديوان الجيوش فتقسم قسمين الأول ديوان الجيش وفيه مستوف اصيل ولا يكون الا مسلما وله مرتبة على غيره جلوسه بين يدي الخليفة داخل عتبة باب المجلس وله الطراحة والمسند وبين يديه الحاجب وترد عليه امور الاجناد وله العرض والحلى والثياب وله هذا الديوان خازنان برسم رفع الشواهد واذا عرض احدا لاجناد ورضى به عرض دوايه فلا يثبت له الا القرس الجيد من ذكور الخيل وانماها ولا يترك لاحد منهم برزون ولا بغل وان كان عندهم البرازين والبغال وليس لهم تغيير احد من الاجناد الا برسوم وكذلك اقطاعهم ويكون بين يدي هذا المستوفى ثقباء الامراء ينهون اليه متجددات الاجناد من الحياة والموت والمرض والصحة وكان قد فسح للاجناد في مقايضة بعضهم بعضا في الاقطاع بالتوقيعات بغير علامة بل بخبر يجي صاحب ديوان المجلس ومن هذا الديوان تعمل اوراق ارباب الجرايات وما كان لا مير وان علاقده بلم مقورا لا نادرا وأما القسم الثاني من هذا الديوان فهو ديوان الرواتب ويشتمل على اعماء كل مرتزق وجار وجرارية وفيه كاتب اصيل بطراحة وفيه من المعينين والمبيضين نحو عشرة نفوس والتعريفات واردة عليه من كل عمل باستقرار من هو مستقر ومباشرة من استجد وموت من مات ليوجب استحقاقه على النظام المستقيم وفي هذا الديوان عدة عروض \* العرض الاول يشتمل على راتب الوزير وهو في الشهر خمسة آلاف دينار ومن يليه من ولد وأخ من ثلثمائة دينار الى مائتي دينار ولم يقتر لولد وزير خسمائة دينار سوى شجاع بن شاور المنعوت بالكامل ثم حواشيهم على مقتضى عدتهم من خسمائة الى اربعمائة الى ثلثمائة خارجا عن الاقطاعات \* العرض الثاني حواشي الخليفة وأولهم الاستاذون المحكون على رتبهم وجوارى خدمهم التي لا يباشرها سواهم فزمام القصر وصاحب بيت المال وحامل الرسالة وصاحب الدفتر ومشاد التاج وزمام الاشراف الاقارب وصاحب المجلس لكل واحد منهم مائة دينار في كل شهر ومن دونهم يتقص عشرة دنانير حتى يكون آخرهم من له في كل شهر عشرة دنانير وتزيد عدتهم على ألف نفس ولطبيبي الخاص لكل واحد خسون دينار وان دونهم من الاطباء برسم المقيمين بالقصر لكل واحد عشرة دنانير \* العرض الثالث يتضمن ارباب الرتب بحضرة الخليفة فاوله كاتب الدست الشريف وجار به مائة وخسون دينار ولكل واحد من كتابه ثلاثون دينار ثم صاحب الباب وجار به مائة وعشرون دينار ثم حامل السيف وحامل الرمح لكل منهم مائة وعشرون دينار وبقيصة الازمة على العساكر والسودان من خسين الى اربعين دينار الى ثلاثين دينار \* العرض الرابع يشتمل على المستقر لقاضي القضاة ومن بلى قاضي القضاة مائة دينار وداعى الدعاة مائة دينار ولكل من قراء الحضرة عشرون دينار الى خمسة عشر الى عشرة وخطباء الجوامع من عشرون دينار الى عشرة وللشعراء من عشرون دينار الى عشرة دنانير \* العرض الخامس يشتمل على ارباب الدواوين ومن يجري مجراهم وأولهم من يتولى ديوان النظر وجار به سبعون دينار وديوان التحقيق جار به خسون دينار وديوان المجلس اربعون

دينارا وصاحب دفتر المجلس خمسة وثلاثون دينارا وكتابه خمسة دنانير وديوان الجيوش وجاريه أربعون دينارا والموقع بالقلم الجليل ثلاثون دينارا ولجميع اصحاب الدواوين الجاري فيها المعاملات اكل واحد عشرون دينارا ولكل معين من عشرة دنانير الى سبعة الى خمسة دنانير \* العرض السادس يشتمل على المستخدمين بالقاهرة ومصر لكل واحد من المستخدمين في ولاية القاهرة وولاية مصر في الشهر خسون دينارا والحماة بالاهراء والمناخات والجوالي والبساتين والاملاك وغيره الكل منهم من عشرين دينارا الى خمسة عشر الى عشرة الى خمسة دنانير \* العرض السابع القراشون بالقصر يرسم خدمها وتنظيفها خارجا وداخلا ونصب الستائر المحتاج اليها وخدمة المناظر الخارجة عن القصر قنهم خاص برسم خدمة الخليفة وعدتهم خمسة عشر رجلا منهم صاحب المائدة وحامى المطابخ من ثلاثين دينارا الى ماحولها ولهم رسوم متميزة ويقربون من الخليفة في الاسطة التي يجلس عليها ويلبهم الرشاوش داخل القصر وخارجها ولهم عرفاء ويتولى امرهم استاذ من خواص الخليفة وعدتهم نحو الثمانمائة رجل وجاريهم من عشرة دنانير الى خمسة دنانير \* العرض الثامن صبيان الركاب وعدتهم تزيد على ألفي رجل ومقدموهم اصحاب ركاب الخليفة وعدتهم اثنا عشر مقدا منهم مقدم المقدمين وهو صاحب الركاب البين ولكل من هؤلاء المقدمين في كل شهر خسون دينارا ولهم قباء من جهة المذكورين يعرفونهم وهم مقررون جوقا على قدر جوارهم جوقه لكل منهم خمسة عشر دينارا وجوقه لكل منهم عشرة دنانير وجوقه لكل منهم خمسة دنانير ومنهم من يتدب في الخدم السلطانية ويكون لهم نصيب في الاعمال التي يدخلونها وهم الذين يحملون الملتفات لركوب الخليفة في المواسم وغيرها وأول من قتر العطاء لخدمته وأولادهم المذكور والانات واناسهم وقتر لهم أيضا الكسوة العزيز بالله نزار بن المعز

#### \* (ديوان الانشاء والمكاتبات) \*

وكان لا يتولاه الا اجل كتاب البلاغة ويخاطب بالشيخ الاجل ويقال له كاتب الدست الشريف ويسلم المكاتبات الواردة محتومة فيعرضها على الخليفة من بعده وهو الذي يأمر بتزيلها والاجابة عنها للكتاب والخليفة يستشير في اكثر اموره ولا يحجب عنه متى قصد المنول بين يديه وهذا أمر لا يصل اليه غيره وربما بات عند الخليفة ليالى وكان جاريه مائة وعشرين دينارا في الشهر وهو أول ارباب الاقطاعات وأرباب الكسوة والرسوم والملاطقات ولا سبيل أن يدخل الى ديوانه بالقصر ولا يجتمع بكتابه أحد الا الخواص وله حاجب من الامراء الشيوخ وقراشون وله المرتبة الهائلة والمخاد والمسد والدواة لكنها غير كبرى وهي من اخص الدوى ويحملها استاذ من استاذي الخليفة

#### \* (التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم) \*

وكان لا بد للخليفة من مجلس يذاكره ما يحتاج اليه من كتاب الله وتجويد الخط وأخبار الانبياء والخلفاء فهو يجتمع به في اكثر الايام ومعه استاذ من الحنكين مؤهل لذلك فيكون الاستاذ نا ائهما ويقرأ على الخليفة ملخص السير ويكثر عليه ذكر مكارم الاخلاق وله بذلك رتبة عظيمة تلحق برتبة كاتب الدست ويكون صحبته للجلاوس دواة محلاة فاذا فرغ من المجالسة ألقى في الدواة كاغد فيه عشرة دنانير وقرطاس فيه ثلاثة مثاقيل ندمثلث خاص ليتجر به عند دخوله على الخليفة ثانيا مرة وله منصب التوقيع بالقلم الدقيق وله طراحة ومسند وقراش يقدم اليه ما يوقع عليه وله موضع من حقوق ديوان المكاتبات لا يدخل اليه أحد الا بأذن وهو يلي صاحب ديوان المكاتبات في الرسوم والكسوى وغيرها

#### \* (التوقيع بالقلم الجليل) \*

وهي رتبة جليلة ويقال لها الخدمة الصغرى ولها الطراحة والمسند بغير حاجب بل القراش لترتيب ما يوقع فيه

#### \* (مجلس النظر في المظالم) \*

كانت الدولة اذا اخلت من وزير صاحب سيف جلس صاحب الباب في باب الذهب بالقصر وبين يديه النقباء والحجاب

والحجاب فينادى المنادى بين يديه يا ارباب الظلمات فيحضرون فن كانت ظلامته مشافهة ارسلت الى الولاة والقضاة رسالة بكشفها ومن تظلم ممن ليس من اهل البادين احضر قصة بأمره فيتسلها الحجاب منه فاذا جمعها احضرها الى الموقع بالقلم الدقيق فيوقع عليها ثم تحمل الى الموقع بالقلم الجليل فيبسط ما اشار اليه الموقع الاول ثم تحمل في خريطة الى الخليفة فيوقع عليها ثم تخرج في الخريطة الى الحجاب فيقف على باب القصر ويسلم كل توقيع لصاحبه فان كان وزيره صاحب سيف جلس للمظالم بنفسه وقبالتة قاضي القضاة ومن جانيه شاهدان معتبران ومن جانب الوزير الموقع بالقلم الدقيق ويليه صاحب ديوان المال وبين يديه صاحب الباب واسفله اسرار العساكر وبين أيديهما التواب والحجاب على طبقاتهم ويكون الجلوس بالقصر في مجلس المظالم في يومين من الاسبوع وكان الخليفة اذا رفعت اليه القصة وقع عليها بعد ذلك ان شاء الله تعالى ويوقع في الجانب الايمن منها يوقع بذلك فتخرج الى صاحب ديوان المجلس فيوقع عليها جليلا ويحلى مكان العلامة فيعلم عليها الخليفة وتثبت وكانت علامتهم أبدأ الحمد لله رب العالمين وكان الخليفة يوقع في المساحة والتسوية والتحييس قدر انعم من ذلك وقد أمضى بذلك وكان اذا أراد أن يعلم ذلك الشيء الذي انتهى وقع ليخرج الحال في ذلك فاذا أحضر اليه اخراج الحال علم عليه فان كان حينئذ وزير وقع الخليفة بخطه وزير السيد الاجل وذكر نعته المعروف به امتعنا الله ببقائه بتقديمه بجاز ذلك ان شاء الله تعالى فيكتب الوزير تحت خط الخليفة بمثل أمر مولانا أمير المؤمنين صلوات الله عليه ويثبت في الدواوين

#### \* (رتب الامراء) \*

وكان اجل خدم الامراء ارباب السيوف خدمة الباب ويقال لمتولى هذه الخدمة صاحب الباب وينعت اولاً بالمعظم وأول من خدم بها المعظم خرناس في ايام الخليفة الحافظ وكان من العقلاء وناب عن الحافظ في مرضه فلما عوفي اراد على الوزارة فامتنع وله نائب يقال له النائب وتسمى الخدمة فيها بالنسابة الشريفة ومقتضاها انها مميزة ولا يليها الا اعيان العدول وأرباب العمامة وينعت أبدأ بعدى الملك وهو الذي يتلقى الرسل الواصلة من الدول ومعه ثواب الباب في خدمته ويحفظهم وينزلهم بالاماكن المعتدة لهم ويقدمهم للسلام على الخليفة والوزير مع صاحب الباب فيكون صاحب الباب يميناً وهو يسار ويتولى اقتقادهم والحث على ضيافتهم ولا يمكن من التقصير في حقوقهم واجتماع الناس بهم والاطلاع على ما جاؤا فيه ولا من ينقل الاخبار اليهم وبلى رتبة صاحب الباب الاسفله اسرار وهو زمام كل زمام واليه امور الاجناد ثم يليه حامل سيف الخليفة ايام الركوب بالمظلة واليتيمة ثم من يرم طائفتي الحافظة والآشورية وهما وجه الاجناد وهؤلاء ارباب الاطواق ويليسم ارباب القصب والعماريات وهي الاعلام ثم رزى الطوائف ثم من يترشح لذلك من الامثال وكانت الدولة لاتسند ذلك الا الى ارباب الشجاعة والنجدة واهذا دخل فيه أخلط الناس من الارمن والروم وغيرهم وعلى ذلك كان عملهم لالزينة والتباهي

#### \* (قاضي القضاة) \*

وكان من عادة الدولة انه اذا كان وزير رب سيف فانه يقلد القضاة رجلاً نابة عنه وهذا انما حدث من عهد أمير الجيوش بدر الجبال واذا كان الخليفة مستبد اقلد القضاة رجلاً ونعته بقاضي القضاة وتكون رتبته اجل رتب ارباب العمامة وأرباب الاقلام ويكون في بعض الاوقات داعياً فيقال له حينئذ قاضي القضاة وداعى الدعاة ولا يخرج شيء من الامور الدينية عنه ويجلس السبت والثلاثاء بزيادة جامع عمرو بن العاص بمصر على طراحة ومستند تحرير فلما ولي ابن عقيل القضاة رفع المرتبة والمستند وجلس على طراحات السامان فاستمر هذا الرسم ويجلس الشهود حواله يمينه ويسرة بحسب تاريخ عدلهم وبين يديه خمسة من الحجاب اثنان بين يديه واثنان على باب المقصورة وواحد يتخذ الخصوم اليه وله اربعة من الموقعين بين يديه اثنان يقابلان اثنين وله كرمى الدواة وهي دواة محلاة بالفضة تحمل اليه من خزائن القصور ولها حامل بجامكية في الشهر على الدولة ويقدم له من الاصطبلات برسم ركوبه على الدوام بقله شهباء وهو مخصوص بهذا اللون من البغال دون ارباب الدولة وعليها من خزانة السروج سرج محلى ثقيل وراءه دقرفة ومكان الجلد حرير وتأتيه في المواسم الاطواق ويخلع عليه

انطلع المذبة بلا طبل ولا بوق الا اذا ولي الدعوة مع الحكم فان للدعوة في خلعتها الطبل والبوق والبنود الخاص وهي نظير البنود التي يشرف بها الوزير صاحب السيف واذا كان للحكم خاصة كان حوالبه القراء رجالة وبين يديه المؤذنون يعلنون بذلك الخليفة والوزير ان كان ثم ويجعل بنو ابواب الباب والحجاب ولا يتقدم عليه أحد في محضره حاضره من رب سيف وقلم ولا يحضر لاملالة ولا جنازة الا باذن ولا سبيل الى قيامه لاحد وهو في مجلس الحكم ولا يعدل شاهد الا بأمره ويجلس بالقصر في يوم الاثنين والنجس أول النهار للسلام على الخليفة وتوابه لا يقترون عن الاحكام ويحضر اليه وكيل بيت المال وكان له النظر في ديوان الضرب لضبط ما يضرب من الدنانير وكان يحضر مباشرة التخليق بنفسه ويختتم عليه ويحضر لفتحته وكان القاضي لا يصرف الا بيمينه ولا يعدل أحد الا بتركية عشرين شاهدا عشرة من مصر وعشرة من القاهرة ورضى الشهود به ولا يحتج أحد على الشرع ومن فعل ذلك ادب

#### \* (قاعة الفضة) \*

وهي من جلة قاعات القصر

#### \* (قاعة السدرة) \*

كانت بجوار المدرسة والتربة الصالحية واشتراها قاضي القضاة شمس الدين محمد بن ابراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي الحنبلي مدرس الحنابلة بالمدرسة الصالحية بألف وخمسة وتسعين ديناراً في رابع شهر ربيع الآخر سنة ستين وستمائة من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها شمس الدين المذكور للملك الظاهر بيبرس في حادي عشر ربيع الآخر المذكور وكان يتوصل اليها من باب البحر

#### \* (قاعة الخليم) \*

كانت شرقي قاعة السدرة وقد دخلت قاعة السدرة وقاعة الخليم في مكان المدرسة الظاهرية العتيقة

#### \* (المناسظر الثلاث) \*

استحدثها الوزير المؤمن البطاحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله أحدها من بين باب الذهب وباب البحر والاخرى على قوس باب الذهب ومنظرة ثالثة وكان يقال لها الزاهرة والفاخرة والناضرة وكان يجلس الخليفة في أحدها للعرض العساكر يوم عيد الغدير ويقف الوزير في قوس باب الذهب

#### \* (قصر الشوك) \*

قال ابن عبد الظاهر كان منزلاً لبني عذرة قبل القاهرة يعرف بقصر الشوك وهو الآن أحد أبواب القصر انتهى والعامة تقول قصر الشوك وأدركت مكانه داراً استحدثت بعد الدولة الفاطمية هدمها الأمير جمال الدين يوسف الاستادار في سنة إحدى عشرة وثمانمائة لينشئها داراً فخماً قبل ذلك وموضع اليوم بالقرب من دار الضرب فيما بينه وبين المدارس العتيقة

#### \* (قصر أولاد الشيخ) \*

هذا المكان من جلة القصر الكبير وكان قاعة فسكنها الوزير صاحب الأمير الكبير معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ صدر الدين بن جويه في أيام الملك الصالح نجم الدين أيوب فعرف به وأدركت هذا المكان خطا يعرف بالقصر يتوصل اليه من زقاق تجاه حمام يسرى وفيه عدة دور منها دار الطواشي سابق الدين ومدرسته المعروفة بالمدرسة السابقية وكان يتوصل اليه من الركن الخلق أيضاً من الباب المظلم تجاه سور سعيد السعداء المعروف قديماً باب الريح ثم عرف بقصر ابن الشيخ وعرف في زمننا باب القصر الى أن هدمه جمال الدين الاستادار كما يأتي ان شاء الله تعالى

#### \* (قصر الزمرد) \*



هو من جلة انصر الكبير وعرف أخيراً بقصر قوصون ثم عرف في زمننا بقصر الجازية وقيل له قصر الزمر دلان  
كان بجوار باب الزمر أحد أبواب القصر ووجد به في سنة بضع وسبعين وسبعمائة تحت التراب عمودان  
عظيمان من الرخام الأبيض فعمل لهما ابن عابد رئيس الحراريق السلطانية اساقيل وجزهما الى المدرسة التي  
انشأها الملك الاشرف شعبان بن حسين تجاه الطبخانة من قلعة الجبل وأدركنا لجزهذين العمودين اوقاتاً في أيام  
تجمع الناس فيها من كل اوب لمنا هذه ذلك ولهجوا بكهما زمنا وقالوا فيهم ما شعر او غناء كثيراً وعملوا ثم وذهبت  
من ثياب الحرير ونظير المناديل عرفت بجيز العمود وكانت الانفس حينئذ منبسطة والقلوب خالية من الهموم  
ولناس اقبال على الله وكثرة نعمهم وطول فراغهم وكان العمودان المذكوران مما ارتدم من انقاض القصر  
فسبحان الوارث

### \* (ركن الخلق) \*

موضعه الآن تجاه حوض الجامع الاقصر على يمينه من اراد الدخول الى المسجد المعروف الآن بمسجد موسى  
وقيل له الركن الخلق لانه ظهر في سنة ستين وسبعمائة في هذا الموضع حجر مكتوب عليه هذا مسجد موسى عليه  
السلام خلق بالزعفران وسمى من ذلك اليوم بالركن الخلق وأخبرني الامير الوزير ابو المعالي بليغا السالمي أنه  
قرأ في الاسطر المكتوبة بأسكنة باب الجامع الاقصر كلاماً من جلته والحوادث التي بالركن الخلق وبوابعده  
الخلاء فرأيت بعد ذلك في الامالي للقاتي وقال ابو عبيدة عن أبي عمرو والخوفاء الصغراء التي لا ما بها ويقال الواسعة  
وأخوق واسع فلعله سمي الخوق بمعنى الانساع فكان ركناً متمسكاً وفي بناء واسع ويكون الخلق باللام من قولهم  
قدح مخلق بضم الميم وفتح الخاء وتشديد اللام وقمها اي مستواً ملس وكل مالمين وملس فقد خلق فكل ملس  
مخلق وسمته العاقبة بعد ذلك الركن الخلق عندما خلقوه بالزعفران والله اعلم

### \* (السقيفة) \*

وكان من جلة القصر الكبير موضع يعرف بالسقيفة يقف عنده المتطلون وكانت عادة الخليفة أن يجلس هناك كل  
ليلة لمن يأتيه من المتطلين فإذا ظلم احد وقف تحت السقيفة وقال بصوت عال لا اله الا الله محمد رسول الله على  
ولي الله فيسجعه الخليفة فبأمره باحضاره اليه أو يفوض أمره الى الوزير أو القاضي أو والي ومن غريب ما وقع  
أن الموفق بن الخلال لما كان يتحدث في أمور الدواوين أيام الخليفة الحافظ لدين الله وخرج من اتسبب بعد  
انحطاط النبل من العدول والنصارى الكتاب الى الاعمال لحرر ما شمله الرى وزرع من الاراضي وكناية  
المكلفات تخرج الى بعض النواحي من مسجدها من شاذ وناظر وعدول وتأخر الكتاب النصراني ثم لحقهم وأراد  
التعدي الى الناحية فحمله ضامن ثلاث المعتدية الى البر وطلب منه اجرة التعدية فنصر فيه النصراني وسبه وقال  
انما سمع هذه البلدة وتريدني حق التعدية فقال له الضامن ان كان له زرع خذ به وقطع لحام بقله النصراني وألقاه  
في معتديته فلم يجده النصراني به من دفع الاجرة اليه حين أخذ لحام بقله فلما تم مساحة البلد وبض مكلفة  
المساحة ليصلها الى دواوين الباب وكانت عاتم حينئذ كتب الجلة بزيادة عشرين فدنا ترك بياضاً في بعض  
الاوراق وقابل العدول على المكلفة وأخذ الخطوط عليه بالصحة ثم كتب في البياض الذي تركه ارض اللجام باسم  
ضامن المعتدية عشرين فدنا قاطعة كل ثمان اربعة دنانير عن ذلك ثمانون ديناراً وجل المكلفة الى ديوان الاصل  
وكانت العادة اذا مضى من السنة الخراجية اربعة اشهر ندب من الجند من فيه حاسة وشدة ومن الكتاب  
العدول وكتب نصراني فيخرجون الى سائر الاعمال لاستخراج ثلث الخراج على ما تشهد به المكلفات المذكورة  
فمنفق في الاجناد فانه لم يكن حينئذ للاجناد اقطاعات كما هو الآن وكان من العادة أن يخرج الى كل ناحية من  
ذلك من لم يكن خرج وقت المساحة بل يتدب قوم سواهم فيخرج الشاذ والكتاب والعدول لاستخراج ثلث  
مال الناحية استدعوا ارباب الزرع على ما تشهد به المكلفة ومن جلتهم ضامن المعتدية فلما حضر الزرع بستة  
وعشرين ديناراً وثلاثين ديناراً عن ثلث المال الثمانين ديناراً التي تشهد بها المكلفة عن خراج ارض اللجام  
فانكر الضامن أن تكون له زراعة بالناحية وصدقه اهل البلد فلم يقبل الشاذ ذلك وكان عسوفاً وأمر به فضرِب  
بالمقارع واحتج بخط العدول على المكلفة وما زال به حتى باع معتديته وغيرها وأورد ثلث المال الثمانين في المكلفة

قوله السقيفة هكذا هنا  
في النسخ بالقاف والقاء  
وهو الظاهر المتبادر  
خلافاً لما مر من انها  
سفينة بالقاء والتون  
اه صححه

وسار الى القاهرة فوقف تحت السقيفة وأعلن بما تقدم ذكره فأمر الخليفة الحافظ باحضاره فلما مثل بحضوره قص عليه ظلامته مشافهته وحكى له ما اتفق منته في حق النصراني وما كاد به فأحضر ابن الخلال وجميع ارباب الدواوين واحضرت المكلفات التي عملت للناحية المذكورة في عدة سنين ماضية وتصفحت بين يديه سنة فلم يوجد لارض الجمام ذكر البينة فحينئذ أمر الخليفة الحافظ باحضار ذلك النصراني وسمي في مركب وأقام له من بطعمه ويسقيه وتقدم بأن يطاف به سائر الاعمال وينادي عليه ففعل ذلك وأمر بكف ايدي النصرانية كلها عن الخدم في سائر المملكة فتمد لواءه الى أن ساءت احوالهم وكان الحافظ مغرم ما يعلم التجوم وله عدة من المتجمين من جعلتهم تخص صار اليه عدة من اكبر كتاب النصارى ودفعوا اليه جلة من المال ومعهم رجل منهم يعرف بالآخري بن أبي زكريا وسأله أن يذكر الحافظ في أحكام تلك السنة حلية هذا الرجل فانه ان اقامه في تدبير دولته زاد النبل ونما الارتفاع وزككت الزروع ونجحت الاغنام ودرت الضروع ونضاعت الاسماك وورد التجار وجرت قوانين المملكة على اجل الاوضاع فطمع ذلك المتجم في كثرة ما عاينه من الذهب وعمل ما قتره النصارى معه فلما رأى الحافظ ذلك نعلقت نفسه بمشاهدة تلك الصفة فأمر باحضار الكتاب من النصارى وصار يتصفح وجوههم من غير أن يطلع أحد على ما يريده وهم يؤخرون الآخري عن الحضور اليه قصد امنهم وخشية أن يفتن بكبرهم لى أن اشتد الزامهم باحضار سائر من بقي منهم فأحضره بعد أن وضعوا من قدره فلما رأى الحافظ رأى فيه الصفات التي عينها منجبه فاستدناه اليه وقربه وآل أمره الى أن ولاء امير الدواوين فأعاد كتاب النصارى أو فرما كانوا عليه وشرعوا في التخيير وبالغوا في اظهار الفخر وتظاهره بالاباس العظيمة وركبوا البغلات الرائعة والخيول المسومة بالسروج المحلاة والجمع الثقيلة وضائقوا المسلمين في ارضاقهم واستولوا على الاحباس الدينية والاوقاف الشرعية واتخذوا العبيد والممالك والجواري من المسلمين والمسلمات وصور بعض كتاب المسلمين فألجأته الضرورة الى بيع اولاده وبناته فيقال انه اشتراهم بعض النصارى وفي ذلك يقول ابن الخلال

إذا حكم النصارى في الفروج \* وغالوا بالغال وبالسروج  
وذلت دولة الاسلام طرًا \* وصار الامر في ايدي العلوج  
فقل للاعور الدجال هذا \* زمانك ان عزمت على الخروج

وموضع السقيفة فيما بين درب السلاحي وبين خزانة البنود يتوصل اليه من تجاه البئر التي قدام دار كانت تعرف بقاعة ابن كتيبة ثم استولى عليها جمال الدين الاستادار وجعلها مسكنًا لآخيه ناصر الدين الخطيب وغيرها

#### \* (دار الضرب) \*

هذا المكان الذي هو الآن دار الضرب من بعض القصر فكان خزانة بجوار الايوان الكبير يصحب بها الخليفة الحافظ لدين الله ابو الميمون عبد المجيد ابن الامير أبي القاسم محمد بن المستنصر بالله ابي تميم معد وذلك أن الأمير لما قتل في يوم الثلاثاء رابع عشر ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة قام العادل برغش وهزار الملوكة جواهر د وكانا خص غلمان الأمير بالامير عبد المجيد ونصباه خليفة ونعتاه بالحافظ لدين الله وهو يومئذ اكبر الاقارب سنا وذكر أن الأمير قال قبل أن يقتل بأسوع عن نفسه المسكين المقتول بالسكين وانه اشار الى أن بعض جهاته حامل منه وأنه رأى امه استلد ذكر او هو الخليفة من بعده وأن كفاله للامير عبد المجيد فجلس على انه كافل للمذكور ونذب هزار الملوكة للوزارة وخلع عليه فلم ترض الاجناد به وثاروا بين القصرين وكبرهم رضوان بن ولشي وقاموا بأبي علي بن الافضل الملقب بكثيفات وقالوا لا نرضى الا أن يصرف هزار الملوكة وتفوض الوزارة لاجد بن الافضل في سادس عشره فكان أول ما بدأ به أن أحاط على الخليفة الحافظ وسجنه بالقاعة المذكورة وقيدوه وهم يخلعه فلم يأت له ذلك وكان اماميا فأبطل ذكر الحافظ من الخطبة وصار يدعوا للقاتم المنتظر ووقش على السكة الله الصمد الامام محمد فلما قتل في يوم الثلاثاء سادس عشر المحرم سنة ست وعشرين وخمسمائة بالميدان خارج باب الفتوح سارع صبيان الخالص الذين تولوا قتله الى الحافظ وأخرجوه من الخزانة

المدكورة وفكر اعنه قيده وكان كبيرهم يانس وأجلسوه في الشباله على منصب الخلافة وطيف برأس أحد ابن الافضل وخلع على يانس خلع الوزارة وما زالت الخلافة في يد الحافظ حتى مات ليلة الخميس لخمس خلون من جادى الآخرة سنة أربع وأربعين وخسمائة عن سبع وستين سنة منها خليفة من حين قتل ابن الافضل ثمان عشرة سنة وأربعة اشهر وأيام

### \* (خزائن السلاح) \*

كانت بالايوان الكبير الذى تقدم ذكره في صدر الشباله الذى يجلس فيه الخليفة تحت القبة التى هدمت في سنة سبع وثمانين وسبعمائة كما تقدم وخزائن السلاح المذكورة هي الآن باقية بجواردار الضرب خلف المشهد الحسيني وعقد الايوان باق وقد تشعث

### \* (المارستان العتيق) \*

قال القاضى الفاضل في متبذات سنة سبع وسبعين وخسمائة في ناسع ذى القعدة أمر السلطان يعنى صلاح الدين يوسف بن ايوب بفتح مارستان للمرضى والضعفاء فاختر له مكان بالقصر وأقر دبره من اجرة الرباع الديوانية مشاهرة مبلغها مائتا دينار وغلات جهاتها القيوم واستخدم له اطباء وطبائعين وجراحين ومشارف وعاملا وخداما ووجد الناس به رقا واليه مستروحا وبه نفعا وكذلك بمصر أمر بفتح مارستانها القديم وأقر دبره من ديوان الاحباس ما تقدير ارتفاعه عشرون دينارا واستخدم له طبيب وعامل ومشارف وارتقى به الضعفاء وكثر بسبب ذلك الدعاء وقال ابن عبد الظاهر كان قاعة بناها العزيز بالله في سنة أربع وثمانين وثلثمائة وقيل ان القرآن مكتوب في حيطانها ومن خواصها أنه لا يدخلها عمل لطمس بها ولما قيل ذلك اصلاح الدين رحمه الله قال هذا يصلح أن يكون مارستانا وسألت مباشريه عن ذلك فقالوا انه صحيح وكان قد بناه المارستان فيما بلغنى القشاشين وأظنه المكان المعروف بدار الديلم انتهى والقشاشين المذكورة تعرف اليوم بالخرطين المسلول في الى الخمين والجامع الازهر

### \* (التربة المعزية) \*

كان من جملة القصر الكبير التربة المعزية وفيها دفن المعز لدين الله آباءه الذين احضرهم في نوايت معه من بلاد المغرب وهم الامام المهدي عبيد الله وابنه القائم بأمر الله محمد وابنه الامام المنصور بن نصر الله اسمعيل واستقرت مدفنائهم فيه الخلفاء وأولادهم ونساءهم وكانت تعرف بتربة الزعفران وهو مكان كبير من جملة الموضع الذى يعرف اليوم بخط الزرا كشة العتيق ومن هنالك بناها ولما انشأ الأمير جهازا ركس الخليلي خانه المعروف به في الخط المذكور أخرجه ماشاء الله من عظامهم فألقيت في المزابل على كيمان البرقية ويمتد من هنالك من حيث المدرسة البديرية خلف المدارس الصالحية النجمية وبها الى اليوم بقايا من قبورهم وكان لهذه التربة عوائد ورسوم منها أن الخليفة كلما ركب بظلة وعاد الى القصر لابد أن يدخل الى زيارة آباءه بهذه التربة وكذلك لابد أن يدخل في يوم الجمعة دائما وفي عدى الفطر والاضحى مع صدقات ورسوم تفرق قال ابن المامون وفي هذا الشهر يعنى شوال سنة ست عشرة وخسمائة تنبه ذكر الطائفة الزارية وتقرر بين يدي الخلافة الأمر بأحكام الله أن يسير رسول الى صاحب الموق بعد أن جعلوا الفقهاء من الاسماعيلية والامامية وقال لهم الوزير المأمون البطائحي "مالكم من الحجة في الرد على هؤلاء الخارجين على الاسماعيلية فقال كل منهم لم يكن لتزار امامة ومن اعتقه هذا فقد خرج عن المذهب وضل" ووجب قتله وذكروا بحجهم فكتب الكتاب ووصلت كتب من خواص الدولة تتضمن أن القوم قويت شوكتهم واشتدت في البلاد طمعتهم وانهم سبوا الآن ثلاثة آلاف برسم التجوى وبرسم المؤمنين الذين تنزل الرسل عندهم ويحتفون في محفلهم فتقدم الوزير بالقهص عنهم والاحترار التام على الخليفة في ركوبه ومنتزهاته وحفظ الدور والاسواق ولم يزل البحث في طلبهم الى أن وجدوا فاعترفوا بأن خسة منهم هم الرسل الواصلون بالمال فوصلوا وأما المال وهو ألفا دينار فان الخليفة أبى قبوله وأمر أن ينقى في السودان عبيد الشراء وأحضر من بيت المال نظير المبلغ وتقدم بأن يصاغ به قنديلان من ذهب وقنديلان

من فضة وأن يحمل منها قنديل ذهب وقنديل فضة الى مشهد الحسين بنجر عسقلان وقنديل الى التربة المقدسة تربة الائمة بالقصر وأمر الوزير المأمون بأعلاق أني دينار من ماله وتقدم بأن يصاغ بها قنديل ذهب وسلسلة فضة برسم المشهد العسقلاني وأن يصاغ على المصحف الذي بخط أمير المؤمنين علي بن أبي طالب بالجوامع العتيق بمصر من فوق الفضة ذهب وأطلق حامل الصناديق التي تشتمل على مال التجار برسم الصدقات عشرة آلاف درهم تفزق في الجوامع الثلاثة الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وجامع القرافة وعلى فقراء المؤمنين على ابواب القصور وأطلق من الازهر أني اردب قنديل ذهب على عتبة من الجهات بجملة كثيرة واشترت عدة جوار من الحجر وكتب عتقهن لا وقت وأطلق سراحهن وقال في كتاب الذخائر ان الاتراك طلبوا من المستنصر نفقة في أيام الشدة فما طلبهم وانهم جمعوا على التربة المدفون فيها اجداده فأخذوا ما فيها من قنديل الذهب وكانت قيمة ذلك مع ما جمع اليه من الآلات الموجودة هناك مثل المداخن والحمام وحلى الحمامير وغير ذلك خمسين ألف دينار

#### \* (القصر النافقي) \*

قال ابن عبد الظاهر القصر النافقي قرب التربة يقرب من جهة السبع خوخ كان فيه عجايز من عجايز القصر وأقارب الاشراف انتهى وموضع هذا القصر اليوم فندق المهندار الذي يدق فيه الذهب وما في قلبه من خان منجك ودار خواجا عبد العزيز المجاورة للمسجد الذي بمحذا خان منجك وما يجاور دار خواجا من الزقاق المعروف بدرب الحبشي وكان حذاء هذا القصر الغربي ينتهي الى الفندق الذي بالخيمين المعروف قديما بخان منكورس ويعرف اليوم بخان انقاضى واشترى بعض هذا القصر لما بيع بعد زوال الدولة الامير ناصر الدين عثمان بن سنقر الكاملي المهندار الذي يعرف بفندق المهندار بعد أن كان اصطبلا له واشترى بعضه الامير حسام الدين لاجين الايد مرى المعروف بالدفيل ودادار الملك الظاهر يبرس وعمره اصطبلا وارا وهي الدار التي تعرف اليوم بخواجا عبد العزيز على باب درب الحبشي ثم عمل الاصطبل الخان الذي يعرف اليوم بخان منجك وبنى الناس في مكان درب الحبشي الدور وزال اثر القصر فلم يبق منه شيء البتة

#### \* (الخزان التي كانت بالقصر) \*

وكانت بالقصر الكبير عدة خزائن منها خزانة الكتب وخزانة البنود وخزائن السلاح وخزائن الدرق وخزائن السروج وخزانة الفرش وخزانة الكسوات وخزائن الأدم وخزائن الشراب وخزانة التوابل وخزائن الخسيم ودار التعبئة وخزائن دارا فتكين ودارا الفطرة ودار العلم وخزانة الجوهر والطيب وكان الخليفة يضي الى موضع من هذه الخزائن في كل خزانة دكة عليها طراحة ولها فراش يخدمها ويحفظها طول السنة وله جار في كل شهر فيطوفها كلها في السنة

#### \* (خزانة الكتب) \*

قال المسيحي وذكر عند العزيز بالله كتاب العين للخليل بن احمد فأمر خزان دقاتره فأخرج حوام من خزائنه نفيا وثلاثين نسخة من كتاب العين منها نسخة بخط الخليل بن احمد وحمل اليه رجل نسخة من كتاب تاريخ الطبري اشتراها بمائة دينار فأمر العزيز الخزان فأخرج حوام الخزانة ما ينيف عن عشرين نسخة من تاريخ الطبري منها نسخة بخطه وذكر عنده كتاب الجهرة لابن دريد فأخرج من الخزانة مائة نسخة منها وقال في كتاب الذخائر عدة الخزائن التي برسم الكتب في سائر العلوم بالقصر أربعون خزانة خزانة من جعلتها ثمانية عشر ألف كتاب من العلوم القديمة وان الموجود فيها من جعله الكتب المخرجة في شدة المستنصر الفاضل وأربعة مائة خزانة قرآن في ربعاته بخطوط منسوبة زائدة الحسن بحلة بذهب وفضة وغيرهما وان جميع ذلك كله ذهب فيما أخذه الاتراك في واجباتهم ببعض قيمته ولم يبق في خزائن القصر البرانية منه شيء بالجملة دون خزائن القصر الداخلة التي لا يتوصل اليها ووجدت صناديق مملوءة أفلاما مبرمة من برائة ابن مقلة وابن البواب وغيرهما قال وكنت بمصر في العشر الاول من محرم سنة احدى وستين وأربعة مائة فرأيت فيها خمسة وعشرين رجلا موقرة كتبها محمولة الى

دار الوزير أبي الفرج محمد بن جعفر المغربي فسألت عنها فعرفت أن الوزير أخذها من خزانة القصر وهو الخطير ابن الموفق في الدين بايجاب وجبت لهما عما يستحقانه وعلمانهما من ديوان الجلبين وان حصه الوزير أبي الفرج منها قومت عليه من جاري عماليكه وعلمائه بخمسة آلاف دينار وذكروا من له خبرة بالكتب انها تبلغ أكثر من مائة ألف دينار ونهب جميعها من داره يوم انهزم ناصر الدولة بن جردان من مصر في صفر من السنة المذكورة مع غيرها مما نهب من دور من سار معه من الوزير أبي الفرج وابن أبي كدينة وغيرهما هذا سوى ما كان في خزانة دار العلم بالقاهرة وسوى ما صار الى عماد الدولة أبي الفضل بن المحرق بالاسكندرية ثم انتقل بعد مقتله الى المغرب وسوى ما ظفرت به لوانة محمول مع ما صار اليه بالاتباع والغصب في بحر النيل الى الاسكندرية في سنة احدى وستين وأربعمائة وما بعد هاهنا من الكتب الجليلة المقدار المدة المثل في سائر الامصار صحة وحسن خط وتجليد وغراية التي أخذ جلودها عبيدهم واماؤهم برسم عمل ما يلبسونه في أرجلهم وأحرق ورقها تأت ولا منهم انها خرجت من قصر السلطان أعز الله أنصاره وان فيها كلام المشاركة الذي يخالف مذهبهم سوى ما غرق وتلف وحل الى سائر الاقطار وبقي منها ما لم يحرق وسفت عليه الرياح التراب فصار تلالا باقية الى اليوم في نواحي آثار تعرف بتلال الكتب وقال ابن الطوير خزانة الكتب كانت في أحد مجالس المارستان اليوم يعني المارستان العتيق فيجيء الخليفة راكبا ويترجل على الدكة المنصوبة ويجلس عليها ويحضر اليه من يتولاهما وكان في ذلك الوقت الجليس بن عبد القوي فيحضر اليه المصاحف بالخطوط المنسوبة وغير ذلك مما يقترحه من الكتب فان عن له أخذ شيء منها أخذ ثم يعيده وتحتوي هذه الخزانة على عدة رفوف في دور ذلك المجلس العظيم والرفوف مقطعة بجوابر وعلى كل حاجز باب مقفل بفصالات وقفل وفيها من اصناف الكتب ما يزيد على مائتي ألف كتاب من المجلدات ويسير من المجلدات فيها الفقه على سائر المذاهب والنحو واللغة وكتب الحديث والتواريخ وسير الملوك والنجاة والروحانيات والكيمياء من كل صنف النسخ ومنها النواقص التي ماتت كل ذلك بورقة مترجمة ملصقة على كل باب خزانة وما فيها من المصاحف الكريمة في مكان فوقها وفيها من الدروج بخط ابن مقلة ونظائره كبن البواب وغيره وتولى بيعها ابن صورة في أيام الملك الناصر صلاح الدين فاذا أراد الخليفة الانفصال مشى فيها مشية لنظرها وفيها ناخنا وفراشان صاحب المرتبة وآخري يعطى الشاهد عشرين دينارا ويخرج الى غيرها وقال ابن أبي طي بعدما ذكر استيلاء صلاح الدين على القصر ومن جملة ما باعوه خزانة الكتب وكانت من عجائب الدنيا ويقال انه لم يكن في جميع بلاد الاسلام دار كتب اعظم من التي كانت بالقاهرة في القصر ومن عجائبها انه كان فيها ألف ومائتا نسخة من تاريخ الطبري الى غير ذلك ويقال انها كانت تشتمل على ألف وستمائة ألف كتاب وكان فيها من الخطوط المنسوبة اشياء كثيرة انتهى وبما يؤيد ذلك أن القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي لما أنشأ المدرسة الفاضلية بالقاهرة جعل فيها من كتب القصر مائة ألف كتاب مجلد وباع ابن صورة دلال الكتب منها جلة في مدة أعوام فلو كانت كلها مائة ألف لما فضل عن القاضي الفاضل منها شيء وذكر ابن أبي واصل أن خزانة الكتب كانت تزيد على مائة وعشرين ألف مجلد

#### \* (خزانة الكسوات) \*

قال ابن أبي طي وعمل يعني المعز لدين الله دارا وسماها دار الكسوة كان يفصل فيها من جميع أنواع الثياب والبز ويكسوها الناس على اختلاف اصنافهم كسوة الشتاء والصيف وكانت لاولاد الناس ونساءهم كذلك وجعل ذلك رسمًا تورثونه في الاعقاب وكتب بذلك كتبًا وسمى هذا الموضع خزانة الكسوة وقال عند ذكر انقراض الدولة ومن أخبارهم انهم كانوا يخرجون من خزانة الكسوة الى جميع خدمهم وحواسنهم ومن يلود بهم من صغير وكبير ورفيع وحقير كسوات الصيف والشتاء من العمامة الى السراويل ومادونه من الملابس والمنديل من فاخر الثياب ونقيس الملبوس ويقومون لهم بجميع ما يحتاجون اليه من نفيس الطعومات والمشروبات وسمعت من يقول انه حضر كسا القصر التي تخرج في الصيف والشتاء فكان مقدارها سقانة ألف دينار وزيادة وكانت خلعتهم على الامراء الثياب الدنيئة والعمامة بالطرار الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خسمائة دينار ويخلع على اكابر الامراء الاطواق والاسورة والسيوف والحلابة وكان يخلع على

الوزير عوضا عن الطوق عقد جواهر وقال ابن المأمون وجلس الاجل - يعنى الوزير المأمون في مجلس الوزارة  
لتنفيذ الامور وعرض المطالعات وحضر الكتاب ومن جلثهم ابن ابي الليث كاتب الدفتر ومعه ما كان امره من  
عمل جرائد الكسوة للشهات بحكم حوله وان تفرقتها فكان ما اشتمل عليه المنفق في السنة ست عشرة وخمسة  
من الاصناف اربعة عشر ألفا وثلاثمائة وخمس قطع وان اكثر ما انفق عن مثل ذلك في الايام الافضلية في طول  
مدته بالسنة ثلاث عشرة وخمسة ثمانية آلاف وسبع مائة وخمس وسبعون قطعة يكون الزائد عنها بحكم  
مارس به في منفق سنة ست عشرة وخمسة آلاف وسبعمائة وأربعمائة وثلاثين قطعة ووصلت الكسوة المختصة بالعيد  
في آخر الشهر وقد تضاعفت عما كانت عليه في الايام الافضلية لهذا الموسم وهى تشتمل على ذهب وسلف  
دون العشرين ألف دينار وهو عند هم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلل لان الحلل فيه نعم الجماعة وفي غيره  
للاعيان خاصة فأحضر الامير افتخار الدولة مقدم خزانة الكسوة الخاص ليتسلم ما يخص بالخليفة وهو برسم  
الموكتب بدلة خاص جديدة مذهبة ثوبها موشح مجاوم مذايل عدتها باللصاقين احدى عشرة قطعة السلف عنها  
مائة وستة وسبعون ديناراً ونصف ومن الذهب العالى المغزول ثلثمائة وسبعة وخسون مثقالاً ونصف كل مثقال  
اجرة غزله ثمن دينار ومن الذهب العراقى ألفان وتسعمائة وأربع وتسعون قسبة \* تفصيل ذلك شاشية طميم  
السلف ديناران وسبعون قسبة ذهباً عراقياً منديل بعمود ذهب السلف سبعون وألفان ومائتان وخسون  
قسبة ذهباً عراقياً فان كان الذهب نظيراً مصرى كان الذى رقم فيه ثلثمائة وخمسة وعشرين مثقالاً لان كل  
مثقال نظير تسع قسبات ذهباً عراقياً وسط سرب بطانة للمندبل السلف عشرة دنائير وسبعون قسبة ذهباً عراقياً  
نوب موشح مجاوم مطرف السلف خسون ديناراً وثلثمائة وأحد وخسون مثقالاً ونصف ذهباً عالياً اجرة كل  
مثقال ثمن دينار تكون جلته مبلغه وقيمة ذهبه ثلثمائة وأربعة وتسعين ديناراً ونصفاً نوب ديقى حريرى  
وسطانى السلف اثنا عشر ديناراً غلالة ديقى حريرى السلف عشرون ديناراً منديل كم اقل مذهب  
السلف خمسة دنائير ومائتان وأربع قسبات ذهباً عراقياً منديل كم نان حريرى السلف خمسة دنائير حجرة السلف  
اربعة دنائير عرضى مذهب السلف خمسة دنائير وخمسة عشر مثقالاً ذهباً عالياً عرضى لفافة للخت دينار  
واحد ونصف بدلة ثمانية برسم الجلوس على السباط عدتها باللصاقين عشر قطع السلف مائة وأربعة عشر  
ديناراً ومن الذهب العالى خمسة وخسون مثقالاً ومن الذهب العراقى سبعمائة وأربعون قسبة تفصيل  
ذلك شاشية طميم السلف ديناران وسبعون قسبة ذهباً عراقياً منديل السلف ستون ديناراً وستائة قسبة  
ذهباً عراقياً شقة وكم السلف ستة عشر ديناراً وخمسة وخسون مثقالاً ذهباً عالياً اجرة كل مثقال ثمن دينار  
شقة ديقى حريرى وسطانى اثنا عشر ديناراً شقة ديقى غلالة ثمانية دنائير منديل الكم الحريرى خمسة  
دنائير حجرة اربعة دنائير عرضى خمسة دنائير عرضى برسم الخت دينار واحد ونصف وهذه البدلة لم تكن فيما تقدم  
في ايام الافضل لانه لم يكن ثم سباط يجلس عليه الخليفة فانه كان قد نقل ما يعمل في القصور من الاسطحة والدواوين  
الى داره فصار يعمل هنالك ما هو برسم الاجل ابي الفضل جعفر اخى الخليفة الا حريه بدلة مذهبة مبلغها تسعون  
ديناراً ونصف وخمسة وعشرون مثقالاً ذهباً عالياً وأربعمائة وسبعون قسبة ذهباً عراقياً تفصيل ذلك  
مندبل السلف خسون ديناراً وأربعمائة وسبعون قسبة ذهباً عراقياً شقة ديقى حريرى وسطانى  
السلف عشرة دنائير شقة غلالة ديقى السلف ثمانية دنائير حجرة ثلاثة دنائير وثلاث عرضى ديقى ثلاثة  
دنائير الجهة العالية بالدار الجديدة التى يقوم بجدهم جواهر حلة مذهبة موشح مجاوم مذايل مطرف عدتها  
خمس عشرة قطعة سلفها ستة آلاف وثلثمائة وثلاثون قسبة تفصيل ذلك مذهب مكلف موشح مجاوم السلف  
خمس عشرة ديناراً وستائة وستون قسبة سدائى مذهب السلف ثمانية عشر ديناراً ومائتا قسبة معجراً أول  
مذهب موشح مجاوم مطرف السلف خسون ديناراً وألف وتسعمائة قسبة معجراً نان حريرى السلف خمسة  
وثلاثون ديناراً ونصف رداء حريرى اقل السلف عشرة دنائير ونصف رداء حريرى نان السلف تسعة  
دنائير دراعة موشح مجاوم مذايل مذهبة السلف خمسة وتسعون ديناراً ومن الذهب العراقى ألفان  
وسبعمائة وخمس وخسون قسبة شقة ديقى حريرى وسطانى السلف عشرون ديناراً ونصف شقة ديقى  
بغير رقم برسم عجز التفصيل ثلاثة دنائير ملاه ديقى السلف اربعة وعشرون ديناراً وستائة قسبة منديل

قوله بدلة خاص الخ  
ما ذكره في هذه البدلة  
وما بعدها من الكسوات  
والحلل تفصيله في  
الغالب لم يوافق اجماله  
على مقتضى ما يردى  
من النسخ ولا ينجى ما فى  
عباراته في هذا المقام  
وأما مثاله من القلق ومخالفة  
العزمية اه مصححه

كم اقول السلف ستة دنانير ومائة وستون قصبة منديل كم نان السلف خمسة دنانير ومائة وستون قصبة منديل كم ثالث السلف خمسة دنانير حجرة ثلاثة دنانير عرضي ديقى ثلاثة دنانير جهة مكذون القاضي بمثل ذلك على الشرح والعتة جهة مرشد حلة مذهب عتتها أربع عشرة قطعة السلف مائة وأحد وأربعون دينارا ومن الذهب العراقي ألف وستمائة وتسع وثمانون قصبة جهة عنبر مثل ذلك السيدة جهة ظل مثل ذلك جهة منجب مثل ذلك الامير ابو القاسم عبد الصمد بدة مذهب الامير داود مثله السيدة العمة حلة مذهب السيدة العائدة العمة مثل ذلك الموالي الجلساء من بنى الاعمام وهم ابو الميمون بن عبد المجيد والامير ابو اليسر بن الامير محسن والامير ابو علي ابن الامير جعفر والامير حيدرة ابن الامير عبد المجيد والامير موسى ابن الامير عبد الله والامير ابو عبد الله ابن الامير داود لكل منهم بدة مذهب البنون والبنات من بنى الاعمام غير الجلساء لكل منهم بدة حريرى ست سيدات لكل منهم حلة حريرى جهة الموالي ابي الفضل جعفر التي يقوم بخدمة تاربحان حلة مذهب جهة الموالي عبد الصمد حلة حريرى ما يخص بالدار الجيوشية والمظفرية فعلى ما كان بأسمائهم المستخدمة لخزانة الكسوة الخاص زين الخزان المقدمة حلة مذهب ست خزان لكل منهم حلة حريرى عشرو قافات لكل منهم كذلك المعلمة مقدمة المائدة كذلك رايات مقدمة خزانة الشراب كذلك المستخدمة من أبواب الصنائع من القصوريات وعن انضاف اليهن من الافاضات مائة وسبعون حلة مذهب وحريرى على التفصيل المتقدم المستخدمة عند الجهات العالية جهة جوهر عشرون حلة مذهب وحريرى وكذلك المستخدمة عند مكثون الامراء الاساذون المنكون الامير الثقة زمام القصور بدة مذهب الامير نسيب الدولة مرشد متولى الدقر كذلك الامير خاصة الدولة زنجيان متولى بيت المال كذلك الامير عظيم الدولة وسبقها حامل المظلة كذلك الامير صارم الدولة صاف متولى السترك كذلك وفى الدولة اسعلف متولى المائدة مثله الامير افتخار الدولة جند بدة مذهب نظير البدة المختصة بالامير الثقة ولكل من غير هؤلاء المذكورين حلة حريرى أربع قطع وفاقفة فوطة مختار الدولة ظل بدة حريرى ستة استاذين فى خزانة الكسوة الخاص عند الامير افتخار الدولة جند بدة مذهب نظير البدة المختصة بالامير الثقة الجديدة بدة حريرى تاج الملك امين بيت المال مثله مفلج برسم الخدمة فى المجلس مثله مكثون متولى خدمة الجهة العالية مثله فنون متولى خدمة التربة مثله مرشد الخاص مثله النواب عن الامير الثقة فى زمام القصور وعتتهم أربعة لكل منهم بدة حريرى خسروانى العظمى مقدم خزانة الشراب ورفيقه لكل منهم بدة كذلك الصقابة أبواب المذاب وعتتهم أربعة لكل منهم بدة حريرى وشقة وفوطة نائب السترم مثل ذلك الاستاذون برسم خدمة المظلة وعتتهم خمسة لكل منهم منديل سوسى وشقة دمياطى وشقة اسكندرانى وفوطة الاستاذون الشدادون برسم الدواب وعتتهم ستة كذلك حامل برسم السيد الاجل المأمون يعنى الوزير بدة خاصة مذهب كبيرة موكبية عتتها احدى عشرة وما هو برسم جهاته وبرسم اولاده الاجل تاج الرياسة وتاج الخلافة وسعد الملك محمود وشرف الخلافة جمال الملك موسى وهو صاحب التاريخ نظير ما كان باسم اولاد الفضل بن امير الجيوش وهم حسن وحسين واحمد الاجل المؤتمن سلطان الملوك يعنى أخا الوزير عن مقدمة العساكر وزم الازمة وبرسم الجهة المختصة به وركن الدولة عز الملوك ابو الفضل جعفر عن حل السيف الشريف خارجا عماله من حماية خزانة الكسوات وصناديق النفقات وما يحمل أيضا الخزائن المأمونية مما ينطق منها على من يحسن فى رأى من الحاشية المأمونية ثلاثون بدة الشيخ الاجل ابو الحسن بن ابي اسامة كاتب البست الشريف بدة مذهب عتتها خمس قطع وكتم وعرضى الامير بفر الخلافة حسام الملك متولى حجية الباب بدة مذهب كذلك القاضي ثقة الملك ابن النائب فى الحكم بدة مذهب عتتها أربع قطع وكتم وعرضى الشيخ الداخلى الى الدولة بن ابي الحقيق بدة مذهب الامير الشريف ابو على احمد بن عقيل ثقيب الاشراف بدة حريرى ثلاث قطع وفوطة الشريف انس الدولة متولى ديوان الانشاء بدة كذلك ديوان المكاتب الشيخ ابو الرضى ابن الشيخ الاجل ابي الحسن النائب عن والده فى الديوان المذكور بدة مذهب عتتها ثلاث قطع وكتم ابو المكارم هبة الله اخوه بدة مذهب ثلاث قطع وفوطة ابو محمد حسن أخوهما كذلك أخوهم ابو الفتح بدة حريرى قطعتان وفوطة الشيخ ابو الفضل يحيى بن سعيد الندى منشئ ما يصدر عن

ديوان المكاتب ومحترما يؤمر به من المهمات بدلة مذهب عدتها ثلاث قطع وكم ومنزى ابو سعيد الكاتب بدلة  
 حريرى ابو الفضل الكاتب كذلك الحاج موسى المعين فى الاصلاق كذلك وأما الكتاب ديوان الانشاء  
 فلم يتفق وجود الحساب الذى فيه اسماءهم فيذكروا ومن القياس أن يكونوا قريبا من ذلك الشيخ ولدى الدولة  
 ابو البركات متولى ديوان المجلس والخاص بدلة مذهب عدتها خمس قطع وكم وعرضى ولا مرأته حلة مذهب  
 الشيخ ابو الفضائل هبة الله بن ابي الليث متولى الدفتر وما جع اليه بدلة ابو المجد ولده بدلة حريرى عدى الملك  
 ابو البركات متولى دار الصرافة بدلة مذهب وبعده الضيوف الواردون الى الدولة جميعهم منهم من له بدلة مذهب  
 ومنهم من له بدلة حريرى وكذلك من يتفق حضوره من الرسل على هذا الحكم مقدمة موارى كعب عفيف الدولة  
 مقبل بدلة مذهب القائد موفق والقائد تميم مثل ذلك أربعة من المتقدمين برسم الشكيمة لكل منهم بدلة حريرى  
 الرؤاض عدتهم ثلاثة لكل منهم بدلة حريرى الخاص من القراشين وهم اثنان وعشرون رجلا منهم أربعة يميزون  
 لكل منهم بدلة مذهب وبقيةهم لكل واحد بدلة حريرى الاطباء الشديد ابو الحسن على بن ابي الشديد بدلة  
 حريرى ابو الفضل النسطورى بدلة حريرى وكذلك الفئة المستخدمة برسم الحمام وهم ثمانية مقدمهم بدلة  
 مذهب وبقيةهم لكل واحد بدلة حريرى والى القاهرة والى مصر لكل منهم بدلة مذهب المستخدمة فى  
 المواكب الامير كوكب الدولة حامل الرمح الشريف وراء الموكب والدرقة المعزية بدلة حريرى حامل الراعي  
 المعزية أيضا أمام الموكب بغير درق لكل منهم منديل وشقة وفوطة وهؤلاء الثلاثة رماح ما هى عربية بل هى  
 خشوت قدم بها المعز من المغرب حاملوا الحمد المختصان بالخليفة عن يمينه ويساره لكل منهم بدلة متولى  
 بغل الموكب الذى يحمل عليه جميع العدة المغربية بدلة حريرى متولى حل المظلة كذلك عشرة نفر من صبيان  
 الخاص برسم حل العشرة رماح العربية المغشاة بالدياج وراء الموكب لكل منهم منديل وشقة وفوطة حامل  
 السبع وراء الموكب بدلة حريرى المتقدمون من صبيان الخاص وهم عشرون لكل منهم بدلة عرفاء القراشين  
 الذين يخطون عن قراشى الخاص وقراشى المجلس وقراشى خزائن الكسوة الخاص لكل منهم بدلة حريرى  
 القراشون فى خزائن الكسوات المستخدمة بالايوان وهم الذين يشتدون ألوية الجديدين يدي الخليفة ليلة الموسم  
 فانما لا تشد الا بين يديه ويبدأ هو باللف عليها يده على سبيل البركة ويكمل المستخدمة بقية شذها وما سوى  
 ذلك من القضب الفضة وألوية الوزارة وغيرها وعدتهم سبعة لكل منهم منديل وسوسى وشقان اسكندراني  
 المستخدمة برسم حل القضب الفضة ولواءى الوزارة أربعة عشر كذلك مشارف خزانة الطيب وكانت من  
 الخدم الجليله وكان بها اعلام الجوهر التى يركب بها الخليفة فى الاعياد ويستدعى منها عند الحاجة ويعاد اليها  
 عند الغنى عنها وكذلك السيف والثلاثة رماح المعزية مشارف خزائن السروج بدلة حريرى مشارف خزائن  
 الفرش وكاتب بيت المال ومشارف خزائن الشراب ومشارف خزائن الكتب كل منهم بدلة حريرى بركات  
 الادى والمستخدمون بالدولة بالباب وسنان الدولة من الكركندى عن زم الهجبة والميت على ابواب القصور  
 كانت من الخدم الجليله والصبيان الحجرية المشتون بلواء الموكب بعد المقر بين وعدتهم عشرون لكل منهم  
 الكسوة فى الشتاء والعبيدين وغيرهما وعدة الذين يقبضون الكسوة فى العيدين من القراشين اكثر من صبيان  
 الركاب وذلك انهم يتولون الاسمطة ويقفون فى تقدمتها وينفرد عنهم المستخدمة فى الركاب بما لهم من المتحصل  
 فى المخلفات فى العيدين وهو ما يبلغه ستة آلاف دينار ما لا خدمهم فيها نصيب وكان يكتب فى كل كسوة هى برسم  
 وجوه الدولة رقعة من ديوان الانشاء فسمما كتب به من انشاء ابن الصيرفى مقترنة بكسوة عيد الفطر من سنة  
 خمس وثلاثين وخسمائة ولم يرزل امير المؤمنين منع ما بالغايب موليا احسانه كل حاضر من اوليائه وغائب  
 مجز لا حظهم من مناصحه ومواهبه موصلا اليهم من الحباء ما يقصر شكرهم عن حقه وواجبه وانك أيا الامير  
 لا ولاهم من ذلك يجسمه واهرامها باستنشاق نسيمه وأخلقهم بالجزء الاوى منه عند فضه وتسميه اذ كنت فى  
 سماء المسابقة بدرا وفى جرائد المناصحة صدرا ومن أخلص فى الطاعة سراجها وحظى فى خدمة أمير  
 المؤمنين بعاطر له وصفوا وسير له ذكرا ولما قبل هذا العيد السعيد والعادة فيه أن يحسن الناس هياتهم  
 ويأخذوا عند كل مسجد زينتهم ومن وظائف كرم أمير المؤمنين تشرىف اوليائه وخدمه فيه وفى المواسم التى  
 تجاربه بكسوات على حسب منازلهم تجمع بين الشرف والجمال ولا يبقى بعد ما طمع للآمال وكنت من



أخص الامراء المتقدمين قال ووصلت الكسوة المختصة بفترة شهر رمضان وجميعه برسم الخليفة للفترة بدلة كبيرة موكبية مكحلة مذهبة وبرسم الجامع الازهر للجمعة الاولى من الشهر بدلة موكبية حريري مكحلة مندبيلها وطيلسانها بياض وبرسم الجامع الانور للجمعة الثانية بدلة مندبيلها وطيلسانها شعري وما هو برسم أخى الخليفة للفترة خاصة بدلة مذهبة وبرسم له مع جهات الخليفة أربع حلل مذهبات وبرسم الوزير للفترة بدلة مذهبة مكحلة موكبية وبرسم الجمعتين بدلتان حريري ولم يكن لغير الخليفة وأخيه والوزير في ذلك شيء فذكر ووصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهي برسم الخليفة تختان فيهما بدلتان احدهما مندبيلها وطيلسانها طميم برسم المضي والآخرى جميعها حريري برسم العود وكذلك ما يختص باخوته وجهاته بدلتان مذهبتان وأربع حلل مذهبة وبرسم الوزير بدلة موكبية مذهبة في تحت وبرسم اولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبة وبرسم جهته حلة مذهبة في تحت وبقية ما يخص المستخدمين وابن أبي الرداد في تحت كل تحت عدة بدلات وحضر متولى الدقير واستأذن على ما يحمل برسم الخليفة وما يترق ويفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزان عن الواصل وهو ما يفصل برسم الخاص من الغلمان برسم سبع مائة قباء وخمسمائة وشعنين سقلاطون دارى وبرسم رؤساء العشاريات من الشقق الدمياطى والمناديل السوسى والفوط الحرير الحر وبرسم النواتية التي برسم الخاص من العشارية من الشقق الاسكندراني والكلونات وقد تقدم تفصيل الكسوات جميعها وعددها واسماء المستقرين لقبضها \* وقال في كتاب الذخائر وحديثي من اثنى به عن ابن عبد العزيز أنه قال قومننا ما اخرج من خزائن القصر يعنى في سنى الشدة ايام المستنصر من سائر ألوان الخسروانى ما يزيد على خمسين ألف قطعة اكثرها مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال أخرج من الخزائن ما حترت قيمته على يدي وبحضرتي اكثر من ألف قطعة وحديثي ابو الفضل يحيى بن ابراهيم البغدادي أحد أصحاب الدواوين بالحضرة أن الذى تولى ابو سعيد التهاوندى المعروف بالمعتمد بيعه خاصة من مخرج القصر دون غيره من الامناء في مدة يسيرة ثمانية عشر ألف قطعة من بلور ويحكم منها ما يواى الالف دينار الى عشرة دنانير ونيف وعشرون ألف قطعة خمر واني وحديثي عميد الملك ابو الحسن على بن عبد الكريم نقر الوزراء بن عبد الحاكم أن ناصر الدولة ارسل بطالب المستنصر بما بقى لغلمانه فذكر أنه لم يبق عنده شيء الا ملابسه فأخرج ثمانمائة بدلة من ثيابه بجميع ألوانها كاملة فقومت وحملت اليه وقال ابن الطوير الخدم في خزائن الكسوات لها رتبة عظيمة في المباشرات وهما خزانة فالظاهرة يتولاها خاصة اكبر حواشي الخليفة اما استاذ وغيره وفيها من الخواصل ما يبدل على اسباب نعم الله تعالى على من يشاء من خلقه من الملابس الشروب والخاص الديقى الملوثة رجالية ونسائية والديباح الملوثة والسقلاطون واليهما يحمل ما يستعمل في دار الطراز بتنيس ودمياط واسكندرية من خاص المستعمل وبها صاحب المقص وهو مقدم الخياطين ولا يحمله مكان خياطتهم والتفصيل يعمل على مقدار الاوامر وما تدعو الحاجة اليه ثم ينقل الى خزنة الكسوة الباطنة ما هو خاص للباس الخليفة ويتولاها امرأة تتع بن الخزان ابدوين يديها ثلاثون جارية فلا يغير الخليفة ابدانها ولا ثيابها الا عند الحاجة خافيا لثياب الدارية وسعة اكملها ساعة نصف الكام الظاهر وليس في جهة من جهاته ثياب اصلا ولا يلبس الا من هذه الخزانة وكان برسم هذه الخزانة بستان من أملاك الخليفة على شاطئ الخليج يعنى ابدافيه النسرين والياسمين فيعمل في كل يوم منه شيء في الصيف والشتاء لا ينقطع البتة برسم الثياب والصناديق فاذا كان اوان التفرقة الصيفية او الشتوية شتد لمن تقدم ذكره من اولاد الخليفة وجهاته وأقاربه وأرباب الرواتب والرسوم من كل صنف شدة على ترتيب المفروض من شقق الديباح الملوثة والسقلاطون الى السوسى والاسكندراني على مقدار الفصول من الزمان ما يقرب من مائتي شدة فان خواص في العراضى الديقى ودونهم في اوطية حرير ودونهم في فوط اسكندرية ويدخل في ذلك كتاب ديوانى الانشاء والمكاتب دون غيرهم من الكتاب على مقدارهم وذلك يخرج من الجوارى في الشهر المطلقات \* وقال القاضي الفاضل في متجددات سنة سبع وستين وخمسمائة بعد وفاة العاضد وكشف حاصل الخزائن الخاصة بالقصر فقيل ان الموجود فيها مائة صندوق كسوة فاخرة من موشى ومرصع وعود مينة وذخائر نفحة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخائر عظيمة الخطر وكان الكاشف بها الدين قراقوش

\* خزانة الجواهر والطيب والطرائف \*

قال ابن المأمون وكان بها الاعلام والجواهر التي يركب بها الخليفة في الاعياد ويستدعى منها عند الحاجة ويعاد اليها عند الغنى عنها وكذلك السيف الخاص والثلاثة رماح المعزية وقال في كتاب الذخائر والتحف وذكر بعض شيوخ دار الجواهر بمصر أنه استدعى يومها هو وغيره من الجواهرين من اهل الخبرة بقيمة الجواهر الى بعض خزانة القصر يعني في ايام الشدة زمن المستنصر فأخرج صندوق كيل منه سبعة أمداد زمرد قيمتها على الاقل ثلثمائة ألف دينار وكان هنالك جالس الخراف العرب بن جدان وابن سنان وابن أبي كدينة وبعض الخالفين فقال بعض من حضر من الوزراء المعطلين للجواهرين كم قيمة هذا الزمرد فقالوا انما نعرف قيمة الشيء اذا كان مثله موجودا مثل هذا لا قيمة له ولا مثل فاعتناظ وقال ابن أبي كدينة نخر العرب كثير المؤنة وعليه خرج فالتفت الى كتاب الجيش وبيت المال فقال يحسب عليه فيه خمسمائة دينار فكتب ذلك وقبضه وأخرج عقد جواهر قيمته على الاقل من ثمانين الف دينار فصاعدا فخر يافيه فقال يكتب بالقي دينار ونشأوا بنظر ما سواه وانقطع سلكه فتناثر حبه فأخذوا واحد منهم واحدة فجعلها في جيبه وأخذ ابن أبي كدينة اخرى وأخذ نخر العرب بعض الحب وباقي الخالفين التقطوا ما بقي منه وغاض كأن لم يكن وأخذ ما كان انفذ الصليبي من نفيس الدر الرفيع الرائع وكيه على ما ذكر سبع وبيات وأخذوا ألفا وما تاتي خاتم ذهبها وفضة فصوصها من سائر انواع الجواهر المختلف الالوان والقيم والاثمان والانواع مما كان لاجدادهم وله وصار اليه من وجوه دولته منها ثلاثة خواتم ذهب مربعة عليها ثلاثة فصوص احدها زمرد والاثنان ياقوت سماقي وورماني بيعت باثني عشر ألف دينار بعد ذلك وأحضرت خبطة فيها نحووية جواهر وأحضرت الخبراء من الجواهرين وتقدم اليهم بقميمها فذكروا أن لا قيمة لها ولا يشتري مثله الا المملوك فقومت بعشرين ألف دينار فدخل جواهر الكتاب المعروف بالخبز عزم الملك الى المستنصر وأعلمه أن هذا الجواهر اشتراه جدته بسبع مائة ألف دينار واسترخصه فتقدم بانفاقه في الاتزال فقبض كل واحد منهم جزأ بقيمة الوقت وفقر عليهم قال فأما ما أخذ مما في خزانة البلور والمجكم والمينا المجري بالذهب والمجروود والبغدادى والخمار والمدهون والخلنج والعيني والذهبي والامدى وخزائن الفرس والبسط والستور والتعليق فلا يحصى كثرة وحديثي من اثنى به من المستخدين في بيت المال انه أخرج يوما في جلة ما أخرج من خزانة القصر عدة صناديق وان واحد منها فتح فوجد فيه على مثال كيزان الفقا من صافي البلور المنقوش والمجروود شيء كثير وان جميعه مملوء من ذلك وغيره وحديثي من اثنى به انه رأى قدح بلور بيع مجرودا بمائتين وعشرين ديناراً ورأى خردادى بلور بيع بثلاثمائة وستين ديناراً وكوز بلور بيع بمائتين وعشرة دنانير ورأى صحن مينا كثيرة تباع من المائة دينار الى مالدونها وحديثي من اثنى بقوله انه رأى بطرايس قطعتين من البلور الساذج الغاية في النقاء وحسن الصنعة احدها خردادى والاخرى باطية مكتوب على جانب كل واحدة منهما اسم العزيز بالله تسع الباطية سبعة ارطال بالمصرى ماء والخردادى تسعة وانه عرضهما على جلال الملك ابي الحسن على بن عمار فدفع فيهما ثمانمائة دينار فامتنع من بيعهما وكان اشتراهما من مصر من جلة ما أخرج من الخزائن وان الذى تولى بيعه ابو سعيد النهاوندى من مخرج القصر دون غيره من الامناء في مدينة يسيرة ثمانية عشر الف قطعة من بلور ويحكم منها ما يساوى الالف دينار الى عشرة دنانير وأخرج من صواني الذهب المجراة بالمينا وغير المجراة المنقوشة بسائر انواع النقوش المملوء جميعها من سائر انواعه والوانه وأجناسه شيء كثير جدوا ووجد فيها وجد غف خبار مبطنة بالحرير محلاة بالذهب مختلفة الاشكال خالية مما فيها من الاوانى عتتها سبعة عشر ألف غلاف كان في كل قطعة اما بلور مجرودا ومحكم او ما يشاكله ووجد اكثر من مائة كاس بادزهر ونصب وأشباهاها على اكثرها اسم هارون الرشيد وغيره ووجد في خزانة القصر عدة صناديق كثيرة مملوءة سكاكين مذهبة ومفضضة بنصب مختلفة من سائر الجواهر وصناديق كثيرة مملوءة من انواع الدوى المربعة والمدورة والصغار والكبار المعمولة من الذهب والفضة والصندل والعود والابنوس الزنجي والعاج وسائر انواع الخشب المحلاة بالجواهر والذهب والفضة وسائر الانواع الغريبة والصناعة المعجزة الدقيقة بجميع آلاتها ما يساوى الالف دينار والاكثر والاقل سوى ما عابها من الجواهر وصناديق مملوءة مشارب ذهب وفضة مخروقة بالسواد صغار وكبار مصنوعة بأحسن ما يمكن

ما يكون من الصنعة وعدة ازيار صيني كبار مختلفة الالوان مملوءة كافورا قيصوريا وعدة من ججاجم العنبر الشجرى ونوافج المسك التتقى وقواريره وشجر العود وقطعه ووجد للسيدة رشيدة ابنة المعز حين ماتت في سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ما قيمته ألف ألف دينار وسبعمائة ألف دينار من جملته ثلاثون ثوب خرمق طوع واثناعشر ألفا من الثياب المصمت ألوانا ومائة قاطر ميز مملوءة كافورا قيصوريا ومما وجد لها معصمات يجواهرها من ايام المعز وبيت هرون الرشيد الخز الاسود الذى مات فيه بطوس وكان من ولى من الخلفاء ينظرون وفاتها فلم يقض ذلك الا للمستنصر بالله فحازه في خزانته ووجد لعبد بن المعز أيضا وماتت في سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة ما لا يحصى حدثنى بعض خزان القصر أن خزان السيدة عبدة ومقاصيرها وصناديقها وما يجب أن يختم عليه ذهب من الشمع في خواتمه على الصحة والمشاهدة اربعون رطلا بالمصرى وان بطائق المتاع الموجود كتبت في ثلاثين رزمة ورق ومما وجد لها ايضا اربعمائة قطرة والى وثمائة قطعة مينا فضة مخزقة زنة كل مينا عشرة آلاف درهم وأربعمائة سيف محلى بالذهب وثلاثون الف شقة صقلية ومن الجواهر ما لا يحصى كثرة وزمرذ كبله اردب واحد وأن سيد الوزراء أبا محمد البازورى وجد في موجوداتها طستنا وبريقا فلقرط استحسانه لهما سأل المستنصر فيهما فوهبهما له ووجد مدهن يا قوت اجر وزنه سبعة وعشرون مثقالا واخرج أيضا تسعون طستنا وتسعون ابريقا من صافى البلور ووجد في القصر خزان مملوءة من سائر أنواع الصينى منها الجاجين صينى كبار محلاة كل اجانة منها على ثلاثة ارجل على صورة الوحوش والسباع قيمة كل قطعة منها ألف دينار مملوءة لغسل الثياب ووجد عدة اقفاص مملوءة ببض صينى معمول على هيئة البيض في خلقته وبياضه يجعل فيها ماء البيض التيمرشت يوم الفصاد ووجد حصير ذهب وزنها ثمانية عشر رطلا ذكر أنها الحصير التى جلبت عليها بوران بنت الحسن بن سهل على المأمون وأخرج عثمان وعشرون صينية مينا مجر بالذهب بكعوب كان أرسلها ملك الروم الى العزيز بالله قومت كل صينية منها ثلاثة آلاف دينار انفذ جميعها الى ناصر الدولة ووجد عدة صناديق مملوءة مراعى حديد من صينى ومن زجاج المينا لا يحصى ما فيها كثرة جميعها محلى بالذهب المشبك والفضة ومنها المكمل بالجواهر فى غلف الكيخنت وسائر أنواع الحرير والخيزران وغيره مضرب بالذهب والفضة ولها المقابض من العقيق وغيره وأخرج من المظال وقضبها الفضة والذهب شئ كثير وأخرج من خزائن الفضة ما يقارب الالف درهم من الآلات المصنوعة من الفضة المجراة بالذهب فيها مازنة القطعة الواحدة منه خمسة آلاف درهم الغريبة النقش والصنعة التى تساوى خمسة دراهم بدينار وان جميعه يبع كل عشرين درهما بدينار سوى ما أخذ من العشاريات الموكبية وأعمدة الخيام وقضب المظال والمحوقات والاعلام والقناديل والصناديق والتوقات والرازيين والسرورج والجمع والمناطق التى للعماريات والقباب وغيرها مثل ذلك وأضعافه واخرج من الشطرشج والبردا المملوءة من سائر أنواع الجواهر والذهب والفضة والعاج والابنوس برقاع الحرير والمذهب ما لا يحصى كثرة ونفاسة وأخرج آلات فضة وزنها ثلثمائة ألف ونيف وأربعون ألف درهم تساوى ستة دراهم بدينار وأخرج اقفاص مملوءة من سائر آلات مصوغة مجراة بالذهب عدتها اربعمائة قفص كبار سبكت جميعها وفزقت على الخفافين وأخرجت أربعة آلاف نرجسية محقوفة بالذهب يعمل فيها الترجس وألصق بنفسجية كذلك وأخرج من خزانة الطرائف ستة وثلاثون ألف قطعة من محكم وبلور وقوم السكاكين بأقل القيم فجاءت قيمتها على ذلك ستة وثلاثين ألف دينار واخرج من تماثيل العنبر اثنان وعشرون ألف قطعة اقل ثمنال منها لوزنه اثناعشر مثناوا كبره يجاوز ذلك ومن تماثيل الخليفة ما لا يحصى من جملتها غائمة بطيخة كافور وأخرجت الكلوثة المرسعة بالجواهر وكانت من غريب ما فى القصر ونفذه ذكر أن قيمتها ثلاثون ألف دينار ومائة ألف دينار قومت بثمانين ألف دينار وكان وزن ما فيها من الجواهر سبعة عشر رطلا اقتسمها نحر العرب وتاج الملوك فصارت الى نحر العرب منها قطعة بلش وزنها ثلاثة وعشرون مثقالا وصار الى تاج الدين محمود الى حبات در كل حبة ثلاثة مثاقيل عدتها مائة حبة فلما كانت هزيمتهم من مصر نهبت وأخرج من خزائن الطيب خمسة صواري عود هندي كل واحد من تسعة أذرع الى عشرة أذرع وكافور قيصورى زنة كل حبة من خمسة مثاقيل الى مادنوها وقطع عنبر وزن القطعة ثلاثة آلاف مثقال واخرج تار صينى محمولة على ثلاثة ارجل مل كل وعاء منها ما تارطل من الطعام وعدة قطع شب

وبادزهر منها اجام ستمته ثلاثة اشبار ونصف وعمقه شبر مليح الصنعة وقاطر ميز بلور فيه صور ثابتة تسع سـ  
عشر رطلا وبلووجة بلور مجرود تسع عشر رطلا وقصرية نصب كبيرة جدا وطابع نذ فيه ألف مثقال  
نقر الدولة ابو الحسن علي بن ركن الدولة بن بويه الديلي عمله مكتوب في وسطه نقر الدولة شمس الله وأـ  
منها

ومن يكن شمس اهل الارض قاطبة \* فنته طابع من الف مثقال  
وطاوس ذهب مرصع بنفيس الجواهر عيناه من ياقوت احمر وريشه من الزجاج المينا المجري بالذهب على أـ  
ريش الطاوس وديك من الذهب له عرف مفروق كـ كبير ما يكون من اعراف الديوك من الباقوت الـ  
مرصع بسائر الدر والجواهر وعيناه ياقوت وغزال مرصع بنفيس الدر والجواهر وبطنه أبيض قد نظم مـ  
رائع وجمع سكاريج من بلور تخرج منه وتعود فيه قخته أربعة اشبار مليح الصنعة في غلاف خيزران وبطنها  
الكافور في شبال الذهب مرصعة وزنها خاصة سبعون مثقالا من كافور وقطعة عنبر تسمى الخروف وزنها  
ما يسكها من الذهب ثمانون مثقالا وبطنها كافور أيضا وجمعا عليها من الذهب ثلاثة آلاف مثقال ومائة نـ  
كبيرة واسعة قوائمها منها وبضعة بنفيس وزنها سبعة وعشرون مثقالا اشتد صفاء من الباقوت الاحمر وقاطـ  
بلور مليح التقدير يسع مـ وقين قوم في المخرج ثمانمائة دينار دفع الى تاج الملوك فيه بعد ذلك ألفا دينار فاهـ  
من بيعه ومائة جزع يقعد عليها جماعة قوائمها مخروطة منها وبطنها ذهب مكاله بالجواهر وبديع الدر في  
ذهب تجمع الطلع والبلج والرطب بشكله ولونه وعلى صفته وهباته من الجواهر لا قيمة لها وكوزير بلور يسـ  
عشرة ارطال ماء ودارج مرصع بنفيس الجواهر لا قيمة له ومزينة مكاله تجب أولو بنفيس وقبة العشارى وـ  
وكسوة رحله الذى استعمله على بن احمد الجرجاني وفيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعمائة نـ  
نقرة واطلق للصانع عن اجرة صياغته وثمان مائة دينار وثمان مائة دينار وكان سعر الفضة حينئذ كل  
درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما دينار واخرج العشارى الفضى الذى استعمله على بن  
لأتم المستنصر وكان فيه مائة الف وعشرون الف درهم نقرة وصرف أجرة صياغة وطلاء ألفان وأربعة  
دينار وكسوة بمال جليل واخرج جميع كسا العشاريات التى برسم البرية والبحرية وعدتها ومناطقها ور  
منحرفات وأهله وصفريات وكانت اربع مائة ألف دينار لستة وثلاثين عشاريا وعدة ميا كيم فضة فيها مـ  
مائة ونسعة ارطال فضة وأخرج بستان ارضه فضة مخزقة مذهبة وطينه نذ وأشجاره فضة مذهبة مـ  
وأثماره عنبر وغيره وزنه ثلثمائة وستة ارطال وبطنها كافور وزنها ستة عشر ألف مثقال وقطع ياقوت أـ  
زنة كل قطعة سبعون درهما وقطع زمرد زنة كل قطعة ثمانون درهما بصاب مـ من زمرد له طول ونحـ  
ذلك أخذ الخالفون

### \* خزائن القرش والامتنعة \*

قال في كتاب الذخائر وحديثي من ائق به عن ابن عبد العزيز الانماطى قال قومنا ما اخرج من خزائن الـ  
من سائر الخسروانى ما يزيد على خمسين ألف قطعة اكبرها مذهب وسألت ابن عبد العزيز فقال أخبرـ  
الخزائن ما حذرت قيمته على يدى ويحضرنى اكثر من مائة الف قطعة وأخرج مرتبة خسروانى جراه بيعت بـ  
الاف وخسمائة دينار ومرتبة قلو فى بيعت بألفين وأربع مائة دينار وثلاثون سندسية بيعت كل واحد  
بثلاثين ديناراً ونيف وعشرون الف قطعة خسروانى فى هديه لم يقطع منها شئ وكانت قيمة العرض المبيع  
القيم وبرز الاثمان فى مدة خمسة عشر يوما من صفر سنة ستين وأربع مائة سوى ما نهب وسرق ثلاثون الف  
دينار فبض جميعها الجند والاثراك ليس لاحد منهم درهم واحد قبضه عن استحقاق وحديثي الامير ابواـ  
على بن الحسن احمد مقتدى الخميمين بالقصر أن القراشين دخلوا الى بعض خزائن القرش لما اشتدت مطـ  
المارقي للمستنصر بالمال الى الخزائن المعروفة بخزانة الرفوف وسبغت بذلك كثرة رفوفها ولكل رف منها  
بفرد فأنزلوا منها ألى عدل شقق طميم هديها من سائر أنواع الخسروانى وغيره لم تستعمل بعد وجميع مـ  
مذهب معمول بسائر الاشكال والصور وأنهم فتحوا عدلا منها فوجدوا ما فيه اجلة معموله للقبـ

خسر واني احمر مذهب كاحسن ما يكون من العمل وموضع نزول انخاد القبيل وربليه ساذجة بغير ذهب  
واخرج من بعض الخزائن ثلاثة آلاف قطعة خسر واني احمر مطرز بأبيض في هديجها لم يفصل من كسايون  
كاملة بجميع آلاتها ومقاطعها وكل بيت يشتمل على مسانده ومخاضه ومساووه ومراته وبسطه وعتبه  
ومقاطعه وستوره وكل ما يحتاج اليه فيه قال وأخرج من خزائن الفرش من البيوت الكاملة الفرش من القلوني  
والديقي من سائر ألوانه وأنواعه المنجل والخسر واني والديساج الملكي والخزوسا الحرير من جميع ألوانه  
وأنواعه ما لا يحصى كثرة ولا يعرف قدره نفاسة واخرج من الحصر والانفاخ السامان المطرزة بالذهب والفضة  
وغير المطرزة من المخرمة والطيور والقبيلة المصورة بسائر أنواع الصور شئ كثير والتمس بعض الاترا من  
المستنصر مرقمة بمعنى ستارة سندس اخضر مذهب فأخرج عدل منها مكتوب عليه مائة وثمانية وثمانون من  
جمله اعداد اعدال فيما من المتاع ووجد من الستور الحرير المنسوجة بالذهب على اختلاف ألوانها وأطوالها  
عدة مشين تقارب الالف فيها صور الدول وملوكها والمشاهير فيها مكتوب على صورة كل واحد اسمه ومدة ايامه  
وشرح حاله واخرج من خزائن الفرش أربعة آلاف رزمة خسر واني مذهب في كل رزمة فرش مجلس ببسطه  
وتعاليقه وسائر آلاته منسوجة في خيط واحد باقية على حالها لم تمس وصار الى نحر العرب مقطع من الحرير  
الازرق التستري القرقوي غريب الصنعة منسج بالذهب وسائر ألوان الحرير كان المعز لدين الله امر بعمله  
في سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة فيه صورة أقاليم الارض وجبالها وبحارها ومدنها وأنهارها ومسالكها شبيه  
جغرافيا وفيه صورة مكة والمدينة مبينة للناسط مكتوب على كل مدينة وجبل وبلد ونهر وبحر وطريق اسمه  
بالذهب والفضة او الحرير وفي آخره مما امر بعمله المعز لدين الله شوقا الى حرم الله واشهارا للعالم رسول الله في  
سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة والنفقة عليه اثنا عشر ألف دينار وصار الى تاج الملوك بيت أرمني احمر  
منسوج بالذهب على المتوكل على الله لأمثله ولا قيمة وبساط خسر واني دفع اليه فيه ألف دينار فامتنع من  
بيعه وقال ابن الطوير خزانة الفرش وهي قرية من باب الملك يحضر اليها الخليفة من غير جلوس ويطوف فيها  
ويستخرج عن احوالها بآمر بادامة الاستعمال وكان من حقوقها استعمال السامان في اماكن خارجها  
بالقاهرة ومصر ويعطى مستخدمها خمسة عشر دينارا يعني يوم يطوف بها الخليفة

### \* (خزائن السلاح) \*

قوله وهم الخ هكذا  
في النسخ ولم يستوف  
العشرة فليحرر اه  
مصححه

قال في كتاب الذخائر فأما خزائن السيوف والالآت والسلاح فان بعضها اخذ وقسم بين العشرة الثاثرين  
على المستنصر وهم ناصر الدولة بن جردان وأخوه وبلد كوس وابن سبكتكين وسلام عليك وشاور بن حسين  
حتى صار ذو الفقار الى تاج الملوك وصمصامة عمرو بن معدى كرب وسيف عبد الله بن وهب الراسي وسيف  
كافور وسيف المعز وسيف ابي المعز الى الاعز بن سنان ودرع المعز لدين الله وكانت تساوى ألف دينار وسيف  
الحسين بن علي بن ابي طالب عليهما السلام ودرقة حمزة بن عبد المطلب رضي الله عنه وسيف جعفر الصادق  
رضي الله عنه ومن الخود والدروع والتخافيف والسيوف المحلاة بالذهب والفضة والسيوف الحديدية  
وصناديق النصول وجعاب السهام الخليلج وصناديق القسي ورزم الرماح ازان الخطية وشدات القسا الطوال  
والزرد والبض مشين ألوف وكان كل صنف منها مفردا عن اثنا ألوف وقال ابن الطوير خزانة السلاح يدخل  
اليها الخليفة ويطوفها قبل جلوسه على السري هناك ويتأمل حواصلها من الصكر اغنيدات المدفونة بالزرد  
المغشاة بالديساج المحكمة الصناعة والجواشن المبطنة المذهبة والزرديات السابلة برؤسها والخود المحلاة بالفضة  
وكذلك اكثر الزرديات والسيوف على اختلافها من العرييات والقلجوريات والرماح القنا والقنطاريات  
المدهونة والمذهبة والاسنة البرصانية والقسي لماية البدن المنسوبة الى صناعتها مثل الخطوط المنسوبة الى  
اربابها فيحضر اليه منها ما يجتز به ويتأمل اللشاب وكانت اصوله مثلثة الاركان على اختلافها ثم قسى الرجل  
والركاب وقسى اللواب الذي زنه نصله خمسة ارطال ويرمى من كل سهم بين يديه فينظر كيف مجراه والنشاب الذي  
يقال له الجراد وطوله شبر يرمى به عن قسي في حجار معمولة برسمه فلا يدري به الفارس او الاجل الا وقد نفذ فاذا  
فرغ من نظرك ذلك كله خرج من خزائن الدرق وكانت في المكان الذي هو خان مسرور وهي برسم الاستعمالات

للاسطيل من الكبيرة المرجية والنحو الجلودية الى غير ذلك فيعطى مستخدمها خمسة وعشرون ديناراً ويخلع على متقدم الاستعمالات جو كناية مزينة حريراً ومهما طيفة

### \* (خزائن السروج) \*

قال في كتاب الذخائر اخرج فيما اخرج صناديق سروج محلاة بغضة مجرة بسواد ممسوحة وجد على صندوق منها الثامن والتسعون والثلاثمائة وعدة ما فيها زيادة على اربعة آلاف سرج واخرج المستنصر من خزائن السروج خمسة آلاف سرج كان ابو سعد ابراهيم بن سهل التستري دخرها له فيها وتقدم به فظها كل سرج منها يساوي من سبعة آلاف دينار الى ألف وأكثرها عال سبك جميعها ووزق في الاثر ان كان برسم ركا به منها اربعة آلاف سرج وأخذ من خزائن السيدة والدته اربعة آلاف سرج مثلها وودونها صنع بها مثل ذلك \* وقال ابن الطوير خزائن السروج تحتوى على ما لا يحتوى عليه مملكة من الممالك وهي قاعة كبيرة بدورها مصطبة علوها ذراعان ومجالسها كذلك وعلى تلك المصطبة متكآت مخططة الجانين على كل متكأ ثلاثة سروج متطابقة وفوقه في الحائط وتدمدهون مضروب في الحائط قبل تبييضه وهو بارز بروزاً متكتاً عليه المركبات الحلي على لجم تلك السروج الثلاثة من الذهب خاصة والقضة خاصة والذهب والقضة وقلاندها وأطواقها الاعناق الخيل وهي لخاص الخليفة وأرباب الرتب ما يزيد على ألف سرج ومنها بلجام هو الخاص ومنها الوسط ومنها الدون وهي خيار غير هابرسم العواري لارباب الرتب والخدم ومنها ما هو قريب من الخاص فيكون عند المستخدم بشداده الدائم وجاريه على الخليفة مادام مستخدماً والعطف مطلق من الاهراء وأما الصاغة فان فيها منهم ومن المركبين والخزازين عدداً جاداً ممن لا يفترون عن العمل وكل مجلس مضبوط بعدد متكآته وما عليها من السروج واللاتاد والجمع وكل مجلس لذلك عند مستخدميه في العرض فلا يحتل عليهم شيئاً وكذلك وسط قاعاتها بعدة متوالية أيضاً والشدادون مطلوبون بالنقائص منها ايام المواسم وهم يحضرونها اوقيتهم فيعرض ويركب ويحضر اليها الخليفة ويطوفها من غير جلوس ويعطى حامياً للتفرقة في المستخدم من عشرين ديناراً ويقال ان الحافظ لدين الله عرضت له فيها حاجة فجاء اليها مع الحامي فوجد الشاهد غير حاضر وختمه عليها فرجع الى مكانه وقال لا يفك ختم العدل الا هو ونحن نعود في وقت حضوره انتهى وكان الخليفة الامراً بحكام الله تحتدنه نفسه بالسفر الى المشرق والغارة على بغداد فاعتذرت لذلك سروجاً بحقوقه انقرايص وبطنها بصفايح من قصدير ليجعل فيها الماء ويجعل لها قنانيه صفارة فاذا دعت الحاجة الى الماء شرب منه القارس وكان كل سرج منها يسع سبعة ارطال ماء وعمل عدة مخال للخيول من ديباج وقال في ذلك

دع الوم عنى لست في بموثق \* فلا بد لي من صدمة المتحقق

وأسقى جبادى من فرات ودجلة \* وأجمع شمل الدين بعد التفرق

وأول من ركب المتصرفين في دولته من خيوله بالمرأى بالذهب في المواسم العزيز بالله نزار بن المعز

### \* (خزائن الخيم) \*

قال في كتاب الذخائر وأخبرني سماء الرؤساء ابو الحسن على بن احمد بن مدبر وزير ناصر الدولة قال اخرج فيما اخرج من خزائن القصر عدة لم تحص من أعداد الخيم والمضارب والقازات والمسطحات والجركاوات والحصون والقصور والشراعات والمشارع والفساطيط المعمولة من الديبقي والمخمل والخسرواني والديباج الملكي والارمني والهنساوي والكردواني والجيد من الحلبي وما اشبه ذلك من سائر ألوانه وأنواعه ومن السندس والطميم أيضاً منها المقييل والمسبع والخيل والمطوس والطير وغير ذلك من سائر الوحوش والطير والادميين من سائر الاشكال والصور البديعة الرائعة ومنها الساذج والمنقوش في ظاهره بغرائب النقوش بجميع آلاتها من الاعمدة الملبسة انابيب الفضة والنياب المذهبة وغيرها المذهبة من سائر أنواعها وألوانها والصقريات الفضة على أقدارها والجمال الملبسة القطن والحرير واللاتاد وسائر ما يحتاج اليه من جميع آلاتها وعدتها المبطن جميعها بالديبقي الطميم المذهب والخسرواني المذهب ونياب الحرير الصيني والتستري والمضب

بالرجح والشرفى والشعري والديباج والمريش وسائر أنواع الحرير من سائر الألوان وأنواعها بكبار وصغار  
 منها ما يحمل خرقة وأوتاده وعمده وسائر عتده على عشرين بعيراً ودون ذلك وفوقه فالمسطح بيت مربع له أربع  
 حيطان وسقف بستة أعمدة منها عمودان للعتاط الواحد المرفوع للدخول والخروج والخيمة ظهرها حائط مربع  
 يسقفها إلى الباب حائط مربع وأركانها شواركة من الجانبين على قدر القوائم وفيها أربعة أعمدة اثنتان في الباب  
 اثنتان في وسطها وكلما زادت زادت عمدها وسقفها ولها حدان مشروكان من الجانبين والشراع حائط في الظهر  
 سقف على الرأس بعمودين من أي موضع دارت الشمس حول إلى ناحية الشمس والمشرعة فيه مثل المظلة على  
 عمود واحد تامة وشراع سابل خلفها من أي موضع دارت الشمس أدير والقبعة على حالها \* وحدثنى أبو الحسن  
 على بن الحسن الخنسي قال أخرجنا في جلة ما أخرج من خزانة القصر أيام المارقين حين اشتدت المطالبة على  
 لسلطان فسطاطا كبيرا أكبر ما يكون يسمى المدورة الكبيرة يقوم على فرد عمود طوله خمسة وستون ذراعاً  
 بالكبير ودائرته عشرة أذرع وقطرها ستة أذرع وثلاثون ذراعاً ودائره خمسمائة ذراعاً وعدة قطع خرقة أربع  
 يستون قطعة كل قطعة منها تحزم في عدل واحد يجمع بعضه إلى بعض بعري وشرايب حتى ينصب يحمل  
 خرقة وحباله وعدته على مائة رجل وفي صفه المعهولة من الفضة ثلاثة قناطير مصر يتحملها من داخلها  
 ضبان حديد من سائر نواحيها تحلى ماء من راوية رجل قد صور في رفرقه كل صورة حيوان في الأرض وكل  
 مقدم ملج وشكل ظريف وفيه باذخ طوله ثلاثون ذراعاً في أعلاه كان أبو محمد الحسن بن عبد الرحمن البازوري  
 مربي عمه أيام وزارته فعلمه الصناعات وعدتهم مائة وخمسون صناعات مدة تسع سنين واشتملت النفقة عليه  
 بل ثلاثين ألف دينار وكان عمله على مثال القناطير الذي كان العزيز بالله مربي عمه أيام خلافة الآن هذا  
 على عموداته وأوسع وأعظم وأحسن وكان الخليفة أنفذ إلى مملك الروم في طلب عمودين للفسطاط طول  
 كل واحد منهما سبعون ذراعاً بعد أن غرم عليهما ألف دينار أحدهما في هذا الفسطاط بعد أن قطع منه  
 خمسة أذرع والآخر حمله ناصر الدولة بن حذان حين خرج على الخليفة المستنصر بالله إلى الإسكندرية وما أدري  
 أفعل به قال وأقام مدة طويلة في تفصيل بعضه من بعض وتقطيعه خرقة وشاة قاقوت على المذكورين بأقل  
 القيم وتفرق في الآفاق وقال لي أيضاً أخرجنا مسطحا قلوبنا بمجلا وجها من جانبيه عمل بتيس العزيز بالله يسمى  
 الرابطيخ وسطه بكليس على ستة أعمدة أربعة منها في أركان الكليس وفي أربعة الأركان أربع قباب ومن القبعة  
 إلى القبعة رواق دائري عليه والقباب دونه وفي كل قبعة أربعة أعمدة طول كل عمود من أعمدة الكليس ثمانية  
 عشر ذراعاً وكذلك طول قائم القباب وفعلنا به مثل ما فعلنا في الأول وقال لي أخرجنا مسطحا عمل للظاهر  
 عز الدين الله بتيس ذهب في ذهب طميم قائم على عموده ست صفاري بلور وستة أعمدة فضة انفق عليه  
 أربعة عشر ألف دينار ومسطحا بيقيا كبيرا مذهبا بدوائر كرواني منقوش وأخرجنا قصورا تحيط بالخيام  
 شرفات من المحمل والقلاوطني والديبقي والديباج الخسرواني والحرير من سائر أنواعه وألوانه المذهبة  
 لمنقوشة ببياضها ودككها ومصاطبها وقصورها وزجاجها وسائر عدها وأخرجنا من الخيام الكرواني  
 نيباً كثيراً وأخرجنا خيمة كبيرة مدورة كرواني ملحية النقش والصناعة عدتها قطع كثيرة طول عمودها  
 خمسة وثلاثون ذراعاً فعلنا بجميعها مثل ما فعلنا في الأول وأخرج في جملتها الفسطاط الكبير المعروف بالمدورة  
 الكبيرة المتولى عليه بحلب أبو الحسن على بن أحمد المعروف بابن الأيسر في سني ينف وأربعين وأربعمئة  
 منفق على خرقة ونقشه وعمله وعدته ثلاثون ألف دينار الذي عموده أطول ما يكون من صواري درامين الروم  
 لبناء قبة أربعون ذراعاً ودائرته عشرة أعمدة وأربعة وعشرون شبرا ويحمل على سبعين جلا ووزن صفه الفضة  
 نظاراً ن سوي أنايب عمده ويتولى اثنتان عمده ونصبه مائتا رجل من قزاق وعين وهوشيه بالقناطير  
 العزيزي وسمي بالقناطير لأنه ما نصب قط الا وقتل رجلاً أو رجلين ممن يتولى اتقائه من قزاق وغيره قال  
 وجد في خزانة مملوءة من سائر أنواع الصواني المدهونة بيغداد المذهبة التي حشيت كل واحدة منها بجمادونا  
 السعة إلى ماسعته دون الدرهم ومن سائر أنواع الاطباق الخلع الرازي في هذه السعة وفوق ذلك ودونه قد  
 مشيت بطونها بمادونها في السعة إلى ماسعته دون الدينار ومن الموائد القوائم الصغار والكبار ألوف ومن  
 وأند الكرم وما شابهها شئ كثير ومن الجفان الحور الواسعة التي قد عمت مقابضها من الفضة وحليت بأنواع

الحلى التى لا يقدر الجمل القوى على حمل جفتين منها العظمها تساوى الواحدة منها مائة دينار وفوقها وودنها شئ كثير ووجد من الدكان والمحارب والاسرة العود والصندل والعاج والابنوس والبقم شئ كثير مبلغ الصنعة \* وقال ابن ميسر وعمل الافضل بن امير الجيوش خيمة سماها خيمة الفرح اشتملت على ألف الف واربعمائة ألف ذراع وقائمها ارتفاعه خمسون ذراعا بذراع العمل صرف عليها عشرة آلاف دينار ومدحها جماعة من الشعراء

### \* (خزانة الشراب) \*

قال ابن المأمون ولم يكن فى الايوان فيما تقدم شراب حلوبل انها قوتت لاستقبال النظر المأمونى واطلق لها من السكر مائة وخمسة عشر قنطارا وبرسم الورد المربى خمسة عشر قنطارا وأما ما يستعمل بالكافورى من الحلو القانيد والحامض فالمبلغ فى ذلك على ما حصره شاهده فى السنة ستة آلاف وخمسمائة دينار وما يحمل للكافورى أيضا برسم كرك الماورد ما يستدعيه متولى الشراب \* وقال ابن الطوير خزانة الشراب وهى أحد عجائبه أيضا يعنى القاعة التى هى الآن المارستان العتيق فاذا جلس الخليفة على السرير عرض عليه ما فيها طمبها وهو من كبار الاستاذين وشاهدها فيحضر اليه فزاشوها بين يدي مستخدمها من عيون الاصناف العالية من المعاجين العجيبة فى الصيغ والطبايع الخالصة فيذوق ذلك شاهدا بها بحضرة ويستخبر عن احوالها بحضور أطباء الخاص وفيها من الآلات والأزيار الصينية والبرابى عتة عظيمة للورد والبنفسج والمرسين وأصناف الادوية من الراوند الصيني وما يجرى مجراه مما لا يقدر احد على مثله الا هناك وما يدخل فى الادوية من آلات العطار الى ذلك ويسأل عن الدرياق الفاروق ويأمرهم بتحصيل اصنافه ليستدرك عمله قبل انقطاع الحاصل منه ويؤكد فى ذلك تأكيده عظيما ويستأذن على ما يطلق منها برقايع اطباء الخاص للجهات وحواشى القصر فيأذن فى ذلك ويعطى الخامى للفرقة فى الجماعة ثلاثين دينارا

### \* (خزانة التوابل) \*

وقال ابن المأمون فأما التوابل العالى منها والدون فانها جملة كثيرة ولم يقع لى شاهديها بل اننى اجتمعت بأحد من كان مستخدما فى خزانة التوابل فذكر أنها اشتملت على خمسين ألف دينار فى السنة وذلك خارج عما يحمل من البقولات وهى باب مفرد مع المستخدم فى الكافورى والذى استقر اطلاقه على حكم الاستيثار من الجرايات المختصة بالقصور والرواتب المستحقة والماطى من الطيب ويذكر الطراز وما يتناع من الثغور ويستعمل بها وغير ذلك فأولها جارية القصور وما يطلق لها من بيت المال اذ رار الاستقبال للنظر المأمونى ستة آلاف وثلثمائة وثلاثة وأربعون دينارا تفصيله منديل الكم الخاص الآخرى فى الشهر ثلاثة آلاف دينار عن مائة دينار كل يوم اربع جمع الحمام فى كل جمعة مائة دينار اربع مائة دينار وبرسم الاخوة والاخوات والسيدة والملكة والسيدات والامير أبى على واخوته والموالى والمستخدمات ومن استجبت من الافضليات ألفان وتسعمائة وثلاثة وأربعون دينارا ولم يكن للقصور فى الايام الافضلية من الطيب راتب فيذكر بل كان اذا وصلت الهدية والجاوى من البلاد اليمنية تحمل برمتها الى الايوان فينقل منها بعد ذلك للافضل والطيب المطلق للخليفة من جلستها فانفسح هذا الحكم وصار المرتب من الطيب مياومة ومشاهدة على ما يأتى ذكره ما هو برسم الخاص الشريف فى كل شهر ندمثلث ثلثون مثقالا عود صيني مائة وخمسة دراهم كافور قديم خمسة عشر درهما عنبر خام عشرة مثاقيل زعفران عشرون درهما ماء ورد ثلثون رطلا برسم بخور الجلس الشريف فى كل شهر فى ايام السلام ندمثلث عشرة مثاقيل عود صيني عشرون درهما كافور قديم ثمانية دراهم زعفران شعر عشرة دراهم ما هو برسم بخور الحمام فى كل ليلة جمعة عن أربع جمع فى الشهر ندمثلث أربعة مثاقيل عود صيني عشرة مثاقيل ما هو برسم السيدات والجهات والاخوة فى كل شهر ندمثلث خمسة وثلاثون مثقالا عود صيني مائة وعشرون درهما زعفران شعر خمسون درهما عنبر خام عشرون مثقالا كافور قديم عشرون درهما مسك خمسة عشر مثقالا ماء ورد اربعون رطلا ما هو برسم المائدة الشريفة مائتة المسك المعلقة مسك خمسة عشر مثقالا ماء ورد خمسة عشر رطلا ما هو برسم خزانة الشراب الخاص مشك ثلاثة مثاقيل ندمثلث



مثلث سبعة مثاقيل عود صيني خمسة وثلاثون درهما ماء وورد عشرون رطلا ما هو برسم بخور الموابك الستة وهي الجعنان الكائنان في شهر رمضان برسم الجامعين بالقاهرة يعني الجامع الأزهر والجامع الحاكبي والعيان وعبد الغدير وأول السنة بالجوامع والمصلى نذ خاص بجملة كثيرة لم تتحقق فتذكر ولم يكن للفرتين غرة السنة وغرة شهر رمضان وفتح الخليج بخور فبذ كروعة البخيرين في الموابك ستة ثلاثة عن اليمين وثلاثة عن الشمال وكل منهم مشدود الوسط وفي كفه غم برسم تعجيل المدخنة والمدخن فضة وحامل الدرج الفضة الذي فيه البخور أخدمة تدي بيت المال وهو فيما بين البخيرين طول الطريق ويضع يده البخور في المدخنة وإذا مات أحد هؤلاء البخيرين لا يخدم عوضا عنه الا من يتبرع بمدخنة فضة لان لهم رسوما كثيرة في المواسم مع قربهم في الموابك من الخليفة ومن الوقت الذي يتبرع فيه بالمدخنة يرجع في حامل بيت المال وإذا توفي حاملها لا ترجع لورثته وعدة ما يبخر في الجوامع والمصلى غير هؤلاء في مداخن بكاري صواني فضة ثلاث صوان في المحراب احدها من وعن المنبر وشماله اثنتان وفي الموضع الذي يجلس فيه الخليفة الى أن تقام الصلاة صينية رابية وأما البخور المطلق برسم المأمون فهو في كل شهر نذ مثلث خمسة عشر مثقالا عود صيني ستون درهما غير خام ستة مثاقيل كافور ثمانية دراهم زعفران شعر عشرة دراهم ماء وورد خمسة عشر رطلا ومنها مقررا للجامع ومأقرو من خزانة التفرقة في كل يوم اثنا عشر مجعا كل بيت عياره رطل واحد ولكل مجمع ثلاثة ارطال جبن قريش وفاكهة بنصف درهم والمستقر لهذه الجامع في كل يوم من البن خمسة وثمانون رطلا ومنها مقررا للحلوى والفسق ومما استجد ما يعمل في الايوان برسم الخاص في كل يوم من الحلوى اثنا عشر جاما رطبة وبابسة نصفين وزن كل جام من الرطب عشرة ارطال ومن اليباس ثمانية ارطال ومقررا خشك كنج والبسند وفي كل ليلة على الاستمرار برسم الخاص الاخرى والمأمون في قنطار واحد سكر ومثقالان مسك وديناران برسم المون اعمل خشك كنج وبسند وفي قعبان وسلال صفاف ويحمل ثلثا ذلك الى القصر والثلث الى الدار المأمونية قال وجررت مفاوضة بين متولى بيت المال ودار القطرة بسبب الاصناف ومن جللتها الفستق وقلة وجوده وتزايد سعره الى أن بلغ رطل ونصف بدینار وقد وقف منه لارباب الرسوم ما حصل شكواهم بسببه فجاءه متولى الديوان بأن قال ماتم موجب الاتفاق لما هو راتب من الديوان وطاله المقام العالي بأنه لما رسم لهم اذ كرا جميع ما اشتمل عليه ما هو مستقر الاتفاق من قاب الفستق والذي يطلق من الخزان من قاب الفستق ادوارا مستقرا بغير استدعاء ولا توقيع مياومة كل يوم حسابا في الشهر التام عن ثلاثين يوما خمسمائة وخمسة وثمانون رطلا وفي الشهر الناقص عن تسعة وعشرين يوما خمسمائة وخمسة وستون رطلا حسابا عن كل يوم تسعة عشر رطلا ونصف من ذلك ما يستلمه الصناع الحلاويون والمستخدمون بالايوان مما يصنع به خاص خارجا عما يصنع بالطابخ الاخرية عن اثني عشر جام حاوي خاص وزنها مائة وثمانية ارطال منهم رطب ستون رطلا ويايس وغيره ثمانية وأربعون رطلا مما يحمل في يومه وساعته منها ما يحمل محتوما برسم المائتين الاخرتين بالبازنج والدار الجديدة اللتين ما يحضرهما الامن كبرت منزلته وعظمت وجاهته جامان رطبا ويايسا وما يقرق في العوالي من الموالى والجهات على اوضاع مختلفة تسع جامات وما يحمل الى الدار المأمونية برسم المائدة بالدار دون السماط جام واحد ثقبه المياومة المذكورة ما يتسلمه مقدم القراشين في خدمة المائدة الشريفة التي تتولاها المعلمة بالقصور الزاهرة أربعة ارطال فستق ما يتسلمه الشاهد والمشارف على الطابخ الاخرية مما يصنع فيها برسم الحمامات الحلوى وغيره مما يكون على المدورة في الاسطة المستمرة بقاعة الذهب في ايام السلام وفي ايام الكويات وحلول الركاب بالنظار أربعة ارطال وما يتسلمه الحاج مقبل القراش برسم المائدة المأمونية مما يوصله لزام الدار دون الطابخ الرجالية رطلان الحكم الثاني يطلق مشاهرة بغير توقيع ولا استدعاء باسماء كبراء الجهات والمستخدمين من الاصحاب والحواشي في الخدم المميزة وهو في الشهر ثلاثة عشر رطلا والديوان شاهد باسماء اربابه وما يطلق من هذه الخزان السعيدة بالاستدعاءات والمطلعات ويوقع عليه بالاطلاق من هذا الصنف في كل سنة على ما يأتي ذكره وما يستدعي برسم التوسعة في الراتب عند تحويل الركاب العالي الى اللواؤمة مدة ايام النيل المبارك في كل يوم رطلان وما يستدعي برسم الصيام مدة تسعة وخمسين يوما رجب وشعبان حسابا عن كل يوم رطلان مائة وثمانية عشر رطلا

وما يستدعى لما يصنع بدا والفطرة في كل ليلة برسم الخاص خشكناج لطيفة وبسندود وجوارشات ونواطف ويحمل في سلال صفاف لوقته عن مدة اولها مستهل رجب وآخرها سلخ رمضان عن تسعة وعشرين يوما مائة وعشانية وسبعون رطلا لكل ليلة رطلان ويسمى ذلك بالتعبية وما يستدعيه صاحب بيت المال ومولى الديوان فيما يصنع بالايوان الشريف برسم الموالد اشرف الاربعة النبوى والعلوى والفاطمي والامري مما هو برسم النخاص والموالي والجهات بالقصور والازاهرة والدار المأمونية والاصحاب والخواشي خارجا عا يطلق مما يصنع بدار الوكالة ويفترق على الشهود والمتصدين والفقراء والمساكين مما يكون حسابه من غير هذه الخزائن عشرون رطلا قلب فستق حسابا لكل يوم مزيد منها خمسة ارطال ما يستدعي برسم ايا الى الوقود الاربع الكائنات في رجب وشعبان مما يصنع بالايوان برسم النخاصين والقصور خاصة عشرون رطلا لكل ليلة خمسة ارطال وأما ما ينصرف في الاسطة والديالى المذكورات في الجامع الازهر بالقاهرة والجامع الظاهري بالقرافة فالحكم في ذلك يخرج عن هذه الخزائن ويرجع الى مشارف الدار السعيدة وكذلك ما يستدعيه المستخدمون في المطابخ الامرية من التوسعة من هذا الصنف المذكور في جملة غيره برسم الاسطة لمدة تسعة وعشرين يوما من شهر رمضان وسلطه لاسمط فيه وفي الاعياد جميعها بقاعة الذهب وما يستدعيه النائب برسم ضيافة من يصرف من الامراء في الخدم الكبار ويعود الى الباب ومن ير داليه من جميع الضيوف وما يستدعيه المستخدمون في دار الفطرة برسم فتح الخليج وهي الجلتان الكبيرتان في جميع ذلك لم يكن في هذه الخزائن محاسبته ولا ذكر جلته والمصادمة فيه مع مشارف الدار السعيدة وأما ما يطلق من هذا الصنف من هذه الخزائن في هذه الولائم والافراح وارسال الانعام فهو شئ لم تحقق اوقاته ولا مبلغ استدعائه أنهى المملوكان ذلك والمجلس فضل السمق والقدرة فيما يأمر به ان شاء الله تعالى

#### \* (دار التعبية) \*

قال ابن المأمون دار التعبية كانت في الايام الافضية تشتمل على مبلغ يسير فاتهى الامر فيها الى عشرة دنانير لكل يوم خارجا عما هو موظف على البساتين السلطانية وهو الترجس والتينوفران الاصفر والاجر والتخل الموقوف برسم النخاص وما يصل اليه من القيوم ونظر الاسكندرية ومن جملتها تعبية القصور للجهات والخاص والسيدات ولدار الوزارة وتعبية المناظر في الركوبات الى الجمع في شهر رمضان خارجا عن تعبية الحمامات وما يحمل كل يوم من الزهرة وبرسم خزانة الكسوة النخاص وبرسم المائدة وتفرقة الثمرة الصيفية في كل سنة على الجهات والامراء والمستخدمين والخواشي والاصحاب وما يصح له لدار الوزارة والضيوف وحاشية دار الوزارة

#### \* (خزانة الادم) \*

قال وأما الراتب من عند بركات الادعي فانه في كل شهر ثمانون زوجا اوطية من ذلك برسم النخاص ثلاثون زوجا برسم الجهات أربعون زوجا برسم الوزارة عشرة أزواج خارجا عن السبا عيات فانها تستدعي من خزانة الكسوة وفي كل موسم تكون مذهبة

#### \* (خزائن دارا فتكين) \*

قال ابن الطوير وكانت لهم دار كبرى يسكنها نصر الدولة أفتكين الذي رافق نزار بن المستنصر بالاسكندرية جعلوا برسم الخزن فقيل خزائن دارا فتكين وتحتوى على أصناف عديدة من الشمع المحول من الاسكندرية وغيره وجميع القلوب المأكولة من القسبيق وغيره والاعسال على اختلاف أصنافها والسكر والقند والشرج والزيت فيخرج من هذه الخزائن بيد حاميا وهو من الاستاذين المميزين ومشارفها وهو من المعتلين راتب المطابخ خاصا وعاما ليوم والا يام ينفق منها للمستخدمين ثم لارباب التوقيعات من الجهات وأرباب الرسوم في كل شهر من ارباب الرتب حتى لا يخرج عما يحتاجونه فيها الا اللحم والخضراوات فهي أبدا معسورة بذلت انتهى

\* (خبر نزار وأفتكين) \* لما مات الخليفة المستنصر بالله أبو عيسى محمد بن الإمام الظاهر لأعز الدين الله أبي الحسن علي بن الحاكم بأمر الله أبي علي منصور في ليلة الخميس الثامن عشر من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة بأمر الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش بدر الجبال إلى القصر وأجلس أبا القاسم أحمد بن المستنصر في منصب الخلافة ولقبه بالمستعلي بالله وسير إلى الأمير نزار والأمير عبد الله والأمير اسماعيل أولاد المستنصر فجاءوا إليه فإذا أخوهم أحمد وهو أصغرهم قد جلس على سرير الخلافة فامتعضوا ذلك وشق عليهم وأمرهم الأفضل بتقبيل الأرض وقال لهم قبلوا الأرض لمولانا المستعلي بالله وبإيعونه فهو الذي نص عليه الإمام المستنصر قبل وفاته بالخلافة من بعده فامتنعوا من ذلك وقال كل منهم إن أباه قد وعد بالخلافة وقال نزار لو قطعت ما بينعت من هو أصغر مني سنا وخط والدي عندي بأني ولي عهد وأنا أحضره وخرج مسرعاً ليحضر الخط فغضب لا يدري به أحد وتوجه إلى الإسكندرية فلما أبطأ بجيئه بعث الأفضل إليه ليحضر بالخط فلم يعلم له خبراً فانزعج لذلك انزعاجاً عظيماً وكانت نفرة نزار من الأفضل لا مورو منها أنه خرج يوماً فإذا بالأفضل قد دخل من باب القصر وهو راكب فصاح به نزار انزل يا أرمي الجنس فخذها عليه وصار كل منهما يكره الآخر ومنها أن الأفضل كان يعارض نزار في أيام أبيه ويستخف به ويضع من حواشيه واسبابه ويبتس بغيره فلما مات المستنصر خافه لأنه كان رجلاً كبيراً وله حاشية واعوان فقدم لذلك أحمد بن المستنصر بعد اجتماع بالاعراء وخوفهم من نزار وما زال بهم حتى وافقوه على الاعراض عنه وكان من جلته محمد بن مصال فسير خفصة إلى نزار وأعلمه بما كان من اتفاق الأفضل مع الاعراء على إقامة أخيه أحمد وإدارته لهم عنه فاستعد إلى السير إلى الإسكندرية هو وابن مصال فلما فارق الأفضل ليحضر إليه بخط أبيه خرج من القصر مستكراً وسار هو وابن مصال إلى الإسكندرية وبها الأمير نصر الدولة أفتكين أحد عماليك أمير الجيوش بدر الجبال ودخل عليه ليلاً وأعلمه بما كان من الأفضل وتزأماً عليه ووعد نزار بأن يجعله وزيراً مكان الأفضل فقبلهما أتم قبولاً وبأيع نزار وأحضر أهل الثغر لمبايعته فبايعوه ونعته بالمصطفى لدين الله فبلغ ذلك الأفضل فأخذ يجهز لمحاربتهم وخرج في آخر المحرم سنة ثمان وثمانين بمساركره وسار إلى الإسكندرية فبرز إليه نزار وأفتكين وكانت بين الفريقين عدة حروب شديدة انكسر فيها الأفضل ورجع بمن معه منزلاً إلى القاهرة فقوى نزار وأفتكين وصار إليهما كثير من العرب واشتد أمر نزار وعظم واستولى على بلاد الوجه البحري وأخذ الأفضل يجهز ثانياً إلى السير لمحاربة نزار ودس إلى كبار العربان ووجوه أصحاب نزار وأفتكين وصاروا إلى الإسكندرية فقتل الأفضل إليهما وحاصرها حصاراً شديداً والح في مقاتلتهم وبعث إلى كبار أصحاب نزار ووعدهم فلما كان في ذي القعدة وقد اشتد البلاء من الحصار جمع ابن مصال ماله وفر في البحر إلى جهة بلاد المغرب فقتل في عضد نزار وتبين فيه الانكسار واشتد الأفضل وتكاثر جوعه فبعث نزار وأفتكين إليه يطلبان الأمان منه فامتنعاً ودخل الإسكندرية وقبض على نزار وأفتكين وبعث إليهما إلى القاهرة فأما نزار فانه قتل في القصر بأن أقيم بين حائطين بنيا عليه فمات بينهما وأما أفتكين فانه قتله الأفضل بعد قدومه ودار أفتكين هذه كانت خارج القصر وموضعها الآن حيث مدرسة القاضي الفاضل وأدره بدر بملوخيا

#### \* (خزانة البنود) \*

البنود هي الرايات والاعلام ويشبه أن تكون هي التي يقال لها في زمننا العصائب السلطانية وكانت خزانة البنود ملاصقة للقصر الكبير ومن حقوقه فيما بين قصر الشوك وباب العيد بناها الخليفة الظاهر لأعز الدين الله أبو هاشم علي بن الحاكم بأمر الله وكان فيها ثلاثة آلاف صانع مبرزين في سائر الصنائع وكانت أيام الظاهر هذا سكناً وطماً آمنة وكان مشغلاً بالاكل والشرب والنزهة وسماع الاغانى وفي زمانه تأتى أهل مصر والقاهرة في اتخاذ الاغانى والرقاصات وبلغ من ذلك المبالغ العجيبة واتخذت له حجرة الممالك وكانوا يعلمونهم فيها انواع العلوم وأنواع آلة الحرب وصنوف حيلها من الرماية والمطاعنة والمسابقة وغير ذلك \* وقال في كتاب الذخائر والتحف ولما وهب السلطان يعني الخليفة المستنصر لسعد الدولة المعروف بسلام عليك ما في خزانة البنود من جميع المتاع والاكات وغير ذلك في اليوم السادس من صفر سنة احدى وستين وأربعمائة جل جميعه ليلاً وكان فيما وجد

سعد الدولة فيها ألفا وتسعمائة درقة الى ما سوى ذلك من آلات الحرب وما سواه وغير ذلك من القضب الفضة والذهب والبنود وما سواه وفي خلال ذلك سقط من بعض القراشين مقط شمع موقد نارافصادف هنالك اعدال ككتان ومتاعا كثيرا فاحترق جميعه وكانت لتلك غلبة عظيمة وخوف شديد فيما يليها من القصر ودور العائمة والامواق وأعلمني من له خبرة بما كان في خزانة البنود أن مبلغ ما كان فيها من سائر آلات والامتنعة والذخائر لا يعرف له قيمة عظيمة وان المنفق فيها كل سنة من سبعين ألف دينار الى ثمانين ألف دينار من وقت دخول القائد جوهر وبناء القصر من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة الى هذا الوقت وذلك زائد عن مائة سنة وان جميعه باق فيها على الايام لم يتغير وان جميعه احترق حتى لم يبق منه باقية ولا اثر وانه احترق في هذه الليلة من قربات النفط عشرات الوف ومن زراقات النفط أمثالها فأما الدرق والسيوف والرماح والنشاب فلا تحصى بوجه ولا سبب مع ما فيها من قضب الفضة وثياب المذهبة وغيرها والبنود المجمله وسروج ولحم وثياب الفرحية المصبغات والبنادين وغيرها بعد أن أخذوا ما قدر واعليه حتى لواء الحمد وسائر البنود وجميع العلامات والالوية وحدثني من اثنائه أيضا انه احترق فيها من السيوف عشرات ألوف وما لا يحصى كثرة وان السلطان بعد ذلك بمدة طويلة احتساج الى اخراج شيء من السلاح لبعض مهماته فاخرج من خزانة واحدة مما بقي وسلم خمسة عشر ألف سيف مجوهره سوى غيرها حدثني بجميعه الاجل عظيم الدولة متولى السرا الشريف انتهى \* وجعلت خزانة البنود بعد هذا الحرب حبسا وفيها يقول القاضي المذهب بن الزبير لما اعتقل بها وكتب بها للكامل ابن شاور

يا صاحبي سجن الخزانة خليا \* نسيم الصبا يرسل الى كبدي نغما  
وقولا لوضو الصبح هل أنت عند \* الى قطري ام لأرى بعدها صبغا  
ولا تياس من رحمة الله أن أرى \* سريره بفضل الكامل الغفو والصفحا  
وقال

يا صاحبي سجن الخزانة خليا \* من الصبح ما يبدو سناء لنا طرى  
فوالله ما أدري اطر في ساهر \* على طول هذا الليل ام غير ساهر  
ومالي من اشكو اليه اذا كما \* سوى ملك الدنيا شجاع بن شاور

واستمرت سجننا للامراء والوزراء والاعيان الى أن زالت الدولة فاتخذها ملوك بني ايوب أيضا سجننا فاعتقل فيه الامراء والمماليك \* ومن غريب ما وقع بها أن الوزير أحمد بن علي الجرجاني لما توفي طلب الوزارة الحسن بن علي الانباري فأجيب اليه بما فتحجل من سوء التدبير قبل تمامه ما فوته مراده وضيع ماله ونفسه وذلك انه كان قد نبغ في ايام الحاكم بأمر الله أخوان يهوديان تصرفت أحدهما في التجارة والآخر في الصرف وبيع ما يحملة التجار من العراق وهما ابو سعد ابراهيم وابو نصر هرون ابنا سهل التستري واشترى من أمرهما في السور واطهار ما يحصل عندهما من الودائع الخفية لمن يفقد من التجار في القرب والبعده ما ينشأ به جيل الذكري الا فاق فاتسع حالهما لذلك واستخدم الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله أبا سعد ابراهيم بن سهل التستري في ابتاع ما يحتاج اليه من صنوف الامتنعة وتقدم عنده فباع له جارية سوداء فتخطى بها الظاهر وأولدها ابنه المستنصر فرعت لابي سعد ذلك فلما أفضت الخلافة الى المستنصر ولدها قد مات ابا سعد وتخصصت به في خدمتها فلما مات الوزير الجرجاني وتكلم ابن الانباري في الوزارة قصده ابو نصر اخو أبي سعد فبهاه أحد اصحابه بكلام مؤلم فظن ابو نصر أن الوزير ابن الانباري اذا بلغه ذلك ينكر على غلامه ويعتذر اليه فجاء منه خلاف ما ظننه وبلغه عنه أضعاف ما سمعه من الغلام فشكا ذلك الى أخيه أبي سعد وأعلمه بأن الوزير متغير النية لهما فلم يقترأ ابو سعد عن ابن الانباري وأغرى به أم المستنصر مولاه فتحدثت مع ابنها الخليفة المستنصر في أمره حتى عزله عن الوزارة فسعى أبو سعد عند أم المستنصر لابي نصر صدقة بن يوسف الفلاح في الوزارة فاستوزره المستنصر وتولى ابو سعد الاشراف عليه وصار الوزير الفلاح منقادا لابي سعد تحت حكمه وأخذ الفلاح يعمل على ابن الانباري ويغري به ويصنع عليه ديونا ويذكر عنه ما يوجب الغضب عليه حتى تم له ما يريد فقبض عليه وخرج عليه من الدواوين أموالا كثيرة بما كان يتولاه قديما وألزمه بحملها وتوقع له اصناف العذاب واستصنى أمواله وهو معتقل

بجزاة البنود ثم قتله في يوم الاثنين الخامس من المحرم سنة أربعين وأربعمائة بها فاتفق أن الفلاح لما صرف عن الوزارة اعتقل بجزاة البنود حيث كان ابن الأنباري ثم قتل بها وحفر له امدفن فظهر في الحفر رأس ابن الأنباري قبل أن يمضي فيه القتل فقال لاله الا الله هذا رأس ابن الأنباري انا قتلته ودقته ههنا وأنشد

رب لحد قد صار لحد امرا • ضاحكاً من تراحم الاضداد

فقتل ودفن في تلك الحفرة مع ابن الأنباري فعد ذلك من غرائب الاتفاق \* ثم ان خزنة البنود جعلت منازل للامري من القرى المأسورين من البلاد الشامية ايام كانت محاربة المسلمين لهم فأنزل بها الملك الناصر محمد بن قلاوون الاسارى بعد حضوره من الكرك وأبطل السجن بها فلم ير الا فيها بأهلهم واولادهم في ايام السلطان الملك الناصر محمد بن قلاوون فصار لهم فيها افعال قبيحة وأمو ومكر شنيعة من التجاهر ببيع الخمر والتظاهر بالزنا والباطلة وحماية من يدخل اليها من أبواب الديون واصحاب الجرائم وغيرهم فلا يقدر أحد ولو جل على أخذ من صار اليهم واحتج بهم والسلطان بغض عظم الماري في ذلك من مراعاة المصلحة والسياسة التي اقتضاها الحال من مهانة ملوك القرى وكان يسكن بالقرب منها الامير الحاج آل ملك الجوكندار ويبلغه ما يفعله القرى من العظام الشنيعة فلا يقدر على منعهم فغش امرهم فرفع الخبر الى السلطان واكثر من شكائهم غير مرة والسلطان يتغافل عن ذلك الى أن كثرت مفاوضة الحاج آل ملك السلطان في امرهم فقال له السلطان انتقل أنت عنهم يا امير فلم يسعه الا الاعراض عن ذلك وعمر داره التي بالحسنية والاصطبل والجامع المعروف بأل ملك والجامع والفتدق وانتقل من داره التي كان فيها يجاور خزنة البنود وسكن بالحسنية الى أن مات السلطان الملك الناصر في اخريات سنة احدى وأربعين وسبعمائة وتنقل الملك في اولاده الى أن جلس الملك الصالح عماد الدين اسمعيل ابن الملك الناصر محمد بن قلاوون وضرب شوري على من يكون نائب السلطنة بالديار المصرية يدير أحوال المملكة كما كانت العادة في ذلك مدة الدولة التركية فأشير بولية الامير بدر الدين جنكل بن الباسا فنصل من ذلك وأبى قبوله فعرضت النيابة على الامير الحاج آل ملك فاستشير وقال لي شروط اشترطها على السلطان فان أجابني اليها فقلت ما يرسم به وهي أن لا يفضل شيء في المملكة الأبرأى وأن يمنع الناس من شرب الخمر ويقام منار الشرع ولا يعترض على أمر من الامور فأجيب الى ما سأل وأحضرت التشاريف فأقيمت عليه بالجامع من قلعة الجبل في يوم الجمعة الثاني عشر من المحرم سنة أربع وأربعين وسبعمائة وأصبح يوم السبت جالسا في دار النيابة من القلعة وحكم بين الناس وأول ما بدأ به أن أمر الى القاهرة بالنزول الى خزنة البنود وأن يجتاط على جميع ما فيها من الخمر والقواش ويخرج الاسرى منها ويهدمها حتى يجعلها دكا ويسوى بها الارض قتل اليها ومعه الحاجب في عدة وافرة وهجموا على من فيها وهم آمنون وأحاطوا بسائر ما تشتمل عليه وقد اجتمع من العاتة والغوغاء ما لا يبع عليه حصر فأراقوا منها خورا كثيرة فتجأوا الى الخندق الكثيرة وأخرج من كان فيها من النساء البنات وغيرهن من الشباب وأرباب الفساد وقبض على القرى والارمن وهدمها حتى لم يبق لها اثر ونودي في الناس فحكروها وبنوا فيها الدور والطواحين على ما هي عليه الآن وأمر بالاسرى فأنزلوا بالقرب من المشهد النفيسى بجوار كيمان مصر فهم هناك الى الآن وأنزل من كان منهم أيضا بقلعة الجبل فأسكنوا معهم ومهر الله تلك الارض منهم وأراح العباد من شرهم فانها كانت شريعة من يباع الارض يباع فيها لحم الخنزير على الوض كاياس لحم الضأن ويعصر فيهما الخمر في كل سنة ما لا يستطيع أحد حصره حتى يقال انه كان يعصر بها في كل سنة اثنان وثلاثون ألف جرة خمر ويباع فيها الخمر نحو اثني عشر رطلا بدرهم الى غير ذلك من ما ترانواع الفسوق

#### \* (دار الفطرة) \*

قال ابن الطوير دار الفطرة خارج القصر بناها العزيز بالله وهو أول من بناها وقز فيها ما يعمل مما يعمل الى الناس في العيد وهي قبالة باب الديلم من القصر الذي يدخل منه الى المشهد الحسيني ويكون مبدء الاستعمال فيها وتحصيل جميع اصنافها من السكر والعسل والقلوب والزعفران والطيب والدقيق لاستقبال النصف الثاني من شهر رجب كل سنة ليلا ونهارا من الخشكافج والتسندود واصلاف الفانيذ الذي يقال له كعب

الغزال والبرماورد والفستق وهو شواير منبال الصنج والمستخدمون يرفعون ذلك الى اماكن وسبعة مصونة  
فيحصل منه في الحاصل ثنى عظيم هائل بيده مائة صانع للعلايين مائة قدم وللعشكانيين آخر ثم يندب لها مائة قتراش  
لجل طيافير للفرقة على ارباب الرسوم خارجا عن هو مرتب ثلثه من القتراشيين الذين يحفظون رسومها  
ومواعينها الخاصة بالاداء ثم وعدتهم خمسة فيحضر اليها الخليفة والوزير معه ولا يصحبه في غيرها من المنزلات لانها  
خارج القصر وكلها للفرقة فيجاس على سر بره بها ويجلس الوزير على كرسي ملين على عادته في النصف  
الثانى من شهر رمضان ويدخل معه قوم من الخواص ثم يشاهد ما فيها من تلك الخواص المعمولة المعبأة مثل  
الجبال من كل صنف فيفرقها من ربيع قنطار الى عشرة ارطال الى رطل واحد وهو اقلها ثم ينصرف الخليفة  
والوزير بعد ان ينعم على مستخدميهما بستين ديناراً ثم يحضر الى حاميهما وشارفها الادعية المعمولة المخرجة من  
دقتر الجاس كل دعوى لتفريق فريق من خاص وغيره حتى لا يبقى أحد من ارباب الرسوم الا واسمه وادعى دعوى من  
تلك الادعية ويندب صاحب الديوان الكتاب المسكين في الديوان فيسبرهم الى مستخدميهما فيسلم كل كاتب دعوى  
أودعوا بين أول ثلاثة على كثر ما يحتويه وقلته ويؤمر بالفرقة من ذلك اليوم فيقدمون أبدأ ما تقي طيفور من  
العالى والوسط والدون فيحملها القتراشون برقاع من كتاب الادعية باسم صاحب ذلك الطيفور علا أو دنوا وينزل  
اسم القتراش بالدهو أو عرفه حتى لا يضيع منها شئ ولا يحتاط ولا يزال القتراشون يخرجون بالطيافير ملائى  
ويدخلون بها فارغة فيجقدار ما تحمل المائة الاولى عبيت المائة الثانية فلا يفتد ذلك طول الفرقة فأجل الطيافير  
ما عدد خشكاته مائة حبة ثم الى سبعين وخمسين ويكون على صاحب المائة طرحة فوق قوارته ثم الى خمسين  
ثم الى ثلاث وثلاثين ثم الى خمس وعشرين ثم الى عشرين ونسبة منشور كل واحد على عدد خشكاته ثم العبيد  
السودان بغير طيافير كل طائفة يتسلمها لها عرفاؤها في أفراد الخواص لكل طائفة على مقدارها الثلاثة الافراد  
والخمس والسبعة الى العشرة فلا يزالون كذلك الى أن ينقضى شهر رمضان ولا يفوت أحدا شئ من ذلك  
ويتهاداه الناس في جميع الاقليم قال وما ينفق في دار الفطرة فيما يترقى على الناس منها سبعة آلاف دينار \*  
وقال ابن عبد الظاهر دار الفطرة بالقاهرة قبالة مشهد الامام الحسين عليه السلام وهى الفندق الذى بناه  
الامير سيف الدين بهادر الآن في سنة ست وخمسين وستمائة اول من رتبها الامام العزيز بالله وهو اول من  
سماها وكانت الفطرة قبل أن يتقل الافضل الى مصر تعمل بالايوان وتفرق منه وعندما يتحول الى مصر نقل  
الدواوين من القصر اليها واستجد لها مكانا قبالة دار الملك بايوانى المكاتب والانشاء فانها ما كانا يقرب الدار  
ويتوصل اليها من القاعة الكبرى التى فيها جلوسه ثم استجدت للفطرة دارا عملت بعد ذلك وراقة وهى الآن  
دار الامير عز الدين الافرم بمصر قبالة دار الوكالة وعملت بها الفطرة مدة وفترق منها الا ما يخص الخليفة والجلهات  
والسيدات والمستخدمات والاستاذين فانه كان يعمل بالايوان على العادة ولما توفى الافضل وعادت الدواوين  
الى مواضعها انهى خاصة الدولة ربحان وكان يتولى بيت المال ان المكان بالايوان يضيق بالفطرة فأمر  
المأمون أن يجمع المهندسين ويقطع قطعة من اصطبل الطارمة بينه دار الفطرة فانشأ الدار المذكورة قبالة  
مشهد الحسين والباب الذى بمشهد الحسين يعرف بباب الديلم وصار يعمل بها ما استجدت من رسوم الموالييد  
والوقودات وعقدت لها جلستان احدهما وجدت فسطرت وهى عشرة آلاف دينار خارجا عن جوارى  
المستخدمين والجلهات الثانية فصلت فيها الاصناف وشرحها دقيق ألف حلة سكر سبعة مائة قنطار قلب  
فستق ستة قنطير قلب لوز ثمانية قنطير قلب بندق أربعة قنطير تمر أربع مائة أردب زبيب ثلث مائة  
أردب خل ثلاثة قنطير غسل نخل خمسة عشر قنطارا شيرج ما ثلث قنطار حطب ألف وما ثلث حلة سمسم  
أردبان آيسون أردبان زيت طيب برسم الوقود ثلثون قنطارا ماء ورد خسون رطلا مسك خمس نوافج  
كافور قديم عشرة مثاقيل زعفران مطحون مائة وخمسون درهما وييد الوكيل برسم المواعين والبيضر  
والسقاين وغير ذلك من المون على ما يحاسب به ويرفع الحازيم خمسمائة دينار \* ووجدت بخط ابن سناكن  
قال كان المرتب في دار الفطرة ولها ما يذكر وهو زيت طيب برسم القناديل خمسة عشر قنطارا مقاطع سكندرى  
برسم القوارات ثلث مائة مقطع طيافير جدد برسم السماط ثلث مائة طيفور شمع برسم السماط ولوديع الامراء  
ثلثون قنطارا أجرة الصناع ثلث مائة دينار جارى الحامى مائة وعشرون ديناراً جارى العامل والمشارف مائة

وثمانون ديناراً وشقة ديبقى بياض حريري ومنديل ديبقى كبير حريري وشقة سقلاطون اندلسي يلبسها ندام  
القطرة يوم جلوسها ليفترق طيافير القطرة على الامراء وأرباب الرسومات وعلى طبقات الناس حتى يتم الكبير  
والصغير والضعيف والقوى ويبدأ بهامن أول رجب الى آخر رمضان \* (ذكر ما اختص من صفات الطيافير) \*  
الاعلى منها طيافور فيه مائة حبة خشك كنج وزنها مائة رطل وخمسة عشر قطعة حلل وفتها مائة رطل سكر  
سليماني وغيره عشرة ابطال قلوبات ستة ابطال بسندود عشرون حبة كعك وزبيب وتمرقنطار بجله  
الطيافور ثلاثة قناطير وثلاث الى مادن ذلك على قدر الطبقات الى عشر حبات \* وقال ابن أبي طي وعلم المعز  
لدين الله داراسمها دارالقطرة فكان يعمل فيها من الخشك كنج والحلواء والبسندود والفايند والكعك  
والقمر والبندق شئ كثير من أول رجب الى نصف رمضان فيفترق جميع ذلك في جميع الناس الخاص والعام  
على قدر منازلهم في اوان لا تستعاد وكان قبل ليلة العيد يفترق على الامراء الخيول بالراكب الذهب والخلع  
النفيسة والطرار الذهب والثيراب برسم النساء

\* (المشهد الحسيني) \*

قال الفاضل محمد بن علي بن يوسف بن ميسروفي شعبان سنة احدى وتسعين وأربع مائة خرج الافضل بن أمير  
الجيش بعساكر حجة الى بيت المقدس وبه سكان وبلغا زينا ارتق في جماعة من اقاربهم اورجالهم وعساكر  
كثيرة من الاتراك فراسلهم الافضل يلتمس منهم ما تسليم القدس اليه بغير حرب فلم يجيباه لذلك فقاتل البلد ونصب  
عليه المجانيق وهزم منها جانباً فلم يجداً بقاء من الاذعان له وسلماه اليه فخلع عليهما وأطلقهما وعاد في عساكره وقد  
ملك القدس قد خل عسقلان وكان بهما مكان دارس فيه رأس الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما  
فأخرجه وعطره وحمله في سقطة الى اجل دارهما وعرض المشهد فلما تكامل حمل الافضل الرأس الشريف على صدره  
وسعى به ماشياً الى أن احله في مقره وقيل ان المشهد بعسقلان بنى أمير الجيش بدر الجبال وكله ابنه الافضل  
وكان حمل الرأس الى القاهرة من عسقلان ووصله اليها في يوم الاحد ثامن من جمادى الآخرة سنة ثمان وأربعين  
وخمس مائة وكان الذي وصل بالرأس من عسقلان الأمير سيف المملكة تميم واليهما كان والقاضي المؤمن بن مسكين  
مشارفها وحصل في القصر يوم الثلاثاء العاشر من جمادى الآخرة المذكور \* ويذكر أن هذا الرأس الشريف  
لما أخرج من المشهد بعسقلان وجدده لم يجف ولده ريح كريخ المسك فقدم به الاستاذ مكنون في عشاري من  
عشاريات الخدمة وأنزل به الى الكافوري ثم حمل في السرداب الى قصر الزمرد ثم دفن عند قبعة الديلم بباب دهليز  
الخدمة فكان كل من يدخل الخدمة يقبل الارض أمام القبر وكانوا يخرجون في يوم عاشوراء عند القبر الابل  
والبقرة والغنم ويكثرون النوح والبكاء ويسبون من قتل الحسين ولم يزلوا على ذلك حتى زالت دولتهم \* وقال ابن  
عبد الظاهر مشهد الامام الحسين صلوات الله عليه قد ذكرنا أن طلائع بن رزيك المذعوب بال صالح كان قد قصد  
نقل الرأس الشريف من عسقلان لما خاف عليها من الفرنج وبني جامع خارج باب زويلة ليدفنه به ويفوز بهذا  
الفخار فغلبه أهل القصر على ذلك وقالوا لا يكون ذلك الا عندنا فعمدوا الى هذا المكان وبنوه له ونقلوا الرخام  
اليه وذلك في خلافة الفائز على يد طلائع في سنة تسع وأربعين وخمس مائة \* وسمعت من يحكي حكاية يستدل بها  
على بعض شرف هذا الرأس الكريم المبارك وهي أن السلطان الملك الناصر رحمه الله لما أخذ هذا القصر وشي  
اليه بخادم له قدر في الدولة المصرية وكان زمام القصر وقيل له انه يعرف الاموال التي بالقصر والدفائن فأخذ  
وسئل فلم يجيب بشئ وتجاهل فأمر صلاح الدين نوابه بتعذيبه فأخذته متولى العقوبة وجعل على رأسه خنافس  
وشد عليها قرمزاً وقيل ان هذه أشد العقوبات وإن الانسان لا يطيق الصبر عليها ساعة الا تنقب دماغه وتقتله  
ففعّل ذلك به مراراً وهو لا يتأوه وتوجد الخنافس ميتة فنجب من ذلك وأحضره وقال له هذا سر فيك ولا بد أن  
تعترفني به فقال والله ما سبب هذا الا في ما وصلت رأس الامام الحسين جلتها قال وأي سر أعظم من هذا  
وراجع في شأنه ففعا عنه \* ولما ملك السلطان الملك الناصر جعل به حلقة تدريس وفقهاء وقوضها للفقهاء  
البهاء الدمشقي وكان يجلس للتدريس عند المحراب الذي الضريح خلفه فلما وزرعين الدين حسين بن شيخ

الشيخ بن جويه ورد إليه أمر هذا المشهد بعد آخرته بجمع من أوقفه ما بنى به إيوان التدريس الآن ويوت الفقهاء العلوية خاصة واحترق هذا المشهد في الأيام الصالحة في سنة بضع وأربعين وستمائة وكان الأمير جمال الدين بن يعمور نائباً عن الملك الصالح في القاهرة وسببه أن أحد خزان الشمع دخل ليأخذ شيئاً فسقطت منه شعلة فوقف الأمير جمال الدين المذكور بنفسه حتى طفى وأتشدته حيث سقطت

قالوا تعصب الحسين ولم يزل \* بالنفس للهول المخوف معترضا  
حتى انضوى ضوء الحريق وأصبح السموذ من تلك المخاوف أيضاً  
ارضى الله بما أتى فكأنه \* بين الانام بفعله موسى الرضى

قال ولحفظه الآثار وأصحاب الحديث ونقله الاخبار ما اذا طولع وقف منه على المستور وعلم منه ما هو غير المشهور وانما هذه البركات مشاهدة مرئية وهي بصحة الدعوى مليه والعمل بالنية \* وقال في كتاب الدر النظيم في أوصاف القاضي الفاضل عبد الرحيم ومن جملة مبادئه الميضاة قريب مشهد الامام الحسين بالقاهرة والمسجد والساقية ووقف عليها أراضى قريب الخندق ظاهراً القاهرة ووقفها دار جارا والانتفاع بهذه المثوبة عظيم ولما هدم المكان الذي بنى موضعه مثذنة وجد فيه شيء من طلسم لم يعلم لاي شيء هو فيه اسم الظاهر بن الحاكم واسم امته رصد \* (خير الحسين) \* هو الحسين بن علي بن أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصي أبو عبد الله وامته فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولد له خمس خلون من شعبان سنة أربع وقبل سنة ثلاث وعق عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم سابعه بكبش وحلق رأسه وأمر أن تصدق برشته فضة وقال أروني ابني ما سميتوه فقال علي بن أبي طالب حرباً فقال بل هو حسين وكان أشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان أسفل من صدره وكان فاضلاً ديناً كثير الصوم والصلاة والحج وقتل يوم الجمعة لعشر خلون من المحرم يوم عاشوراء سنة إحدى وستين من الهجرة بموضع يقال له كربلاء من أرض العراق بناحية الكوفة ويعرف الموضع أيضاً بالطف قتلته سنان بن انس البجلي وقيل قتلته رجل من مدح وقيل قتلته شمر بن ذي الجوشن وكان أبرص وأجهز عليه خولي بن يزيد الاصمعي من حير حر رأسه واني عبيد الله بن زياد وطله

او قرر كابي فضة وذها \* اني قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس اما وأبا \* وخيرهم اذ ينسبون نسباً

وقيل قتلته عمرو بن سعد بن أبي وقاص وكان الأمير على الخليل التي أخرجها عبيد الله بن زياد الى قتل الحسين وأمر عليهم عمرو بن سعد ووعدته أن يوليه الري ان ظفر بالحسين وقتله وقال ابن عباس رضي الله عنهما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيا يرى النائم نصف النهار وهو قائم أشعث أغبر يده فارورة فيها دم فقلت يا بني أنت وأمي ما هذا قال هذا دم الحسين لم ازل التقطه منذ اليوم فوجدته قد قتل في ذلك اليوم وهذا البيت زعموا قديماً لا يدري قائله

اترجوا أمة قتلت حسينا \* شفاعته يجده يوم الحساب

وقتل مع الحسين سبعة عشر رجلاً كلهم من ولد فاطمة وقبل قتل معه من أهل بيته واخوته ثلاثة وعشرون رجلاً \* وكان سبب قتله انه لما مات معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه في سنة ستين ووردت بيعة يزيد على الوليد بن عقبة بالمدينة ليأخذ البيعة على أهلها فأرسل الى الحسين بن علي وإلى عبد الله بن الزبير ليلأقياً بهما فقالا يايعافق لا مثلاً لا يبيع سراً ولكننا نبيع على رؤس الناس اذا أصبحنا فريحا الى بيوتنا وخرجنا من ليلهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من رجب فأقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج يوم التروية يريد الكوفة يكتب أهل العراق اليه فلما بلغ عبيد الله بن زياد مسير الحسين من مكة بعث الحسين بن تميم التميمي صاحب شرطته فزّل القادسية وتطم الخيل ما بينها وبين جبل لعل فبلغ الحسين الحاجر له عن البلاد فكتب الى أهل الكوفة يعرفهم بقدمه مع قيس بن مسهر فظفر به الحسين وبعث به الى ابن زياد فقتله وأقبل الحسين يسير نحو الكوفة فأتاه خبر قتل مسلم بن عقيل وخبر قتل أخيه من الرضا ع فقام حتى اعلم الناس بذلك وقال قد خذلنا شعبتنا نحن أحب أن يتصرف قيس بن مسهر ففقدوا حتى بقي في أصحابه الذين



جاءوا معه من مكة وساروا فادركته الخيل وهم ألف فارس مع الحر بن يزيد التميمي - ونزل الحسين فوق قفا تجاهه وذلك في نحر الظهيرة فسقى الحسين الخيل وحضرت صلاة الظهر فأذن مؤذنه وخرج فحمد الله وأثنى عليه ثم قال أيها الناس انما معذرة الى الله واليكم اني لم آتكم حتى آتني كتبكم ورسلكم ان اقدم علينا فليس لنا امام لعل الله ان يجمعنا بك على الهدى وقد جئتكم فان تعطوني ما أطمئن اليه من عهدكم أقدم مصركم وان لم تفعلوا وكنتم لمقدمي كل حين انصرف عنكم الى المكان الذي أقبلت منه فسكنوا وقال للمؤذن أقم فأقام وقال الحسين للحر أريد أن تصلي أنت بأصحابك قال بل صل أنت وفصلي بصلاتك فصلى بهم ودخل فاجتمع اليه أصحابه وانصرف الحر الى مكانه ثم صلى بهم العصر واستقبلهم فحمد الله وأثنى عليه وقال يا أيها الناس انكم ان تتقوا الله وتعرفوا الحق لاهل يكثر أرضي الله ونحن أهل البيت اولى بولاية هذا الامر من هؤلاء المدعين ما ليس لهم السائر فيكم بالجور والعدوان فان أنتم كرهتمونا وجهلتم حقنا وكان رأيكم غير ما آتني به كتبكم انصرف عنكم فقال الحر انا والله ما ندري ما هذه الكتب والرسائل التي تذكر فأخرج خرجين مملوءين صحفا ففشرها بين أيديهم فقال الحر انا لسنأمن هؤلاء الذين كتبوا اليك وقد أمرنا اذا نحن لقيناك أن لا نفارقك حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد فقال الحسين الموت اذني اليك من ذلك ثم أمر أصحابه لينصرفوا فركبوا فخرجهم الحر من ذلك فقال له الحسين نكثتكم اثمك ما تريد فقال له والله لو كان غيرك من العرب يقولها ما تركت ذكر أمة بالكلية كما نأمن كان والله ما لي الى ذكر أمتك من سبيل الا بأحسن ما نقد رعليه فقال له الحسين ما تريد قال أريد أن أنطلق بك الى ابن زياد وتراد الكلام فقال له الحر اني لم أؤمر بقتالك وانما أمرت أن لا أفارقك حتى أذخلك الكوفة فنخذ طريقا لتدخلك الكوفة ولا تزول الى المدينة حتى آتني كتابا الى ابن زياد وتكتب انت الى يزيد أو الى ابن زياد ففعل الله أن يأتي بأمر يزيد في الكوفة من أن ابني بشيء من أمرك فبما سرت عن طريق العذيب والقادسية والحر يساره فلما كان يوم الجمعة الثالث من المحرم سنة احدى وستين قدم عمرو بن سعد بن أبي وقاص من الكوفة في أربعة آلاف وبعث الى الحسين رسولا يسأله ما الذي جاء به فقال كتب الى أهل مصركم هذا أن أقدم عليهم فاذا كرهوني فأنا أنصرف عنهم فكتب عمرو الى ابن زياد بعثه ذلك فكتب اليه أن يعرض على الحسين بيعة يزيد فان فعل رأي ينافيه رأينا ولا نمنعه ومن معه الماء فأرسل عمرو بن سعد خمسمائة فارس فزولوا على الشريعة وحالوا بين الحسين وبين الماء وذلك قبل قتله بثلاثة أيام ونادى مناديا حسين ألا تنظر الماء لا ترى منه قطرة حتى تموت عطشاً ثم اتى الحسين بعمر بن سعد مرارا فكتب عمرو بن سعد الى عبيد الله بن زياد ما بعد فان الله قد أطفأ النائرة وجمع الكلمة وقد أعطاني الحسين أن يرجع الى المكان الذي أتى منه أو أن يسيره الى أي نغرم من الثغور شاء أو أن يأتي يزيد أمر المؤمنين فيضع يده في يده وفي هذا الكم رضى وللازمة صلاح فقال ابن زياد لشمر بن ذي الجوشن اخرج بهذا الكتاب الى عمرو فليعرض على الحسين وأصحابه النزول على حكمي فان فعلوا فليبعث بهم وان أبوا فليقتلهم فان فعل فاسمع له وأطع وان أبى فأنت الامير عليه وعلى الناس واضرب عنقه وابعث الى برأسه وكتب الى عمرو بن سعد ما بعد فاني لم أبعثك الى الحسين لتكف عنه ولا لتقنيه ولا لتطاوله ولا لتعده له عندى شافعا انظر فان نزل حسين وأصحابه على الحكم واستسلموا فابعث بهم الى سبأ وان أبوا فازحف اليهم حتى تقتلهم وتمثل بهم فانهم لذلك مستحقون فان قتل الحسين فأوطئ الخيل صدره وظهروه فانه عاق شاق قاطع ظلوم فان أنت مضيت لامرنا جزئناك جزاء السامع المطيع وان أنت ابيت فاعتزل جندنا واخل بين شمر وبين العسكر والسلام فلما أتاه الكتاب ركب والناس معه بعد العصر فأرسل اليهم الحسين ما لكم فقالوا جاء أمر الامير بكذا فاستجملهم الى غدة فلما أمسوا قام الحسين ومن معه الليل كله يصلون ويستغفرون ويدعون ويتضرعون فلما صلى عمرو بن سعد الغداة يوم السبت وقيل يوم الجمعة يوم عاشوراء خرج فيمن معه وعبي الحسين أصحابه وكان معه اثنان وثلاثون فارسا وأربعون رجلا وركب معه مصحف بين يديه وضعه أمامه واقتتل أصحابه بين يديه وأخذ عمرو بن سعد سهما فرمى به وقال اشهدوا اني أقول من رمى الناس وجل أصحابه فصرعوا رجلا وأحاطوا بالحسين من كل جانب وهم يقاتلون قتلا شديدا حتى انتصف النهار ولا يقدر من يأتونهم الا من وجه واحد وجل شمر حتى بلغ فسطاط الحسين وحضر وقت الصلاة فسأل الحسين أن يكفوا عن القتال حتى يصلي ففعلوا ثم اقتتلوا بعد الظهر أشد قتال ووصل الى الحسين وقد صرعت أصحابه ومكث طويلا

من النهار كلما انتهى اليه رجل من الناس رجع عنه وكره أن يتولى قتله فأقبل عليه رجل من كندة يقال له مالك فضربه على رأسه بالسيف قطع البرنس وأدماه فأخذ الحسين دمه بيده فصبه في الأرض ثم قال اللهم ان كنت حبست عنا النصر من السماء فأجعل ذلك لما هو خير واتقم من هؤلاء الظالمين واشتد عطشه فدنا ليشرب فرماه حصين بن تميم بسهم فوقه في فمه فتلقي الدم بسده ورمى به الى السماء ثم قال بعد حمد الله والثناء عليه اللهم اني أشكو اليك ما يصنع يا بن بنت نبيك اللهم أحصهم عددا واقتلهم بددا ولا تبق منهم أحدا فأقبل شمر في نحو عشرة الى منزل الحسين وحاولوا بينه وبين رحله وأقدم عليه وهو يحمل عليهم وقد بقي في ثلاثة ومكث طويلا من النهار ولو شاؤا أن يقتلوه لقتلوه ولكنهم كان يتي بعضهم ببعض ويحب هؤلاء أن يكفهم هؤلاء فنادى شمر في الناس ويحكم ما ينتظرون بالرجل اقلوه ثكلتكم أمكم فحملوا عليه من كل جانب فضرب زرعة بن شريك التميمي كفه الايسر وضرب عاتقه وهو يقوم ويكبو فحمل عليه في تلك الحال سنان بن انس النخعي فطعنه بالرمح فوقه وقال لخولي بن يزيد الاصبي احتز رأسه فأرعد وضعف قنزل عليه وذبحه وأخذ رأسه فدفعه الى خولي وسلب الحسين ما كان عليه حتى سراويله ومال الناس فاتهموا ثقله ومتاعه وما على النساء ووجد بالحسين ثلاث وثلاثون طعنة وأربع وأربعون ضربة ونادى عمرو بن سعد في أصحابه من يتدب للحسين فيوطئه فرسه فاتدب عشرة فداسوا الحسين بخيولهم حتى رضوا ظهره وصدره وكان عدة من قتل معه اثنين وسبعين رجلا ومن أصحاب عمرو بن سعد ثمانية وثمانين رجلا غير الجرحى ودفن أهل العاصرية من بني اسد الحسين بعد قتله يوم وبعد أن أخذ عمرو بن سعد رأسه ورؤس أصحابه وبعث بها الى ابن زياد فأحضر الرأس بين يديه وجعل ينكت بقضيب ثايبا الحسين وزيد بن ارقم حاضر وأقام ابن سعد بعد قتل الحسين يومين ثم رحل الى الكوفة ومعه ثياب الحسين واخوانه ومن كان معه من الصبيان وعلى بن الحسين مريض فأدخلهم على زياد ولما مرت زينب بالحسين صريعا صاحت يا محمداه هذا حسين بالعراء منزلا بالدماء مقطوع الاعضاء يا محمد بناتك سبابا وذريتك مقتلة فأبكت كل عدو وصديق وطيف برأسه بالكوفة على خشبة ثم ارسل بها الى يزيد بن معاوية وأرسل النساء والصبيان وفي عتق على بن الحسين ويديه الغل وجلا على الاقتاب فدخل بعض بني أمية على يزيد فقال أبشر يا امير المؤمنين فقد أمكنك الله من عدو الله وعدوك قتل ووجه برأسه اليك فلم يلبث الا اياما حتى جىء برأس الحسين فوضع بين يدي يزيد في طشت فأمر الغلام فرفع الثوب الذي كان عليه فحين رآه خروجه بكمه كانه سم منه رائحة وقال الحمد لله الذي كفانا المؤمنة بغير مؤنة كلفا وقد وانا بالعرب أطفأها الله قالت رباح ضنة يزيد فدوت منه فنظرت اليه وبه ردغ من حناء والذي أذهب نفسه وهو قادر على أن يغفر له لقد رأيته يقرع ثاياه بقضيب في يده ويقول ابياتا من شعر ابن الزبير ومكث الرأس مصلوبا بدمشق ثلاثة أيام ثم انزل في خزائن السلاح حتى ولي سليمان بن عبد الملك الملك فبعث اليه بخي به وقد محل وبقى عظما أبيض فجعله في سبط وطيبه وجعل عليه ثوبا ودفنه في مقابر المسلمين فلما ولي عمر بن عبد العزيز بعث الى خازن بيت السلاح أن وجه الى برأس الحسين بن علي فكتب اليه ان سليمان أخذه وجعله في سبط وصلى عليه ودفنه فلما دخلت المسودة سألو عن موضع الرأس الكريمة الشريفة فنبشوه وأخذوه والله أعلم ما صنع به وقال السري لما قتل الحسين بن علي بكت السماء عليه وبكاؤها جرتها وعن عطاء في قوله تعالى فابكت عليهم السماء والأرض قال بكأوها جرة أطرافها وعن علي بن مسهر قال حدثني جدتي قالت كنت أيام الحسين جارية شابة فكانت السماء اياما كأنها علقه وعن الزهري بلغني انه لم يقلب حجر من أحجار بيت المقدس يوم قتل الحسين الا وجد تحته دم عبيط ويقال ان الدنيا أظلمت يوم قتل ثلاثا ولم يس أحد من زعفرانهم شيئا فجعله على وجهه الا احترق وانهم أصابوا ابلا في عسكر الحسين يوم قتل فخرها وهاوطبخوها فصارت مثل العلقم فما استطاعوا أن يسيغوها منها شيئا وروى أن السماء أمطرت دما فأصبح كل شيء لهم ملائنا دما

\* (ما كان يعمل في يوم عاشوراء) \*

قال ابن زولاق في كتاب سيرة المعزدين الله في يوم عاشوراء من سنة ثلاث وستين وثلاثمائة انصرف خلق من الشيعة وأشياعهم الى المشهدين قبر كلثوم ونفيسة ومعهم جماعة من فرسان الغاربة ورجالتهم بالنياحة والبكاء على الحسين عليه السلام وكسروا أواني السقائين في الاسواق وشققوا الروايا وسبوا من ينطق في هذا

اليوم ونزلوا حتى بلغوا مسجد الرمح وثار عليهم جماعة من رعية أسفل فخرج أبو محمد الحسين بن عمار وكان يسكن هنالك في دار محمد بن أبي بكر وأغلق الدرب ومنع الفريقين ورجع الجميع فحسن موقع ذلك عند المعز ولولا ذلك لعظمت الفتنة لأن الناس قد غلقوا الدكاكين وأبواب الدور وعطلوا الاسواق وانما قويت أنفس الشيعة بكون المعز بمصر وقد كانت مصر لا تخلو منهم في أيام الاخشيدية والكافورية في يوم عاشوراء عند قبر كلثوم وقبر نفيسة وكان السودان وكافوريه يعصبون على الشيعة وتعلق السودان في الطرقات بالناس ويقولون للرجل من خالك فان قال معاوية اكرموه وان سكنت لقي المكروه وأخذت ثيابه وماء معه حتى كان كافور قد وكل بالصحراء ومنع الناس من الخروج \* وقال المسيحي وفي يوم عاشوراء يعني من سنة ست وتسعين وثلاثمائة جرى الامر فيه على ما يجري كل سنة من تعطيل الاسواق وخروج المنشدين الى جامع القاهرة ونزلهم مجمعين بالنوح والنشيد ثم جمع بعدهم هذا اليوم قاضي القضاة عبد العزيز بن النعمان سائر المنشدين الذين يتكسبون بالنوح والنشيد وقال لهم لا تلبسوا الناس أخذ شيء منهم اذا وقفتم على حوائثهم ولا تؤذوهم ولا تتكسبوا بالنوح والنشيد ومن أراد ذلك فعليه بالصحراء ثم اجتمع بعد ذلك طائفة منهم يوم الجمعة في الجامع العتيق بعد الصلاة وأشدوا وخرجوا على الشارع يجمعهم وسبوا السلف فقبضوا على رجل ونودي عليه هذا جزءا من سب عائشة وزوجها صلى الله عليه وسلم وقد تم الرجل بعد النداء وضرب عنقه \* وقال ابن المأمون وفي يوم عاشوراء يعني من سنة خمس عشرة وخمسمائة عبي السماط يجلس العطايا من دار الملك بمصر التي كان يسكنها الافضل بن أمير الجيوش وهو السماط المختص بعاشوراء وهو يعي في غير المكان الجاري به العادة في الاعياد ولا يعمل مدورة خشب بل سفرة كبيرة من آدم والسماط يعلوها من غير مصراع فحس وجيع الزبادي اجبان وسلطان ومخللات وجميع الخبز من شعير وخرج الافضل من باب فرد الكرم وجلس على بساط صوف من غير مشورة واستفتح المقرئون واستدعى الاشراف على طبقاتهم وحمل السماط لهم وقد عمل في الحزن الاول الذي بين يدي الافضل الى آخر السماط عدس اسود ثم بعده عدس مصفى الى آخر السماط ثم رفع وقدمت صحون جميعها غسل فخل ولما كان يوم عاشوراء من سنة ست عشرة وخمسمائة جلس الخليفة الامر بأحكام الله على باب الباذنجه يسمى من القصر بعد قتل الافضل وعود الاسطة الى القصر على كرسي تجريد غير محمجة متلثمها هو وجميع حاشيته فلم عليه الوزير المأمون وجميع الامراء الكبار والصحابة القراميز وأذن للقاضي والداعي والاشراف والامراء بالسلام عليه وهم بغير مناديل ملتصون حفاة وعبي السماط في غير موضعه المعتاد وجميع ما عليه خبز الشعير والحواضر على ما كان في الايام الافضل وتقدم الى والى مصر والقاهرة بأن لا يملك أحد من جمع ولا قراءة صرع الحسين وخرج الرسم المطلق للمتصدين والقراء الخاص والوعاظ والشعراء وغيرهم على ما جرت به عادة قال وفي ليلة عاشوراء من سنة سبع عشرة وخمسمائة اعتمد الاجل الوزير المأمون على السنة الافضل من المضي فيها الى التربة الجيوشية وحضور جميع المتصدين والوعاظ وقراء القرءان الى آخر الليل وعوده الى داره واعتمد في صبيحة الليلة المذكورة مثل ذلك وجلس الخليفة على الارض متلثم يري به الحزن وحضر من شرف بالسلام عليه والجلوس على السماط بما جرت به العادة \* قال ابن الطوير اذا كان اليوم العاشر من المحرم اختجب الخليفة عن الناس فاذا علا النهار ركب قاضي القضاة والشهود وقد غيروا زيهم فيكونون كاهم اليوم ثم صاروا الى المشهد الحسيني وكان قبل ذلك يعمل في الجامع الازهر فاذا جلسوا فيه ومن معهم من قراء الحضرة والمتصدين في الجوامع جاء الوزير فجلس صدرا والقاضي والداعي من جانبه والقراء يقرؤون نوبة بنوبة وينشدون من الشعراء غير شعراء الخليفة شعرا يرون به اهل البيت عليهم السلام فان كان الوزير رافضا فغالبوا وان كان سنيا اقتصدوا ولا يزالون كذلك الى أن تمضي ثلاث ساعات فيستدعون الى القصر بقباء الرسائل فيركب الوزير وهو عند يدي صغير الى داره ويدخل قاضي القضاة والداعي ومن معهم الى باب الذهب فيجدون الدهاليز قد فرشت مصاطبها بالحصير يدل البسط وينصب في الاماكن الخالية من المصاطب ذلك لتلحق بالمصاطب لتفرش ويجدون صاحب الباب جالسا هناك فيجلس القاضي والداعي الى جانبه والناس على اختلاف طبقاتهم فيقرأ القراء وينشد المنشدون أيضا ثم يفرش عليها سماط الحزن مقدرا ألف زبديه من العدس والملوحات والمخللات والاجبان والالبان الساذجة والاعسال التعل والفطير والخبز المغير لونه بالقصد فاذا قرب الظهر وقف صاحب الباب وصاحب المائدة وأدخل

الناس لا كل منه فيدخل القاضي والداعي ويجلس صاحب الباب نيابة عن الوزير والمذكوران الى جانبه وفي الناس من لا يدخل ولا يلزم أحد بذلك فاذا فرغ القوم انفصلوا الى أماكنهم وكانا بذلك الزى الذى ظهروا فيه وطناف النواج بالقاهرة ذلك اليوم وأغلق البياعون حوائطهم الى جوار العصر فيفتح الناس بعد ذلك ويتصرفون

### \* (ذكر أبواب القصر الكبير الشرقى) \*

وكان لهذا القصر الكبير الشرقى تسعة أبواب أكبرها وأجلها باب الذهب ثم باب البحر ثم باب الريح ثم باب الزمرد ثم باب العيد ثم باب قصر الشوك ثم باب الديلم ثم باب ترعة الزعفران ثم باب الزهومة \* (باب الذهب) \* وهو باب القصر الذى تدخل منه المساكن وجميع أهل الدولة في يومى الاثنين والخميس للموكب المقدم ذكره بقاعة الذهب قال ابن أبي طىء عن المعز لدين الله انه لما خرج من بلاد المغرب أخرج أموالا كانت له ببلاد المغرب وأمر بسبكها ارجية ككأرجية الطواحين وأمر بها حين دخل الى مصر فألقيت على باب قصره وهى التى كان الناس يسمونها الحشرات ولم تزل على باب القصر الى أن كان زمن الغلاء في أيام الخليفة المستنصر بالله فلما ضاق بالناس الأمر أذن لهم أن يبدوا منها بمبارد فالتخذ الناس مبارد حادة وغرهم الطمع حتى ذهبوا بأكثرها فأمر بحمل الباقي الى القصر فلم يبعد ذلك \* وقال ابن ميسران المعز لما قدم الى القاهرة كان معه مائة جبل عليها الطواحين من الذهب وقال غيره كانت خمسمائة جبل على كل جبل ثلاثة ارجية ذهباً وانه عمل عضادى الباب من تلك الارجية واحدة فوق اخرى فسمى باب الذهب \* (جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة علو باب الذهب) \* قال ابن المأمون في أخبار سنة ست عشرة وخمسمائة وفي الثاني عشر من المحرم كان المولد الآمرى \* وافق كونه في هذا الشهر يوم الخميس وكان قد تقرر أن يعمل أربعون صينية خشكناج وحلوى وكعك وأطلق برسم المشاهد المحتوية على الضرائب الشريفة لكل مشهد سكر وعسل ولوز ودقيق وشيرج وتقدم بأن يعمل خمسمائة رطل حلوى وتفرق على المتصددين والقراء والفقراء للمتصددين ومن معهم في صحون والفقراء على ارجفة السعيد ثم حضر في الليلة المذكورة القاضي والداعي والشهود وجميع المتصددين وقراء الحضرة وفتح الطاقات التى قبلى باب الذهب وجلس الخليفة وسلوا عليه ثم خرج متولى بيت المال بصندوق محتوم ضمنه عينا مائة دينار وألف وثمانمائة وعشرون درهما برسم أهل القرافة وساكنيها وغيرهم وفترقت الصواني بعد ما جعل منها الخاص وزمام القصر ومتولى الدفتر خاصة الى دار الوزارة والاعلاء الاخوة والاولاد وكاتب الدست ومتولى حجة الباب والقاضي والداعي ومفتى الدولة ومتولى دار العلم والمقرئين الخاص وأئمة الجوامع بالقاهرة ومصر وبقية الاشراف قال وخرج الآمرى بعد سنة سبع عشرة وخمسمائة باطلاق ما يخص المولد الآمرى برسم المشاهد الشريفة من سكر وعسل وشيرج ودقيق وما يصنع مما يفرق على المساكين بالجامعين الازهر بالقاهرة والعتيق بمصر وبالقرافة خمسة قناطر حلوى وألف رطل دقيق وما يعمل بدار الفطرة ويحمل للاعيان والمستخدمين من بعد القصور والدار المأمونية صينية خشكناج وحضر القاضي والداعي والمستخدمون بدار العيد والشهود في عشية اليوم المذكور وقطع سلوك الطريق بين القصرين وجلس الخليفة في المنظرة وقبلوا الارض بين يديه والمقرئون الخاص جميعهم يقرؤون القرآن وتقدم الخطيب وخطب خطبة وسع القول فيها وذكر الخليفة والوزير ثم حضر من انشدود كرفضيلة الشهر والمولود فيه ثم خرج متولى بيت المال ومعه صندوق من مال التجار خاصة مما يفرق على الحكم المتقدم ذكره قال واستهل ربيع الاول ونبدأ بأشرف به الشهر المذكور وهو ذكر مولد سيد الاولين والاخرين محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث عشرة منه وأطلق ما هو برسم الصدقات من مال التجار خاصة ستة آلاف درهم ومن الاصناف من دار الفطرة أربعون صينية فطرة ومن الخزائن برسم المتولين والسدنة للمشاهد الشريفة التى بين الجبل والقرافة التى فيها أعضاء آل رسول الله صلى الله عليه وسلم سكر ولوز وعسل وشيرج لكل مشهد وما يتولى تفرقة سنا الملك ابن ميسر أربع مائة رطل حلوة وألف رطل خبز قال وكان الافضل بن أمير الجيوش قد أبطل أسرار الموالد الاربعة النبوى والعلوى والفاطمى والامام الحاضر وما يهتم به وقدم العهد به حتى نسي

ذكرها فأخذ الاستاذون يجتهدون ذكرها للخليفة الآخر بأحكام الله ويردون الحديث معه فيها ويحسنون له معادضة الوزير بسببها واعادتها واقامة الجوارى والرسوم فيها فأجاب الى ذلك وعلى ما ذكر وقال ابن الطويرذ كرجلوس الخليفة في الموالد الستة في تواريخ مختلفة وما يطلق فيها وهي مولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد أسير المؤمنين على بن أبي طالب ومولد قاطمة عليها السلام ومولد الحسن ومولد الحسين عليهما السلام ومولد الخليفة الحاضر ويكون هذا الجلوس في المنطرة التي هي أنزل المناظر وأقرب الى الأرض قبالة دارنخر الدين جهار كرس والفندق المستجدة فإذا كان اليوم الثاني عشر من ربيع الاول فتقدم بأن يعمل في دار القطرة عشرون قطارا من السكر اليابس حلواء يابسة من طرائقه وتعي في ثلثمائة صينية من النحاس وهو مولد النبي صلى الله عليه وسلم فتفرق تلك الصواني في أبواب الرسوم من أبواب الرتب وكل صينية في قوارة من أول النهار الى ظهره فأول أبواب الرسوم قاضي القضاة ثم داعي الدعاة ويدخل في ذلك القراء بالحضرة والخطباء والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة وقومة المشاهد ولا يخرج ذلك مما يتعلق بهذا الجانب بدعي يخرج من دفتر المجلس كما قدمناه فإذا صلى الظهر ركب قاضي القضاة والشمود بأجمعهم الى الجامع الأزهر ومعهم أبواب تفرقة الصواني فيجلسون مقدرا قراءة الختمة الكريمة ثم يستدعي قاضي القضاة ومن معه فان كانت الدعوة مضافة اليه والاحضر الداعي معه ببقاء الرسائل فيركبون ويسيرون الى أن يصلوا الى آخر المضيق من السوفييين قبل الابداء بالسلاطين القصرين فيقفون هناك وقد سلك الطريق على السالكين من الركن المخلق ومن سويقة أمير الجيوش عند الخوض هناك وكنت الطريق فيما بين ذلك ورشت بالماء رشا خفيفا وفرش تحت المنطرة المذكورة بالرمال الاصفر ثم يستدعي صاحب الباب من دار الوزارة ووالى القاهرة ماض وعائد لحفظ ذلك اليوم من الازدحام على نظير الخليفة فيكون بروز صاحب الباب من الركن المخلق هو وقت استدعاء القاضي ومن معه من مكلن وقوفهم فيقربون من المنطرة ويترجلون قبل الوصول اليها بخطوات فيجتمعون تحت المنطرة دون الساعة الزمانية بسمت وتشوف لا تتظار الخليفة فتفتح إحدى الطاقات فيظهر منها وجهه وما عليه من المنديل وعلى رأسه عدة من الاساذين المحنكين وغيرهم من الخواص منهم ويفتح بعض الاساذين طاقة ويخرج منها رأسه ويده اليمنى في كفه ويشير به قائلا أمير المؤمنين يرد عليكم السلام فيسلم بقاضي القضاة أو لا ينعونه وبصاحب الباب بعده كذلك وبالجماعة الباقية جلة جلة من غير تعيين احد فيستفتح قراء الحضرة بالقراءة ويكونون قياما في الصدر وجوههم للحاضرين وظهرهم الى حائط المنطرة فيقدم خطيب الجامع الانور المعروف بجامع الحماكم فيخطب كما يخطب فوق المنبر الى أن يصل الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم فيقول وان هذا يوم مولده الى حاتم الله به على مله الاسلام من رسالته ثم يختم كلامه بالدعاء للخليفة ثم يؤخر ويقتدم خطيب الجامع الأزهر فيخطب كذلك ثم خطيب الجامع الاقري فيخطب كذلك والقراء في خلال خطابة الخطباء يقرؤون فاذا انتهت خطابة الخطباء أخرج الاستاذ رأسه ويده في كفه من طاقته ورد على الجماعة السلام ثم تغلق الطلقاتان فتنفذ الناس ويجري أمر الموالد الخمسة الباقية على هذا النظام الى حين فراغها على عدتها من غير زيادة ولا نقص انتهى وهذا الباب صار بعد زوال الدولة الفاطمية يقابل دار الأميرنخر الدين جهار كرس الصلاحى التي عرفت بعد ذلك بالدار القطبية وهي الآن المارستان المنصوري وصار موضع هذا الباب محراب مدرسة الظاهر ركن الدين ببيرس

\* (باب البحر) \* هو من انشاء الحاكم بأمر الله أبي على منصور وهو دم في أيام الملك الظاهر ركن الدين ببيرس البندقدارى وشوهد فيه أمر عجيب \* قال جامع السيرة الظاهرية لما كان يوم عاشوراء يعنى من سنة اثنين وسبعين وستمائة رسم بنقص علوا أحد أبواب القصر المسمى بباب البحر قبالة المدرسة دار الحديث الكاملية لاجل نقل عمده لبعض العمائر السلطانية فظاهر صندوق في حائط مبنى عليه فالوقت أحضرت الشهود وجماعة كثيرة وفتح الصندوق فوجد فيه صورة من نحاس أصفر مفرغ على كرسى شبه الهرم يرتفعه قدر شبره أربعة أرجل تحمل الكرسى والصنم جالس متوركا وله يدان مرفوعتان ارتفاعا جيدا يحمل صحيفة دورها قدر ثلاثة أشبار وفي هذه الصحيفة أشكال ثابتة وفي الوسط صورة رأس بغير جسد ودائرة مكتوب كآبة بالقبطى وبالقطيريات والى جانبها فى الصحيفة شكل له قرنان يشبه شكل السنبلة والى الجانب الآخر

شكل آخر وعلى رأسه صليب والاخر في يده عكاز وعلى رأسه صليب وتحت أرجلهم أشكال طيور وفوق رؤس الاشكال كتابة ووجد مع هذا الصنم في الصندوق لوح من ألواح الصبيان التي يكتبون فيها بالمكتاب مدهون وجهه الواحد ابيض ووجهه الواحد احمر وفيه كتابة قد تكشط أكثرها من طول المدة وقد بلى اللوح وما بقيت الكتابة تلتئم ولا الخط يفهم وهذا نص ما فيه وأخذت مكان كتابته التي تكشطت وأما الوجه الابيض فهو مكتوب بقلم الصفيحة القبطي والمكتوب في الوجه الاحمر على هذه الصورة السطر الاول بقي منه مكتوبا الاسكندر السطر الثاني الارض وهبها له السطر الثالث وجرب لكل السطر الرابع أصحاب

السطر الخامس وهو يحوس السطر السادس واحترازه بقوة السطر السابع الملك من جوار أبواب السطر الثامن غير بيته سبعة السطر التاسع عالم حكيم عالم في عقله السطر العاشر وصفها فلا تفسد السطر الحادي عشر طائر وكل سوء والذي صاغها النساء السطر الثاني عشر سد أيضا كل آثار اسدية يبيرس وهي احد السطر الثالث عشر يبيرس ملك الزمان والحكمة كلمة الله عز وجل هذا صورة ما وجد في اللوح مما بقي من الكتابة والبقية قد تكشط وقيل ان هذا اللوح بخط الخليفة الحاكم وأعجب ما فيه اسم السلطان وهو يبيرس ولما شاهد السلطان ذلك أمر بقراءته فعرض على قراءه الاقلام فقرأ ذلك بالقلم القبطي ومضمونه طلسم عمل للظاهرين الحاكم واسم أمته رصد وفيه أسماء الملائكة وعزائم ورقى وأسماء روحانية وصور ملائكة أكثره حرس الديار مصر وتغورها وصرف الاعداء عنها وكفهم عن طرقهم اليها وابتهاج الى الله تعالى بأقسام كثيرة لحماية الديار المصرية وصورها من الاعداء وحفظها من كل طارق من جميع الاجناس وتضمن هذا الطلسم كتابة بالقبطيات وأوقافا وصورا وخواص لا يعلمها الا الله تعالى وحمل هذا الطلسم الى السلطان وبقي في ذخائره قال ورأيت في كتاب عتيق رث سماء مصنفه وصية الامام العزيز بالله والد الامام الحاكم بأمر الله لولده المذكور وقد ذكر فيه الطلسمات التي على أبواب القصور ومن جملتها ان أول البروج الحبل وهو بيت المريح وشرف الشمس وله القوة على جميع سلطان الفلك لانه صاحب السيف واسفهلارية العسكر بين يدي الشمس الملك وله الامر والحرب والسلطان والقوة والمستولى لقوة روحانيته على مد يتنا وقد أقمنا طلسم الساعة ويومه لقهرة الاعداء وذل المنافقين في مكان أحكم منه على اشرافه عليه والحصن الجامع لقصر مجاور الاول باب بنيناه هذا نص ما رأيته انتهى ولعل معنى كتابة يبيرس في هذا اللوح اشارة الى أن هدم هذا الباب يكون على زمان يبيرس فان القوم كانت اهلهم معارف كثيرة وعنايتهم بهذا الفن وافرة كبيرة والله أعلم وموضع باب البحر هذا اليوم يعرف بباب قصر بشتال قبالة المدرسة الكاملية

\* (باب المريح) \* كان على ما أدركته تجاه سور سعيد السعداء على عتبة السالك من الركن المخلق الى راحة باب العيد وكان بابا مريعا يسلك فيه من دهليز مستطيل مظلم الى حيث المدرسة السابقة ودار الطواشي سابق الدين وقصر أمير السلاح وينتهي الى ما بين القصرين تجاه حمام اليسرى وعرف هذا الباب في الدولة الايوبية بباب قصر ابن الشيخ وذلك أن الوزير صاحب معين الدين حسين بن شيخ الشيوخ وزير الملك الصالح نجيم الدين أيوب كان يسكن بالقصر الذي في داخل هذا الباب ثم قبل له في زمننا باب القصر وكان على حاله له عضادتان من حجارة ويعلوها اسكفة حجر مكتوب فيها اقرا في الحجر عدة أسطر بالقلم الكوفي لم يتهي الى قراءة ما فيها وكان دهليز هذا الباب عريضا يتجاوزه عرضه فيما أقدر العشرة أذرع في طول كبير جدا ويعلوها هذا الباب دور للسكنى تشرف على الطريق وما زال على ذلك الى أن أنشأ الأمير الوزير المشير جمال الدين يوسف الاستادار مدرسته بركة باب العيد واغتصب لها أملاك الناس وكان مما اغتصب ما بجوار المدرسة المذكورة من الخوانيت والرباع التي فوقها وما جاور ذلك وهدمها لينبها على ما يريد فهدم هذا الباب في صفر سنة احدى عشرة وثمانمائة وبني في مكانه ومكان الدهليز المظلم الذي كان ينتهي بالسالك فيه من هذا الباب الى المدرسة السابقة هذه القيسارية الكبيرة ذات الخوانيت والسقيفة والابواب الجديدة ودخل فيها بعض مما كان يجانبي هذا الباب من الخوانيت وعلوها ولما هدم هذا الباب ظهر في داخل بنيانه شخص وبلغني ذلك فسرت الى الأمير المذكور وكان بيني وبينه صحبة لاشاهد هذا الشخص المذكور والتفت منه احضاره فأخبرني انه أحضر اليه شخص من حجارة قصر القمامة احدى عينيه أصغر من الاخرى فقلت لا بد لي من مشاهدته فأمر

باحضاره الموكل بالعمارة وأنامعه اذ ذاك في موضع الباب وقد هدم ما كان فيه من البناء فذكر أنه رماه بين  
 انجار العمارة وأنه تكسر وصار فيما بينها ولا يستطيع تمييزه منها فأغلظ عليه وبالغ في الفحص عنه فأعياهم  
 احضاره فسألت الرجل حينئذ عنه فقال لي انهم لما اتبهوا في الهدم الى حيث كان هذا الشخص اذ ايد اثرة فيها  
 كتابة وبوسطها شخص قصير صغير احدى العينين من حجارة وهذه كانت صفة جمال الدين فانه كان قصيرا القامة  
 احدى عينيه أصغر من الأخرى وبشبهه والله أعلم أن يكون قد عين في تلك الكتابة التي كانت حول الشخص أن  
 هذا الباب يهدمه من هذه صفة كما وجد في باب الجراسم ببيت الذي هدم على يديه وبأمره وقد ظفر  
 جمال الدين هذا بأموال عظيمة وجدها في داخل هذا القصر لما أنشأ داره الاولى في الحجرة من داخل هذا  
 الباب في سنة ست وتسعين وسبعمائة وكان لكثرة هذا المال لا يستطيع كتابته ومن شدة خوفه يومئذ من  
 الظاهر برقوق أن يظهر عليه لا يقدر أن يصريح به فكان يقول لاصحابه وخواصه وجدت في هذا المكان سبعين  
 قفة من حديد أخبرني اثنان رئيسان من أعيان الدولة عنه انه قال لهما هذا القول وكنت اذ ذاك أيام عمارته  
 لهذه القاعة أتردد لشيخنا سراج الدين عمر بن الملقن رحمه الله تعالى بالمدرسة السابقة وبها كان يسكن فتعزفت  
 بجمال الدين منه وكان يومئذ من عرض الجند ويعرف باستادار نحاس فاشترى هناك انه وجد حال هدمه  
 وعمارته القاعة والرواق بالحجرة مكانا مبنيًا تحت الارض مبيض الحيطان فيه مال فما كان عندي شك انه من  
 أموال خبايا القاطمين فانه قد ذكر غير واحد من الاخباريين أن السلطان صلاح الدين لما استولى على  
 القصر بعد موت العاضد لم يظفر بشئ من الخبايا وعاقب جماعة فلم يوفقوه على أمرها  
 \* (باب الزمرد) \* سمي بذلك لأنه كان يتوصل منه الى قصر الزمرد وموضعه الآن المدرسة الحجازية بخط رغبة  
 باب العيد

\* (باب العيد) \* هذا الباب مكانه اليوم في داخل درب السلامي بخط رغبة باب العيد وهو عقد يحكم البناء  
 ويعلمه قبة قد عملت مسجدًا وتحتها حانوت يسكنه سقاء ويقابله مصطبة وأدركت العامة وهم يسمون هذه  
 القبة بالقاهرة ويرغمون أن الخليفة كان يجلس بها ويرى في كنه قنأى الناس وتقبله وهذا غير صحيح وقيل لهذا  
 الباب باب العيد لأن الخليفة كان يخرج منه في يومى العيد الى المصلى بظاهر باب النصر فيخطب بعد أن يصلى  
 بالناس صلاة العيد كما تستقف عليه عند ذكر المصلى ان شاء الله تعالى وفي سنة احدى وستين وستمائة  
 بنى الملك الظاهر ببيت خانا للسيل بظاهر مدينة القدس ونقل اليه باب العيد هذا فعمله باباله وتم بناؤه  
 في سنة اثنتين وستين

\* (باب قصر الشوك) \* وهو الذي كان يتوصل منه الى قصر الشوك وموضعه الآن تجاه حمام عرفت بحمام  
 الايدمرى ويقال لها اليوم حمام يونس عند موقف المكارية بجوار خزانة البنود على يمينه السالك منها الى  
 رغبة الايدمرى وهو الآن زقاق ينتهى الى بترسقي منها بالدلاء ويتوصل من هناك الى المارستان العتيق  
 وغيره وأدركت منه قطعة من جانبه الايسر

\* (باب الديلم) \* وكان يدخل منه الى المشهد الحسيني وموضعه الآن درج ينزل منها الى المشهد تجاه الفندق  
 الذى كان دار القطرة ولم يبق لهذا الباب اثر البتة

\* (باب تربة الزعفران) \* مكانه الآن بجوار خان الخليلي من بحريه مقابل فندق المهمندار الذى يدق فيه ورق  
 الذهب وقد بنى بأعلاء طبقة ورواق ولا يكاد يعرفه كثير من الناس وعليه كتابة بالقلم الكوفي وهذا الباب كان  
 يتوصل منه الى تربة القصر المذكورة فيما تقدم

\* (باب الزهومة) \* كان في آخر ركن القصر مقابل خزانة الدرق التي هي اليوم خان مسرور وقيل له باب  
 الزهومة لان اللحوم وحوامج الطعام التي كانت تدخل الى مطبخ القصر الذى للحوم انما يدخل بها من هذا الباب  
 فقيل له باب الزهومة يعنى باب الزفر وكان تجاهاه ايضا درب السلسلة الا أن ذكره ان شاء الله تعالى  
 وموضعه الآن باب قاعة الحنابلة من المدارس الصالحة تجاه فندق مسرور الصغير ومن بعد باب الزهومة  
 المذكور باب الذهب الذى تقدم ذكره فهذه ابواب القصر الكبير التسعة

وكان بجوار هذا القصر الكبير المنحدر وهو الموضع الذي اتخذته الخلفاء لفتح الاضاحى في عيد النحر وعيد الغدير وكان تجاه رجة باب العيد وموضعه الآن يعرف بالدرب الاصفر تجاه خاتمة بيرس وصار موضعه ما في داخل هذا الدرب من الدور والطاحون وغيرها وظاهره تجاه رأس حارة برجوان يفصل بينه وبين حارة برجوان الطوانيت التي تقابل باب الحارة ومن جملة المنحدر الساحة العظيمة التي عملت لها خوند بركة اتم السلطان الملك الاشرف شعبان بن حسين البوابية العظيمة بخط الركن الخلق بجوار قيسارية الجلود التي عمل فيها حوانيت الاسا كفة وكان الخليفة اذا صلى صلاة عيد النحر وخطب ينحدر بالمصلى ثم يأتي المنحدر المذكور وخطفه المؤذنون يجهرون بالتكبير ويرفعون أصواتهم كلما فتح الخليفة شيئاً وتكون الحربة في يد قاضي القضاة وهو بجانب الخليفة ليناوله اياها اذا منحروا قول من سمن منهم اعطاء الضحايا وتفرقتها في اولياء الدولة على قدر رتبهم العزيز بالله نزار \* (ما كان يعمل في عيد النحر) \* قال المسيحي \* وفي يوم عرفة يعني من سنة ثمانين وثلاثمائة حل يانس صاحب الشرطة السماط وجل أيضا على بن سعد الخنفسر سماطاً آخر وركب العزيز بالله يوم النحر فصلى وخطب على العادة ثم فتح عدة فوق يديه وانصرف الى قصره فنصب السماط والموائد وكل ونحو بين يديه وأمر بتفرقة الضحايا على اهل الدولة وذكر مثل ذلك في باقي السنين وقال ابن المأمون في عيد النحر من سنة خمس عشرة وخمسمائة وأمر بتفرقة عيد النحر والهبة وجملة العين ثلاثة آلاف وثلاثمائة وسبعون ديناراً ومن الكسوات مائة قطعة وسبع قطع برسم الامراء المطوقين والاسنانين المحنكين وكتب للديست ومتولى حجة الباب وغيرهم من المستخدمين وعدة ماذبح ثلاثة ايام النحر في هذا العيد وعيد الغدير ألفان وخمسمائة وأحد وستون رأساً تفصيله فوق مائة وسبعة عشر رأساً بقر أربعة وعشرون رأساً جاموس عشرون رأساً هذا الذي ينحدره ويذبحه الخليفة يسده في المصلى والمنحدر وباب الساباط ويذبح الجزاريون من الكباش ألفين وأربعمائة رأساً والذي اشتملت عليه تفقات الاسمطة في الايام المذكورة خارجا عما يعمل بالدار المأمونية من الاسمطة وخارجا عن اسمطة القصور عند الحرم وخارجا عن القصور الحلواء والقصور المنفوخ المصنوعة بدار الفطرة ألف وثلاثمائة وستة وعشرون ديناراً وربع وسدس ديناراً ومن السكر برسم القصور والقطع المنفوخ أربعة وعشرون قنطاراً تفصيله عن قصرين في اول يوم خاصة اثنا عشر قنطاراً المنفوخ عن ثلاثة ايام اثنا عشر قنطاراً وقال في سنة ست عشرة وخمسمائة وحضر وقت تفرقة كسوة عيد النحر ووصل ما تأخر فيه بالطاراز وفرت الرسوم على من جرت عادته خارجا عما أمر به من تفرقة العين المختص بهذا العيد وأضحيتة وخارجا عما يفرق على سبيل المناخ ومن باب الساباط مذبحاً ومذخوراً سقاية ديناراً وسبعة عشر ديناراً وفي التاسع من ذي الحجة جلس الخليفة الأمر بأحكام الله على سرير الملك وحضر الوزير وأولاده وقاموا بما يجب من السلام واشتفتح المقرئون وتقدم حامل المظلة وعرض ما جرت عادته من المظال الخمسة التي يجيها مذهب وسلم الامراء على طبقاتهم وختم المقرئون وعرضت الدواب جميعها والعماريات والوحوش وعاد الخليفة الى محله فلما أسفر الصبح خرج الخليفة وسلم على من جرت عادته بالسلام عليه ولم يخرج شيء عما جرت به العادة في الركوب والعود وغير الخليفة ثيابه ولبس ما يختص بالنحر وهي البدلة الحمراء بالشدّة التي تسمى بشدة الوقار والعلم الجوهري في وجهه بغير قضيب ملك في يده الى أن دخل المنحدر وفرشت الملاة الديني الحمراء وثلاث بطائن مصبوغة جريشيتي بها الدم مع كون كل من الجزاريين بيده مكبة صفصاف مدهونة يلقى بها الدم عن الملاة وكبرا المؤذنون وفتح الخليفة أربعة وثلاثين ناقّة وقصد المسجد الذي آخر صف المنحدر وهو مغلق بالشروب والفاكهة المعبأة فيه بمقدار ما غسل يديه ثم ركب من فوره وجملة ما فتحه وذبحه الخليفة خاصة في المنحدر وباب الساباط دون الاجل الوزير المأمون وأولاده وأخوته في ثلاثة ايام ماعقده ألف وتسعمائة وستة وأربعون رأساً تفصيله فوق مائة وثلاث عشرة ناقّة فتح منها في المصلى عقيب الخطبة ناقّة وهي التي تهدى وتطلب من آفاق الارض للتبرك بلحمها وتحرر في المناخ مائة ناقّة وهي التي يحمل منها الوزير وأولاده وأخوته والامراء والضيوف والاجناد والعسكرية والمميزين من الرجال وفي كل يوم تصدق منها على الضعفاء والمساكين بناقة واحدة وفي اليوم الثالث من العيد تحمل ناقّة منخورة للفقراء في القرافة وينحدر في باب الساباط ما يحمل الى من حوته القصور والى دار الوزارة والى الاصحاب والحواشي اثنا عشرة ناقّة وثماني عشرة بقرة



وخمس عشرة جاموسة ومن الكباش ألف وثمانمائة رأس ويتصدق كل يوم في باب السبايط بسقط ما يذبح من النوق والبقرة وأما مبلغ المنصرف على الاسمطة في ثلاثة الايام خارجا عن الاسمطة بالدار المأموية فألف وثلثمائة وستة وعشرون ديناراً وربع وسدس دينار ومن السكر برسم قصور الخلاوة والقطع المنفوخ المصنوعة بدار الفطرة خارجا عن المطابخ ثمانية وأربعون قطاراً \* وقال ابن الطوير فاذا انقضى ذو القعدة وأهل ذرا الحجة اهتم بالركوب في عيد النحر وهو يوم عاشره فيجرب حاله كما جرى في عيد الفطر من الزى والركوب الى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الاحرام الموشح ولا ينحرم منه شيء ورأسه ثلاثة ايام متواليه فأولها يوم الخروج الى المصلى والخطابة كعيد الفطر وثاني يوم وثالثه الى المنحرف وهو المقابل لباب الريح الذي في ركن القصر المقابل لسور دار سعيد السعداء الخاتمة اليوم وكان براحا خاليا لا عماره فيه فيخرج من هذا الباب الخليفة بنفسه ويكون الوزير واقفا عليه فيترجل ويدخل ماشيا بين يديه بقربه هذا بعد انفصالهما من المصلى ويكون قد قيد الى هذا المنحرف احد وثلاثون فصيلة وناقاة أمام مصطبة مفروشة يطلع عليها الخليفة والوزير ثم اكابر الدولة وهو بين الاستاذين المحنكين فيقدم القزاشون له الى المصطبة رأسا ويكون بيده حربة من رأسها الذي لاسنان فيه ويد قاضي القضاة في اصل سنانها فيجعل القاضي في نحر الحربة ويطعن بها الخليفة وتجتر من بين يديه حتى يأتي على العدة المذكورة فأول نحره هي التي تقعد ونسبر الى داعي اليمن وهو الملك فيه فيفرقها على المعتقدين من وزن نصف درهم الى ربع درهم ثم يعمل ثاني يوم كذلك فيكون عدد ما ينحر سبعة وعشرين ثم يعمل في اليوم الثالث كذلك وعدة ما ينحر ثلاث وعشرون وهذا وفي مدة هذه الايام الثلاثة يسير رسم الاضحية الى أرباب الرتب والرسوم كما سرت الغزاة في اول السنة من الدنانير بغير رباية ولا قرابط على مثال الغزاة من عشرة دنانير الى دينار وأما لحم الجزور فانه يفرق في أرباب الرسوم للتبرك في أطباق مع ادوان القزاشين واكثر ذلك تفرقة قاضي القضاة وداعي الدعاة للطلبة بدار العلم والمتصددين بجوامع القاهرة ونقباء المؤمنين بهامن الشيعة للتبرك فاذا انقضى ذلك خلع الخليفة على الوزير ثيابه الجمر التي كانت عليه ومنديل آخر بغير السمة والعقد المنظوم من القصر عند عود الخليفة من المنحرف فيركب الوزير من القصر بالخلع المذكورة شاتها القاهرة فاذا خرج من باب رويلة انعطف على يمينه سالكا على الخليج فيدخل من باب القنطرة الى دار الوزارة وبذلك انفصال عيد النحر \* وقال ابن أبي طي عدة ما يذبح في هذا العيد في ثلاثة ايام النحر وفي يوم عيد الغدير ألفان وخمسمائة وأحد وستون رأسا تفصيله نوق مائة وسبعة عشر رأسا بقر أربعة وعشرون رأسا جاموس عشرون رأسا هذا الذي ينحره الخليفة ويذبحه بيده في المصلى والمنحرف وباب السبايط ويذبح الجزرون بين يديه من الكباش ألفا وأربعمائة رأس \* وقال ابن عبد الظاهر كان الخليفة ينحر بالبحر مائة رأس ويعود الى خزنة الكسوة فيغير ثيابه ويرجعه الى الميدان وهو الخرنشف يباب السبايط للنحر والذبح ويعود بعد ذلك الى الحمام ويغير ثيابه للجلوس على الاسمطة وعدة ما يذبحه ألف وسبعمائة وستة وأربعون رأسا مائة وثلاث عشرة ناقاة والسباقي بقر وغنم \* قال ابن الطوير وغن الضحايا على ما تقرر ما يقرب من ألفي دينار وكانت تخرج الخلفات الى الاعمال بشائر بركوب الخليفة في يوم عيد النحر فما كتب به الاستاذ البارع ابو القسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي المنعوت بتاج الرياسة أما بعد فالحمد لله الذي رفع منار الشرع وحفظ نظامه ونشر رايه هذا الدين وأوجب اعظامه وأطلع بخلافه امير المؤمنين كواكب سعوده وأظهر للموالم والمخالف عزه أحزابه وقوة جنوده وجعل فرعه ساميا ناميا واصله تابا راسخا وشرفه على الاديان بأسرها وكان لعراها فاصما ولاحكامها ناسخا يحمد أمير المؤمنين أن الزم طاعته الخليفة وجعل كراماته الاسباب الجسدية بالامارة الخليفة ويرغب اليه في الصلاة على جدته محمد الذي حاز الفخار أجمعه وضمن الجنة لمن آمن به واتبع التور الذي انزل معه ورفع الى اعلى منزلة تخص به منها المحل وأرسله بالهدى ودين الحق فزحق الباطل ونجسدت ناره واضمحل صلى الله عليه وعلى أخيه وابن عمه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب خير الامة وامامها وحبر الملة وبدر تمامها والموفق في يومه في الطاعات على ماضى امسه ومن اقامه رسول الله صلى الله عليه وسلم في المساهلة مقام نفسه واختصه بأبعد غاية في سورة براءة فنادى في الحج بأولها ولم يكن غيره يتقد نفاذه ولا يستمكنه لانه قال لا يبلغ عن الارجل من أهل بيتي عملا في ذلك بما أمر الله به سبحانه وعلى

الأئمة من ذريتهما خلفاء الله في أرضه والقائمين في سياسة خلقه بصريح الإيمان ومحضه والمحكمين من أمر الدين مالا وجه لعله ولا سبيل إلى نقضه وسلم عليهم أجمعين سلاماً يتصل دوامه ولا ينحشى انصرامه ومجد وكرم وشرف وعظم وكأب أمير المؤمنين هذا البك يوم الأحد عيد النحر من سنة ست وثلاثين وخمسمائة الذي تبليج فره عن سيئات محصت ونفوس من آثار الذنوب خلصت ورجوة امتدت ظلالها وانتشرت ومغفرة هنأت ونشرت وكان من خبر هذا اليوم أن أمير المؤمنين برز الكافة من بحضرة من أوليائه متوجهاً لقضاء حق هذا العيد السعيد وأدائه في عترة راسخة قواعد هامة يمكنه وعسا كرجة تضيق عنها ظروف الامكنه ومواكب تتوالى كتوالى السيل وتهاب هيئة مجيئه في الليل بأسلحة تقصر لها الابصار وتبرق وترتفع الافئدة منهم وتفرق فمن مشرق إذا ورد نور د ومن مسمى إذا قصد قصد ومن عمد إذا عمدت تبرأت المغافر من ضمانها ومن قسى إذا أرسلت بناتها واصلت إلى القلوب بغير استئذانها ولم يزل سائر في هدى الامامة وأوارها وسكنة الخلافة ووقارها إلى أن وصل إلى المصلى قدام المحراب وأدى الصلاة اذ لم يكن بينه وبين التقبيل حجاب ثم علا المنبر فاستوى على ذروته ثم هلّل الله وكبر وأثنى على عظمته وأحسن إلى الكافة بتبليغ موعظته وتوجه إلى ما عدا من البدن فخره تكملاً لقربه وأنهى في ذلك إلى ما امر الله عز وجل وعاد إلى قصوره المكرمة ومنار له المقدسة قدرضى الله عمله وشكر فعله وتقبله اعلمك أمير المؤمنين بذلك لشكر الله على النعمة فيه وتذيعه قبلك على الرسم مما تجاربه فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى

### \* (ذكر دار الوزارة الكبرى) \*

وكان بجورا هذا القصر الكبير الشرقى تجاه رجة باب العبد دار الوزارة الكبرى ويقال لها الدار الافضية والدار السلطانية \* قال ابن عبد الظاهر دار الوزارة بناها بدر الجاني أمير الجيوش ثم لم يزل يسكنها من بلى امرة الجيوش إلى أن انتقل الامر عن المصريين وصار إلى بنى أيوب فاستقر سكن الملك الكامل بقلعة الجبل خارج القاهرة وسكنها السلطان الملك الصالح ولده ثم أرمدت دار الوزارة لمن يرد من الملوك ورسل الخليفة إلى هذا الوقت وكانت دار الوزارة قديماً تعرف بدار القباب وضافها الأفضل إلى دور بنى هريرة وعمرها دارا وسماها دار الوزارة انتهى والذي تدل عليه كتب البياعات الاملاك القديمة التي بتلك الخطة انها من بناء الأفضل لامن عمارة ابيه بدر والدار التي عمرها أمير الجيوش بدر هي داره بجواره برجوان التي قيل لها دار المتطفر وما زال وزراء الدولة الفاطمية ارباب السيوف من عهد الأفضل بن أمير الجيوش يسكنون بدار الوزارة هذه إلى أن زالت الدولة فاستقر بها السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب وابنه من بعده الملك العزيز عثمان ثم ابنه الملك المنصور ثم الملك العادل أبو بكر بن أيوب ثم ابنه الملك الكامل وصاروا يسمونها الدار السلطانية وأول من انتقل عنها من الملوك وسكن بالقلعة الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب وجعلها منزلاً للرسل فلما ولي قطز سلطنة ديار مصر وتلقب بالملك العادل في سنة سبع وخسين وستمائة وحضر اليه البحرية وفهم بيرس البندقدارى وقلاون الاثنى من الشام خرج الملك العادل قطزاً إلى لقاءهم وأنزل الأمير ركن الدين بيرس بدار الوزارة فلم يزل بها حتى سافر صحبة قطز إلى الشام وقتله وعاد إلى مصر فسلطن وسكن بقلعة الجبل \* وفي سنة ثلاث وتسعين وستمائة لما قتل الأشرف خليل بن قلاون في واقعة بيدرا ثم قتل بيدرا وأجلس الملك الناصر محمد على تخت الملك وثار الشرفية من المماليك على الامراء وقتل من قتل منهم خاف بقية الامراء من شر المماليك الاشرفية فقبض منهم على نحو الستائة بملوك وأنزل بهم من القلعة وأسكن منهم نحو الثلثائة بدار الوزارة وأسكن منهم كثير في مناظر الكباش واجرت عليهم الرواتب ومنعوا من الركوب إلى أن كان من أمرهم ما هو مذكور في موضعه من هذا الكتاب \* ولما كانت سنة سبعمائه أخذ الأمير شمس الدين قرانسكر المنصوري نائب السلطنة في أيام الملك المنصور حسام الدين لاجين قطعة من دار الوزارة فبنى بها الربع المقابل خانقاه سعيد السعداء ثم بنى المدرسة المعروفة بالقراسنقرية ومكتب الايتام فلما كانت دولة البرجية بنى الأمير ركن الدين بيرس الجاشنكير الخانقاه الكنية والرباط بجانبها من جهة دار الوزارة وذلك في سنة

تسع وسبع مائة ثم استولى الناس على ما بقى من دار الوزارة وبنوا فيها فن حقهوقها الربع فجاء الخانقاه الصلاحية دار سعيد السعداء والمدرسة القراسنقرية وخانقاه ركن الدين بيبرس وما يجاورها من دار قرمان ودار الامير شمس الدين سنقر الاعسر الوزير المعروفة بدار خوند طولواى الناصرية جهة الملك الناصر حسن ابن محمد بن قلاوون وحمام الاعسر التى يجانبها والحمام المجاورة لها وما وراء هذه الاماكن من الآدر وغيرها وهى القرن والطاحون التى قبلى "المدرسة القراسنقرية ومن الآدر والخربة التى قبلى "ربع قراسنقر وما جاور باب "المدرسة القراسنقرية من الآدر وخربة اخرى هناك والدار الكبرى المعروفة بدار الامير سيف الدين برلقى الصغير صهر الملك المظفر بيبرس الجاشنكير المعروفة اليوم بدار الغزاوى وفيها السرداب الذى كان رزىك ابن الصالح رزىك فتحه فى ايام وزارته من دار الوزارة الى سعيد السعداء وهو باق الى الآن فى صدر قاعاتها وذكر أن فيه حية عظيمة ومن حقوق دار الوزارة المناخ الجبارة لهذه القاعة وكان على دار الوزارة سور مبنى بالجبارة وقد بقى الآن منه قطعة فى حدة دار الوزارة الغربى وفى حدها القبلى وهو الجدار الذى فيه باب الطاحون والساقية بجاء باب سعيد السعداء من الإفاق الذى يعرف اليوم بجزائى تتر ومنه قطعة فى حدها الشرقى عند باب الحمام والمستوقديس الجوانية وكان بدار الوزارة هذا الشباك الكبير المعمول من الحديد فى القبة التى دفن تحتها بيبرس الجاشنكير من خانقاهه وهو الشباك الذى يقرأ فيه القرآن وكان موضوعا فى دار الخلافة ببغداد يجلس فيه الخلفاء من بنى العباس فلما استولى الامير أبو الحارث البساسيرى على بغداد وخطب فيها للخليفة المستنصر بالله الفاطمى "أربعين جمعة وانتهى قصر الخلافة وصار الخليفة القائم بأمر الله العباسى الى عانة وسير البساسيرى الاموال والتحف من بغداد الى المستنصر بالله بمصر فى سنة سبع وأربعين وأربع مائة كان من جملة ما بعث به مندبل الخليفة القائم بأمر الله الذى عممه بيده فى قالب من رخام قد وضع فيه كما هو حتى لا تتغير شدته ومع هذا المتدليل رداه والشباك الذى كان يجلس فيه ويتكى عليه فاحتفظ بذلك الى أن عمرت دار الوزارة على يد الفضل بن أمير الجيوش فجعل هذا الشباك بها يجلس فيه الوزير ويتكى عليه وما زال به الى أن عمر الامير ركن الدين بيبرس الجاشنكير الخانقاه الركنية وأخذ من دار الوزارة أنقاضا منها هذا الشباك فجعله فى القبة وهو شباك جليل وأما العمامة والرداء فازالا بالقصر حتى مات العاضد وتملك السلطان صلاح الدين ديار مصر فسيرهما فى جملة ما بعث من مصر الى الخليفة المستنصر بالله العباسى "ببغداد ومعهما الكتاب الذى كتبه الخليفة القائم على نفسه وأشهد عليه العدول فيه أنه للاحق لبني العباس ولاله من جملتهم فى الخلافة مع وجود بنى فاطمة الزهراء عليهم السلام وكان البساسيرى "ألزمه حتى أشهد على نفسه بذلك وبعث بالاشهاد الى مصر فأنفذ صلاح الدين الى بغداد مع ماسيره من التحف التى كانت بالقصر وأخبر بنى شيخ معمر يعرف بالشيخ على "السعودى" ولد فى سنة سبع وسبع مائة قال رأيت مرة وقد سقط من ظهر الرباط المجاور لخانقاه بيبرس من جملة ما بقى من سور دار الوزارة جانب ظهرت منه علبة فيها رأس انسان كبير وعندى أن هذا الرأس من جملة رؤس الامراء البرقية الذين قتلهم ضرغام فى ايام وزارته للعاضد بعد شاورقائه كان عمل الحيلة عليهم بدار الوزارة وصار يستدعى واحدا بعد واحد الى خزنة بالدار ويوهمهم أنه يخلع عليهم فاذا صار واحد منهم فى الخزانة قتل وقطع رأسه وذلك فى سنة ثمان وخسين وخمسمائة وكانت دار الوزارة فى الدولة الفاطمية تشتمل على عدة قاعات ومساكن وبستان وغيره وكان فيها مائة وعشرون مقسما للماء الذى يجرى فى بركها ومطابخها ونحو ذلك

#### \*) ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلعتهم ومقدار جاريهم وما يتعلق بذلك \*)

أما المعز لدين الله اول الخلفاء الفاطميين بديار مصر فانه لم يوقع اسم الوزارة على أحد فى ايامه وأول من قبل له الوزير فى الدولة الفاطمية الوزير يعقوب بن كاس وزير العزيز بالله أبى منصور نزار بن المعز واليه تنسب الحارة الوزيرية كما ستقف عليه عند ذكر الحارات من هذا الكتاب فلما مات ابن كاس لم يستوزر العزيز بالله بعده أحدا وانما كان رجل بلى الوساطة والسفارة فاستقر فى ذلك جماعة كثيرة بقية أيام العزيز وسائر ايام ابنه أبى على "منصور الحساكم بأمر الله ثم ولى الوزارة احمد بن على "الجرجراى فى ايام الظاهر أبى هاشم على بن

الحاكم وما زال الوزراء من بعده واحد بعد واحد وهم أرباب اقلام حتى قدم أمير الجيوش بدر الجبالي \* قال ابن الطوير وكان من زى هؤلاء الوزراء انهم يلبسون المناديل الطبقيات بالاحنالك تحت حلقهم مثل العدول الآن وينفردون بلبس ثياب قصار يقال لها الذرايع واحدها ذراعة وهي مشقوقة أمام وجهه الى قريب من رأس القواد بأزرار وعري ومنهم من تكون أزراره من ذهب مشبك ومنهم من أزراره لؤلؤ وهذه علامة الوزارة ويحمل له الدواة المحلاة بالذهب ويقف بين يديه الحجاب وأمره نافذ في أرباب السيفوف من الاجناد وأرباب الاقلام وكان آخرهم الوزير ابن المغربي الذي قدم عليه أمير الجيوش بدر الجبالي من عكا ووزر المستنصر وزير سيف ولم يتقدمه في ذلك أحد انتهى وترتيب وزارته بأن تكون وزارته وزارة صاحب سيف بأن تكون الامور كلها مردودة اليه ومنه الى الخليفة دون سائر خدمه فعقد له هذا العقد وأنشئ له السجل ونعت بالسيد الاجل أمير الجيوش وهو النعت الذي كان لصاحب ولاية دمشق وأضيف اليه كافل قضاء المسلمين وهادى دعاة المؤمنين رجعل القاضي والداعي نائبين عنه ومقلدين من قبله وكتب له في سجله وقد قلده أمير المؤمنين جميع جوامع تدبيره وناط بك النظر في كل ما وراء سريره فباشر ما قلده أمير المؤمنين من ذلك مدبرا للبلاد ومصلحا للفساد ومدمرا لاهل العناد وخلع عليه بالعقد المنظوم بالجواهر مكان الطوق وزيد له الحنك مع الذؤابة المرخاة والطيلسان المقور زى قاضي القضاة وذلك في سنة سبع وستين وأربعمائة فصارت الوزارة من حينئذ وزارة تفويض ويقال لتوليها أمير الجيوش وبطل اسم الوزارة فلما قام شاهنشاه بن أمير الجيوش من بعده آية ومات الخليفة المستنصر وأجلس ابن بدر في الخلافة احمد بن المستنصر ولقبه بالمستعلي صار يقال له الافضل ومن بعده صار من يتولى هذه الرتبة يتلقب به أيضا وأول من لقب بالملك منهم مضافا الى بقية الاقاب رضوان بن ونلشي عندما وزر للعاقظ لدين الله فقبيل له السيد الاجل الملك الافضل وذلك في سنة ثلاثين وخمسمائة وفعل ذلك من بعده فلقب طلائع بن رزيك بالملك المنصور وتلقب ابنه رزيك بن طلائع بالملك العادل وتلقب شاوهر بالملك المنصور وتلقب آخرهم صلاح الدين يوسف بن ايوب بالملك الناصر وصار وزير السيف من عهده أمير الجيوش بدر الى آخر الدولة هو سلطان مصر وصاحب الحل والعقد واليه الحكم في الكفاية من الامراء والاجناد والقضاة والكتاب وسائر الرعية وهو الذي بولى أرباب المناصب الديوانية والدينية وصار حال الخلافة معه كما هو حال ملوك مصر من الاتراك اذا كان الساطن صغيرا والقائم بأمره من الامراء وهو الذي يتولى تدبير الاسور كما كان الامير يلبغا الخاصكي مع الاشرف شعبان وكما أدركنا الامير برقوق قبل سلطنته مع ولدي الاشرف وكما كان الامير آيتش مع الملك الناصر فرج بعد موت الظاهر برقوق \* قال ابن أبي طي وكانت خلعتهم يعني الخلفاء القاطمين على الامراء الثياب الدينقي والعمائم القصب بالطراز الذهب وكان طراز الذهب والعمامة من خمسمائة دينار ويخلع على اكابر الامراء الاطواق الذهب والاسورة والسيف المحلاة وكان يخلع على الوزير عوضا عن الطوق وقد جوهه \* قال ابن الطوير وخلع عليه يعني على أمير الجيوش بدر الجبالي بالعقد المنظوم بالجواهر مكان الطوق وزيد له الحنك مع الذؤابة المرخاة والطيلسان المقور زى قاضي القضاة وهذه الخلع تشابه خلع الوزراء وأرباب الاقلام في زمنها هذا غير أنه لقصور أحوال الدولة جعل عوض العقد الجواهر الذي كان للوزير وبك بخمسة آلاف مثقال ذهبا قلادة من عنبر مفشوش يقال لها العنبرية وتميز بها الوزير خاصة ويلبس أيضا الطيلسان المقور ويسمى اليوم بالطرحة ويشارة فيها جميع أرباب العمائم اذا خلع عليهم فانه تكون خلعتهم بالطرحة وتلك أيضا اليوم من خلعة الوزير وغيره الذؤابة المرخاة وهي العذبة وصارت الآن من زى القضاة فقط وهجرها الوزراء وبشبهه والله أعلم أن يكون وضعها في الدولة الفاطمية للوزير في خلعه اشارة الى انه كبير أرباب السيفوف والاقلام فانه كان مع ذلك يتقلد بالسيف وكذلك ترك في الدولة التركية من خلع الوزارة تقليد السيف لانه لا حكم له على أرباب السيفوف ولما قام الافضل ابن أمير الجيوش خلع ايضا عليه بالسيف والطيلسان المقور وبعد الافضل لم يخلع على أحد من الوزراء كذلك الى أن قدم طلائع بن رزيك ولقب بالملك الصالح عندما خلع عليه للوزارة وجعل في خلعته السيف والطيلسان المقور \* قال ابن المأمون وفي يوم الجمعة ثمانية يعني ثانی ذی الحجة يعني سنة خمس عشرة وخمسمائة خلع على القائد ابن فالك البطائحي من الملابس الخاص الشريفة في فرد كم مجلس الكعبة وطوق بطوق ذهب مرصع

وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة الأمر بأحكام الله وأمر الخليفة الاستاذين المحنكين بالخروج بين يديه وأن يركب من المكان الذي كان الأفضل بن أمير الجيوش يركب منه ومشى في ركابه القواد على عادة من تقدمه وخرج بتشریف الوزارة يعني من باب الذهب ودخل من باب العيدراك وجري الحكم فيه على ما تقدم للأفضل ووصل الى داره فضا عف الرسوم وأطلق الهبات ولما كان يوم الاثنين خامس ذي الحجة اجتمع امرأاء الدولة لتقبيل الارض بين يدي الخليفة الأمر على العادة التي قررها مستجدة واستدعى الشيخ أبا الحسن بن أبي أسامة فلما حضر امرأاء حضار السجل للاجل الوزير المأمون من يده قبله وسلمه لمأم القصر وأمر الخليفة الوزير المأمون بالجلوس عن يمينه وقرئ السجل على باب المجلس وهو اقل سجل قرئ في هذا المكان وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالايوان ورسم للشيخ أبي الحسن أن ينقل النسبة للأمراء والمحنكين من الأمراء الى المأمون في الناس اجمع ولم يكن أحد منهم يتسبب للأفضل ولا لأمير الجيوش وقدمت الدواة للمأمون فعلم في مجلس الخليفة وتقدمت الأمراء والاجناد فقبلوا الارض وشكروا على هذا الاحسان وأمر الخليفة باحضار الخلع لحاجب الحجاب حسام الملك وطوق بطوق ذهب وسيف ذهب ومنطقة ذهب ثم أمر بالخلع للشيخ أبي الحسن ابن أبي أسامة باستقراره على ما يديه من كتابة الدست الشريف وشرفه بالدخول الى مجلس الخليفة ثم استدعى الشيخ أبا البركات بن أبي الليث وخلع عليه بدلة مذهبة وكذلك ابو الرضى سالم ابن الشيخ أبي الحسن وكذلك ابو المكارم أخوه وأبو محمد أخوه ثم أمر ابو الفضل بن المديحي ووهبه دنانير كثيرة بحكم أنه الذي قرأ السجل وخلع على الشيخ أبي الفضائل بن أبي الليث صاحب دفتر المجلس ثم استدعى عدى الملك سعيد بن عماد الضيف متولى امور الضيافات والرسائل الواصلين الى الحضرة من مجلس الأفضل ولا يصل لعقبته أحد لا حاجب الحجاب ولا غيره سوى عدى الملك هذا فانه كان يتقف من داخل العتبة وكانت هذه الخدمة في ذلك الوقت من أجل الخدم واكبرها ثم عادت من أهون الخدم وأقلها فعند ذلك قال القاضي ابو الفتح بن قادوس يدح الوزير المأمون عند مشولته بين يديه وقد زيد في دعوته

قالوا تاه النعت وهو السيد المأمون حقا والاجل الشرف

ومعيت امة اجد ومجبرها \* ما زادنا شأماً على ما نعرف

قال ولما استقرت حسن نظراً المأمون للدولة وجعل أفعاله بلغ الخليفة الأمر بأحكام الله فشكره واثني عليه فقال له المأمون ثم كلام يحتاج الى خلوة فقال الخليفة تكون في هذا الوقت وأمر بمخلو المجلس فعند ذلك مثل بين يدي الخليفة وقال له يا مولانا امتثالنا الامر صعب ومخالفته أصعب وما يتسع خلافه قدام امراء دولته وهو في دست خلاقته ومنصب آباءه وأجداده وما في قواي ما يرومه منى ويكفينى هذا المقدار وهبات أن أقوم به والامر كبير فعند ذلك تغير الخليفة وأقسم ان كان لي وزير غيرك وهو في نفسي من ايام الافضل وهو مستقر على الاستعفاء الى أن بان له التغير في وجه الخليفة وقال ما اعتقدت انك تخرج عن أمرى ولا تخالفني فقال له المأمون منذ ذلك الى شروط وأنا أذكرها فقال له مهما شئت اشترط فقال له فذكرت بالامس مع الأفضل وكان قد اجتهد في النعوت وحل المنطقة فلم أفعل فقال الخليفة علمت ذلك في وقته قال وكان أولاده يكتبون اليه بما يعلمه مولاي من كوني قد خنته في المال والاهل وما كان والله العظيم ذلك منى يوماً ثم مع ذلك معاداة الاهل جميعاً والاجناد وارباب الطبالس والاقلام وهو يعطيني كل رقعة تصل اليه منهم وما سمع كلام أحد منهم في فعند ذلك قال له الخليفة فاذا كان فعل الأفضل معك ما ذكرته ايش يكون فعلي انا فقال المأمون بعزفي المولى ما يأمر به فأمتله بشرط أن لا يكون عليه زائد فأقول ما ابتدأ به أن قال اريد الاموال لا تنجي الا بالقصر ولا تصل الكسوات من الطراز والثغور الا اليه ولا تفرق الامنه وتكون اسطة الاعياد فيه وبوسع في رواتب القصور من كل صنف وزيادة رسم منديل الكرم فعند ذلك قال له المأمون سمعاً وطاعة أما الكسوات والجباية من الاسطة فما تكون الا بالقصور وأما توسعة الرواتب فاشتم من يخاف الامر وأما زيادة رسم منديل الكرم فقد كان الرسم في كل يوم ثلاثين ديناراً يكون في كل يوم مائة دينار ومولانا سلام الله عليه يشاهد ما يعمل بعد ذلك في الركوبات واسمطة الاعياد وغيرها في سائر الايام ففرح الخليفة وعظمت مسرته ثم قال المأمون اريد بهذا مسطوراً بخط أمير المؤمنين ويقسم لي فيه بأبانه الطاهرين أن لا يلتفت لحاسد ولا مبغض ومهما ذكر

في بطلني عليه ولا يامر في باهر سراً ولا جهراً يملكون فيه مذهب نصي واصطفا منى وسده يس باص  
الى وقت وفاتي فاذا توفيت تكون لا ولادى ولان خلفه بعدى فحضرت الدواة وكتب ذلك جميعه واشهد الله تعالى  
في آخرها على نفسه فعند ما حصل الخط بيد المأمون وقف وقبل الارض وجعله على رأسه وكان الخط بالايان  
نسختين احدهما في قصبة فضة قال فلما قبض على المأمون في شهر رمضان سنة تسع وعشرين وخمسمائة  
أنفذ الخليفة الأمر بأحكام الله يطلب الايمان فنقله الى القصبه الفضه فخرقها لوقتها وبقيت النسخة  
الآخرى عندى فعدمت في الحركات التي جرت \* وقال ابن ميسر في حوادث سنة خمس عشرة وخمسمائة وفيها  
تشرّف القائد ابو عبد الله محمد ابن الامير نور الدولة أبي شجاع فانك ابن الامير منجد الدولة أبي الحسن مختار  
المستنصرى المعروف بابن البطائحي في الخامس من ذى الحجة وكان قبل ذلك عند الافضل استاداره وهو الذي  
قدمه الى هذه المرتبة واستقرت نعوته في محله المقر على كافة الامراء والاجناد بالاجل المأمون تاج الخلافة  
وجيه الملك نخر الصنائع ذخرا مير المؤمنين ثم تجدد له من النعوت بعد ذلك الاجل المأمون تاج الخلافة عز  
الاسلام نخر الانام نظام الدين والدنيا ثم نعت بما كان ينعت به الافضل وهو السيد الاجل المأمون أمير  
الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين ولما كان يوم الثلاثاء  
التاسع من ذى الحجة وهو يوم الهناء بعيد النحر جلس المأمون في داره عند اذان الصبح وجاء الناس لخدمته  
للهناء على طبقاتهم من أرباب السيوف والاقلام ثم الامراء والاستاذون المحنكون والشعراء بعدهم فركب  
الى القصر وأتى باب الذهب فوجد المرتبة المختصة بالوزارة قد عيئت له في موضعها الجارى به العادة وأغلق  
الباب الذى عندها على الرسم المعتاد لوزراء السيوف والاقلام وهذا الباب يعرف بباب السرداب فعند  
ما شاهد الحال في المرتبة توقف عن الجلوس عليها لانها حالة لم يجز معه حديث فيها ثم الجأته الضرورة لاجل  
حضور الامراء الى الجلوس فجلس عليها وجلس اولاده الثلاثة عن يمينه وأخواه عن يساره والامراء المطوقون  
خاصة دون غيرهم قيام بين يديه فانه لا يصل أحد الى هذا المكان سواهم فلم يكن بأسرع من أن فتح الباب وخرج  
عدة من الاستاذين المحنكين بسلام أمير المؤمنين وخرج اليه الامير الثقة متولى الرسالة وزمام القصور فعند  
حضوره وقف له اولاد المأمون وأخواه فطلع عند خروجه قبالة المرتبة وقال أمير المؤمنين يرد على السيد  
الاجل المأمون السلام فوقف عند ذلك المأمون وقبل الارض وعاد فجلس مكانه وتأخر الامير الى أن نزل من  
المصطبة وقبل الارض وقبل يد المأمون ودخل من فوره من الباب وأغلق الباب على حاله على ما كان عليه  
الافضل وكان الافضل يقول ما زال أعنت نفسي سلطانا حتى أجلس على تلك المرتبة والباب يعلق في وجهي  
والدخان في انفي فان الحمام كانت من خلف الباب في السرداب ثم فتح الباب وعاد الثقة وأشار بالدخول الى  
القصر فدخل الى المكان الذى هيئ له وعاد لمجلس الوزارة وبقي الامراء بالدها لى الى أن جلس الخليفة واستفتح  
القراء واستدعى المأمون فحضر بين يديه وسلم عليه أولاده واخوته وأحل الامراء على قدر طبقاتهم أولهم  
أرباب الاطواق ويليهم أرباب العماريات والاقصاب ثم الضيوف والاشراف ثم دخل ديوان المكتبات  
وسلم بهم الشيخ ابو الحسن بن أبي اسامة ثم ديوان الانشاء وسلم بهم الشريف ابن انس الدولة ثم بقية الطالبين  
من الاشراف ثم سلم القاضي ابن الرمعي بشهوده والداعي ابن عبد الحق بالمؤمنين ثم سلم القائد مقبل مقدم  
الركاب الاخرى بجميع المتقدمين الاخرية ثم سلم بعدهم الشيخ ابو البركات بن أبي الليث متولى ديوان المملكة  
ثم دخل الاجناد من باب البحر وسلم كل طائفة بمقدمها فلما انقضى ذلك دخل والى القاهرة ووالى مصر وسلم  
كل منهم ما يبياض اهل البلدين ثم دخل البطرلج بالنصارى وفيهم كتاب الدولة من النصارى ورئيس اليهود ومعه  
الكتاب من اليهود ثم سلم المقر بون وقد قارب القصر ودخل الشعراء على طبقاتهم وأنشد كل منهم ما سمعت  
به قريحته قال فكان هذه مرتبة الوزير المأمون قال ابن المأمون وأما ما قرر للوزارة عيناً في الشهر بغير  
ايجاب بل يقبض من بيت المال فهو ثلاثة آلاف دينار تفصيلها ما هو على حكم النيابة في العلامة ألف  
دينار وما هو على حكم الراتب ألف وخمسمائة دينار وما هو عن مائة غلام برسم مجلسه وخدمته لكل غلام خمسة  
دينار في الشهر فأما الغلمان الركابية وغيرهم من الفتراشين والطباخين فعلى حكم ما يرغب في اثباته وفي السنة من  
الاقطاعات خمسون ألف دينار منها دهشور وجزيرة الذهب وبقية الجلة صفقات ومن البساتين ثلاثة بستان

لاميرتيم وبسببنا ان بكم أشفين ومن القوت يعني القمح ومن القضم يعني الشعر والبرسيم في السنة  
عشرون ألف اردب قحاً وشعيراً ومن الغنم يرسم مطابجه ساقه من المراحات ثمانية آلاف رأس وأما الحيوان  
والاخطاب وجميع التوابل العال منها والدون فهما استدعاء متولى المطابخ يطلق من دار أفتكين وشون  
لاخطاب وغير ذلك وقد تقدم مقر كسوة الوزارة في العيدين وفصل الشتاء والصيف وموسم عيد الغدير  
يفتح الخليج وغير ذلك من غزقي شهر رمضان وأول العام وغيره كما سيرد في موضعه من هذا الكتاب ان شاء  
الله تعالى وقد استقصيت سير الوزراء في كتابي الذي سميت تلقيح العقول والآراء في تنقيح أخبار الجلالة الوزراء  
فانظره

**\* (ذكر الجحر التي كانت يرسم الصبيان الجحرية) \***

وكان بجوار دار الوزارة مكان كبير يعرف بالجحر جمع حجرة فيها الغلمان المختصون بالخلفاء كما أدركا بالقلعة البيوت  
التي كان يقال لها الطباق وكانت هذه الجحر من جانب حارة الجوانية والى حيث المسجد الذي يعرف بمسجد القاصد  
تجاه باب الجامع الحاكمي الذي يقضى الى باب النصر فمن حقوق هذه الجحر دار الامير بهادر اليوسفي السلاحدار  
الناصري التي تجاور المسجد الكائن على يمينه من صلات من باب الجوانية طالبا باب النصر ومنها الحوض المجاور  
لهذه الدار ودار الامير أجد قرب الملك الناصر محمد بن قلاوون والمسجد المعروف بالبخلة وما بجواره من القاعتين  
التي تعرف احدهما بقاعة الامير علم الدين سنجر الجاوي وما في جانبها الى مسجد القاصد وما وراء هذه  
الدور وكان لهؤلاء الجحرية اصطبل يرسم دوابهم سياً في ذكره ان شاء الله تعالى وما زالت هذه الجحر باقية بعد  
انقضاء دولة الخلفاء الناطيين الى ما بعد السبع مائة فهدمت وابتنى الناس مكانها الا ما كن المذكورة \* قال ابن  
أبي طي عن المعز لدين الله وجعل كل ماهر في صنعة صانعا للناس بأعمالهم فمن كان ذا شجاعة وحسن خلقه أرسله ليعتمد  
والافضل وشرط على ولادة الاعمال عرض اولاد الناس بأعمالهم فمن كان ذا شجاعة وحسن خلقه أرسله ليعتمد  
في الركاب فسيروا اليه عالمان اولاد الناس فأفرد لهم دورا وسميها الجحر \* وقال ابن الطبري وكوتب الأفضل  
ابن أمير الجيوش من عسقلان باجتماع الفرنج فاهم للتوجه اليها فلم يبق بمكان من مال وسلاح وخيل ورجال  
واستناب أخاه المظفر أبا محمد جعفر بن أمير الجيوش بدرين يدي الخليفة مكانه وقصد استنقاذ الساحل من يد  
الفرنج فوصل الى عسقلان وزحف عليها بذلك العسكر فدخل من جهة عسكره وهي فوية النصبة وعلم أن السبب  
في ذلك من جنده ولما غلب حرق جميع ما كان معه من الالات وكان عند الفرنج شاعر متبحر فيهم فقال يجاطب  
صنجل ملك الفرنج

نصرت بسيفك دين المسيح \* فله درك من صنجل  
وما مع الناس فيماروه \* بأقبح من كسرة الافضل

فتوصل الافضل الى ذبح هذا الشاعر ولم ينتفع بعد هذه النوبة أحد من الاجنبا دبا الافضل وحظر عليهم النعوت  
ولم يسمع لاحد منهم كلمة وأنشأ سبع حجر واختار من اولاد الاجناد ثلاثة آلاف راجل وقسمهم في الجحر وجعل  
لكل مائة زماما ونقيباً وزم الكل بأمير يقال له الموفق وأطلق لكل منهم ما يحتاج اليه من خيل وسلاح وغيره  
وعني هؤلاء الاجناد فكان اذا دهمهم امر مهم جهزهم اليه مع الزمام الا كبر \* وقال ابن المأمون وكان من جملة  
الجحرية الذين يحضرون السباط رجل يعرف بابن زحل وكان يأكل خروفاً كبيراً مشوية وبستوفيه الى آخره ثم  
يقدم له صحن كبير من القصود المعمولة بالسكر وجميع صنوف الحيوانات على اختلاف أجناسها ما لم يعمل قط  
مثله من الاطعمة فبأكل معظمه وكان يقعد في طرف المدورة حتى يكون بالقرب من نظار الخليفة لا يميزه وكان من  
الاجناد وأسرى في ايام الافضل وقبده الفرنجي الذي أسره وعذبه وطالت مدته في الاسر وكان فقيراً فاتفق ان  
ذكر للفرنجي كثرة اكله فأراد أن يمتحنه فقال له أحضرنى عجلاً كبيراً يعمل عندكم آكله الى آخره فضحك منه  
الفرنجي ونقص عقله وأناه بهجل كبير ويقال بختير فقال له اذبحه واشوموا نتي معه بجرة خل ثم قال اذا اكلته  
ما يكون لي عندك فغلط الفرنجي وقال له اطلقت غضي الى اهالك فاستخلفه على ذلك وغلظ عليه العين وأجبر  
الفرنجي عدة من اصحابه ليشاهدوا فعله فلما استوفى العجل جميعه صلب كل من الحاضرين على وجهه

وتعجب من فعله وأطلقه فقال أخاف من أن يعتقد أنني هربت فأردت إليكم فاحضر الفرنجي من العربان من سلمه إليهم ولم يشعر به الا سياب عسقلان فطلع منها وأعني بعد ذلك من السفر وبقي برسم الاسمطة \* وقال ابن عبد الظاهر الخرج قريب من باب النصر وهو مكان كبير في صف دار الوزارة الى جانبه باب القوس الذي يسمى باب النصر قد يباع على يمينه الخارج من القاهرة كان تربي فيه جماعة من الشباب يسمون صيدان الخرج يكونون في جهات متعددة وهم يناهزون خمسة آلاف نسمة ولكل حجرة اسم تعرف به وهي المنصورة والفتح والحديد وغير ذلك مفردة لهم وعندهم سلاحهم فاذا جردوا خرج كل منهم لوقته لا يـكـون له ما يـنـعه وكانوا في ذلك على مثال الذؤابة والاستار وكانوا اذا سمى الرجل منهم بعقل وشجاعة خرج من هنالك الى الامرة والتقدمه مثل علي بن السلاور وغيره ولا يـأـوى أحد منهم الا بـجـرنه بفرسه وعدته وقاشه وللصبيان الخجيرية حجرة مفردة عليهم استاذون يبيتون عندهم وخدام برسمهم

### \* (ذكر المناخ السعيد) \*

وكان من وراء القصر الكبير فيما يلي ظهر دار الوزارة الكبرى والخرج المناخ وهو موضع برسم طواحين القمح التي تطحن جريات القصور وبرسم مخازن الاخشاب والحديد ونحو ذلك \* قال ابن الطوير وأما المناخات ففيها من الحواصل ما لا يحصره الا القلم من الاخشاب والحديد والطواحين النجديبة والغشمية وآلات الاساطيل من الاسلحة المعمولة بيد الفرنج القاطنين فيه والقنب والـكـكـان والتجنيقات المعدة والطواحين الدائرة برسم الجرايات المتقدم ذكرها والزفت في المخازن الذي عليه التربة ولا يتقطع الا بالمعاول وقد أدركت هذه الدولة بعني دولة بني أيوب منه شيئا كثيرا في هذا المكان انتفع به واليه يأوى الفرنج في يوت برسمهم وكانت عدتهم كثيرة ففيه من التجارين والجزارين والدهانين والخبازين والخباطين والفعلة ومن العجائين والطمانين في تلك الطواحين والفرانج في أفران الجرايات وفي هذا المكان مادة أكثر أهل الدولة وحاميه أمير من الأمراء ومشارفه من العدول وفيه أيضا شاهد النفقات وعامل يتولى التنفيذ مع المشارف وعامل برسم نظم الحساب من تعلقاتهم ما يجار غير جوارهم لأن أوقاتهم مستغرقة في مباشرة الاطلاقات وغيرها وذكر ابن الطوير أن المأمون بن البطائحي استجد طواحين برسم الرواتب

### \* (ذكر اصطبل الطارمة) \*

الطارمة بيت من خشب وهو دخيل وكان بجوار القصر الكبير تجاه باب الديلم من شرقي الجامع الازهر اصطبل \* قال ابن الطوير وكان لهم اصطبلان أحدهما يعرف بالطارمة يتأهل قصر الشول والآخر بحجارة زويلة يعرف بالجيزة وسكان الخليفة الحاضر ما يقرب من ألف رأس في كل اصطبل النصف من ذلك منها ما هو برسم الخاص ومنها ما يخرج برسم العواري لارباب الرتب والمستخدمين دائما ومنها ما يخرج أيام المواسم وهي التغيرات المتقدمة ذكر ارسالها لارباب الرتب والخدم والمرتب لكل اصطبل منها لكل ثلاثة رؤوس سائس واحد ملازم ولكل واحد منها شداد برسم تسميها وفي كل اصطبل يتر بساقية تدور الى احواض ومخازن فيها الشعير والاقراط اليابسة المحمولة من البلاد اليها ولكل عشرين رجلا من السؤاس عربف يلتزم دركهم بالضمائم لانهم الذين يتسلمون من خزائن السروج المركبات بالخلي ويعدونها اليها كما تقدم ذكره في خزائن السروج ولكل من الاصطبلين رائض كامير اخور ولهما ميرة وجامكية متسعة وللعرفاء على السؤاس ميرة والجماعات الجرايات من القمح والخبز خارجا عن الجواميكات فاذا بقي لا يام المواسم التي يركب فيها الخليفة بالمظلة مدة اسبوع أخرج الى كل رائض في الاصطبل مع استاذ مظلة ديبقي مركبة على قنطارية مدهونة ويحتص الرائض على ما يركبه الخليفة اما فرسين او ثلاثة وعليهما المركبات الخلية التي يركبها الخليفة فيركبها الرائض بجائله بينه وبين السرج ويركب الاستاذ بغلة مظلة ويحمل تلك المظلة ويسير في ابراح الاصطبل وفيه سعة عظيمة مارة واعادا وحولها البوق والطبل فيكرز ذلك عدة دفعات في كل يوم مدة ذلك الاسبوع ليستقر ما يركبه الخليفة من الدواب على ذلك ولا يقر منه في حال الركوب عليه فيعمل كذلك في كل اصطبل من الاصطبلين والدواب والبغلة التي تهيا هي التي يركبها الخليفة وصاحب المظلة يوم الموسم ولا يـمـتـلـك ذلك ويقال انه ماراث دابة



ولابالت والخليفة راحكها ولا بغلة صاحب المظلة أيضا الى حين نزولهما عنهما وكان في الساحل بطريق مصر من القاهرة في البساتين المنسوبة الى ملك صارم الدين حلبا شوتان ملوئتان بنباتا معيتان كتعبيته في المزك كالجبلين الشاهقين ولهما مستخدمون حام ومشارف وعامل بجامكية جيدة تصل بذلك المراكب التبانة الموهلة له من موافق الاتبان بالبلاد الساحلية وغيرها مما يدخل اليه في ايام النيل ولها رؤساء وأمرها جار في ديوان العمائر والصناعة والاتفاق منها بالتوقيعات السلطانية للاصطبلات المذكورة وغيرها من الاواسي الديوانية وعوامل بساتين الملك واذا جرى بين المستخدمين خلف في الشنف التبن المعبر عادوا الى قبضه بالوزن فيكون الشنف التبن ثلثمائة وستين رطلا بالمصري نقيا واذا أنفة وادريسا قد تغيرت صورة قته كان عن القمة اثنا عشر رطلا ولم يزل ذلك كذلك الى آخر وقته وما يخبر عنهم أنهم لم يركبوا حصانا بأدهم قط ولا يرون اضافته الى دوابهم بالاصطبلات وقال ابن عبد الظاهر اصطبل الطارمة كان اصطبل للخليفة فلما زالت تلك الايام اختط وبني ادرا

### \* (ذكر دار الضرب وما يتعلق بها) \*

وكان بجوار خزانة الدرق التي هي اليوم خان مسرور الكبير دار الضرب وموضعها حينئذ كان بالقشاشين التي تعرف اليوم بالخرطاطين وصار مكان دار الضرب اليوم درب يعرف بدرب الشمسي في وسط سوق السقطيين المهاجرين وباب هذا الدرب تجارة قيسارية العصفرة فادخلت هذا الدرب فما كان على يسارك من الدور فهو موضع دار الضرب وبجوارها دار الوكالة الخافضة فجعلت الخوانيت التي على يمينه من سلك من رأس الخراطين تجارة سوق العنبر طابا الجامع الازهر في ظهر دار الضرب وانشأ هذه الخوانيت وما كان يعلوها من البيوت الامير المعظم خرتاش الخافضي وجعلها وقفا وقال في كتاب وقفها وحده هذه الخوانيت الغريبة ينتهي الى دار الضرب والى دار الوكالة وقد صارت هذه الخوانيت الآن من جملة أوقاف المدرسة الجالية مما اغتصب من الاوقاف وما زالت دار الضرب هذه في الدولة الفاطمية باقية الى أن استبدت السلطان صلاح الدين فصارت دار الضرب حيث هي اليوم كما تقدم ذكره وكان لدار الضرب المذكورة في ايامهم أعمال ويعمل بها دنانير الغرة ودنانير خيس العدس ويتولاها قاضي القضاة لجلالة قدرها عندهم \* قال ابن المأمون وفي شوال من احوال سنة ست عشرة وخمسمائة أمر الاجل ببناء دار الضرب بالقاهرة المحروسة لكونها مقتر الخلقة وموطن الامامة فبنيت بالقشاشين قبالة المارستان وسميت بالدار الامرية واستخدم لها العدول وصار دينارها أعلى عبارة من جميع ما يضرب بجميع الامصار انتهى وكانت دار الضرب المذكورة تجارة المارستان فكان المارستان بجوار خزانة الدرق فباعن يمينك الآن اذا سلكت من رأس الخراطين فهو موضع دار الضرب ودار الوكالة هكذا الى الحمام التي بالخراطين وما وراءها وما عن يسارك فهو موضع المارستان \* قال ابن عبد الظاهر في ايام المأمون بن البطايعي وزير الامير بأحكام الله بنيت دار الضرب في القشاشين قبالة المارستان الذي هنالك وسميت بالدار الامرية

\* (دار العلم الجديدة) \* وكان بجوار القصر الكبير الشرقي دار في ظهر خزانة الدرق من باب تربة الزعفران لما أغلق الافضل بن أمير الجيوش دار العلم التي كان الحاكم بأمر الله فتحها في باب التبانين اقتضى الحال بعد قتله إعادة دار العلم فامتنع الوزير المأمون من اعادة بنائها فأسارا الثقة زمام القصور بهذا الموضع فعمل دار العلم في شهر ربيع الاول سنة سبع عشرة وخمسمائة وولاه اباي محمد حسن بن آدم واستخدم فيها مقرئين ولم تزل دار العلم عامرة حتى زالت الدولة الفاطمية \* قال ابن عبد الظاهر رأيت في بعض كتب الاملاك القديمة ما يدل على انها قريية من القصر النافعي وكذا ذكرني السيد الشريف الحلبي أنها دار ابن أزد مر الجاورة لدارسكني الآن خلف فندق مسرور الكبير وكذلك قال لي والدي رحمه الله وقد بناها جال الدين الاستاذ الحلبي دارا عظيمة غرم عليها مائة ألف واكثر من ذلك على ما ذكره انتهى وموضع دار العلم هذه دار كبيرة ذات زلاقة بجوار درب ابن عبد الظاهر قريبا من خان الخليلي بخط الزرا كشة العتيق \* (موسم اول العام) \* قال ابن المأمون واسفرت غرة سنة سبع عشرة وخمسمائة وبادر المستخدمون

في الخزان وصناديق الاتفاق بحمل ما يحضر بين يدي الخليفة من عين وورق من ضرب السنة المستحقة ورسم جميع من يختص به من اخوته وجهاته وقرابته وأرباب الصنائع والمستخدمات وجميع الاستاذين العوالى والادوان وثنا بحمل ما يختص بالاجل المأمون وأولاده واخوته واستأذنوا على تفرقة ما يختص بالاجل المأمون وأولاده والاصحاب والخواشي والامراء والضبوف والاجناد فأمروا بتفرقة والذي اشتمل عليه المبلغ في هذه السنة نظير ما كان قبلها وجلس المأمون بأكرام على السباط بداره وفترت الرسوم على أرباب الخدم والمميزين من جميع اصنافه على ما تضمنته الاوراق وحضرت التعاشير والتشريعات وزى الموكب الى الدار المأمونية وتسلم كل من المستخدمين المدايح بأسماء من شرف بالحجة ومصفات العساكر وترتيب الاسمطة وأصمد كل منهم الى شغله وتوجه لخدمته ثم ركب الخليفة واستدعى الوزير المأمون ثم خرج من باب الذهب وقد نشرت مظلته وخدمت الرحبية ورتب الموكب والجنائب ومصفات العساكر عن يمينه وشماله وجميع تجار البلد من الجوهرين والصارف والصاغة والبرازين وغيرهم قد زينوا الطريق بما تقتضيه تجارة كل منهم ومعايشه لطلب البركة بنظر الخليفة وخرج من باب الفتوح والعساكر فارسها وراجلها بجملها وزينوا أبواب حارات العبيد معلقة بالسور ودخل من باب النصر والصدقات ثم المساكين والرسوم تفرق على المستقرين الى أن دخل من باب الذهب فلقبه المقرئون بالقرءان الكريم في طول الدهاليز الى أن دخل خزانه الكسوة الخاص وغير ثياب الموكب بغيرها وتوجه الى تربة آباءه للترحم على عادته وبعد ذلك الى مارآه من قصوره على سبيل الراحة وعبث الاسطة وجرى الحال فيها وفي جلوس الخليفة ومن جرت عادته وتميئة قصور الخلافة وتفرقة الرسوم على ماهو مستقر وتوجه بالاجل المأمون الى داره فوجد الحال في الاسطة على ما جرت به العادة والتوسعة فيها اكثر مما تقدمها وكذلك الهناء في صبيحة الموسم بالدار المأمونية والقصور وحضر من جرت العادة بحضوره للهناء وبعدهم الشعراء على طبقاتهم وعادت الامور في ايام السلام والركوبات وترتيبها على المعهود وأحضر كل من المستخدمين في الدواوين ما يتعلق بديوانه من التذاكر والمطالعات مما تحتاج اليه الدولة في طول السنة وينم به ويتصدق ويحمل الى الحرمين الشريفين من كل صنف على ما فصل في التذاكر على يد المندوبين ويحمل الى الثغور ويخزن من سائر الاصناف ما يستعمل ويباع في الثغور والبلاد والاستثمار وجرادة الابواب وتذكرة الطراز والتوقيع عليها \* وقال ابن الطوير فاذا كان العشر الاخير من ذي الحجة في كل سنة اتصبت كل من المستخدمين بالاماكن لاخراج آلات الموكب من الاسلحة وغيرها فيخرج من خزائن الاسلحة ما يحمله صبيان الركاب حول الخليفة من الاسلحة وهو الصمام المصقولة المذهبة مكان السيوف الهدية والديابيس الكيفيت الاحمر الاسود ورؤسها مدورة مضرسة واللوت كذلك ورؤسها مستطيلة مضرسة ايضا وآلات يقال لها المستوفيات وهي عمد حديد من طول ذراعين مربعة الاشكال بمقابض مدورة في ايديهم بعدة معلومة من كل صنف فيتسلها نقبا وهم وهي في ثمانهم وعليهم اعادتها الى الخزائن بعد تقضى الخدمة بها ويخرج للطائفة من العبيد الاقوياء السودان الشباب ويقال لهم أرباب السلاح انصرفوهم ثلثائة عبد لكل واحد حربتان بأسنة مصقولة تحتها جلب فضة كل اثنتين في شرابة وثلاثائة درقة بـ كواخ فضة يتسلم ذلك عرفاؤهم على ما تقدم فيسلمونه للعبيد اسلح واحد حربتان ودوقة ثم يخرج من خزانه التجميد وهي من حقوق خزائن السلاح القصب الفضة برسم تشرى الوزير والامراء أرباب الرتب وأزمنة العساكر والطوائف من الفارس والراجل وهي رماح ملبسة بأنايب الفضة المنقوشة بالذهب الاذراعين منها فيشترى في ذلك الخالي من الانايب عدة من المعاجير الشرب الملقونة ويترك أطرافها المرقومة مسبله كالصنماجق وبرؤسها رماحين منقوشة فضة مذهباهلته بحجوة كذلك وفيها جلاجل لها حس اذا تحركت وتكون عتتها ما يقرب من مائة ومن العماريات وهي شبه الكنايات من الديباج الاجر وهو أجلاها والاصفر والقروبي والسقلاطون مبطنة مضبوطة برناير حرير وعلى دوائر التبريع منها مناطق بكواخ فضة مسمورة في جلد نظير عدد القصب فيسير من القصب عشرة ومن العماريات مثلها من الحجر خاصة ويخرج للوزير خاصة لوان على ربحين طويلين ملبسين بعنق تلك الانايب ونفس اللوا ملفوف غير منشور وهذا التشرى يسير أمام الوزير وهو الامراء من ورائهم ثم يسير الامراء أرباب الرتب في الخدم وأولهم صاحب الباب وهو أجلاهم خمس قصبات وخمس عماريات ويرسل لاسفهلار

العساكر أربع قصبات وأربع عماريات من عتق ألوان ومن سواها من الامراء على قدر طبقاتهم ثلاث ثلاث واثنان اثنان وواحدة واحدة ثم يخرج من البنود الخاص الديني المرقوم المائون عشرة برماح ملبسة بالانابيب وعلى رؤسها الرماحين والالهة للوزير خاصة وهذه البنود مما هو من الحرير على رماح غير ملبسة ورؤسها ورماحينها من نحاس مجوف مطلي بالذهب فتكون هذه أمام الامراء المذكورين من تسعة الى سبعة اذرع برأسها ملعة مصقولة وهي من خشب القنطاريات داخله في الطامة وعقبها حديد مدور أسفل فهي في كف حاملها الايمن وهو يقتلها فيه قتلا متدارك الدوران وفي يده اليسرى نشابة كبيرة يخطر بها وعدتها ستون مع ستين رجلا يسرون رجاله في الموكب يسرون عينة ويسرة ثم يخرج من النقارات حل عشرين بغلا على كل بغل ثلاث مثل نقارات الكوسات بغير كوسات يقال لها طمول فيسبلها صنعاها ويسرون في الموكب اثنين اثنين ولها حس مستحسن وكان لها ميزة عندهم في التشريف ثم يخرج اقوام متطوعين بغير جوار ولا جارية تقرب عدتهم من مائة رجل لكل واحد درقة من درق اللط وهي واسعة وسيف ويسرون أيضا رجاله في الموكب هذا وظيفة خزائن السلاح ثم يحضر حامى خزائن السروج وهو من الاستاذين المحنكين اليه سامع مشارفها وهو من الشهود المعتلين فيخرج منها برسم خاص الخليفة من المركبات الحلي ما هو برسم ركوبه وما يجنب في موكبه مائة سرج منها سبعون على سبعين حصانا ومنها ثلاثون على ثلاثين بغلة كل مركب مصوغ من ذهب أو من ذهب وفضة أو من ذهب منزل فيه المينا أو من فضة منزلة بالمينا وروادفها وقرأ يسها من نسبها ومنها ما هو مرصع بالجوهر الفاتحة وفي اعناقها الاطواق الذهب وقلائد العنبر وورمها يكون في أيدي وأرجل اكثرها خلخل مسطوحة دائرة عليها ومكان الجلد من السروج الديباج الاحمر والاصفر وغيرهما من الالوان والسقلاطون المنقوش بالوان الحرير قيمة كل دابة وما عليها من العدة ألف دينار فيشرف الوزير من هذه بعشرة حصن لركوبه وأولاده واخوته ومن يعز عليه من اقاربه ويسلم ذلك لعرفاء الاصطبلات بالعرض عليهم من الجرائد التي هي ثابتة فيها بعلاماتها في أمانتها وعدادها وعدد كل مركب منقوش عليه مثل اول وثان وثالث الى آخرها كما هو مسطور في الجرائد فيعرف بذلك قطعة قطعة ويسلمها العرفاء لشدة ادين بضمهم عرفاتهم الى أن تعود وعليهم غرامة ما نقص منها واعادتها برمتها ثم يخرج من الخزائن المذكورة لارباب الدواوين المرتين في الخدم على مقاديرهم مركبات أيضا من الحلي دون ما تقدم ذكره ما تقرب عدته من ثمانمائة مركب على خيل وبغلات وبغال يتسلمها العرفاء المتقدم ذكرهم على الوجه المذكور وينتدب حاجب يحضر على التفرقة لفلان وفلان من ارباب الخدم سيفا وقلبا فيعرف كل شدة اد صاحبه فيحضر اليه بالقاهرة ومصر يحرم الركوب ولهم من الركاب رسوم من دينار الى نصف دينار الى ثلث دينار فاذا تكمل هذا الامر وسلم أيضا الجالون بالنساخت اغشية العماريات ويكون اراحة في ذلك كله الى آخر الثامن والعشرين من ذي الحجة وأصبح اليوم التاسع والعشرون من سلخه على رأى القوم عزم الخليفة على الجلوس في الشباك لعرض دوابه الخاص المقدم ذكرها ويقال له يوم عرض الخيل فيستدعي الوزير بصاحب الرسالة وهو من كبار الاستاذين المحنكين وفصحايتهم وعقلائهم ومحصلهم فيمضي الى استدعائه في هيئة المسرعين على حصان دهر ارجام امثال الامراء الخليفة بالاسراع على خلاف حركته المعتادة فاذا عاد مثل بين يدي الخليفة وأعلمه باستدعائه الوزير فيخرج راكبا من مكانه في القصر ولا يركب أحد في القصر الا الخليفة وينزل في السدلا بدله ليزيل باب الملأ الذي فيه الشباك وعليه من ظاهره للناس ستريفة من جانبه الايمن زمام القصر ومن جانبه اليسر صاحب بيت المال وهما من الاستاذين المحنكين فيركب الوزير من داره وبين يديه الامراء فاذا وصل الى باب القصر ترجل الامراء وهوا ركوب ويكون دخوله في هذا اليوم من باب العبد ولا يزال راكبا الى اول باب من الدوالي الطوال فينزل هناك وعشي فيها وحواليه حاشيته وغلمانه وأصحابه ومن يراه من أولاده واقاربه ويصل الى الشباك فيجد تحتها كرسي كبير من كراسي البلق الجيد فيجلس عليه ورجلاه تطل الأرض فاذا استوى جالسا رفع كل استاذ الاستاذ من جانبه فيرى الخليفة جالسا في المرتبة الهائلة فيقف ويسلم ويخدم بيده الى الأرض ثلاث مرات ثم يؤمر بالجلوس على كرسيه فيجلس ويستفتح القراء بالقراءة قبل كل شيء بآيات لا تقرأ بذلك الحال مقدار نصف ساعة ثم يسلم الامراء ويسرع في عرض الخيل والبغال الخاص المتقدم ذكرها دابة دابة وهي هادئة كالعراس بأيدي شدة اد الى ان يكمل.

عرضها فقرا القراء فخرجوا من ذلك الجلموس ويرى الاستاذان الستة فقدم الوزير ويدخل اليه ويقبل يديه ويرجله  
وينصرف عنه الى داره فيركب من مكان نزوله والامراء بين يديه لوداعه الى داره ركبانا ومشاة الى قريب المكان  
فاذا صلى الخليفة الظهر بعد انقضاء ما تقدم جلس لهم على ما يلبسه في عيد تلك الليلة وهو يوم افتتاح العام  
بجواز الكسوات الخاص ويكون لباسه فيه البياض غير الموشح فيعين على منديل خاص وبدلة فاما المنديل  
فيسلم اشادا لتاج الشريف ويقال له شدة الوقار وهو من الاستاذين المحنكين وله ميزة لماسة ما يعرف بالتاج الخليفة  
فيشدها شدة غريبة لا يعرفها سواه شكل الالهة ثم يحضر اليه اليتيمة وهي جوهرة عظيمة لا يعرفها اقيمة  
فتنظم هي وحواليها ما دونها من الجواهر وهي موضوعة في الحافر وهو شكل الهلال من باقوت أحمر ليس له  
مثال في الدنيا فتنظم على خرقة حرير أحسن وضع ويخطها شادا لتاج بخياطة خضفة ممكنة فتكون بأعلى جهة  
الخليفة ويقال ان زينة الجوهرة سبعة دراهم ووزنه الحافر أحد عشر مثقالا وبدلتها قصبة زمرد ذات ياقوت له قدر  
عظيم ثم يؤمر بشدة المظلة التي تشابه تلك البدلة المحضرة بين يديه وهي مناسبة للتياب ولها عندهم جلالة  
ايكونها تلور رأس الخليفة وهي اثنا عشر شورا كعرض سفلى كل شورك شبر وطوله ثلاثة أذرع وثلاث وآخر  
الشورك من فوق دقيق جدا فيجتمع ما بين الشورك في رأس عودها بدائرته وهو قطارية من الزان ملبسة  
بأنابيب الذهب وفي آخر أنبوبة نلى الرأس من جسمه فلكة بارزة مقدار عرض ايام فيشدها آخر الشورك في حلقة  
من ذهب ويترك متسعا في رأس الرمح وهو مفروض فتلقى تلك الفلكة فتقع المظلة من الحدور في العجود المذكور  
واها اضلاع من خشب الخالج مربعة مكسوة بوزن الذهب على عدد الشورك خفاف في الوزن طولها طول  
الشورك وفيها خطاطيف اطاف وحلق يمسك بعضها بعضها وهي تنضم وتنفتح على طريقة شوكة الكيزان ولها  
رأس شبه الرمانة ويعلوها رمانة صغيرة كلها ذهب مراع بجوهر يظهر للعيان ولها رفرق دائري يقسمها من نسبتها  
عرضه أكثر من شبر ونصف وسفل الرمانة فاصل يكون مقداره ثلاث أصابع فاذا ادخلت الحلقة الذهب الجامعة  
لاخر شورك المظلة في رأس العمود ركب الرمانة عليها ولقت في عرض ديبق مذهب فلا يكتشفها منه  
الاحمالها عند تسليمها اليه اول وقت الركوبة ثم يؤمر بشدة لواء الحمد المختصين بالخليفة وهما ربحان طويلان  
ملبسان بمثل أنابيب عمود المظلة الى حد نصفهما وهما من الحرير الابيض المرقوم بالذهب وغير منشورين بل  
ملفوفين على جسم الرمح فيشدها ليخرجها بخروج المظلة الى أسيرين من حاشية الخليفة يرسم جملهما ويخرج  
احدى وعشرون راية لطاف من الحرير المرقوم ملقونة بكتابة تخالف ألوانها من غيره ونص كتابتها نصر من الله  
وفتح قريب على رماح مقومة من الفنا المتتي طول كل راية ذراعان في عرض ذراع ونصف في كل واحدة ثلاث  
طرازات فتسلم لاحد وعشرين رجلا من فرسان صبيان الخاص ولهم بشارة عود الخليفة سلاعا عشرون ديناراً ثم  
يخرج ربحان رؤسهما اهله من ذهب صامته في كل واحد سبع من ديباج أحمر وأصفر وفي فمه طارة مستديرة  
يدخل فيها الريح فينفثان فيظهر شكلهما ويتسلهما فارسان من صبيان الخاص فيكونان أمام الرايات ثم يخرج  
السيف الخاص وهو من صاغة وقعت على ما يقال وجلبته ذهب مراععة بالجواهر في خرطة مرقومة بالذهب  
لا يظهر إلا رأسه ليسلم الى حامله وهو أمير عظيم القدر وهذه عندهم رتبة جليلة المقدار وهو أكبر حامل ثم يخرج  
الرمح وهو ربح لطيف في غلاف منظوم من اللؤلؤ وله سنان مختصر بجملة ذهب ودوقة بكواخ ذهب فيها سعة  
منسوبة الى حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه في غشاء من حرير يخرج الى حاملها وهو أمير مميز وله هذه الخدمة  
وصاحبها عندهم جلالة ثم تشعر الناس بطريق الموكب وسالوكه لا يتعدى دورتين احدهما كبرى والاخرى  
صغرى أما الكبرى فمن باب القصر الى باب النصر مازا الى الحوض عز الملك نسا ومسجده هناك وهو أقصاها ثم  
ينعطف على يساره طابا باب الفتوح الى القصر والاخرى اذا خرج من باب النصر سار حافا بالسور ودخل  
من باب الفتوح فيعلم الناس بسلولك احدهما فيسيرون اذا ركب الخليفة فيهما من غير تبديل للموكب  
ولا تشويش ولا اختلال فلا يصح الصبح من يوم الركوب الا وقد اجتمع من بالقاهرة ومصر من أرباب الرتب  
وأرباب التيزات من أرباب السيوف والاقلام قياما بين القصرين وكان براحا واسعا خاليا من البناء الذي فيه  
اليوم فيسرع القوم لانتظار الخليفة ويكر الامراء الى الوزير الى داره فيركب الى القصر من غير استعداد لانها  
خدمة لازمة للخليفة فيسير امامه تشريفه المقدم ذكره والامراء بين يديه ركبانا ومشاة وأمامه اولاده واخوته

كل منهم مرنى الذؤابة بلا حنك وهو في أبهة عظيمة من الثياب الفاخرة والمندبل وهو بالحنك يرتقلد بالسيف  
لذهب فاذا وصل القصر ترجل قبله اهله في أخص مكان لا يصل الامراء اليه ودخل من باب القصر وهو  
اكب دون الحاضرين الى دهليز يقال له دهليز العمود فيترجل على مصطبة هنالك ويعشى بقية الدهليز الى القاعة  
يدخل مقطع الوزارة هو وأولاده واخوته وخواص حاشيته ويجلس الامراء بالقاعة على دكك معدة لذلك  
تسوة في الصيف بالحصر السامان وفي الشتاء بالسبط الجهرمية المحفورة فاذا دخلت الدابة ركوب الخليفة  
أسندت الى الكرسي الذي يركب عليه من باب المجلس أخرجت المظلة الى حاملها فيكشفها تمامي ملفوفة  
به غير مطوية فيتسلها باعانة أربعة من الصقالبة برسم خدمتها فيركبها في آلة الحديد متخذة شكل القرن  
هو مشدود في ركاب حاملها الاين بقوة وتاكيد فيمكك السمود بجناز فوق يده فيبقى وهو منتصب واقف  
لم يترك قط انها اضطربت في ريح عاصف ثم يخرج بالسيف فيتسله حامله فاذا تسله أخرجت ذؤابته مادام  
باملاله ثم يخرج الدواة فتسلم لحاملها وهو من الاستاذين المختكين وكان الوزراء جلوسا القوم من السمود  
لعتلين وهي الدواة التي كانت من أعاجيب الزمان وهي في نفسها من الذهب وحليتها من جان وهي ملفوفة  
بمندبل شرب بياض مذهب وقد قال فيها بعض الشعراء يحاطب الخليفة التي صنعت حلبة المرجان في وقته  
هذا من أغرب ما يكون ذكر ذلك في بيتين وهما

ألين لداود الحديد كرامة \* فقد رمنه السردي كيف يريد

ولان لك المرجان وهو حجارة \* ومقطعه صعب المرام شديد

يخرج الوزير ومن كان معه من المقطع وتنضم اليه الامراء ويقفون الى جانب الراية فيرفع صاحب المجلس الستر  
فيخرج من كان عند الخليفة للخدمة منهم وفي اثرهم يبرز الخليفة بالهيئة المشروحة حالها في لباسه الثياب المعروضة  
عليه والمندبل الحامل للتيمة بأعلى جبهته وهو محنك مرنى الذؤابة مما يلي جانبه الايسر وقلد بالسيف المغربي  
يسده قضيب الملك وهو طول شبر ونصف من عود مكسوق بالذهب المرصع بالدر والجوهر فيسلم على الوزير قوم  
مرتبون لذلك وعلى اهله وعلى الامراء بعدهم ثم يخرج اولئك اولاً وأولاً والوزير يخرج بعد الامراء فيركب ويقف  
قبالة باب القصر بهيته ويخرج الخليفة وحواليه الاستاذون ودابته ماشية على بسط مفروشة خيفة من  
زلقها على الرخام فاذا قارب الباب وظهر وجهه ضرب رجل بيوق لطيف من ذهب معوج الرأس يقال له  
الغربية بصوت عجيب يخالف اصوات البوقات فاذا سمع ذلك ضربت الابواق في الموكب ونشرت المظلة وبرز  
الخليفة من الباب ووقف وقفة يسيرة بمقدار ركوب الاستاذين المختكين وغيرهم من أرباب الرتب الذين  
كانوا بالقاعة للخدمة وسار الخليفة وعلى يساره صاحب المظلة وهو يبالغ أن لا يزول عنه ظله ثم يكتنف الخليفة  
مقدمو صيدان الركاب منهم اثنان في الشكيمة واثنان في عنق الدابة من الجانبين واثنان في دكاية الاين مقدم  
المقدمين وهو صاحب المقرعة التي يتناولها ويأكلها وهو المؤدى عن الخليفة مدة ركوبه الاوامر والنواهي  
ويسير الموكب بالحث فأوله فروع الامراء وأولاده وأخلاق بعض العسكر الامائل الى أبواب القصب الى  
أرباب الاطواق الى الاستاذين المختكين الى حامل اللوائين من الجانبين الى حامل الدواة وهي بينه وبين  
قربوس السرج الى صاحب السيف وهما في الجانب الايسر كل واحد من تقدم ذكره بين عشرة الى عشرين  
من اصحابه ويحجبه اهل الوزير المتقدم ذكرهم من الجانب الاين بعد الاستاذين المختكين ثم يأتي الخليفة وحواليه  
صبيان الركاب المذكورة تفرقة السلاح فيهم وهم اكثر من ألف رجل وعظيم المناديل الطميتات وينقلدون  
بالسيوف وأوساطهم مشدودة بمناديل وفي أيديهم السلاح مشهور وهم من جانبي الخليفة كالجناديين الماديين  
وبينهما فرجة لوجه الفرس ليس فيها أحد بالقرب من رأسها الصقليان الحاملان للمدبطين وهما صر فوعتان  
كالخاتمين لما يسقط من طائر وغيره وهو سائر على تودة ورفق وفي طول الموكب من اوله الى آخره والى القاهرة  
مارت وعائد يفسح الطرقات ويسير الركبان قبلتي في عوده الاسفهلار كذلك مارا وعائد الحث الاجناد في الحركة  
والانكار على المزاحمين المعترضين ويلقي في عوده صاحب الباب ومروره في زمرة الخليفة الى أن يصل الى  
الاسفهلار فيعود لترتيب الموكب وحراسة طرقات الخليفة وفي يد كل منهم دوس وهو راسكب خير دوابه  
وأمر عها هذا المن أمام الموكب ثم يسير خلف دابة الخليفة قوم من صبيان الركاب لحفظ أعقابهم ثم عشرة يحملون

عشرة سيوف في خرائط ديباج احمر وأصفر بشرار يبرز غزيرة يقال لها سيوف الدم برسم ضرب الاعناق ثم يسير بعدهم صبيان السلاح الصغير أرباب الفرنجيات المتقدم ذكرهم أقول انهم يأتى الوزير في هيئة وفي ركابه من اصحابه قوم يقال لهم صبيان الزرد من اقوياء الاجناد يختارهم لنفسه ما مقداره خمسمائة رجل من جانيه بفرجة لطيفة أمامه دون فرجة الخليفة وكأنه على وفز من حراسة الخليفة ويحتمد أن لا يغيب عن نظره وخلفه الطبول والصنوج والصفافير وهو مع عدة كثيرة تدوى بأصواتها وحسها الدنيا ثم يأتى حامل الرمح المتقدم ذكره ودرقته حراء ثم طوائف الرجال من الركابية والجيوشية وقبلهما المصامدة ثم الفرنجية ثم الوزيرية زمرة زمرة في عدة وافرة تزيد على أربعة آلاف في الوقت الحاضر وهم أضعاف ذلك ثم اصحاب الرايات والسبعين ثم طوائف العساكر من الآمرية والجزرية الصكبار والحافظية والجزرية الصغار المنقولين والافضلية والجيوشية ثم الاتراك المصطنعون ثم الديلم ثم الاكراد ثم الغز المصطنعة وقد كان تقدم هؤلاء الفرسان عدة وافرة من المترجيلة أرباب قسي البدوقسي الرجل في اكثر من خمسمائة وهم المعتدون للاساطيل ويكون من الفرسان المتقدم ذكرهم ما يزيد على ثلاثة آلاف وهذا كله بعض من كل فاذا انتهى الموكب الى المكان المحدود عادوا على أدراجهم ويدخلون من باب الفتوح ويقفون بين القصرين بعد الرجوع كما كانوا قبله فاذا وصل الخليفة الى الجامع الاقرب بالمقاهين اليوم وقف وقفه بجملة في موكبه وانفج الموكب للوزير فتحرك مسرعاً ليصير أمام الخليفة حتى يدخل بين يديه فيتم الخليفة ويسكن له سكة ظاهرة فيشير الخليفة للسلام عليه اشارة خفية وهذه أعظم مكرامة تصدر عن الخليفة ولا تكون الا للوزير صاحب السيف وسبقه الى دخول باب القصر راكباً على عادته الى موضعه ويكون الامراء قد نزلوا قبله لانهم في اوائل الموكب فاذا وصل الخليفة الى باب القصر ودخله ترجل الوزير ودخل قبله الاستاذون المنكوبون وأحد قوابه والوزير أمام وجه القوس مكان ترجله الى الكرسي الذي ركب منه فينزل عليه ويدخل الى مكانه بعد خدمة المذكورين له فيخرج الوزير ويركب من مكانه الجارى به على عادته والامراء بين يديه وأقاربه حوله فيركبون من أمامهم ويسيرن بحبته الى داره فيدخل وينزل أيضاً الى مكانه على كرسي فخذه المجاعة بالوداع ويتفرق الناس الى أماكنهم فيجدون قد أحضر اليهم الغزة وهو أنه يقدم الخليفة بأن يضرب بدار الضرب في العشر الاخر من ذى الحجة بتاريخ السنة التي ركب اولها في هذا اليوم جملة من الدناير والرباعية والدرهم المدورة المقسلة فيجمل الى الوزير منها ثلثمائة وستون ديناراً وثلثمائة وستون رباعياً وثلثمائة وستون قيراطاً الى اولاده واخوته من كل صنف من ذلك خمسون الى أرباب الرتب من اصحاب السيوف والاقلام من عشرة دناير وعشر رباعيات وعشرة قيراط الى دينار واحد ورباعى واحد وقيراط واحد فيقبلون ذلك على حكم البرمكية من مبلغ الخليفة قال ومبلغ الغزة التي ينعم بها في اول العام المتقدم ذكرها من الدناير والرباعيات والقيراط ما يقرب من ثلاثة آلاف دينار والله تعالى أعلم

\* (ذكر ما كان يضرب في خيس العدى من خرايب الذهب) \*

قال ابن المأمون وأحضر الاجل المأمون كاتب الدقر وأمره بالكشف عما كان يضرب برسم خيس العدى من الخرايب الذهب وهو خمسمائة دينار عن عشرين ألف خروبة واستدعى كاتب بيت المال ووقع له باطلاق ألف دينار وأمره باحضار مشارف دار الضرب وسلها اليه فاعمد ذلك وضربت عشرين ألف خروبة وأحضرها فامر بجمعها الى الخليفة فسير الخليفة منها الى المأمون ثلثمائة دينار وذكراً نهالم تضرب في مدة خلافة الحافظ لدين الله غير سنة واحدة ثم بطل حكمها ونسي ذكرها قال وصار ما يضرب باسم الخليفة يعنى الأمر بأحكام الله في سنة مواضع القاهرة ومصر وقوص وعسقلان وصور والاسكندرية \* وقال ابن عبد الظاهر خيس العدى كان يضرب فيه خمسمائة تعمل عشرة آلاف خروبة كان الافضل بن أمير الجيوش يحمل منها الخليفة مائتي دينار والبقية برسمه ثم جعلت في الايام المأموية ألف دينار وربعمائة أو نقصت يسيراً وقد تقدم أن قاضى القضاة كان يتولى عيادار الضرب ويحضر التعليق بنفسه ويختم عليه ويحضر للموعد الآخر لفتح

\* (ذكر دار الوكالة الآمرية) \*

كانت دار الوكالة المذكورة بجانب دار الضرب وموضعها الآن على يمينه السالك من رأس الخزانة إلى سوق الخمين والجامع الأزهر \* قال ابن المأمون في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة ثم أنشأ يعنى المأمون بن البطائحي وزير الخليفة الأمر بأحكام الله دار الوكالة بالقاهرة المحروسة لمن يصل من العراقيين والشاميين وغيرهما من التجار ولم يسبق إلى ذلك

\* (ذكر مصلى العيد) \*

وكان في شرق القصر الكبير مصلى العيد من خارج باب النصر وهذا المصلى بناه القائد جوهر لاجل صلاة العيد في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ثم جدده العزيز بالله وقد بقي إلى الآن بعض هذا المصلى واتخذ في جانب منه موضع مصلى الاموات اليوم

\* (ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها) \*

قال ابن زولاق وركب المعز لدين الله يوم الفطر صلاة العيد إلى مصلى القاهرة التي بناها القائد جوهر وكان محمد بن أحمد بن الأدرع الحسني قد بكر وجلس في المصلى تحت القبة في موضع خفاء الخدم وأقاموه وأقعدوا وموضعه أباجعفر مسلما وأقعدوه هودونه وكان أبو جعفر مسلم خلف المعز عن يمينه وهو مصلى وأقبل المعز في زيه وبنوده وقبابه وصلى بالناس صلاة العيد تأتمة طويلة قرأ في الأولى بأم الكتاب وهل أنالك حديث الغاشية ثم كبر بعد القراءة وركع فأطال وسجد فأطال أناسحت خلفه في كل ركعة وفي كل سجدة نيفا وثلاثين تسبيحة وكان القاضي النعمان بن محمد يبلغ عنه التكبير وقرأ في الثانية بأم الكتاب وسورة والفهي ثم كبر أيضا بعد القراءة وهي صلاة جدته علي بن أبي طالب عليه السلام وأطال أيضا في الثانية الركوع والسجود أناسحت خلفه نيفا وثلاثين تسبيحة في كل ركعة وفي كل سجدة وجهه بيسم الله الرحمن الرحيم في كل سورة وأنكر جماعات يتوهمون بالعلم قراءته قبل التكبير لقله عليهم وتقصيرهم في العلوم حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا عمر بن شبة ثنا عبد الله ورجاء عن إسرائيل عن أبي اسحق عن الحارث عن علي بن عليم السلام أنه كان يقرأ في صلاة العيد قبل التكبير فلما فرغ المعز من الصلاة صعد المنبر وسلم على الناس يمينا وشمالا ثم ستر بالسترين اللذين كانا على المنبر فخطب وراءهما على رسمه وكان في أعلى درجة من المنبر وسادة ديباج مشقة فجلس عليها بين الخطبتين واستفتح الخطبة بيسم الله الرحمن الرحيم وكان معه على المنبر القائد جوهر وعمار بن جعفر وشفيع صاحب المظلة ثم قال الله أكبر الله أكبر الله أكبر واستفتح بذلك وخطب وأبلغ وأبكى الناس وكانت خطبة بنحشوع وخضوع فلما فرغ من خطبته انصرف في عساكره وخلفه أولاده الأربعة بالجواشن والحدود على الخيل بأحسن زى وساروا بين يديه بالقيدين فلما حضر في قصره أحضر الناس فأكلوا وقدمت إليهم السمط ونشطهم إلى الطعام وعشب على من تأخروا وهدت من بلغه عنه صيام العيد \* وقال المسيحي في حوادث آخر يوم من رمضان سنة ثمانين وثلثمائة وبقيت مصاطب ما بين القصور والمصلى الجديدة ظاهرا باب النصر عليها المؤذنون حتى يتصل التكبير من المصلى إلى القصر وفيه تقدم أمر القاضي محمد بن النعمان بحضور المتفقهة والمؤمنين يعنى الشيعة وأمرهم بالجلوس يوم العيد على هذه المصاطب ولم يزل يرتب الناس وكتب رقاعا فيها أسماء الناس فكانت تخرج رقعة رقعة فيجلس الناس على مصطبة مصطبة بالترتيب وفي يوم العيد ركب العزيز بالله صلاة العيد وبين يديه الجناائب والقباب الديباج بالخلي والعسكر في زيه من الأتراك والديلم والعززية والاششيدية والكافورية وأهل العراق بالديباج المشقة والسيف والمناطق الذهب وعلى الجناائب السروج الذهب بالجواهر والسروج بالعنبر وبين يديه القيلة عليها الرجلة بالسلاح والزينة وخرج بالمظلة الثقيلة بالجواهر ويده قضيب جدده عليه السلام فصلى على رسمه وانصرف \* وقال ابن المأمون ولما توفي أمير الجيوش بدر الجمالي وانتقل الأمر إلى ولده الأفضل بن أمير الجيوش جرى على سنن والده في صلاة العيد ويقيم في قوس باب داره الذي عند باب النصر يعنى دار الوزارة فلما سكن بمصر صار يطلع من مصر ياكرا ويقيم على باب داره على الحالة الأولى حتى تستحق الصلاة فيدخل من باب العيد إلى الأيوان ويصلى به القاضي ابن الرسعي ثم يجلس بعد الصلاة على المرتبة إلى أن تنتهي الخطبة فيدخل من باب الملك ويسلم على الخليفة بحيث لا يراه أحد غيره ثم يخرج عليه ويتوجه إلى داره بمصر فيكون

السماط بهامدى الاعياد فلما قتل الافضل واستقر بعده المأمون بن البطائحى فى الوزارة قال هذا نص فى حق العبد ولا يعلم السبب فى كون الخليفة لا يظهر فقال له الخليفة الامر باحكام الله فماتراه أنت فقال يجلس مولانا فى المنطرة اتى استجدت بين باب الذهب وباب البحر فاذا جلس مولانا فى المنطرة وفحت الطاقات وقف المملوك بين يديه فى قوس باب الذهب وتجاوز العساكر فارسها ورجلها وتسلمها بركة نظر مولانا اليها فاذا حان وقت الصلاة توجه المملوك بالموكب والرى وجميع الامراء والاجناد واجتاز بأبواب القصر ودخل الايوان فاستحسن ذلك منه واستصوب رأيه وبالغ فى شكره ثم عاد المأمون الى محاسنه وأمر بتفريقه كسوة العبد والهبات يعنى فى عيد النحر سنة خمس عشرة وخمسمائة وبلغة العين ثلاثة آلاف وثلاثمائة دينار وسبعة دنانير ومن الكسوات مائة قطعة وسبع قطع برسم الامراء المطوقين والاستاذين المحنكين وكاتب الدست ومتولى حجة الباب وغيرهم قال ووصلت الكسوة المختصة بالعبد فى آخر شهر رمضان يعنى من سنة ست عشرة وخمسمائة وهى تستقل على دون العشرين ألف دينار وهو عندهم الموسم الكبير ويسمى بعيد الحلال لان الحلال فيه تم الجماعة وفى غيره للايمان خاصة وقد تقدم تفصيلها عند ذكر خزانة الكسوة من هذا الكتاب قال ولما كان فى التاسع والعشرين من شهر رمضان خرجت الاوامر بأضعاف ما هو مستقر للمقرئين والمؤذنين فى كل ليلة برسم السجود بحكم انهاء ليلة ختم الشهر وحضر المأمون فى آخر النهار الى القصر للفقور مع الخليفة والحضور على الاسطة على العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع الجلساء وحضر المقرئون والمؤذنون وسلموا على عادتهم وجلسوا تحت الروشن وحل من عند معظم الجهات والسيدات والمميزات من أهل القصور بلاحى وموكيات مملوءة ماء ملفوفة فى عراضى ديبقى وجعلت أمام المذكورين ليشملها بركة ختم القرآن واستفتح المقرئون من الحمد الى خاتمة القرآن تلاوة وتطريبا ثم وقف بعد ذلك من خطب فأسمع ودعا فأبلغ ورفع القراشون ما أعده و برسم الجهات ثم كبر المؤذنون وهلوا وأخذوا فى الصوفيات الى أن نثر عليهم من الروشن دراهم ودنانير ورباعيات وقد تمت جفان القطائف على الرسم مع السلوى فجروا على عادتهم وملاوا الكمامهم ثم خرج استاذ من باب الدار الجليلية بخلع خلعه على الخطيب وغيره ودراهم تفرق على الطلقتين من المقرئين والمؤذنين ورسم أن تحمل الفطرة الى قاعة الذهب وأن تكون التعبية فى مجلس الملك وتبغى الطيافير المشورة الكبار من السريير الى باب المجلس وتبغى من باب المجلس الى ثلثي القاعة سماطا واحدا مثل سماط الطعام ويكون جميعه سدا واحدا من حلاوة الموسم ويزين بالقطع المنفوخ فامتلأ الامر وحضر الخليفة الى الايوان واستدعى المأمون وأولاده واخوته وعرضت المظال المذهبة المحاومة وكان المقرئون يلقحون عندها بالآيات التى فى سورة النحل والله جعل لكم مما خلق ظلالا الى آخرها وجلس الخليفة ورفعت الستور واستفتح المقرئون وجتهد المأمون السلام عليه وجلس على المرتبة عن يمينه وسلم الامراء جميعهم على حكم منازلهم لا يهدى أحد منهم مكانه والنواب جميعهم يستدعونهم بنعوتهم وترتيب وقوفهم وسلم الرسل الواصلون من جميع الاقاليم ووقفوا فى آخر الايوان وختم المقرئون وسلموا وخدمت الرهبة وتقدم متولى كل اصطبل من الرأض وغيرهم يقبل الارض ويقف ودخلت الدواب من باب الديلم والمستخدمون فى الركاب بالمناديل يتسللون بها من الشدادين ويدورون بها حول الايوان ودواب المظلة متميزة عن غيرها يتسلها الاستاذون والمستخدمون فى الركاب ويعلمون بها الى قريب من الشباك الذى فيه الخليفة وكلما عرض دواب اصطبل قبل الارض متولى وانصرف وتقدم متولى غيره على حكمه الى أن يعرض جميع ما أحضره وهو ما يزيد على ألف فرس خارجا عن البغال وماتاً من العشايات والمجور والمهارة ولما عرضت الدواب أبطلت الرهبة وعاد استفتاح المقرئين وكانوا محسنين فيما يتزعمونه من القرآن الكريم مما يوافق الحال مثل الآية من آل عمران زين للناس حب الشهوات الى آخرها ثم بعدها قل اللهم مالك الملك تؤتى الملك من تشاء الى آخرها وعرضت الوحوش بالاجلة الديباج والديبى بقباب الذهب والمناطق والالهة وبعدها النجب والبخاقى بالاقاب الملبسة بالديبى الملون المرقوم وعرض السلاح وآلات الموكب جميعها ونصبت الكسوات على باب العبد وضربت طول الليل وحملت الفطرة الخاص التى يفطر عليها الخليفة باصناف الجوارشات بالسك والعود والكافور والزعفران والقور المصبغة التى يستخرج ما فيها وتحشى بالطيب وغيره وتسد وتغتم وسلت للمستخدمين فى القصور وعبيت



في مواعين الذهب المكحلة بالجواهر وخرجت الاعلام والبنود وركب المأمون فلما حصل بقاعة الذهب أخذ في مشاهدة السباط من سرير الملك الى آخرها وخرج الخليفة لوقته من الباذنج وطلع الى سرير ملكه وبين يديه الصواني المقدم ذكرها واستدعى بالمأمون فجلس عن يمينه بعد أداء حق السلام وأمر باحضار الامراء المميزين والقاضي والداعي والضيواف وسلم كل منهم على حكم ميزته وقدمت الرسل وشرفوا بتقبيل الارض والمقرئون يتلون والمؤذنون يهللون ويكبرون وكشفت القوارات الشرب المذهبات عما هو بين يدي الخليفة فبدأوا كبير وأخذ يديه تمر فافطر عليها وناول مثلها الوزير فافطر عليها وأخذ الخليفة في أن يستعمل من جميع ما حضر وناول وزيره منه وهو يتقبله ويجعله في كفة وتقدمت الاجلاء اخوة الوزير وأولاده من تحت السرير وهو يناولهم من يده فيجعله في كفاهم بعد تقبيله وأخذ كل من الحاضرين كذلك ويومئ بالفطور ويجعله في كفة على سبيل البركة فمن كان رأيه الفطور أفطروا ومن لم يكن رأيه أوماً وجعله في كفة لا ينتقد على أحد فله ثم قال المأمون بعد ذلك ما على من يأخذ من هذا المكان نقصة بل له به الشرف والميزة ومثله وأخذ من الطيفور الذي كان بين يديه عود نبات وجعله في كفة بعد تقبيله وأشار الى الامراء فاعقد كل من الحاضرين ذلك وملاً وأكلمهم ودخل الناس فأخذوا جميع ذلك ثم خرج الوزير الى داره والجماعة في ركابه فوجد التعبية فيها من صدر المجلس الى آخره على ما أمر به ولم يعد مما كان بالقصر غير الصواني الخاصة بجلوسه على مرتبة والاجلاء وأولاده واستدعى بالعوالي من الامراء والقاضي والداعي والضيواف فحضر واوشرفوا بجلوسهم معه وحصل من مسرتهم بذلك ما بسطهم ورفعوا اليسير مما حضر على سبيل الشرف ثم انصرفوا وحضرت الطوائف والرسل على طبقاتهم الى أن حمل جميع ما كان بالدار بأسره وانقضت حكم الفطور وعاد للتنفيذ في غيره وضربت الطبول والابواق على أبواب القصور والدار المأمونية وأحضرت التغاير وفترت على أربابها من الاجناد والمستخدمين وخرجت أزمنة العساكر فارسيها وراجلها وندب الحاجب الذي بيده الدعول لترتيب صفوفها من باب القصر الى المصلى ثم حضر الى الدار المأمونية الشيخ المميزون وجلس المأمون في مجلسه وأولاده بيئته العبد وزينته ورفعت الستور وبدأ المقرئون وسلم متولى الباب والشيخ ولم يدخل المجلس غير كتاب الدست ومتولى الحجة وبالغ كل منهم في زيه وملبوسه وجرعوا على رسمهم في تقبيل الارض وغتبه المجلس ووصل الى الدار المأمونية التجميل الخاص الذي يرسم الخليفة جميعه القصب الفضة والاعلام والتجوقات والعقبات والعماريات ولوا الوزارة لركوب الخليفة بالمظلة بالظميم والمراكيب الذهب المرصعة بالجواهر وغير ذلك من التجملات وركب المأمون من داره وجميع التشاريف الخاص بين يديه وخدمت الرحبة ومن جلهم الغربية وهي أبواب لطف بحجة غربية الشكل تضرب كل وقت يركب فيه الخليفة ولا تضرب قدام الوزير الا في المواسم خاصة وفي أيام الخلع عليه والامراء مصطفون عن يمينه وعن شماله ويلهم اخوته وبعدهم أولاده ودخل الى الايوان وجلس على المرتبة المختصة به وعن يمينه جميع الاجلاء والمميزون وقوف أمامه ومن المخطط عنهم من باب الملك الى الايوان قيام ويخرج خاصة الدولة ريحان الى المصلى بالفرش الخاص وآلات الصلاة وعلق الخراب بالشرب المذهبة وفرش فيه ثلاث سجادات متراكبة وأعلاها السجادة اللطيفة التي كانت عندهم معظمة وهي قطعة من حصير ذكر أنها كانت من جلة حصير لجعفر بن محمد الصادق عليهم السلام يصلى عليها وفرش الارض جميعها بالحصير المحارب ثم علق على جانبي المنبر وفرش جميع درجه وجعل أعلام الخناد التي يجلس عليها الخليفة وعلق اللوا الآن عليه وقعدت القبة خاصة الدولة ريحان والقاضي وأطلق الجور ولم يفتح من أبوابه الا باب واحد وهو الذي يدخل منه الخليفة ويقعد الداعي في الدهليز ونقباء المؤمنين بين يديه وكذلك الامراء والاشراف والشيخ والشهود ومن سواهم من أرباب الحرف ولا يمكن من الدخول الا من يعرفه الداعي ويكون في ضمانه واستفتحت الصلاة وأقبل الخليفة من قصوره بغاية زيه والعلم الجواهر في منديله وقضيب الملك بيده وبنوعه واخوته واستأذوه في ركابه وتلقاه المقرئون عند وصوله والنواص واستدعى بالمأمون فقدم بفردة وقبيل الارض وأخذ السيف والرمح من مقدمي خرائن الكسوة والرحبة فخدم وجل لواء الحمد بين يديه الى أن خرج من باب العيد فوجد المظلة قد نشرت عن يمينه والذي بيده الدعوى في ترتيب الحجة ان شرف بها لا يمتدئ أحد حكمه وسائر المواكب بالجنائب

الخاص وخيل التخافيف ومصفات العساكر والطوائف جميعها يزيها وراياتها وراء الموكب الى أن وصل  
المقرب المصلى والعماريات والزرافات وقد شدت على الفيلة بالاسرة مملوءة رجالا مشيكة بالسلاح لا يتبين منهم  
الا الاحداق وبأيديهم السيوف المجردة والدرك الحديد الصني والعساكر قد اجتمعت وتراذفت صفوفها من  
الجانبين الى باب المصلى والنظارة قد ملأت الفضاء لمشاهدة ما لم يبلغوه والموكب سائرهم وقد أحاط بالخليفة  
والوزير صبيان الخاص وبعدهم الاجناد بالدروع المسبلة والزرديات بالمغافر ملثمة والبروك الحديد بالصماسيم  
والدبابيس ولما طلع الموكب من رتبة المصلى ترجل متولى الباب والحجاب ووقف الخليفة بجمعه بالمظلة  
الى أن اجتاز المأمون راكباً من رتبة المصلى وورد الخليفة السلام عليه بكمه وصاراً أمامه وترجل الامراء المميزون  
والاستاذون المحنكون بعدهم وجميع الاجلاء وصار كل منهم يبدأ بالسلام على الوزير ثم على الخليفة الى أن  
صار الجميع في ركابه ولم يدخل من باب المصلى راكباً غير الوزير خاصة ثم ترجل على باب الثاني الى أن وصل الخليفة  
اليه فاستدعى به فسلم وأخذ الشكيمة بيده الى أن ترجل الخليفة في الدهليز الآخر وقصد المحراب والمؤذنون  
يكبرون قدامه واستفتح الخليفة في المحراب وسامته فيه وزيره والقاضي والداخي عن يمينه وشماله ليوصلوا  
التكبير للجماعة المؤذنين من الجانبين ويتصل منهم التكبير الى مؤذني مصلى الرجال والنساء الخارجين عن المصلى  
الكبير وكاتب الدست وأهله ومتولى ديوان الانشاء يصلون تحت عقد المنبر ولا يمكن غيرهم أن يكون معهم ولما  
قضى الخليفة الصلاة وهي ركعتان قرأ في الاولى بفاتحة الكتاب وهل أنالك حديث الغاشية وكبر سبع  
تكبيرات وركع وسجد وفي الثانية بالفاتحة وسورة والشمس وضحاها وكبر خمس تكبيرات وهذه سنة الجميع  
ومن شوب عنهم في صلاة العيدين على الاستقرار وسلم وخرج من المحراب وعطف عن يمينه والحرص عليه شديد  
ولا يصل اليه الا من كان خصيصاً به وصعد المنبر بالخشوع والسكينة وجميع من بالمصلى والترية لا يسأم نظره  
ويكبرون من الدعاء ولما حصل في أعلى المنبر أشار الى المأمون فقبل الارض وسارع في الطلوع اليه وأدى  
ما يجب من سلامه وتعظيم مقامه ووقف بأعلى درجة وأشار الى القاضي فتقدم وقبل كل درجة الى أن يصل الى  
الدرجة الثالثة وقف عندها وأخرج الدعوى من كفه وقبله ووضع على رأسه وأعلى بما ضمنه وهو ما جرت به  
العادة من تسمية يوم العيد وسنته والدعاء للدولة وكانت الحال في أيام وزراء الاقلام والسيوف اذا حصل  
الخليفة في أعلى المنبر بقي الوزير مع غيره وأشار الخليفة الى القاضي فقبل الارض وبطلع الى الدرجة الثالثة  
ويخرج الدعوى من كفه وقبله ويضعه على رأسه ويذكر يوم العيد وسنته والدعاء للدولة ثم يستدعي بالوزير بعد ذلك  
فيصعد بعد القاضي فراعى الخليفة ذلك الامر في حق الوزير فجعل الاشارة منه اليه أولاً ورفعته عن أن يكون  
ماموراً مثل غيره وجعلها له ميزة على غيره من تقدمه واستمرت فيما بعد واستفتح الخليفة بالتكبير الجارى به  
العادة في الفطر والخطبتين الى آخرهما وكبر المؤذنون ورفع اللوائن وترجل كل أحد من موضعه كما كان  
ركوبه وصار الجميع في ركاب الخليفة وجرى الامر في رجوعه على ما تقدم شرحه ومضى الى تربة آبائه وهي سنتهم  
في كل ركبة بمظلة وفي كل يوم جمعة مع صدقات ورسوم تفرق وأما الوزير المأمون فانه توجه وخرج من باب  
العيد والامراء بين يديه الى أن وصل الى باب الذهب فدخل منه بعد أن أمر ولده الاكبر بالوصول الى داره  
والجلوس على سباط العيد على عادته ولما دخل المأمون بقاعة الذهب وجد الدروع قد وقع من المستخدمين  
تعبية السباط فأمر بتفرقة الرسوم على أربابها وهو ما يحمل الى مجلس الوزارة برسم الحاشية ولكل من حاشية  
أولاده واخوته وكاتب الدست ومتولى حجة الباب ومتولى الديوان وكاتب الدفترون والنائب لكل منهم رسم  
يصرف قبل جلوس الخليفة وعند انقضاء الاسمطة لغير المذكورين على قدر منزلة كل منهم ثم حضر أبو الفضائل  
ابن أبي الليث واستأذن على طيافير الفطرة الكبار التي في مجلس الخليفة فأمره الوزير بأن يعقد في تفرقتها على  
ما كان يعقد في الايام الافضلية وهو لكل من يصعد المنبر مع الخليفة طيفور فلما أخذ الخليفة راحته بعد مضيه  
الى التربة جلس على السرير وبين يديه المائدة اللطيفة الذهب بالميناء معبأة بالزبادى الذهب واستدعى الوزير  
واصطف الناس من المدورة الى آخر السباط من الجانبين على طبقاتهم ورفع الستور واستفتح المقرئون وفي  
الدولة اسعاف متولى المائدة مشدود الوسط ومقدم خزانة الشراب بيده شربة في مرفع ذهب وغطاء من صعين  
بالجوهر والياقوت ومتولى خزائن الاتفاق بيده خريطة مملوءة دنائير ملين يقف يطلب صدقة وانعاماً فيؤمر بما يدفع

اليه وتفرقة الرسوم الجارية بها العادة ولعبت المنافقون والتحصارية وتناوب القراء والمنشدون وأرخت الستور وعي السماطاناً على ما كان عليه أولاً ثم رفعت الستور وجلس على المدورة والسماط من جرت العادة به وفترت الدنانير على المقرئين والمنشدين والتحصارية والمنافقين ومن هو معروف بكثرة الاكل ونهبت قصور الخليفة وفترت من الاصناف ما جرت به العادة وأرخت الستور وأحضر متولى خزانه الكسوة الخاص للخليفة بدلة الى أعلى السرى رحس - بما كان أمره فلبسها وخلع الثياب التي كانت عليه على الوزير بعد ما بالغ في شكره والثناء عليه وتوجه الى داره فوصل اليه من الخليفة الصواني الخاص المكللة بمعبأة على ما كانت بين يديه وغيرهما من الموائد وكذلك الى أولاده واخوته صينية صينية وكاتب الدست ومتولى حجة الباب مثل ذلك ويكبر الوزير بجالوسه في داره معلناً وتسارع الناس على طبقاتهم بالعيد والخلع وما جرى في صعود المنبر وحضر الشعراء وأسنت لهم الجوائز وجرى الحال يومئذ في جلوس الخليفة وفي السلام لجميع الشيوخ والقضاة والشهود والامراء والكتاب ومقدمي الركاب والمتصدرين بالجوامع والفقهاء والقاهريين والمصريين واليهود برئيسهم والنصارى يطريقهم على ما جرت به عادتهم وختم المقرئون وقدمت الشعراء على طبقاتهم الى آخرهم وجدد لكل من الجاهلين سلامه وانكفاً الخليفة الى الباذنجان لاداء فريضة الصلاة والراحة بمقدار ما عبيت المائدة الخاص واستحضر المؤمنون وأولاده واخوته على عادتهم واستدعى من شرف بحضور المائدة وهم الشيخ أبو الحسن كاتب الدست وأبو الرضى سام ابنه ومتولى حجة الباب وظهير الدين الكافى على ما كان عليه الحال قبل الصيام وانقضى حكم العيد \* وقال ابن الطوير اذا قرب آخر العشر الاخر من شهر رمضان خرج الزى من أمانه على ما وصفنا في ركوب أول العام ولكن فيه زيادات يأتي ذكرها ويركب في مستهل شوال بعد تمام شهر رمضان وعقدته عندهم أبداً ثلاثون يوماً فاذا انتهت الامور من الخليفة والوزير والامراء وأرباب الرتب على ما تقدم وصار الوزير يجماعته الى باب القصر ركب الخليفة بهيئة الخلافة من المظلة والبيعة والالآت المتقدم ذكرها ولباسه في هذا اليوم الثياب البياض الموشحة المحومة وهي أجل لباسهم والمظلة كذلك فانها أبداً تابعة لثيابه كيف كانت الثياب كانت ويكون خروجه من باب العيد الى المصلى والزيادة ظاهرة في هذا اليوم في العساكر وقد انتظم القوم له صفين من باب القصر الى باب المصلى ويكون صاحب بيت المال قد تقدم على الرسم لفرش المصلى فيفرش الطراحت على رسمها في المحراب مطابقة ويلتصق سترين بمئة وبسرة في الايمن البسيطة والفاخرة وسج اسم ربك الأعلى وفي الايسر مثل ذلك وهل أذاك حديث الغاشية ثم يركب في جانب المصلى لواءين مشدودين على رحمين ملبسين بأنايب الفضة وهما دستوران مرخيان قد دخل الخليفة من شرف المصلى الى مكان ليستريح فيه دقيقة ثم يخرج محفوفاً كما يحفظ في جامع القاهرة فيصير الى المحراب ويصلي صلاة العيد بالتكبيرات المسنونة والوزير وراءه والقاضى ويقرأ في كل ركعة ما هو مرقوم في السترين فاذا فرغ وسلم معد المنبر للخطابة العيدية يوم الفطر فاذا اجلس في الذروة وهناك طراحة ساماناً وأديق على قدرها وباقيه بستر بياض على مقداره في تقطيع درجه وهو مضبوط لا يتغير فراه أهل ذلك الجمع جالساً في الذروة ويكون قد وقف أسفل المنبر الوزير وقاضى القضاة وصاحب الباب اسفهلار العساكر وصاحب السيف وصاحب الرسالة وزمام القصر وصاحب دفتر المجلس وصاحب المظلة وزمام الاشراف الاقارب وصاحب بيت المال وحامل الرح ونقيب الاشراف الطالبيين ووجه الوزير اليه فيشير اليه فيصعد ويقرب وقوفه منه ويكون وجهه موازياً لرجليه فيقبلهما بحيث يراه العالم ثم يقوم ويقف على يمينه فاذا وقف أشار الى قاضى القضاة فيصعد الى سابع درجة ويطلع اليه صاعياً لما يقول فيشير اليه فيخرج من كه مدركاً قد أحضر اليه أمس من ديوان الانشاء بعد عرضه على الخليفة والوزير فيعلن بقراءة مضمونه ويقول بسم الله الرحمن الرحيم ثبت عليه وعلى آله الطاهرين وأبائنا الأكرمين بعد صعود السيد الاجل ونعوته المقررة ودعائه المحرر فان أراد الخليفة أن يشرف أحداً من أولاد الوزير واخوته استدعاه القاضي بالنعمة المذكورة وذكر القاضي وهو القارئ فلا يتسع له أن يقول عن نفسه نعوته ولا دعاءه بل يقول المملوك فلان بن فلان وقرأه مرة القاضي ابن أبي عقيل فلما وصل الى اسمه قال العبد الذليل المعترف بالصنع الجميل في المقام الجليل أجد بن عبد الرحمن بن

أبي عقيل فاستحسن ذلك منه ثم حذا حذوه الأعز بن سلامة وقد استقصى في آخر الوقت فقال المملوك في محل الكرامة الذي عليه من الولاء أصدق علامه حسن بن علي بن سلامة ثم يستدعى من ذكرنا ووقوفهم على باب المنبر بنعوتهم وذكر خيدهم ودعائهم على الترتيب فإذا طلع الجماعة وكل منهم يعرف مقامه في المنبر بمنه ويسرة أشار الوزير إليهم فأخذ من هو من كل جانب بيده نصيبا من اللواء الذي بجانبه فيستر الخليفة ويسترون وينادي في الناس بأن ينصتوا فيخطب الخليفة من المسطور على العادة وهي خطبة بليغة موافقة لذلك اليوم فإذا فرغ ألقى كل من في يده من اللواء شئ خارج المنبر فينكشون وينزلون أولا فأولا الاقرب فالأقرب إلى القهقري فإذا خلا المنبر منهم قام الخليفة هابطا ودخل إلى المكان الذي خرج منه فلبث يسيرا وركب في زيه المفخم وعاد من طريقه بعينها إلى أن يصل إلى قرب القصر فيتقدمه الوزير كما شرعنا ثم يدخل من باب العيد فيجلس في الشباك وقد نصب منه إلى فسقية كانت في وسط الأيوان مقدار عشرين قصبة سماط من الخشكائن والبسندود والبرما ورد مثل الجبل الشاهق وفيه القطعة وزنها من ربع قطار إلى رطل فيدخل ذلك الجع إليه ويفطر منه من يفطر وينقل منه من ينقل ويساح ولا يحجر عليه ولا مانع دونه فيتر ذلك بأيدي الناس وليس هو بما يعتد به ولا يعي عما يفرق للناس ويحمل إلى دورهم ويعمل في هذا اليوم سماط من الطعام في القاعة يحضر عليه الخليفة والوزير فإذا انقضى ذوالقعدة وهل هلال ذي الحجة أهتم بركوب عيد النحر فيجري حاله كما جرى في عيد الفطر من الزى والركوب إلى المصلى ويكون لباس الخليفة فيه الأحمر الموشع ولا يخرج منه شئ انتهى \* وصعد مرة الخليفة الحافظ لدين الله أبو الميمون عبد المجيد المنبر يوم عيد فوق الشريفة ابن انس الدولة بإزائه وقال مشيرا إلى الحاضرين

خشوعا فإن الله هذا مقامه \* وهمساف هذا وجهه وكلامه

وهذا الذي في كل وقت بروزه \* تحبته من ربنا وسلامه

فضرب الحافظ الجانب الأيسر من المنبر فرقى إليه زمام القصر فقال له قل للشريف حسبك قضيت حاجتك ولم يدعه يقول شئاً آخر وكانت تكتب المخلفات بركوب أمير المؤمنين لصلاة العيد ويبحث بها إلى الأعمال فحما كتب به من انشاء ابن الصيرفي \* أما بعد فالحمد لله الذي رفع بامر المؤمنين عماد الإيمان وثبت قواعده وأعز بخلافته معتقده وأذل بجهابته معانده وأظهر من نوره ما تبسط في الآفاق وزال معه الاظلام وسبح به ما تقدمه من الملل فقال إن الدين عند الله الاسلام وجعل المعتصم بحبله مفضلا على من يفاخره ويباهيه وأوجب دخول الجنة وخلودها لمن عمل بأوامره ونواهيته وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الذي اصطفى له الدين وبعثه إلى الأقرين والابعدين وأيده في الارشاد حتى صار العاصي مطيعا ودخل الناس في التوحيد فرادى وجمعا وغدوا بعروته الوثقى متمسكين وأنزل عليه قل اني هادي ربي إلى صراط مستقيم ديناً قيامه إبراهيم خنيفا وما كان من المشركين وعلى أخيه وابن عمه أيضاً أمير المؤمنين علي بن أبي طالب امام الأئمة وكشف الغمة وأوجه الشفعاء لشيعته يوم العرض ومن الاخلاص في ولائه قيام بحق وأداء فرض وعلى الأئمة من ذريته هم سادة البرية والعادلين في القضية والعالمين بالسيرة المرضية وسلم وكرم وشرف وعظم وكتاب أمير المؤمنين هذا اليك يوم الثلاثاء عيد الفطر من سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقد كان من قيام أمير المؤمنين بحقه وأدائه وبحريه في ذلك على عادته وعادة من قبله من آبائه ما ينبغي به وبطعنك على مستوره عند ومغيبه وذلك أن دنس ثوب الليل لما يفض الصباح وعاد المحرم المحظور بما أطلقه المحلل المباح توجهت عساكر أمير المؤمنين من مظانها إلى بابه وأفطرت بين يديه بعد ما حازته من أجر الصيام ونوايه ثم انشئت إلى مصافها في الهيئات التي يقصر عنها تجريد الصفات وتغنى مهابتها عن تحيز المرافقات وتشهد أسلحتها وعددها بالتناقص في الهم وتقلق مواضيا في أعجمها شوقا إلى الطلى والقسم وقدامت الأراض يازدحام الرجل والخليل ونار العجاج فلم ير أغرب من اجتماع النهار والليل وبرز أمير المؤمنين من قصوره وظهر للإبصار على أنه محتجب بضياءه ونوره وتوجه إلى المصلى في هدى جده وأبيه والوقار الذي ارتفع فيه عن النظر والشبهة ولما انتهى إليه قصد الحراب واستقبله وأدى الصلاة على وضع رضيه الله وتقبله وأجرى أمرها على أفضل المعهود ووقاها حقها من القراءة والتكبير والركوع والسجود وانتهى إلى المنبر فعلا وركب

الله وهله على مأولاه وذكرا الثواب على اخراج الفطرة وبشر به وان المسارعة اليه من وسائل المحافظة على الخير وقربه ووعظ وعظا يتنفع قلبه في عاجلته ومنقلبته ثم عاد الى قصوره الزاهرة مشمولا بالوقايه مكذوبا بالكفايه منتبها في ارشاد عبده ورعاياه اقصى الغاية أعلمك أمير المؤمنين خبر هذا اليوم تعلم منه ما تسكن اليه وتعلن بتلاوته على الكافة لبشرتكوا في معرفته ويشكروا الله عليه فأعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى \*

وكان من أهل برقة طائفة تعرف بصيدان الخلف لها اقطاعات وبريات وكسوات ورسوم فاذا ركب الخليفة في العيدين متدوا حبلين مسطوحين من أعلى باب النصر الى الارض حبلان عن يمين الباب وحبلان عن شماله فاذا عاد الخليفة من المصلى نزل على الحبلين طائفة من هؤلاء على أشكال خيل من خشب مدحون وفي أيديهم رايات وخلف كل واحد منهم وديف وتحت رجله آخر معلق بيديه ورجليه ويعملون أعمالا تذهل العقول ويركب منهم جماعة في الموكب على خيول فيركضون وهم يتقلبون عليها ويخرج الواحد منهم من تحت ابط الفرس وهو يركض ويعود يركب من الجانب الآخر ويعود وهو على حاله لا يتوقف ولا يسقط منه شيء الى الارض ومنهم من يقف على ظهر الحصان فيركض به وهو واقف

### \* (ذكر القصر الصغير الغربي) \*

وكان تجاه القصر الكبير الشرق الذي تقدم ذكره في غربيه قصر آخر صغير يعرف بالقصر الغربي ومكانه الآن حيث المارستان المنصوري وما في صفه من المدارس ودار الأمير يسرى وباب جهوا الخرنشف وربع الملك الكامل المطلق على سوق الدجاجين اليوم المعروف قديما بالتبائن وما يجاوره من الدرب المعروف اليوم بدرب الخضرى تجاه الجامع الاقروما وراء هذه الاماكن الى الخليج وكان هذا القصر الغربي يعرف أيضا بقصر البحر والذي بناه العزيز بالله نزار بن المعز قال المسيحي ولم يبن مثله في شرق ولا في غرب \* وقال ابن أبي طي في أخبار سنة سبع وخسين وأربع مائة ففيها تم الخليفة المستنصر بناء القصر الغربي وسكنه وغرم عليه ألف دينار وكان ابتداء بنيانه في سنة خمسين وأربع مائة وكان سبب بناءه انه عزم على أن يجعله منزلا للخليفة القائم بأمر الله صاحب بغداد ويجمع بنى العباس اليه ويجعله كالمجلس لهم فخانه أمله وتممه في هذه السنة وجعله لنفسه وسكنه \* وقال ابن ميسران ست الملك أخت الحاكم كانت أكبر من أخيها الحاكم وان والدها العزيز بالله كان قد أفرد هابسكنى القصر الغربي وجعل لها طائفة برسمها كانوا يسمون بالقصرية وهذا يدلك على أن القصر الغربي كان قديما قبل المستنصر وهو الصحيح وكان هذا القصر يشتمل أيضا على عدة أماكن

\* (الميسدان) \* وكان بجوار القصر الغربي ومن حقوقه الميسدان ويعرف هذا الميسدان اليوم بالخرنشف واصطبل القطبية

\* (البستان الكافورى) \* وكان من حقوق القصر الصغير الغربي البستان الكافورى وكان بستانا أنشأه الأمير أبو بكر محمد بن طغج بن جف الاخشيد أمير مصر وكان مطلا على الخليج فاعتنى به الاخشيد وجعله لأبوابا من حديد وكان ينزل به ويقيم فيه الايام وأهم شأنه من بعد الاخشيد ابناه الأمير أبو القاسم أو نو جوهر بن الاخشيد والأمير أبو الحسن على بن الاخشيد في أيام ما رتهما بعدا بينهما فلما استبدت بعدهما الاستاذ أبو المسلك كافور الاخشيدى بامارة مصر كان كثيرا ما يتزده به ويواصل الركوب الى الميدان الذي كان فيه وكانت خيوله بهذا الميدان فلما قدم القائد جوهر من المغرب بجيوشه وولاه المعز لدين الله لاخذ ديار مصر أنباخ بجوار هذا البستان وجعله من جله القاهرة وكان منتزعا للخلقاء الفاطميين مدة أيامهم وكانوا يتوصلون اليه من سراديب مبنية تحت الارض ينزلون اليها من القصر الكبير الشرقى ويسرون فيها بالدواب الى البستان الكافورى ومناظر اللؤلؤة بحيث لا تراهم الا عين وما زال البستان عامرا الى أن زالت الدولة فحُكروا فيه في سنة احدى وخمسين وست مائة كما يأتى ذكره ان شاء الله تعالى عند ذكر الحارات والخطط من هذا الكتاب وأما الاقباء والسراديب فانها علمت بأسر به لأمراحيض وهي باقية الى يومنا هذا انصب في الخليج

\* (القاعة) \* وكان من جله القصر الغربي قاعة كبيرة هي الآن المارستان المنصوري حيث المرضى كانت سكن ست الملك أخت الحاكم بأمر الله وكانت أحوالها متسعة جدا \* قال في كتاب الدخائر والخف وأهدت

السيدة الشريفة ست الملك أخت الحاكم بأمر الله إلى أخيها يوم الثلاثاء التاسع من شعبان سنة سبع وثمانين  
وثلاثمائة هـ أيا من جلته ثلاثون فرساً بركابها ذهباً منها مراكب واحد مرسع ومراكب من حجر الباور  
وعشرون بغلة بسر وجها ووجهها وخمسون خادماً منهم عشرة صقالبة ومائة تحت من أنواع الثياب وفاخرها وتاج  
مرصع بنفيس الجواهر وبديعه وشاشية مرصعة وأسقاط كثيرة من طيب من سائر أنواعه وبستان من  
الفضة مزروع من أنواع النجر قال وخلفت حين ماتت في سنة ثمان مائة وثمانين سنة خمس وعشرين  
وأربع مائة ما لا يحصى كثرة وكان إقطاعها في كل سنة يغل خمسين ألف دينار ووجد لها بعد وفاتها ثمانية آلاف  
جارية منها بنات ألف وخمسمائة وكانت سحرة بيلة كريمة الاخلاق والفعل وكان في جلته موجودها نصف وثلاثون  
زيراً صينيّاً مملوّاً بجمعها مسكاً مسجوقاً ووجد لها جواهر نفيس من جلته قطعة ياقوت ذكر أن فيها عشرة مشاقيل  
\* قال المسيحي \* ولدت بالمغرب في ذي القعدة سنة خمس وثمانمائة ولما زالت الدولة عرفت هذه الدار بالامير فخر  
الدين جهار كس موسى ثم بالملك المفضل قطب الدين بن الملك العادل فلما كان  
في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين وسقائة شرع الملك المنصور قلاوون الان في بنائها مارستاناً ومدرسة  
وتربة وبنى عمارتها الامير علم الدين سنجر الشجاعي مدبر الممالك ويقال ان ذرع هذه الدار عشرة آلاف  
وسقائة ذراع

هكذا يباض  
في الاصل

### \* (أبواب القصر الغربي) \*

كان لهذا القصر عدة أبواب منها باب الساباط وباب التبانين وباب الزمرد  
\* (باب الساباط) \* هذا الباب موضعه الآن باب سراً مارستان المنصورى الذى يخرج منه الآن الى الخرنشف  
وكان من الرسم أن يذبح في باب الساباط المذكور مدة أيام النحر وفي عيد الغدير عدة ذبائح تفرق على سبيل  
الشرف \* قال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسمائة وجملة ما نجره الخليفة الأمر بأحكام الله وذبحه  
خاصة في المنحر وباب الساباط دون المأمون وأولاده وأخوته في ثلاثة الايام ألف وسبعمائة وستة وأربعون  
رأساً فذكر ما كان بالمنحر قال وفي باب الساباط مما يحمل الى من حوته القصور والى دار الوزارة والاصحاب  
والخواشي اثنتا عشرة نافذة وثمانية عشر رأس بقرة وخمسة عشر رأس جاموس ومن الكباش ألف وثمانمائة  
رأس ويتصدق كل يوم في باب الساباط بسقط ما يذبح من النوق والبقر \* وقال ابن عبد الظاهر كان في القصر  
باب يعرف بباب الساباط كان الخليفة في العيد يخرج منه الى الميسدان وهو الخرنشف الآن لينخر فيه  
الضحايا

\* (باب التبانين) \* هذا الباب مكان باب الخرنشف الآن وجعل في موضعه دار العلم التى بناها الحاكم الآتى  
ذكرها ان شاء الله تعالى

\* (باب الزمرد) \* كان موضع اصطبل القطبية قريبا من باب البستان الكافورى الموجود الآن

### \* (ذكر دار العلم) \*

وكان بجوار القصر الغربى من بحريه دار العلم ويدخل اليها من باب التبانين الذى هو الآن يعرف بقبو  
الخرنشف وصار مكان دار العلم الآن الدار المعروفة بدار الخضرى السكّانة بدرب الخضرى المقابل للجامع الاخر  
ودار العلم هذه اتخذها الحاكم بأمر الله فاستمرت الى أن أبطلها الافضل بن أمير الجيوش \* قال الامير المختار  
عز الملك محمد بن عبد الله المسيحي \* وفي يوم السبت هذا يعنى العاشر من جمادى الآخرة سنة خمس وتسعين وثمانمائة  
فتحت الدار الملقبة بدار الحكمة بالقاهرة وجلس فيها الفقهاء وحلت الكتب اليها من خزائن القصور المعمورة  
ودخل الناس اليها ونسخ كل من التمس نسخ شئ مما فيها من نفسه وكذلك من رأى قراءة شئ مما فيها وجلس فيها  
القراء والمتجملون وأصحاب النحو واللغة والاطباء بعد أن فرشت هذه الدار وزخرفت وعلقت على جميع ابوابها  
ومزاتها الستور وأقيم قوام وخدّام وقراشون وغيرهم وسماوا بخدمتها وحصل في هذه الدار من خزائن أمير  
المؤمنين الحاكم بأمر الله من الكتب التى أمر بحملها اليها من سائر العلوم والآداب والخطوط المنسوبة مالم  
يرمى له مجمعة لا حد قط من الملوك وأباح ذلك كله لسائر الناس على طبقاتهم ممن يؤثرون قراءة الكتب والنظر فيها فكان

ذلك

ذلك من المحاسن المأثورة أيضا التي لم يسمع بمثلهما من اجراء الرزق السنّي لمن رسم له بالجلوس فيها والخدمة لهما من فقيه وغيره وحضرها الناس على طبقاتهم فثم من يحضر لقراءة الكتب ومنهم من يحضر للتسخين ومنهم من يحضر للتعليم وجعل فيما يحتاج الناس اليه من الحبر والاقلام والورق والمحابر وهي الدار المعروفة بمختار الصقليّ قال وفي سنة ثلاث وأربعمائة أحضر جماعة من دارالعلم من اهل الحساب والمنطق وجماعة من الفقهاء منهم عبد الغني بن سعيد وجماعة من الاطباء الى حضرة الحاكم بأمر الله وكانت كل طائفة تحضر على انفرادها للمناظرة بين يديه ثم خلع على الجميع ووصلهم ووقف الحاكم بأمر الله أما كن في فسطاطه صر على عدة مواضع وضمنها كتابا ثبت على قاذي القضاة مالك بن سعيد وقد ذكر عند ذكر الجامع الزهر وقال فيه وقد ذكر دارالعلم ويكون العشر وثمان العشر لدار الحكمة لما يحتاج اليه في كل سنة من العين المغربيّ مائتان وسبعة وخمسون ديناراً من ذلك لثمن الحصر العبدانيّ وغيره هذه الدار عشرة دنانير ومن ذلك للورق الكتاب يعني النسخ تسعون ديناراً ومن ذلك للخازن بها ثمانية وأربعون ديناراً ومن ذلك لثمن الماء اثنا عشر ديناراً ومن ذلك لثمن عشرة عشر ديناراً ومن ذلك للورق واحد ومن ذلك لمرمة ما عسى أن يتقطع من الكتب وما عساه أن يسقط من ورقها اثنا عشر ديناراً ومن ذلك لثمن لبود للفرش في الشتاء خمسة دنانير ومن ذلك لثمن طنافس في الشتاء أربعة دنانير \* وقال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعني شهر ذي الحجة سنة ست عشرة وخمسمائة بعت نوبة القصار وهي طويلة وأولها من الايام الافضلية وكان فيهم رجلان يسمي أحدهما بركات والاخر جريد بن مكي الاطفيحيّ القصار مع جماعة يعرفون بالبدعية وهم على الاسلام والمذاهب الثلاثة المشهورة وكانوا يجتمعون في دارالعلم بالقاهرة فاعتمد بركات من جلاتهم أن استفسد عقول جماعة وأخرجهم عن الصواب وكان ذلك في ايام الفضل فأمر للوقت بغلق دارالعلم والقبض على المذكور فهرب وكان من جملة من استفسد عقله بركات المذكور استاذان من القصر فلما طلب بركات المذكور واستتردق الاستاذان الحيلة الى أن أدخلاه عندهما في زى تجارية اشترياها وقاما بحقه وجميع ما يحتاج اليه وصار أهله يدخلون اليه في بعض الاوقات فخرض بركات عند الاستاذين فخاراً في أمره ومداواته وتعذر عليهم ما احضار طبيب له واشتد مرضه ومات فأعملوا الحيلة وعزّفا زمام القصر أن احدى عجمائهما قد توفيت وأن عجمائهما يغسلنها على عادة القصور ويشيعنها الى تربة النعمان بالقرافة وكتبا عدة من يخرج ففسح لهما في العدة وأخذ في غسله وألبسها ما أخذاه من أهله وهو مهاب معلقة وشاشية ومنديل وطبلسان مقور وادرجوه في الديبق وتوجه مع التابوت الاستاذان المشار اليهما فلما قطعوا به بعض الطريق أراد اكتميل الاجر له على قدر عقولهما فقلا للعمالين هور رجل تربته عندنا فتادوا عليه نداء الرجال واكتموا الحال وهذه أربعة دنانير لكم فسرّ الجالون بذلك فلما عادوا الى صاحب الدكان عرّفوه بما جرى وقاسموه الدنانير فخافت نفسه وعلم انها قضية لا تخفى فحضر بهم الى الوالي وشرح له القضية فأودعهم في الاعتقال وأخذ الذهب منهم وكتب مطالعة بالحال فن اقول ما سمع القائد أبو عبد الله بن فائق الذي قيل له بعد ذلك المأمون بالقضية وكان مدبر الامور في الايام الافضلية قال هو بركات المطلوب وأمر باحضار الاستاذين والكشف عن القضية واحضار الجالين والكشف عن القبر بحضورهم فاذا تحققوا أمرهم بلغه فن أجاب الى ذلك منهم اطلقوه ومن أبى أحضره فحققوا معرفته فثم من بصق في وجهه وتبرأ منه ومنهم من همّ بتقبيله ولم تبرأ منه فجلس الفضل واستدعى الوالي والسياف واستدعى من كان تحت الحوطة من اصحابه فكل من تبرأ منه ولعنه أطلق سيده وبقى من الجماعة ممن لم تبرأ منه خمسة نفر وصي لم يبلغ الحلم فأمر بضرب رقابهم وطلب الاستاذين فلم يقدر عليهم ما وقال للصيّ من أظفه تبرأ منه وأنم عليك وأطلق سبيلك فقال له الله يطالبك ان لم تلحقني بهم فاني مشاهد ما هم فيه وأخذ بسيفه على الفضل فأمر بضرب عنقه فلما توفي الفضل أمر الخليفة الآخر بأحكام الله وزيره المأمون بن البطائحيّ باتخاذ دارالعلم ونقصها على الاوضاع الشرعية ثم عاد جسد القصار المني بذكره وظهر وسكن مصر يدق الثياب بها ويطلع الى دارالعلم وأفسد عقل استاذ وخياط وجماعة وادعى الربوبية فحضره الداعي ابن عبد الحقيق الى الوزير المأمون وعرفه بأن هذا قد عرف بطرف من علم الكلام على مذهب أبي الحسن الاشعريّ ثم انسلخ عن الاسلام وسلك طريق الخلاج في التوبة

فاستهوى من ضعف عقله وقلت بصيرته فان الحلاج في اول أمره كان يدعى أنه داعية المهدي ثم ادعى انه المهدي ثم ادعى الالهية وأن الجن تخدعه وأنه أحى عدة من الطيور وكان هذا القصصا شيعي الدين وجرحت له امور في الايام الافضلية وثني دفعة واعتقل اخرى ثم هرب بعد ذلك ثم حضر وصار يواصل طالع الجبل واستعجب من استمواه من اصحابه فاذا أبعد قال لبعضهم بعد أن يصلي ركعتين نطلب شيئا نأكله اصحابنا فيمضون ولا يلبث دون أن يعود ومعه ما كان أعده مع بعض خاصته الذين يطلعون على باطنه فكانوا يهابونه ويعظمونه حتى أنهم يخافون الاثم في تأمل صورته فلا ينفك كون مطرقين بين يديه وكان قصيرا دميم الخلقه وادعى مع ذلك الربوبية وكان من اختص بحميم رجل خياط وخصي فرسم المأمون بالقبض على المذكور وعلى جميع اصحابه فهرب الخياط وطلب فلربو جدد ونودي عليه وبذل لمن يحضره مال فلم يقدر عليه واعتقل القصار وأصحابه وقرروا فلم يقروا بشيء من حاله وبعد أيام تماوت في الحبس فلما استوعر عليه أمر بدفنه فلما حُل ليدفن ظهر أنه حي فأعيد الى الاعتقال وبقي كل من لم يتبرأ منه معتقلا ما خلا الخصى فإنه لم يتبرأ منه وذكر أن القتل لا يصل اليه فأمر بقطع لسانه ورمي قدأمه وهو مصر على ما في نفسه فأخرج القصار والخصي ومن لم يتبرأ منه من أصحابه فصلبوا على الخشب وضربوا بالشباب فلما اتوا الوقت ثم نودي على الخياط فانيافا حضر وفعل به ما فعل بأصحابه بعد أن قيل له ها أنت تنظره فلم يتبرأ منه وصلب الى جانبه وذكر أن بعض اصحاب هذا القصار لم ينزل يعرف أنه كان يشتري الكافور ويرمي به بالقرب من خشبته التي هو مصلوب عليها فيستقبل رائحته من سلك تلك الطريق ويقصد بذلك أن يربط عقول من كان القصار قد أضله فأمر المأمون أن يحطوا عن الخشب وأن تخلط رملهم ويدفنوا متفرقين حتى لا يعرف قبر القصار من قبورهم وكان قتلهم في سنة سبع عشرة وخمسة مائة وابتداء هذه القضية سنة ثلاث عشرة وخمسة مائة قال وكان الشريف عبد الله يحدث عن صديق له مأمون القول أنه أخبره أنه لما ساع خبر هذا القصار وما ظهر منه أراد أن يتخذه قسيب الى أن خالطه وصار في جلة أصحابه ومن يعظمه ويطلع معه الى الجبل فافسد عقله وغير معتقده وأخرجته عن الاسلام وأنه لأمه على ذلك وردعه فحدثه بجواب منها أنه قال والله ما من الجماعة الذين يطلعون معه الى الجبل أحد الا وسأله ويستدعيه ما يريد على سبيل الاختحان فيحضره اليه لوقته وان بيده سكين لا تقطع الا يده واذا أمسك طائرا وقبضه أحدهم الحاضر ينزعه السكين التي معه له ويقول له اذبحه فلا تمشي في يده فأخذها هز وبذبحه بها ويجري دمه ثم يعود ويسكه بيده ويسرحه فيطير ويقول ان الحديد لا يعمل فيه ويوسع القول فيما شاهدته منه ويسمع فلما اعتقل القصار بقي هذا الرجل مصر على اعتقاده فلما قتل وخرج اليه وشاهده وتحقق منه علم أن ما كان فيه سحر وزور وافك قصصه بجملة من ماله وعاد الى مذهبه وصح معتقده \* وقال ابن عبد الظاهر دار العلم كان الافضل بن أمير الجيوش قد أبطلها وهي بجوار باب اتبانيين وهي متصلة بالقصر الصغير وفيها مدفون الداعي المأويدي في الدين هبة الله بن موسى الاعجمي وكان لا بطلها امورسيها اجتماع الناس والخوض في المذاهب والخوف من الاجتماع على المذهب التزاري ولم يزل الخدام يتوصلون الى الخليفة الامر باحكام الله حتى تحدث في ذلك مع الوزير المأمون فقال اين تكون هذه الدار فقال بعض الخدام تكون بالدار التي كانت اولاً فقال المأمون هذا لا يكون لانه باب صار من جلة ابواب القصر وبرسم الحوائج ولا يمكن الاجتماع ولا يؤمن من غريب يتحصل به فأشار كل من الاستاذين بشيء فأشار بعضهم أن تكون في بيت المال القديم فقال المأمون يا سبحان الله قدم منعنا أن تكون متاخمة للقصر الكبير الذي هو سكن الخليفة فجعلها ملاصقة فقال الثقة زمام القصور في جوارى موضع ليس ملاصقا للقصر ولا مخالطاله يجوز أن يعمر ويكون دار العلم فأجاب المأمون الى ذلك وقال بشرط أن يكون متوليا بجلادينا والداعي الناظر فيها ويقام فيها مستصرون برسم قراءة القرآن فاستخدم فيها ابو محمد حسن ابن آدم فتولاها شرط عليه ما تقدم ذكره واستخدم فيها مقررؤن

\* (ذكر دار الضيافة) \*

خرج مالك في الموطاء عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب انه قال كان ابراهيم عليه السلام اول من ضيف الضيف واقل من اتخذ دار ضيافة في الاسلام أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه في سنة



سبع عشرة وأعد فيها الدقيق والسمن والعلل وغيره وجعل بين مكة والمدينة من يحمل المنقطعين من ماء الى ماء حتى يوصلهم الى البلد فلما استخلف عثمان بن عفان رضى الله عنه أقام الضيافة لابناء السبيل والمتعبدين في المسجد وأول من بنى دار الضيافة بمصر للناس عثمان بن قيس بن أبي العاص السهمي أحد من شهد فتح مصر من الصحابة وكان ميدان القصر الغربي الذي هو الآن الخرنشف دار الضيافة بحارة برجوان وكانت هذه الدار اولا تعرف بدار الاستاذ برجوان وفيها كان يسكن حيث الموضع المعروف بحارة برجوان ثم لما قدم أمير الجيوش بدر الجبالي في أيام الخليفة المستنصر من عكا واستبداً بأمر الدولة انشأ هناك داراً عظيمة وسكنها ولم يسكن بدار الديباج التي كانت دار الوزارة القديمة فلما مات أمير الجيوش بدر واستولى سلطنة ديار مصر ابنه الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش وانشأ دار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى قريباً من رحبة باب العيد أقرأه أبا محمد جعفر المنعوت بالمظفر ابن أمير الجيوش بدار أمير الجيوش من حارة برجوان فعرفت بدار المظفر وما زال بها حتى مات وقبرها والى اليوم قبره بها وتسميه العاتية جعفر الصادق ولما مات المظفر اتخذت داره المذكورة دار ضيافة برسم الرسل الواردين من الملوك واستمرت كذلك الى أن انقرضت الدولة فأُنزل بها السلطان صلاح الدين اولاد العاضد الى أن نقلهم الى قلعة الجبل الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب فلما كان في سنة تسع وسبعين وسقائه تقدم امر الملك المنصور قلاوون لوكيل بيت المال القاضي محمد الدين عيسى بن الخشاب يبيع دار المظفر فباع القاعة الكبرى وما هو من حقوقها ويبيع دار المظفر الصغرى وهدمها الناس وبنوا في مكانها دوراً وموضعها الآن دار قاضي القضاة شمس الدين محمد الطرابلسي الحنفي وما يجوارها الى الدار التي بها سكنى اليوم وهي من حقوق دار المظفر الصغرى على ما في كتبها القديمة ولما أنشأ قاضي القضاة شمس الدين المذكور داره في سنة سبع أو سنة ثمان وثمانين وسبع مائة ظهر من تحت الارض عند حفر الاساس حجر عظيم قيل انه عتبة دار المظفر الكبرى وكان اذ ذلك الامير جهار كس الخليلي بثوى عمارة مدرسة الملك الظاهر برقوق التي في خط بين القصرين فلما بلغه خبر هذا الحجر بعث اليه وأمر بحجزه الى العمارة فعمل عتبة باب المئذنة التي للمدرسة وكان من وراء هذه الدار رحبة الاقبال أدركتها ساحة ثم عرفها \* قال ابن الطوير الخدمية المعروفة بالنيابة للقاء المرسلين وهي خدمة جليلية يقال لتوليها النائب ويسمى بعدى الملك وهو يترب عن صاحب الباب في لقاء الرسل الوافدين على مسافة وانزال كل واحد في دار تصلح له ويقيم له من يقوم بخدمته وله نظير في دار الضيافة وهو يسمى اليوم بمهندار ورتب لهم ما يحتاجون اليه ولا يمكن أحد من الاجتماع بهم ويذكر صاحب الباب بهم ويبالغ في تفضيل ما وصلوا فيه وهو الذي يسلم بهم أبدأ عند الخليفة والوزير ويتخذ بهم ويستأذن عليهم ويدخل الرسول وصاحب الباب قابض على يده اليمنى والنائب بيده اليسرى فيحفظ ما يقولون وما يقال لهم ويجتهد في انفصالهم على احسن الوجوه وبين يديه من القرائين المتقدم ذكرهم عدة لاعاتته واذا غاب أقام عنه نائباً الى أن يعود وله من الجارى خمسون ديناراً في كل شهر وفي اليوم نصف قنطار خبز وقد يهدى اليه المرسلون طرفاً فلا يتناولها الا باذن انتهى \* وفي هذه الدولة التركية يقال لتولى هذه الوظيفة مهندار ولا يليها عندهم الا صاحب سيف من الامراء العشراوات وكانت في الدولة الفاطمية على ما ذكره ابن الطوير لا يليها الا اعيان العدول وأرباب العمامة وسمت أبداً بعدى الملك وأصل هذه الكلمة بالفارسية مهمان دار (ومعناها ملقى الضيوف)

#### \* (ذكر اصطبل الخيرية) \*

وكان يجوار دار الضيافة اصطبل الصبيان الخيرية المتقدم ذكرهم وموضع هذا الاصطبل اليوم يعرف بخان الوراق داخل باب الفتوح القديم بسوق المرحلين على يسرة من اراد الخروج من باب الفتوح القديم تجاه زيادة الجامع الحاكمي ومن حقوق هذا الاصطبل ايضا الموضع الذي فيه الآن القيسارية المعروفة بقيسارية الست التي هي اليوم تجاه المدرسة الصيرمية والجبلون الصغرى وكانت بهذا الاصطبل خيل الصبيان الخيرية احدى طوائف العساكر في زمن الخلفاء الفاطميين

## \* (ذكر مطبخ القصر) \*

وكان بجوار القصر الغربي قبالة باب الزهومة من القصر الكبير مطبخ القصر وموضعه الآن الصاغة بجوار المدارس الصالحية ولما كانت مطبخا كان يخرج اليه من باب الزهومة وذكر ابن عبد الظاهر أنه كان يخرج من المطبخ المذكور مدة شهر رمضان ألف ومائتا قدر من جميع ألوان الطعام تفرق كل يوم على أرباب الرسوم والضعفاء

\* (درب السلسلة) \* وكان بجوار مطبخ القصر درب السلسلة قال ابن الطوير وسيت خارج باب القصر في كل ليلة تسون فارسا فإذا أذن بالعشاء الأخيرة داخل القاعة وصلى الامام الراتب بها بالمقيمين فيها من الاستاذين وغيرهم وقف على باب القصر أمير يقال له سنان الدولة بن الكركندي فإذا علم بفراغ الصلاة أمر بضرب النوبات من الطبل والبوق ولوائقهما من عدة وافرة بطرائق مستحسنة مدة ساعة زمانية ثم يخرج بعد ذلك استاذ برسم هذه الخدمة فيقول أمير المؤمنين يرد على سنان الدولة السلام فيصقع ويغرس حربة على الباب ثم يرفعها بيده فإذا رفعها أغلق الباب وسار حوالى القصر سبع دورات فإذا انتهى ذلك جعل على الباب البياتين والقراشين المتقدم ذكرهم وانصرف المؤذنون الى خزائهم هناك وترى السلسلة عند المضيق آخر بين القصرين من جانب السيوفيين فينقطع المار من ذلك المكان الى أن تضرب النوبة يحرقون الفجر فينصرف الناس من هناك بارتفاع السلسلة \* وقال ابن عبد الظاهر درب السلسلة الذى هو الآن الى جانب السيوفيين كانت عنده سلسلة منه الى قبالة تعلق كل يوم من الظهر حتى لا يعبر راجب تحت القصر وهذا الدرب يعرف بسنان الدولة بن الكركندي وهذا الدرب هو المختص بالتفذية وهذه التفذية أمر هام مستطرف لامن قبل الحسن بل من قبل التيج من العقول ولها خسة أوقات وهى لما الى العيدين وغرة السنة وغرة شهر رمضان ويوم فتح الخليج وهو أنه يقف راجبا في وسط الزلافة التى لباب الذهب قبالة الدار القطبية فيخرج اليه السلام من الخليفة ثم يخدم الرهبة ثم يصعد على كندرة باب الزهومة وقد امه دواب المظلة يمشى وبسرة والرهبية تخدم وارباب الضوء ومستخدموا الطرق على السلسلة فإذا كان الطرف وصلوا اليه واجتمعت الرهبية كاهم وركب فرسا وعليه ثياب حسنة وكشف عن رايته وأخذ بيده رمحا واجتمعت الرهبية حوله ويعبر مشورا وأولئك خلفه بالصراخ والصياح يشعار الامام ثم يسير بذلك الجمع وخيل المظلة الى أبواب القصر فيقف عند كل باب تخدم الرهبية الى أن يعودوا الى باب الذهب ثم الى دار الوزارة للهنا فلم يزلوا كذلك الى ولاية ابن الكركندي فبطلت هذه السنة في الايام الآمرية وصاحب التفذية من وصل آباؤه صحبة المعز لدين الله من بلاد المغرب فكانت هذه سنتهم

## \* (ذكر الدار المأمونية) \*

وكان بجوار درب السلسلة الدار المأمونية وهى المدرسة السيوفية وكانت هذه الدار سكن المأمون ابن البطائحي وعرفت قديما بقوام الدولة حبوب ثم جددتها المأمون محمد بن فائق \* (المأمون البطائحي) \* هو ابو عبد الله محمد بن الامير نور الدولة ابى شجاع فائق بن الامير منجد الدولة أبى الحسن مختار المستنصرى اتصل بخدمته الافضل بن أمير الجيوش في شهر شوال سنة احدى وخمسمائة عند ما تغير على تاج المعالي الذى كان اصطنعه ونظم أمره وسلم اليه خزائن امواله وكسواته وسلم ما كان بيده من الخدمة لمحمد بن فائق فتصرف فيه او قزله الافضل ما كان باسم مختار من العين خاصة دون الاقطاع وهو مائة دينار فى كل شهر وثلاثون دينارا عن جارى الخزائن مضافا الى الاصناف الاربعة مياومة ومشاهرة ومسانمة فحسن عند الافضل موقع خدمته فاعتمد عليه وسلم له جميع اموره وصرفه فى كل احواله فلما كثر عليه الشغل استعان بأخويه أبى تراب حيدرة وأبى الفضل جعفر فأطلق الافضل لهما ما وسع به عليهما من المياومة والمشاهرة والمسانمة ونعت الافضل بالقائد فصار يخاطب بالقائد ويكتب به وصار عنده بمنزلة الاستادار فلما قتل الافضل ليلة عيد القطر من سنة خمس عشرة وخمسمائة قام القائد ابو عبد الله بن فائق بخدمته الخليفة الامر بأحكام الله وأطلع على أموال الافضل وبائع فى مناصحته حتى اهداهم أنه هو الذى دبر فى قتل الافضل بإشارة الخليفة

نخلع عليه الآخر في مستهل ذي القعدة بمجلس اللعبة من القصر وهو المجلس الذي يجلس فيه الخليفة ولم يخلع قبله على أحد فيه وحل المنطقة من وسطه وخلع على ولده وحل منطقه وخلع على أخوته واسمته تنفيذ الأمور اليه إلى أن استهل ذوالحجة ففي يوم الجمعة ثابته خلع عليه من الملابس الخاص في فردكم مجلس اللعبة طوق ذهب مريض وسيف ذهب كذلك وسلم على الخليفة وتقدم الامر للامراء وكافة الاستاذين المحنكين بالخروج بين يديه وأن يركب من المكان الذي كان الافضل يركب منه ومشى في ركابه القواد على عادة من تقدمه وخارج يتشريف الوزارة ودخل من باب العبدرا بكاو وصل إلى داره فضاعف الرسوم وأطلق الهبات فلما كان يوم الاثنين خامسه اجتمع الامراء بين يدي الخليفة وأحضر السجل في لفافة خاص مذهبته فسلمه الخليفة له من يده فقبله وسلمه لزام القصر فأمره الخليفة بالجلوس إلى جانبه عن يمينه وقرئ السجل على باب المجلس وهو أول سجل قرئ هنالك وكانت سجلات الوزراء قبل ذلك تقرأ بالايوان ورسم للشيخ أبي الحسن بن أبي اسامة كاتب الدست أن يتقل نسبة الامراء والمحنكين من الآخرى إلى المأمون وكذا الناس أجمع ولم يكن أحد يتسب إلى الافضل ولا لأمير الجيوش وقد تمت له الدواة فعلم في مجلس الخليفة ونعت بالسيد الاجل المأمون تاج الخلافة ووجهه الملك نخر الصنائع ذخراً أمير المؤمنين عز الاسلام نخر الانام نظام الدين أمير الجيوش سيف الاسلام ناصر الانام كافل قضاة المسلمين وهادى دعاة المؤمنين وكان يجلس بداره في يومى الاحد والاربعاء للراحة والنقطة في العسكر البساطية إلى الظهيرة ثم رفع النقطة ويحط السباط ويجلس بعد العصر والكتاب بين يديه فينق في الرجل إلى آخر النهار وفي يوم الجمعة يطلع للمقرئين بحضرة خمسة دنانير ولكل من هو مستقر القراءة على يابه من الضعفاء والاجراء مما هو ثابت بأسمائهم خمسمائة درهم وبقية الضعفاء والمساكين خمسمائة درهم أخرى فإذا توجه يوم الجمعة إلى القراءة يكون المبلغ المذكور مستقراً لاربابه ولم يزل إلى ليلة السبت الرابع من رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة فقبض الآخر المذكور عليه وعلى أخوته الخمسة مع ثلاثين رجلاً من خواصه وأهله واعتقله ثم صلبه مع أخوته في سنة اثنتين وعشرين \* قيل ان سبب القبض عليه ما بلغ الآخر عنه أنه بعث إلى الأمير جعفر بن المستعلي يغريه بقتل أخيه ليعقبه مكانه في الخلافة وكان الذي بلغ الآخر ذلك الشيخ أبو الحسن بن أبي اسامة وبلغه ايضا عنه أنه سير نجيب الدولة بأبا الحسن إلى اليمن ليضرب سكة عليها الامام المختار محمد بن زارود ذكر عنه انه سم شيئاً ودفعه لقصاد الخليفة فتم عليه القصاد وكان مولداً للمأمون في سنة ثمان وسبعين واربعمائة وكان من ذوى الآراء والمعرفة التامة بتدبير الدول كريماً واسع الصدر سفاكاً للدماء كثير التحرز والتطلع إلى معرفة أحوال الناس من العاتية والجند فكثر الوشاة في أيامه

\* (حبس المعونة) \* وكان بجوار الدار المأمونية حبس المعونة وموضعه اليوم قيسارية الغنبر قال ابن المأمون في سنة سبع عشرة وخمسمائة تقدم أمر المأمون إلى الوالين بمصر والقاهرة بإحضار عرفاء السقائين وأخذ الحجج على المتعيشين منهم بالقاهرة بحضورهم متى دعت الحاجة اليهم ليلا ونهارا وكذلك يعتمد في القريين وأن يبيتوا على باب كل معونة ومعهم عشرة من الفعلة بالطوارى والمساحي وأن يقوموا لهم بالعشاء من أموالهم بما يحكم فقرهم انتهى وكان حبس المعونة هذا يسجن فيه أرباب الجرائم كاهو اليوم السجن المعروف بجزانة شمائل وأما الامراء والاعيان فيسجنون بجزانة البنود كما تقدم ولم يزل هذا الموضع سجناً مدة الدولة الفاطمية ومدة دولة بني أيوب إلى أن عمره الملك المنصور قلاون قيسارية أسكن فيها العنبرانيين في سنة ثمانين وستمائة

#### \* (ذكر الحبسة ودار العيار) \*

وكان بجوار حبس المعونة دكة الحبسة ومكانها اليوم يعرف بالابازرة ومكسر الخطب بجوار سوق القصارين والفخامين \* قال ابن الطوير وأما الحبسة فان من تستند اليه لا يكون الامن وجوه المسلمين وأعيان المعتدين لانها خدمة دينية وله استخدام النواب عنه بالقاهرة ومصر وجميع أعمال الدولة كتنواب الحكم وله بالجلوس بجماهي القاهرة ومصر يوماً بعد يوم ويطوف نوابه على أرباب الحرف والمعيش ويأمر نوابه بالتحكم على قدور الهراسين ونظر لجههم ومعرفة من جزاره وكذلك الطباقون ويتبعون الطرقات ويعنون من المضايقة فيهم يلزمون رؤساء المراكب أن لا يمتدوا أكثر من وسق السلامة وكذلك مع الجمالين على البهايم

ويأمرهم السقائين بتغطية الروايا بالكسية ولهم عيار وهو أربعة وعشرون دلو كل دلو أربعون رطلاً وأن يلبسوا السراويلات القصيرة الضابطة لعوراتهم وهي زرق وينذرون معلى المكاتب بأن لا يضربوا الصبيان ضرباً مبرحاً ولا في مقتل وكذلك معلوا العموم بتحذيرهم من التغرير بأولاد الناس ويقفون على من يكون سبي المعاملة فينهونه بالردع والادب ويتطرون المكاييل والموازين وللمحتسب النظر في دار العيار ويخضع عليه ويقرأ سجله بمصر والقاهرة على المنبر ولا يحال بينه وبين مصلحة إذا رآها والولاية تشد معه إذا احتاج إلى ذلك وجاريه ثلاثون ديناراً في كل شهر انتهى \* وكان للعيار مكان يعرف بدار العيار تعير فيه الموازين بأسرها وجميع الصنخ وكان يتفق على هذه الدار من الديوان السلطاني فيما يحتاج إليه من الأصناف كالنحاس والحديد والخشب والزجاج وغير ذلك من الآلات وأجر الصناعات والمشارفين ونحوهم ويحضر المحتسب أو نائبه إلى هذه الدار ليغير المعمول فيها بحضوره فإن صح ذلك أمضاء والأمر بإعادة عمله حتى يصح وكان بهذه الدار أمثلة يصحح بها العيار فلا تباع الصنخ والموازين والأصكيل إلا بهذه الدار ويحضر جميع الباعة إلى هذه الدار باستدعاء المحتسب لهم ومعهم موازينهم وصنخهم ومكاييلهم فتعير في كل قليل فإن وجد فيها النقص استهلك وأخذ من صاحبه لهذه الدار وألزم بشراء نظيره مما هو محترق بهذه الدار والقيام بثمنه ثم سوح الناس وصار يلزم من يظهر في ميزانه أو صنجه خلل بإصلاح ما فيه من فساد فقط والقيام بأجرته فقط وما زالت هذه الدار باقية جميع الدولة الفاطمية فلما استولى صلاح الدين على السلطنة أقر هذه الدار وجعلها وقفاً على سور القاهرة مع ما كان جارياً في أوقاف السور من الرباع والنواحي الحاربية في ديوان الاسوار وما زالت هذه الدار باقية

\* (اصطبل الجيزة) \* وكان بجوار القصر الغربي من قبلية اصطبل الجيزة من جانب باب السباط الذي هو الآن باب ستر المارستان المنصوري وقيل له اصطبل الجيزة من أجل أنه كان في وسطه شجرة جيز كبيرة وكان موضع هذا الاصطبل تجاه من يخرج من باب السباط فينزل من الحدة التي هي الآن تجاه باب ستر المارستان المتوصل منها إلى حارة زويلة ويمتد فيما حاذاه يسارك إذا وقفت بأول هذه الحدة حيث الطاحون الكبيرة التي هي الآن في أوقاف المارستان وما وراءها ويحاذيها إلى الموضع المعروف اليوم بالندفانيين وكانت بئر تعرف ببئر زويلة وعلف اساقية تنقل الماء لشرب الخيول وموضع هذا البئر اليوم قيسارية تعرف بقيسارية بنوس تجاه درب الانجب وقد شاهدت هذه البئر لما أنشأ الأمير بنوس الدواير هذه القيسارية والرابع علوها فرأيت بئراً كبيرة جداً وقد عقدت على فوهتها عقد ركب فرقة بعض القيسارية وترك منها شيء ومنها الآن الناس تسقى بالدلاء وما زال هذا الاصطبل باقياً إلى أن انقرضت الدولة الفاطمية فحُكِرَ وبني في مكانه الدار التي هي موجودة الآن وحكمرها في أوقاف الصلاح الأزبكي وقد تقدم ذكر هذا الاصطبل عند ذكر اصطبل الطارمة فانظر رسومه هناك

\* (دار الدياج) \* وكان بجوار اصطبل الطارمة من غربيه دار الدياج وهي حيث المدرسة الصاحبية بسوية صاحب وماجاورها من جانبها وما خلفها إلى الوزيرية وكانت هي دار الوزارة القديمة وأول من أنشأها الوزير يعقوب بن يونس بن كاس وزير العزيز بالله ثم سكنها الوزير الناصر للدين قاضي القضاة وداعى الدعاة علم المجد أبو محمد الحسن بن علي بن عبد الرحمن البازوري وما زالت سكن الوزراء إلى أن قدم أمير الجيوش بدر الجمالي من عكا ووزره المستنصر وصار وزيراً مستتباً فأنشأ داره بمحارة برجوان وسكنها وسكن من بعده ابنه الأفضل ابن أمير الجيوش بدار القباب التي عرفت بدار الوزارة الكبرى وصارت هذه الدار تعرف بدار الدياج لانه يعمل فيها الحرير الدياج ويتولاها الأماثل والأعيان فمن وليها أبو سعيد بن قرقة الطبيب متولى خزانة السلاح وخزانة السروج والصناعات فلما انقرضت الدولة الفاطمية بنى الناس في مكان دار الدياج المدرسة السيفية وما وراءها من المواضع التي تعرف أياها اليوم بدرب الحريري وماجاور هذا الدرب إلى المدرسة الصاحبية وماجاورها وما هو في ظهرها فصار يعرف خط دار الدياج في زمننا بخط سوية صاحب

\* (الاهراء السلطانية) \* وكانت اهراء الغلال السلطانية في دولة الخلفاء الفاطميين حيث المواضع التي فيها الآن خزانة شمائل وماوردها إلى قرب الحارة الوزيرية \* قال ابن الطوبر وأما الاهراء فأنها كانت في عدة

أما كن بالقاهرة هي اليوم اصطبلات ومناحات وكانت تحتوى على ثلثمائة ألف اردب من الغلات وأكثر من ذلك وكان فيها مخازن يسمى أحدها بغداى وآخر القول وآخر القرافة ولها الحماة من الامراء والمشارفين من العدول والمراكب واصله اليها بأصناف الغلات الى ساحل مصر وساحل المقس والجالون يحملون ذلك اليها بالرسائل على يد رؤساء المراكب وأمنائهم من كل ناحية سلطانية وأكثر ذلك من الوجه القبلى ومنها اطلاق الاقوات لارباب الرتب والخدم وأرباب الصدقات وأرباب الخوامع والمساجد وجرابات العبيد السودان بتعريفات وما يتفق في الطواحين برسم خاص الخليفة وهي طواحين مدارها سفلى وطواحينها علوى حتى لا تقارب زيل الدواب ويحمل دقيقها الخاص وما يختص بالجهاز في خراط من شقق حلبية ومن الاهراء تخرج جرابات رجال الاسطول وفيها ما هو قديم يقطع بالمساحى ويحفظ في بعض الجرابات بالجديد بجرابات المذكورين وجرابات السودان ومنها ما يستدعى بدار الضيافة لخباز الرسل ومن قيعهم وما يعمل من القمح برسم الكعك لراد الاسطول فلا يفتر مستخدموها من دخل وخرج ولهم جامكية مميزة وجرابات برسم أقواتهم وشعبان واجهم وما يقبض من الواصلين بالغلال الا ما يماثل العيون المختومة معهم والاذنرى وطلب العجز بالنسبة \* وذكر ابن المأمون أن غلات الوجه القبلى كانت تحمل الى الاهراء وأما الاعمال البحرية والبحيرة والجزيرتان والغربية والكفور والاعمال الشرقية فيحمل منها البسير ويحمل باقها الى الاسكندرية ودمياط ونيس ليسير الى نجر عسقلان ونجر صور وأنه كان يسير اليها في كل سنة مائة وعشرون ألف اردب من العسقلان سبعون ألفا ولصور سبعون ألفا فيصير هنالك ذخيرة ويبيع منها عند الغنى عنها قال وكان متحصل الديوان في كل سنة ألف ألف اردب \* وذكر جامع السيرة البازورية أن المتجر كان يقام به للديوان من الغلة وأن الوزير أبامحمد البازورى قال للخليفة المستنصر وهو يومئذ يتقلد وظيفة قاضى القضاة وقد قصر النيل في سنة أربع وأربعين وأربع مائة ولم يكن بالمخازن السلطانية غلال فاشتدت المسغبة بأمر المؤمنين أن المتجر الذى يقام بالغلة فيه او في مضرة على المسلمين وربما أخطأ السعر من مشتراها ولا يمكن بيعها فتتغير في المخازن وتلف وأنه يقام متجر لا كلفة فيه على الناس ويفيد أضعاف فائدة الغلة ولا يخشى عليه من تعبير في المخازن ولا انحطاط سعر وهو الصابون والخشب والحديد والرصاص والغسل وما أشبه ذلك فأقصى الخليفة ما رآه واستقر ذلك ودام الرخاء على الناس وتوسعوا

\* (ذكر المناظر التي كانت للنفاء القاطمين ومواقع نزهتهم وما كان لهم فيها من امور جميلة) \*

وكان للنفاء القاطمين مناظر كثيرة بالقاهرة ومصر والروضة والقرافة وبركة الحبش وظواهر القاهرة وكانت لهم عدة منزهات أيضا فمن مناظر رسم التي بالقاهرة منظره الجامع الازهر ومنظره التولوة على الخليج ومنظره الدكة ومنظره المقس ومنظره باب القنوج ومنظره البعل ومنظره التساج والخس وجوه ومنظره الصناعة بمصر ودار الملك ومنازل العز والهودج بالروضة ومنظره بركة الحبش والاندلس بالقرافة وقبة الهواء ومنظره السمكة وكان من منزهاتهم كسر خليج ابى المتجى وقصر الورد بالخرقانية وبركة الجب

\* (منظره الجامع الازهر) \* وكان بجوار الجامع الازهر من قبله منظره تشرف على الجامع الازهر يجلس الخليفة فيها لمشاهدة ليالى الوقود

\* (ذكر ليالى الوقود) \* قال المسيحي في حوادث شهر رجب من سنة ثمانين وثلثمائة وفيه خرج الناس في ليالىهم على رسمهم في ليالى الجمع وليلة النصف الى جامع القاهرة يعنى الجامع الازهر عوضا عن القرافة وزيد فيه في الوقيد على حلقات الجامع وحول صحنه التنايد والقناديل والشمع على الرسم في كل سنة والاطعمة والخلوى والبخور في مجامر الذهب والفضة وطيف بها وحضر القاضى محمد بن النعمان في ليلة النصف بالمقصورة ومعه شهوده ووجوه البلد وقدمت اليه سلال الخلوى والطعام وجلس بين يديه القراء وغيرهم والمنشدون والناحية واقام الى نصف الليل وانصرف الى داره بعد أن قدم الى من معه اطعمة من عنده وبخبرهم \* وقال في شعبان وكان الناس في كل ليلة جمعة وليلة النصف على مثل ما كانوا عليه في رجب وأزيد وفي ليلة النصف من شعبان كان

الناس جمع عظيم بجامع القاهرة من الفقهاء والقراء والمتشدين وحضر القاضي محمد بن النعمان في جميع شهوده ووجوه البلد ووقدت التناير والمصابيح على سطح الجامع ودور صحنه ووضع الشمع على المقصورة وفي مجالس العلماء وحل الهمم العزيز بالله الاطعمة والخلوى والخور فكان جمعا عظيما قال وفي شهر رجب سنة اثنتين وأربعمائة قطع الرسم الجارى من الخبز والخلوى الذى يقام في هذه الثلاثة الاشهر لمن يبيت بجامع القاهرة في ليالى الجمع والانصاف وحضر قاضى القضاة مالك بن سعيد الفارقي الى جامع القاهرة ليلة النصف من رجب واجتمع الناس بالقرافة على ماجرت به رسومهم من كثرة اللعب والمزاح \* روى الفاكهي في كتاب مكة أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان يصبح في اهل مكة ويقول يا اهل مكة أو قد واليله هلال المحترم فأوضحوا لجناحكم لحاج بيت الله واحرسوهم ليلة هلال المحترم حتى يصبحوا وكان الامر على ذلك بمكة في هذه الليلة حتى كانت ولاية عبد الله بن محمد بن داود على مكة فأمر الناس أن يوقدوا ليلة هلال رجب فيحرسوا عمار اهل اليمن ففعلوا ذلك في ولايته ثم تركوه بعد \* وفي ليلة النصف من رجب سنة خمس عشرة وأربعمائة حضر الخليفة الظاهر لاعزاز دين الله ابو هاشم على بن الحاكم بأمر الله ومعه السيدات وخدم الخاصة وغيرهم وسائر العادة والرعيا جلس الخليفة في المنطرة وكان في ليلة شعبان أيضا اجتماع لم يشهد مثله من أيام العزيز بالله وأوقدت المساجد كلها أحسن وقيد وكان مشهدا عظيما بعد عهد الناس بمثله لأن الحاكم بأمر الله كان أبطل ذلك فانقطع عمله \* وقال ابن المأمون ولما كانت ليلة مستهل رجب يعنى من سنة ست عشرة وخمسمائة علمت الاسمطة الجارى بها العادة وجلس الخليفة الأمر بأحكام الله عليها والاحل المأمون الوزير ومن جرت عادته بين يديه وأظهر الخليفة من المسرة والانسراح ما لم تجر به عادته وبالع في شكر وزيره واطرائه وقال قد أعدت لدولتي بهجتا وجددت فيها من المحاسن مالم يكن وقد أخذت الايام نصيبها من ذلك وبقيت الليالى وقد كان بها مواسم قد زال حكمها وكان فيها توسعة وبز ونفقات وهي ليالى الوقود الاربع وقد آن وقتن فأشتهي نظرهن فامتثل الامر وتقدم بأن يحصل الى القاضي خسون دينارا يصرفه في ثمن الشمع وأن يعتمد الركوب في الاربع الليالى وهي ليلة مستهل رجب وليلة نصفه وليلة مستهل شعبان وليلة نصفه وأن يتقدم الى جميع الشهود بأن يركبوا صاحبته وأن يطلق للجوامع والمساجد توسعة في الزيت برسم الوقود ويتقدم الى متولى بيت المال بأن يرسم هذه الليالى من أصناف الحلوات مما يجب برسم القصور ودار الوزارة خاصة \* وقال في سنة سبع عشرة وخمسمائة وفي الليلة التي صبيحتها مستهل رجب حضر القاضي ابو الجباب يوسف بن ايوب المغربي ووقع له بما استجبت اطلاقه في العام الماضى وهو خسون دينار من بيت المال لابتاع الشمع برسم اول ليلة من رجب واستدعى ما هو برسم التعيين احداهما للمقصورة والاخرى للدار المامونية بحكم الصيام من مستهل رجب الى سطح رمضان ما يصنع في دار القطرة خشكناج صغير وبسندود في كل يوم قنطار سكر ومثقالان مسكا وديناران مؤنة وكان يطلق في اربع ليالى الوقود برسم الجوامع الستة الازهر والاقمر والانور بالقاهرة والطولوني والعتيق بمصر وجامع القرافة والمشاهد التي تضمنت الاعضاء الشريفة وبعض المساجد التي لا بابها واجهة جملة كبيرة من الزيت الطيب ويختص بجامع راشدة وجامع ساحل الغلة بمصر والجامع بالقوس بسير قال ولقد حدثني القاضي المكين بن حيدرة وهو من أعيان الشهود أن من جلة الخدم التي كانت بيده مشاركة الجامع العتيق وأن القومة بأجمعهم كانوا يجتمعون قبل ليلة الوقود بمدة الى أن يكملوا ثمانية عشر ألف قبيلة وأن المطلق يرسمه خاصة في كل ليلة برسم وقوده أحد عشر قنطارا ونصف قنطار زيت طيب وذكر ركوب القاضي والشهود في الليلة المذكورة على جارى العادة قال وتوجه الوزير المأمون يوم الجمعة ثاني الشهر بموكبه الى مشهد السيدة نفيسة وما بعده من المشاهد ثم الى جامع القرافة وبعده الى الجامع العتيق بمصر وقد عم معروفه جميع الضعفاء وقومة المساجد والمشاهد وصلى الجمعة وعند انقضاء الصلاة أحضر اليه الشريف الخطيب المصحف الذي بخط أمير المؤمنين على بن أبي طالب رضى الله عنه فوقع باطلاق الق دينار من ماله وأن يصاغ عليه فوق حلبة الفضة حلبة ذهب وكتب عليه اسمه وفي الخامس عشر من الشهر المذكور ليلة الوقود جرى الحال في ركوب القاضي وشهوده على الترتيب الذي تقدم في اول الشهر ولما وصل الى الجامع وجده قد عي في الرواق الذي عن يمين الخارج منه سباط كعك وخشكناج وحلوى جلس عليه بشهود

ونهبه الفقراء والمساكين وتوجه بعده الى مساواه من جامع القرافة وغيره فوجد في رواق الجامع المذكور سباطا مثل السمات المذكور فاعتمده على ماذكره وله أيضا رسم صدقة في هذا النصف للفقراء واهل الربط مما يفرقه القاضي عشرة دنائير يفرقها القاضي \* وقال ابن الطور اذا مضى النصف من جادى الآخرة وكان عدده عندهم تسعة وعشرين يوما أمر أن يسبك في خزان دار أفنكين ستون شمعة وزن كل شمعة منها سدس قنطار بالمصري وجمعت الى دار قاضي القضاة لركوب ليلة مسهل رجب فاذا كان بعد صلاة العصر من ذلك اليوم أهتم الشهود أيضا فقامهم من ركوب ثلاث شمعات الى اثنين الى واحدة ويمضى أهل مصر منهم الى القاهرة فيصلون المغرب في الجوامع والمساجد ثم ينتظرون ركوب القاضي فركب من داره بهيته وأمامه الشمع المحمول اليه موقودا مع المنسودين لذلك من القراشين من الطبقة السفلى من كل جانب ثلاثون شمعة وبينهم المؤدون بالجوامع يذكرون الله تعالى ويدعون للخليفة والوزير بترتيب مقدر محفوظ ويندب في حجته ثلاثة من قواب الباب وعشرة من الحجاب خارجا عن حجاب الحكم المستقرين وعدتهم خمسة في رضى الامراء وفي ركابه القراء يطربون بالقراءة والشهود وراءه على الترتيب في جلوسهم بحسب الحكم الاقدم فالأقدم وحوالى كل واحد ماله من شمع فيشقون من أول شارع فيه دار القاضي الى بين القصرين وقد اجتمع من العالم في وقت جوازهم مالا يحصى كثرة رجالا ونساء وصبياناً بحيث لا يعرف الرئيس من المراءوس وهو مازالى أن يأتي هو والشهود باب الزمر من أبواب القصر في الرحبة الوسيعة تحت المنطرة العالية في السعة العظيمة من الرحبة المذكورة وهي التي تقابل درب قراصيا فيحضر صاحب الباب ووالى القاهرة والقراء والخطباء كما شرحنا في المواليد الستة ويترجلون تحتها ريثما يجلس الخليفة فيها وبين يديه شمع وبين يديه الخطباء الثلاثة ويخطبون كالموالبدين ويذكرون استهلال رجب وأن هذا الركوب علامته ثم يسلم الاستاذ من الطاقة الاخرى استفتاحا وانصرافا كما ذكرنا ثم يركب الناس الى دار الوزارة فيدخل القاضي والشهود الى الوزير فيجلس لهم في مجلسه ويسلمون عليه ويخطب الخطباء أيضا بأخف من مقام الخليفة ويدعون له ويخرجون عنه فيشق القاضي والجماعة القاهرة وينزل على باب كل جامع بها ويصلى ركعتين ثم يخرج من باب زويلة طالبا مصر بغير نظام ووالى القاهرة في خدمته اليوم مستكثرا من الاعوان والحفظة في الطرقات الى جامع ابن طولون فيدخل القاضي اليه للصلاة فيجد والى مصر عنده اللقاء القوم وخدمتهم فيدخل المشاهد التي في طريقه أيضا فاذا وصل الى باب مصر ترتب كما ترتب في القاهرة وسار شافا الشارع الاعظم الى باب الجامع من الزيادة التي يحكم فيها فيوقد له التهور الفضة الذي كان معلقا فيه وكان مليحا في شكله وتعليقه غير منافر في الطول والعرض واسع التدوير فيه عشر مناطق في كل منطقة مائة وعشرون براقة وفيه سروات بارزة مثل النخل في كل واحدة عدة براقات تقرب عدة ذلك من ثلثائة ومعلق بدائر سفله مائة قنديل نجومية ويخرج له الخاتم فان كان ساكنا عصر استقر بها وان كان ساكنا بالقاهرة وقف له والى القاهرة بجامع ابن طولون فيودعه والى مصر ويسير معه والى القاهرة الى داره فاذا مضى من رجب أربعة عشر يوما ركب ليلة الخامس عشر كذلك وفيه زيادة طلوعه بعد صلاته بجامع مصر الى القرافة ليصل في جامعها والناس يجتمعون له لينظروا ومن معه في كل مكان ولا يملون من ذلك فاذا انقضت هذه الليلة استدعى منه الشمع ليكمل بعضه حتى يركب به في أول شعبان ونصفه على الهيئة المذكورة والأسواق معمورة بالخلاء وينفرغ الناس لذلك هذه الاربع الليالى

\* (منظرة اللؤلؤة) \* وكان للخلفاء الفاطميين منظرة تعرف بقصر اللؤلؤة وبمنظرة اللؤلؤة على الخليج بالقرب من باب القطر وكان قصر من أحسن التصورات وأعظمها زخرفة وهو أحد منتزهات الدنيا المذكورة فانه كان يشرف من شرفه على البستان السكاפורى ويطل من غربيه على الخليج وكان غربي الخليج اذذ اللؤلؤة فيه من المباني شئ وانما كان فيه بساتين عظيمة وبركة تعرف بطن البقرة فيرى الجالس في قصر اللؤلؤة جميع أرض الطبالة وسائر أرض اللوق وما هو من قبلها ويرى بحر النيل من وراء البساتين \* قال ابن ميسر هذه المنظرة بناها العزيز بالله ولما ولي برجوان وزارة الحاسم بأمر الله بعد أمين الدولة بن عمار الكاظمي سكن بمنظرة اللؤلؤة في جمادى الاولى سنة ثمان وثمانين وثلثمائة الى أن قتل وفي السادس والعشرين من ربيع الآخر سنة اثنتين وأربعمائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم اللؤلؤة ونهبها فهدمت ونهبت وبيع ما فيها \* وقال المسيحي

وفي سادس عشرى ربيع الآخر يعنى سنة اثنتين وأربع مائة أمر الحاكم بأمر الله بهدم الموضع المعروف بالؤلؤة على الخليج موازاة المقس وأمر بنهب أبقاضه فثبت كلها ثم قبض على من وجد عنده شئ من نهب أبقاض اللؤلؤة واعتقلوا \* وقال ابن المأمون ولما وقع الاهتزام بسكن اللؤلؤة والمقام فيها مدة النيل على الحكم الأول يعنى قبل وزارة أمير الجيوش بدر وابنه الأفضل أمر بإزالة ما لم تكن العبادة جارية به من مضايقتها بالبناء ولما بدت زيادة النيل وعول الخليفة الأمر بأحكام الله على السكن بالؤلؤة أمر الأجل الوزير المأمون بأخذ جماعة الفرائشين الموقوفين برسم خدمتها بالمبيت بهم على سبيل الحراسة لا على سبيل السكن بها وعند ما بلغ النيل ستة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخليم وعند ما قارب النيل الوفاء تحوّل الخليفة فى الليل من قصوره بجميع جهاته وأخوته وأعمامه والسندكات كرائمه وعماته إلى اللؤلؤة وتحول المأمون إلى دار الذهب وأمكن الشيخ أبا الجسن محمد بن أبى أسامة الغزالية على شاطئ الخليج وسكن حسام الملك حاجب الباب داره على الخليج وأمر متولى المعونة أن يكشف الأدراسة على الخليج قبلى اللؤلؤة ولا يمكن أحد من السكن فى نقي منها إلا من كان له ملك ومن كان ساكناً بالابرة ينقل ويقام بالابرة رب الملك ليسكن بها حواشى الخليفة مدة سنة وتقرر من التوسعة فى النفقات وما يكون برسم المستخدمين فى المبيتات ما يختص برواتب القصور مدة المقام فى اللؤلؤة فى أيام النيل مباوثة من الغنم والحيوان وجميع الأصناف وهى جملة كبيرة وأمر متولى الباب أن يندب فى كل يوم خروف شواء وقطار خبز وكذلك جميع الدروب من يحرسها ويطلق لهم برسم الغداء مثل ذلك وتكون نوبة دائرة بينهم وبقية مستخدمى الركاب ملازمون لأبواب القصر على رسمهم وفى يومى الركوب يحضرون للخدمة الأمن هو فى نوبته فبارسم له وأمر متولى زمام المماليك الخاص أن يكونوا بأجمعهم حيث يكون الخليفة وفى الليل يبيت منهم عدة برسم الخدمة تحت اللؤلؤة ولهم فى كل يوم مثل ما تقدم والرهبة تقسم قسمين أحدهما على أبواب القصور والآخرة على أبواب اللؤلؤة واحتجاب الضوء مثل ذلك وتقرر للجماعة المتقدم ذكرها فى الليل عن رسم المبيت وعن نون الوقود ما يخرج اليهم محتوماً بأسماء كل منهم ويعرضهم متولى الباب فى كل ليلة بنفسه عند رواحه وعوده وكذلك ما يختص بدار الذهب من الحرس عليها من باب سعادة ومن باب الخوخة ولهم رسوم كما تقدم لغيرهم والمتفرجون يخرجون كل ليلة للترهة عليهم ويقمون إلى بعض الليل حتى ينصرفوا من غير خروج فى شئ من ذلك عما يوجب للشرع وفى يومى السلام يعضى الخليفة من قصوره بحيث لا يراه إلا استاذوه وخواصه إلى قاعة الذهب من القصر الكبير الشرقى ويحضر الوزير على عادته إليه فيكون السلام بها على مستقر العادة والاسمطة بها فى يومى الاثنين والخميس وتكون الركوبات من اللؤلؤة فى يومى السبت والثلاثاء إلى المنتزهات \* وقال فى سنة سبع عشرة وخمسمائة ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخليم والمضارب الديقى والديلاج وتحول الخليفة الأمر بأحكام الله إلى اللؤلؤة بما شئته وأطلقت التوسعة فى كل يوم لما يخص الخاص والجهات والاستاذين من جميع الأصناف وانضاف إليها ما يطلق كل ليلة عينا وورقا وأطعمة للبياتين بالنوبة برسم الحرس بالنهار والسهر فى طول الليل من باب القنطرة بما دار إلى مسجد اليمونة من التزين من صبيان الخاص والركاب والرهبة والسودان والحجاب كل طائفة بتقيدها والعرض من متولى الباب واقع بالعتة فى طرفى كل ليلة ولا يمكن بعضهم بغضا من المنام والرهبة تخدم على الدوام وتحول الوزير المأمون إلى دار الذهب وأطلقت التوسعة والحال فى إطلاق الاسمطة لهم فى الليل والنهار مستقر \* وقال ابن عبد الظاهر المنظرة المعروفة بالؤلؤة على بر الخليج يساهها الظاهر لأعزاز دين الله ابن الحاكم يعنى بعد ما هدمها أبوه الحاكم وكانت معتدة لترهة الخلفاء وكان التوصل إليها من القصر يعنى القصر الغربى من باب مراد وأظنه فما ذكره لى علم الدين بن مماتى الوراق أنه شاهد فى كتب دار ابن كوخيا العتيقة أنه بابها وكانت عادة الخلفاء أن يقيموا بها أيام النيل ولما حصل التوهم من التزارية والحشيشية قبل تصرفهم لاسمها لصغر سن الخليفة وقله حواشيه أمر بستاد مراد المذكور الذى يتوصل منه إلى الكافورى وإلى اللؤلؤة وأسكن فى بعضها فرائشين لحفظها فإذا كان فى صبيحة كسر الخليج استؤذن الأفضل ابن أمير الجيوش فى فتح باب مراد الذى يتوصل منه إلى اللؤلؤة وغيرها فيفتح ويروح الخليفة ليتفرج هو وأهله من النساء ثم يعود ويستاد الباب هذا إلى آخر أيام الأفضل فلما راجع الوزير المأمون فى ذلك سارع



اليه فأصلحت وأزيل ما كان أنشئ قبالتها على ما سبذ كرفي مكانه ان شاء الله تعالى ٥١ ومات بقصر اللؤلؤة من خلفاء الفاطميين الأمر بأحكام الله والحفاظ لدين الله والفائز ورجلوا الى القصر الكبير الشرقى من السرايب ولما قدم نجم الدين أيوب بن شادي من الشام على ولده صلاح الدين يوسف وخرج الخليفة العاضد لدين الله الى لقائه بصحراء الهليلج بأخر الحسينية عند مسجد تبرأ نزل بمنظرة اللؤلؤة فكنها حتى مات في سنة سبع وستين وخمسائة واتفق أن حضر يوما عنده الفقيه نجم الدين عمارة اليميني والرضي أبو سالم يحيى الاحمد بن أبي حصيبة الشاعر في قصر اللؤلؤة بعد موت الخليفة العاضد فأشدا بن أبي حصيبة نجم الدين أيوب فقال

يا مالك الارض لا أرضى له طرفا \* منها وما كان منها لم يكن طرفا  
قد جعل الله هذى الدار تسكنها \* وقد أعد لك الجنات والغرفا  
تشرفت بك عمن كان يسكنها \* فالبس بها العز ولتلبس بك الشرفا  
كانوا بها صدقا والدار لؤلؤة \* وأنت لؤلؤة صارت لها صدفا

فقال الفقيه عمارة يرد عليه

أنت يا من هجا السادات والخلفا \* وقات ما قتلته في ثلبهم مخففا  
جعلتهم صدقا حلوا بلؤلؤة \* والعرف ما زال سكنى اللؤلؤا صدفا  
وانما هي دار حل جوهرهم \* فيها وشف فاسناها الذي وصفا  
فقال لؤلؤة عجبا ببهجتها \* وكونها حوت الاشراف والنسفا  
فهم بسكنهم الآيات اذ سكنوا \* فيها ومن قبلها قد أسكنوا الصفا  
والجوهر الفرد نور ليس يعرفه \* من السيرة الاكل من عرفا  
لولا تجسمهم فيه لكان على \* ضعف البصائر لا بصار محتظفا  
فالكلب يا كلب اسنى منك مكرمة \* لان فيه حفاظا دائما ووففا

فلله د رعمارة لقد قام بحق الوفاء ووفى بحسن الحفاظ كما هي عادته لا جرم أنه قتل في واجب من هوى كما هي سنة المحبين فالله يرجه ويتجاوز عنه

\* (منظرة الغزالة) \* وكان بجوار منظرة اللؤلؤة منظرة تعرف بالغزالة على شاطئ الخليج تقابل حمام ابن قرقة وقد خربت هذه المنارة أيضا وموضعها الآن تجاه باب جامع ابن المغربي الذي من ناحية الخليج وقد خربت أيضا حمام ابن قرقة وصار موضعها فندقا بجوار حمام السلطان التي هناك يعرف بفندق عماد وموضع منظرة الغزالة اليوم ربيع يعرف بربع غزالة الى جانب قنطرة الموسكى في الحد الشرقي وكان يسكن بهذه المنظرة الامير ابو القاسم ابن المستنصر والد الحافظ لدين الله ثم سكنها ابو الحسن بن أبي أسامة كاتب الدست وكان بعد ذلك ينزلها من يتولى الخدمة في الطراز أيام الخلفاء \* قال ابن المأمون لما ذكر تحول الخليفة الأمر بأحكام الله الى اللؤلؤة وأسكن الشيخ ابوالحسن بن أبي أسامة كاتب الدست الغزالة التي على شاطئ الخليج ولم يسكن أحد فيها قبله عن مجرى مجراه ولا كانت الاسكن الامير أبي القاسم ولد المستنصر والد الامام الحافظ قال وأما ما يذكره الطراز فالحكم فيه مثل الاستيثار والسائغ فيها أنها كانت تشغل في الايام الافضلية على أحد وثلاثين ألف دينار في ذلك السلف خاصة خمسة عشر ألف دينار قيمة الذهب العراقي والمصري ستة عشر ألف دينار ثم اشتملت في الايام المأمونية على ثلاثة وأربعين ألف دينار وتضاعفت في الايام الآمرية \* وقال ابن الطوير الخدمة في الطراز وينعت بالطراز الشريف ولا يتولاه الا اعيان المستخدمين من أرباب العمام والسيوف وله اختصاص بالخليفة دون كافة المستخدمين ومقامه بدمياط وتينس وغيرهما وجاريه أمير الجوارى وبين يديه من المندوبين مائة رجل لتنفيذ الاستعمالات بالقرى وله عشاري دتماس مجرده وثلثه مراكب من الدكاسات ولها رؤساء وفوا تية لا يبرحون ونفقاتهم جارية من مال الديوان فاذا وصل بالاستعمالات الخاصة التي منها المظلة وبدلتها والبدنة واللباس الخاص الجمعي وغيره هي بكرامة عظيمة ونذب له دابة من مراكيب الخليفة لا تزال تحته حتى يعود الى خدمته وينزل في الغزالة على شاطئ الخليج وكانت من المناظر السلطانية وجددها شعاع بن شاور ولو كان لصاحب الطراز في القاهرة عشرة دور لا يمكن من نزوله الا بالغزالة وتجري عليه الضيافة كالغرائب الواردين على الدولة فيقتل

بين يدي الخليفة بعد جل الاسقاط المشدودة على تلك الكساوى العظيمة ويعرض جميع مامعه وهو ينه على شئ  
شئ بيد فراشي الخاص في دار الخليفة مكان سكنه وله ذرمة عظيمة ولا سيما اذا وافق استعماله غرضهم  
فاذا انقضى عرض ذلك بالمدرج الذي يحضره سلم مستخدم الكسوات وخلع عليه بين يدي الخليفة باطنها  
ولا يخلع على أحد كذلك سواء ثم ينكفى الى مكانه وفي بعض الاوقات التي لا يتسع له الانفصال نائب يصل عنه  
بذلك غير غريب منه ولا يمكن أن يكون الاولاد أو أخافان الرتبة عظيمة والمطلق له من الجا مكية في الشهر سبعون  
دينارا ولهذا النائب عشرون دينارا لانه يتولى عنه اذا وصل بنفسه ويقوم اذا غاب في الاستعمال مقامه  
ومن أدواته أنه اذا عبي ذلك في الاسقاط استدعى الى ذلك المكان ليشا هذه عند ذلك ويكون الناس  
كلهم قياما لخلول نفس المظلة وما يليها من خاص الخليفة في مجلس دار الطراز وهو جالس في مرتبة والوالى  
واقف على رأسه خدمة لذلك وهذا من رسوم خدمته وميزتها

(دار الذهب) \* وكان بجوار الغزالة دار الذهب وموضعها الآن على يسرة الخارج من باب الخوخة فيما بينه وبين  
باب سعادة وكانت مظلة على الخليج وفي مكانها اليوم دار تعرف بيهادر الاعسر وفي منها عقد بجوار دار الاعسر  
يعرف الآن بقبو الذهب من خطة بين السورين \* قال ابن المأمون لما ذكر تحول الخليفة الأمر بأحكام  
الله الى اللؤلؤة ثم حضر الوزير المأمون وكيله أبا البركات محمد بن عثمان وأمره أن يضى الى دارى الفلك والذهب  
التي على شاطئ الخليج فالدار الاولى التي من حيز باب الخوخة بناها فلك الملك وذكر أنه من الاستاذين الجا مكية  
ولم تكن تعرف الابدار الفلك والمبنى الافضل بن أمير الجيوش الدار الملاحقة لها التي من حيز باب سعادة وسماها  
دار الذهب غلب الاسم على الدارين ويصلح ما فسد منه ويضيف اليه ما دار الشايرة وذكر أن هذه الدار لم تسم  
بهذا الاسم الا لان جزأ منها بيع في أيام الشدة في زمن المستنصر بشارية قال وعند ما قارب النيل الوفاء تحول  
الخليفة في الليل من قصوره بجميع جهاته واخوته وأعمامه والسيدات كرائه وعماته الى اللؤلؤة وتحول  
الاجل المأمون بالاجلاء أولاده الى دار الذهب وما اضيف اليها \* وقال ابن عبد الظاهر دار الذهب بناها  
الافضل بن أمير الجيوش وكانت عادة الافضل أن يستريح بها اذا كان الخليفة باللؤلؤة يكون هو دار الذهب  
وكذلك كان المأمون من بعده وكان حرس دار الذهب يسلم للوزيرية من باب سعادة يسلم لهم ومن باب  
الخوخة للمصامدة أرباب الشعور وصبيان الخاص وكان المقر لهم في كل يوم سباطين أحددهم ما بقاعة  
الفلك للمماليك الخاص والحاشية وأرباب الرسوم والاخر على باب الدار برسم المصامدة حتى انه من اجتاز  
ورأى انه يجلس معهم على السباط لا يمنع والضعفاء والصعاليك يتعدون بعدهم وفي اول الليل مثل ذلك ولكل  
منهم رسم لجميع من يبيت من أرباب الضوء الى الاعلى

\* (منظرة السكر) \* وكان من جملة مناظر الخلفاء منظرة تعرف بمنظرة السكر في بر الخليج الغربي يجلس فيها  
الخليفة يوم فتح الخليج وكان لها بستان عظيم بناها العزيز بالله بن المعز وقد ثرت هذه المنظرة ويشبه أن  
يكون موضعها في المكان الذي يقال له اليوم المريس قريبا من قنطرة السد وكانت السكر من جنات  
الدنيا المزخرفة وفيها عدة أماكن معدة لتزول الوزير وغيره من الاستاذين

\* (ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج) \*

قال ابن زولا في كتاب سيرة المعز لدين الله وفي ذى القعدة يعنى من سنة اثنين وستين وثلاثمائة وهي السنة  
التي قدم فيها الخليفة المعز لدين الله الى القاهرة من بلاد المغرب ركب المعز لدين الله عليه السلام لكسر خليج  
القنطرة فكسر بين يديه ثم سار على شاطئ النيل حتى بلغ الى بنى وائل ومر على سطح الجرف في موكب عظيم  
وخلقه وجوه اهل الدولة ومعه ابو جعفر أحمد بن نصر يسير معه ويعرفه بالمواضع التي يجتاز عليها وتجمع له  
الرعية بالدعاء ثم عطف على بركة الحبش ثم على العسراء على الخندق الذي حفره القائد جوهر ومر على قبر كافور  
وعلى قبر عبد الله بن أحمد بن طباطبة الحسيني وعرفه به ثم عاد الى قصره \* وذكر الامير المسيحي في تاريخه الكبير  
ركوب العزيز بالله بن المعز وركوب الحاكم بأمر الله بن العزيز وركوب الظاهر لا عز الدين الله بن الحاكم  
في كل سنة لفتح الخليج \* وقال ابن المأمون في سنة ست عشرة وخمسمائة وعندما بلغ النيل ستة عشر ذراعا  
أمر باخراج الخيم وأن يضرب الثوب الكبير الافضل المعروف بالقنول وهو أعظم ما في الحاصل بأربعة دهايز

وأربع قاعات خارجا عن القاعة الكبيرة ومساحتها على ما ذكر ألف ألف ذراع وأربع مائة ذراع بالذراع الكبير خارجا عن سراقه وعمود القاعة الكبيرة منه ارتفاعه خمسون ذراعا ولما كمل استعماله في أيام الفضل ونصب تأذى منه جماعة ومات رجلان فسمي بالقنول لاجل ذلك وما زال لا يضرب الا بحضور المهندسين وتنصب له أساقيل عدة بأخشاب كثيرة والمستخدمون يكرهون ضربه ويرغبون في ضرب أحد الثوبين الجيوشيين وان كانا عظيمين الا انهما لا يصلان بحملتهما الى مقايسته ولا مؤنته ولا صنعته وأقام هذا الثوب في الاستعمال عدة سنين مع جمع الصناع عليه وما يضرب منه سوى القاعة الكبيرة لا غير وأربعة الدهاليز وبعض السراق الذي هو سور عليه لضيق المكان الذي يضرب فيه وكونه لا يسعه بحملته قال ووصلت كسوة موسم فتح الخليج وهي ما يختص بالخليفة وأخيه وبعض جهاته والوزير \* فأما ما يختص بالخليفة خاصة فبدلة شرحها بدنة طميم منديل سلفه مائة وعشرون ديناراً وأحد طرفيه ثلاثة عشر ذراعا ذهباً عرايقاً بدجاً لواحداً والثاني ثلاثة أذرع سلفه أربعة وعشرون ديناراً ثوب طميم سلفه خمسون ديناراً والذهب الذي في الثوب والمنديل والحللك ألف دينار وخمسة دنانير فتكون جلته بالسلف ألف دينار ومائة وخمسة وسبعين ديناراً شاشية طميم للسلف ديناران وسبعون قصبة ذهباً عرايقاً فتكون جلته سلفها وقيمة ذهبها ثمانية دنانير منديل سلام سلفه ديناران وسبعون قصبة قيمته كذلك وسط برسم المنديل بخوص ذهب سلفه اثنا عشر ديناراً وسبعون قصبة قيمة ذلك عشرون ديناراً شقة ديبقى وسطاني حريري السلف اثنا عشر ديناراً غلالة ديبقى حريري السلف عشرة دنانير منديل كم مذهب السلف خمسة دنانير وما تاقصبة وأربع قصبات ذهباً عرايقاً قيمة ذلك خمسة وعشرون ديناراً منديل كم ثمان حريري خمسة دنانير حجره أربعة دنانير عرضي لقافة خاص خمسة دنانير وستة عشر مثقالاً ذهباً مصر يافتكون سلفه وذهبه خمسة وعشرين ديناراً عرضي ثمان برسم تغطية التخت ديناراً واحداً ونصف تحت ثمان ضمنه بدلة خاص حريري برسم العود من السكره شرحها منديل حريري سلفه ستون ديناراً وسط برسمه اثنا عشر ديناراً شقة ديبقى وكم عشرون ديناراً شقة وسطاني اثنا عشر ديناراً غلالة خمسة عشر ديناراً غلالة عشرة دنانير منديل سلام ديناران منديل كم خمسة دنانير منديل كم ثمان أيضاً خمسة دنانير شاشية حريري ديناران حجره أربعة دنانير عرضي لقافة خمسة دنانير عرضي ثمان برسم لقافة التخت ديناراً واحداً ونصف \* قال ورأيت شاهداً أن قيمة كل حلة من هذه الحلل وسلفها اذا كانت حريري ثمانية وستة دنانير واذا كانت مذهبة ألف دينار واختصر ما باسم أبي الفضل جعفر أخى الخليفة وأربع جهات \* وأما ما يختص بالوزير فبدلة مذهبة شرحها منديل سلفه سبعون ديناراً وخمسة مائة وسبعون قصبة عراقى جلته سلفه وذهبه مائة وأربعة عشر ديناراً شقة ديبقى وكم السلف ستة عشر ديناراً وثمانية وعشرون مثقالاً ذهباً عرايقاً فتكون جلته ذلك خمسين ديناراً نصف شقة ديبقى وسطاني اثنا عشر ديناراً ونصف شقة وسطاني برسم العود ثلاثة دنانير غلالة ديبقى سبعة دنانير ونصف شقة برسم الغلالة ديناران ونصف منديل كم سبعة دنانير واثنا عشر مثقالاً ذهباً تكون قيمته تسعة عشر ديناراً حجره ثلاثة دنانير عرضي أربعة دنانير وأحد عشر مثقالاً تكون سلفه وذهبه سبعة عشر ديناراً ثم ذكر بعد ذلك ما يكون لجهة الوزير وما يكون برسم صيدان الحمام وما يفصل برسم الممالك الخاص صيدان الزايات والرماح خمس مائة شقة سقلاطون دارى تكون قيمتها سبع مائة وخمسين قباء يحمل منها برسم علمان الوزير مائة قباء ويفرق جميع ذلك قال ولم يكن لاحد من الاصحاح والحواشي وغيرهم في هذا الموسم شئ فيذكر بل لهم من الهبات العين والرسوم الخارجة عن ذلك ما يأتي ذكره في موضعه وفي صيغة هذا الموسم خلع على ابن أبي الرداد وعلى رؤساء المراكب وغيرهم وجل الى المقياس برسم المبيت وركوب الخليفة بجملة ومواكبهم الى السكره ما فصله وبينه مما يطول ذكره \* وقال في سنة سبع عشرة وخمسة مائة ولما جرى النيل وبلغ خمسة عشر ذراعاً أمر بإخراج الخيام والمضارب الديبقى والديساج وتحول الخليفة الى اللؤلؤة بحاشيته وتحول الماسون الى دار الذهب ووصلت كسوة الموسم المذكور ومن الطراز وان كانت بسيرة العدة فهي كثيرة القيمة ولم تكن للعموم من الخاشية والمستخدمين بل للخليفة خاصة وأخوته وأربع من خواص جهاته والوزير وأولاده وابن أبي الرداد فلما وفي النيل ستة عشر ذراعاً ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر . . . . . العشاريات بين ايديهم لما تم عتبا في احداها الى المقياس وصلياً ونزل الثقة صدقة بن أبي

الرداد منزلاته وخلق العمود وعاد الخليفة على فوره وركب البحر في العشارى الفضى والوزير صجبتة والرهبة  
تخدم برّا وبجرا والعساكر طول البرّ قبالتة الى أن وصل الى المتس ورتب الموكب وقدم العشارى بالخليفة  
الأمر بأحكام الله والوزير المأمون وسار الموكب والرهبة تخدم والصدقات والرسوم تفرق ودخل من باب  
القطرة وقصد باب العيد واعتمد ما جرت به العادة من تقديم الوزير وترجله في ركابه الى أن دخل من باب العيد الى  
قصره وتقدم بالخلع على ابن أبي الرداد بدلة مذهبة وثوب ديبقى حريرى وطبلسان مقور وبياض مذهب وشقة  
سقلاطون وشقة تحتاني وشقة خز وشقة ديبقى وأربعة يكاس دراهم ونشرت قدماه الاعلام الخاص الديبى  
المحائمة بالالوان المختلفة التى لا ترى الاقدامه لانها من جلة تجسم الخليفة وأطلق له برسم البيت من الجور  
والشروع والاغنام والحلاوات كثير \* قال وهبت المقصورة في منظره السكره برسم راحة الخليفة وتغيير ثيابه  
وقد وقعت المبالغه في تعليقها وفرشها وتعيمتها وقدم بين يديه الصوانى الذهب التى وقع التناهى فيها من هم  
الجهات من أشكال الصور الآدمية والوحشية من القبلة والزرافات ونحوها المعمولة من الذهب والفضة  
والعنبر والمرسين المشدود والمظفور عليها المكل بالؤلؤ والياقوت والبرجد من الصور الوحشية ما يشبه الغيلة  
جميعها عنبر معجون كخلفة القيل وباباه فضة وعيناه جوهرتان كبيرتان في كل منهما ماسمار ذهب مجرى سواده  
وعليه سرير منجور من عود بمسكات فضة وذهب وعليه عدة من الرجال ركبان وعليهم اللبوس تشبه الزرديات  
وعلى رؤسهم الخود وبأيديهم السيوف المجتردة والدرق وجميع ذلك فضة ثم صور السباع منجورة من عود وعيناه  
ياقوتان حراوان وهو على فرسته وبقيّة الوحوش وأصناف تشد من المرسين المكل بالؤلؤ وشبه الفسكهة  
\* قال ومن جلة ما وقع الاهتمام به في هذا الموسم ما صار يستعمل في الطراز وان لم يتقدم نظيره للولائم التى تتخذ  
برسم تغطية الصوانى عدة من عراضى ديبقى ثم قوارات شرب تكون من تحت العراضى على الصوانى مفتوح كل  
قواره منهن دون اربعة أشبار سلف كل واحدة منهن خمسة عشر دينار ورقم في كل منهن سبجف ذهب عراقى ثمنه  
من أربعين الى ثلاثين دينارا تكون الواحدة بخمسين دينارا ويستعمل أيضا برسم الطرح من فوق القوارات  
الاسكندرانى التى تشد على الموائد التى تجسم من عند كل جهة قوارات ديبقى مقصور من كل لون محائمة  
بالرقم الحريرى مفتوح كل قواره أربعة اذرع يكون الثمن عن كل واحدة أربعين دينار ولقد بيعت عدة من  
القوارات الشرب فسارع التجار العراقيون الى شرائها ونهاية ما بلغ ثمن كل واحدة منهن ستة عشر دينارا  
وسافر واهب الى البلاد فلم يبع لهم منها سوى اثنتين وعادوا بالبقية الى الديار المصرية في سنة ست وعشرين وخسمائة  
وحفظوا منهن شيئا عن السوق فلم يحفظ لهم رأس مالهون قال وكان ما تقدم من الزيادة في الطباقير من الصينو  
الى آخر أيام الافضل بن أمير الجيوش وأيام المأمون وانما استجذبت الاوانى الذهب فى أواخر الأيام الآمرية  
والذى يعجب بين يدي الخليفة قوائمها عدة من الطباقير المحولة بالمرافق الفضة برسم الاطباق الحارة وليس  
في المواسم مائدة بغير سباط للأمرء ويجلس عليها الخليفة غير هذا الموسم وان كان يجرى مجرى الاعياد وله  
الجور مطلق مثلها وينفرد بالجلوس معه المجلس المميزون والمستخدمون وعند كل تعييتها وبجورها جلس  
الخليفة عليها عن يمينه وزيه وعن يساره أخوه ومن شرف بحضوره وفي آخرها فرق منها ما جرت به العادة على  
سبيل البركة \* وقال في سنة ثمان عشرة وخسمائة ووصلت الكسوة المختصة بفتح الخليج وهى برسم الخليفة تحتان  
ضمنهما بدلتان احدهما منديلها وثوبها طميم برسم المضى والاخرى جميعها حريرى برسم العود وكذلك  
ما يخص اخوته وجهاته بدلتان مذهبتان وأربع حلل مذهبية وبرسم الوزير بدلة موكبية مذهبة في تحت وبرسم  
أولاده الثلاثة ثلاث بدلات مذهبية وبرسم جهته حلة مذهبية في تحت وهو لاه المميزون لكل منهم تحت وبقيّة  
ما يخص المستخدمين وابن أبي الرداد في تحت كل تحت فيه عدة بدلات وحضر متولى الدقير واستأذن  
على ما يحمله برسم الخليفة وما يفرق وما يفصل برسم الخلع وما يخرج من حاصل الخزان غير الواصل وهو  
ما يفصل برسم الغلمان الخاص عن سبع مائة قباء وخسمائة وشقتان سقلاطون دارى وبرسم رؤساء العشارى  
من الشقق الدمايطى والمناديل السوسى والقوطة الحرير الاحمر وبرسم النواتية التى برسم الخاص من العشارية  
من الشقق الاسكندرانى والكلونات فوقع باتفاق جميع ذلك وتفصيل ما يجب منه ثم اتبع ذلك بمطاعة  
ثانية برسم ما هو مستمر العموم من النقد العين والورق لاه موسم المذكور وهو من العين أربعة آلاف وخسمائة

دينار ومن الورق خمسة عشر ألف درهم فوقع باطلاق ذلك وذكر تفصيل الكسوات والهبات بأسماء أربابها وحضر متولى المائدة الأخرية بمطالعة يستدعي ماجرت به العادة في هذا الموسم من الحيوان والضأن والبقر وغير ذلك من الاصناف برسم التفرقة والإسطة وحضر متولى دار التبعية يستدعي ما يتنازع به الثمرة والزهرة وهيئة المتعنين لتعبية السكره لاجل حلول الركاب بها ومقامه فيها وتعبية جميع مقاصيرها التي برسم الاستاذين والاصحاب والخواشي وهو مائة دينار فوقع باطلاقها وفي العاشر من الشهر المذكور يعني شهر رجب وفي النبل ستة عشر ذراعا فتوجه المأمون الى صناعة العمائر بمصر ورميت العشاريات بين يديه وقد جدت وزينت جميعها بالسستور الديني "الملونة والكواخج والاهلة الذهب والمفضة وشمل الانعام أرباب الرسوم على عادتهم وعدى في احدى العشاريات الى المقياس وخلق العمود بما جرت به عادتهم من الطيب وفترت رسوم الاطلاق وانكفا الى دار الذهب وأمر باطلاق ما يخض الميت في المقياس بجميع الشهود والمتصددين وهي العشرات من الخبز عشرة قناطير وعشرة خراف شوى وعشر جامات حلوى وعشر شمعات وأول من يحضر الميت الشريف الخطيب سيد المقتربين وامام المتصددين وله وللجماعة من الدراهم التي تفرق أو في نصيب قال وخرج الخليفة بزي الخلافة ووقارها وناموسها بالثياب الطمعم التي تذهل الابدان والمنديل بالشدة العربية التي يتفرد بلباسها في الاعياد والموااس خاصة لاعلى الدوام وكانت تسمى عندهم شدة الوفا مرصعة بغالى الباقوت والزمر ذو الجواهر وعند لباسها تحقق لها الاعلام ويتجنب الكلام ويراب ولا يكون سلام قريب منه و خليل غير الوزير لا تقبل الارض من بعيد من غير دق ثم بين يديه من مقدى خزائن من يحمل سيفه ورمحه المرصعين بأخضر ما يكون ثم المذاب التي كل منها عودها ذهب وينفرد بمحملها الصقالبة ويمشي بين الصفين المرتين راجلا على بسط حرير فرشت له وكل من الصفين يتناهي في مواصلة تقبيل الارض الى أن وصل الى مجلس خلافته وصعد على الكرسي "المغشى بالديباج المنصوب برسم ركوبه وقد صفت الرواض وأزمة الاصطبلات خيل المظلة بعد أن أزال الغشبة الحرير والشقق المديني "المذهبة عن السروج وبقيت كما وصفها الله تعالى في كتابه فتقدم اليه ما وقع اختياره عليه وأمر بأن يجنب البقية في الموكب بين يديه ولما علا ما تقدم اليه استفتح مقرئ الحضرة وتسلم جميع مقدى الركاب ركابه والرواض الشكينة وزال حكم الاستاذين المستخدمين في الركاب وعادت الموالى والا قارب الى محالهم واستدعى بالوزير بجميع نعونه فواصل تقبيل الارض الى أن قبل ركابه وشرقه بتقبيل يده بحكم خلوة هامن قضيب الملك في هذه الموااس ولما أدى ما يجب من فرض السلام أخذ السيف من الامير اقتضار الدولة أحد الامراء الاستاذين المميزين المحنكين متولى خزانة الكسوة الخاص وسلمه بعد أن قبله لاخيه الذي يتولى حمله في الموكب بعد أن أرخيت عذته تشير بفاله مدة حمله خاصة وترفع بعد ذلك وشدة وسطه بالمنطقة الذهب تأذبا وتعظيما لماعه وسلم الرمح والدرقة لمن يتولى حملها بلواء الموكب ولم يكن للخدمة المذكورة عذبة مرخاة ولا منطقة واستدعى ركوب الوزير وأولاده من عند باب قاعة الذهب وخرج الخليفة من القاعة المذكورة الى أول دهليز فلقته جماعة صبيان ركابه العشرة المقدمين أرباب المينة والميسرة وصبيان وراء صبيان الراسائل وصبيان السلام كل منهم في الخدمة المعينة لا يخرج عنها لسواها وجميعهم بالمناديل الشروب المعلة وبأوساطهم العراض الديني "المقصورة وليس الجميع عبيدا بشراء ولا سودان بل مولدة وأولاد أعيان وأهل فهم ولسان ثم احتاط بركابه بعدهم من هو على غير زعيم بل بالقنايز المفترجة والمناديل السوسى وهم المتولون لحمل السلاح الخاص الذي لا يكون الا في موكبه خاصة على الاستقرار من الصواري والفرنجيات والدبابيس والتتوت والهماصم بالدرق الصيني "والبنى بالكواخج الفضة والذهب ويحصل الاستدعاء من صبيان السلام في مسافة الدهاليز لكل من هو مستخدم في الموكب ركوبه من محل حبيته الى أن خرج الخليفة من باب الذهب وقد ضربت الغربية وأبواق السلام واجتمع الهمج من كل مكان ونشرت المظلة فاجتمع اليها الزبيلة بالعدد الغربية وظلل بها وسارت بسيره والقرآن الكريم عن يمينه ويساره والحجيرة الصبيان المشدون واجتمع الموكب بحملته على ما ذكر أول والترتيب أمامه لمتولى الباب وحجابه وتولوا متولى السروكل منهم على حكم المدايرج التي وصلت اليه لاسيلا الى الخروج عمارسم فيها وسار بجملة موكبه على ترتيب أوضاعه بين حصنين مانعين من طوارق عساكره فارسها وارجلها

كل طائفة يقدمها زمامها وقد ازدجوا في المصنفات بالعدد المذهبة الحربية والالات المانعة المضينة وليس بينهم طريق لسالك وقد نزل لهم جميع ما يكون أمامهم من الطرق جميعها حوائتها وأدورها وجميع مساكنها وأبواب حاراتها بأنواع من الستور والدياج والديق على اختلاف اجناسها ثم بأصناف السلاح وملابس النظارة الفجاج والبطاح والوهاد والربا والصدقات والزسوم ثم أهل الجنائين من أبواب الجوامع والمساجد وبوابي الابواب والسقائين والفقراء والمساكين في طول الطريق الى أن أظل على الخيام المنصوبة فوق بجوكم واستدعى الوزير بعده من مقدمي ركبته فاجتاز راكبا بمفرده وجمع حاشيته بسلاحهم رجاله في ركبته بعد أن بالغ في الابعاء بتقبيل الارض أمامه فرد عليه بكمه السلام وعاد الخليفة في سيرة بالوكب بعد أن حصل الوزير أمامه وترجل جميع من شرف بحجبتهم في ركبته وآخرهم متولى حمل سيفه وريحه وصبيان السلام يستدعون كل منهم الى تقبيل الارض بجميع نعوته بكاراله وتميزوا واحتاطوا بركبته ووصل الى المضارب في الحرس الشديد على ابوابها وسراقاتها من كل جانب وقد تبين وجاهته من حصل بها ويمكن من الدخول اليها وترجل الوزير في الدهليز الثالث من دها ليزها وتقدم الى الخليفة وأخذ شكية القرمس من يد الرقاض وشنق به الخيام التي جعت جميع الصور الآدمية والوحشية وقد فرشت جميعها بالبط الجهرمية والاندرلية الى أن وصل الى القاعة الكبرى فيها وترجل على سرير خلافته وجلس في محل عظمته وأجلس وزيره على الكرسي الذي اعتله واختاط به المستخدمون حملة السلاح المنتصب جميعه وجبوا العيون عن النظر اليه وصف بين يديه الامراء والضيوف والمشرّفون بحجبتهم وختم المقرئون القرآن العظيم وقدم عدى الملك النائب شعراء المجلس على طياتهم وعند انقضاء خدمة آخرهم عادت المستخدمين والرقاض مقدمة مأمر وابه من الدواب فعلا الخليفة والوزير يسكن الشكية بيده وانتظم موكبا عظيما والقرعاء عوض الرهجة والجماعة في ركبته رجاله على حكم ما كانوا عليه أو لا وصعد من القاعة التي في دها ليز الباب القبلي منها فخرج منه وانفصلت خدمة جميع الامراء والضيوف من ركبته بأحسن وداع من تقبيل الارض وصعد الخليفة ووزيره وأولاده واخوته والاصحاب والحواشي الى السكرة وهي من جنات الدنيا المزخرفة وتلقاه أخوه بعظمة سلامه وتقبيل الارض بين يديه وجلس لوقته وفتحت الطاقات التي في المنظرة وعن يمينه وزيره وعن يساره أخوه جالسان واعتمد الناس جميعهم عند مشاهدته تقبيل الارض له وادامة النظر نحوه والمستخدمون جميعهم على السدم مشدودى الاوساط واقفين عليه فلما أمرهم الوزير أن يكسروه قبلوا الارض جميعا وانصرفوا عنه وتولته الفعلة في البساتين السلطانية بالفتح من الجنائين والقرآن والتكبير من الجانب الغربي حيث الخليفة والرهج واللعب من الجانب الشرقي ولما كمل فتحه انحدرت العشاريات عن آخرها اللطيف منها يقدم الكبير والجميع من ينة بالذهب والفضه والستور المرقومة ورؤسائهم وخدامهم بالكسوات الجميلة وبعد ذلك غلقت الطاقات وحل الخليفة بالمقصورة التي راحته وكذلك الوزير وأولاده واخوته وجميع الامراء الاستاذين والاصحاب والحواشي واستدعى للوقت والى مصر من البر الشرقي وخلع عليه بدلة منديلها وثوبها مذهبان وثوبان عتابي وسقلاطون وقبل الارض من تحت المنظرة وعدى في البحر الى حفظ مكانه ثم استدعى بعده حامى البساتين ومشارفها فخلع عليهم مبدلين حريري وثوبين سقلاطون وعتابي ثم متولى ديوان العمائر كذلك ثم مقدمي الرؤساء كذلك واعتمد كل من سلم اليه الاثباتات المشتملة على أصناف الانعام من العين والورق وصواني الفطرة والموائد التي يمت بها جميع الجهات والخراف المشوية والجامات الحلواء تفرقة ذلك على مارسم وهو شامل غير مخصص من أخى الخليفة والوزير الى الاصحاب والحواشي من أبواب السيوف والاقلام ثم الامراء المستخدمين والضبوف المميزين من الاجناد وغيرهم من الادوان ممن يتعلق به خدمة تختص بالموسم من البحارة وأرباب اللعب وغيرهم وعيت الاسمطة في المسطحات المنصوبة لها بالجانب من الباب الغربي من الخيام وأمر الوزير أخاه بالمضى اليها والجلوس عليها فتوجه وبين يديه متولى حجية الباب وثوبه والمعروفية والحجاب واستدعت الامراء والضيوف بالسقاة من خيامهم وأجلس كل منهم على السباط في موضعه على عادتهم وتلاهم العساكر على طبقاتهم ولم يمنع حضورهم ما يسير لكل منهم من جميع ما ذكر على حكم ميزته ولما انقضى حكم الاسمطة المختصة بالامراء الكبار عاد أخو الوزير الى حيث مقر الخلافة وبقي متولى الباب

جالسا لاسمطة العبيد وجميع المستخدمين من الراجل والسودان وعييت المائدة الخاص بالكراسة التي  
ما يحضرها الا العوالى الخاص المستخدمين في الخدم الكبار ويجمع له حالتان حضوره في أشرف مقام  
وجالوسه في محل يحصل له به حرمة ودمام وجلس الخليفة عليها وأخوه على شماله ووزيره على يمينه بعد أن أدى  
كل منهما ما يجب من سلامه وتعظيمه وحضر أولاد الوزير وأخوته والشيخ أبو الحسن كاتب الدست وابنه سالم  
ومن الاستاذين المحنكين أرباب الخدم وجرى الحال في المائدة الشريفة على ما هو مألف وفترق من جلستها الكل  
من أرباب الخدم الذين لم يحضر وأعليها ما هو لكل منهم على سبيل الشرف وتميز في ذلك اليوم خاصة ما يخص  
بالقاضي وشهوده والداعي وابن خاله الذين يخصصون عن سواهم بمقامهم دون غيرهم في قاعة الخيمة الكبرى أمام  
سرى الخلافة المنصوب مدة النهار مع ما يحمل اليهم من الموائد وغيرها مما هو بأمرهم في الاثبات مذكور  
ولما تكامل وضع المائدة وانقضى حكمها قبل كل من الحاضرين الأرض وانصرف بعد أن استسحب منها  
ما تقتضيه نفسه على حكم الشرف والبركة ويقضى بعد ذلك الفرائض الواجبة في وقتها ولا بد من راحة بعدها  
وحضرة قدما الركاب وحاسبا كاتب الدفتر على ما معهما برسم فترقة الرسوم والصدقات في مسافة الطريق  
فكامل اهما على ما بقى معهما مثل ما كان أولا ولما استحق العود عاد كل من المستخدمين الى شغله من ترتيب  
الموكب ومصفات العساكر وترتيب من يشرف بالحضرة من الامراء والضيوف وفترت الصوالى الخاص التي  
تكون بين يدى الخليفة مدة النهار الجامعة للثروة من كل جهة والزينة من كل معنى والغرابية من كل صنف  
وقد جمعت ملاذ جميع الخواص والعتدة منها سيرة وليس ذلك لثمة صير من هم الجهل التي تتنوع فيها بالغرائب  
بل للتعب الشديد عليها ثم لضيق الزمان لان كلامها الامتداحة أن يكون فيه زهرة وثمره وطول المكث  
كذلك يتألف ما فيها واذا شملت مع قلتها من له الوجاهة العالية من أخى الخليفة والوزير لم يكن له غير صينية  
واحدة وأخذ كل من الحاشية أهبة تجمله لموضع ميزته وغير الخليفة ثيابه بما يقتضيه الموكب وهو بدلة  
حريرية بشدة الوقار وعلم الجوهر وسير الى الوزير بحجة مقدم خزانة الكسوة الخاص على يد المستخدمين  
عنده من الاستاذين من جلة بدلات الجمع التي يتوجه منها الى زيه ما يؤمر به من يسعى اليه بدلة مكملته حريرية  
ومند يلها بياض بالشدة الدانية غير العربية ولما لبس ما سير اليه وحضر بين يديه لشكر نعمته أمره بركوب  
أخيه في احدى العشاريات فامثل أمره وتوجه بحبته من السكرية بجميع خواصه وحواشيه وفتح لهم  
الباب الذي هو منها بطائى الخليج وقدم له احدى العشاريات الموكبية وفيها مقدم رياسة البحرية فركب فيها  
بجميعه والوزير واقف راجل على شاطئ الخليج خدمة له الى أن انحدرت العشاريات جميعها فقامه ومرأكب  
اللاعب بغير أحد من أرباب الرهج والمستخدمون في البرين ينعون من يقاربونه والمتفرجون لا يصدهم ويردهم  
ما يحل بهم بل يرمون أنفسهم من على الدواب ويسرون بسيره وعاد الوزير الى الكسوة فلما شاهد الخليفة  
الدواب الخاص التي برسم ركوبه أمره بما وقع عليه اختياره منها وعلاه فاحتاط بركابه مقدموا الركاب  
واستفتح القراء وخرج من باب السكرية ودخل من باب الخليفة القبلى وشق قاعته على سرير مملكته وخص  
بالسلام فيها شيوخ الكتاب العوالى والقاضى والداعي ومن معهما ولهم بذلك ميزة عظيمة يحتصون بها  
دون غيرهم وخرج منها الى البستان المعروف بنزار وسار في ميدانه وجميعه من الجانبين سور معقود من شجر  
نارنج اصولها مفترقة وفروعها مجمعة وظلال الطريق وعليها من الثمرة التي أخرجهما من وقتها الى هذا اليوم  
وقد خرجت بهجتها عن المعتاد وحصل عليها ثمرة سنتين احدهما انتهت والاخرى في الابتداء وهو بهيئته وزيه  
وترتيب عساكره وأمرائه وخرج من الباب بعد أن عم من له رسم بانعامه وعاد الرهج والموكب على ما كان عليه  
فلما وصل الى الست الذي على بركة الحبش كسر بين يديه \* (وقال في كتاب الذخائر) \* ان مما اخرج من القصر  
في سنة احدى وستين وأربع مائة في خلافة المستنصر قبة العشارى وقاربه وكسوة رحله وهو مما استعمله  
الوزير أحمد بن على - الجرجرى في سنة ست وثلاثين وأربع مائة وكان فيه مائة ألف وسبعة وستون ألفا  
وسبعة مائة درهم فضة نقرة وان المطلق لصناع الصاغة عن اجرة ذلك وفي ثمن ذهب لطلانه خاصة ألفان وسبع مائة  
دينار وعمل ابوسهل التستري - لوالدة المستنصر عشاريا يعرف بالقضى وحلى رواقه بقضه تقديرها مائة ألف  
وثلاثون ألف درهم ولزم ذلك اجرة الصناعة وطلاء بعضه ألفان وأربع مائة دينار واستعمل كسوة برسمه

بمال جليل وأنفق على العشاريات التي يرسم النزه البحرية التي عدتها ستة وثلاثون عشاريا بالتقدير بجميع آلاتها وكسائها وحلاها من مناطق ورؤس منحوتات واهلة وصفريات وغير ذلك أربعمائة ألف دينار \* وقال ابن الطوير اذا أذن الله سبحانه وتعالى بزيادة النيل المبارك طالع ابن أبي الرداد بما استقر عليه أذرع القاع في اليوم الخامس والعشرين من بؤونة وأرخه بما يوافق من أيام الشهور العربي فعلم ذلك من مطالعته وأخرجت الى ديوان المكاتبات فنزلت في السير المرتب بأصل القاع والزيادة بعد ذلك في كل يوم تورخ يومه من الشهر العربي وما وافقه من أيام الشهر القبطي لا يزال كذلك وهو محافظ على كتمان ذلك لا يعلم به أحد قبل الخليفة وبعده الوزير فاذا انتهى في ذراع الوفاء وهو السادس عشر الى أن يبقى منه اصبع أو اصبعان وعلم ذلك من مطالعته أمر أن يحمل الى المقياس في تلك الليلة من المطابخ عشرة فناطير من الخبز السميد وعشرة من الخراف المشوية وعشرة من الحمامات الخلوة وعشر شمعات ويؤمر بالمبيت في تلك الليلة بالمقياس فيحضر اليه قراء الحضرة والمتصدرون بالجوامع بالقاهرة ومصر ومن يجري مجراهم فيستعملون ذلك ويقدرون الشمع عليهم من العشاء الآخرة وهم يتلون القرآن رفق ويطربون بمكان التطريب فيختمون الختم الشريفة ويكون هذا الاجتماع في جامع المقياس فيوفي الماء ستة عشر ذراعا في تلك الليلة ولوفاة النيل عندهم قدر عظيم ويتجهجون به ابتهاجا زائدا وذلك لانه عمارة الديار وبه الثمام الخلق على فضل الله فيحسن عند الخليفة موقعه ويهتم بأمره اهتماما عظيما كثر من كل المواسم فاذا أصبح الصبح من هذا اليوم وحضرت مطالعة ابن أبي الرداد اليه بالوفاء ركب الى المقياس لتخليقه فيستدعي الوزير على العادة فيحضر الى القصر فيركب الخليفة برى أيام الركوب من غير مظلة ولا ما يجري مجراها بل في هيئة عظيمة من الثياب والوزير تابعه في الجمع الهائل على ترتيب الموكب ويخرج شاقا من باب زويلة وسالكا الشارع الى آخر الزكن من بستان عباس المعروف اليوم بسيف الاسلام فيعطف سالكا على جامع ابن طولون والجسر الاعظم بين الركنين الى الساحل بمصر الى الطريق المسلوكة على طرف الخشاب بين الشرق على دار الفاضل الى باب الصاغة بجوار رهايله دهايز ماد بمصاطب مقروشة بالحصر العبداني بسطا وتأزيرا فيشقها والوزير تابعه فيخرج منها منعظا على الصناعة الاخرى وكانت يرسم المكس الى السيو فين ثم على منازل العز التي هي اليوم مدرسة ثم الى دار الملك فيدخل من الباب المقابل لسوكة فيترجل الوزير عنده للدخول بين يديه ماشيا الى المكان المعتدله ويكون قد دخل أمس ذلك اليوم من القصر البيت المتخذ للعشاري الخاص وهو بيت ممن من عاج وأبنوس عرض كل جزء ثلاثة أذرع وطولة فامة رجل تام فيجمع بين الاجزاء الثمانية فيصير بيتا دوره أربعة وعشرون ذراعا وعليه قبة من خشب محكم الصناعة وهو بقبته ملبس بصفايح الفضة والذهب فيتسله رئيس العشاريات الخاص ويركبه على العشاري المختص بالخليفة ويجعل باكر ذلك اليوم الذي يركب فيه الخليفة على الباب الذي يخرج منه للركوب الى المقياس فاذا استقر الخليفة بالمنظرة بدار الملك التي يخرج من بابها الى العشاري وأسند اليه استدعي الوزير من مكانه فيحضر اليه ويخرج بين يديه الى أن يركب في العشاري فيدخل البيت المذهب وحده ومعه من الاستاذين المحتكين من يأمره من ثلاثة الى أربعة ثم يطلع في العشاري خواص الخليفة خاصة ورسم الوزير اثنان أو ثلاثة من خواصه وليس في العشاري من هو جالس سوى الخليفة باطنا والوزير ظاهرا في رواق من باب البيت الذي هو بعرانيس من الجانبين قائمة مخروطة من أخف الخشب وهي مدهونة مذهبة وعليها من جانبها ستور معمولة برسمها على قدرها فاذا اجتمع في العشاري من حرت عادته بالاجتماع اندفع من باب القنطرة طالبا باب المقياس العالي على المدرج التي يعلوها النيل فيدخل الوزير ومعه الاستاذون بين يدي الخليفة الى الفسقية فيصلي هو والوزير ركعات كل واحد بمفرده فاذا فرغ من صلاته أحضرت الآلة التي فيها الزعفران والمسك فيديفها يده بالة ويتناولها صاحب بيت المال فيناولها لابن أبي الرداد فيلقى نفسه في الفسقية وعليه غلاته وعمامته والعمود قريب من درج الفسقية فيتعلق فيه برجليه ويده اليسرى ويحلقه بيده اليمنى وقراء الحضرة من الجانب الاخر يقرؤن القرآن نوبة بنوبة ثم يخرج على فوره راكبا في العشاري المذكور وهو بالخيار اما أن يعود الى دار الملك ويركب منها عائدا الى القاهرة أو ينحدر في العشاري الى المقس فيتبعه الموكب الى القاهرة ويكون في البحر في ذلك اليوم ألف قرورة مشحونة بالعالم فرحا بوفاء النيل وينظر



الخليفة فاذا استقر بالقصر اهتتم بركوب فتح الخليج وفيه همة عظيمة ظاهرة للابتهاج بذلك ثم يصير ابن أبي الرداد باكر ثاني ذلك اليوم الى القصر بالايوان الكبير الذي في الشباك الى باب الملك بجواره فيجد خلعة معبأة هنالك فيوم يلبسها ويخرج من باب العيد شاقا بها بين القصرين من اوله قصدا لاشاعة ذلك فان ذلك من علامة وفاة النيل ولاهل البلاد الى ذلك تطلع وتكون خلعة مذهبة وكان من العدول المحتمكين فيشرف في الخلعة بالطلسان المقور ويندب له من التغيرات ولمن يريده خمس تغيرات مركبات بالحلي ويحمل أمامه على أربع بغال مع أربعة من مستخدمى بيت المال أربعة ايكاس في ككل كيدس خسمائة درهم ظاهرة في اكفهم ويحصبته أقاربه وبنوعه وأصدقائه ويندب له الطبل والبوق ويكتنف به عدة كثيرة من المتصرفين الرجالة فيخرج من باب العيد ويركب احدى التغيرات وهي أميزها وشرف أمامه بجملين من النقارات التي قدمنا ذكرها يعنى في ركوب اول العام من زى الموكب فيسير شاقا القاهرة والابواق تضرب أمامه بكبارا وصغارا والطبل وراءه مثل الامراء وينزل على ككل باب يدخل منه الخليفة ويخرج من باب القصر فيقبله ويركب ويصعدا يعمل كل من يخلع عليه من كبير وصغير من الامراء المطوقين الى من دونهم سيفا وقلبا ويخرج من باب زويلة طالبا مصر من الشارع الاعظم الى مسجد عبيد الله الى دار الانماط جائزا على الجامع الى شاطئ البحر فيعدى الى المقاس بجعله واكاسه وهذه الاكاس معدة لارباب الرسوم عليه في خلعه ولنفسه ولبنى عمه بتقري من اول الزمان فاذا انقضى هذا الشأن شرع في الركوب الى فتح الخليج ثاني يوم وقد كان وقع الاهتمام به منذ دخلت زيادة النيل ذراع الوفاء اهتماما عظيما فيعمل في بيت المال من التماثيل شكل الوحوش من الغزلان والسباع والقبيلة والزرافات عدة وافرة منها ما هو ملبس بالعنبر ومنها ما هو ملبس بالصندل ثم شكل التفاح والارجح اللطيف والوحوش مفسرة الالوان والاعضاء بالذهب الى غير ذلك ثم تخرج الخيمة التي يقال لها القاتول لان فراشا سقط من أعلى عودها فماتت فسميت بذلك وطوله سبعون ذراعا وعلاه صفرية فضة تسع راوية ماء وعليه القلعة التي كانت في الايوان الى قريب الوقت ثم يعمل في اول العمود وشقة دائرة ثم اوسع منها ويتوالى ذلك الى احدى عشرة شقة قصير سعة الخيمة ما يزيد على فدانين مستديرة وتنصب في بر الخليج الغربي على حافته مكان بستان الحلى اليوم وكانت ثم منظره يقال لها السكره برسم جلوس الخليفة لفتح الخليج في مثل هذا اليوم وينصب ارباب الرتب من الامراء من بحري تلك الخيمة الكبرى خياما كثيرة ويتميزون فيها على قدر همة هم وضربهم اياها في الاماكن الاقرب فالقرب على قدر رتبهم فاذا تم ذلك وعزم الخليفة على الركوب ثالث يوم التخليق أو رابعة أخرجه ككل من المستخدمين في المواضع المتقدم ذكرها في ركوب اول العام آلات الموكب على عادته ويزاد فيه اخراج أربعين بوقا عشرة من الذهب وثلاثون من الفضة ويكون بواقوهار بكنا وأرباب الابواق الخماس مشاة ومن الطبول الكبار التي مكان خشبها فضة عشرة فاذا حضر الوزير الى باب القصر خرج الخليفة في هيئة عظيمة وهمة عالية وقد نضاعت هم الاجناد في ذلك اليوم فارسها وراجلها ويخرج زى الخليفة من المظلة والسيف والرمح والالوية والدواة وغير ذلك من الاستاذين المحنكين ويركب في ذلك اليوم من الاقارب المقيمين بالقصر عشرون أو ثلاثون وهم بالنوبة في كل سنة فيبتعدون الى المنطرة في مكان لهم حجة استاذين لخدمتهم وحفظهم ويكون قد لفت عمود الخيمة الكبرى المشار اليها اما بدياج ابيض أو أحمر أو أصفر من أعلاه الى أسفله وينصب مسندا اليه سرير الملك ويغشى بقرقوب وعرايسه ذهب ظاهرة فيخرج الخليفة للركوب ويركب فيخرج من باب القصر وعليه ثوب يقال له البدنة وهو كله ذهب وحرير حر قووم والمظلة من شكله ولا يلبس هذا الثوب في غير هذا اليوم ويسير بالموكب الهائل شاقا القاهرة من الطريق التي ركب منها التخليق المقياس الا انه لا يدخل طرق مصر من الخشابين بل خارجها من طريق الساحل فاذا اجاز على جامع ابن طولون وجد قد ربط من رأس المنارة من مكان العشارى الخماس جبل طويل قوى موضوع آخره في الطريق وفيه قوم يقال لهم الحشيرية واحد في زى فارس على شكل فرس وفي يده رمح وبكتفه درقة فيخدر على بكرة وفي رجله آخر مسكها وهو تظلب في الهواء بظنا وظهورا حتى يصل الى الارض ويكون قاضى القضية وأعيان الشهود جلوسا في باب الجامع من هذه الجهة فاذا اوازاهم الخليفة كانوا قد ركبوا وقف لهم وقفة فيسلم على القاضى ثم يدخل فيقبل الرجل التي من جانبه لا غير ويدخل بالشهود

في الفرجة أمام وجه الدابة بمقدار قسبة المساحة فيسلم عليهم ويرجعون الى دوابهم فيركبون ويكون قد نصب لهم بالقرب من الخيمة الكبرى خيتمان احدهما ديباج احر والاخرى ديبق ابيض بصفارى فضة لكل واحدة فيتم الخليفة جهنته الى أن يدخل من باب الخيمة ويكون الوزير قد تقدمه على العادة ليخدمه فيجده واجلا على باب الخيمة فيمتشي بين يديه الى سرير الملك فينزل ويجلس على المرتبة المنصوبة فيه ويحيط به الاستاذون المحكون والامراء المطوقون بعدهم ويوضع للوزير الكرسي الحارى به عاده فيجلس عليه ورجلاه تحك الارض ويقتأرباب الرتب صافين من ناحية سرير الملك الى ناحية الخيمة والقراء يقرؤن القرآن سمعة زمانية فاذا ختموا قراءتهم استاذن صاحب الباب على حضور الشعراء للخدمة بما يطلق هذا اليوم فيؤمر بتدعيم واحد بعد واحد ولهم منازل على مقدار اقدارهم فالواحد يتقدم الواحد بخطوة في الانشاد وهو امر معروف عند مستخدم يقال له النائب وتقدم شاعر يقال له ابن جبر وأنت أقصيدة منها

فتح الخليج فسال منه الماء \* وعلت عليه الزاية البيضاء

قصفت مواردنا فكانه \* كف الامام فعرفها الاعطاء

فاتقد الناس عليه في قوله فسال منه الماء وقالوا اى شئ يخرج من البحر غير الماء فضيع ما قاله بعده هذا المطلع وتقدم شاعر يقال له مسعود الدولة بن جرير وأنشد

ما زال هذا السدي ينظر قبحه \* اذن الخليفة بالنوال المرسل

حتى اذا برز الامام بوجهه \* وسطا عليه كل حامل معول

فجرى كأن قد ديف فيه عنبر \* يعالوه كافور بطيب المنديل

فاتقدوا عليه ايضا قوله في البيت الثاني وقالوا أهلك وجه الامام بسطوات المعاول عليه وان كان قصد فتح السدي بالمعاول لكنه ما نظمه الا قلائم تقدم له شاعر شاهد يقلل له كافي الدولة ابو العباس احمد وأنشد قصيدة شهده يجاعة منهم القاضى الاثير بن سنان فانه عملها بحضوره بينها

ان اجتماع الخلق في ذا المشهد \* للنيل أم لك يا ابن بنت محمد

أم لا اجتماعكم معاني موطن \* واختما فيه لاصدق موعد

ليس اجتماع الخلق الا للذى \* حاتم الفضيلة منكافي المولد

شكروا لكل منكاف لو فائه \* بالسعي لكن ميلهم للوجود

ولن اذا اعتمد الوفاء ففعله \* بالقصد ليس له كن لم يقصد

هذا بنى ويعود ينقص تارة \* وقصدت النقص ان لم يرد

وقواه ان بلغ النهاية قصرت \* واذا بلغت الى النهاية تبدي

فالآن قد ضاقت مسالك سعيه \* بالسدي فهو به بحال قيد

فاذا أردت صلاحه فافتح \* لبري جنايا مخصبا وترى ندى

وأمر بقصد العرق منه فاشكا \* جسم فصيح الجسم ان لم يقصد

واسلم الى انشال يومك هكذا \* في عيش مغبوط وعز مخلد

فأمر له على القور بخمسين اراو خلع عليه زريد في جاريه ثم يقوم الخليفة عز السريرا كا والوزير بين يديه حتى يطلع على المنطرة المعروفة بالسكره وقد فرشت بنفرش المعدة لها فيجلس فيها ويتهايا ايضا للوزير مكان يجلس فيه ويحيط بالسدي حامى البساتين ومشارفها لانه من حقوق خدمتها ففتح احدى طاقات المنطرة وبطل منها الخليفة على الخليج وطاقة تقاربها يتطلع منها استاذن الخواص ويشرب بالفتح فيفتح بأيدي عمال البساتين بالمعاول ويخدم بالطبل والبوق من البرين فاذا اعتدل الماء في الخليج دخلت العشاريات اللطاف ويقال لها السماويات وكانها خدم بين يدي العشارى الذهبى المتقدم ذكره ثم العشاريات الخاص الكاروهى ستة الذهبى المذكور والفنى والاجر والاصغر واللازوردى والصقلى وكان أنشاء نجار من رؤسا الصناعة صقلى وزاد فيه على الانشاء المعتاد فنسب اليه وهذه العشاريات لا يخرج عن خاص الخليفة في أيام النيل وتحواله الى اللؤلؤة للفرجة وسارت في الخليج وعلى بيت كل منهما السطور الدينى اللؤلؤة وبرؤسها وفى أعناقها الالهة وقلائد من

انخرز قسند الى البر الذي فيه المنطرة الجالس فيها الخليفة فاذا استقر جلوس الخليفة والوزير بالمنطرة ودخل قاضي القضاة والشهود الخيمة الديني البيضاء وصلت المائدة من القصر في الجانب الغربي من الخليج على رؤس القراشين صحبة صاحب المائدة وعشتمائة شدة في الطما في الرابعة وعلمها القوارات الحري ورفوقها الطراحات ولها رواء عظيم ومسلق فأنش فتنوضع في خيمة واسعة منصوبة لذلك ويحتمل للوزير ما هو مستقره بعبادة جارية ومن صواني التماثيل المذكورة ثلاث صوان ويخصص منها أيضا لاولاده واخوته خارجا عن ذلك اكراما وافتقادا ويحتمل الى قاضي القضاة والشهود شدة من الطعام الخاص من غير تماثيل توقير المشرع ويحتمل الى كل أمير في خيمته شدة طعام وصينية تماثيل ويصل من ذلك الى الناس شيء كثير ولا يزالون كذلك الى أن يؤذن بالظهور فيصلون ويقمون الى العصر فاذا أذن به صلى وركب الموكب كله لا ينتظر ركوب الخليفة فيركب، لا بأسا غير البدنة بل هيئته والمظلة مناسبة لثيابه التي عليه والبنية والترتيب بأجعه على حله ويسير في البر الغربي من الخليج شاقا البساتين هناك حتى يدخل من باب القنطرة الى القصر والوزير تابعه على الرسم المعتاد ويترقبه للقوم أحسن الايام ويمضي الوزير الى داره ومحمد وما على العادة \* وقال في كتاب الذخائر والتحفات المستعمل من الفضة ثمة العشاري المعروف بالمقدم وقاربه وكسوة رجليه في سنة ست وثلاثين وأربع مائة في وزارة علي ابن أحمد الجرجري مائة ألف وسبعة وستون ألفا وسبعة مائة درهم نقرة وأن المطلق للصناع عن أجرة الصناعة وفي عن ذهب لطلالته خاصة ألفان وتسعمائة دينار وسبعون وكانت الفضة في ذلك الوقت كل مائة درهم بستة دنانير وربع سعر ستة عشر درهما دينار ولما تولى أبو سعيد سهل التستري الوساطة سنة ست وثلاثين وأربع مائة استعمل لأم المستنصر عشا ويا يعرف بالقضي وحلى رواقه بفضة تقديرها مائة ألف وثلثون ألف درهم ولزم ذلك أجرة الصناعة وطلالته بعضه ألفان وأربع مائة دينار سوى كسوة له بمال جاسيل والمنفق على ستة وثلاثين عشاريا برسم التز الجبرية لا آتيا وحلاها من مناطق ورؤس منجوقات وأهله وصرفيات وغير ذلك أربع مائة ألف دينار وكانت العادة عندهم اذا حصل وفاء النيل أن يكتب الى العمال فيما كتب من انشاء تاج الرياسة أبي القاسم علي بن منجب بن سليمان الصيرفي \* أما بعد فان أحق ما وجبت به الهنئة البشرية وغدت المسار منتشرة تتوالى وتترى وكان من اللطائف التي غمرت بالمنة العظمى والنعمة الجسيمة الكبرى ما استدعى الشكر لموجد العالم وخالقه وظلت النعمة به عامة لصامت الحيوان وناطقه وتلك الموهبة بوفاء النيل المبارك الذي يسره الله تعالى وله الحمد يوم كذا فان هذه العطية تؤدى الى خصب البلاد وعمارتها وشمول المصالح وغزارتها وتنفض بتضاعف المنافع والخيرات وتكثر الارزاق والاقوات ويتساهم الفائدة فيها جميع العباد وتنتهي البركة بها الى كل دان وناء وكل حاضر وباد فأدع هذه النعمة فبلك وانشرها في كل من يتدبر عملا، وحنهم على مواصلة الشكر لهذه اللطائف الشاملة لهم ولك فاعلم هذا واعمل به ان شاء الله تعالى وكتب أيضا ان اولى ما تضاعف به الابتهاج والجدل وانفتح فيه الرجاء واتسع الأمل ما عظم نفعه صامت الحيوان وناطقه وأحدث لكل احد اغتباطا لزمه وآلى أن لا يفارقه وذلك مما من الله به من وفاء النيل المبارك الذي يحيى به كل أرض موات وتكتسب بعدا قشعرارها حلة النبات ويكون سببا لتوافر الاقوات فانه وفي المقدار الذي يحتاج اليه فلتدفع هذه المنعة في القاصي والداني لتستعمل الكفاية بينهم ضرور البشر والتهاني ان شاء الله تعالى وكتب أيضا من لطف الله الواجب حده اللازم شكره وفضله الذي لا يمل بشره ولا يسأم ذكره ومنه الذي استبشر به الانام وتضاعف فيه الانعام ومثل الله الحياة به في قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كما انزلنا من السماء فاخترنا به نبات الارض مما يأكل الناس والانعام أحر النيل المبارك الذي يعم الجود والتهائم وتلطف به الخلاق وترتع فيما يظهره اليها ثم وقد توجه اليك هذا الكتاب بهذه البشرية فلان فأجره على رسمه في اظهاره مجلا وابصالة الى رسمه مكملما واذا عظم هذه النعمة على الكفاية ليتساهموا الاغتباط بها وبالفوا في الشكر لله سبحانه وتعالى بمقتضاها وعلى حسبها فاعلم ذلك واعمل به ان شاء الله تعالى

\* (منظرة الدكة) \* وكان من جملة مناظر الخلفاء الفاطميين منظرة تعرف بالدكة لها بستان عظيم بجوار القصر فيما بينه وبين أراضي اللوق وما زالت باقية حتى زالت الدولة وحكم مكان البستان وصار خطة تعرف الى اليوم

بخط الدكة فخرت المنطرة وزال أثرها قال ابن عبد الظاهر الدكة بالمقس كانت بستانا وكن الخليفة اذا ركب من كسر الخليج من السكرة بمظلمته يسير في البر الغربي ومضارب الناس والامراء وخيمهم عن يمينه وشماله الى أن يصل الى هذا البستان المعروف بالدكة وقد غلقت أبوابه ودهاليزه فيدخل اليه بمفرده ويسبق منه القرم الذي تحته وهي قضية ذكر المؤرخ للسيرة المأمونية انهم كانوا يعتمدونها الى آخر وقت ولم يعلم سببها ثم يخرج ويسير الى أن يقف على التربة الآتي ذكرها ويدخل من باب القنطرة وينزل الى القصر والدكة الآن آدروحات شهرتها تغنى عن وصفها فسجان من لا يتغير \* وقال ابن الطوير عن الظاهر لا عزازدين الله أبي هاشم على بن الحاكم بأمر الله كان بمنطرة يقال لها الدكة بساحل المقس يعني انه مات بها

\* (منطرة المقس) \* وكان من جملة مناظرهم أيضا منطرة بجوار جامع المقس الذي تسميه العاتة اليوم جامع المقسى وكانت هذه المنطرة بحرى الجامع المذكور وهي مظلة على النيل الاعظم وكان حينئذ ساحل النيل بالمقس وكانت هذه المنطرة معدة لنزول الخليفة بها عند تجهيز الاسطول الى غزو الفرنج فتحضر رؤساء المراكب بالشواني وهي مزية بأنواع العدد والسلاح ويلعبون بها في النيل حيث الآن الخليج الناصرى تجاه الجامع وما وراء الخليج من غريبه قال ابن المأمون وذكر تجهيز العساكر في البر عند ورود كتب صاحب دمشق وحلب في سنة سبع عشرة وخمسائة ما بحث على غزو الفرنج ومسيرها مع حسام الملك وركب الخليفة الامراء بحكم الله وتوجه الى الجامع بالمقس وجلس بالمنطرة في أعلاه واستدعى قدام الاسطول الثانى وخلع عليه وانحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعدد والآلات والاسلحة واعتمد ما جرت العادة به من الانعام عليهم وعاد الخليفة الى البستان المعروف بالبلع الى آخر النهار وتوجه الى قصره بعد تفرقة جميع الرسوم والصدقات والهبات الجارية بها العادة في الركوبات \* وقال ابن الطوير فاذا اكملت النفقة وتجهزت المراكب ونهأت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقس وكان هناك على شاطئ البحر بالجامع منطرة يجلس فيها الخليفة برسم وداعه يعنى الاسطول ولقائه اذا عاد فاذا جلس هو والوزير للوداع جاءت القوادى بالمراكب من مصر الى هناك للحركات في البحر بين يديه وهي مرسى بأسلحتها ولبوسها وفيها المتجنقات تلعب فتتحد وتقطع بالجاذيف كما يفعل في لقاء العدو بالبحر الملح ويحضر بين يدي الخليفة المقدم والرئيس فيوصيهما ويدعو الجماعة بالنصرة والسلامة ويعطى المقدم مائة دينار والرئيس عشرين ديناراً وتحدرا الى دمياط ويخرج الى البحر الملح فيكون لها يبلاد العدو وصيت وهيبة فاذا وقع لهم مراكب لا يسألون عما فيه سوى الصغار والرجال والنساء والسلاح وما عدا ذلك فلا اسطول واتفق مرة أن تقدم على الاسطول سيف الملك الجبل فكسب بطشة عظيمة فيها ألف وخمسمائة شخص بعد أن بعث عليهم بالقتال وقتل منهم نحو مائة وعشرين رجلاً وحضر الى القاهرة ففرح الخليفة وركب الى المقس وجلس بالمنطرة للقائهم وأطلقوا الاسرى بين يديه تحت المنطرة من جانب البر فاستدعت الجبال ركوبهم وشق بهم القاهرة ومصر وهم كل اثنين على جل ظهر الظهر وعاد الخليفة الى القصر فجلس في إحدى مناظره لنظرهم في جوازهم فلما عادوا بهم من مصر صاروا بهم الى المناخات فصيح منهم ألف رجل فانضافوا الى من في المناخ وأما النساء والصبيان فانهم دخلوا بهم الى القصر بعد أن جل منهم للوزير نصيب وافروا أخذ الجلهات والاقارب بقيتهن فيستخدمنهن ويعلمونهن الصنائع ويتولى الاستاذون تربية الصبيان وتعليمهم الخط والرماية ويقال لهم الترابي ومن استرب به من الاسرى ونبه عليه بقوة أو وقع به والشيخ الذي لا يتفقه به يمضى فيه حكم السيف بكان يقال له بئر المنامة في الخراب قريب مصر ولم يسمع على الدولة قط انها فادت أسيراً بمال ولا بأسير مثله وهذه الحال في كل سنة آخذة في الزيادة لا النقص وقدم على الاسطول مرة أمير يقال له حرب بن فورصا صاحب الحاجب لؤلؤ فكسب بطشة حصل فيها خمسمائة رجل انتهى وقد خربت هذه المنطرة وكان موضعها برج كبير صار يعرف في الدولة الايوبية بقلعة المقس مشرف على النيل فلما جدد صاحب الوزير شمس الدين عبد الله المقسى جامع المقس على ما هو عليه الآن في سنة سبعين وسبعائة هدم هذا البرج وجعل مكانه جنيحة شرقي الجامع وتحدث الناس انه وجد فيه ما لا والله أعلم

\* (منطرة البعل) \* وكان من مناظرهم بظاهر القاهرة منطرة في بستان اتيق يعرف بالبلع أنشاء الأفضل شاختاه بن أمير الجيوش بدر الجبالى وموضع هذا البستان الى اليوم يعرف بالبلع وصارت أرضه مزرعة

في جانب الخليج الغربي بحري أرض الطبالة في كوم الريش مقابل قناطر الاوز وقد خربت المنطرة وبقي منها آثار أدركتها يعطن بها الكنان تدل على عظمها وجلالها في حال عمارتها وكانت منطرة البعل من أجل منتزهاتهم وكان لهم بها أوقات عجيبة المبررات جليلة الخيرات \* قال ابن المأمون فأما يوم السبت والثلاثاء فيكون ركوب الوزير من داره بالرهجية ويتوجه الى القصر فيركب الخليفة الى ضواحي القاهرة للترهة في مثل الروضة والمستهى ودار الملك والتاج والبعل وقبة الهواء والخمسة وجوه والبستان الكبير وكان لكل منطرة منهن فرش معلوم مستقر فيها من الايام الافضية للصيف والشتاء وتفرق الرسوم ويسلم لمقدي الركاب اليهين والشمال لكل واحد عشر ودينار وجسود رابعيا ولتالي مقدم الركاب المين مائة كاغدة في كل كاغدة ثلاثة دراهم ومائة كاغدة في كل كاغدة درهمان ولتالي مقدم الشمال مثل ذلك فأما الدنانير فلكل باب يخرج منه من البلد دينار ولكل باب يدخل منه دينار ولكل جامع يجتاز عليه دينار ما خلا جامع مصر فان رسمه خمسة دنانير ولكل مسجد يجتاز عليه رباي \* ولكل من يقف ويتلو القرآن كاغدة والفقراء والمساكين من الرجال والنساء لكل من يقف كاغدة ولكل من يركب الخليفة ديناران ويكون مع هذا متولى صناديق الانفاق يحجب الخليفة ويبيده خريطة ديباج فيها خمسمائة دينار لما عساه يؤمر به فاذا حصل في احدى المناظر المذكورة فترق من العين ما يبلغه سبعة وخمسون دينارا ومن الرباعية مائة وستة وعشرون ديناراً للعواشي والاستاذين وأصحاب الدواوين والشعراء والمؤذنين والمقرئين والمنجيين وغيرهم ومن الخراف الشواء خسون رأساً منها طبقان حارة مكملة مشورة برسم المائدة الخاص مضافاً لما يحضر من القصود من الموائد الخاص والحلاوات وطبق واحد برسم مائدة الوزير وبقية ذلك بأسماء أربابه ورأساً بقرب رسم الهرائس فاذا جلس الخليفة على المائدة استدعى الوزير وخواصه ومن جرت العادة بجالوسه معه ومن تأخر عن المائدة ممن جرت عادته بحضورها جل اليه من بين يدى الخليفة على سبيل التشريف وعند عود الخليفة الى القصر يحاسب متولى الدفتر مقدي الركاب على ما أنفق عليه في مسافة الطريق من جامع ومسجد وباب وداية وأما تفرقة الصدقات فهم فيها على حكم الامانة قال واذا وقع الركوب الى المادين جرى الحال فيها على الرسم المستقر من الانعام ويؤمر متولى خزائن الخاص وصناديق الانفاق أن يكون معه خريطة في السريح ديباج تسمى خريطة الموكب فيها ألف دينار معدة لمن يؤمر بالانعام عليه في حال الركوب

\* (منطرة التاج) \* هي من جملة المناظر التي كانت الخلفاء تنزلها للترهة بناها الافضل بن أمير الجيوش وكان لها فرش معد لها للشتاء والصيف وقد خربت ولم يبق لها سوى أثر كوم توجد تحتها الجارية الكبار وما حول هذا الكوم صار مزارع من جملة أراضي منية الشيرج قال ابن عبد الظاهر وأما التاج فكان حوله البساتين عدة وأعظم ما كان حوله قبة الهواء وبعدها الخس وجوه التي هي باقية \* (منطرة الخس وجوه) \* كانت أيضاً من مناظرهم التي يتنزهون فيها وهي من انشاء الافضل بن أمير الجيوش وكان لها فرش معد لها وبقي منها آثار بناء جليل على بئر متسعة كان بها خسة وأوجه من المحال الخشب التي تنقل الماء لسقي البستان العظيم الوصف البديع الرى البهيج الهيئة والعمامة تقول التاج والسبع وجوه الى الآن وموضعها الى وقتنا هذا من أعظم متفرجات القاهرة وبنيت هنالك في أيام النيل عند ما بعم تلك الاراضي البشيين قنقن رؤيته وتبهج النفوس نضارته وزينه فاذا نصب ماء النيل زرعت تلك البسطة قرطاً وكنائياً قصر الوصف عن تعداد حسنه وأدركت حول الخس وجوه غروسا من نخل وغيره تشبه أن تكون من بقايا البستان القديم وقد تلاشت الآن ثم ان السلطان الملك المؤيد شيخ الحمودى الظاهري جدد عمارة منطرة فوق الخس وجوه ابتداء ببناءها في يوم الاثنين أول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثمانمائة

\* (منطرة باب الفتوح) \* وكان للخلفاء الفاطميين منطرة خارج باب الفتوح وكان يومئذ ما خرج عن باب الفتوح براحاً فيما بين الباب وبين البساتين الجيوشية وكانت هذه المنطرة معدة لجلوس الخليفة فيها عند عرض العساكر ووداعها اذا سارت في البر الى البلاد الشامية قال ابن المأمون وفي هذا الشهر يعنى المحرم سنة سبع عشرة وخمسمائة وصلت رسل ظهير الدين طغتكين صاحب دة شق وآق سمنقر صاحب حلب بكتب

الى الخليفة الامر باحكام الله والى الوزير المأمون الى القصر فاستدعوا لتقبيل الارض كما جرت العادة من اظهار التجليل وكان مضمون الكتب بعد التصدير والتعظيم والسؤال والضراعة أن الاخبار تقطعت بقله الفرع بالاعمال الفلسطينية والنغور الساحلية وأن الفرصة قد أمكنت فيهم والله قد أذن بهلاكهم وأنهم ينتظرون انعام الدولة العلوية وعوايد افضالها وبسته نصرون بقوتها ويحشون على نصرة الاسلام وقطع دابر الكفر وتجهيز العساكر المنصورة والاساطيل المظفرة والمساعدة على التوجه نحوهم لتلاية واصل مددهم وتعود الى القوة شوكتهم فقوى العزم على النفقة في العساكر فارسلها وراجلها وتجريدها وتقدم الى الازمة باحضار الرجال الاقوياء وابتدئ بالنفقة في الفرسان بين يدي الخليفة في قاعة الذهب وأحضر الوزاؤون وصناديق المال وأفرغت الاكياس على البساط واستمر الحال بعد ذلك في الادار المأمونية وتردد الرأي فبين يتقدم فوق الاتفاق على حسام الملك البرني وأحضر مقدم الاساطيل الثانية لان الاساطيل توجهت في الغزو وخلق عليه وأمر بأن ينزل الى الصناعتين بمصر والجزيرة وينفق في أربعين شينياً ويكمل نفقاتها وعددها ويكون التوجه بها بصحبة العساكر وأنفق في عشرين من الامراء للتوجه بصحبته فكملت النفقة في الفارس والراجل وفي الإمراء السائرين وفي الاطباء والمؤذنين والقراء وندب من الحجاب عتدة وجعل لكل منهم خدمة فبهم من يتولى خزانة الخيام وسير معه من حاصل الخزائن برسم ضعفاء العساكر ومن لا يقدر على خيمة خيم ومنهم حاجب على خزانة السلاح وأنفق في عتدة من كتاب ديوان الجيوش لعرض العساكر وفي كتاب العربان وأحضر مقدموا الخراسان بالخفا وتقدم اليها بأنه من تأخر عن العرض بعسقلان وقبض النفقة فلا واجب له ولا اقطاع وكتبت الكتب الى المستخدمين بالنغور الثلاثة الاسكندرية ودمياط وعسقلان باطلاق وابتاع ما يستدعي برسم الاسمطة على ثغر عسقلان للعساكر والعربان من الاصناف والغلال ووقع الاهتمام بنجاز أمر الرسل الواصلين وكتبت الاجوبة عن كتبهم وجهز المال والخلع المذهبات والاطواق والسيوف والمناطق الذهب والخليل بالمراتب الحلي الثقال وغير ذلك من التجملات وخلق على الرسل وأطلق لهم التغيير وسلمت اليهم الكتب والتذاكر وتوجهوا بصحبة العساكر وركب الخليفة الامر بأحكام الله الى باب الفتوح ونظر بالمنظرة واستدعى حسام الملك وخلق عليه بدلة جليلة وطوقه بذهب وقلده ومنطقه بمثل ذلك ثم قال الوزير المأمون للامراء بحيث يسمع الخليفة هذا الأمير متقدمكم ومقدم العساكر كلها وما وعد به انجزته وما قرره امضيته فقبلوا الارض وخرجوا من بين يديه وسلم متولى بيت المال وخزائن الكسوة لحسام الملك الكتب بما ختمته الصناديق من المال وأعدال الكسوات وحملت قدامه وفتحت طاقات المنظرة فلما شاهد العساكر الخليفة قبلوا الارض فأشار اليهم بالتوجه فصاروا بأجمعهم وركب الخليفة وتوجه الى الجامع بالمقوس وجلس بالمنظرة واستدعى مقدم الاسطول وخلق عليه وانحدرت الاساطيل مشحونة بالرجال والعتدة

\* (منظرة الصناعة) \* وكان من جملة مناظر الخلفاء بمنظرة بالصناعة في الساحل القديم من مصر يجلس بها الخليفة تارة حتى تقدم له العشاريات فيركبها ويسير للمقياس حتى يخلق بين يديه عند الوفاء وكان بهذه الصناعة ديوان العمار وأنشأ هذه المنظرة والصناعة التي هي فيها الوزير المأمون ولم تزل الى آخر الدولة ودهليزها ماذ بمصا طب مفروشة بالحصر العبداني بسطا وتأزيرا وقد خربت هذه الصناعة والمنظرة وصار موضعها الآن ببستانا كان يعرف ببستان ابن كيسان ويعرف في زمننا هذا الذي نحن فيه الآن ببستان الطواشي وهو بأول مرارة مصر تجاه غيط الجرف على يسرة من يسلك من المراجعة يريد الكبارة وباب مصر قال ابن المأمون وكانت جميع مراكب الاساطيل ما تنشأ الا بالصناعة التي بالجزيرة فأنكر الوزير المأمون ذلك وأمر بأن يكون انشاء الشواني وغيرها من المراكب النيلية الدويانية بالصناعة بمصر وأضاف اليها دار الزيب وأنشأ المنظرة بها واسمها باق الى الآن عليها وقصد بذلك أن يكون حلول الخليفة يوم تقدم الاساطيل ورهبها بالمنظرة المذكورة وأن يكون ما ينشأ من الجرائن والشلنديات في الصناعة بالجزيرة قال ولما وفي النيل ستة عشر ذراعاً ركب الخليفة والوزير الى الصناعة بمصر ورميت العشاريات بين أيديهما ثم عتيا في احداها الى المقياس وقال ابن الطوير الخدمة في ديوان الجهاد ويقال له ديوان العمار وكان محله بصناعة الانشاء بمصر للاسطول والمراكب الحاملة للغلات السلطانية والاحطاب وغيرها وكانت تزيد على خمسين عشاريا ويلها عشرون ديماسا

منها عشرة برسم خاص الخليفة أيام الخليفة وغيرها ولكل منها رئيس ونواب لا يرحلون ينفق فيهم من مال هذا الديوان وبقية العشاريات الدواميس برسم ولاية الاعمال المميزة فهي تجر لهم وينفق في رواتبهم وأورجالها أينما كانوا من مال هذا الديوان وتقيم مع أحدهم مدة مقامه فإذا صرف عاد فيه وخرج المتولى الجديد في العشارى المرسى بالصناعة ولا يخرج الا بتوقيع باطلاقة والاتفاق فيه وللمشارفين بالاعمال عشاريات دون هذه وفي هذا الديوان برسم خدمة ما يجري في الاساطيل نائبان من قبل مقدم الاسطول وفيه من الخواصل لعمارة المراكب شئ كثير وإذا لم ينفذ ارتفاعه بما يحتاج اليه استدعى له من بيت المال ما يستدعيه قال وكان من أهم أمورهم احتفالهم بالاساطيل والاجناد ومواصلة انشاء المراكب بمصر والاسكندرية ودمياط من الشوايف الحربية والسفن والسطوح الى بلاد الساحل حين كانت بأيديهم مثل صور وعكا وعسقلان وكانت جريدة قواده أكثر من خمسة آلاف مدونة منهم عشرة أعيان تصل جامكية كل منهم الى عشرين ديناراً ثم الى خمسة عشر ثم الى عشرة دنانير ثم الى ثمانية ثم الى دينارين وهي ألقها ولهم اقطاعات تعرف بأبواب الغزاة بجانبه من النطرون فيصل دينارهم بالنسبة الى نصف دينار وحواليه ويعين من هؤلاء القواد العشرة من يقع الاجماع عليه لرياسة الاسطول المتوجه للغزو فيكون معه القانوس وكلهم يتدون به ويقبلون باقلاعه ويرسرن بارسائه ويقدم على الاسطول أمير كبير من أعيان الامراء وأقوامهم جنائنا ويتولى النفقة فيهم للغزو والخليفة بنفسه بحضور الوزير فإذا أراد النفقة فيماتعين من عتدة المراكب السائرة وكانت آخر وقت تزيد على خمسة وسبعين شينياً وعشر مسطحات وعشر جمالة فينتقل الى النقيب باحضار الرجال ويسمع بذلك من هو خارج مصر والقاهرة فيدخل اليها ولهم المشاهدة والجرايات المتقررة مدة أيام السفر وهم معروفون عند عشرين نقيباً ولا يعترض أحد أحداً الا من رغب في ذلك من نفسه فإذا اجتمعت العتدة المغلقة للمراكب المطلوبة علم انقدم بذلك الوزير فطالع الخليفة بالحال وفرض يوم للنفقة فحضر الوزير بالاستدعاء على العادة فيجلس الخليفة على هيئته في مجلس ويجلس الوزير في مكانه ويحضر صاحب ديوان الجيش وهما المستوفى وهو أميرهما ويجلس داخل عتبة المجلس وهذه وتبته بميزة وكاتب الجيش الاصل ويجلس بجانبه تحت العتبة على حصر سفروشة بالقاعة ولا يخلو المستوفى أن يكون عدلاً أو من أعيان الكتاب المسلمين وأما كاتب الجيش فيهودى في الاغلب ويفرش أمام المجلس أنطاع تصب عليها الدراهم ويحضر الوزانون بيت المال لذلك فإذا انتهت الانفاق أدخل القابضون مائة مائة ويقفون في آخر الوقوف بين يدي الخليفة من جانب واحد نقابة نقابة وتكون أسماءهم قد رتبت في أوراق لاستدعائهم بين يدي الخليفة ويستدعى مستوفى الجيش من تلك الاوراق واحداً واحداً فإذا خرج اسمه عبر من الجانب الذى هو فيه الى الجانب الخالى فإذا اكتمل عشرة رجال وفوز الوزانون لهم النفقة وكانت لكل واحد خمسة دنانير صرف كل دينار ستة وثلاثون درهماً فيتسلها النقيب وتكتب بيده وباسمه وتبقى النفقة كذلك الى آخرها فإذا تم ذلك اليوم ركب الوزير من بين يدي الخليفة وانفض ذلك الجمع فيصل من عند الخليفة مائة يقال لها غداء الوزير وهي سبع مجففات أو ساط احداها بلحم دجاج وفستق والبقية من شواء وهي مكهورة بالازهار فتكون هذه عتدة أيام تارة متوالية وتارة متفرقة فإذا اكتملت النفقة وتجهزت المراكب وتهيأت للسفر ركب الخليفة والوزير الى ساحل المقصر وذكر ابن أبي طى أن المعز لدين الله أنشأ ستمائة مراكب لم ير مثلها في البحر على مدينة وعمل دار صناعة بالمقصر

\* (دار الملك) \* وكان من جملة مناظرهم دار الملك بمصر وهي من انشاء الافضل بن أمير الجيوش ابتداءً في بنائها وانشائها في سنة احدى وخمسة مائة فلما اكملت تحوّل اليها من دار القباب بالقاهرة وسكنها وحول اليها الدواوين من القصر فصارت بها وجعل فيها الاسمطة واتخذ بها مجلساً سماه مجلس العطايا كان يجلس فيه فلما قتل الافضل صارت دار الملك هذه من جملة منتهات الخلفاء وكان بها بستان عظيم وما زالت عظيمة الى أن انقرضت الدولة فجعلها الملك الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب دار متجشم علمت في أيام الظاهر ركن الدين بيبرس البندقدارى دار وكالة وموضع دار الملك ما وراء حبة الخروب بجوار المدرسة المعزية وبقي منها جدار يجلس تحته ياعوا الحناء \* قال ابن المأمون ومن جملة ما قرره القائد أبو عبد الله من تعظيم المملكة وتفضيحه أمر السلطنة أن

المجلس الذي يجلس فيه الأفضل بدار الملك يسمى مجلس العطايا فقال القائد مجلس يدعى بهذا الاسم ما يشاهد فيه دينار يدفع لمن يسأل وأمر بتفصيل ثمان ظروف ديباج أطلس من كل لون اثنين وجعل في سبعة منها خمسة وثلاثين ألف دينار في كل ظرف خمسة آلاف دينار سكب وبطاقة بوزنه وعدده وشرابة تحرير كبيرة من ذلك ستة ظروف دنابر بالسوية عن اليمين والشمال في مجلس العطايا الذي يرسم الجلود وعند مرتبة الأفضل بقاعة اللؤلؤة ظرفان أحدهما دنابر والآخر دراهم جدد فالذي في اللؤلؤة يرسم ما يستدعيه الأفضل إذا كان عند الحرم وأما الذي في مجلس العطايا فأن جميع الشعراء لم يكن لهم في الايام الفضلية ولا فيما قبلها على الشعراء وانما كان لهم إذا اتفق طرب السلطان واستحسنه لشعر من أشدهم ما يسبله الله على حكم الجائزة فرأى القائد أن يكون ذلك من بين يديه من الظروف وكذلك من يتضرع ويسأل في طلب صدقة أو ينعم عليه ابتداء بغير سؤال يخرج ذلك من الظروف وإذا انصرف الحاضرون نزل القائد المبلغ بخطه في البطاقة ويكتب عليه الأفضل بخطه صح ويعد إلى الظرف ويختتم عليه فلما استهل رجب من سنة اثنتي عشرة وخمس مائة وجلس الأفضل في مجلس العطايا على عادته وحضر الأجل المظفر أخوه للهنا وجلس بين يديه وشاهد الظروف والقائد وولده وأخوه قيام على رأسه وتقدمت الشعراء على طبقاتهم أمر لكل منهم بجائزة وشاع خبر الظروف وكثر القول فيها واستعظم أمرها ووضوع مبلغها واتسع هذا الانعام بالصدقات الجاري بها العادة في مثل هذا الشهر لفتها مصر والرباطات بالقراءة وفقرائها \* وقال ابن الطوير وقد ذكر ركوب الخليفة في أول العام وحضور الغزاة ويقطع الركوب بعد هذا اليوم الذي هو أول العام فيركبون في أحاديث الايام إلى أن يكمل شهر ولا يتعدى ذلك يوم السبت والثلاثاء فإذا عزم الخليفة على الركوب في أحد هذه الايام اعلم بذلك وعلامته انفاق الاسلحة في صبيان الركاب من خزنة السلاح خاصة دون ماسواهاوا وكذلك إلى مصر ويركب الوزير صحبته من ورائه على اخضر من النظام المتقدم يعني في ركوب أول العام وأقل جمع فيخرج شاقا القاهرة وشوارعها على الجامع الطولوني على المشاهد إلى درب الصفاء ويقال له الشارع الأعظم إلى دار الانباط إلى الجامع العتيق فإذا وصل إلى بابه وجد الشريف الخطيب قد وقف على مصطبة بجانبه فيها محراب مفروشة بمصمره علق عليها سجادة وفي يده المصحف المنسوب خطه إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وهو من حاصله فإذا أراه وقف في موضعه وناول المصحف من يده فيتسلمه منه ويقبله ويتبرك به مرارا ويعطيه صاحب الخريطة المرسومة للصلاة ثلاثين ديناراً وهي رسمه متى اجتاز به فيوصلها الشريف إلى مشارف الجامع فيكون نصيبها منها خمسة عشر ديناراً والباقي للقومة والمؤذنين دون غيرهم ويسير إلى أن يصل دار الملك فينزلها والوزير معه ومنه يخرج من باب القصر إلى أن يصل إلى دار الملك لا يمر بمسجد الأعطى قيمة من الخريطة ديناراً فلا يزال بدار الملك نهاره فتأتيه المائدة من القصر وعدتها خمسون شدة على رؤس القتراسين مع صاحب المائدة وهو أستاذ جليل غير محنك وكل شدة فيها طيفور فيها الاواني الخاصة وفيها من الاطعمة الخاصة من كل نوع شهى وكل صنف من المطاعم العالية ولها رواء ورائحة المسك فائحة منها وعلى كل شدة طريحة تحرير تعلو القنطرة التي هي الشدة فيحمل إلى الوزير منها جزء وافر ولن محبة وللأمراء ولكافة الحاضرين في الخدمة ويصل منها إلى الناس بمصر من بعضهم بعضاً شيء كثير ولا يزال إلى أن يؤذن عليه بالعصر فيصلي ويحترل إلى العود إلى القاهرة والناس في طريقه لنظره فيركب وزيه في هذه الايام انه يلبس الثياب المذهبة البياض والمقونة والمنديل من النسبة وهو مشدود شدة مفردة عن شدة الناس وذوئانه مرخاة من جانبه الأيسر ويتقلد بالسيف العربي المجوهر بغير حنك ولا مظلة ولا يتيمة فان ذلك في أوقات مخصوصة ولا يمر أيضاً بمسجد في سلوكه في هذه الطريق بالساحل الا ويعطى قيمة ديناراً أيضاً كما جرى في الرواح وينعطف من باب الخرق ويدخل من باب زويلة شاقا القاهرة حتى يدخل القصر فكون ذلك من المحرم إلى شهر رمضان أما أربع مزارات أو خمس مزارات ومن شعر الاسعد اسعد بن مهذب بن زكريا بن أبي مليح مما في دار الملك هذه

حلت بدار الملك والنيل أخذ \* بأطرافها والموج يوسعها ضرباً  
نخيلته قد غار لها وطئتها \* عليها فأضحي عند ذلك لها ضرباً

\*( منازل العز ) \*



بنها السيدة نغريد أم العزيز بالله بن المعز ولم يكن بمصر أحسن منها وكانت مطلة على النيل لا يجيبها شيء عن نظره وما زال الخلفاء من بعد المعز يسد أولونهم وأولونهم وكانت معدة لزوجهم وكان بجوارها حمام ولها منها باب وموضعها الآن مدرسة تعرف بالمدرسة التقوية منسوبة للملك المظفر تقي الدين عمرو بن شاهنشاه بن نجم الدين أيوب بن شادي

\* (الهودج) \* وكان من منتهىاتهم العظيمة البناء العجيبة البديعة الرى بناء في جزيرة القسطنطية التي تعرف اليوم بالروضة يقال له الهودج بناء الخليفة الأمر بأحكام الله لمحبه البديعة التي غلب عليه حبها بجوار البستان المختار وكان يتردد إليه كثيرا وقتل وهو متوجه إليه وما زال منتهى الخلفاء من بعده قال ابن سعيد في كتاب المحلى بالشعار قال القرطبي في تاريخه تداكر الناس في حديث البدوية وابن مياح من بني عمها وما يتعلق بذلك من ذكر الأمر حتى صارت رواياتهم في هذا الشأن كأحداث البطال وألف ليلة وليلة وما أشبه ذلك والاختصار منه أن يقال إن الأمر كان قد بلى بعشق الجوارى العربيات وصارت له عيون بالبوادي قبله أن جارية بالصعيد من أهل العرب وأطرفهم شاعرة جميلة فيقال أنه تزيارى بداء الأعراب وكان يجول في الأحياء إلى أن انتهى إلى حياها وبات هناك في ضائقة وتحيل حتى عاينها هناك فمالأ صبره ورجع إلى مقر ملكه وأرسل إلى أهلها ليحط بها وتزوجها فلما وصلت صعب عليها مفارقة ما اعتادته وأحبت أن تسرح طرفها في الفضاء ولا تنقبض نفسها تحت حيطان المدينة فبنى لها البناء المشهور في جزيرة القسطنطية المعروف بالهودج وكان غريب الشكل على شط النيل وبقيت متعلقة الخاطر بابن عم لها ربيت معه يعرف بابن مياح فكتب إليه من قصر الأمر

يا ابن مياح اليك المشتكى \* مالك من بعدكم قدم لك  
كنت في حي مطاعا أمرا \* نائلا ما شئت منكم مدركا  
فانا الآن بقصر مرصد \* لا أرى إلا خيشا ممكا  
كم تشبنا كأغصان اللوا \* حيث لا نخشى علينا دركا  
فأجابها

بنت عمي والتي غلذيتها \* بالهوى حتى علا واخشبكا  
بجت بالشكوى وعندي ضعفها \* لو غدا يقع منا المشتكى  
مالك الأمر اليك المشتكى \* مالك وهو الذي قدم لك

قال وللناس في طلب ابن مياح واختفائه أخار تطول وكان من عرب طي في قصر الأمر طراد بن مهلهل السبسي فبلغته هذه القضية فقال

ألا بلغوا الأمر المصطفي \* مقال طراد ونم ألقال  
قطعت الألفين عن ألسنة \* بهاسم الحلى بين الرجال  
كذا كان أبأولاً لا كرمون \* سالت فقل لي جواب السؤال

فقال الخليفة الأمر لما بلغته الآيات جواب سؤاله قطع لسانه على فضوله وطلب في أحياء العرب فلم يوجد فقالت العرب ما أخسر صفقة طراد باع آيات الحلى بثلاثة آيات وكان بالاسكندرية مكي الدولة أبو طالب أحمد بن عبد المجيد بن أحمد بن الحسن بن حديد له مروة عظيمة ويحتذى أفعال الرامكة وللشعراء فيه أمداح كثيرة مبدحه ظافر الحداد وأمية بن أبي الصلت وغيرهما وكان له بستان يفرج فيه به جرن كبير من رخام وهو قطعة واحدة وينحد فيه الماء فيبقى كالبركة من كبره وكان يجرد في نفسه برؤيته زيادة على أهل التسم والمباهات في عصره فوشى به للبدوية محبوبة الأمر فسألت الخليفة الأمر في حمل الجرن إليها فأرسل إلى ابن حديد بأحضار الجرن فلم يجد بدا من حمله من البستان فلما صار إلى الأمر أمر بعمله في الهودج فقلق ابن حديد وصارت في قلبه حرارة من أخذ الجرن فأخذ يخدم البدوية ومن يلوذ بها بأنواع الخدم العظيمة الخارجة عن الحد في الكثرة حتى قالت البدوية هذا الرجل أنجلنا بكثرة تحفه ولم يكلفنا قط أمر انقدر عليه عبد الخليفة مولانا لما قبل له هذا القول عنها قال مالي حاجة بعد الدعاء لله بحفظ مكانها وطول حياها في عز غير رد الفسقية التي قلعت من داري التي بنيتها

في أيامهم من نعمتهم ترد إلى مكانها فتجبت من ذلك وردتها عليه فقبل له حصلت في حد أن خيرتك البدوية في جميع المطالب فنزلت منك إلى قطعة حجر فقال أنا أعرف بنفسى ما كان لها أمل سوى أن لا تغلب في أخذ ذلك الحجر من مكانه وقد بلغها الله أملاها وكان هذا المكن متولى قضاء الاسكندرية ونظرها في أيام الأمر وبلغ من علو همته وعظم مروءته أن سلطان الملوك حيدرة أخا الوزير المأمون بن البطايعي لما قلده الأمر ولاية نجر الاسكندرية في سنة سبع عشرة وخمسة وأضاف إليه الأعمال البحرية ووصل إلى الثغر ووصف له الطبيب دهن شمع بحضرة القاضي المذكور فأمر في الحال بعض علمائه بالمشي إلى داره لاحتضار دهن شمع فما كان أكثر من مسافة الطريق إلا أن أحضر حقا محتوما فك عنه فوجد فيه منديل لطيف مذهب على مداف بلور فيه ثلاثة ييوت كل بيت عليه قبة ذهب مشبكة مرصعة بياقوت وجوهر بيت دهن بسمك وبيت دهن بكافور وبيت دهن بعنبر طيب ولم يكن فيه شيء مصنوع لوقته فعندما أحضره الرسول تعجب المؤمن والحاضرون من علو همته فعندما شاهد القاضي ذلك بالغ في شكر انعامه وحلف بالحرام أن عاد إلى ملكه فكان جواب المؤمن قد قبلته منك الحاجة إليه ولا تنظر في قيمته بل لاظهار هذه الهمة وإذا اعتاد ذكر أن قيمة هذا المداف وما عليه خمسة دينار فانظر ربحك الله إلى من يكون دهن الشمع عنده في أثناء قيمته خمسة دينار ودهن الشمع لا يكاد أكثر الناس يحتاج إليه البتة فماذا تكون ثيابه وحلي نسائه وفرش داره وغير ذلك من التجملات وهذا إنما هو حال قاضي الاسكندرية ومن قاضي الاسكندرية بالنسبة إلى أعيان الدولة بالحضرة وما نسبه أعيان الدولة وإن عظمت أحوالهم إلى أمر الخلافة وأهميتها لا يسير حقير وما زال الخليفة الأمر يتردد إلى الهودج المذكور إلى أن ركب يوم الثلاثاء رابع ذي القعدة سنة أربع وعشرين وخمسة يريد الهودج وقد كن له عدة من الزارية في فرن عند رأس الجسر من ناحية الروضة فوثبوا عليه وأخذوه بالجراحة حتى هلك وجل في العشارى إلى اللؤلؤة فبات بها وقيل قبل أن يصل إليها وقد خرب هذا الهودج وجعل مكانه من الروضة ولله عاقبة الامور

\* (قصر القرافة) \* وكان لهم بالقرافة قصر بنىته السيدة تغريد أم العزيز بالله بن المعز في سنة ست وستين وثلاثمائة على يد الحسين بن عبد العزيز الفارسي المحتسب هو والحمام الذي في غريبه وبنيت البئر والبستان وجامع القرافة وكان هذا القصر نزهة من النزه من أحسن الآثار في اتقان بنيانه وصحة اركانه وله منظر مليحة كبيرة محمولة على قبة ماذ تجوز المارة من تحته ويقبل المسافرون في أيام القيظ هنالك ويركب الركاب إليه على زلافة وكان كاحسن ما يكون من البناء وتحت حوض لسقي الدواب يوم الخلول فيه وكان مكانه بالقرب من مسجد الفتح ولما كان في سنة عشرين وأربعمائة جتده الخليفة الأمر وعمل تحته مصطبة للصوفية وكان يجلس في الطاق بأعلى القصر ويرقص أهل الطريقة من الصوفية والمجاهم بالاولوية موضوعه بين ايديهم والشموع الكثيرة تزهو وقد بسط تحتهم حصير من فوقها بسط ومدت لهم الاسطحة التي عليها كل نوع لذيق ولون شهى من الاطعمة والحلوى أصنافا مصنفة فاتفق أن تواجده الشيخ ابو عبد الله بن الجوهري الواعظ ومزق مرقعته وفزقت على العبادة خرقا وسأل الشيخ ابو اسحاق ابراهيم المعروف بالقارح المقرئ خرقه منها ووضعها في راسه فلما فرغ التزيق قال الخليفة الأمر بأحكام الله من طاق بالمنظرة يا شيخ أبا اسحق قال ليك يا مولانا قال اين خرقتي فقال مجيبا له في الحال ها هي على رأسي يا أمير المؤمنين فاستحسن الأمر ذلك وأعجبه موقعه فأمر في الساعة والوقت فأحضر من خزان الكسوات ألف نصفية فقرقت على الحاضرين وعلى فقراء القرافة ونثر عليهم متولى بيت المال من الطاق ألف دينار فخطافها الحاضرون وتعاهد المغربلون الارض التي هنالك اياما لا خدما يواريه التراب وما برح قصر الاندلس بالقرافة حتى زالت الدولة فهدم في شهر ربيع الآخر سنة سبع وستين وخمسة

\* (المنظرة ببركة الحبش) \* وكانت لهم منظرة تشرف على بركة الحبش قال الشريف ابو عبد الله محمد الجواني في كتاب النقط على الخطط ان الخليفة الأمر بأحكام الله بنى على المنظرة التي يقال لها بركة الخربة منظرة من خشب مدهونة فيها طاقات تشرف على خضرة بركة الحبش ومزق فيها الشعراء كل شاعر وبلده واستدعى من كل واحد منهم قطعة من الشعر في المدح وذكرا الخربة وكتب ذلك عند رأس كل شاعر وبجانب صورة

كل منهم ريف لطيف مذهب فلما دخل الآهر وقرأ الأشعار أمراً أن يحط على كل ريف صرة محتومة فيها خمسون ديناراً وأن يدخل كل شاعر ويأخذ صرته بيده ففعلوا ذلك وأخذوا صرهم وكانوا عدة شعراء

\* (البساتين) \* وكان للخلفاء عدة بساتين يتزهون بها منها البساتين الجيوشية وهما بستانان كبيران أحدهما من عند زقاق الكحل خارج باب الفتوح إلى المطرية والآخر يمتد من خارج باب القنطرة إلى الخندق وكان لهما شأن عظيم ومن شدة غرام الأفاضل بالبستان الذي كان يجاور بستان البعل عمل له سوراً مثل سور القاهرة وعمل فيه بحراً كبيراً وقبة عشاري تحمل ثمانية أراذب وبني في وسط البحر منظره محمولة على أربع عواميد من أحسن الرخام وحققها بشجر النارج فكان نارجها لا يقطع حتى يتساقط وسطاً على هذا البحر أربع سواقي وجعل له معبرا من نحاس مخروط زنته قنطار وكان يلا في عدة أيام وجلب إليه من الطيور المسجوعة شيئا كثيرا واستخدم للعمام الذي كان به عدة مطيرين وعمره أبراجاً عدة للحمام والطيور المسجوعة وسرح فيه كثيرا من الطاموس وكان البستانان اللذان على يسار الخارج من باب الفتوح بينهما بستان الخندق لكل منهما أربعة أبواب من الأربع جهات على كل منها عدة من الأرمين وجميع الدهاليز موزعة بالحصر العبداني وعلى أبوابها أسلاسل كثيرة من حديد ولا يدخل منها إلا السلطان وأولاده وأقاربه \* قال ابن عبد الظاهر وانفقت جماعة على أن الذي يشتمل عليه مبيعهما في السنة من زهر وثمرتين وثلاثون ألف دينار وانها لا تقوم به ونعمهما على حكم اليقين لا الشك وكان الحاصل بالبستان الكبير والمحسن إلى آخر الأيام الآهرية وهي سنة أربع وعشرين وخمسمائة ثمانمائة وأحد عشر رأساً من البقر ومن الجبال مائة وثلاثة رؤس ومن العمال وغيرهم ألف رجل وذكر أن الذي دار سور البستانين من سننط وجيزو أنبل من أول حدهما الشرقي وهو ركن بركة الأرمين مع حدهما البحري والغربي جميعاً إلى آخر زقاق الكحل في هذه المسافة الطويلة سبعة عشر ألف ألف ومائتا شجرة وبقي قبلهما جميعاً لم يحصن وإن السننط تغصن حتى لحق بالجزيرة العظم وأن معظم قرطه يسقط إلى الطريق فبأخذ الناس وبعد ذلك يباع بأربع مائة دينار وكان به كل ثمرة لها دورة مفردة وعليها أسياح وفيها فخل منقوش في ألواح عليها برسم الخصاص لا تجبى إلا بحضور المشارف وكان فيهما مليون تفاحي يوكل بقشره بغرسه وأقام هذان البستانان بيد الورثة الجيوشية مع البلاد التي لهم مدة أيام الوزير المأمون لم يخرج عنهم وكشف ذلك في أيام الخليفة الحافظ فكان فيهما ستمائة رأس من البقر وثمانون جلاً ووقوم ما عليهما من الأثلي والجزير فكانت قيمته مائتي ألف دينار وطلب الأمير شرف الدين وكانت له حرمة عظيمة من الخليفة الحافظ قطع شجرة واحدة من سننط فأبى عليه فتشفع إليه وقومت بسبب عين ديناراً فرسم الخليفة أن كانت وسط البستان تقطع والأفلا والماجري في آخر أيام الحافظ ماجري من الخلف ذبحت أبقاره وجاله ونهب ما فيه من الآلات والانتقاض ولم يبق إلا الجزير والسننط والأثلي لعدم من يشتريه انتهى وكان هذان البستانان من جلة الحبس الجيوشية وهو أن أمير الجيوش بدر الجمالي حبس عدة بلاد وغيرها منها في البر الشرقي بناحية بهيت والاميرية والمنية وفي البر الغربي بناحية سبط ونهيا ووسيم مع هذين البستانين المذكورين على عقبه فاستأجر هذا الحبس الوزراء مدة سنين باجرة يسيرة وصار يزرع في الشرقي منه الككتان ومنه ما تبلغ قطيعته ثلاثة دنائير ونصفاً وربعاً عن كل فدان فيتناولون فيه ربحاً جزيلاً لا تقسم فلما بعد العهد انقضت أعقابه ولم يبق من ذريته سوى امرأة كبيرة فأفتى الفقهاء بأن هذا الحبس باطل فصار للدوان الساطاني يتصرف فيه ويحصل منه مصلح مع أموال بيت المال وتلاشت البساتين وبني في أماكنها ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى وبني العزيز بالله بستاناً بناحية سردوس

\* (قبة الهواء) \* وكان من أحسن منتزهات الخلفاء الفاطميين قبة الهواء وهي مستشرف بهج بديع فيما بين الساج والخس وجوه يحيط به عدة بساتين لكل بستان منها اسم ولهذه القبة فرش معدة في الشتاء والصيف ويركب إليها الخليفة في أيام الركوبات التي هي يوم السبت والثلاثاء

\* (بحر أبي المنجا) \* وكان من منتزهات الخلفاء يوم فتح بحر أبي المنجا قال ابن المأمون وكان الماء لا يصل إلى الشرقية إلا من السردوسي ومن الصامص ومن المواضع البعيدة فكان أكثرها يشرق في أكثر السنين وكان أبو المنجا اليهودي مشارف الأعمال المذكورة فتضرر المزارعون إليه وسألوا في فتح ترعة يصل الماء منها في ابتدائه إليهم فابتدأ بحفر خليج أبي المنجا في يوم الثلاثاء السادس من شعبان سنة ست وخمسمائة وركب الأفضل بن أمير

الجيوش ضحى وصحبته القائد أبو عبد الله محمد بن فاتك البطائحي وجميع اخوته والعساكر تخاذيه في البر وجعت شيوخ البلاد وأولادها وركبوا في المراكب ومعهم حزم البوص في البحر وصار العشارى والمراكب تتبعها الى أن رماها الموج الى الموضع الذى حفر وافسه البحر وأقام الحفر فيه سنتين وفى كل سنة تبين الفائدة فيه ويتضاعف من ارتفاع البلاد ما يوقن الغرامة عليه \* ولما عرض على الأفضل بجله ما أنفق فيه استعظمه وقال غرمنا هذا المال جميعه والاسم لابي المنجا فغير اسمه ودعى بالبحر الافضل فلم يتم ذلك ولم يعرف الا بأبى المنجا ثم جرى بين أبى المنجا وبين أبى الليث صاحب الديوان بسبب الذى انفق خطوط أدت الى اعتقال أبى المنجا عدة سنين ثم نفى الى الاسكندرية بعد أن كادت نفسه تلف ولم يزل القائد أبو عبد الله بن فاتك يتلطف بحاله الى تضاعف من عبء البلاد ما سهل أمر النفقة فيه ورأيت بخط ابن عبد الظاهر وهذا أبو المنجا هو جد بنى صغير الحكماء اليهود والذين أسلوا منهم ولما طال اعتقال أبى المنجا فى الاسكندرية فى مكان بمفرده مضيقا عليه تحيل فى تحصيل مصحف وكتب ختمه وكتب فى آخرها كتبها أبو المنجا اليهودى وبعثها الى السوق ليبيدها فقامت قيامة اهل النغر وطولع بأمره الى الخليفة فأخرج وقيل له ما حملك على هذا فقال طلب الخلاص بالقتل فاذب وأطلق سبيله وقيل إنه كان فى محبسه حية عظيمة فأحضر اليه فى بعض الايام ابن فرأى الحية وقد شربت منه ودخلت بحرها فصارت فى كل يوم يحضرها البنا فتخرج وتشرب منه وتدخل مكانها ولم تؤذ ولمالى النامون البطائحي وزارة الأمر بأحكام الله بعد الأفضل بن أمير الجيوش تحدث الأمر معه فى رؤية فتح هذا الخليج وأن يكون له يوم كخليج القاهرة فندب الأمر معه عدى الملك أبا البركات بن عثمان وكيهله وأمره بأن يبنى على مكان السد منظره تسعة تكون من بحرى السد وسرع فى عمارتها بعد كمال النيل وما زال يوم فتح سد هذا البحر يوما مشهودا الى أن زالت الدولة الفاطمية فلما استولى بنو أيوب من بعدهم على مملكة مصر أجروا الحال فيه على ما كان قال القاضي الفاضل فى متجددات سنة سبع وسبعين وخسمائة وركب السلطان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب لفتح بحر أبى المنجا وعاد قال وفى سنة تسعين وخسمائة كسر بحر أبى المنجا بعد أن تأخر كسره عن عيد الصليب بسبعة ايام وكان ذلك لقصور النيل فى هذه السنة ولم يباشر السلطان الملك العزيز عثمان ابن السلطان صلاح الدين بنفسه وركب أخوه شرف الدين يعقوب الطواشى كسره وبدت فى هذا اليوم من مخايل القبوط ما يوجب سوء الافعال من المجاهرة بالمتكرات والاعلان بالفواحش وقد افترط هذا الأمر واشترك فيه الأمر والمأمور ولم ينسلخ شهر رمضان الا وقد شهد ما لم يشهده رمضان قبله فى الاسلام وبدا عقاب الله فى الماء الذى كانت المعاصى على ظهره فان المراكب كان يركب فيها فى رمضان الرجال والنساء مختلطين مكشفات الوجوه وأيدى الرجال تنال منها ما تنال فى الخلوات والطبول والعبدان مرتفعات الاصوات والصنجات واستنابوا فى الليل عن الخمر بالماء والخلاب ظاهرا وقيل انهم شربوا الخمر مستورا وقربت المراكب بعضها من بعض وعجز المنكر عن الانكار الا بقلبه ورفع الأمر الى السلطان فندب حاجبه فى بعض اللالى ففرق منهم من وجده فى الحالة الحاضرة ثم عادوا بعد عوده وذكر أنه وجد فى بعض المعادى خمر فأراقه ولما استهل شوال وهو مطموع فيه تضاعف هذا المنكر وفشت هذه الفاحشة ونسأل الله العفو والعافية عن الكبار والتجاوز عما تسقط فيه المعاذير \* وقال فى سنة اثنتين وتسعين وخسمائة كسر بحر أبى المنجا وباشر العزيز كسره وزاد النيل فيه اصبعاً وهي الاصبع الثامنة عشرة من ثمانى عشر ذراعاً وهذا الحديث سمي عند أهل مصر الجعة الكبرى وقد تلاشى فى زمننا امر الاجتماع فى يوم فتح سد بحر أبى المنجا وقل الاحتفال به لشغل الناس بهم المعيشة

\* (قصر الورد بالخاقانية) \* وكان من ايام منزهات الخلفاء يوم قصر الورد بناحية الخاقانية وهى قرية من قرى قلوب كانت من خاص الخليفة وبها جنان كثيرة للخليفة وكانت من أحسن المنزهات المصرية وكان بها عدة دويرات يزرع فيها الورد فيسير اليها الخليفة يوما ويصنع له فيها قصر عظيم من الورد ويخدم بضيافة عظيمة \* قال ابن الطوير عن الخليفة الأمر بأحكام الله وعمل له بالخاقانية وكانت من خاص الخليفة قصر من ورد فسار اليها يوما وخدم بضيافة عظيمة فلما استقر هناك خرج اليه أمير يقال له حسام الملك من الأمراء الذين كانوا مع المؤمن أخى المأمون البطائحي وتحاذلوا عنه فوصل الى الخاقانية وهو لابس لامة حربه

والتمس المثل بين يديه يعنى الخليفة فاستقل ما جاء به في ذلك الوقت مما بنا في ما فيه الخلافة من الراحة والزهة وحيل دينيه وبين مقصوده فقال بجاعة من حوائى الخليفة انتم من ناقون على الخليفة ان لم اصل اليه فانه يعاقبكم بذلك فأطلعوا الخليفة على أمره وحليته بالسلاح وقوله فأمر باحضاره فلما وقعت عينه عليه قال يامولانا لمن تركت اعداءك يعنى الوزير المأمون البطائحي وأخاه وكان الأمر قد قبض عليه ما واعتقلهما هذا والعهد قريب غير بعيد أمنت الغدر فأجاباه الا وهو على الرهاويج من الخيل فلم تمض ساعة الا وهو بالقصر فحضى الى مكان اعتقال المأمون وأخيه فزادهما وثاقا وحراسة وفي أثناء ذلك وصل ابن نجيب الدولة الذى كان سيره المأمون في وزارته الى اليمن لتحقيق نسبه أنه ولد من جارية تزار بن المستنصر لما خرجت من القصر وهى به حامل ويدعو اليه بقية الناس وأحضر الى القاهرة على جمل مشوه فأدخل خزنة البنود وقتل هو والمأمون وجاعة في تلك الليلة وصلبووا ظاهر القاهرة

\* (بركة الحب) \* هى بظاهر القاهرة من بحريه اوتسمم العامة في زمننا هذا الذى نحن فيه بركة الحاج لنزول الحاج بها عند ميرههم من القاهرة الى الحج في كل سنة ونزلهم عند العود بها ومنها يدخلون الى القاهرة ومن الناس من يقول جب يوسف وهو خطأ وانما هى أرض جب عميرة وعميرة هذا هو ابن تميم بن جزء التميمي من بني القراء نسبت هذه الارض اليه فقبل لها أرض جب عميرة ذكره ابن يونس وكان من عادة الخليفة المستنصر بالله أبي تميم معتز بن الظاهر بن الحاكم في كل سنة أن يركب على الحب مع النساء والحشم الى جب عميرة هذا وهو موضع زهرة بيضاء أنه خارج الى الحج على سبيل اللعب والمجانة وربما حمل معه الخمر في الروايا عوضا عن الماء ويسقيه من معه وأنشده مرة الشريف ابوالحسن على بن الحسين بن حيدرة العقبلي في يوم عرفة

قم فأنحر الراح يوم النصر بالماء \* ولا تضع ضحى ابصه — باء  
وادرك حجج الندى قبل نفرهم \* الى منى قصفه — مع كل هيفاء  
وعج على مكة الرواح مبتكرا \* فطف بها حول ركن العود والناء

قال ابن دحية فخرج في ساعته بروايا الخمر تزيى بغمات حدادة الملاحى وتساق حتى أناخ بعين شمس في كبكة من الفساق فأقام بها سوق الفسوق على ساق وفي ذلك العام أخذته الله تعالى واهل مصر بالسنين حتى بيع في أيامه الرغيف بالثمن الثمين وعاد ماء النيل بعد عذوبته كالغسلين ولم يبق بشاطئيه أحد بعد أن كانوا محفوفين بجورعين وقال ابن ميسر فلما كان في جنادى الآخرة من سنة أربع وخسين وأربع مائة خرج المستنصر على عادته الى بركة الحب فاتفق أن بعض الاتراك جرد سيفا في سكر منه على بعض عبيد الشراء فاجتمع عليه طائفة من العبيد وقتلوه فاجتمع الاتراك بالمستنصر وقالوا ان كان هذا عن رضاك فالسمع والطاعة وان كان عن غير رضاك فلانرضى بذلك فأنكر المستنصر ما وقع وتبرأ مما فعله العبيد فجمع الاتراك الحرب العبيد وبرز بعضهم الى بعض وكان بين الفريقين قتال شديد على كوم شريك انهزم فيه العبيد وقتل منهم عدد كثير وكانت أم المستنصر تعين العبيد وتمدهم بالاموال والاسلحة فاتفق في بعض الايام أن بعض الاتراك ظفروا بشئ مما تبعت به أم المستنصر الى العبيد فأعلم بذلك اصحابه وقدمت شوكتهم بانهم زام العبيد فاجتمعوا بأسرهم ودخلوا على المستنصر وخطبوه في ذلك وأغاثوا في القول وجهروا بما لا ينبغي وصار السيف قائما والحروب متتابعة الى أن كان من خراب مصر بالغلاء والفتن ما كان وكان من قبل المستنصر يترددون الى بركة الحب قال المسيحي ولا تثنى عشرة خلت من ذى القعدة سنة أربع وثمانين وثلثمائة عرض العزيز بالله عساكره بظاهر القاهرة عند سطح الحب فنصب له مضرب ديباج رومى فيه ألف ثوب بصفوية فضة ونصبت له فارة مثقل وقبة مثقل بالجواهر وضرب لابنه الامير أبى على منصور مضرب آخر وعرضت العساكر وكان عدتها مائة عسكرى وأقبلت أسارى الروم وعدتهم مائتان وخسون فطيف بهم وكان يوما عظيما حسنا لم تزل العساكر تسير بين يديه من ضعوة النهار الى صلاة المغرب وما زالت بركة الحب منتزها للتلقاء والملوك من بني ايوب وكان السلطان صلاح الدين يبرز اليها للعبيد ويقم فيها الايام وفعل ذلك الملوك من بعده واعتنى بها الملك الناصر محمد بن قلاوون وبنيها احوالها ومنذ انكاسياني ذكره ان شاء الله تعالى وبركة الحب وما يليها في درك بني صبرة وهم نسبون الى صبرة

ابن بطيخ بن مغالة بن دحمان بن عنب بن الكلب بن أبي عمرو بن دمية بن جدس بن اربش بن ارش بن جزيلة  
ابن نخم فهم أحد بطون نخم وفيهم بنو جذام بن صبرة بن بصره بن غنم بن غطفان بن سعد بن مالك بن حرام بن  
جذام أخى نخم  
\*(المشتهى)\* وكان من مواضعهم التي أعدت للزفة المشتهى

\*(ذكر الايام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعياداً ومواسم تتسع بها أحوال الرعية وتكثر نعمهم)\*

وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة أعياد ومواسم وهي موسم رأس السنة وموسم أول العام ويوم  
عاشوراء ومولد النبي صلى الله عليه وسلم ومولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ومولد الحسن ومولد  
الحسين عليهما السلام ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام ومولد الخليفة الحاضر وليلة أول رجب  
وليلة نصفه وليلة أول شعبان وليلة نصفه وموسم ليلة رمضان وغرة رمضان وسماط رمضان وليلة  
الخميس وموسم عيد الفطر وموسم عيد النحر وعيد الغدير وكسوة الشتاء وكسوة الصيف وموسم  
فتح الخليج ويوم النوروز ويوم الغطاس ويوم الميلاد وخمس العدس وأيام الركوبات  
\*(موسم رأس السنة)\* وكان للخلفاء الفاطميين اعتناءً بليلة أول الحزم في كل عام لأنها أول ليالي السنة  
وابتداء أوقاتها وكان من رسومهم في ليلة رأس السنة أن يعمل بمطبخ القصر عدة كثيرة من الخراف المقوم  
والكثير من الرؤس المقصوم وتفرق على جميع أبواب الرقب وأصحاب الدواوين من العوالي والأدوان أبواب  
السيوف والأقلام مع جفان الثياب والخبز وأنواع الحلوى فيسمع ذلك سائر الناس من خاص الخليفة وجهاته  
والاستاذين المحتمكين إلى أبواب الضوء وهم المشاعلية وينقل ذلك في أيدي أهل القاهرة ومصر  
\*(موسم أول العام)\* وكان لهم بأول العام عناية كبيرة فيه يركب الخليفة بزبه المفتح وهيئته العظيمة  
كما تقدم ويفرق فيه دنائير الغرة التي مرّ ذكرها عند ذكر دار الضرب ويفرق من السماط الذي يعمل بالقصر  
لأعيان أبواب الخدم من أبواب السيوف والأقلام بتقرير مرتب خرفان شواء وزبادى طعام وجامات حلواء  
وخبز وقطع منقوخة من سكر وأرز بلبن وسكر فيتناول الناس من ذلك ما يجيل وصفه ويتسبطون بما يصل إليهم  
من دنائير الغرة من رسوم الركوب كما شرح فيما تقدم

\*(يوم عاشوراء)\* كانوا يتخذونه يوم حزن تتعطل فيه الأسواق ويعمل فيه السماط العظيم المسمى سماط الحزن  
وقد ذكر عند ذكر المشهد الحسيني فأنظره وكان يصل إلى الناس منه شيء كثير فلما زالت الدولة اتخذ  
الملوك من بني أيوب يوم عاشوراء يوم سرور يوسعون فيه على عيالهم ويتسبطون في المطاعم ويصنعون  
الحلوات ويتخذون الأواني الجديدة ويكحلون ويدخلون الحمام جرياً على عادة أهل الشام التي سنها لهم الججاج  
في أيام عبد الملك بن مروان ليرغوا بذلك آتاف شيعة علي بن أبي طالب كرم الله وجهه الذين يتخذون يوم  
عاشوراء يوم عزاء وحزن فيه على الحسين بن علي لأنه قتل فيه وقد أدركا بقايا مما عمله بنو أيوب من اتخاذ  
يوم عاشوراء يوم سرور وتبسط وكلا الفعلين غير جيد والصواب ترك ذلك والاعتناء بفعل السلف فقط \* وما  
أحسن قول أبي الحسين الجزار الشاعر يخاطب الشريف شهاب الدين ناظر الأهرام وكتب بها إليه ليلة عاشوراء  
عندما أخر عنه ما كان من جاريه في الأهرام

قل لشهاب الدين ذي الفضل الندى \* والسيد بن السيد بن السيد

أقسم بالفرد العلى الصمد \* ان لم يادر لنجاسه وعدى

لا حضرت لله نساء في غد \* مكحل العينين مخضوب اليد

يعترض للشريف بما يري به الاشراف من التشيع وأنه اذا جاء بهيئة السرور في يوم عاشوراء غاظه ذلك لانه  
من أفعال الغضب وهو من أحسن ما سمعته في التعريض فله دره

\*(عيد النصر)\* وهو السادس عشر من المحرم عملة الخليفة الحافظ لدين الله لانه اليوم الذي ظهر فيه من  
محبيه ويفعل فيه ما يفعل في الأعياد من الخطبة والصلوة والزينة والتوسعة في النفقة وكتب فيه أبو القاسم علي  
ابن الصيرفي إلى بعض الخطباء عيد النصر وهو أفضل الأعياد وأسناها وأعلىها وأدناها على تقصير الوصف

اذ بلغ وتناهى ونحن تأمل أن تبرز في يوم الاحد السادس عشر من المحرم سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة على الهيئة التي جرت العادة بمنزلها في الاعياد وتوعد بأن تقرأ على الناس الخطبة التي سبناها اليك قرين هذا الامر بشرح هذا اليوم وتفصيله وذكر ما خصه الله به من تشريفه وتفضيله وتعمد في ذلك ما جرى الرسم فيه في كل عيد وتنتهى فيه الى الغاية التي ليس عليها مزيد . فاعلم هذا واعلم به ان شاء الله تعالى  
\* (الموايد الستة) كانت مواسم جليلة يعمل الناس فيها ميزات من ذهب وقضة وخشخاش وحلواء كما مر ذلك

\* (اليالى الوقود الاربع) \* كانت من أبهى الليالى وأحسنها يحشر الناس لمشاهدتها من كل اوب وتصل الى الناس فيها انواع من البر وتعمد فيها مزية أهل الجوامع والمشاهد فانظره في موضعه تجده  
\* (موسم شهر رمضان) \* وكان لهم في شهر رمضان عدة أنواع من البر منها كشف المساجد قال الشريف الجواني في كتاب النقط كان القضاء بمصر اذا بقي شهر رمضان ثلاثة ايام طافوا يوماعلى المشاهد والمساجد بالقاهرة ومصر فيبدؤن بجامع المقس ثم بجوامع القاهرة ثم بالمشاهد ثم بالقرافة ثم بجامع مصر ثم بمشهد الرأس لنظر حصر ذلك وقناديله وعمارتها وازالة شعشعته وكان اكثر الناس ممن يلوذ باب الحكم والشهود والفضليون يتعينون لذلك اليوم والطواف مع القاضي لمضور السماط

\* (ابطال المسكرات) \* قال ابن المأمون وكانت العادة جارية من الايام الافضلية في آخر جادى الاخرة من كل سنة أن تغلق جميع قاعات الخمارين بالقاهرة ومصر وتختتم ويحذر من بيع الخمر فرأى الوزير المأمون لماولى الوزارة بعد الافضل بن أمير الجيوش أن يكون ذلك في سائر أعمال الدولة فكتب به الى جميع ولاية الاعمال وأن ينادى بأنه من تعرض لبيع شيء من المسكرات أو لشراؤها سراً او جهراً فقد عرّض نفسه لتلافها وبرئت الذمة من هلاكها

\* (ومنها غزوة رمضان) \* وكان في أول يوم من شهر رمضان يرسل لجميع الامراء وغيرهم من أرباب الرتب والخدم لكل واحد طبق ولكل واحد من أولاده ونسائه طبق فيه حلواء وبوسطه صرة من ذهب فيعم ذلك سائر أهل الدولة ويقال لذلك غزوة رمضان

\* (ومنها ركوب الخليفة في أول شهر رمضان) \* قال ابن الطوير فاذا انقضى شعبان اهتم بركوب اول شهر رمضان وهو يقوم مقام الرؤية عند المتشيعين فيجرب امره في اللباس والآلات والاسلحة والعرض والركوب والترتيب والموكب والطريق المسلوكة كما وصفناه في اول العام لا يحتل بوجه ويكتب الى الولاة والوثوب والاعمال بساطير مخلقة يذكر فيها ركوب الخليفة

\* (ومنها سباط شهر رمضان) \* وقد تقدم ذكر السباط في قاعة المذهب من القصر  
\* (سحور الخليفة) \* قال ابن المأمون وقد ذكر أسطورة رمضان وجلوس الخليفة بعد ذلك في الروشن الى وقت السحور والمقرئون تحته يتلون عشر اوطار يون بحيث يشاهد هم الخليفة ثم حضر بعدهم المؤذنون واخذوا في التكبير وذكر فضائل السحور وختموا بالدعاء وقدمت الخادلات للوعاظ فذكروا فضائل الشهر ومدح الخليفة والصوفيات وقام كل من الجماعة للرقص ولم ير الوالى أن انقضى من الليل اكثر من نصفه فحضر بين يدي الخليفة استاذ بجامع به عليهم وعلى الفرائدين وأحضرت جفان القطائف وجرار الجلاب برسمهم فأكلوا وملأوا اكمامهم وفضل عنهم ما تحفظه الفرائشون ثم جلس الخليفة في السدالات التي كان بها عند القطور وبين يديه المائدة معبأة بجميعها من جميع الحيوان وغيره والمقربة الكبيرة الخصاص مملوءة أو ساطبه بالهمة المعروفة وحضر الجلساء واستعمل كل منهم ما اقتدر عليه وأما الخليفة بأن يستعمل من القعبة فيفترق الفرائشون عليهم اجمعين وكل من تناول شيئاً قام وقبل الارض وأخذ منه على سبيل البركة لاولاده واهله لان ذلك كان مستقفاً عندهم غير معيب على فاعله ثم قدمت الصحن الصيني مملوءة قطائف فأخذ منها الجماعة غاية وقام الخليفة وجلس بالبازنج وبين يديه السحورات المطيبات من لبين رطب ومخض وعدة انواع عصارات وافطوات وسويق ناعم وجرش جميع ذلك بقلوبات وموز ثم يكون بين يديه صينية ذهب مملوءة سفوقاً وحضر الجلساء وأخذ كل منهم في تقبيل الارض والسؤال بما ينعم عليه منه فتناولوا المستخدمون والاستاذون

وفرقوه فأخذهم القوم في اكمامهم ثم سلم الجميع وانصرفوا  
 \* (ومما الختم في آخر رمضان) \* وكان يعمل في التاسع والعشرين منه \* قال ابن المأمون ولما كان التاسع  
 والعشرون من شهر رمضان خرج الامر بأضياف ما هو مستقر للمقرئين والمؤذنين في كل ليلة برسم السجود  
 بحكم انهاء ليلة ختم الشهر وحضر الاجل الوزير المأمون في آخر النهار الى القصر للفطور مع الخليفة والحضور على  
 الاسطحة على العادة وحضر اخوته وعمومته وجميع الجلساء وحضر المقرئون والمؤذنون وسلوا على عادتهم  
 وجلسوا تحت الروشن وحمل من عند معظم الجهات والسيدات والميزات من اهل القصور ولاحي وموكبات  
 مملوءة ماء ملفوفة في عراضى ديبقى وجعلها امام المذكورين لتسملها بركة ختم القرآن الكريم واستفتح المقرئون  
 من الحمد الى خاتمة القرآن تلاوة وتطرياً ثم وقف بعد ذلك من خطب فأسمع ودعاً فأبلغ ورفع القتراشون ما أعدوه  
 برسم الجهات ثم كبر المؤذنون وهملوا وأخذوا في الصوفيات الى أن نزع اعيانهم من الروشن دنائير ودراهم  
 ورباعيات وقدمت جفان القطائف على الرسم مع البسندود والحلواء فجروا على عادتهم وملأوا اكمامهم ثم  
 خرج استاذ من باب الدار الجديدة بمخلع خلعهما على الخطيب وغيره ودراهم تفرق على الطائفتين من المقرئين  
 والمؤذنين

### \* (ذكر مزاياهم في أول الشهر) \*

اعلم أن القوم كانوا شيعة ثم غلبوا حتى عدوا من غلاة أهل الرضا وللشيعة في اثناء الشهر ورعاً أحسن ما رأيت  
 فيه ما حكاه ابو اليجان محمد بن أحمد البيروني في كتاب الآثار العافية عن القرون الخالية قال وفي سنين من  
 الهجرة فجمعت ناجية لاجل أخذهم بالنأويل الى اليهود والنصارى فاذا لهم جد أول وحسبانات يستخرجون  
 بهاشورهم ويعرفون منها صبايا مهم والمسلمون مضطرون الى رؤية الهلال وتفقد ما اكتسبه القمر من النور  
 وجدوه هم شاكين في ذلك مختلفين فيه سقلدين بعضهم بعضاً في عمل رؤية الهلال بطريق الزيجات فرجعوا الى  
 اصحاب علم الهيئة فألفوا زيجاتهم مفتحة بمعرفة اوائل ما يراد من شهور العرب بصنوف الحسابات فظنوا  
 أنهم معمولون لرؤية الالهة فأخذوا بعضها ونسبوه الى جعفر بن محمد الصادق عليه السلام وزعموا أنه سر  
 من أسرار النبوة وتلك الحسابات مبنية على حركات التدبير الوسطى دون المعادلة ومعمولة على سنة القمر  
 التي هي ثلثة وأربعة وخمسون يوماً وخمس يوم وسدس يوم وأن ستة أشهر من السنة تامة وستة أشهر  
 ناقصة وأن كل ناقص منها فهو ثلثة فاقصدهوا استخراج الصوم والفطر بها خرجت قبل الواجب بيوم في  
 اغلب الاحوال فأقولوا قوله عليه السلام صوموا الرؤية وأفطروا الرؤية وقالوا معنى صوموا الرؤية اي صوموا  
 اليوم الذي يرى في عشيته كما يقال تهيؤ الاستقبال فيتم التهيؤ على الاستقبال قال ورمضان لا ينتص عن  
 ثلاثين يوماً أبداً

في سنين الخ هكذا  
 لعبارة موجودة  
 بسع النسخ التي  
 لا ينفق ما فيها من  
 والسقامة فلتحذر  
 عة اصلها اه

\* (قافله الحاج) \* قال في كتاب الذخائر والتحف ان المنفق على الموسم كان في كل سنة تسافر فيها القافلة  
 مائة ألف وعشرين ألف دينار منها ثمن الطب والحلواء والشمع راتباً في كل سنة عشرة آلاف دينار ومنها  
 نفقة الوفد الواصلين الى الحضرة أربعون ألف دينار ومنها في عن الحاجيات والصدقات واجرة الجبال ومعونة  
 من يسير من العسكرية وكبير الموسم وخدم القافلة وحفر الآبار وغير ذلك ستون ألف دينار وان النفقة  
 كانت في أيام الوزير البازوري قد زادت في كل سنة وبلغت الى مائتي ألف دينار ولم تبلغ النفقة على الموسم مثل  
 ذلك في دولة من الدول

\* (موسم عيد الفطر) \* وكان لهم في موسم عيد الفطر عدة وجوه من الخيرات منها تفرقة الفطرة وتفرقة  
 الكسوة وعمل السباط وركوب الخليفة لصلاة العيد وقد تقدم ذكر ذلك كله فيما سبق

\* (عيد النحر) \* فيه تفرقة الرسوم من الذهب والفضة وتفرقة الكسوة لارباب الخدم من اهل السيف  
 والقلم وفيه ركوب الخليفة لصلاة العيد وفيه تفرقة الاضاحى كما مر ذلك مبيناً في موضع من هذا الكتاب

\* (عيد الغدير) \* فيه تزويج الايام وفيه الكسوة وتفرقة الهبات لكبراء الدولة ورؤسائها وشيوخها  
 وامرائها وضيوفها والاستاذين المحنكين والمميزين وفيه النحر أيضاً وتفرقة النخاع على ارباب الرسوم وعقب



الرقاب وغير ذلك كما سبق بيانه فيما تقدم

\* (كسوة الشتاء والصيف) \* وكان لهم في كل من فصلى الشتاء والصيف كسوة تفرق على أهل الدولة وعلى أولادهم ونسائهم وقدم ذكر ذلك

\* (موسم فتح الخليج) \* وكانت لهم في موسم فتح الخليج وجوه من البر منها الركوب لتخليق المقياس ومبيت القراء بجامع المقياس ونشر ياف ابن أبي الرذاذ بالطلع وغيرها وركوب الخليفة الى فتح الخليج وتفرقة الرسوم على أرباب الدولة من الكسوة والعين والماس كل والتحف وقدمت تفصيل ذلك

### \* (ذكر النوروز) \*

وكان النوروز القبطي في أيامهم من جملة المواسم فتتعطل فيه الاسواق ويقل فيه دعي الناس في الطرقات وتفرق فيه الكسوة لرجال أهل الدولة وأولادهم ونسائهم والرسوم من المال وحوائج النوروز \* قال ابن زولاق وفي هذه السنة يعني سنة ثلاث وستين وثلثمائة منع المعز لدين الله من وقود النيران ليلة النوروز في السكك ومن صب الماء يوم النوروز وقال في سنة أربع وستين وثلثمائة وفي يوم النوروز زاد اللعب بالماء ووقود النيران وطاف أهل الاسواق وعملوا فيه وخرجوا الى القاهرة بلعبهم ولعبوا ثلاثة أيام وأظهروا السماجات والحلي في الاسواق ثم أمر المعز بالنداء بالكف وأن لا توقد نار ولا يصب ماء وأخذ قوم فحسوا وأخذ قوم فطيف بهم على الجبال وقال ابن ميسر في حوادث سنة ست عشرة وخمسمائة وفيها أراد الإمبراطور بحكام الله أن يحضر الى دار الملك في النوروز الكائن في جمادى الآخرة في المراكب على ما كان عليه الافضل بن أمير الجيوش فأعاد المأمون عليه أنه لا يمكن فأتى الافضل لا يجري مجراه مجرى الخليفة وحمل اليه من الثياب الفاخرة برسم النوروز للبعثات ماله قيمة جليلة وقال ابن المأمون وحل موسم النوروز في التاسع من رجب سنة سبع عشرة وخمسمائة ووصلت الكسوة المختصة به من الطراز ونظر الاسكندرية مع ما يتنازع من المذاهب المذهبة والحري والسوادج وأطلق جميع ما هو مستقر من الكسوات الرجالية والنسائية والعين والورق وجميع الاصناف المختصة بالرسوم على اختلافاتها بتفصيلها واسماء أربابها واصناف النوروز البطنج والرمات وعراجين الموز وأفراد البسر وأقفاص التمر القوصي وأقفاص السفرجل وبكل الهريسة المعصولة من لحم الدجاج ولحم الضأن ولحم البقر من كل لون بكلة مع خبز مرق قال وأحضر كتاب الدقة الاثبات بما جرت العادة به من اطلاق العين والورق والكسوات على اختلافها في يوم النوروز وغير ذلك من جميع الاصناف وهو أربعة آلاف دينار وخمسة عشر ألف درهم فضة والكسوات عتمة كثيرة من شقق ديبق مذهبات وحريبات ومعاجر وعصائب مشاومات ملونات وشقق لاذمذهب وحريبات ومنشفة وفوط ديبق حريبات فأما العين والورق والكسوات فذلك لا يخرج عن تحوزة القصور ودار الوزارة والشيخ والاصحاب والحواشي والمستخدمون ورؤساء العشاريات وبجارتها ولم يكن لاحد من الامراء على اختلاف درجاتهم في ذلك نصيب وأما الاصناف من البطنج والرمات والبسر والتمر والسفرجل والعناب والهرايس على اختلافها فيشمل ذلك جميع من تقدم ذكرهم ويشركهم في ذلك جميع الامراء أرباب الاطواق والاقتصاب وسائر الاماثل وقد تقدم شرح ذلك فوقه الوزير المأمون على جميع ذلك بالاتفاق وقال القاضي الفاضل في تعليق المتجددات لسنة أربع وثمانين وخمسمائة يوم الثلاثاء رابع عشر رجب يوم النوروز القبطي وهو مستهل ثوب وتوت اول سنتهم وقد كان بمصر في الايام الماضية والدولة الحالية يعني دولة الخلفاء الفاطميين من مواسم بطالاتهم ومواقيت ضلالاتهم فكانت المنكرات ظاهرة فيه والقواحش صريحة في يومه ويركب فيه أمير موسوم بأمير النوروز ومعه جمع كثير ويتسلط على الناس في طلب رسم ربه على دورا لا كبار بالجل الكبار ويكتب مناشير ويندب مترمين كل ذلك يخرج من خرج الطير ويقنع بالميسور من الهبات ويتجمع المؤثنون والقاسقات تحت قصر اللؤلؤ بحيث يشاهدهم الخليفة بأيديهم الملاحى وترتفع الاصوات وتشرى النحر والمزشر باظهار بينهم وفي الطرقات وتتراش الناس بالماء وبالماء والنحر وبالماء ممزوجة بالاقذار فان غلط مستور وخرج من داره لقيه من يرشه ويفسد ثيابه ويستخف بجرمته فامادى نفسه واما فضح ولم يجز

الحال في هذا النوروز على هذا ولكن قدرش الماء في الحارات وأحيى المنكر في الدور أرباب الخسارات وقال في سنة اثنتين وتسعين وخمسة وجرى الامر في النوروز على العادة من رش الماء واستجبت فيه هذا العام التراجم بالبيض والتصافع بالانطاع وانقطع الناس عن التصرف ومن ظفربه في الطريق رش بمياه نجسة وخرق به \* قال مؤلفه رحمه الله تعالى ان اول من اتخذ النوروز جشيد ويقال في اسمه أيضا جشاد أحد ملوك الفرس الاول ومعناه اليوم الجديد وللفرس فيه آراء وأعمال على مصطلحهم غير أنه في غير هذا اليوم وقد صنف على بن جيرة الاصفهاني كتابا بمفيد في أعياد الفرس وذكر الحافظ ابو القاسم بن عساکر من طريق حماد بن سلمة عن محمد بن زياد عن أبي هريرة قال كان اليوم الذي رد الله فيه الى سليمان بن داود خاتمه يوم النوروز فجاءت اليه الشياطين بالهف وكانت تحفة الخطاطيف أن جاءت بالماء في مناقيرها فرشته بين يدي سليمان فاتخذ الناس رش الماء من ذلك اليوم وعن مقاتل بن سليمان قال سمي ذلك اليوم نيروزا وذلك أنه وافق هذا اليوم الذي يسمونه النيروز فكانت الملوك تتين بذلك اليوم واتخذوه عيدا وكانوا يرشون الماء في ذلك اليوم ويهدون كفعل الخطاف ويتيمنون بذلك ولله در القائل

كيف ابتهاجك بالنوروز يا سكني \* وكل ما فيه يحكي نبي وأحكيه  
فنازه كاهيب النار في كبدي \* وماؤه كتوا الى دمعتي فيه

وقال آخر

نوروز الناس ونوروز \* ت ولكن يذموني  
وذكت نارهم والنار ما بين ضلوي

وقال غيره

ولما أتى النوروز يا غاية المني \* وأنت على الاعراض والهجر والصد  
بعثت بنار الشوق ليلا الى الحشى \* فنورزت صبجا بالدموع على الخلد

(الميلاد) \* وهو اليوم الذي ولد فيه عجل الله ورسوله المسيح عيسى ابن مريم صلى الله عليه وسلم والنصارى اتخذوا ليله يوم الميلاد عيداً وتعمله قبط مصر في التاسع والعشرين من كيهك ومابرح لاهل مصر به اعتناء وكان من رسوم الدولة الفاطمية في منفرة الجماعات المملوءة من الحلاوات القاهرة والمتارذ التي فيها السمك وقرابات الجلاب وطباير الزلاية والبوري فيشمل ذلك أرباب الدولة اصحاب السيوف والاقلام بتقرير معلوم على ما ذكره ابن المأمون في تاريخه

(الغطاس) \* ومن مواسم النصارى بمصر عمل الغطاس في اليوم الحادي عشر من طوبة \* قال المسعودي في مروج الذهب واللبلة الغطاس بمصر شأن عظيم عند أهلها لا يلزم الناس فيها وهي ليلة احدى عشرة من طوبة ولقد حضرت سنة ثلاثين وثلاثمائة ليلة الغطاس بمصر والاخشيد محمد بن طنج في داره المعروفة بالختار في الجزيرة الركبة على النيل والنيل مطيف بهم وقد أفرأ سرج من جانب الجزيرة وجانب القس طاطأف مشعل غير ما أخرج اهل مصر من المشاعل والشمع وقد حضر النيل في تلك الليلة مشوا لوف من الناس من المسلمين والنصارى منهم في الزوارق ومنهم في الدور الدانية من النيل ومنهم على الشطوط لا يتناكرون كل ما يمكنهم اظهاره من الماككل والشارب وآلات الذهب والفضة والجواهر والملاهي والعزف والقصف وهي أحسن ليلة تكون بمصر وأشملها سرور ولا تغلق فيها الدروب ويطس أكثرهم في النيل ويرجمون أن ذلك أمان من المرض ونشرة للداء وقال المسيحي في سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة كان غطاس النصارى فضربت الخيام والمضارب والاشربة في عدة مواضع على شاطئ النيل فصبت امرة للرئيس فهد بن ابراهيم النصارى كاتب الاستاذ برجوان وأوقدت له الشموع والمشاعل وحضر المغنون والمهلون وجلس مع أهله يشرب الى أن كان وقت الغطاس فغطس وانصرف \* وقال في سنة خمس عشرة وأربعمائة وفي ليلة الاربعاء رابع ذي القعدة كان غطاس النصارى فجري الرسم من الناس في شراء القواك والضان وغيره ونزل أمير المؤمنين الظاهر لاعزاز دين الله بن الحاكم لقصر جسته العزيز بالله بمصر لنظر الغطاس ومعه الحرم ونودي أن لا يختلط المسلمون مع النصارى عند نزولهم الى البحر في الليل وضرب بدر الدولة الخادم الاسود متولى الشرطين خيمة عند الجسر

وجلس فيها وأمر الخليفة الظاهر لأعز الدين الله بأن توفد المشاعل والنار في الليل فكان وقيدا كثيرا وحضر  
الرهبان والقسوس بالصلبان والنيان فقسسوا هناك طويلا إلى أن غطسوا وقال ابن المأمون أنه كان من  
رسوم الدولة أنه يفرق على سائر أهل الدولة التريج والناريج والليون المراكبي وأطنان القصب والسمك  
والبورى برسوم مقررة لكل واحد من أرباب السيوف والأقلام

\* (خمس العهد) \* ويسميه أهل مصر من العامة خميس العدس ويعمله نصارى مصر قبل الفصح بثلاثة أيام  
ويتهادون فيه وكان من جملة رسوم الدولة الفاطمية في خميس العدس ضرب خسمائة دينار ذهبا عشرة آلاف  
خزوبة وتفرقتها على جميع أرباب الرسوم كما تقدم

\* (أيام الركوبات) \* وكان الخليفة يركب في كل يوم سبب وثلاثاء إلى منتزهاته بالبساتين والتناج وقبة الهواء  
والخمس وجوه وبستان البعل ودار الملك ومنازل العز والروضة فيعم الناس في هذه الأيام من الصدقات  
أنواع ما بين ذهب وما وكل وأشربة وحلاوات وغير ذلك كما تقدم بيانه في موضعه من هذا الكتاب

\* (صلاة الجمعة) \* وكان الخليفة يركب في كل سنة ثلاث ركبات لصلاة الجمعة بالناس في جامع القاهرة  
الذي يعرف بالجامع الأزهر مرة وفي جامع الخطبة المعروف بالجامع الحاكم مرة وفي جامع عمرو بن العاص  
بمصر أخرى فينال الناس منه في هذه الجمع الثلاث رسوم وهبات وصدقات كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى  
عند ذكر الجامع الأزهر \* ولله در الفقيه عمارة البني فقد ضمن مرثيته أهل القصر جلالة مآذكر وهي  
القسيمة التي قال ابن سعد فيها ولم يسمع فيما يكتب في دولة بعد انقراضها أحسن منها

رمت يادهر ككف الجذب بالشلل \* وجيده بعد حسن الحل بالعطل  
سعت في منهج الراي العنور فان \* قدرت من عثرات الدهر فاستقل  
جدعت مارنك الاقني فأنفك لا \* ينمك ما بين قرع السن والخل  
هدمت قاعدة المعروف عن عجل \* سعت مهلا أما تمنى على مهل  
لهني ولهف بنى الآمال فاطمة \* على تخيبتها في اكرم الدول  
قدمت مصر فأولتني خلافتها \* من المكارم ما أربى على الأمل  
قوم عرفت بهم كسب الآلوف ومن \* كمالها أنما جاءت ولم أسل  
وكنت من وزراء الدست حين سما \* رأس الحصان يهاده على الكفل  
ونلت من عظماء الجيش مكرمة \* وخلة حرس من عارض الخلل  
يا عاذلى في هوى أبناء فاطمة \* لك الملامة ان قصرت في عدلى  
بأله در ساحة القصرين وابك معي \* عليهما لا على صفين والجل  
وقل لا هليهما والله ما التحمت \* فيكم جراحي ولا قرحى بمن دمل  
ماذا عسى كانت الافريج فاعلة \* في نسل آل أمير المؤمنين على  
هل كان في الأمر شيء غير قيمة ما \* ملكتموا بين حكم السبي والنفل  
وقد حصلت عليهما واسم جدكم \* محمد وأبوكم غير منتقل  
مررت بالقصر والاركان خالية \* من الوقود وكانت قبلة القبل  
فلت عنها بوجهي خوف منتقد \* من الاعادى ووجه الود لم يمل  
أسلت من أسنى دمعى غداة خلت \* رحابكم وغدت مهجورة السبل  
أبكي على ما تراءت من مكارمكم \* حال الزمان عليهما وهي لم تحل  
دار الضيافة كانت أنس وافدكم \* والبوم أوحش من رسم ومن طلل  
وفطرة الصوم اذا أضحت مكارمكم \* تشكروا من الدهر حيفا غير محتمل  
وكسوة الناس في الفصلين قد درست \* ورث منها جديده عند هم وبلى  
وموسم كان في يوم الخليل لكم \* يأتي تجملكم فيه على الجبل  
وأول الغام والعبيد كن لكم \* فبهن من وبلى جود ليس بالوشل

والارض تهتز في يوم الغدير كما \* يهتز ما بين قصر يكم من الاسل  
والخيل تعرض في وثى وفي شية \* مثل العرائس في حل وفي حل  
ولاحظتم قري الاضياف من سعة الاطباق الاعلى الاكثاف والعجل  
وما خصصتم ببراهل ملتكم \* حتى عسمتم به الاقصى من المال  
كانت رواتبكم للذمتين وللضيف المقيم وللطاري من الرسل  
ثم الطراز بتيس الذي عظمت \* منه الصلات لاهل الارض والدول  
وللبوامع من احسانكم نعم \* لمن تصد في علم وفي عمل  
وربما عادت الدنيا فعقلها \* منكم وأضحت بكم مجلولة العقل  
والله لا فاز يوم الحشر مبغضكم \* ولا نجاة من عذاب الله غير ولى  
ولاسقى الماء من حر ومن ظمأ \* من كف خير البرايا خاتم الرسل  
ولا رأى جنه الله التي خلقت \* من خان عهد الامام العاضد ابن على  
اثني وهداني والذخيرة لى \* اذا ارتهنت بما قدمت من عمل  
تالله لم اوفهم في المدح حقهم \* لان فضلهم كالوايل الهطل  
ولو تضاعفت الاقوال واتسعت \* ما كنت فيهم بحمد الله بانجل  
باب النجاة هم ديني واخرة \* وحيم فهو اصل الدين والعمل  
نور الهدى ومصابيح الدجى وحمل الغيث ان ربت الانواء في المحل  
أعنة خلقوا نورافن نورهم \* من محض خالص نور الله لم يغفل  
والله ما زلت عن حبي لهم أبدا \* ما اخر الله لى في مدة الاجل  
وبسبب هذه القصيدة قتل غماره رحمه الله وتحت له الذنوب انتهى ما ذكره رحمه الله تعالى

\* (ذكر ما كان من امر القصرين والمناسطرين بعد زوال الدولة الفاطمية) \*

ولما مات العاضد لدين الله في يوم عاشوراء سنة سبع وستين وخمسائة احتاط الطواشي قراقوش على اهل  
العاضد وأولاده فكانت عدة الاشراف في القصور مائة وثلاثين والاطفال خمسة وسبعين وجعلهم في مكان  
أفرد لهم خارج القصر وجع عومته وعشيرته في ايوان بالقصر واحتجز عليهم وفترق بين الرجال والنساء لثلاث  
يتناسلوا وليكون ذلك أسرع لانقراضهم وتسلم السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب القصر بما فيه من  
انلثاثن والدواوين وغيرها من الاموال والثقاتس وكانت عظمة الوصف واستعرض من فيه من الجوارى  
والعبيد فأطلق من كان حرًا ووهب واستخدم باقيهم وأطلق البيع في كل جديد وعميق فاستقر البيع فيما وجد  
بالقصر عشرينين وأخذى القصور من سكانها وأغلق أبوابها ثم ملكها امراءه وضرب الألواح على ما كان للخلفاء  
وأبشعهم من الدور والرباع وأقطع خواصه منها وباع بعضها ثم قسم القصور فأعطى القصر الكبير للامراء  
فسكنوا فيه وأسكن أباه نجم الدين أيوب بن شادي في قصر اللؤلؤة على الخليج وأخذ أصحابه دور من كان ينسب  
الى الدولة الفاطمية فكان الرجل اذا استحسن دارا أخرج منها سكانها ونزل بها قال القاضي الفاضل وفي ثالث  
عشره يعني ربيع الآخر سنة سبع وستين كشف حاصل الخزائن الخاصة بالقصر فقيل ان الموجود فيه مائة  
صندوق كسوه فاخرة من موشع ومرصع وعقود ثمينة وذخائر نفيسة وجواهر نفيسة وغير ذلك من ذخائر  
الخطر وكان الكاشف بها الدين قراقوش وبيان وأخلت أمكنة من القصر الغربي سكن بها الامير موسك  
والامير أبو الهيثم السمي وغيره من الغز وملئت المناظر المصونة عن المناظر والمنتزهات التي لم يخطر ببالها  
في المناظر فسبحان مظهر العجائب ومحدثها ووارث الارض ومورثها قال ومقدار ما يحدس أنه خرج من القصر  
ما بين دينار ودرهم ومصاغ وجواهر ونحاس وملبوس واثاث وقاش وسلاح ما لا يقي به ملك الا كاسرة ولا تصوره  
الخواطر الحاضرة ولا يشغل على مثله الممالك العاصرة ولا يقدر على حسابه الامن يقدر على حساب الخلق  
في الآخرة \* وقال الحافظ جمال الدين يوسف اليغموري وجدت بخط المهذب أبي طالب نجم الدين علي بن النخعي

حدثني الأمير عضد الدين مرخف بن محمد الدين سويد الدولة بن منقذ أن القصر أغلق على ثمانية عشر ألف سمة عشرة آلاف شريف وشريفة وثمانية آلاف عبس وخادم وأمة ومولدة وتربية \* وقال ابن عبد الظاهر عن القصر لما أخذه صلاح الدين وأخرج من به كان فيه اثنا عشر ألف سمة ليس فيهم غل الا الخليفة وأهله وأولاده ولما أخرجوا منه أسكنوا في دار المظفر وقبض أيضا صلاح الدين على الأمير داود بن العاضد وكان ولي العهد وينعت بالحامد لله واعتقل معه جميع أخوته الأمير أبو الأمانة جبريل وأبو الفتوح وابنه أبو القاسم وسليمان بن داود وعبد الظاهر حيدرة بن العاضد وعبد الوهاب بن إبراهيم بن العاضد وسماعيل بن العاضد وجعفر بن أبي الظاهر بن جبريل وعبد الظاهر بن أبي الفتوح بن جبريل بن الحافظ وجاعة من بني أعماسه فلم ير الوالي الاعتقال بدار الفضل من حارة برجوان إلى أن انتقل الملك الكامل محمد بن العادل بن أبي بكر بن أيوب من دار الوزراء بالقاهرة إلى قلعة الجبل فنقل معه ولد العاضد وأخوته وأولادهم واعتقاهم بالقلعة وبها مات العاضد واستمر البقية حتى انقرضت الدولة الأيوبية وملك الأتراك إلى أن تسلط الملك الظاهر ~~ر~~كن الدين بيبرس البندقداري فلما كان في سنة ستين وسثمائة أشهد على من يبق منهم وهم كمال الدين اسماعيل بن العاضد وعماد الدين أبو القاسم ابن الأمير أبي الفتوح بن العاضد وبدر الدين عبد الوهاب بن إبراهيم بن العاضد أن جميع المواضع التي قبلي المدارس الصالحية من القصر الكبير والموضع المعروف بالتربة بظاهر أوطنا بمحيط الخوخ السبع وجميع المواضع المعروف بالقصر الياضي بالخط المذكور وجميع المواضع المعروف بسكن أولاد شيخ الشيوخ وغيرهم من القصر الشارعية ببابه بدار الحديث النبوي الكاملة وجميع المواضع المعروف بالقصر الغربي وجميع المواضع المعروف بدار الفطرة بمحيط المشهد الحسيني وجميع المواضع المعروف بدار الضيافة بحارة برجوان وجميع المواضع المعروف باللولوة وجميع قصر الزمرد وجميع البستان الكافوري ملك لبيت المال المولوي السلطاني الملكي الظاهري من وجه صحيح شرعي لا رجعة لهم فيه ولولا واحد منهم في ذلك ولا في شيء منه ولا متبوعة بسبب يد ولا ملك ولا وجه من الوجوه كما خلا ما في ذلك من مسجد لله تبارك وتعالى أو مدفن لأبائهم وورخ ذلك الأشهاد بثالث عشر ربيع الأول سنة ستين وسثمائة وأثبت على قاضي القضاة صاحب تاج الدين عبد الوهاب ابن بنت الاعز الشافعي رحمه الله تعالى وتقرع مع المذكورين أن مهما كان قبضوه من ثمان بعض الأماكن المذكورة التي عاقد عليها وكلاؤهم واتصلوا اليه بحاسبوا به من جملة ما يحرز منه عند وكيل بيت المال وقبضت أيدي المذكورين عن التصرف في الأماكن المذكورة وغيرها ورسم بيعها فباعها وكيل بيت المال كمال الدين ظافر أؤلا فأتوا ونقضت شيئا فشيئا وبني في أماكنها ما يأتي ذكره إن شاء الله تعالى واشترى قاعة السدرة بجوار المدرسة والترية الصالحية قاضي القضاة شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن مسرور المقدسي الحنبلي مدرس الحساب بالمدرسة الصالحية بألف وخمسة وسبعين ديناراً في ربيع جادى الآخرة سنة ستين وسثمائة من كمال الدين ظافر بن الفقيه نصر وكيل بيت المال ثم باعها المذكور للملك الظاهر بيبرس في حادى عشرى جمادى الآخرة المذكور وقاعة السدرة هذه قد صارت هي وقاعة الخيم أصل المدرسة الظاهرية الركنية البيبرسية البندقدارية قال القاضي الفاضل وفي يوم الاثنين سادس شهر رجب يعنى من سنة أربع وثمانين وخمسمائة ظهر رئيسك رجلين من المعتقلين في القصر أحدهما من أقارب المستنصر والآخرة من أقارب الحافظ وأكبرهما سناً كان معتقلاً بالايوان حدث به مرض وأنخن فيه ففك حديدته ونقل إلى القصر الغربي في أوائل سنة ثلاث وثمانين واستقر له فيه ولم يستقل من المرض وطلب فقده واسمه موسى بن عبد الرحمن أبي حمزة بن حيدرة بن أبي الحسن أخى الحافظ واسم الآخر موسى بن عبد الرحمن بن أبي محمد بن أبي اليسر بن محسن بن المستنصر وكان طفلاً في وقت الكائنات بأهله وأقام بالقصر الغربي مع من أسره إلى أن كبر وشب قال وذكر أن القصر الغربي قد استولى عليه الخراب وعلا على جدرانته التشعث والهدم وأنه يجاور اصطبلات فيها جماعة من المفسدين وربما تسلق اليه للتطرق للنساء المعتقلات والمتسلق منه إذا قويت نفسه على التسحب لم تكن عقلته في القصر المذكور مانعة من التسحب قال وعدد من بقى من هذه الذرية بدار المظفر والقصر الغربي والايوان ما شان واثان وخسون شخصاً ذكر ثمانية وتسعون واثان مائة وأربعة وخسون تفصيله المقيمون بدار المظفر أحدون وثلاثون

ذكورا أحد عشر كلهم أولاد العاضد لصاحبه اثنا عشر و بنات العاضد خمسة اخوته أربع جهات  
العاضد أربع بنات الحافظ ثلاث جهات يوسف ابنة وجبريل ابن عمه أربع المعتقلون بالايوان خمسة  
وخمسون رجلا منهم الامير أبو الظاهر بن جبريل بن الحافظ المقيمون بالقصر الغربي مائة وستة وستون شخصا  
ذكورا ثمان وثلاثون اكبرهم عمره عشرون سنة وأصغرهم عمره سبع عشرة سنة اثنا مائة وأربع وثلاثون

بنات أربع وستون اخوات وعمات وزوجات سبعون \* قال وفي جمادى

الآخرة سنة ثمان وثمانين وخمسمائة كانت عمدة من في دار المظفر بحارة

برجوان والقصر الغربي والايوان من أولاد العاضد وأقاربه ومن معهم

مضافا اليهم ثلثمائة واثنين وسبعين نفسا دار المظفر أحرار وعالميك

مائة وست وستون نفسا القصر الغربي أحرار مائة وأربعون

نفسا الايوان تسعة وسبعون رجلا بالغون وأما منازل

العز فاشتراها الملك المظفر تقي الدين عمر بن شاهنشاه بن

تجيم الدين ايوب بن شادى في نصف شعبان سنة ست

وستين وخمسمائة وجعلها مدرسة للفقهاء

الشافعية واشترى الروضة وجعلها وقفا

على المدرسة المذكورة والله تعالى

اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وصلى الله على سيدنا محمد

وآله وسلم

تم الجزء المبارك بحمد الله وعونه ويتلوه الجزء الثانى الحارات

# فهرست

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٣٢٧	القطائع الى أن بنيت القاهرة المعز على يد القائد جوهر	٢٥٠	ذكر تاريخ الخليفة
٣٣٠	ذكر ما كانت عليه مدينة الفسطاط من كثرة العمارة	٢٥٠	ذكر ما قيل في مدة ايام الدنيا ماضيها وباقها
٣٣٤	ذكر الاسمار الواردة في خراب مصر	٢٥٨	ذكر التواريخ التي كانت للام قبل تاريخ القبط
٣٣٥	ذكر خراب الفسطاط	٢٦١	ذكر تاريخ القبط
٣٣٩	ذكر ما قيل في مدينة فسطاط مصر	٢٦٢	ذكر قبط يانوس الذي يعرف تاريخ القبط به
٣٤٢	ذكر ما عليه مدينة مصر الان وصفها	٢٦٣	ذكر اسابيع الايام
٣٤٣	ذكر ساحل النيل بمدينة مصر	٢٦٤	ذكر اعياد القبط من النصرى بديار مصر
٣٤٥	ذكر المنشأة		ذكر ما يوافق ايام الشهور القبطية من الاعمال في الزراعات وزيادة النيل وغير ذلك على ما نقله اهل مصر عن قدمائهم واعتمدوا عليه في امورهم
٣٤٧	ذكر ابواب مدينة مصر	٢٦٩	ذكر تحويل السنة الخراجية القبطية الى السنة الهلالية العربية
٣٤٨	ذكر القاهرة القاهرة المعزدين الله	٢٧٣	ذكر فسطاط مصر
	ذكر ما قيل في نسب الخلفاء الفاطميين ببناء القاهرة	٢٨٥	ذكر ما كان عليه موضع الفسطاط قبل الاسلام الى أن اختطه المسلمون مدينة
٣٤٨	ذكر الخلفاء الفاطميين	٢٨٦	ذكر الحصن الذي يعرف بقصر الشمع
٣٤٩	ذكر ما كان عليه موضع القاهرة قبل وضعها	٢٨٧	ذكر حصار المسلمين بالقصر وفتح مصر
٣٥٩	ذكر حدة القاهرة	٢٨٨	ذكر ما قيل في مصر هل قحت بصلح او عنوة
٣٦٠	ذكر بناء القاهرة وما كانت عليه في الدولة الفاطمية	٢٩٤	ذكر من شهد فتح مصر من الصحابة رضى الله عنهم
	ذكر ما صارت اليه القاهرة بعد استيلاء الدولة الايوبية عليها	٢٩٥	ذكر السبب في تسمية مدينة مصر بالفسطاط
٣٦٤	ذكر طرف مما قيل في القاهرة ومنتهىاتها	٢٩٦	ذكر الخطط التي كانت بمدينة الفسطاط
٣٦٥	ذكر ما قيل في مدة بقاء القاهرة ووقت خرابها		ذكر امراء الفسطاط من حين قحت مصر الى أن بنى العسكر
٣٧٢	ذكر مسائل القاهرة وشوارعها على ما هي عليه الآن	٢٩٩	ذكر العسكر الذي بنى بظاهر مدينة فسطاط مصر
٣٧٣	ذكر سور القاهرة	٣٠٤	ذكر من نزل العسكر من امراء مصر من حين بنى الى أن بنيت القطائع
٣٧٧	ذكر ابواب القاهرة	٣٠٦	ذكر القطائع ودولة بنى طولون
٣٨٠	باب زويلة	٣١٣	ذكر من ولي مصر من الامراء بعد خراب
٣٨١	باب النصر		
٣٨١	باب الفتوح		
٣٨٢	باب القنطرة		
٣٨٣	باب الشريعة		
باب			

صفحة		صفحة	
٤٠٤	المناظر الثلاث	٣٨٣	باب سعادة
٤٠٤	قصر الشوك	٣٨٣	الباب المحروق
٤٠٤	قصر أولاد الشيخ	٣٨٣	باب البرقية
٤٠٤	قصر الزمرذ		ذكر قصور الخلفاء ومناظرهم والامناع
٤٠٥	الركن المخلوق		بطرف من ما ترهم وما صارت إليه أحوالها
٤٠٥	السقيفة	٣٨٣	من بعدهم
٤٠٦	دار الضرب	٣٨٤	القصر الكبير
٤٠٧	خزائن السلاح	٣٨٥	قاعة الذهب
٤٠٧	المارستان العتيق	٣٨٧	كيفية سماط شهر رمضان بهذه القاعة
٤٠٧	التربة المعزية	٣٨٧	عمل سماط عيد الفطر بهذه القاعة
٤٠٨	القصر النافعي	٣٨٨	الايوان الكبير
٤٠٨	الخزائن التي كانت بالقصر	٣٨٨	عيد الغدير
٤٠٨	خزانة الكتب	٣٩٠	المحول
٤٠٩	خزانة الكسوات	٣٩١	وصف الدعوة وترتيبها
٤١٤	خزائن الجوهر والطيب والطرائف	٣٩١	الدعوة الاولى
٤١٦	خزائن القرش والامتعة	٣٩٣	الدعوة الثانية
٤١٧	خزائن السلاح	٣٩٣	الدعوة الثالثة
٤١٨	خزائن السروج	٣٩٣	الدعوة الرابعة
٤١٨	خزائن الخليم	٣٩٤	الدعوة الخامسة
٤٢٠	خزانة الشراب	٣٩٤	الدعوة السادسة
٤٢٠	خزانة التوابل	٣٩٥	الدعوة السابعة
٤٢٤	دار التعبية	٣٩٥	الدعوة الثامنة
٤٢٤	خزانة الادم	٣٩٥	الدعوة التاسعة
٤٢٤	خزائن دارا قنكين	٣٩٥	ابتداء هذه الدعوة
٤٢٤	خزائن دارا قنكين	٣٩٧	الدواوين
٤٢٣	خزانة البنود	٣٩٧	ديوان المجلس
٤٢٣	دار الفطرة	٤٠٠	ديوان النظر
٤٢٥	المشهد الحسيني	٤٠١	ديوان التحقيق
٤٢٧	ما كان يعمل في يوم عاشوراء	٤٠١	ديوان الجيوش والرواتب
٤٣٠	ذكر أبواب القصر الكبير الشرقي	٤٠٢	ديوان الانشاء والمكاتبات
٤٣٢	باب الذهب	٤٠٢	التوقيع بالقلم الدقيق في المظالم
٤٣٢	جلوس الخليفة في الموالد بالمنظرة على باب	٤٠٢	التوقيع بالقلم الجليل
٤٣٢	الذهب	٤٠٢	مجلس النظر في المظالم
٤٣٢	باب البحر	٤٠٣	رتب الامراء
٤٣٣	باب الريح	٤٠٣	قاضى القضاة
٤٣٤	باب الزمرذ	٤٠٤	قاعة الفضة
٤٣٥	باب العيد	٤٠٤	قاعة السدرة
٤٣٥	باب قصر الشوك	٤٠٤	قاعة الخليم



صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٤٣٥	باب الديلم	٤٣٥	ذكر المناظر التي كانت الخلفاء الفاطميون
٤٣٥	باب تربة الزعفران	٤٣٥	ومواضع نزهتهم وما كان لهم فيها من امور
٤٣٥	باب الزهومة	٤٣٥	منظرة الجامع الازهر
٤٣٥	ذكر المنجر	٤٣٨	ذكر ايام الوقود
٤٣٨	ذكر دار الوزارة الكبرى	٤٣٩	منظرة اللؤلؤة
٤٣٩	ذكر رتبة الوزارة وهيئة خلعتهم ومقدار	٤٤٣	منظرة الغزالة
٤٤٣	جاريهم وما يتعلق بذلك	٤٤٤	دار الذهب
٤٤٣	ذكر الحجر التي كانت برسم الصيوان الحجرية	٤٤٤	منظرة السكرية
٤٤٤	ذكر المناخ السعيد	٤٤٤	ذكر ما كان يعمل يوم فتح الخليج
٤٤٤	ذكر اصطبل النارمة	٤٤٥	منظرة الدوكة
٤٤٥	ذكر دار الضرب وما يتعلق بها	٤٤٥	منظرة المقس
٤٤٥	دار العلم الجديدة	٤٤٥	منظرة البعل
٤٤٥	موسم اول العام	٤٥٠	منظرة التاج
٤٥٠	ذكر ما كان يضرب في خميس العرس من	٤٥٠	منظرة الخس وجوه
٤٥٠	خرايب الذهب	٤٥٠	منظرة باب الفتوح
٤٥٠	ذكر دار الوكالة الاسمية	٤٥١	منظرة الصناعة
٤٥١	ذكر مصلى العيد	٤٥١	دار الملك
٤٥١	ذكر هيئة صلاة العيد وما يتعلق بها	٤٥٧	منازل العز
٤٥٧	ذكر القصر الصغير الغربي	٤٥٧	الهودج
٤٥٧	المدان	٤٥٧	قصر القرافة
٤٥٧	البيستان الكافوري	٤٥٧	المنظرة ببركة الحبش
٤٥٧	القاعة	٤٥٨	البساتين
٤٥٨	ابواب القصر الغربي	٤٥٨	قبة الهواء
٤٥٨	باب الساباط	٤٥٨	بحر أبي المنجا
٤٥٨	باب التبانين	٤٥٨	قصر الورد بالخاقانية
٤٥٨	باب الزمرذ	٤٥٨	بركة الحب
٤٥٨	ذكر دار العلم	٤٦٠	المشهي
٤٦٠	ذكر دار الضيافة	٤٦١	ذكر الايام التي كانت الخلفاء الفاطميون
٤٦١	ذكر اصطبل الحجرية	٤٦٢	يتخذونها اعيادا ومواسم تسع بها احوال
٤٦٢	ذكر مطبخ القصر	٤٦٢	الرعية وتكثر عنهم
٤٦٢	درب السلسلة	٤٦٢	موسم رأس السنة
٤٦٢	ذكر الدار المأمونية	٤٦٢	موسم اول العام
٤٦٢	المأمون البطاحي	٤٦٣	يوم عاشوراء
٤٦٣	حبس المعونة	٤٦٣	عيد النصر
٤٦٣	ذكر الحسبة ودار العيار	٤٦٤	الموايد الستة
٤٦٤	اصطبل الجيزة	٤٦٤	ليالي الوقود الاربع
٤٦٤	دار الدياج	٤٦٤	موسم شهر رمضان
٤٦٤	الاهراء السلطانية		

صفحة		صفحة	
٤٩٤	الميلاد	٤٩١	ابطال المسكرات
٤٩٤	الغطاس	٤٩٢	ذكر مزاياهم في اول الشهر
٤٩٥	خميس العهد	٤٩٢	قافلة الحاج
٤٩٥	ايام الركوبات	٤٩٢	موسم عيد الفطر
٤٩٥	صلاة الجمعة	٤٩٢	عيد النصر
	ذكر ما كان من امر القصرين والمنابر بعد	٤٩٢	عيد الغدير
٤٩٦	زوال الدولة الفاطمية	٤٩٣	كسوة الشتاء والصيف
		٤٩٣	موسم فتح الخليج
		٤٩٣	ذكر النوروز

## صدر من هذه السلسلة

- ١ - ديوان أبي الطيب المتنبي تحقيق د. عبد الوهاب عزام
- ٢ - الإشارات الإلهية لأبي حيان التوحيدي تحقيق د. عبد الرحمن بدوي
- ٣ - قصة الحلاج وما جرى له مع أهل بغداد تحقيق : سعيد عبد الفتاح
- ٤ - ديوان الحماسة لأبي تمام ج ١ تحقيق : د. عبد المنعم أحمد
- ٥ - ديوان الحماسة لأبي تمام ج ٢ تحقيق : د. عبد المنعم أحمد
- ٦ - رسائل إخوان الصفا ج ١
- ٧ - رسائل إخوان الصفا ج ٢
- ٨ - رسائل إخوان الصفا ج ٣
- ٩ - رسائل إخوان الصفا ج ٤
- ١٠ - كتاب التيجان
- ١١ - ألف ليلة وليلة ج ١
- ١٢ - ألف ليلة وليلة ج ٢
- ١٣ - ألف ليلة وليلة ج ٣
- ١٤ - ألف ليلة وليلة ج ٤
- ١٥ - ألف ليلة وليلة ج ٥
- ١٦ - ألف ليلة وليلة ج ٦
- ١٧ - ألف ليلة وليلة ج ٧
- ١٨ - ألف ليلة وليلة ج ٨
- ١٩ - تجريد الأغاني ج ١
- ٢٠ - تجريد الأغاني ج ٢
- ٢١ - تجريد الأغاني ج ٣
- ٢٢ - تجريد الأغاني ج ٤
- ٢٣ - تجريد الأغاني ج ٥
- ٢٤ - تجريد الأغاني ج ٦
- ٢٥ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة ج ١
- ٢٦ - الحكايات العجيبة والأخبار الغريبة ج ٢
- ٢٧ - حلبة الكميث
- ٢٨ - البرصان والعرجان والعميان والحولان ج ١

- ٢٩ - البرصان والعرجان والعميان والحولان ج ٢
- ٣٠ - رسائل ابن العربي ج ١
- ٣١ - رسائل ابن العربي ج ٢
- ٣٢ - منامات الوهراني
- ٣٣ - الكشكول ج ١
- ٣٤ - الكشكول ج ٢
- ٣٥ - أخبار الاول فيمن تصرف في مصر من أرياب الدول
- ٣٦ - بدائع الزهور في وقائع الدهور ( الجزء الأول - القسم الأول )
- ٣٧ - بدائع الزهور في وقائع الدهور ( الجزء الأول - القسم الثاني )
- ٣٨ - بدائع الزهور في وقائع الدهور ( الجزء الأول - القسم الثالث )
- ٣٩ - بدائع الزهور في وقائع الدهور ( الجزء الثاني )
- ٤٠ - بدائع الزهور في وقائع الدهور ( الجزء الثالث )
- ٤١ - بدائع الزهور في وقائع الدهور ( الجزء الرابع )
- ٤٢ - بدائع الزهور في وقائع الدهور ( الجزء الخامس )
- ٤٣ - بدائع الزهور في وقائع الدهور ( الفهارس - الجزء الأول - الأعلام - القسم الأول )
- ٤٤ - بدائع الزهور في وقائع الدهور ( الفهارس - الجزء الأول - الأعلام - القسم الثاني )
- ٤٥ - بدائع الزهور في وقائع الدهور ( الفهارس - الجزء الثاني - الموظفين والوظائف )
- ٤٦ - بدائع الزهور في وقائع الدهور ( الفهارس - الجزء الثالث - الأماكن والبلدان )
- ٤٧ - بدائع الزهور في وقائع الدهور
- ( الفهارس - الجزء الرابع - المصطلحات - القسم الأول )
- ٤٨ - بدائع الزهور في وقائع الدهور
- ( الفهارس - الجزء الرابع - المصطلحات - القسم الثاني )
- ٤٩ - فتوح مصر والمغرب الجزء الأول
- ٥٠ - فتوح مصر والمغرب الجزء الثاني
- ٥١ - المواعظ والاعتبار الجزء الأول
- ٥٢ - المواعظ والاعتبار الجزء الثاني

رقم الايداع : ٩٩/٧٨٦٩

شركة الأمل للطباعة والنشر



# AL-MAKRĪZĪ

Abu'l 'Abbās Ahmad B. Alī B. 'Abd al - Kādir

al - Ḥuṣainī, Taqī al - Dīn

Died 845 H.

## AL-MAWA'IZ WA'L-I'TIBĀR

FI

DHIKR AL-KHIṬAṬ WA'L-ĀTHĀR

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الاسكندرية

# AL-MAKRĪZĪ

Abu'l 'Abbās Ahmad B. Alī B. 'Abd al - Kādir

al - Ḥuṣainī, Taqī al - Dīn

Died 845 H.

## AL-MAWA'IZ WA'L-I'TIBĀR

FI

DHIKR AL-KHIṬAṬ WA'L-ĀTHĀR

BIBLIOTHECA ALEXANDRINA

مكتبة الاسكندرية



الامل للطباعة

السعر: ٤ جنيهات